الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ
الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيُّ
قُدِّسَ سِرُّهُ

مجموع نفيس

- ترجمة الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس سره.
- الآداب عن كتاب الحديقة الندية.
- بعض الآداب عن مكتوبات الإمام الرباني قدس سره.
- إشارات الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس سره.
- كلمات الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس سره عند الوفاة.
- وصايا الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس سره.
- مكتوبات الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس سره.

ضبطه وعلق عليه:

الدكتور: وحيد محمد

الطريقة النقشبندية 13



– (مَراحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ): (الرَّسم من تصميم الدّكتور وحيد مُحَمَّد وهو مأخوذ من شرح مراحل الطَّريقَة النَّقْشَبَنْدِيَّة العَلِيَّة في مكتوبات الإمام الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ وآخر بحث للشَّيْخ مُحَمَّد مراد القزاني رحمه الله مترجم المكتوبات والرّشحات في هامش الرّشحات).

هَذِهِ رِسَالَةٌ

أَلَّفَهَا جَامِعُ كَمَالَاتِ المُتَقَدِّمِينَ، وَمَجْمَعُ الآدَابِ
وَفُيُوضَاتِ المُتَأَخِّرِينَ، عُمْدَةُ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ،
نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ، كَهْفُ الضُّعَفَاءِ وَالمَسَاكِينَ،
مُوصِلُ المُرِيدِينَ وَالسَّالِكِينَ، مَوْلَانَا حَضْرَةُ

الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ

المُشْتَهِر بِـ(حَضْرَتْ) نُورْشِينْ

فِي تَرْجَمَةِ آبَائِهِ وَمَنَاقِبِهِمْ سِيَّمَا مَنَاقِب أَبِيهِ قُطْب العَارِفِينَ[١]

الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

نَفَعَنَا اللهُ وَالمُسْلِمِينَ بِهِمْ
وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أَتْبَاعِهِمْ
أَنْوَارَهُمْ وَبَرَكَاتِهِمْ
آمِين يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

(١)– (هذه التّرجمة من كتاب: الكَلِمَات القُدْسِيَّة لِلسَّادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ).د.وحيد.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

قَالَ شَيْخُنَا العَالِمُ الرَّبَّانِيُّ وَالقُطْبُ الكَامِلُ الصَّمَدَانِيُّ الحَائِزُ بِالجَنَاحَيْنِ الفَائِزُ بِالرُّتْبَتَيْنِ:

الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ، مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّين[١]

مُتَرْجِماً عَنْ بَعْضِ تَرَاجُمِ آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ[٢] رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ　　إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَلَمَّا انْتَشَرَ صِيتُ نَبْعِ المَعَانِي وَالمُؤَيَّدِ بِالإِلْهَامِ السُّبْحَانِيِّ، نَاشِرِ الفُيُوضَاتِ عَلَىٰ الوجهْ الحَقَّانِيِّ، مَنْبَعِ يَنَابِيعِ الأَسْرَارِ الرَّبَّانِيِّ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ الشِّيرْوَانِيِّ فِي الآفَاقِ، وَانْتَظَرَ لِمَنَاقِبِهِ مِنْ عَامِ وِلَادَتِهِ إِلَىٰ عَامِ ارْتِحَالِهِ جَمِيعُ مَنْ بَلَغَهُ بَرْقُهُ انْتِظَارَ الظَّمْآنِ إِلَىٰ المَاءِ البَارِدِ، أَرَدْتُ أَنْ أَذْكُرَهَا عَلَىٰ وَجْهٍ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ رَاجِياً مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ النَّاظِرُ إِلَيْهِ كَمَنْ رَآهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَحَيْثُ أَقُولُ: (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَوْ (قَالَ الأُسْتَاذُ) فَالمُرَادُ بِهِ الوَالِدُ المَاجِدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

اعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَانُ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَشْهُورٌ نَسَباً بِـ(بَيْتِ الصُّوفِي) وَلَيْسَ لَهُ سِلْسِلَةٌ مَعْلُومَةٌ، لَكِنْ كَثِيراً مَا يُنْسَبُ إِلَىٰ القَبِيلَةِ السَّاكِنَةِ فِي قَرْيَةِ (مَاوِيتْ) مِنْ قَضَاءِ (شِرْوَانَ) مِنْ نَاحِيَةِ (بَرُوزْ) المُسَمَّاةِ بِقَبِيلَةِ (هَامَانَ) وَهِيَ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشَّجَاعَةِ لَا يُقَاوِمُهَا مَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ، وَقَدْ يَنْقُلُ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَسْنَا مِنْ تِلْكَ القَبِيلَةِ، بَلْ جَاءَ سَلَفُنَا مِنْ (عَرَبِسْتَانَ)[٣] بِلَا انْتِسَابٍ إِلَىٰ وَاحِدٍ، فَلَمَّا سَكَنُوا فِي تِلْكَ القَبِيلَةِ مُدَّةً مَدِيدَةً نُسِبُوا إِلَيْهَا، وَيَشْهَدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَرِيبٌ مِنَ الأَعْمَامِ وَأَبْنَائِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَنْفَارٍ مِنْهُمْ، وَأَيْضاً إِنَّ طَبِيعَةَ أَهْلِ بَيْتِهِ لَيْسَ كَطَبِيعَتِهَا، لِأَنَّهُمْ مُشْتَهِرُونَ بِالصَّلَاحِ كَمَا يُفْهَمُ مِنَ التَّسْمِيَةِ السَّابِقَةِ وَتِلْكَ شُهْرَةٌ بِالتَّغَلُّبِ، وَأَيْضاً أَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ العَالِي المُسَمَّىٰ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي بِشَيْخِ مُحَمَّدٍ الكَرْزَقِيلِيِّ صَاحِبِ الكَرَامَاتِ المَشْهُورَةِ، وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابْنُ العَالِمِ الوَدُودِ صَاحِبِ الغَيْرَةِ الوَقُودِ مَوْلَانَا المُلَّا مَحْمُودٍ.

وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي (مزراء شَيْخ رَمَضَانَ) وَبَعْدَمَا بَلَغَ سِنَّ التَّمْيِيزِ اشْتَغَلَ بِتَحْصِيلِ العُلُومِ عَلَىٰ أَفَاضِلِ زَمَانِهِ مِثْلِ مُلَّا عَبْدِ الغَفُورِ النَّوَيْيِّ المُتَّصِفِ بِالشَّجَاعَةِ، وَالمُلَّا إِسْحَاقَ الهِيزَانِيِّ المُدَرِّسِ فِي قَلْعَةِ (خُنُوسَ)

– (التَّعْلِيقَاتُ بِاللَّوْنِ الأَسْوَدِ مِنَ الكِتَابِ الأَسَاسِيِّ، وَبِاللَّوْنِ الأَخْضَرِ وَالأَزْرَقِ وَالأَحْمَرِ مِنْ د.وحيد).

(١)– (الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين المشتهر بـ (**حَضْرَتْ**) نجل الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (وَعن خلفاء أبيه قُدِّسَ سِرُّهُ وَأولاده وَعن كيفيّة أخذه الطّريقة وَغير ذلك).

(٣)– (عربستان أي بلاد العرب).

وَمَا زَالَ مُحَصِّلاً فِي العُلُومِ إِلَىٰ أَنْ صَارَ قَابِلاً لِلتَّعْلِيمِ، فَذَهَبَ إِلَىٰ نَاحِيَةِ (اِسْپاهِرْتْ) لِأَخْذِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ أَمِيرُهَا عَبْدِي بَكْ وَزَوْجَتُهُ مِيرَانَ مِنْ أُمَرَاءِ (مِكْس) إِلَيْهِ وَتَفَرَّسَا مَا فِيهِ مِنْ صَلَاحِهِ وَآثَارِ رُشْدِهِ أَحَبَّاهُ حُبَّ البَنِينَ خُصُوصاً زَوْجَتُهُ، لِأَنَّ آثَارَ الصَّلَاحِ فِيهَا ظَاهِرَةٌ وَنَارَ مَحَبَّتِهَا إِلَىٰ اللهِ بَاهِرَةٌ، وَمِنْ كَمَالَاتِهَا أَنَّ زَوْجَهَا كَانَ مُشْتَغِلاً بِالفَوَاحِشِ مَعَ عِلْمِهَا بِهِ، فَتَكَلَّمَتْ مَعَهُ بِكَلَامٍ لَيِّنٍ حَتَّىٰ مَنَعَتْهُ مِنْهَا، وَلَوْ ذُكِرَ مَا فِيهَا مِنَ الكَمَالَاتِ لَانْجَرَّ إِلَىٰ التَّطْوِيلِ الخَارِجِ عَنِ العَادَاتِ، فَبَنَتْ لَهُ مَدْرَسَةً مِنْ مَالِهَا وَوَقَفَتْ عَلَيْهَا أَوْقَافاً وَأَوْصَتْ أَنْ لَا تَخْرُجَ المَدْرَسَةُ مِنْ أَيْدِي أَوْلَادِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَلَوْ كَانَتْ مِنَ البَنَاتِ العَمْيَاءِ مَادَامَتْ حَافِظَةً لِقِرَاءَةِ سُورَةِ (يس)، وَهَيَّأَتْ مَوْضِعاً لِقَبْرِهَا فِي يَمِينِ المَدْرَسَةِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهَا شَآبِيبَ[١] الغُفْرَانِ.

وَكَانَ كَثِيرَ البُكَاءِ خُصُوصاً فِي رَمَضَانَ، وَمُتَهَجِّداً وَمُوَاظِباً عَلَىٰ السُّنَنِ مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ وَمَا ذَهَبَتْ طَاقَتُهُ فِي تِلْكَ السِّنِينَ وَلَمْ يَخْتَلَّ عَقْلُهُ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ لَحَسِبْتَهُ شَابّاً، وَكَانَ قَادِرِيَّ الطَّرِيقَةِ أَوَّلاً وَقَدْ أَخَذَهَا مِنَ الشَّيْخِ مَمْدُوحِ التُّلُّوِيِّ، ثُمَّ أَخَذَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ مِنَ الشَّيْخِ صَالِحِ السِّيپكِيِّ كَمَا وَجَدْتُ فِي خَطِّ كَاتِبِهِ وَخَلِيفَتِهِ مُصْطَفَىٰ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيِّ بِإِمْلَائِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَيْهِ، وَالشَّيْخُ المَذْكُورُ عَنِ الشَّيْخِ خَالِدٍ الجَزَرِيِّ عَنْ ذِي الجَنَاحَيْنِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ، ثُمَّ بِإِذْنِهِ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

وَلَيْسَ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ أَخٌ وَلَكِنْ لَهُ أُخْتٌ صَالِحَةٌ تُسَمَّىٰ بِ(مَنِيشْ) وَلَهَا كَرَامَاتٌ عَجِيبَةٌ وَلْنَكْتَفِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا، لِأَنَّ القَلِيلَ يَدُلُّ عَلَىٰ الكَثِيرِ، وَهِيَ إِخْبَارُهَا بِوِلَادَةِ ابْنٍ لِلْأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مَعَ وَصْفِهَا لَهُ بِأَنَّهُ كَذَا وَكَذَا كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: كُنْتُ قَاعِداً عِنْدَهَا وَقَدْ أَخَذَتْ فِي أَذْكَارِهَا القَادِرِيَّةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَادِرِيَّةً طَرِيقَةً ثُمَّ أَخَذَهَا الوَجْدُ فَتَكَلَّمَتْ بِكَلِمَاتٍ عَجِيبَةٍ مِنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ شَيْخِي الشَّيْخُ حَمْزَةُ ابْنُ الشَّيْخِ مَمْدُوحِ التُّلُّوِيِّ مِنْ (تلو) إِلَىٰ أَنْ قَالَتْ: وَوَصَلَ إِلَىٰ هُنَا وَبَشَّرَنِي بِابْنٍ لِابْنِ أَخِي لَهُ خَالٌ عَلَىٰ كَتِفِهِ وَهَذَا الوَلَدُ هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ كَمَا سَيَجِيءُ ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

وَأُمُّهُ أَيْ أُمُّ الأُسْتَاذِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كَمَا رَأَيْتُ بِخَطِّ كَاتِبِهِ بِإِمْلَائِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَيْهِ (مِيَاثِينْ) بِنْتُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَهُوَ عَالِمٌ كَبِيرٌ أَخَذَ العُلُومَ مِنَ المُلَّا يُوسُفَ البَازِيدِيِّ وَأَجَازَهُ إِجَازَةً عَامَّةً، وَكَانَ لَهُ تَوَاضُعٌ تَامٌّ، قَالَ الأُسْتَاذُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: كَثِيراً مَا كَانَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ عَاتِقِي فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ وَيَقُولُ: إِنَّ عِلْمَ بَيْتِنَا مَوْرُوثٌ وَمَا وَرِثَ مِنِّي أَبْنَائِي فَتَرِثُهَا أَنْتَ، وَثَبَتَ مَا قَالَ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِهِ وَهُوَ ابْنُ مَوْلَانَا مَحْمُودِ ابْنِ مَوْلَانَا حَسَنِ ابْنِ مَوْلَانَا عِيسَىٰ ابْنِ مَوْلَانَا حَاجِي أَحْمَدَ الحُسَيْنِيِّ نَسَباً وَالنَّوَيْنِيِّ الشِّيرَوِيِّ مَسْكَناً.

---

(١)– (الشَّآبِيبُ: جَمْعُ شُؤْبُوبٍ، وَهُوَ الدُّفْعَةُ مِنَ المَطَرِ وَغَيْرِهِ)– لِسَانُ العَرَبِ.

وهيَ[1] مُتَّصِفَةٌ بِالكَمَالاتِ، وَآثَارُ الوِلَايَةِ مِنْهَا لَائِحَةٌ وَظُهُورُ الكَرَامَاتِ بَارِقَةٌ، وَمِنَ الكَمَالاتِ أَنَّهُ لَمْ يُتَحَدَّثْ فِي مَجْلِسِهَا بِمَا لَا يَعْنِي مَعَ تَوَغُّلِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِيهِ، بَلْ كَانَ تَكَلُّمُهَا بِالكَلِمَاتِ المَرْضِيَّةِ، وَمِنْ عَادَتِهَا أَنَّهَا كَانَتْ تُغْلِقُ بَابَ بَيْتِهَا عِنْدَ خُرُوجِ زَوْجِهَا وَتَقْعُدُ مُنْفَرِدَةً فِيهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَقَامِ الأُنْسِيَّةِ، وَمِنْ كَرَامَاتِهَا أَنَّهَا فِي وَقْتِ غَسْلِهَا عَلَىٰ المُغْتَسَلِ رَدَّتِ السَّاتِرَ عَلَىٰ بَدَنِهَا بَعْدَ الكَشْفِ، وَأُمُّهَا (پيْرُوزه) بِنْتُ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ (الموتابي) قَبِيلَةً وَ(المكسي) وطَناً، وَأَبُوهَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ المُلَّا مَحْمُودٌ المَذْكُورُ ابْنُ السَّالِكِ فِي طَرِيقَةِ اليَقِينِ صُوفِي زَيْنِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَمَا اطَّلَعَ الفَقِيرُ عَلَىٰ مَنَاقِبِهِ، إِلَّا أَنَّهُ رَأَىٰ بِخَطِّ كَاتِبِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ مِنَ المُلَّا حَيْدَرِ الهَارَانِيِّ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ لَهَا.

ابْنِ صُوفِي يُوسُفَ الَّذِي فِي الزُّهْدِ مَشْغُوفٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَسَبَبُ تَوْبَتِهِ وَاشْتِغَالِهِ بِالطَّرِيقَةِ هُوَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ خَادِمِي (خان بوداغ) فَذَهَبَ الخَانُ مَعَ عَسَاكِرِهِ إِلَىٰ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْ مَسْكَنِ جَدِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ القُطْبِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ المُسَمَّىٰ بِـ(آرْڤَاس) مَحَطِّ رِحَالِ الأَفَاضِلِ- حُرِسَتْ عَنْ مَوَانِعِ الفَوَاصِلِ- فَلَمَّا رَجَعَ (خان بوداغ) إِلَىٰ مَسْكَنِهِ ذَهَبَ صُوفِي يُوسُفُ إِلَىٰ زِيَارَتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ مَقَابِرِهَا رَآهُ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ اسْتَدْبَرَهُ مَوْلَانَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ فَرَجَعَ مَوْلَانَا يُوسُفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ مَكَانِهِ وَوَضَعَ أَسْلِحَةَ (خان بوداغ) عِنْدَهُ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَتَعَمَّمَ بِعِمَامَةٍ بَيْضَاءَ وَأَثْبَتَ لِحْيَتَهُ مَعَ تَهْدِيدِهِ إِيَّاهُ بِعَزْلِهِ عَنْ مُدِيرِيَّةِ نَاحِيَةِ (نربْ) وَإِخْرَاجِ بَيْتِهِ بَلْ وَقَتْلِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ (آرْڤَاس) مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ إِلَىٰ تَهْدِيدَاتِهِ فَرَآهُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي المَقَابِرِ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: جِئْتَ أَوَّلاً فَأَعْرَضْتُ عَنْكَ وَأَمَّا الآنَ فَأَسْتَقْبِلُكَ، فَتَابَ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ مِنْهُ وَاشْتَغَلَ بِهَا كَمَا اشْتَغَلَ أَوَّلاً بِنَقِيضِهَا، فَصَارَ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ مَظْهَراً لِلْكَرَامَاتِ كَقَنَاعَتِهِ فِي أَرْبَعِينِيَّتِهِ بِعِشْرِينَ زَبِيبَةٍ وَكَطَيَرَانِهِ.

ابْنِ السَّالِكِ فِي الطَّرِيقِ المَحْمُودِ مَوْلَانَا الصُّوفِي مَحْمُودٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، ابْنِ العَالِمِ ذِي الأَسْرَارِ المُلَّا صُوَارٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، قِيلَ: هُوَ ابْنُ العَالِمِ البَاهِرِ المُلَّا دَرْوِيشٍ المَاهِرِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

وَمَنْ نَظَرَ إِلَىٰ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَيَقَّنَ بِعُلُوِّ شَأْنِهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا عَالِمِينَ إِمَّا بِالعِلْمِ الظَّاهِرِ أَوِ البَاطِنِ أَوْ بِهِمَا، إِلَىٰ أَنْ صَارَتِ النَّوْبَةُ إِلَيْهِ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَتَمِّ جَمْعٍ بَلْ فَاقَ فِيهِمَا عَلَىٰ أَهْلِ زَمَانِهِ.

---

(١)- (وَهِي أي أمّ الأستاذ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مَيَاثِينْ المذكورة في الأعلى).

الكَلَامُ فِي وِلَادَتِهِ وَطُفُولَتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعالَىٰ عَنْهُ

اعْلَمْ أَنَّ تَارِيخَ وِلَادَتِهِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ سَنَةُ (١٢٤٧) سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الأَلْفِ وَالمِأَتَيْنِ، وَلَمَّا ظَهَرَتْ شَمْسُ طَلْعَتِهِ مِنْ بُرْجِ الشَّرَفِ وَمَنْبَعِ الفَضِيلَةِ لَمَعَتْ لَوَامِعُ الأَنْوَارِ فِي وَجْنَتِهِ، وَلَاحَ أَثَرُ الوِلَايَةِ فِي جُمْلَتِهِ، وَاشْتَعَلَ نَارُ المَحَبَّةِ فِي كُلِّيَّتِهِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهَا قَطَعَتْ سُرَّتَهُ عَلَىٰ الكِتَابِ المُسَمَّىٰ بِـ(يُوسُفُ زَلِيخَا)[1] لِلْعَارِفِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الجَامِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ السَّامِي، لِأَنَّ عَادَةَ كُلِّ عَصْرٍ قَاضِيَةٌ بِأَنْ يَقْطَعُوا سُرَرَ أَوْلَادِهِمْ عَلَىٰ مَا اخْتَارُوهُ مِنْ بَيْنِ الحِرَفِ تَفَاؤُلاً بِكَوْنِ المَوْلُودِ مُتَّصِفاً بِتِلْكَ الصِّفَةِ، فَمَنِ اخْتَارَ لِوَلَدِهِ الشَّجَاعَةَ قَطَعَهَا عَلَىٰ السِّلَاحِ، وَمَنِ العِلْمَ فَعَلَىٰ الكِتَابِ وَهَكَذَا، وَلَمَّا كَانَ مُتَمَنَّىٰ وَالِدَتِهِ فِي حَقِّهِ أَنْوَاعَ الصَّلَاحِ وَأَقْسَامَ الوِلَايَةِ وَظُهُورَ الجَذْبَةِ الإِلَٰهِيَّةِ فِي فُؤَادِهِ وَالمَحَبَّةَ السَّرْمَدِيَّةَ فِي عُنْصُرِهِ قَطَعَتْهَا عَلَىٰ ذَلِكَ الكِتَابِ المُسْتَطَابِ، فَأَنْبَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا زَرَعَتْهُ بِتَفَاؤُلِهَا وَأَظْهَرَ لُبّاً مِنْ قِشْرِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كَثِيراً مَا يَقُولُ فِي أَوَانِ طَرَبِهِ: قُطِعَتْ سُرَّتِي عَلَىٰ (يُوسُفَ زَلِيخَا) وَيُنْشِدُ لِهَذِهِ الأَبْيَاتِ مِنْهُ (نَظْمٌ):

بِحَمْـــدِ اللهْ كِـــه تَـــابُودَمْ دَرِيـــنْ دَيْـــرْ ... بِـــراهِ عاشِـــقِي بُـــودَمْ سِـــبِكْ سَـــيْرْ

چُو دَايَـه مِشْـكِ مَـنْ بِـي نَافَـه دِيـده ... بَتِيـــغِ عاشِـــقِي نَـــافَمْ بُرِيـــدَه

چُو مَـــا دَرْ بَـــرْ لَـــبَمْ بُسْـــتَانْ نِهَـــادَه ... زِ خُـــونْ خَـــوارِي عِشْـــقَمْ شِـــيرِ دادَه

اگَر چِه مُـوِي مَـنْ اِكْنُـون چُو شِيرَسْـتْ ... هَنُـــوزْ اَنْ شَـــوْقِ شِـــيرَمْ دَرْ ضَمِيرَسْـــتْ

وَآثَارُ مَحَبَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ظَاهِرَةٌ فِي أَوَانِ طُفُولَتِهِ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُونَ مِنْ مُشَاهَدَتِهِمْ إِيَّاهُ، أَوْ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ نَاقِلِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، قَالَتْ زَوْجَةُ خَالِهِ المُسَمَّاةُ بِـ(مَاوَرْ) وَكَانَتْ مُرِيدَةً لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَشَدِيدَةَ المَحَبَّةِ لَهُ سَلَّمَتْهُ أُمُّهُ يَوْماً إِلَيَّ فَذَهَبْتُ إِلَىٰ مَصْلَحَةٍ وَوَضَعْتُهُ عَلَىٰ الأَرْضِ، فَلَمَّا رَجَعَتْ قَالَتْ لِي: أَهَكَذَا يُفْعَلُ بِمِثْلِ هَذَا، عَمِيَتْ عَيْنَاكِ، فَقُلْتُ هَكَذَا يُفْعَلُ بِالأَطْفَالِ، قَالَتْ: لَا، لِأَنَّ هَذَا طِفْلٌ لَيْسَ كَالأَطْفَالِ، بَلِ اللَّازِمُ لَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُوضَعَ فِي جَوْفِ القَلْبِ لَا عَلَىٰ الأَيْدِي.

وَنُقِلَ أَنَّهُ كَثِيراً مَا يَقُولُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ: وَهَبَنَا اللهُ شَمْساً مَا وَهَبَ مِثْلَهُ لِأَحَدٍ. وَسُمِعَ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ أَنَّ طُفُولَتَهُ لَيْسَتْ مِثْلَ أَمْثَالِهِ، لِأَنَّ أُمَّهُ رَبَّتْهُ أَحسَنَ تَرْبِيَةٍ وَأَعْلَىٰ حِفْظٍ كَمَا أَخْبَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ حَفِظَ القُرْآنَ وَ(النَّوْبُهَارَ) وَكَانَ يَقُولُ: مَا غِبْتُ عَنْ عَالَمِ الأَرْوَاحِ بِحُسْنِ تَرْبِيَتِهَا، وَمَا جَاءَتْ عَلَيَّ غَفْلَةٌ، وَكُنْتُ ظَانّاً بِأَنَّهُ لَا تَقْصِيرَ لِلْأَطْفَالِ غَيْرِي، وَلَوْ قَالُوا: نَفْعَلُ كَذَا، قُلْتُ لَهُمْ: لَسْتُ كَمِثْلِكُمْ، يُكْتَبُ عَلَيَّ دُونَكُمْ، لِأَنَّ أَبَوَايَ لَقَّنَانِي وَأَعْلَمَانِي التَّقْصِيرَاتِ وَالمَأْمُورَاتِ وَالمَنْهِيَّاتِ.

(١)– (صحبة قطع سرّته– كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ).

فَانْظُرُوا إِلَىٰ تِلْكَ الكَمَالَاتِ فِي ذَلِكَ السِّنِّ لِأَنَّهَا تُنْبِئُ عَنْ عُلُوِّ شَأْنِهِ، لِأَنَّ هٰذِهِ أُمُورٌ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ، بَلْ هِيَ بَعِيدَةٌ عَنْ حَالِ الأَطْفَالِ، لِأَنَّ طَبَائِعَهُمْ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ حُبِّ المَلَاهِي وَالاشْتِغَالِ، وَهٰذَا مِنْهُ بِمُجَرَّدِ فَضْلِ اللهِ وَكَرَمِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1] وَلَمَّا بَلَغَ عُمْرُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَشَرَ سِنِينَ نُودِيَتْ أُمُّهُ بِـ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾[2] وَانْتَقَلَتْ إِلَىٰ رَبِّهَا وَبَقِيَ مُنْفَرِداً بِأَبِيهِ، وَقَرَأَ (المُحَرَّر) لَدَيْهِ وَمَازَالَ قَارِئاً لَدَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ إِلَىٰ (حَدَائِقِ الدَّقَائِقِ) المَشْهُورِ بِـ(سَعْدِ اللهِ الكَبِيرِ)، قَالَ وَالِدُهُ المَاجِدُ فِي حَقِّهِ: ابْنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ يَتَفَوَّقُ عَلَىٰ العُلَمَاءِ بِحَيْثُ لَا يُذْكَرُ اسْمُهُمْ مَعَ اسْمِهِ فِي عَصْرِهِ، فَكَانَ كَذَلِكَ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ قَرَأَ عَلَىٰ أَعْظَمِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَأَوْحَدِ فُضَلَاءِ دَهْرِهِ مِثْلِ العَالِمِ الأَمْجَدِ مَوْلَانَا المُلَّا عَبْدِ الصَّمَدِ الايرونِيِّ ثُمَّ الاسپاهِرْتِيِّ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَىٰ شَارِبِ كَأْسِ اليَقِينِ مَوْلَانَا ضِيَاءِ الحَقِيقَةِ وَالدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ ابْنِ أَخِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فَأَحَبَّهُ حُبّاً شَدِيداً بِحَيْثُ لَوْ أَمْكَنَ لَمَا أَذِنَ لَهُ أَنْ يَفْتَرِقَ عَنْهُ لَا لَيْلاً وَلَا نَهَاراً، وَقَرَأَ لَدَيْهِ شَرْحَ (الكَافِيَةِ) لِمَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الجَامِيِّ، وَمِثْلِ العَالِمِ صَاحِبِ مَوْلَانَا عَبْدِ القَهَّارِ النَّمِرِيِّ الهِيزَانِيِّ، قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: قَرَأْتُ عِنْدَهُ (شَرْحَ العِصَامِ عَلَىٰ العَضُدِ) فَبِسَبَبِ مَا رَأَيْتُ مِنْ بَعْضِ المُتَعَلِّمِينَ مِنْ تَصْدِيعِ مُعَلِّمِيهِمْ بِالأَسْئِلَةِ وَالقِيلِ وَالقَالِ جَرَأْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ فَمَا تَيَسَّرَ لِي تَدْرِيسُ ذَلِكَ الكِتَابِ حَتَّىٰ ذَهَبْتُ إِلَيْهِ رَاجِياً العَفْوَ مِنْهُ، وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ قَرَأَ عَلَيَّ ذَلِكَ الكِتَابَ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنَ الفُقَهَاءِ، وَفِي هٰذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ لَابُدَّ لِأَبْنَاءِ التَّعْلِيمِ تَعْظِيمَ أُسْتَاذِهِمْ مِثْلَ آبَاءِ النَّسَبِ بَلْ أَعْلَىٰ، لِأَنَّ أَبَا الرُّوحِ وَمُرَبِّيَهُ أَعْظَمُ مِنْ أَبِي الجَسَدِ وَأَكْمَلُ، وَكَثِيراً مَا وَصَّىٰ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ الفُقَهَاءَ بِذَلِكَ، وَلَوْ رَأَىٰ فَقِيهاً غَيْرَ مُتَأَدِّبٍ مَعَ أُسْتَاذِهِ لَغَارَ عَلَيْهِ بِالكَلَامِ وَيَقُولُ: مَنْ فَعَلَ مِثْلَ هٰذَا مَعَ أُسْتَاذِهِ كَيْفَ يَطْلُبُ فَيْضاً مِنْهُ؟.

وَمِثْلِ مَنْبَعِ العِرْفَانِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الهِيزَانِيِّ التِّيلِيِّ المُلَّا كُنْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ (شَرْحَ الرِّسَالَةِ الشَّمْسِيَّةِ) وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعَاظِمِ الفُحُولِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَنَعَهُ مِنَ القِرَاءَةِ هَيَجَانُ أَمْوَاجِ بِحَارِ مَحَبَّتِهِ وَاشْتِعَالُ مَا فِي طَبِيعَتِهِ مِنْ نَارِ الاضْطِرَابِ وَجَذْبَتُهُ إِلَىٰ مَا فَوْقَ السَّحَابِ، وَمَعَ ذَلِكَ دَرَسَ (المَحَلِّيَّ شَرْحَ جَمْعِ الجَوَامِعِ) فِي الأُصُولِ وَ(شَرْحَ التَّفْتَازَانِيِّ عَلَىٰ عَقِيدَةِ النَّسَفِيِّ) بَلْ مَا مِنْ عِلْمٍ مِنَ المَعْقُولِ وَالمَنْقُولِ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ أَوْحَدِيٌّ، لَكِنِ اشْتِغَالُهُ بِالمَحَبَّةِ الإِلَهِيَّةِ وَنَشْرِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشِيَّةِ مَنَعَ اشْتِهَارَهُ بِالعِلْمِ الظَّاهِرِ، لَكِنْ ذَلِكَ مَعْلُومٌ لِمَنْ خَالَطَهُ، وَمِنْ أَجْلِ مَا فِي طَبِيعَتِهِ مِنَ الجَذْبَةِ السَّرْمَدِيَّةِ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَىٰ المَشَايِخِ أَوَانَ التَّحْصِيلِ عَلَىٰ مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ فِي مَدْرَسَةِ (إسْپاهِرْتْ) وَكَانَ فِي مُدَّةِ تَدْرِيسِهِ مُخَالِطاً بِالبُلَهَاءِ وَالَّذِينَ لَا الْتِفَاتَ لَهُمْ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَكَانَتْ عَادَتُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الاضْطِرَابِ وَغَلَبَةِ الجَذْبَةِ أَنَّهُ يُكْثِرُ مِنَ السَّمَاعِ

---

(١)– سورة الحديد: ٢١ + سورة الجمعة: ٤.

(٢)– سورة الفجر: ٢٨.

وَالاصْغَاءِ بَلْ يَصْرِفُ غَالِبَ أَوْقَاتِهِ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَلَا يَسْكُنُ لَا لَيْلاً وَنَهَاراً بَلْ يَدُورُ عَلَىٰ المِيَاهِ وَالآكَامِ وَالرِّيَاضِ المُزِيدَةِ لِلْعِشْقِ وَيَأْخُذُ الأَنْوَارَ وَالزَّهَرَاتِ وَيُقْرِئُ الدَّرْسَ عَلَىٰ تَلَامِيذِهِ إِمَّا عَلَىٰ دَكَّةٍ فِي وَسَطِ المَاءِ وَإِمَّا فِي مَجْلِسٍ فِي وَسَطِ الرَّيَاحِينِ، وَيُطَوِّلُ شَطْبَهُ[1] فِي وَسَطِهَا وَيَشُدُّ قَدْراً مِنْهَا عَلَىٰ شَطْبِهِ قَرِيباً مِنْ فَمِهِ الشَّرِيفِ، وَإِمَّا عَلَىٰ المَوَاضِعِ المُسْتَشْرِفَةِ عَلَىٰ الأَنْهَارِ وَالبَسَاتِينِ، وَلَوْ أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ مَسْأَلَةٌ فِي الدَّرْسِ وَضَعَ الكِتَابَ وَأَمَرَ بَعْضَهُمْ بِإِنْشَادِ الأَشْعَارِ وَالأَبْيَاتِ فَيُسَهِّلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ تِلْكَ المَسْأَلَةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَمَعَ عَدَمِ هَادٍ لَهُ عَلَىٰ الطَّرِيقِ حِينَئِذٍ كَانَ اللهُ تَعَالَىٰ حَافِظاً لَهُ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي وَرْطَةٍ، حَتَّىٰ قَالَ: لَوْ قَصَدْتُ شَيْئاً عَصَمَنِيَ اللهُ تَعَالَىٰ بِحَاجِزٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَقَدْ قَصَدْتُ شَيْئاً فِي لَيْلَةٍ فَزَلِقَتْ قَدَمِي وَصُرِعْتُ عَلَىٰ الأَرْضِ مُلَوَّثاً بِالوَحْلِ وَطَهَّرْتُ ثِيَابِي فَمَا فَرَغْتُ إِلَّا وَالفَجْرُ طَالِعٌ.

وَكَانَ لِمَا جُبِلَ عَلَيْهِ مِنْ عُلُوِّ الهِمَّةِ لَا يَقْنَعُ بِمَنْصِبٍ مِنَ المَنَاصِبِ، فَفِي وَقْتٍ يَجْمَعُ بَيْنَ المُدِيرِيَّةِ وَالقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَشِرَاءِ الأَمْلَاكِ، وَهُوَ وَالحَالَةُ هَذِهِ يُفَتِّشُ عَنْ مُرْشِدٍ يُوصِلُهُ إِلَىٰ مَا يَتَمَنَّاهُ مِنَ الانْقِطَاعِ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالتَّحْصِيلِ لِلْجَذْبَةِ الصَّمَدِيَّةِ، فَذَهَبَ أَوَّلاً إِلَىٰ خَلِيفَةٍ مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الطَّلْبَانِيِّ القَادِرِيِّ وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ مِنْهُ، وَظَنَّ الفَقِيرُ كَمَا أَخْبَرَهُ الحَامِلُ عَلَىٰ تَسْوِيدِ هَذِهِ الأَوْرَاقِ وَالمُعِينُ لَهُ، بَلْ هُوَ الجَامِعُ خَلِيفَتُهُ وَكَاتِبُهُ وَصَاحِبُ سِرِّهِ مَوْلَانَا مُصْطَفَىٰ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيِّ أَنَّهُ الحَاجِي أَمِينٌ الشِّيرَوِيُّ، فَسَكَنَ عِنْدَهُ مُدَّةٌ، وَيَذْهَبُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ إِلَىٰ خَلِيفَةٍ مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ مَمْدُوحٍ التُّلُوِيِّ تَبَرُّكاً، وَمَا عَلِمَ الفَقِيرُ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَلَا عَنْ كَاتِبِهِ مِنَ الخَلِيفَةُ؟ وَفِي وَقْتِ قِرَاءَتِهِ عَلَىٰ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ[2] المُلَّا كُنْدِيِّ فِي قَرْيَةِ (تِيلَ) مِنْ قُرَىٰ (مُوشَ) شَرِبَ جُرْعَةً مِنْ صَهْبَاءِ[3] المُتَشَرِّفِ بِالجَذَبَاتِ الصُّورِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ البَالُوِيِّ، قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: حِينَمَا رَكِبَ قُدِّسَ سِرُّهُ وَضَعَ يَدَهُ المُبَارَكَةَ عَلَىٰ رَأْسِي وَقْتَ الذَّهَابِ فَأَحْسَسْتُ بِأَثَرِ تَصَرُّفِهِ فِي قَلْبِي.

وَصَاحَبَ ثَلَاثَةَ دَرَاوِيشٍ مِنْ (بُخَارَىٰ) وَخَدَمَهُمْ وَانْتَفَعَ بِهِمْ، وَصَاحَبَ الشَّيْخَ حَسَنَ اليَنْبُوعِيَّ الشَّاذِلِيَّ، وَصَاحَبَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ المَظْهَرِ[4] مِنْ سُلَالَةِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ فِي وَقْتِ ذَهَابِهِ إِلَىٰ (الحِجَازِ) فِي سَنَةِ (١٢٩٠) هـ. تِسْعِينَ بَعْدَ الأَلْفِ وَالمِأَتَيْنِ، وَفِي ذَلِكَ السَّفَرِ مَعَ إِخْفَاءِ نَفْسِهِ وَإِيثَارِ

---

(١)– (شطب أي القيلون أوِ الغليون– بيب الدّخّان).

– (الشَّطْبُ: السَّعَفُ الأَخْضَر الرَّطْبُ من جَرِيد النَّخْل، واحدته شَطْبَةٌ)– تَاجُ العَرُوسِ.

(٢)– (أبو خليفة مولانا إبراهيم قُدِّسَ سِرُّهُ وَسيأتي في بحث الخلفاء إنْ شاء الله).

(٣)– (صَهْبَاءُ: بلفظ اسم الخمر، وَسُمّيت بذلك لصهوبة لونها وَهو حمرتها أو شقرتها).

(٤)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّد مَظْهَرٍ: ابْنُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ سَعِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ الصَّفِيِّ القَدْرِ ابْنِ الشَّيْخِ عَزِيزِ القَدْرِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عِيسَىٰ ابْنِ الشَّيْخِ سَيْفِ الدِّينِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مَعْصُومِ ابْنِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ المُجَدِّدِ وَالمُنَوِّرِ لِلْأَلْفِ الثَّانِي قُدِّسَ سِرُّهُمْ– أحد مشايخ النَّقشبنديَّة في الحرمين الشَّريفين وشيخ مترجم الرَّشحات الشَّيْخ مُحَمَّد مراد القزانيّ رحمه الله).

مَشْرَبِ المَلَامَتِيَّةِ[١] مَا دَخَلَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ بَلْدَةٍ إِلَّا وَتَسَارَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِهَا مَعَ غَايَةِ الاشْتِيَاقِ وَالمَحَبَّةِ، بل الأَخَصُّ مِنْهُمْ تَشَرَّفَ بِصُحْبَتِهِ الخَاصَّةِ.

وَبَعْدَ انْتِقَالِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الطَّلَبَانِيِّ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ رَحَلَ إِلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ البَارِي الجُرْجَاخِيِّ خَلِيفَةِ السَّيِّدِ نُورِ الدِّينِ البِرِيفْكِيِّ القَادِرِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا، وَكَانَ قُطْباً لِلْأَوْلِيَاءِ فِي زَمَانِهِ كَمَا نَقَلَ عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَاشْتَغَلَ عَلَىٰ يَدِهِ بِالرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ كَالصَّوْمِ وَالاضْطِجَاعِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ فِي المَقَابِرِ أَيْ فِي قَعْرِهَا، وَالأَذْكَارِ الجَهْرِيَّةِ مُدَّةً مَدِيدَةً، قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: كُنْتُ قَائِلاً (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ) أَلْفَ مَرَّةٍ قَائِماً عَلَىٰ رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَمَازِلْتُ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَفِي هَذَا الأَرْبَعِينَ أَرْسَلَ الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ إِلَىٰ شَيْخِي الشَّيْخِ عَبْدِ البَارِي قُدِّسَ سِرُّهُمَا: إِذَا تَمَّ أَرْبَعِينُهُ أَجِزْهُ بِالخِلَافَةِ. وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنَّهُ إِذَا تَمَّ الأَرْبَعُونَ أَمْتَحِنُهَا فَإِنْ كَانَتْ مُنْقَادَةً أُطِعْهُ فِي أَمْرِهِ وَإِلَّا أَحْلِقُ رَأْسِي وَلَا أُرْسِلُ لِحْيَتِي وَأَطْلُبُ شَيْخاً لَعَلَّ اللهَ يَفْتَحُ لِي عَلَىٰ يَدِهِ. قَالَ بَعْدَ التَّمَامِ: امْتَحَنْتُهَا فَوَجَدْتُهَا كَأَنْ لَمْ تَشْتَغِلْ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّيَاضَاتِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الأَشْيَاءَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا، وَفَتْحُ المُرِيدِ مَنُوطٌ بِمَنْ قَضَىٰ بِهِ عَلَىٰ يَدِهِ وَلَيْسَ حَاصِلاً بِالرِّيَاضَاتِ فَقَطْ، وَلَكِنْ لَهَا فَائِدَةٌ تَامَّةٌ بَعْدَ الوُصُولِ إِلَىٰ الشَّيْخِ الثَّابِتِ فِي عِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَىٰ قُطْبِ السَّالِكِينَ وَمُرَبِّي المُرِيدِينَ وَمِفْتَاحِ حَقِّ اليَقِينِ الفَانِي فِي اللهِ بَعْدَ البَقَاءِ بِاللهِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ السَّيِّدِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْقَاسِيِّ الهِيزَانِيِّ مَسْكَناً وَالحُسَيْنِيِّ نَسَباً وَالخَالِدِيِّ النَّقْشَبَنْدِيِّ طَرِيقَةً[٢].

وَلْنَرْجِعْ إِلَىٰ المَقْصُودِ وَسَرْدِ مَنَاقِبِ المَحْمُودِ الَّذِي[٣] صَارَ سَبَباً وَحَامِلاً وَبَاعِثاً عَلَىٰ تَسْوِيدِ هَذِهِ الأَوْرَاقِ لِيَتَشَرَّفَ بِهَا الخَوَاصُّ وَالعَوَامُّ فِي الآفَاقِ، وَيَكُونَ النَّاظِرُ إِلَيْهَا عَلَىٰ وَجْهِ المَحَبَّةِ وَالجَذْبَةِ كَمَنْ خَالَطَ صُحْبَتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالشَّوْقِ وَالاحْتِرَاقَاتِ القَلْبِيَّةِ، وَلْنُرَتِّبْهُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ فُصُولٍ:

- الفَصْلُ الأَوَّلُ: فِي بَيَانِ ذَهَابِهِ إِلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَبَيَانِ قُوَّةِ قِيَامِهِ فِي خِدْمَتِهِ.
- وَالثَّانِي: فِي إِرْشَادِهِ المُسْتَرْشِدِينَ.
- وَالثَّالِثُ: فِي بَيَانِ وَفَاتِهِ وَمُلَاقَاتِهِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١)– (وَهم قوم يخفون أحوالهم عَنْ النَّاس بتستّرهم بجلباب الاشتغال بالملامتي صورة خوفاً من سموم الطّريقة).

(٢)– (هنا يبدأ الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين– (حَضْرَتْ) بترجمة الغوث الشَّيْخ السَّيِّد صِبْغَةِ اللهِ الآرْقَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا في المخطوط).

(٣)– (القائل حَضْرَة الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين– (حَضْرَتْ) يرجع لترجمة والده الأستاذ الأعظم الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي ذَهَابِهِ إِلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ

اعْلَمْ[1] أَنَّ الأُسْتَاذَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ مُنْكِراً لِلْغَوْثِ وَقْتَ قِيَامِهِ فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ البَارِي قُدِّسَ سِرُّهُ كَمَا ذَكَرَهُ، حَتَّىٰ أَنَّهُ حَرَّضَ النَّاسَ عَلَىٰ قَتْلِهِ، وَامْتَدَّ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنِ امْتَحَنَ نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ كَمَا مَضَىٰ بَيَانُهُ، قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ الامْتِحَانِ: حَلَقْتُ رَأْسِي وَلِحْيَتِي وَقَدْ صَمَّمْتُ لَوِ اطْمَأَنَّتْ نَفْسِي لَأَرْسَلْتُ لِحْيَتِي، وَجِئْتُ إِلَىٰ حَوْضٍ يُسَمَّىٰ (بِين بِيانْ) فَقَعَدْتُ عَلَىٰ حَجَرِ الصَّلَاةِ وَأَرَدْتُ الوُضُوءَ، فَجَاءَ وَاحِدٌ[2] مِنْ عِنْدِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَجِيءُ بِنَا إِلَىٰ الغَوْثِ؟ فَأَجَابَنِي: نَعَمْ، عَلَىٰ الرَّأْسِ وَالعَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَتَىٰ؟ فَقَالَ مَعَ ظُهُورِ البَشَاشَةِ فِي وَجْهِهِ: الآنَ. فَذَهَبْتُ مِنْ ذَلِكَ المَوْضِعِ إِلَيْهِ. انْتَهَىٰ. وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ الذَّهَابَ إِلَىٰ (چمي خَانِي) أَوْ إِلَىٰ (كُولَات).

وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ عَنِ الغَوْثِ وَسَكَنَ عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، وَفِي الرُّجُوعِ اتَّفَقَ مُرُورُهُ عَلَىٰ قَرْيَةِ (شيريز)، قَالَ: فَرَأَيْتُ نِسْوَانَ القَرْيَةِ فَمَا فَرَّقْتُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الأُتُنِ. انْتَهَىٰ. وَهَذَا التَّكَلُّمُ مِنْ هَضْمِ النَّفْسِ وَإِلَّا لَقَالَ: حَصَلَ لِيَ الفَنَاءُ فِي اللهِ، كَمَا قَالَ خَلِيفَتُهُ وَالقَائِمُ مَقَامَهُ وَأَجَلُّ خُلَفَائِهِ الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِيُّ الفَارُوقِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الوَقْتِ الَّذِي نَقَلَ لِلْفَقِيرِ قَوْلَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ، قَالَ: إِنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا قَالَ لِي: إِنَّ العُلَمَاءَ السَّاكِنِينَ فِي عَتَبَتِهِ يَقُولُونَ: إِنَّ الفَنَاءَ يَحْصُلُ لَنَا مِرَاراً ثُمَّ يَزُولُ. وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ بَلْ حِينَ تَشَرَّفْتُ بِالفَنَاءِ مَازُلْتُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: هَلْ أَنْتَ مِثْلُهُمْ أَوْ مِثْلِي؟ فَقُلْتُ فِي جَوَابِهِ لَهُ: حِينَ حَصَلَ مَا زَالَ، إِنَّ الفَنَاءَ حَصَلَ عِنْدِي فِي وَقْتِ التَّعَلُّمِ بِالعِلْمِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَدَلَّ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ **الفَنَاءَ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ**، وَكَانَتْ ثَابِتَةً رَاسِخَةً فِيهِ. انْتَهَىٰ. وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا مَا نَقَلَ عَنْهُ كَاتِبُهُ وَخَلِيفَتُهُ وَقْتَ جَاءَ فِي صُحْبَتِهِ مِنْ (بَدْلِيسَ) إِلَىٰ بَيْتِهِ أَنَّهُ حَكَىٰ أَحْوَالَهُ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ وَقْتَ قِرَاءَتِهِ عَلَىٰ العَالِمِ الفَاضِلِ المُلَّا مُحَمَّدٍ النَّوَيْنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي قَرْيَةِ (كُفْرِي) وَقْتَ مُطَالَعَتِهِ تَحْتَ شَجَرَةِ الجَوْزِ، وَتِلْكَ الحَالَةُ كَمَا أَخْبَرَنِي النَّاقِلُ هِيَ **الظُّهُورُ التَّامُّ**[3] فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ، بَلْ مَحْوُهَا وَبَقَاءُ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ، وَلَهُ حِينَئِذٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. انْتَهَىٰ.

---

(١)– (صحبة ذَهَاب الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ إلى الغوث رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– كَلِمَاتُ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ– وَأَمَّا كَمَالَاتُهُ المَرْضِيَّةُ الصَّادِرَةُ عَنْهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

(٢)– (سليمان الأويسي رحمه الله).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٤٧\١)– (قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ مَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: بِتَقَدُّمِ الانْفِصَالِ وَالانْقِطَاعِ عَلَىٰ الاتِّصَالِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَىٰ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ قَدَّمُوا الاتِّصَالَ عَلَىٰ الانْقِطَاعِ وَالانْفِصَالِ، وَتَوَقَّفَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ فِيهِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخَرَّازِ قُدِّسَ سِرُّهُ: مَا لَمْ تَنْقَطِعْ لَا تَجِدْ، وَمَا لَمْ تَجِدْ لَا تَنْقَطِعْ وَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَقْدَمُ؟ يَقُولُ رَاقِمُ هَذِهِ السُّطُورِ: إِنَّ الانْقِطَاعَ وَالاتِّصَالَ يَتَحَقَّقَانِ فِي آنٍ وَاحِدٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَكَّ الانْقِطَاعُ عَنِ الاتِّصَالِ وَأَنْ يَحْصُلَ الاتِّصَالُ بِدُونِ الانْقِطَاعِ وَالانْفِصَالِ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ الخَفَاءَ إِنْ تَحَقَّقَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي التَّقَدُّمِ الذَّاتِيِّ وَتَعَيَّنَ عِلِّيَّةُ أَحَدِهِمَا لِلْآخَرِ، وَاخْتَارَ شَيْخُ الإِسْلَامِ الهَرَوِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ المَذْهَبَ الثَّانِي قَائِلاً: بِأَنَّ السَّبْقَةَ مِنْ ذَاكَ الطَّرَفِ أَحْسَنُ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِتَقَدُّمِ الانْفِصَالِ

فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا يُنَافِي الامْتِحَانَ المَذْكُورَ، قُلْتُ: لَا، لِأَنَّ هَذِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَجْبُولَةً فِي جِبِلِّيَّتِهِ وَمَطْبُوعَةً فِي خِلْقَتِهِ لَكِنَّ الظُّهُورَ بِقَضَاءِ اللهِ مَوْقُوفٌ عَلَىٰ يَدِ مَنْ أَرَادَ اللهُ ظُهُورَهَا عَلَيْهَا وَهُوَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَالامْتِحَانُ جَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَباً لِانْتِقَالِهِ مِنْ ذَلِكَ- الشَّيْخِ الأَوَّلِ- إِلَىٰ التَّشَرُّفِ بِصُحْبَةِ الغَوْثِ، وَلَوْلَا الامْتِحَانُ لَبَقِيَ عِنْدَ الأَوَّلِ فَلَمْ يَظْهَرْ مَا أَرَادَ اللهُ ظُهُورَهُ عَلَىٰ يَدِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، كَمَا نُقِلَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ المَشَايِخِ أَنَّهُمْ وَإِنِ اشْتَغَلُوا بِالرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ عِنْدَ بَعْضٍ لَكِنَّ الفَتْحَ لَهُمْ كَانَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، مِنْهُمْ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ الشَّيْخُ خَالِدٌ الشَّهْرَزُورِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ كَمَا قَالَ مُشِيراً إِلَىٰ هَذَا:

نَشُدْ بَا طُولِ صحبته زِ أَوْلِيَاءِ يَثْرِبُ و بَطْحَا   آنْچَه أَزْوَيْ شُـــدْ مَرَانَـــا ديــــده أَرْزَانــــي

عَلَىٰ الاتِّصَالِ لَا يُنْكِرُونَ هَذِهِ السَّبْقَةَ أَيْضاً. وَمُرَادُهُمْ مِنَ الاتِّصَالِ الظُّهُورُ التَّامُّ وَهُوَ لَا يُنَافِي الظُّهُورَ المُطْلَقَ، فَيَكُونُ الظُّهُورُ المُطْلَقُ مُقَدَّماً عَلَىٰ الانْفِصَالِ، وَالظُّهُورُ التَّامُّ مُؤَخَّراً عَنْهُ، فَعَلَىٰ هَذَا التَّحْقِيقِ يَكُونُ نِزَاعُهُمْ رَاجِعاً إِلَىٰ اللَّفْظِ، وَلَكِنْ نَظَرُ الطَّائِفَةِ الأُولَىٰ عَالٍ حَيْثُ لَا يَعْتَبِرُونَ القَلِيلَ).

- (أي إذا لم تتخلّص من عدمك لا تتجلى لك الذّات، وإذا لم يتجلّ لك الظّلّ لا تتخلّص من عدمك- م: ٢\٤٢- ٣\٧٥).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٤٢)- (إِنَّ التَّعَلُّقَ العِلْمِيَّ وَالحُبِّيَّ الَّذِي كَانَ مَنْسُوباً إِلَىٰ ذَاتِ السَّالِكِ إِذَا زَالَ فِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ يَرْتَفِعُ التَّعَلُّقُ الَّذِي كَانَ بِنَفْسِهِ، وَيَزُولُ تَعَلُّقُهُ بِالأَغْيَارِ أَيْضاً فِي ضِمْنِ زَوَالِ تَعَلُّقِهِ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ عَلَائِقَهُ بِالأَغْيَارِ إِنَّمَا هِيَ بِوَاسِطَةِ عَلَاقَتِهِ بِنَفْسِهِ كَمَا تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ، فَصَحَّ أَنَّ السَّيْرَ الآفَاقِيَّ يُقْطَعُ فِي ضِمْنِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَنَجَا السَّالِكُ بِهَذَا السَّيْرِ الوَاحِدِ مِنْ عَلَائِقِ الأَغْيَارِ وَمِنْ عَلَائِقِ نَفْسِهِ أَيْضاً، فَبِمِقْيَاسِ ذَلِكَ التَّحْقِيقِ صَحَّ مَعْنَىٰ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ الآفَاقِيِّ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، فَإِنَّ السَّيْرَ فِي الحَقِيقَةِ فِي الأَنْفُسِ وَفِي الآفَاقِ أَيْضاً، فَإِنَّ قَطْعَ تَعَلُّقَاتِ الأَنْفُسِ بِالتَّدْرِيجِ سَيْرٌ فِي الأَنْفُسِ، وَقَطْعَ التَّعَلُّقَاتِ الآفَاقِيَّةِ الَّذِي هُوَ يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ سَيْرٌ فِي الآفَاقِ، بِخِلَافِ السَّيْرِ الآفَاقِيِّ وَالسَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ بِطَوْرِ الآخَرِينَ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ فِيهِمَا إِلَىٰ التَّكَلُّفِ كَمَا مَرَّ، نَعَمْ إِنَّ كُلَّ مَحَلٍّ فِيهِ حَقِيقَةٌ فَهُوَ مُحَرَّرٌ عَنِ التَّكَلُّفِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ المُوَفِّقُ. اسْمَعْ اسْمَعْ: إِنَّ ظُهُورَ أَسْمَاءِ الوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فِي مِرْآةِ السَّالِكِ الَّذِي أَثْبَتُوهُ فِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ وَظَنُّوهُ تَحْلِيَةً بَعْدَ تَخْلِيَةٍ، لَيْسَ ذَلِكَ الظُّهُورُ فِي الحَقِيقَةِ ظُهُورَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَلَا هُوَ تَحْلِيَةٌ بَعْدَ تَخْلِيَةٍ، بَلْ هُوَ ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَمُحَصِّلٌ لِلتَّحْلِيَةِ وَمُسَهِّلٌ لِلتَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ. بَيَانُهُ: أَنَّ السَّبْقَةَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرَفِ لِأَنَّهَا مُنَاسِبَةٌ لِلْمَبْدَائِيَّةِ، فَيَحْصُلُ أَوَّلاً ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ المَطْلُوبِ فِي مِرْآةِ الطَّالِبِ حَتَّىٰ يُزِيلَ ظُلُمَاتِهِ وَكُدُورَاتِهِ، وَتَحْصُلُ لَهُ التَّزْكِيَةُ وَالتَّصْفِيَةُ، وَبَعْدَ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ وَحُصُولِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِتَمَامِيَّةِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ تُتَصَوَّرُ التَّخْلِيَةُ، وَيَحْصُلُ الاسْتِعْدَادُ لِلتَّحْلِيَةِ، وَيَصِيرُ حَقِيقاً وَمُسْتَحِقّاً لِظُهُورِ أَسْمَاءِ الوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَفِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ تَحْصُلُ التَّخْلِيَةُ الَّذِي هُوَ مَنُوطٌ بِالتَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ، وَالتَّخْلِيَةُ الَّتِي كَانَت مُتَوَهَّمَةً فِي السَّيْرِ الآفَاقِيِّ فَهِيَ صُورَةُ التَّخْلِيَةِ لَا حَقِيقَتُهَا حَتَّىٰ يُتَصَوَّرَ فِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ حُصُولُ التَّحْلِيَةِ وَظُهُورُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَاجِبِيَّةِ كَمَا قَالُوا. فَلَزِمَ مِنْ هَذَا البَيَانِ أَنَّ الاتِّصَالَ بِالظِّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ الانْقِطَاعِ وَالانْفِصَالِ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَنْعَكِسْ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ المَطْلُوبِ فِي مِرْآةِ السَّالِكِ لَا يُتَصَوَّرُ الانْقِطَاعُ عَنْ غَيْرِ المَطْلُوبِ، وَأَمَّا الاتِّصَالُ بِالأَصْلِ فَهُوَ بَعْدَ حُصُولِ الانْقِطَاعِ وَالانْفِصَالِ، فَمَنْ قَدَّمَ مِنَ المَشَايِخِ الاتِّصَالَ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الاتِّصَالُ بِالظِّلِّ، وَمَنْ قَدَّمَ الانْفِصَالَ عَلَىٰ الاتِّصَالِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الاتِّصَالُ بِالأَصْلِ، حَتَّىٰ يَكُونَ نِزَاعُ الفَرِيقَيْنِ رَاجِعاً إِلَىٰ اللَّفْظِ، وَالشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ الخَرَّازُ قُدِّسَ سِرُّهُ مُتَوَقِّفٌ فِي هَذَا المَقَامِ يَقُولُ: (مَا لَمْ تَتَخَلَّصْ لَمْ تَنَلْ وَمَا لَمْ تَنَلْ لَمْ تَتَخَلَّصْ وَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَقْدَمُ وَأَسْبَقُ). وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ نَيْلَ الظِّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ التَّخَلُّصِ، وَنَيْلَ الأَصْلِ بَعْدَ التَّخَلُّصِ فَلَا اشْتِبَاهَ، كَمَا أَنَّ وَقْتَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ظُهُورُ ظِلَالِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ حَتَّىٰ يُخْلِيَ العَالَمَ عَنِ الظُّلُمَاتِ وَيُورِثَهُ الصَّفَاءَ، وَبَعْدَ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ وَحُصُولِ الصَّفَاءِ طُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ، فَظُهُورُ ظِلِّ الشَّمْسِ مِنْ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ السَّابِقَةِ، وَطُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ مِنْ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ اللَّاحِقَةِ، وَالمُنَاسِبُ لِطُلُوعِ السَّلَاطِينِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّخْلِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ، وَإِنْ لَمْ تُتَصَوَّرِ التَّخْلِيَةُ وَالتَّصْفِيَةُ بِدُونِ مُقَدِّمَةِ طُلُوعِهِمْ، فَظَهَرَ الحَقُّ وَارْتَفَعَ النِّزَاعُ وَزَالَ الاشْتِبَاهُ).

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنَّ زِيَادَةَ التَّعَلُّقِ وَالانْغِمَاسِ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ تَكُونُ سَبَباً لِزِيَادَةِ القُرْبِ وَعُلُوِّ الرُّتْبَةِ إِذَا حَصَلَ الانْقِطَاعُ، قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مَا حَاصِلُهُ[1]: إِنَّ قَلْبَ الإِنْسَانِ مِثْلُ المِرْآةِ وَصَيْقَلَهَا بِالتَّرْتِيبِ، فَيَكُونُ صَيْقَلُهُ بِالتَّوَغُّلِ[2] فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَمِنْ ثَمَّةَ إِنَّ الأُسْتَاذَ الأَعْظَمَ لَمَّا أَرَادَ الانْقِطَاعَ وَإِنَاخَةَ النُّوقِ عَلَىٰ أُسْتَاذِهِ الغَوْثِ أَمَرَهُ **بِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ**[3] فِي لَيْلَةٍ، وَفِي الصَّبَاحِ عَرَضَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إِنِّي سَمِعْتُ لَفْظَ الجَلَالَةِ مِنْ دُبُرِ كَلْبٍ مَشَىٰ أَمَامِي، فَأَمَرَهُ الغَوْثُ بِتَوْلِيَةِ القَضَاءِ فِي نَاحِيَةِ (اِسْپاهِرْت) فَامْتَثَلَ أَمْرَهُ سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ، وَفِي هَذَا الأَمْرِ فَائِدَتَانِ جَلِيلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا: مَا مَرَّ. وَثَانِيَتُهُمَا: ازْدِيَادُ المَحَبَّةِ كَمَا نَقَلَ أَنَّهُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ قَاسَىٰ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ وَزِيَادَةِ الأَشْوَاقِ مَا تَتَضَاءَلُ دُونَهُ الرَّوَاسِي، وَاشْتَغَلَ فِي تِلْكَ المُدَّةِ بِاسْتِمَاعِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ حَتَّىٰ فِيمَا بَيْنَ فَصْلِ القَضَاءِ، وَفِي تِلْكَ المُدَّةِ يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيَعُودُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ انْقَطَعَ بِالكُلِّيَّةِ وَعَقَدَ مِنْطَقَةَ خِدْمَتِهِ عَلَىٰ وَسَطِهِ مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ إِلَىٰ مَا تَفَوَّهَ بِهِ السُّفَهَاءُ مِنَ الكَلِمَاتِ غَيْرِ اللَّائِقَةِ فِي حَقِّهِ وَإِلَىٰ مَا

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٢٢)– (سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَقَرَنَ اللَّامَكَانِيَّ المُتَبَرِّيَ عَنِ الجِهَةِ مَعَ المَكَانِيِّ الحَاصِلِ فِي الجِهَةِ، فَحُبِّبَتِ الظُّلْمَةُ إِلَىٰ النُّورِ فَعَشِقَ بِهَا وَامْتَزَجَ مَعَهَا بِكَمَالِ المَحَبَّةِ لِيَزْدَادَ بِهَذَا التَّعَلُّقِ جَلَاؤُهُ وَيَكْمُلَ بِمُجَاوَرَةِ الظُّلْمَةِ صَفَاؤُهُ، كَالمِرْآةِ إِذَا أُرِيدَ صِقَالَتُهَا وَقُصِدَ ظُهُورُ لَطَافَتِهَا تُرِّبَتْ أَوَّلاً لِيَظْهَرَ بِمُجَاوَرَةِ الظُّلْمَةِ التُّرَابِيَّةِ صَفَاؤُهَا وَيَزْدَادَ بِتَعَلُّقِ الكَثَافَةِ الطِّينِيَّةِ بَهَاؤُهَا، فَنَسِيَ ذَلِكَ النُّورُ مَا حَصَلَ لَهُ أَوَّلاً مِنْ شُهُودِهِ القُدْسِيِّ، بَلْ جَهِلَ نَفْسَهُ وَتَوَابِعَهُ الوُجُودِيَّةَ لِاسْتِغْرَاقِهِ فِي شُهُودِ مَعْشُوقِهِ الظُّلْمَانِيِّ وَتَعَلُّقِهِ بِالهَيْكَلِ الهَيُولَانِيِّ، فَصَارَ مِنْ أَصْحَابِ المَشْأَمَةِ فِي مُصَاحَبَتِهِ، وَضَاعَ مِنْ كَرَامَاتِ المَيْمَنَةِ فِي مُجَاوَرَتِهِ، فَإِنْ بَقِيَ فِي مَضِيقِ هَذَا الاسْتِغْرَاقِ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ إِلَىٰ فَضَاءِ الإِطْلَاقِ فَالوَيْلُ لَهُ كُلُّ الوَيْلِ، لِمَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ مَا هُوَ المَقْصُودُ مِنْهُ، وَضَاعَ جَوْهَرُ اسْتِعْدَادِهِ فَـ(ضَلَّ ضَلَـٰلًا بَعِيدًا) وَإِنْ سَبَقَتْ لَهُ الحُسْنَىٰ وَأَدْرَكَتْهُ العِنَايَةُ القُصْوَىٰ رَفَعَ رَأْسَهُ وَتَذَكَّرَ مَا ضَلَّ عَنْهُ فَرَجَعَ القَهْقَرَىٰ)– (النّور أي الرّوح)– (الظّلمة أي النّفس)– مرتبة (مقام) الفرق: امتياز النّفس عن الرّوح– مرتبة (مقام) الجمع: دخول النّفس في نور الرّوح– الفرق أعلى من الجمع– (في مقام برزخيّة القلب، يفترق كلّ من النّفس والرّوح ويمتاز عن الآخر– م: ١\٢٨٧) (م: ١\١١٥) (م: ١\١١٦) (م: ١\٢٦٨) (م: ٢\٨٠).

(٢)– (وهو صيقل القلب بتراب العلائق).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\٣٦)– (وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ المُرْسَلَةُ مَصْحُوبَةً بِالشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، وَقَدْ كَتَبْتُمُ الشِّكَايَةَ مِنْ جَفَاءِ الخَلْقِ وَمَلَامَتِهِمْ، وَالحَالُ أَنَّهَا عَيْنُ جَمَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَصَيْقَلُ صَدَئِهِمْ، فَكَيْفَ تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَىٰ القَبْضِ وَالكُدُورَةِ؟ وَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الفَقِيرُ فِي أَوَائِلِ الحَالِ إِلَىٰ هَذِهِ القَلْعَةِ صَارَ مَحْسُوساً أَنَّ أَنْوَارَ مَلَامَةِ الخَلْقِ تَرِدُ مِنَ القُرَىٰ وَالبِلَادِ مُتَوَالِيَةً وَمُتَتَابِعَةً كَالسَّحَابِ النُّورَانِيِّ، وَتَرَقَّىٰ المُعَامَلَةُ مِنَ الحَضِيضِ إِلَىٰ الأَوْجِ، وَقَدْ قَطَعْتُمُ المَرَاحِلَ سِنِينَ بِالتَّرْبِيَةِ الجَمَالِيَّةِ، فَيَنْبَغِي الآنَ أَنْ تَقْطَعُوا المَسَافَةَ بِالتَّرْبِيَةِ الجَلَالِيَّةِ وَأَنْ تَكُونُوا فِي مَقَامِ الصَّبْرِ بَلْ فِي مَقَامِ الرِّضَا، وَأَنْ تَرَوُا الجَمَالَ وَالجَلَالَ مُتَسَاوِيَيْنِ).

(٣)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢٠٩ـدُّرَّةُ)– (وَلَا يُكْتَفَىٰ فِي الطَّرِيقَةِ بِالأَوْرَادِ الظَّاهِرِيَّةِ فَقَطْ وَلَا يُكْتَفَىٰ بِالاجْتِهَادِ وَبِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ، فَلَا يُكْتَفَىٰ بِهَذَا فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بَلْ لَابُدَّ لِهَذَا الإِنْسَانِ أَنْ يَصِيرَ عِنْدَهُ اسْتِئْنَاسٌ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

– (رشـ١٧ـحة)– (الوُقُوفُ العَدَدِيُّ): (وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رِعَايَةِ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ. قَالَ حَضْرَةُ خُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ رِعَايَةَ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ القَلْبِيِّ إِنَّمَا هِيَ لِأَجْلِ جَمْعِيَّةِ الخَوَاطِرِ المُتَفَرِّقَةِ، وَمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ أَكَابِرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ أَنَّ الفُلَانَ أَمَرَ فُلَاناً بِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ، فَالمُرَادُ بِهِ الذِّكْرُ القَلْبِيُّ مَعَ رِعَايَةِ العَدَدِ لَا مُجَرَّدَ رِعَايَةِ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ القَلْبِيِّ، وَيَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَقُولَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَمْسَ مَرَّاتٍ ثُمَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَىٰ إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَأَنْ يَعُدَّ العَدَدَ الفَرْدَ لَازِماً. قَالَ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارُ قُدِّسَ سِرُّهُ: الإِكْثَارُ مِنَ الذِّكْرِ لَيْسَ بِشَرْطٍ، بَلِ الشَّرْطُ كَوْنُ الذِّكْرِ نَاشِئاً مِنَ الحُضُورِ وَالوُقُوفِ حَتَّىٰ تَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ الفَائِدَةُ، فَمَتَىٰ تَجَاوَزَ الذِّكْرُ إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ مَرَّةً فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَظْهَرِ الأَثَرُ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ فَائِدَةِ العَمَلِ، وَأَثَرُهُ أَنْ يَنْتَفِيَ الوُجُودُ البَشَرِيُّ وَقْتَ النَّفْيِ، وَأَنْ تَظْهَرَ آثَارُ الجَذَبَاتِ الإِلَهِيَّةِ وَقْتَ الإِثْبَاتِ. وَمَا قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ: مِنْ أَنَّ الوُقُوفَ العَدَدِيَّ أَوَّلُ مَرْتَبَةٍ مِنَ العِلْمِ اللَّدُنِّيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أَهْلِ البِدَايَةِ، هُوَ مُطَالَعَةُ آثَارِ تَصَرُّفَاتِ الجَذَبَاتِ الإِلَهِيَّةِ المَذْكُورَةِ).

حَصَلَ لِأَهْلِهِ مِنَ المَشَقَّةِ وَالفَاقَةِ[١] الشَّدِيدَةِ، بِحَيْثُ يَدُورُونَ عَلَىٰ الأَبْوَابِ بَعْدَمَا كَانُوا عَلَىٰ سُرُرِ العِزَّةِ وَسَعَةِ الحَالِ، مَعَ أَنَّ أَوْلَادَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانُوا صِغَاراً وَلَيْسَ لَهُ قَرِيبٌ يَخْدُمُهُمْ وَيَحْفَظُهُمْ عَنْ شَتْمِ أَهْلِ القَرْيَةِ وَضَرْبِهِمْ أَوْلَادَهُ، وَلَهُ زَوْجَتَانِ صَالِحَتَانِ تَحْمِلَانِ الأَشْيَاءَ عَلَىٰ مُتُونِهِمَا مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ أَهْلِ البُيُوتِ الفِخَامِ. وَالحَاصِلُ أَنَّهُ تَرَكَهُمْ للهِ وَلَيْسَ لَهُمْ كَفِيلٌ إِلَّا اللهُ، فَكَفَلَهُمْ أَحْسَنَ كَفَالَةٍ وَنِعْمَ الكَفِيلُ وَالحَمْدُ للهِ، وَلَوْ قَصَّ عَلَيْهِ وَاحِدٌ حَالَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَعْرَضَ عَنْهُ لِئَلَّا تَحْصُلَ العَلَاقَةُ الثَّابِطَةُ.

قَالَ المُلَّا حُسَيْنٌ الأُوسْپِيُّ الَّذِي تَرَكَ وَطَنَهُ وَهَجَرَ مَعَهُ وَحَمَلَ المَشَقَّةَ فِي مَحَبَّتِهِ: ذَهَبْتُ إِلَىٰ (كُولَاتَ) فَبَعْدَمَا وَصَلْتُ إِلَيْهَا وَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَعْرِضُ عَلَيْكَ حَالَ أَهْلِ بَيْتِكَ، قَالَ: أَعْرِضْ عَلَيَّ بَعْدَ التَّوَجُّهِ، ثُمَّ وَقْتَ انْقِضَاءِ التَّوَجُّهِ قَالَ لِي: لَوْ هُدِمَ البَيْتُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ حَتَّىٰ **ضِيَاءُ الدِّينِ**[٢] مَا أَثَّرَ فِيَّ شَيْءٌ، فَقُلْتُ: بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ كُلُّهُمْ سَالِمُونَ وَفِي صَحْنِ العَافِيَةِ قَاعِدُونَ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: بَيِّنْ لِي حَالَهُمْ، فَقُلْتُ: حَالُهُمْ هَذِهِ لِأَنَّهُ قَطَعَ التَّعَلُّقَ عَنْهُمْ وَصَارَ بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُ غَالِبَ الأَوْقَاتِ أَبْنَاءَهُ وَيَفْرَحُ بِذَلِكَ، وَلَوْ ذُكِرَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الشَّدَائِدِ لَخَرَجَ الكَلَامُ عَنِ الاعْتِدَالِ.

وَأَمَّا حَالُهُ الشَّرِيفُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ فَكَانَ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بِلَا نَعْلٍ، وَفِي بَعْضِهَا بِلَا قَمِيصٍ، وَفِي وَقْتٍ بِلَا جَوْرَبٍ، وَوَقْتاً بِلَا سَرَاوِيلَ وَبِلَا قَبَاءٍ، وَفِي وَقْتٍ يَسِيلُ الدَّمُ مِنْ رِجْلِهِ المُبَارَكَةِ، وَلَمْ يُهَيِّئْ مَوْضِعاً لِنَوْمِهِ بَلْ نَامَ وَقْتَ غَلَبَةِ النَّوْمِ عَلَيْهِ كَيْفَمَا اتَّفَقَ، وَكَانَ جُلُّ هِمَّتِهِ وَمَحَطُّ نَظَرِهِ تَحْصِيلَ رِضَا الأُسْتَاذِ، وَكَانَ عَلَىٰ قَصْدِ الذَّهَابِ إِلَيْهِ وَالقُعُودِ فِي صُحْبَتِهِ دَائِماً، فَمَنْ كَانَ مُتَرَقِّباً كَذَلِكَ فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ تَهْيِئَةُ مَوْضِعٍ بَلْ وَالنَّوْمُ. وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي وَقْتٍ مَا يَقْعُدُ عَلَىٰ حَجَرٍ فِي مُقَابَلَةِ كُوَّةِ أُسْتَاذِهِ إِلَىٰ الفَجْرِ، وَالوَقْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ صَيْفُهُ وَشِتَاؤُهُ، بَلْ كَثِيراً مَا يَقَعُ الثَّلْجُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ. نُقِلَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ البَيْتِ وَالخَارِجُونَ يَكْسَحُونَ الثَّلْجَ، فَذَهَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِيَكْسَحَ عَنْ مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ فَأَمَرَهُ الغَوْثُ الأَعْظَمُ بِعَدَمِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، قَالَ يَا سَيِّدِي: إِنِّي أَكْسَحُ هَذَا الثَّلْجَ المُتَرَاكِمَ، فَقَالَ: هُوَ لَيْسَ بِثَلْجٍ بَلْ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ تَحْتَهُ ثُمَّ نَادَاهُ فَقَامَ.

وَفِي الوَقْتِ الَّذِي بَنَىٰ القَنْطَرَةَ عَلَىٰ نَهْرِ (المُرَادِ) أَيِ (الفُرَاتِ) أَمَرَ الفَقِيرَ بِغَمْزِ رِجْلِهِ المُبَارَكَةِ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا رَأَىٰ خِنْصِرَهُ الشَّرِيفَةَ قَدْ سَقَطَتْ فَقَالَ لَهُ: رُوحِي فِدَاكَ مَا نَزَلَ بِخِنْصِرِكَ؟ فَقَالَ مُتَبَجِّحاً: بَخٍ بَخٍ إِنَّ سُقُوطَهَا شَاهِدُ صِدْقٍ عَلَىٰ مَحَبَّتِي لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ حَكَىٰ حَالَهُ فَقَالَ: فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ قَدِ احْتَرَقَ قَلْبِي بِنَارِ مَحَبَّتِهِ وَاشْتَقْتُ إِلَىٰ لِقَائِهِ فَلَمْ يَتَيَسَّرْ، فَقَعَدْتُ عَلَىٰ حَجَرٍ فِي

---

(١)– (فيا له من صبر على عسر سريع الزّوال أنتج يسراً أحسن المآل).

(٢)– (الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين هو الشَّيْخ **حَضْرَتْ** نجل الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا).

مُقَابَلَةِ مَنْزِلِهِ الشَّرِيفِ فَغِبْتُ عَنِّي، فَجَاءَ الثَّلْجُ المَبْلُولُ عَلَيَّ وَاشْتَدَّ البَرْدُ وَصَارَتِ السَّمَاءُ صَحْواً فَمَا أَحْسَسْتُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ حَرَّكَنِي وَاحِدٌ وَأَمَرَنِي بِالصَّلَاةِ وَكَادَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ تَفُوتُ.

وَمِنْ شِدَّةِ تَهْيِئَتِهِ لِصُحْبَتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كَانَ نَعْلُهُ قُدَّامَهُ وَلَوْ كَانَ بَعِيداً عَنْهُ بِمَرَاحِلَ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: أَجِبِ الغَوْثَ، أَلْقَىٰ رِجْلَيْهِ المُبَارَكَتَيْنِ إِلَىٰ نَعْلَيْهِ فَإِنْ أَصَابَتَاهُمَا فَذَلِكَ وَإِلَّا فَيَمُرُّ ذَاهِباً وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ الانْتِعَالِ، وَيَرَىٰ الأَمْرَ أَوْجَبَ وَأَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ، وَكَثِيراً تُصِيبُ وَاحِدَةٌ وَاحِدَةً وَتَبْقَىٰ الأُخْرَىٰ حَافِيَةً.

وَامْتِثَالُهُ لِأَمْرِ أُسْتَاذِهِ كَانَ فَوْقَ العَادَةِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ لَا يَتَأَوَّلُ مَا صَدَرَ مِنْهُ فِي حَقِّهِ مِنَ الأَخْبَارِ اسْتِرْوَاحاً بَلْ أَبْقَاهُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ إِبْقَاءُ الحَجَرِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ الشَّرِيفِ حَتَّىٰ أَلْقَىٰ المُرِيدُونَ الأَحْجَارَ مِنْ مَزْرَعَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ وَرَأَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ حَجَراً فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ تَرْمِي الأَحْجَارَ؟ لَا تَرْمِ. فَبَقِيَ الحَجَرُ عَلَىٰ صُلْبِهِ حَتَّىٰ تَزَلْزَلَتْ رِجْلَاهُ ثُمَّ أَمَرَهُ الغَوْثُ بِالإِلْقَاءِ[1]، وَمِنْهُ حَصَلَ ضَعْفٌ فِي ظَهْرِهِ وَلَمْ يَزُلْ مِنْهُ إِلَىٰ انْتِقَالِهِ إِلَىٰ رَحْمَةِ رَبِّهِ، وَيَقُولُ: إِنَّ لِي شَاهِدَيْنِ عَلَىٰ حُبِّهِ وَيَعُدُّ هَذَا وَاحِداً، وَالثَّانِي مُرُورَ الحَيَّةِ عَلَىٰ فَخِذِهِ فِي صُحْبَتِهِ العَالِيَةِ مَعَ عَدَمِ الالْتِفَاتِ إِلَيْهَا، وَفِي بَعْضِ الأَحْيَانِ يَعُدُّ مِنَ الشُّهُودِ سُقُوطَ خِنْصِرِ رِجْلِهِ المُبَارَكَةِ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا الكَلَامِ أَنَّ المُرِيدَ لَابُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَثِلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ شَيْخُهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ تَأْوِيلٍ، فَإِنَّ هَذَا تَأْوِيلُهُ ظَاهِرٌ فَلَمْ يُؤَوِّلْهُ بَلْ حَمَلَهُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَيَكُونُ فِي أَمْرِهِ بِحَيْثُ يُقَالُ فِي حَقِّهِ مِنْ طَرَفِ العَوَامِّ: هَذَا نَسِيَ رَبَّهُ. كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي مَكْتُوبِهِ بَعْدَ هَذِهِ الحِكَايَةِ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (تَا كَافِرْ نَشَوِي مُؤْمِنْ نَشَوِي) ثُمَّ بَيَّنَ أَيْ: فِي أَمْرِ الأُسْتَاذِ لَا تَكُونُ مُؤْمِناً بِاللهِ. انْتَهَىٰ.

وَلَا يُمْكِنُهُ مُفَارَقَتَهُ وَلَوْ وَقَعَ أَهْلُهُ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ، قَالَ خَتَنُهُ وَابْنُ أُسْتَاذِهِ فِي العِلْمِ الظَّاهِرِ المُلَّا عَبْدُ الصَّمَدِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ عَالِماً مُتْقِناً وَلَهُ بِهِ إِخْلَاصٌ وَمَحَبَّةٌ تَامَّانِ بِحَيْثُ لَمْ يُفَارِقْ بَيْتَهُ بَعْدَ الارْتِحَالِ مَوْلَانَا المُلَّا مُحَمَّد أَمِين جَعَلَهُ اللهُ مَرْضِيّاً عِنْدَهُ: كُنَّا فِي صُحْبَتِهِ الشَّرِيفَةِ فِي قَرْيَةِ (پاقوك) وَجَاءَ وَاحِدٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ يُقَالُ لَهُ: المُلَّا رَسُولٌ فَسَكَنَ مِنْ بَعِيدٍ، فَدَعَاهُ لِلصُّحْبَةِ وَكَانَتِ الأَرْضُ مَغْمُورَةً بِالنَّبَاتِ وَالرُّطُوبَةِ فَأَدَارَ عَيْنَهُ لِيَجِدَ طَرِيقاً يَابِساً يَجِيءُ فِيهَا إِلَيْهِ، فَتَضَجَّرَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ مِنْ تَثَبُّطِهِ ثُمَّ قَالَ: التُّرَابُ عَلَىٰ رَأْسِي، لَوْ كُنْتُ فِي مَوْضِعٍ وَدَعَانِي الغَوْثُ الأَعْظَمُ وَتَرَبَّصْتُ مَخَافَةَ تَلْوِيثِ الثَّوْبِ.

ثُمَّ حَكَىٰ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ فِي مَزْرَعَةِ (قِصْران) فِي الرَّبِيعِ، فَأَرْسَلَ أَبِي إِلَيَّ وَاحِداً فَقَالَ الرَّسُولُ: إِنَّ أَبَاكَ فِي غَايَةِ المَرَضِ بَلْ هُوَ مُشْرِفٌ عَلَىٰ المَوْتِ، فَأَمَرَنِي الغَوْثُ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ فَامْتَثَلْتُ أَمْرَهُ، فَوَجَدْتُهُ رَحِمَهُ اللهُ مَرِيضاً فَسَكَنْتُ عِنْدَهُ رَحِمَهُ اللهُ إِلَىٰ العَصْرِ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ القُلَّتَيْنِ المُسَمَّىٰ بِ(گولا مريدان) وَكَانَتْ قِبْلَتُهُ إِلَىٰ جِهَةِ (قِصْران) فَلَمَّا اسْتَقْبَلْتُ القِبْلَةَ وَرَأَيْتُ جِهَتَهَا أَخَذَنِي اضْطِرَابٌ

---

(١)– (صحبة بقاء الحجر على ظهر الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٤ـارة).

واشْتِيَاقٌ، فَذَهَبْتُ إِلَىٰ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ وَقُلْتُ لَهُ: كَيفَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا طَيِّبٌ قَدْ أَكَلْتُ شَيْئاً مِنَ المَرَقِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: قَدْ أَرْسَلَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ مُرِيدَيْنِ إِلَيَّ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: أَيْنَ الرَّسُولَانِ؟ قُلْتُ: هُمَا فِي بَيْتِ عَرَبُو، وذَلِكَ البَيْتُ بَعِيدٌ مِنْ بَيْتِهِ رَحِمَهُ اللهُ، فَقَالَ: دَعْوهُمَا، فَقُلْتُ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ: إِنِّي قُلْتُ لَهُمَا: اذْهَبَا حَتَّىٰ أَلْحَقَكُمَا فِي المَوْضِعِ الفُلَانِيِّ، فَقَالَ: لَا يُمْكِنُ ذَهَابُكَ الآنَ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُغَيِّمَةٌ وَالوَقْتَ قَرِيبٌ مِنَ المَغْرِبِ، لِأَنَّ المَسَافَةَ بَيْنَ قَرْيَةِ أَبِيهِ الَّتِي هِيَ (أُوسپ) لِأَنَّهُ كَانَ إِمَاماً فِيهَا، وَبَيْنَ (قِصْران) سَاعَتَانِ وَنِصْفٍ، وَالطَّرِيقُ وَعِرٌ وَعَلَيْهِ نَهْرٌ عَظِيمٌ بِلَا قَنْطَرَةٍ. فَقُلْتُ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: إِنْ لَمْ أَذْهَبْ كَانَ عِصْيَاناً لِأَمْرِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ مُخَيَّرٌ. فَذَهَبْتُ فَفَاجَأَنِي المَطَرُ وَقْتَ الخُرُوجِ مِنَ القَرْيَةِ وَظَلَامُ اللَّيْلِ فَمَا أَحْسَسْتُ بِذَهَابِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُنِي عَلَىٰ طَرَفِ دَارٍ قَرِيبٍ مِنْ (قِصْران) فَسَكَنْتُ هُنَاكَ وَتَغَنَّيْتُ إِلَىٰ أَنِ انْفَتَحَ بَابُ دَارٍ فِيهَا الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَمِعْتُ صَوْتَهُ يَقُولُ لِخَادِمِهِ: أَلَيْسَ هَذَا صَوْتُ عَبْدِ الرَّحْمَانِنَا المَجْنُونِ، وَمَعَ ذَلِكَ إِنَّ الأُسْتَاذَ كَانَ حِينَئِذٍ فِي غَمٍّ عَظِيمٍ لِأَنَّ الفَقِيرَ رَآهُ وَقْتَ ذَهَابِهِ إِلَىٰ أَبِيهِ مِنْ قَرْيَةِ (تَاغِي) مِنْ أَجْلِ أَنَّ وَاحِداً قَالَ لَهُ: إِنَّ أَبَاكَ مُشْرِفٌ عَلَىٰ المَوْتِ مُتَرَبِّصاً فِي الطَّرِيقِ فَمَا عَلِمَ عِلَّتَهُ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خِفْتُ أَنْ يُشَوَّشَ خَاطِرِي لَوْ رَأَيْتُهُ مُشْرِفاً عَلَىٰ المَوْتِ فَيَنْقَطِعَ خَيَالِي فِي تِلْكَ الحَالَةِ عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ انْقِطَاعَ الخَيَالِ عَنِ الأُسْتَاذِ سَمٌّ قَاتِلٌ، بَلْ ضَرَرُهُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَالزِّنَا عِنْدَهُمْ قُدِّسَ سِرُّهُم، وَلَوْ تَمَّ الخَيَالُ عَلَيْهِ وَدَامَ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ فُتُورٌ لَنَبَّهَهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَوِ الأُسْتَاذُ وَلَوْ كَانَ بَعِيداً عَلَىٰ فُتُورِهِ وَعَاتَبَهُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ: كَانَ لِي ابْنٌ وَأَشْرَفَ عَلَىٰ المَوْتِ وَرَقَقْتُ لَهُ، فَبَعْدَ صَلَاةِ المَغْرِبِ وَقْتَ **الرَّابِطَةِ** قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ لِي فِي **الرَّابِطَةِ**: هَلْ أَعْطَيْتَنِي بِهِ. وَحَكَىٰ مِثْلَ هَذَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَدْهَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ حِينَ ذَهَبَ ابْنُهُ بِقَصْدِ رُؤْيَتِهِ إِلَىٰ الحَجِّ، فَلَمَّا رَآهُ قُدِّسَ سِرُّهُ وَقَامَ وَعَانَقَهُ هُتِفَ بِهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنَسِيتَنِي فِي هَذَا الوَقْتِ؟ فَبَعُدَ عَنْهُ وَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ فِي الحَالِ. فَلَوْ جَاءَ عَلَىٰ المُرِيدِ شَيْءٌ وَلَمْ يُنَبِّهْهُ الأُسْتَاذُ فَهُوَ مِنْ خَلَلِ المُرِيدِ وَمِنَ الضَّعْفِ فِي طَلَبِهِ.

وَمُدَّةُ انْقِطَاعِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِالكُلِّيَّةِ عَنِ الأَهْلِ وَالوَطَنِ وَالأَقَارِبِ تِسْعُ سِنِينَ، خَمْسَةٌ عِنْدَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، صَيْفُهَا فِي (بَرْمِيسْ) وَشِتَاؤُهَا فِي (كُولَاتَ) وَرَبِيعُهَا فِي (چمي خاني) أَوْ (خَانِي بَرُوژْ) أَوْ (قِصْران) وَسَنَةٌ شِتَاؤُهَا فِي (غيدا) وَصَيْفُهَا فِي (كوده دان) وَفِي تِلْكَ المُدَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا بَعْدَ أَمْرِ أُسْتَاذِهِ أَمْراً شَدِيداً، وَمَرَّةً أَمَرَهُ بِالذَّهَابِ أَوْ قَالَ لَهُ: اسْكُنْ لَيْلَةً فَذَهَبَ فَلَمْ يَصِلْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَىٰ بَيْتِهِ وَفِي الغَدِ ذَهَبَ وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ لَحْظَةً ثُمَّ قَامَ وَأَرَادَ الذَّهَابَ، فَقَالَتْ لَهُ أَزْوَاجُهُ: كَيْفَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَذْهَبُ إِلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، فَأَقْسَمْنَ عَلَيْهِ بِاللهِ لَا تَذْهَبْ إِلَّا بَعْدَ تَطْلِيقِنَا، فَقَالَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَثَبَّتَنَا اللهُ عَلَىٰ مُتَابَعَتِهِ: الآنَ لَا أُطَلِّقُكُنَّ وَلَكِنْ أُفَوِّضُ التَّطْلِيقَ إِلَىٰ خَالِي المُلَّا عَبْدِ اللهِ فَإِنْ كُنْتُنَّ عَلَىٰ ذَلِكَ القَصْدِ إِلَىٰ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَلْيُطَلِّقْكُنَّ عِنْدَ انْقِضَائِهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ: أَعْطَيْنَنِي خُبْزاً فَمَا أَعْطَيْنَهُ

إيَّاهُ، فقَامَ بِنفْسِهِ فوَجَدَ خُبْزَتَيْنِ فِي طَسْتٍ فَأَخذَ وَاحِدَةً وذَهَبَ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدِ انْكَسَرَ رِجْلُ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ثَناءِ الدِّينِ، وَسَبَبُ عَدَمِ وِصَالِهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَمَا قَالَ: إِنِّي جِئْتُ إِلَىٰ بَيْتِ عَبْدِي بَكَّكْ فَجاشَتِ[1] الصُّحْبَةُ فمَا تَرَكْتُهَا. وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ المُرِيدُ حَافِظاً عَلَىٰ وَقْتِهِ وَمُتَرَقِّباً لِمَجِيءِ النِّسْبَةِ وَالصُّحْبَةِ بِحَيْثُ لَوْ جَاءَتَا عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ فِي لَيْلَةٍ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَتْرُكَ تِلْكَ القَنْطَرَةَ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُكْثِرُ القُعُودَ عِنْدَ بَابِ البَيْتِ مُتَفَائِلاً أَنْ يُفْتَحَ لَهُ بَابُ الوِصَالِ، وَفِي سَنَةِ حَجِّهِ بَعْدَ أَدَاءِ المَنَاسِكِ خَرَجَ عَلَىٰ طَرِيقِ (حَلَب) وَفِي السَّفِينَةِ كَانَ وَاحِدٌ مِنْ رُفَقَائِهِ بِلَا وَثِيقَةٍ فَأَعْطَاهُ وَثِيقَتَهُ إِيثَاراً لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا إِيثَارُ الرُّفَقَاءِ فِي الدِّينِ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، لِأَنَّ أَقَلَّ مَرْتَبَةِ الأُخُوَّةِ كَمَا فِي (إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ) المُوَاسَاةُ، وَقِسْ عَلَيْهِ أَوْسَطَهَا وَأَعْلَاهَا.

نُقِلَ فِي (النَّفَحَاتِ) أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنَ المَشَايِخِ خَرَجَا لِلسَّفَرِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنَّا أَمِيراً عَلَىٰ الآخَرِ كَمَا هُوَ السُّنَّةُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الأَمِيرُ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ جَاءَ المَطَرُ عَلَيْهِمَا فَقَامَ الأَمِيرُ وَبَسَطَ سُجَّادَتَهُ عَلَىٰ رَأْسِ المَأْمُورِ، فَقَالَ القَاعِدُ: أَنْتَ أَمِيرٌ فَلَابُدَّ أَنْ أَخْدِمَكَ هَكَذَا، فَقَالَ: إِطَاعَتِي عَلَيْكَ وَاجِبٌ لِأَنَّكَ مَأْمُورٌ، لَابُدَّ لَكَ مِنَ الامْتِثَالِ لِأَمْرِي وَأَمْرِي هَكَذَا.

وَكَانَ لَهُ أَعْلَىٰ مَرْتَبَةِ الأُخُوَّةِ حَتَّىٰ لَوْ رَأَىٰ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَوْ شَمَّ مَا يُنَافِيهَا تَضَجَّرَ قَلْبُهُ الشَّرِيفُ، كَمَا نُقِلَ أَنَّ وَاحِداً مِنْ أَتْبَاعِهِ رَكِبَ فَرَساً لِآخَرَ لِلذَّهَابِ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ رَكِبَهُ آخَرُ مِنْ أَتْبَاعِهِ رَفِيقاً مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ التَّسْلِيمُ إِلَيْهِ لِيُرْسِلَهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ فَلَمْ يُرْسِلْهُ بَلْ دَارَ عَلَيْهِ شَهْراً فَعَجَزَ المُسَلِّمُ مِنَ المُسَلَّمِ إِلَيْهِ فَبَلَغَهُ الخَبَرُ فَتَضَجَّرَ فَقَالَ: أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَىٰ شَيْخٍ حَتَّىٰ لِيُقَالَ: إِنَّ هَذَا الفَرَسَ لِهَذَا، لَا يَجُوزُ رُكُوبُهُ بِغَيْرِ الإِذْنِ، فَاشْتَدَّ عَجْزُهُ إِلَىٰ أَنْ جَاءَ صَاحِبُ الفَرَسِ فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ فَأَجَابَهُ بِعَدَمِ العَجْزِ بَلْ بِالفَرَحِ.

وَلَمَّا بَلَغَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ بَلْدَةَ (حَلَب) دَارَ فِي أَسْوَاقِهَا وَمَعَهُ الفَقِيهُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ الخَالِيُورِيُّ فَقَعَدَ عِنْدَ شَابٍّ حَدِيثِ السِّنِّ فَسَأَلَهُ ذَلِكَ الشَّابُّ شَيْئاً فَقَالَ: الجَوَابُ فِي المَسْجِدِ، فَسَلَّمَ دُكَّانَهُ لِلْفَقِيهِ وَذَهَبَ مَعَهُ إِلَيْهِ، قَالَ الفَقِيهُ: فَلَمَّا رَجَعَا بَعْدَ سَاعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ تَبَدَّلَتْ صُورَةُ الشَّابِّ مِنْ أَثَرِ نَظَرِهِ فِي بَاطِنِهِ وَلَمَعَانِهِ فِي جَبْهَتِهِ. بَلْ نُقِلَ أَنَّهُ أَرْشَدَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ عَلَىٰ مُنَوِّرِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ فِي شُرْبِ الدُّخَّانِ فِي المَسْجِدِ، لِأَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: اجْتَمَعَ عَلَيَّ جَمْعٌ مِنْ أَهَالِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَطَلَبُوا الصُّحْبَةَ، فَتَعَلَّلْتُ بِأَنِّي لَا أُطِيقُ الكَلَامَ بِدُونِ شُرْبِ الدُّخَّانِ فَبَسَطَ وَاحِدٌ مِنْدِيلَهُ وَأَعْطَانِي الشَّطْبَ[2] انْتَهَىٰ.

---

(١)– (جَاشَتِ القِدْرُ تجِيش جَيْشاً وجَيَشاناً: غَلَت)– لِسَانُ العَرَب.

(٢)– (شطب أي القيلون أو الغليون– بيب الدّخّان).

وَلَمَّا بَلَغَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ سَفَرِ الحَجِّ إِلَىٰ عَتَبَةِ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ أَرَادَ الخُرُوجَ إِلَىٰ قَضَاءِ (روزكان) لِإِرْشَادِ النَّاسِ وَقَبْلَ الخُرُوجِ بَاعَ تَمَامَ عِقَارَاتِهِ وَصَرَفَ جَمِيعَ ثَمَنِهَا بِحَيْثُ لَمْ يَرَ لَهُ فَائِدَةً وَمَا عُلِمَ حِكْمَتُهُ ثُمَّ بَيَّنَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ امْتِحَاناً أَيِ التَّوَكُّلُ أَمْ لَا؟ لِأَنِّي عَلَىٰ عَزْمِ الإِرْشَادِ وَلَابُدَّ لِلْمُرْشِدِ مِنَ التَّوَكُّلِ التَّامِّ، وَحِينَمَا يُوجَدُ مَا بِهِ المَعِيشَةُ لَا يُعْلَمُ التَّوَكُّلُ، وَلَمَّا بِعْتُهَا وَضَيَّعْتُ أَثْمَانَهَا فَوَجَدْتُهُ بِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ عَلَىٰ أَكْمَلِ الوُجُوهِ. انْتَهَىٰ. وَيُشَاهَدُ ذَلِكَ مِنْ آثَارِهِ لِأَنَّهُ خَرَجَ بِأَهْلِهِ أَوَّلاً إِلَىٰ (مزري) قَرْيَةٍ مِنْ قُرَىٰ (شِيرْوَانَ) وَطَنِ أَبِيهِ الأَصْلِيِّ وَأَسْكَنَ أَهْلَهُ فِيهَا بِلَا مَعِيشَةٍ، وَكَانَ أَهْلُ القَرْيَةِ فُقَرَاءَ لَا يُمْكِنُهُمْ مُوَاسَاةُ الفُقَرَاءِ فَخَرَجَ مُرِيداً قَضَاءَ (روزكان) وَمَعَهُ خَتَنُهُ السَّدِيدُ المُلَّا سَعِيدٌ وَمِيرْزَا بَكِكْ مِنْ أُمَرَاءِ (إِسْپاهِرْتْ) تَارِكاً مَا كَانَ عَلَيْهِ وَطَالِباً صُحْبَتَهُ، فَفِي الطَّرِيقِ ذَهَبَ إِلَىٰ زِيَارَةِ الأُوَيْسِ القَرَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَبْلَ زِيَارَتِهِ زَارَ (وَرْقَانْس) مَزَارَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ المَشْهُورِ بِالقُبَّةِ السَّوْدَاءِ جَدِّ خَلِيفَتِهِ مَوْلَانَا الأَجَلِّ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَبَلَغَ مِنْهُ الإِشَارَةُ بِاشْتِهَارِ اسْمِهِ بِـ(**سَيْدا**) فَحَقَّقَ تِلْكَ الإِشَارَةَ وَاجْتَمَعَ بِهِ فِي تِلْكَ البُقْعَةِ خَلِيفَتُهُ المَذْكُورُ وَخَلِيفَتُهُ صَاحِبُ الجَذْبَةِ وَالوَفَاءِ الشَّدِيدُ المُلَّا رَشِيدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَلَمَّا رَجَعَ من زِيَارَةِ الأُوَيْسِ القَرَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ قَرْيَةِ (عَرَبُو) مِنْ قَضَاءِ (زركان) قَالَ المُلَّا رَشِيدٌ: إِنِّي أَشْهَدُ بِإِحْسَاسِ مَقَامِ القُطْبِيَّةِ لَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي تِلْكَ القَرْيَةِ، وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ أَوْ عَلِمَ بِآثَارِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ، وَالشَّهَادَةُ لَابُدَّ لَهَا مِنَ اليَقِينِ التَّامِّ بَلْ وَالرُّؤْيَةِ، وَهَذَا الخَلِيفَةُ بَعِيدٌ مِنْ طَوْرِهِ الكَلَامُ مِنْ عِنْدِهِ بِحَسَبِ وَهْمِهِ فَضْلاً عَنِ الشَّهَادَةِ.

ثُمَّ رَجَعَ الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِإِذْنِهِ إِلَىٰ قَرْيَةِ (آبري) وَكَانَ حِينَئِذٍ مُدَرِّساً هُنَاكَ، وَذَهَبَ المُلَّا رَشِيدُ قُدِّسَ سِرُّهُ مَعَهُ إِلَىٰ نَاحِيَةِ (خيوط) وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ القَرْيَةِ أَجَلُّ أَتْبَاعِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(سَقَطَتْ مِنْ هُنَا صَحِيفَةٌ)[1]

.......[2] وَذَهَبَ الأَتْبَاعُ إِلَىٰ زِيَارَةِ الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ امْتِثَالاً لِلسُّنَّةِ فَجَاءَتِ امْرَأَتَانِ تَدُورَانِ فِي المُنَاخِ وَقَالَتَا لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ وَمَا أَتْبَاعُكَ؟ قَالَ: أَنَا مَرِيضٌ وَذَهَبَ الأَتْبَاعُ إِلَىٰ الزِّيَارَةِ. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَصَارَتَا كَأُمِّي فَذَهَبَتَا وَهَيَّأَتَا لِي مَنْزِلاً فَجَاءَتَا وَحَلَّتَا مَتَاعِي فَجَاءَ الأَتْبَاعُ فَأَقْبَلَتَا عَلَيْهِمْ مُتَضَجِّرَتَيْنِ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ هَذَا؟ وَاللهِ لَا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا رَسُولُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْكُمْ، وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُرِيدُ إِخْفَاءَ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ، وَمَوْلَاهُ جَلَّ وَعَلَا يُرِيدُ إِظْهَارَهَا، وَالَّذِي أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ يَكُونُ بِلَا شَكٍّ، لِأَنَّ مَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْدَعَ فِيهِ كَمَالَاتٍ لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهَا، (شِعْرٌ):

---

(١)– (يوجد هنا نقص صفحة من الكتاب المخطوط).

(٢)– (يوجد هنا نقص في بداية الصّفحة من الكتاب المخطوط).

كمـــان عشـــق هرجـــا افكنـــد تيســـير سُپر داري نباشــــــد كـــــار تــــــدبير

چو ســــــــــــــــــازد در درون آن ز بيـــرون باشـــد آنـــرا صـــد نيشـــانه

خــــو از بخـــردان ايـــن نكنـــة گفتن كـــه عشـــق و مشـــك را نتـــوان نهفـــن

اگر برمشـــك بنـــد نـــد پرده صـــد تـــوي كنـــد غمـــاز از صـــد پراش أش بـــوي

وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَهَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ زِيَارَةِ الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ قِبَالَةِ الرَّوْضَةِ فَسَكَنَ مِقْدَارَ الدَّقِيقَتَيْنِ فَرَجَعَ ثُمَّ فِي الصَّبَاحِ كَذَلِكَ وَفِي الثَّالِثِ ذَهَبَ فَلَمْ يَرْجِعْ مُدَّةً مَدِيدَةً وَهَكَذَا كُلَّ يَوْمٍ فِي الازْدِيَادِ. إِنَّهُ فِي المُنَاخِ لَمَّا رَجَعَ أَتْبَاعُهُ مِنَ الزِّيَارَةِ سَأَلَ العَالِمُ الأَرْجُمَنْدِيُّ[١] مَوْلَانَا الحَاجِي سُلَيْمَانُ الأَفَنْدِي: مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ؟ قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: مِنَ الزِّيَارَةِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلَّا قُلْتَ:

ز مهجـــوري بـــر آمـــد جـــان عَالـــم تـــــرحّم يـــــا نبـــــي الله تـــــرحّم

نــــه آخــــر رحمــــة للعــــالمين ز محرومـــــان چرا فـــــارغ نشـــــيني

هَكَذَا نَقَلَ كَاتِبُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذُو الصِّدْقِ وَالوَفَا مَوْلَانَا خَلِيفَتُهُ المُلَّا مُصْطَفَىٰ: قَالَ أُسْتَاذِي وَشَيْخِي الفَانِي فِي اللهِ مَوْلَانَا الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: فَلَمَّا ذَهَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ صُحْبَةِ الشَّيْخِ الكَبِيرِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مَظْهَرٍ[٢] قُدِّسَ سِرُّهُ مِنْ أَحْفَادِ القُطْبِ الرَّبَّانِيِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ المَعْرُوفِ بِالإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قَدَّمَ أَمَامَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَا التَّحْقِيقَاتِ الفَائِقَةِ مَوْلَانَا الحَاجِي سُلَيْمَانَ أَفَنْدِي أَوَّلاً، ثُمَّ العَالِمَ الفَخَّارَ مَوْلَانَا عَبْدَ القَهَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ، ثُمَّ إِيَّايَ، فَذَهَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَلْفَنَا إِخْفَاءً لِشَأْنِهِ، فَلَمَّا حَضَرْنَا مَجْلِسَهُ العَالِيَ قُدِّسَ سِرُّهُ دَعَاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ جَنْبِهِ وَأَقْعَدَهُ فَوْقَنَا. انْتَهَىٰ.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فِي وَقْتِ ذَهَابِي إِلَىٰ زِيَارَةِ الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَثُرَ عَلَيَّ السَّائِلُونَ فَعَجَزْتُ فِي نَفْسِي مِنْهُمْ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَائِلاً لِي: (لَا يُمْكِنُ الوِصَالُ بِدُونِهِمْ) وَبَعْدَهُ أَرْسَلْتُ نَفْسِي مَعَهُمْ مَا أَمْكَنَ، هَكَذَا يَجِيءُ هَذَا الخَبَرُ، لَكِنْ سَمِعْتُ مِنْ خَلِيفَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبِ الصِّدْقِ وَالوَقَارِ مَوْلَانَا المُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَصِلُ إِلَيَّ وَلَوْ كَانَ قُطْباً مِنَ الأَقْطَابِ بِلَا وَاسِطَةِ أَهْلِ قَرْيَتِي، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ مَنْ أَرَادَ زِيَارَةَ وَاحِدٍ مِنَ الكِبَارِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ حَيّاً كَانَ أَوْ مَيّتاً يَلْزَمُ أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ الوَاحِدِ وَاحِدٌ مِنَ المَنْسُوبِينَ إِلَيْهِ مِنْ

---

(١)- (الأَرْجُمَنْدِيُّ: أَيِ المُوَقَّرُ).

(٢)- (الشَّيْخ مُحَمَّد مظهر من أحفاد الإِمَام الرَّبَّانِيّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمْ وأحد مشايخ الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيّة في المَدِينَة المنوّرة وأحد مشايخ مترجم مَكْتُوبَات الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَكتاب الرّشحات الشَّيْخ مُحَمَّد مراد القزانيّ وَترجمته في الرّشحات).

أَهْلِ بَيْتِهِ أَوْ مِنْ خُدَّامِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ أَوْ مِنْ حَيَوَانَاتِهِمْ، وَبَسَطَ هَذِهِ الإِشَارَةَ فِي مَكْتُوبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ البَاهِرِ مَوْلَانَا الشَّيْخ طَاهِرٍ قُدِّسَ سِرُّهُ فَرَاجِعْهُ فَإِنَّهُ مُهِمٌّ.

ثُمَّ بَعْدَ أَدَاءِ وَظِيفَةِ زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالبَقِيعِ وَالأُحُدِ رِضْوَانُ الله تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَاكِنِهِمَا، وَبَعْدَ ذَهَابِ ابْنِ (پيره)[1] الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا إِلَىٰ المَكَّةِ المُكَرَّمَةِ زَادَهَا اللهُ شَرَفاً وَإِرَادَتِهِ السُّكُونَ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ طَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهَالِيهَا السُّكُونَ فِي بَيْتِهِ مِنَ الأَعَاظِمِ وَالأَصَاغِرِ، وَفِي ذَلِكَ الوَقْتِ صَاحَ وَاحِدٌ مِنْ أَهَالِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ بِأَنَّكُمْ تَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ بِإِسْكَانِكُمْ إِيَّاهُ فِي بَيْتِكُمْ فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُوجَدْ وَاحِدٌ يَخْدُمُهُ لَأَرْسَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَحَداً لِخِدْمَتِهِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الرَّحِيلُ إِلَىٰ زِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ وَفِي الطَّرِيقِ سُرِقَ بَعْضُ أَمْتِعَتِهِ وَأَمْتِعَةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَىٰ القَبُولِ كَمَا نُقِلَ أَنَّ النَّجَاشِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا أَسْلَمَ أَرْسَلَ ابْنَهُ مَعَ الهَدَايَا وَمِقْدَارٍ مِنَ الرِّجَالِ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَرِقَتِ السَّفِينَةُ بِهِمْ فَلَمَّا بَلَغَهُ الخَبَرُ حَمِدَ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّهُ عَلَامَةٌ عَلَىٰ قَبُولِ إِيمَانِي. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ اشْتَغَلَ بِأَدَاءِ وَظِيفَةِ حُقُوقِ البَيْتِ وَمَاءِ زَمْزَمَ، بَلْ قِيلَ: إِنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَشْرَبُ قُرْبَةً دَفْعَةً دَفْعَةً وَبِالقُعُودِ فِي صُحْبَةِ أَهَالِيهَا وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.... .

(سقطت من هُنَا صحيفة)[2]

وَمِنْ أَوْلَادِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ نُورُ حَدِيقَةِ الفُؤَادِ وَعَيْنُ أَعْيَانِ الرَّشَادِ المَحْبُوبُ بَيْنَ العَالَمِينَ المَقْبُولُ بَيْنَ المُرِيدِينَ الأَمْجَدُ المَاجِدُ مُحَمَّدُ رَاشِدٍ، وَكَانَ مُشْتَغِلاً بِالتَّعَلُّمِ حَتَّىٰ أَخَذَ بَعْضَ الفُنُونِ الأَدَبِيَّةِ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنَّهُ لَا يَغْتَابُ أَحَداً وَلَا يُكَلِّمُ المُتَكَلِّمَ بِمَا لَا يَعْنِي وَبِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَكَانَ أَثَرُ الصَّلَاحِ مِنْ جَبِينِهِ ظَاهِراً، وَنُورُ النَّجَابَةِ مِنْهُ بَاهِراً، وَكَانَ عُمْرُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَنَيِّفاً، وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ أَشْيَاءُ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ:

مِنْهَا: أَنَّهُ نَعَىٰ إِلَىٰ أَقْرِبَائِهِ نَفْسَهُ فِي أَوَّلِ مَرَضِ الوَفَاةِ، وَاشْتَعَلَ نَارُ مَحَبَّتِهِ لِلسَّادَاتِ بِحَيْثُ لَا يُحِسُّ بِمُرُورِ الزَّمَانِ، حَتَّىٰ كَانَ يَوْماً يَتَحَدَّثُ مَعَ زَوْجَتِهِ بِمَنَاقِبِ السَّادَاتِ فَفَاتَتْ صَلَاةُ العَصْرِ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا، وَكَانَ يَخْرُجُ فِي ذَلِكَ المَرَضِ مِنْ بَيْتِهِ وَيَذْهَبُ إِلَىٰ بَيْتِ أَخِيهِ الأَكْبَرِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المُشْتَهِرِ بِـ(**حَضْرَتْ**) لِلتَّحَدُّثِ بِأَخْبَارِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَمَعَ ذَلِكَ يَقْعُدُ عَلَىٰ الحَصِيرِ، وَوَقْتُ الصُّحْبَةِ لَا يَعْلَمُ بِمَرَضِهِ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ المَرَضُ عَلَىٰ جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالتَّلَطُّفِ لِكُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ حَالٍ، وَكَانَ كُلَّمَا ازْدَادَ

---

[1]– (پيره أي شيخه).

[2]– (يوجد هنا نقص صفحة من الكتاب المخطوط).

مَرَضُهُ ازْدَادَتْ مَحَبَّتُهُ، وَكَانَ يَرَىٰ نَفْسَهُ غَرِيباً حَتَّىٰ أَنَّهُ يُقَبِّلُ يَدَي الفَقِيرِ وَيَقُولُ: أَنْظُرُ إِلَىٰ الأَقْرِبَاءِ مَعَ التَّحَسُّرِ وَالنِّيَازِ.

(سَقَطَتْ مِنْ هُنَا صَحِيفَةٌ)[1]

قَدْ سَقَطَتْ مِنَ النُّسْخَةِ الأَصْلِيَّةِ وَرَقَتَانِ تُرِكَ مَوْضِعُهُمَا بِلَا كِتَابَةٍ فَعَلَىٰ المُوجِدِ تَحْرِيرُهُمَا.

كَتَبَهَا وَأَتَمَّ المَوْجُودَ مِنْهَا أَحْمَدُ حِلْمِي القُوغِيُّ

فِي يَوْمَ الأَحَدِ قُبَيْلَ الغُرُوبِ

/ ٢٩ / شوّال/ سنة (١٣٩٣) هـ.

/ ٢٥ / قاسم / سنة (١٣٨٩) روميّة.

/ ١٢ / تشرين الثَّانِي / سنة (١٩٧٣) م.

- تمّت الكِتَابَة عَلَىٰ الكومبيوتر:

يوم الخميس: (٢٥) شوّال سنة (١٤٣٥) هـ. الموافق (٢١) آب سنة (٢٠١٤) م

د.وحيد.

(١)- (يوجد هنا نقص صفحة من الكتاب المخطوط).

إِشَارَاتُ

الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ

قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ

أَلَّفَهَا الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الجُوقْرَشِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَأَعْلَىٰ مَقَامَهُ وَمَأْوَاهُ جَمَعَهَا مِنْ كَلِمَاتِ شَيْخِهِ وَمُرْشِدِهِ قُطْبِ العَارِفِينَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ
وَأَفَاضَ عَلَيْنَا أَنْوَارَهُ وَبِرَّهُ
آمِينْ.

بَابٌ– قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اكْتُبُوا هَذِهِ الآدَابَ المَسْطُورَةَ

مِنْ تَأْلِيفِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ سُلَيْمَانَ البَغْدَادِيِّ خَلِيفَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا وَهِيَ:

– إِذَا وَجَدَ المُرِيدُ[1] شَيْخاً كَامِلاً مُكَمِّلاً يَصْحَبُهُ بِالخِدْمَةِ البَدَنِيَّةِ وَالمَالِيَّةِ وَالقَلْبِيَّةِ مَعَ الشَّرَائِطِ وَالآدَابِ فِي حُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِ، إِذْ خَاصِيَّةُ سُوءِ الأَدَبِ زَوَالُ البَرَكَةِ وَتَبَدُّلُ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ وَالحِجَابِ وَالبُعْدِ المَعْنَوِيِّ وَالضَّرَرِ، تَغَيَّرَ طَبْعُ الشَّيْخِ أَوْ لَمْ يَتَغَيَّرْ. كَمَا نُقِلَ أَنَّ الإِمَامَ زُفَرَ كَانَ يَتَوَضَّأُ فَإِذَا مَرَّ عَلَيْهِ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ فَلَمْ يَقُمْ لَهُ وَلَمْ يُعَظِّمْهُ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ رِوَايَتُهُ فِي المَذْهَبِ ضَعِيفَةً، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِ الإِمَامِ عِلْماً وَأَكْثَرِهِمْ مُلَازَمَةً.

وَأَمَّا الشَّرَائِطُ الَّتِي لَابُدَّ مِنْهَا لِلْمُرِيدِ فَهِيَ أَحَدَ عَشَرَ شَرْطاً

١– مِنْهَا[2]: أَنْ لَا يَعْتَرِضَ فِي القَلْبِ عَلَىٰ أَفْعَالِ الشَّيْخِ، وَمَهْمَا قَدَرَ عَلَىٰ تَأْوِيلِهَا أَوَّلَ، وَإِلَّا يَنْسُبُ نَفْسَهُ إِلَىٰ القُصُورِ فِي الفَهْمِ وَيَتَأَسَّىٰ بِقِصَّةِ مُوسَىٰ وَالخِضْرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لِأَنَّ الاعْتِرَاضَ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ، وَالمُعْتَرِضُ لَا يَكُونُ مَعْذُوراً، فَالحِجَابُ الَّذِي يَنْشَأُ مِنَ الاعْتِرَاضِ لَيْسَ لَهُ عِلَاجٌ وَرَفْعُهُ مُتَعَذِّرٌ، وَمِنْ خَوَاصِّهِ سَدُّ مَجَارِي الفَيْضِ عَلَىٰ المُرِيدِ، فَاجْتَنِبْ يَا أَخِي مِنْ هَذَا الدَّاءِ العُضَالِ.

٢– وَمِنْهَا: أَنْ يُظْهِرَ الخَوَاطِرَ خَيْراً أَوْ شَرّاً لِشَيْخِهِ حَتَّىٰ يُعَالِجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْخَ كَالطَّبِيبِ فَإِذَا حَصَلَ لَهُ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ أَحْوَالِ المُرِيدِ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ إِصْلَاحِهِ وَرَفْعِ أَمْرَاضِهِ، وَلَا يَعْتَمِدُ فِي عَدَمِ إِظْهَارِهَا عَلَىٰ كَشْفِ الشَّيْخِ لِأَنَّ الكَشْفَ قَدْ يَتَلَوَّنُ وَقَدْ يُخْطِئُ، وَ**الخَطَأُ الكَشْفِيُّ** عِنْدَ الأَوْلِيَاءِ بِمَنْزِلَةِ الخَطَأِ الاجْتِهَادِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْمَلُ بِهِ وَلَوْ صَحَّ، **لَا يُبْنَىٰ عَلَيْهِ حُكْمٌ عِنْدَهُمْ**[3] **مَا لَمْ يُسَاعِدْهُ الظَّاهِرُ**، فَاحْفَظْهُ فَإِنَّهُ نَفِيسٌ.

---

(١)– (سليمان البغدادي صاحب كتاب الحَدِيقَة النَّدِيَّة–كتاب مخطوط تمّت كتابته على الكومبيوتر من قبل د.وحيد).

– (صُحبُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٩ـبة)– (قَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ لِنَجْلِهِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: طَالِعْ كِتَابَ (البَهْجَةِ السَّنِيَّة) فَإِنَّهُ مُؤَلَّفٌ طَيِّبٌ جِدّاً وَهُوَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الخَانِيِّ خَلِيفَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا، وَلَكِنْ كِتَابُ (الحَدِيقَة النَّدِيَّة) أَحْسَنُ مِنْهُ وَهُوَ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ البَغْدَادِيِّ خَلِيفَةِ مَوْلَانَا قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا، لَكِنْ عَلَىٰ مَا فَهِمْتُ مِنَ الكُتُبِ أَنَّهُ لِمَوْلَانَا خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِنِ اشْتُهِرَ بِاسْمِ البَغْدَادِيِّ، وَأَنَّ سَبَبَ الاشْتِهَارِ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ مَا قَرَّرَهُ لَهُ مَوْلَانَا خَالِدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ، لِأَنَّ مَوْلَانَا قَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ خُلَفَائِهِ(١): أَيُّ كِتَابٍ تُطَالِعُ؟ فَقَالَ: (الحَدِيقَةَ النَّدِيَّةَ) فَقَالَ: أَهِيَ فَصِيحَةٌ؟ فَقَالَ: لَا يُوجَدُ أَفْصَحُ مِنْهَا، فَقَالَ مَوْلَانَا: كُلُّهَا مِنْ عِبَارَتِي. فَيُفْهَمُ أَنَّهَا مِنْ تَقْرِيرَاتِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ)– (١)– (هو مُحمَّد بن عبد الله الخاني خليفة حَضْرَة مولانا الشَّيْخ خالد الشَّهْرَزوري قُدِّسَ سِرُّهُ كما يذكر ذلك في مقدّمة كتابه البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ).

(٢)– (تمّ نقل الشّرائط من كتاب الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ مباشرة لسهو أوْ تعديل بسيط لبعض الكلمات في الكلمات القدسيّة).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣١)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ لِلْخَطَأِ الكَشْفِيِّ حُكْمَ الخَطَأِ الاجْتِهَادِيِّ فِي ارْتِفَاعِ المَلَامِ وَالعِتَابِ عَنْ صَاحِبِهِ، بَلْ تَتَحَقَّقُ فِيهِ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا أَنَّ لِمُقَلِّدِي المُجْتَهِدِ حُكْمَ المُجْتَهِدِ وَلَهُمْ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ الخَطَأِ، بِخِلَافِ مُقَلِّدِي أَهْلِ الكَشْفِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَعْذُورِينَ، بَلْ هُمْ مَحْرُومُونَ عَنْ نَيْلِ دَرَجَةِ الصَّوَابِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ الخَطَأِ، فَإِنَّ كُلّاً مِنَ

٣- وَمِنْهَا: **الصِّدْقُ فِي الطَّلَبِ** فَلَا تُغَيِّرُهُ المِحَنُ وَالشَّدَائِدُ وَلَا يُفَتِّرُهُ العَذْلُ وَالمَكَائِدُ، وَ**المَحَبَّةُ** المُفْرِطَةُ الصَّادِقَةُ لِشَيْخِهِ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، مُعْتَقِداً أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ المَقْصُودُ مِنَ المَلِكِ المَعْبُودِ إِلَّا بِتَوَسُّطِ شَيْخِهِ.

٤- وَمِنْهَا: أَنْ لَا يَقْتَدِيَ بِجَمِيعِ أَفْعَالِ شَيْخِهِ العَادِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَهُ بِهَا، بِخِلَافِ الأَقْوَالِ، لِأَنَّ الشَّيْخَ قَدْ يَعْمَلُ بَعْضَ الأَعْمَالِ بِحَسَبِ مَقَامِهِ وَحَالِهِ، وَذَلِكَ العَمَلُ يَكُونُ عَلَىٰ المَرِيدِ سُمّاً قَاتِلاً.

٥- وَمِنْهَا: المُبَادَرَةُ بِإِتْيَانِ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَسْوِيفٍ فَإِنَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ القَوَاطِعِ.

٦- وَمِنْهَا: العَمَلُ بِمَا لَقَّنَهُ شَيْخُهُ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ تَوَجُّهٍ أَوْ مُرَاقَبَةٍ، وَتَرْكُ جَمِيعِ الأَوْرَادِ غَيْرِ المَأْثُورَةِ[1]، لِأَنَّ فِرَاسَةَ[2] الشَّيْخِ اقْتَضَتْ تَخْصِيصَهُ بِذَلِكَ وَهِيَ مِنْ نُورِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الإِلْهَامِ وَالكَشْفِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلْغَيْرِ، وَقَوْلُ المُجْتَهِدِ حُجَّةٌ لِلْغَيْرِ، فَتَقْلِيدُ الأَوَّلِ لَا يَجُوزُ عَلَىٰ تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الخَطَأِ، وَتَقْلِيدُ الثَّانِي جَائِزٌ عَلَىٰ تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الخَطَأِ أَيْضاً، بَلْ وَاجِبٌ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٧٢)- (وَالقِيَاسُ الاجْتِهَادِيُّ أَصْلٌ مِنَ الأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ، وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِتَقْلِيدِهِ، بِخِلَافِ الكَشْفِ وَالإِلْهَامِ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِتَقْلِيدِهِ، وَالإِلْهَامُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلْغَيْرِ، وَالحُكْمُ الاجْتِهَادِيُّ حُجَّةٌ لِلْغَيْرِ، فَيَجِبُ إِذاً تَقْلِيدُ العُلَمَاءِ المُجْتَهِدِينَ، وَيَنْبَغِي طَلَبُ أُصُولِ الدِّينِ مُوَافِقَةً لِآرَائِهِمْ. وَمَا يَقُولُهُ الصُّوفِيَّةُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مُخَالِفاً لِآرَاءِ العُلَمَاءِ المُجْتَهِدِينَ لَا يَنْبَغِي تَقْلِيدُهُ، بَلْ يَنْبَغِي السُّكُوتُ عَنْ طَعْنِهِمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، وَأَنْ يَعُدَّهُ مِنْ شَطْحِيَّاتِهِمْ وَأَنْ يَصْرِفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ. وَالعَجَبُ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الصُّوفِيَّةِ يَدُلُّونَ العَوَامَّ عَلَىٰ الإِيمَانِ بِأُمُورِهِمُ الكَشْفِيَّةِ كَوَحْدَةِ الوُجُودِ مَثَلاً، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ وَيُرَغِّبُونَهُمْ فِي تَقْلِيدِهِمْ فِيهَا، وَيُهَدِّدُونَهُمْ عَلَىٰ عَدَمِ الإِيمَانِ بِهَا، وَلَيْتَهُمْ يَدُلُّونَهُمْ عَلَىٰ عَدَمِ الإِنْكَارِ عَلَىٰ هَذِهِ الأُمُورِ وَيُهَدِّدُونَ المُنْكِرِينَ، فَإِنَّ الإِيمَانَ غَيْرُ عَدَمِ الإِنْكَارِ، وَالإِيمَانُ بِهَذِهِ الأُمُورِ لَيْسَ بِلَازِمٍ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي الاجْتِنَابُ وَالاحْتِرَازُ عَنِ الإِنْكَارِ، لِئَلَّا يَنْجَرَّ إِنْكَارُ هَذِهِ الأُمُورِ إِلَىٰ إِنْكَارِ أَرْبَابِهَا، فَيُؤَدِّي إِلَىٰ بُغْضِ أَوْلِيَاءِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَعَدَاوَتِهِمْ. فَاللَّازِمُ لِلْإِنْسَانِ العَمَلُ عَلَىٰ وَفْقِ آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الحَقِّ، وَالسُّكُوتُ عَنْ كَشْفِيَّاتِ الصُّوفِيَّةِ بِحُسْنِ الظَّنِّ وَعَدَمُ الجَسَارَةِ بِلَا وَنَعَمْ، هُوَ الحَقُّ المُتَوَسِّطُ بَيْنَ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ).

(١)- (غَيْرِ المَأْثُورَةِ فِي الطَّرِيقَةِ، راجع (إشـ٤ـارة) وَالمَكْتُوب: ٢٤).

(٢)- (**الفَرَاسَةُ** بِالفَتْحِ: العِلْمُ بِرُكُوبِ الخَيْلِ وَرَكْضِهَا، مِنَ الفُرُوسِيَّةِ، وَالفَارِسُ: الحَاذِقُ بِمَا يُمَارِسُ مِنَ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَبِهَا سُمِّيَ الرَّجُلُ فَارِساً. وَ**الفِرَاسَةُ** بِالكَسْرِ: الاسْمُ مِنْ قَوْلِكَ تفرَّسْتُ فِيهِ خَيْراً، وَتَفَرَّسَ فِيهِ الشَّيْءَ: تَوَسَّمَهُ)- لِسَانُ العَرَبِ.

- (فِرَاسَةُ أَهْلُ المَعْرِفَةِ):

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٩٣- ٢\٩٢)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد مَعْصُوم قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٥٠)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٩٣)- (**فِرَاسَةُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ** إِنَّمَا هِيَ فِي تَمْيِيزِهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِحَضْرَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا مِمَّنْ لَا يَصْلُحُ وَيَعْرِفُونَ أَهْلَ الاسْتِعْدَادِ الَّذِينَ اشْتَغَلُوا بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَوَصَلُوا إِلَىٰ حَضْرَةِ الجَمْعِ، وَهَذِهِ فِرَاسَةُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ، وَأَمَّا فِرَاسَةُ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ بِالجُوعِ وَالخَلْوَةِ وَتَصْفِيَةِ البَاطِنِ مِنْ غَيْرِ وَصْلَةٍ إِلَىٰ جَانِبِ الحَقِّ تَعَالَىٰ فَلَهُمْ فِرَاسَةُ كَشْفِ الصُّوَرِ وَالإِخْبَارِ بِالمَغِيبَاتِ المُخْتَصَّةِ بِالخَلْقِ، فَإِنَّهُمْ لَا يُخْبِرُونَ إِلَّا عَنِ الخَلْقِ لِأَنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا أَهْلُ المَعْرِفَةِ فَلِاشْتِغَالِهِمْ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَارِفِ الحَقِّ تَعَالَىٰ لَا يَكُونُ إِخْبَارُهُمْ إِلَّا عَنِ الحَقِّ تَعَالَىٰ، وَلَمَّا كَانَ العَالَمُ أَكْثَرُهُمْ أَهْلُ انْقِطَاعٍ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَاشْتِغَالٍ بِالدُّنْيَا مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ أَهْلِ كَشْفِ الصُّوَرِ وَالإِخْبَارِ عَمَّا غَابَ مِنْ أَحْوَالِ المَخْلُوقَاتِ، فَعَظَّمُوهُمْ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْ كَشْفِ أَهْلِ الحَقِيقَةِ وَاتَّهَمُوهُمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ الحَقِّ كَمَا يَزْعُمُونَ لَأَخْبَرُونَا عَنْ أَحْوَالِنَا وَأَحْوَالِ المَخْلُوقَاتِ، وَإِذَا كَانُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ كَشْفِ أَحْوَالِ المَخْلُوقَاتِ فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ كَشْفِ أُمُورٍ أَعَلَىٰ مِنْ هَذِهِ؟ وَكَذَّبُوهُمْ بِهَذَا القِيَاسِ الفَاسِدِ وَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ الصَّحِيحَةُ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ حَمَىٰ هَؤُلَاءِ عَنْ مُلَاحَظَةِ الخَلْقِ وَخَصَّهُمْ وَشَغَلَهُمْ عَمَّا سِوَاهُ حِمَايَةً لَهُمْ وَغَيْرَةً عَلَيْهِمْ، وَلَوْ كَانُوا مِمَّنْ يَتَعَرَّضُ لِأَحْوَالِ الخَلْقِ مَا صَلَحُوا لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ رَأَيْنَا أَهْلَ الحَقِّ إِذَا الْتَفَتُوا أَدْنَىٰ الْتِفَاتٍ إِلَىٰ كَشْفِ الصُّوَرِ أَدْرَكُوا مِنْهَا مَا لَا يَقْدِرُ غَيْرُهُمْ عَلَىٰ إِدْرَاكِهِ بِالفِرَاسَةِ الَّتِي يُثْبِتُهَا أَهْلُ المَعْرِفَةِ، وَهِيَ الفِرَاسَةُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، وَأَمَّا فِرَاسَةُ أَهْلِ الصَّفَاءِ الخَارِجِينَ المُتَعَلِّقِينَ بِالخَلْقِ فَلَا يَتَعَلَّقُ بِجَنَابِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا مَا يَقْرُبُ مِنْهُ، وَيَشْتَرِكُ المُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَىٰ وَاليَهُودُ وَسَائِرُ الطَّوَائِفِ فِيهَا، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ شَرِيفَةً عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ فَيَخْتَصَّ بِهَا أَهْلَهُ).

٧- ومِنْهَا: أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَحْقَرَ مِنْ جَمِيعِ الخَلَائِقِ وَلَا يَرَىٰ لِنَفْسِهِ حَقّاً عَلَىٰ أَحَدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ عُهْدَةِ حُقُوقِ غَيْرِهِ بِالأَدَاءِ وَالتَّوْفِيَةِ وَقَطْعِ العَلَائِقِ عَمَّا سِوَىٰ المَقْصُودِ.

٨- ومِنْهَا: عَدَمُ الخِيَانَةِ لِشَيْخِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ، وَاحْتِرَامُهُ وَتَعْظِيمُهُ عَلَىٰ أَقْصَىٰ الوُجُوهِ، وَتَعْمِيرُ قَلْبِهِ بِالذِّكْرِ المُلَقَّنِ بِهِ، وَطَرْدُ الغَفْلَةِ وَالخَوَاطِرِ.

٩- ومِنْهَا: أَنْ لَا يَكُونَ مُرَادُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ غَيْرَ الذَّاتِ الأَحَدِيَّةِ وَلَوْ مِنْ حَالٍ أَوْ مَقَامٍ أَوْ فَنَاءٍ أَوْ بَقَاءٍ، وَإِلَّا فَهُوَ طَالِبٌ لِكَمَالِ نَفْسِهِ وَأَحْوَالِهَا، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَي الغَاسِلِ وَأَنْ لَا يَرُدَّ كَلَامَ الشَّيْخِ وَإِنْ كَانَ الحَقُّ فِي المُرِيدِ، بَلْ يَعْتَقِدَ أَنَّ خَطَأَ الشَّيْخِ أَقْوَىٰ مِنْ صَوَابِهِ، وَلَا يُشِيرُ لِلشَّيْخِ بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ يَسْأَلْهُ.

١٠- ومِنْهَا: أَنْ يَكُونَ مُنْقَاداً مُسْتَسْلِماً لِأَمْرِ الشَّيْخِ وَلِمَنْ يُقَدِّمُهُ عَلَيْهِ مِنَ الخُلَفَاءِ وَالمُرِيدِينَ، وَإِنْ كَانَ مَنْ عَمَلُهُمْ أَقَلُّ مِنْ عَمَلِهِ الظَّاهِرِيِّ.

١١- ومِنْهَا: أَنْ لَا يُظْهِرَ حَاجَتَهُ إِلَىٰ أَحَدٍ غَيْرَ شَيْخِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْخُهُ حَاضِراً وَحَصَلَتْ لَهُ الضَّرُورَةُ فَلْيَسْأَلْ مِنْ صَالِحٍ سَخِيٍّ مُتَّقٍ.

١٢- ومِنْهَا: أَنْ لَا يَغْضَبَ عَلَىٰ أَحَدٍ لِأَنَّ الغَضَبَ يُمِيتُ نُورَ الذِّكْرِ[١] وَأَنْ يَتْرُكَ المُنَاظَرَةَ وَالمُبَاحَثَةَ بِالجِدَالِ مَعَ طَلَبَةِ العِلْمِ لِأَنَّ المُنَاظَرَةَ تُورِثُ النِّسْيَانَ وَالكُدُورَاتِ، وَإِذَا وَقَعَ مِنْهُ الغَضَبُ أَوِ المُبَاحَثَةُ مَعَ أَحَدٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ وَيَطْلُبُ مِنْهُ العُذْرَ وَإِنْ كَانَ هُوَ مُحِقّاً، وَلَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَحَدٍ بِنَظَرِ الحَقَارَةِ بَلْ مَنْ رَآهُ يَحْسِبُهُ أَنَّهُ الخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢] أَوْ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ الكِرَامِ فَيَطْلُبُ مِنْهُ الدُّعَاءَ.

وَفِي التَّاجِيَّةِ الكُبْرَىٰ لِلشَّيْخِ العَالِمِ العَارِفِ المُحَقِّقِ تَاجِ الدِّينِ الهِنْدِيِّ الحَنَفِيِّ النَّقْشَبَنْدِيِّ نَزِيلِ مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ المَدْفُونِ بِهَا قُدِّسَ سِرُّهُ: اعْلَمْ أَنَّ مُكَافَأَةَ بَعْضِ حُقُوقِ الشَّيْخِ لَا تَتَيَسَّرُ إِلَّا بِرِعَايَةِ حُسْنِ الأَدَبِ، فَالتَّعْظِيمُ لِمَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ مِنْ مُعَظَّمَاتِ حُقُوقِهِمْ وَالإِهْمَالُ عَيْنُ التَّقْصِيرِ وَالخُسْرَانِ لِأَنَّهُ لَهُ نِسْبَةُ الأُبُوَّةِ المَعْنَوِيَّةِ. انْتَهَىٰ.

قُلْتُ: وَهَذِهِ النِّسْبَةُ عِنْدَ أَهْلِ المَحَبَّةِ الإِلَهِيَّةِ أَشْرَفُ مِنْ نِسْبَةِ الأُبُوَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي جَعَلَتْ بِلَالاً الحَبَشِيَّ وَسَلْمَانَ الفَارِسِيَّ وَصُهَيْبَ الرُّومِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، وَأَبْعَدَ عَنْهَا أَبَا طَالِبٍ وَلَمْ تَنْفَعْهُ نِسْبَةُ العُمُومَةِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ الأَنْسَابِ الأَهْلِيَّةِ لِمَا حَجَبَتْهُ المَشِيئَةُ الإِلَهِيَّةُ، وَإِلَىٰ هَذِهِ النِّسْبَةِ أَشَارَ سُلْطَانُ العَاشِقِينَ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ عُمَرُ ابْنُ الفَارِضِ قُدِّسَ سِرُّهُ الفَائِضُ بِقَوْلِهِ:

---

(١)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- تَرْجَمَةُ مَوْلَانَا شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ البَرْجَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ)- (أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الغَضَبَ يَأْكُلُ النِّسْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ؟ وَيَجْعَلُ ظَرْفَ البَاطِنِ خَالِياً عَنْ نُورِ المَعْنَىٰ).

(٢)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- تَرْجَمَةُ الخُوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (كُلَّ مَنْ رَأَيْتَهُ اعْتَقِدْهُ خِضْراً وَكُلَّ لَيْلَةٍ أَدْرَكْتَهَا اعْتَقِدْهَا قَدْراً).

وَأمَّا الآدَابُ المُتعَيِّنَةُ عَلَىٰ المُرِيدِ مَعَ الشَّيْخ

المُتَّفَقُ عَلَيْهَا عِنْدَ الجُمْهُورِ فَهِيَ بِطَرِيقِ الإجْمَالِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَدَباً:

١- مِنْهَا أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُ مَقْصُوراً عَلَىٰ شَيْخِهِ (مُعْتَقِداً أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ مَطْلُوبُهُ وَمَقْصُودُهُ إِلَّا عَلَىٰ يَدِ هَذَا الشَّيْخ)[1] وَإِذَا تَشَتَّتَ نَظَرُهُ إِلَىٰ شَيْخٍ آخَرَ حُرِمَ مِنْ شَيْخِهِ وَانْسَدَّ عَلَيْهِ الفَيْضُ.

٢- وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ مُسْتَسْلِماً مُنْقَاداً رَاضِياً بِتَصَرُّفَاتِ الشَّيْخِ، يَخْدُمُهُ بِالمَالِ وَالبَدَنِ، لِأَنَّ جَوْهَرَةَ الإِرَادَةِ وَالمَحَبَّةِ لَا تَتَبَيَّنُ إِلَّا بِهَذَا الطَّرِيقِ، وَوَزْنُ الصِّدْقِ وَالإخْلَاصِ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِهَذَا المِيزَانِ.

٣- وَمِنْهَا أَنْ يَسْلُبَ اخْتِيَارَ نَفْسِهِ بِاخْتِيَارِ الشَّيْخِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ كُلِّيَّةً كَانَتْ أَوْ جُزْئِيَّةً عِبَادَةً أَوْ عَادَةً.

٤- وَمِنْهَا الفِرَارُ مِنْ مَكَارِهِ الشَّيْخِ بِأَقْصَىٰ الوُجُوهِ، وَكَرَاهَةُ مَا يَكْرَهُهُ الشَّيْخُ طَبْعاً، وَعَدَمُ ارْتِكَابِهَا اغْتِرَاراً بِحُسْنِ خُلُقِ الشَّيْخِ وَكَمَالِ حِلْمِهِ.

٥- وَمِنْهَا عَدَمُ التَّطَلُّعِ إِلَىٰ تَعْبِيرِ الوَقَائِعِ وَالمَنَامَاتِ وَالمُكَاشَفَاتِ، وَإِنْ ظَهَرَ لَهُ تَعْبِيرٌ فَلَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ عَرْضِ الحَالِ عَلَىٰ الشَّيْخِ يَكُونُ مُنْتَظِراً لِجَوَابِهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ، وَإِنْ سَأَلَ أَحَدٌ الشَّيْخَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِيَّاهُ وَالمُبَادَرَةَ بِالجَوَابِ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخ.

٦- وَمِنْهَا غَضُّ الصَّوْتِ فِي مَجْلِسِ الشَّيْخِ لِأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الأَكَابِرِ سُوءُ أَدَبٍ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَفْتَحَ بَابَ البَسْطِ فِي الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ وَالسُّؤَالِ وَالجَوَابِ مَعَ الشَّيْخِ، لِأَنَّهُ يُزِيلُ احْتِشَامَ الشَّيْخِ عَنْ قَلْبِ المُرِيدِ فَيُحْجَبُ.

٧- وَمِنْهَا مَعْرِفَةُ أَوْقَاتِ الكَلَامِ مَعَهُ، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا فِي البَسْطِ بِالأَدَبِ وَالخُشُوعِ وَالخُضُوعِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَلَىٰ الضَّرُورَةِ بِقَدْرِ مَرْتَبَتِهِ وَدَرَجَتِهِ وَحَالِهِ، مُصْغِياً بِتَوَجُّهٍ تَامٍّ إِلَىٰ جَوَابِ الشَّيْخِ، وَإِلَّا فَيُحْرَمُ مِنَ الفُتُوحِ وَمَا حُرِمَ مِنْهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِلَّا نَادِراً.

٨- وَمِنْهَا كِتْمَانُ أَسْرَارِ الشَّيْخِ الَّتِي يَجِبُ كِتْمَانُهَا.

٩- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَكْتُمَ شَيْئاً مِنَ الأَحْوَالِ وَالخَوَاطِرِ وَالوَاقِعَاتِ وَالكُشُوفِ وَالكَرَامَاتِ مِمَّا وَهَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الشَّيْخ.

١٠- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَنْقُلَ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِقَدْرِ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ.

---

(١)- (ما بين قوسين إضافة في الكلمات القدسيّة على ما في الحَدِيقَة النَّدِيَّة).

١١- وَمِنْهَا إِذَا حَصَلَتِ العَقِيدَةُ بِالشَّيْخِ يَقُولُ عِنْدَهُ: جِئتُ إِلَيْكُمْ لِطَلَبِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبَعْدَ قَبُولِ الشَّيْخِ لَا يَلْتَمِسُ شَيْئاً، بَلْ يَخْدُمُهُ بِالمَيْلِ وَالرَّغْبَةِ حَتَّىٰ يَحْصُلَ لَهُ القَبُولُ التَّامُّ عِنْدَ الشَّيْخِ، فَإِذَا لَقَّنَهُ شَيْئاً فَلْيَشْتَغِلْ بِهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ مِنْ غَيْرِ إِخْطَارِ خَاطِرٍ وَلَوْ كَانَ خَيْرِيّاً.

١٢- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَتحَمَّلَ أَمَانَةَ تَبْلِيغِ سَلَامِ الغَيْرِ إِلَىٰ الشَّيْخِ لِأَنَّهُ سُوءُ أَدَبٍ كَمَا ذُكِرَ فِي آدَابِ المُرِيدِينَ.

١٣- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَتَوَجَّهَ إِلَّا لِمَا أَرَادَهُ الشَّيْخُ رَافِعاً نَظَرَهُ عَنِ الغَيْرِ فَانِياً فِي أَقْوَالِ الشَّيْخِ وَأَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ بَلْ وَذَاتِهِ، لِمَا قِيلَ: **الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ**[١] **مُقَدِّمَةُ الفَنَاءِ فِي اللهِ تَعَالَىٰ**.

١٤- وَمِنْهَا لَا يَتَوَضَّأُ بِمَرْأَىٰ الشَّيْخِ وَلَا يَرْمِي البُزَاقَةَ وَالمُخَاطَةَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُصَلِّي النَّوَافِلَ فِي حُضُورِهِ إِلَّا مَعَهُ.

١٥- وَمِنْهَا أَنْ يُبَادِرَ بِإِتْيَانِ مَا أَمَرَهُ الشَّيْخُ بِلَا تَوَقُّفٍ وَلَا إِهْمَالٍ وَلَا تَأْوِيلٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِرَاحَةٍ وَلَا سُكُونٍ قَبْلَ إِتْمَامِ ذَلِكَ الأَمْرِ.

- تَتِمَّةٌ نَذْكُرُ فِيهَا:

نُبْذَةً مِنْ آدَابِ المُرِيدِ مَعَ إِخْوَانِهِ لِمَسِيسِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا

١- فَمِنْهَا أَنْ لَا يَنْظُرَ لَهُمْ قَطُّ إِلَىٰ عَوْرَةٍ ظَهَرَتْ وَلَا عَثْرَةٍ سَبَقَتْ، فَإِنَّهُ مُعَرَّضٌ لِلْوُقُوعِ فِيهَا فِي مِثْلِهَا كَمَا وَقَعُوا، وَقَدْ قَالَ العَارِفُونَ: كُلُّ فَقِيرٍ كُشِفَ لَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ فَهُوَ صَاحِبُ كَشْفٍ شَيْطَانِيٍّ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَىٰ عَوْرَاتِ النَّاسِ وَحَمَلَهُمْ عَلَىٰ المَحَامِلِ السَّيِّئَةِ قَلَّ نَفْعُهُ وَخَرِبَ سِرُّهُ وَعُدِمَ الانْتِفَاعَ بِشَيْخِهِ.

٢- وَمِنْهَا أَنْ يُنْفِقَ عَلَىٰ إِخْوَانِهِ وَعَلَىٰ نَفْسِهِ كُلَّمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ أَوَّلاً فَأَوَّلاً وَلَوْ كَانَتْ فُجْلَةً أَوْ خِيَارَةً.

٣- وَمِنْهَا أَنْ لَا يُزَاحِمَ عَلَىٰ الإِمَامَةِ قَطُّ فِي الزَّاوِيَةِ وَغَيْرِهَا.

٤- وَمِنْهَا أَنْ يُنَبِّهَ إِخْوَانَهُ فِي أَوْقَاتِ الخَيْرَاتِ وَالمَوَاسِمِ كَالأَسْحَارِ وَلَيَالِي الجُمَعِ وَالأَعْيَادِ وَالقَدْرِ، ثُمَّ يَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ إِذَا تَنَبَّهَ قَبْلَ إِخْوَانِهِ وَرَأَىٰ نَفْسَهُ أَكْثَرَ عِبَادَةً مِنْهُمْ أَنْ لَا يَرَىٰ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ، بَلْ يَرَىٰ نَوْمَهُمْ أَخْلَصَ مِنْ عِبَادَتِهِ هُوَ، لِأَنَّ النَّائِمَ لَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ قَلَمٌ.

٥- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَكُونَ مِقْدَاماً لِإِخْوَانِهِ قَطُّ فِي سُوءِ الأَدَبِ مَعَ الشَّيْخِ أَوْ مَعَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ يَدِ شَيْخِهِ وَتَرْبِيَتِهِ وَيَطْلُبَ وَظَائِفَ الدُّنْيَا وَيَجْمَعَ مَعْلُومَهَا وَيُوَسِّعَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي المَأْكَلِ وَالمَلْبَسِ

---

(١)- (الفناء في الشَّيْخ)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٩ـارة).

فَيُسيءَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ أَوْ فِي حَقِّ إِخْوَانِهِ، وَيَصِيرَ كُلُّ مَنْ تَبِعَهُ فِي ذَلِكَ يَحْتَجُّ بِفِعْلِهِ فَيَتْلَفَ ضُعَفَاءُ المُرِيدِينَ بِالكُلِّيَّةِ.

٦- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَرْمِيَ بِنَفْسِهِ إِلَىٰ الكَسَلِ وَالخُمُولِ وَلَا يَمْتَنِعَ مِنْ مُسَاعَدَةِ الفُقَرَاءِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الزَّاوِيَةِ.

٧- وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ مِقْدَاماً لِإِخْوَانِهِ فِي كُلِّ عَمَلٍ شَاقٍّ.

٨- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ خِدْمَةِ مَنْ مَرِضَ فِي الزَّاوِيَةِ مِنْ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ لَا أَهْلَ لَهُمْ وَلَا قَرَابَةَ وَلَا أَصْحَابَ يَخْدُمُونَهُ.

٩- وَمِنْهَا أَنْ يُحْسِنَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا بَغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بِالأَخْذِ عَلَىٰ يَدِ الظَّالِمِ وَنَصْرِ المَظْلُومِ.

١٠- وَمِنْهَا أَنْ يُرَاقِبَ قَلْبَهُ مِنْ جِهَةِ إِخْوَانِهِ فَمَهْمَا حَدَثَ لَهُ أَدْنَىٰ تَغْيِيرٍ فِي قَلْبِهِ لِأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فَلْيَسْعَ فِي إِزَالَتِهِ وَلْيَظُنَّ بِأَخِيهِ خَيْراً.

١١- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَغْفُلَ عَمَّنْ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ مِنْ إِخْوَانِهِ، وَلْيَسْهَرْ عِنْدَهُ إِلَىٰ الصَّبَاحِ لِيُوَدِّعَهُ عَلَىٰ وَفَاءِ الحُقُوقِ الَّتِي لَهُ عَلَيْهِ.

١٢- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَنْسَىٰ إِخْوَانَهُ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالمَغْفِرَةِ وَالمُسَامَحَةِ كُلَّمَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَفِي سُجُودِهِ لِيَقُولَ المَلَكُ: وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ.

١٣- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَذْكُرَ أَخَاهُ قَطُّ إِلَّا بِخَيْرٍ لَا سِيَّمَا أَيَّامَ غَيْظِهِ عَلَيْهِ وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ مُوَاطَأَةِ قَلْبِهِ لِلِّسَانِ.

١٤- وَمِنْهَا أَنْ يُقَدِّمَ خِدْمَةَ إِخْوَانِهِ وَقَضَاءَ الحَوَائِجِ فِي مُهِمَّاتِهِمْ عَلَىٰ جَمِيعِ نَوَافِلِهِ.

١٥- وَمِنْهَا مُبَادَرَةُ الفَقِيرِ لِتَنْظِيفِ المُسْتَرَاحَاتِ مِنَ القَذَرِ وَالأَذَىٰ لَا سِيَّمَا إِنْ أَمَرَهُ الشَّيْخُ بِذَلِكَ.

١٦- وَمِنْهَا أَنْ يَتَّخِذَ عِنْدَهُ المُوسَىٰ وَالسِّكِّينَ وَالمِقَصَّ وَالإِبْرَةَ وَالمِخْرَزَ وَنَحْوَ ذَلِكَ لِيَرْفَعَ مُؤْنَتَهُ عَنْ إِخْوَانِهِ لِئَلَّا يَحْتَاجَ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَيَمْنَعَهُ فَيَقَعَ فِي عِرْضِهِ.

١٧- وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي سُوءِ أَدَبٍ مَعَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ أَوْ فِي حَقِّ شَيْخِهِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ اسْتِغْفَارُهُ بِكَشْفِ الرَّأْسِ وَالوُقُوفُ فِي صَفِّ النِّعَالِ وَاضِعاً يَدَهُ اليُمْنَىٰ عَلَىٰ اليُسْرَىٰ نَادِماً عَلَىٰ مَا وَقَعَ فِي حَقِّ أَخِيهِ أَوْ شَيْخِهِ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلِ اسْتِغْفَارَهُ فَالأَدَبُ أَنْ لَا يَقْعُدَ بَلْ يَبْقَىٰ قَائِماً إِلَىٰ أَنْ يَرْحَمُوهُ وَيَقُولُ: أَنَا ظَالِمٌ.

١٨- وَمِنْهَا أَنْ يَحُثَّ إِخْوَانَهُ كُلَّهُمْ عَلَىٰ الأَدَبِ.

١٩- وَمِنْهَا أَنْ لَا يَأْكُلُوا فُرَادَىٰ قَطُّ إِلَّا لِعُذْرٍ[1]. انْتَهَىٰ.

(١)- (من: وَأَمَّا الشّرائط التي لابدّ منها للمريد فهي أحد عشر شرطاً – حتّى هنا منقول من كتاب الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ).

بَابٌ– أَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِنَقْلِ هَذِهِ الدُّرَّةِ البَيْضَاءِ

عَنْ مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ بَعْدَ كَشْفِ الصُّحْبَةِ بِهَا بَيْنَنَا

جَزَاهُ اللهُ خَيْراً وَأَقَرَّ بِهِ عَيْنَنَا قَالَ:

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ الخَوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ[1] أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ سَادَاتِ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ لَا يُقَاسُونَ عَلَىٰ كُلِّ زَرَّاقٍ وَرَقَّاصٍ فَإِنَّ مُعَامَلَتَهُمْ وَنِسْبَتَهُمْ عَالِيَةٌ جِدّاً. وَ(البِيرِي)[2] وَالمُرِيدِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ بِتَعْلِيمِ وَتَعَلُّمِ الطَّرِيقَةِ لَا بِالتَّاجِ وَالشَّجَرَةِ كَمَا هُوَ مَرْسُومٌ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ سَائِرِ المَشَايِخِ، حَتَّىٰ أَنَّ مُتَأَخِّرِيهِمْ جَعَلُوا (البِيرِي) وَالمُرِيدِي مُنْحَصِرَةً فِي التَّاجِ وَالشَّجَرَةِ وَمِنْ ثَمَّةَ لَا يُجَوِّزُونَ تَعَدُّدَ (البِير) وَيُسَمُّونَ مُعَلِّمَ الطَّرِيقَةِ مُرْشِداً وَلَا يَعْرِفُونَ (البِيرِي) وَلَا يُرَاعُونَ آدَابَ (البِيرِي) حَقَّ رِعَايَتِهَا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ كَمَالِ الجَهَالَةِ وَالنُّقْصَانِ عَنْ دَرَجَةِ الوِصَالِ، أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَشَايِخَهُمْ سَمُّوا (بِير) التَّعْلِيمِ وَ(بِير) الصُّحْبَةِ أَيْضاً (بِيراً) وَجَوَّزُوا تَعَدُّدَ (البِير) بَلْ جَوَّزُوا فِي حَالِ حَيَاةِ الأَوَّلِ اخْتِيَارَ (بِير) ثَانٍ، لَوْ رَأَىٰ الطَّالِبُ رُشْدَهُ عِنْدَ الثَّانِي مِنْ غَيْرِ إِنْكَارِ الأَوَّلِ. وَوَجَدْتُ شَاهْ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ اسْتَفْتَىٰ فِي هَذَا البَابِ مِنْ عُلَمَاءِ (بُخَارَىٰ) فَأَفْتَوْا وَصَحَّحُوا الفَتْوَىٰ فِي تَجْوِيزِ هَذَا التَّعَدُّدِ، نَعَمْ لَوْ أَخَذَ المُرِيدُ خِرْقَةَ الإِرَادَةِ مِنْ (بِير) فَلَا يَأْخُذُهَا مِنْ (بِير) آخَرَ إِلَّا عَلَىٰ جِهَةِ التَّبَرُّكِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا عَدَمُ جَوَازِ (بِير) آخَرَ أَصْلاً، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ خِرْقَةَ الإِرَادَةِ مِنْ وَاحِدٍ وَتَعْلِيمُ الطَّرِيقَةِ مِنْ آخَرَ وَيَصْحَبَ ثَالِثاً، وَلَوْ تَيَسَّرَتِ الدَّوْلَاتُ الثَّلَاثَةُ عِنْدَ (بِير) وَاحِدٍ فَتِلْكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَىٰ المُرِيدِ، وَيَجُوزُ اسْتِفَادَةُ التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ وَالصُّحْبَةِ مِنْ مَشَايِخَ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَابُدَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ (البِير) مَنْ يَكُونُ مُوَضِّحاً لِلطَّرِيقَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا المَعْنَىٰ مَلْحُوظاً فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ، وَ(بِير) التَّعْلِيمِ أُسْتَاذُ الشَّرِيعَةِ وَمُوَضِّحاً لِلطَّرِيقَةِ بِخِلَافِ (بِير) الخِرْقَةِ فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ رِعَايَةُ (بِير) التَّعْلِيمِ أَكْثَرَ وَأَقْدَمَ عَلَىٰ رِعَايَةِ (بِير) الخِرْقَةِ، وَلَابُدَّ مِنْ تَكْثِيرِ رِعَايَةِ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١)– (قَالَ حَضْرَةُ الخَوَاجَهْ أَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ أَكَابِرَ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ لَا يُقَاسُونَ عَلَىٰ كُلِّ زَرَّاقٍ وَرَقَّاصٍ فَإِنَّ مُعَامَلَتَهُمْ وَنِسْبَتَهُمْ عَالِيَةٌ جِدّاً. وَالمَشْيَخَةُ وَالمُرِيدِيَّةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ، وَتَعَلُّمُهَا لَا بِالكُلَّاهِ وَالشَّجَرَةِ كَمَا أَنَّ ذَلِكَ صَارَ رَسْماً فِي طُرُقِ أَكْثَرِ المَشَايِخِ، حَتَّىٰ إِنَّ مُتَأَخِّرِيهِمْ جَعَلُوا المَشْيَخَةَ وَالمُرِيدِيَّةَ مُنْحَصِرَةً فِي الكُلَّاهِ وَالشَّجَرَةِ، وَمِنْ هَهُنَا لَا يُجَوِّزُونَ تَعَدُّدَ الشَّيْخِ، وَيُسَمُّونَ مُعَلِّمَ الطَّرِيقَةِ مُرْشِداً لَا شَيْخاً، وَلَا يُرَاعُونَ آدَابَ المَشَايِخِ مَعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ جَهَالَتِهِمْ وَنُقْصَانِ عُقُولِهِمْ، أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَشَايِخَهُمْ قَالُوا لِشَيْخِ التَّعْلِيمِ وَشَيْخِ الصُّحْبَةِ أَيْضاً شَيْخاً، وَجَوَّزُوا تَعَدُّدَ الشَّيْخِ، بَلْ قَالُوا: إِذَا رَأَىٰ الطَّالِبُ رُشْدَهُ فِي مَحَلٍّ آخَرَ جَازَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ شَيْخاً آخَرَ، وَلَوْ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الأَوَّلِ، بِلَا إِنْكَارٍ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَخَذَ الخَوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدُ فَتْوىً صَحِيحاً مِنْ عُلَمَاءِ (بُخَارَىٰ) فِي تَجْوِيزِ هَذَا المَعْنَىٰ. نَعَمْ إِذَا لَبِسَ مِنْ شَيْخٍ خِرْقَةَ الإِرَادَةِ لَا يَلْبَسُهَا مِنْ غَيْرِهِ، وَأَمَّا خِرْقَةُ التَّبَرُّكِ فَلَا مَانِعَ مِنْ لُبْسِهَا، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَّخِذَ شَيْخاً آخَرَ أَصْلاً، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَلْبَسَ خِرْقَةَ الإِرَادَةِ مِنْ شَيْخٍ وَأَنْ يَتَعَلَّمَ الطَّرِيقَةَ مِنْ آخَرَ وَأَنْ يَصْحَبَ ثَالِثاً، وَلَكِنْ إِنْ تَيَسَّرَتْ هَذِهِ الدُّوَلُ الثَّلَاثُ مِنْ وَاحِدٍ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَسْتَفِيدَ التَّعْلِيمَ مِنْ مَشَايِخَ مُتَعَدِّدَةٍ، وَكَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَصْحَبَ مَشَايِخَ مُتَعَدِّدَةً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٩٦حة)– (قَالَ: لَا يُقَاسُ أَكَابِرُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ كُلِّ زَمَّارٍ وَرَقَّاصٍ، فَإِنَّ نِسْبَتَهُمْ عَالِيَةٌ جِدّاً).

(٢)– (البِير أَيِ الشَّيْخ).

الآدَابِ لِ(پير) التَّعْلِيمِ وَهُوَ أَحَقُّ بِاسْمِ (الپيريَّةِ). وَ**الرِّيَاضَاتُ** وَ**الْمُجاهَدَاتُ** فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِنَّمَا هِيَ **بِإتْيَانِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ** وَ**الْتِزَامِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ** عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، فَإِنَّ المَقْصُودَ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الكُتُبِ رَفْعُ أَهْوَاءِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ الَّتِي انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاةِ مَوْلَاهَا جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَصَارَ **رَفْعُ أَهْوَاءِ النَّفْسِ** مَرْبُوطاً بِإِتْيَانِ **الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ**، وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَرْسَخَ فِي إِتْيَانِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ يَكُونُ أَبْعَدَ عَنْ أَهْوَاءِ النَّفْسِ الشَّقِيَّةِ، فَإِذاً **لَا يَكُونُ شَيْءٌ أَشَقَّ عَلَىٰ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ مِن امْتِثَالِ الأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ** وَ**اجْتِنَابِ مَنَاهِيهَا**، وَلَا يُتَصَوَّرُ انْكِسَارُهَا بِدُونِ تَقْلِيدِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ، وَمَا يَخْتَارُونَ مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَالمُجَاهَدَاتِ وَرَاءَ تَقْلِيدِ السُّنَّةِ فَلَيْسَتْ هِيَ بِمُعْتَبَرَةٍ، فَإِنَّ جُوكِيَّةَ الهُنُودِ وَبَرَاهِمَهُمْ وَفَلَاسِفَةَ (اليُونَانِ) شُرَكَاءُ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ، وَلَا تَزِيدُ الرِّيَاضَاتُ فِي حَقِّهِمْ شَيْئاً غَيْرَ الضَّلَالَةِ وَالخَسَارَةِ.

وَ**تَسْلِيكُ الطَّالِبِ** فِي هَذَا الطَّرِيقِ مَرْبُوطٌ **بِتَصَرُّفِ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ**، **لَا يُفْتَحُ الأَمْرُ بِدُونِ تَصَرُّفِهِ**، فَإِنَّ **انْدِرَاجَ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ** أَثَرٌ مِنْ آثَارِ **تَوَجُّهِهِ** الشَّرِيفِ، وَحُصُولَ المَعْنَىٰ المُنَزَّهِ عَنِ الكَيْفِ وَالمِثَالِ نَتِيجَةُ كَمَالِ تَصَرُّفِهِ المُنِيفِ، وَكَيْفِيَّةُ الغَيْبَةِ وَالذُّهُولِ الَّتِي اعْتَبَرُوهَا طَرِيقاً مَخْفِيّاً لَيْسَ حُصُولُهَا فِي اخْتِيَارِ المُبْتَدِئِ، وَ**التَّوَجُّهُ العَارِي** عَنِ **الجِهَاتِ السِّتِّ**[1] لَيْسَ وُجُودُهُ فِي حَوْصَلَةِ الطَّالِبِ. (شِعْرٌ):

نَقْشَـبَنْديه عَجَـب قافِلَـه سَـالاَ رَنْـد   كـه بُرَنـد از ره پِنْهان بَحَرَمْ قافِلَه را[2]

(١)– (رِسَالَةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ لِلإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدَ قُدِّسَ سِرُّهُ الأَقْدَسَ: إِنَّ مِرْآةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ لَهَا جِهَتَانِ، وَأَمَّا مِرْآتِي فَلَهَا سِتُّ جِهَاتٍ، أَظُنُّ أَنَّ أَحَداً مِنْ خُلَفَاءِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَظِيمَةِ لَمْ يُبَيِّنْ هَذِهِ الكَلِمَةَ القُدْسِيَّةَ إِلَىٰ هَذَا الزَّمَانِ، بَلْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهَا أَحَدٌ بِالإِشَارَةِ وَالرَّمْزِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ لِهَذَا الحَقِيرِ قَلِيلِ البِضَاعَةِ أَنْ يُقْدِمَ عَلَىٰ شَرْحِهَا، وَأَنْ يُحَرِّكَ لِسَانَهُ فِي كَشْفِهَا؟ وَلَكِنْ لَمَّا كَشَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِمَحْضِ فَضْلِهِ عَنْ سِرِّ هَذَا المَعْنَىٰ لِهَذَا الحَقِيرِ وَأَظْهَرَ حَقِيقَتَهُ كَمَا يَنْبَغِي خَطَرَ فِي الخَاطِرِ أَنْ يَنْظِمَ هَذَا الدُّرَّ المَكْنُونَ بِبَنَانِ البَيَانِ فِي سِلْكِ التَّحْرِيرِ وَأَنْ يُورِدَهُ بِلِسَانِ التُّرْجُمَانِيَّةِ فِي حَيِّزِ التَّقْرِيرِ فَشَرَعَ فِي هَذَا البَابِ بَعْدَ أَدَاءِ الاسْتِخَارَةِ، وَالمَسْؤُولُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ العِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ. يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ المُرَادَ مِنَ المِرْآةِ قَلْبُ العَارِفِ الَّذِي هُوَ بَرْزَخٌ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ، وَأَرَادَ بِالجِهَتَيْنِ جِهَةَ الرُّوحِ وَجِهَةَ النَّفْسِ، فَإِذَا وَصَلَ المَشَايِخُ إِلَىٰ مَقَامِ القَلْبِ يَنْكَشِفُ لَهُمْ جِهَتَاهُ، وَيُفَاضُ فِيهِ عُلُومُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ المَقَامَيْنِ المَذْكُورَيْنِ وَمَعَارِفُهُمَا المُنَاسِبَتَانِ لِلْقَلْبِ، بِخِلَافِ الطَّرِيقِ الَّذِي امْتَازَ بِهِ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ وَانْدَرَجَتِ النِّهَايَةُ فِيهِ فِي البِدَايَةِ، فَيَكُونُ لِمِرْآةِ القَلْبِ فِيهِ الجِهَاتُ السِّتُّ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدِ انْكَشَفَ لِأَكَابِرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ ثَابِتٌ لِأَفْرَادِ الإِنْسَانِ مِنَ اللَّطَائِفِ السِّتِّ أَعْنِي النَّفْسَ وَالقَلْبَ وَالرُّوحَ وَالسِّرَّ وَالخَفِيَّ وَالأَخْفَىٰ فَهِيَ ثَابِتَةٌ لِلْقَلْبِ وَحْدَهُ أَيْضاً، فَأَرَادَ بِالجِهَاتِ السِّتِّ هَذِهِ اللَّطَائِفَ السِّتَّ، فَسَيْرُ سَائِرِ المَشَايِخِ عَلَىٰ ظَاهِرِ القَلْبِ، وَسَيْرُ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فِي بَاطِنِ القَلْبِ، وَيَصِلُونَ بِهَذَا السَّيْرِ إِلَىٰ أَبْطَنِ بُطُونِهِ وَتَنْكَشِفُ عُلُومُ هَذِهِ اللَّطَائِفِ وَمَعَارِفُهَا فِي مَقَامِ القَلْبِ، أَعْنِي العُلُومَ المُنَاسِبَةَ لِمَقَامِ القَلْبِ، هَذَا هُوَ بَيَانُ الكَلِمَةِ القُدْسِيَّةِ المَنْسُوبَةِ لِحَضْرَةِ الخُوَاجَهْ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَلِهَذَا الحَقِيرِ فِي هَذَا المَقَامِ بِبَرَكَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ مَزِيدٌ فِي مَزِيدٍ وَتَدْقِيقٌ بَعْدَ تَحْقِيقٍ، وَبِحُكْمِ كَرِيمَةِ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ يُظْهِرُ رَمْزاً مِنْ ذَاكَ المَزِيدِ وَإِشَارَةً مِنْ ذَلِكَ التَّدْقِيقِ، وَمِنْهُ سُبْحَانَهُ العِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ. فَاعْلَمْ أَنَّ قَلْبَ القَلْبِ أَيْضاً مُتَضَمِّنٌ لِلَّطَائِفِ السِّتِّ عَلَىٰ قِيَاسِ القَلْبِ، لَكِنْ لَا يَظْهَرُ فِي قَلْبِ القَلْبِ لَطِيفَتَانِ مِنَ اللَّطَائِفِ السِّتِّ المَذْكُورَةِ بِطَرِيقِ الجُزْئِيَّةِ، وَذَلِكَ إِمَّا لِضِيقِ الدَّائِرَةِ أَوْ لِسِرٍّ آخَرَ وَهُمَا لَطِيفَةُ النَّفْسِ وَلَطِيفَةُ الأَخْفَىٰ، وَكَذَا الحَالُ فِي القَلْبِ الَّذِي فِي المَرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِيهِ الخَفِيُّ أَيْضاً، وَكَذَا الحَالُ فِي القَلْبِ الَّذِي فِي المَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِيهِ السِّرُّ أَيْضاً مَعَ ظُهُورِ القَلْبِ وَالرُّوحِ فِيهِ، وَفِي المَرْتَبَةِ الخَامِسَةِ لَا يَظْهَرُ الرُّوحُ فِيهِ أَيْضاً، فَمَا بَقِيَ إِلَّا قَلْبٌ مَحْضٌ وَبَسِيطٌ صِرْفٌ لَا اعْتِبَارَ فِيهِ لِشَيْءٍ أَصْلاً).

(٢)– **ترجمة:**

مَـا أَحْسَـنَ النَّقْشَـبَنْدِيِّينَ سِـيرَتَهِمْ   يَمْشُـونَ بِالرَّكْـبِ مُخْفِيِّـينَ لِلْحُـرُمِ

وَكَمَا أَنَّ فِي هَؤُلَاءِ **الأَكَابِرِ قُدْرَةٌ كَامِلَةٌ** عَلَىٰ **إِعْطَاءِ النِّسْبَةِ**، حَيْثُ أَنَّهُمْ يَمْنَحُونَ الطَّالِبَ **الصَّادِقَ بِالحُضُورِ** وَ**الشُّعُورِ** فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ، كَذَلِكَ فِيهِمْ **قُدْرَةٌ تَامَّةٌ** عَلَىٰ **سَلْبِ** تِلْكَ **النِّسْبَةِ**، فَهُمْ يَجْعَلُونَ صَاحِبَ **النِّسْبَةِ مُفْلِساً بِتَرْكِ أَدَبٍ وَاحِدٍ**، نَعَمْ إِنَّ الَّذِينَ يُعْطُونَ يَأْخُذُونَ، أَعَاذَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ غَضَبِ أَوْلِيَائِهِ. وَأَكْثَرُ **الإِفَادَةِ** وَ**الاسْتِفَادَةِ** فِي هَذَا الطَّرِيقِ **بِالسُّكُوتِ**، وَقَالُوا: **مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِنَا كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِكَلَامِنَا**[(١)]؟! وَهَذَا **السُّكُوتُ** لَمْ يَخْتَارُوهُ بِالتَّكَلُّفِ، بَلْ **هُوَ مِنْ لَوَازِمِ طَرِيقِهِمْ**، فَإِنَّ ابْتِدَاءَ تَوَجُّهِ

---

(١)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٠٦ة)– (أَطَالَ السُّكُوتَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي بَعْضِ المَجَالِسِ العَالِيَةِ فَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ مِمَّنْ لَا وُقُوفَ لَهُ بِأَحْوَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ: لَوْ تَكَلَّمَ الشَّيْخُ لَنَا، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالسُّكُوتِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالكَلَامِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٩ـارة)– (أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٢ـارة)– (وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ، وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢)– (وَتَكُونُ الصُّحْبَةُ وَقْتاً بِالسُّكُوتِ حَيْثُ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِي لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَلَامِي. وَوَقْتاً بِالرَّابِطَةِ لِتُذَكِّرَكُمْ سُنَنَ السَّادَاتِ، وَوَقْتاً عَنِ السَّلَفِ، وَوَقْتاً عَنِ الطَّرِيقَةِ وَآدَابِهَا، وَوَقْتاً عَنِ الأُسْتَاذِ، بَلْ أَكْثَرُ الأَوْقَاتِ عَنْهُ، مَعَ الاسْتِمْدَادِ وَالاسْتِفَاضَةِ وَالافْتِقَارِ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يُعَطِّرَكُمْ بِنَفَحَاتِ أَنْفَاسِهِمُ المُنِيفَةِ الشَّرِيفَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨١)– (رَاحَةُ أَهْلِ الفِرَاقِ فِي هَذَا التَّخَيُّلِ، بَلْ يَلِيقُ بِشَأْنِ العَاشِقِينَ فِي وَقْتِ الكَلَامِ عَنِ المَعْشُوقِ أَنْ يُخْبِرُوا، وَفِي وَقْتِ السُّكُوتِ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهِ الخَيَالُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ، كَمَا سَمِعْنَا مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِي تَأْلِيفِ الحَضْرَةِ وَمِنَ الآدَابِ بَعْضُ السَّمَاعِ، وَالصُّحْبَةُ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بِالسُّكُوتِ، وَفِي بَعْضِهَا بِنَقْلِ الآثَارِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْوِيقِ وَالاشْتِيَاقِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّخْوِيفِ وَالمَوْعِظَةِ فِي ضِمْنِ ذِكْرِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ، وَفِي وَقْتٍ فِي ضِمْنِ المُزَاحَاتِ حَتَّىٰ يُوجِبَ التَّبَسُّمَ وَالضَّحِكَ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٥٨ـحة**)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: يَنْبَغِي فِي السُّكُوتِ أَنْ لَا يَخْلُوَ عَنْ أَحَدِ الأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ: إِمَّا المُحَافَظَةُ عَلَىٰ الخَطَرَاتِ، وَإِمَّا مُطَالَعَةُ ذِكْرِ القَلْبِ إِنْ كَانَ جَارِياً بِالذِّكْرِ، وَإِمَّا مُشَاهَدَةُ أَحْوَالِ القَلْبِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٧٤ـحة**)– (قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا نِظَامُ الدِّينِ: السُّكُوتُ أَنْفَعُ مِنَ الكَلَامِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ حَدِيثُ النَّفْسِ، وَالفَيْضُ الإِلَهِيُّ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ أَبَداً، وَالمَانِعُ مِنْ إِحْسَاسِهِ وَوِجْدَانِهِ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ فِي صُحْبَةِ الأَوْلِيَاءِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، فَإِنَّ لَهُمْ أُذُناً يَسْمَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ بِذَلِكَ الأُذُنِ فَتَكُونُ مُشَوِّشاً لِوَقْتِهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١٦٩ـحة**)– (قَالَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ الرُّوجِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: سَمِعْتُ الحَافِظَ الكَاشْغَرِيَّ– وَكَانَ كَثِيرَ المُلَازَمَةِ مَجْلِسَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ– أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً قَاعِداً عِنْدَ حَضْرَةِ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا، وَكَانَ هُوَ سَاكِتاً، فَامْتَدَّ سُكُوتُهُ امْتِدَاداً كَثِيراً، فَقُلْتُ لَهُ أَخِيراً: يَا خُوَاجَهْ كَلِّمْنَا كَلِمَةً نَنْتَفِعُ بِهَا، فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَجِدْ فَائِدَةً مِنْ سُكُوتِنَا لَا يَكُونُ مُحْتَظِياً وَمُنْتَفِعاً بِكَلَامِنَا).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٣٤١ـحة**)– (قَالَ: إِنْ كَانَ السُّكُوتُ فِي الصُّحْبَةِ لِأَجْلِ حِفْظِ الحُضُورِ بِاللهِ وَمُلَاحَظَةِ الامْتِنَاعِ عَنِ اللَّغْوِ فَتِلْكَ الصُّحْبَةُ جَنَّةٌ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) إِشَارَةٌ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ، فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ فَهُوَ فِي مَقَامِ المُكَالَمَةِ وَالمُنَاجَاةِ مَعَ مَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ).د.وحيد.

هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ إِلَىٰ **الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ**، لَا يُرِيدُونَ بِالاسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ المُنَاسِبَ وَالمُلَائِمَ لِهَذَا المَقَامِ هُوَ **السُّكُوتُ** وَ**الخَرَسُ** (**مَنْ عَرَفَ اللهَ كَلَّ لِسَانُهُ**)[١] مِصْدَاقٌ لِهَذَا الكَلَامِ[٢].

بَابٌ- فِي التَّرْغِيبِ عَلَىٰ الفَرَائِضِ وَرِعَايَةِ السُّنَنِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ المَكْرُوهَاتِ:

قَالَ الإِمَامُ فِي المَكْتُوبَاتِ[٣]: وَاعْلَمْ أَنَّ مُقَرِّبَاتِ الأَعْمَالِ إِمَّا فَرَائِضُ وَإِمَّا نَوَافِلُ، فَالنَّوَافِلُ لَا اعْتِبَارَ لَهَا فِي جَنْبِ الفَرَائِضِ أَصْلاً، فَإِنَّ أَدَاءَ فَرْضٍ مِنَ الفَرَائِضِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ أَفْضَلُ مِنْ أَدَاءِ النَّوَافِلِ أَلْفَ سَنَةٍ، وَإِنْ أُدِّيَتْ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ أَيُّ نَفْلٍ كَانَ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالذِّكْرِ وَالفِكْرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، بَلْ أَقُولُ: إِنَّ رِعَايَةَ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ وَأَدَبٍ مِنَ الآدَابِ حِينَ أَدَاءِ الفَرَائِضِ لَهَا ذَلِكَ الحُكْمُ أَيْضاً[٤].

نُقِلَ أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَلَّىٰ يَوْماً صَلَاةَ الصُّبْحِ بِجَمَاعَةٍ ثُمَّ نَظَرَ إِلَىٰ القَوْمِ وَتَفَقَّدَهُمْ فَلَمْ يَرَ فِيهِمْ شَخْصاً مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَمْ يَحْضُرِ الفُلَانُ الجَمَاعَةَ؟ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَسْهَرُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَلَبَهُ النَّوْمُ فِي هَذَا الوَقْتِ. فَقَالَ: لَوْ نَامَ تَمَامَ اللَّيْلِ وَصَلَّىٰ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الجَمَاعَةِ لَكَانَ أَوْلَىٰ وَأَفْضَلَ[٥].

فَرِعَايَةُ الأَوْلَىٰ وَالاجْتِنَابُ عَنِ المَكْرُوهِ وَإِنْ كَانَ تَنْزِيهِيّاً أَوْلَىٰ مِنَ الذِّكْرِ وَالفِكْرِ وَالمُرَاقَبَةِ وَالتَّوَجُّهِ بِمَرَاتِبَ كَثِيرَةٍ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ المَكْرُوهُ تَحْرِيمِيّاً؟ نَعَمْ إِنْ جَمَعَ هَذِهِ الأُمُورَ فِي هَذِهِ الرِّعَايَةِ وَالاجْتِنَابِ ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٦] وَبِدُونِهِ خَرْطُ القَتَادِ[٧].

فَكَمَا أَنَّ تَصَدُّقَ دَانِقٍ مَثَلاً فِي حِسَابِ الزَّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ تَصَدُّقِ مِقْدَارِ جِبَالٍ عِظَامٍ مِنْ ذَهَبٍ بِطَرِيقِ النَّفْلِ بِمَرَاتِبَ، كَذَلِكَ رِعَايَةُ أَدَبٍ فِي تَصَدُّقِ ذَلِكَ الدَّانِقِ كَأَنْ يُعْطِيَهُ إِلَىٰ فَقِيرٍ مُسْتَحِقٍّ أَفْضَلُ مِنْهُ أَيْضاً بِمَرَاتِبَ، فَتَأْخِيرُ صَلَاةِ العِشَاءِ إِلَىٰ النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ وَجَعْلُ ذَلِكَ التَّأْخِيرِ وَسِيلَةً إِلَىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ

---

(١)- كشف الخفاء للعجلوني: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ كَلَّ لِسَانَهُ)- قال القاري نقلاً عن السّيوطي: ليس بثابت- الدّيلمي وَابن النّجار عن سهل ابن سعد: (مَنِ اتَّقَىٰ اللهَ كَلَّ لِسَانَهُ وَلَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ).د.وحيد.

(٢)- (من بداية الباب حتّى هنا من مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٢١).

(٣)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٩) - (تمّ نقل النّصّ من المكتوبات مباشرة بسبب التّصرّف في النّصّ في الكلمات القدسيّة).

(٤)- يعني رعاية سنّة أوْ أدب وقت أداء الفرائض تزيد وَتفضل على أداء النّفل بكذا مرّة لمحرّره. (القزانيّ رحمه الله).

(٥)- المسؤول عنه سُلَيْمَان ابْن أَبِي حَثْمَةَ وَالحديث رواه مالك في المُوطّأ. (القزانيّ رحمه الله).

- مالك وَالبيهقي: (عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ. وَأَنَّ عُمَرَ ابْنَ الخَطَّابِ غَدَا إِلَىٰ السُّوقِ. وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ المَسْجِدِ وَالسُّوقِ. فَمَرَّ عَلَىٰ الشِّفَاءِ، أُمِّ سُلَيْمَانَ. فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الجَمَاعَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً).د.وحيد.

(٦)- سورة الأحزاب: ٧١.

(٧)- الخَرْطُ: قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشّجرة اجتذاباً بكفّك، والقَتَاد: شجر له شوك أمثال الإبر. يضرب للأمر دونه مانع.

مُسْتَنْكَرٌ جِدّاً، فَإِنَّ أَدَاءَ العِشَاءِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مَكْرُوهٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَذِهِ الكَرَاهَةِ الكَرَاهَةَ التَّحْرِيمِيَّةَ، فَإِنَّهُمْ أَبَاحُوا أَدَاءَ العِشَاءِ إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَبَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ قَالُوا بِكَرَاهَتِهِ، وَالمَكْرُوهُ المُقَابِلُ لِلْمُبَاحِ مَكْرُوهٌ تَحْرِيمِيٌّ. وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لَا يَجُوزُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أَدَاءُ العِشَاءِ رَأْساً، فَارْتِكَابُ هَذَا الأَمْرِ بِوَاسِطَةِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَحُصُولِ الأَذْوَاقِ وَالجَمْعِيَّةِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مُسْتَكْرَهٌ جِدّاً، وَيَكْفِي لِهَذَا الغَرَضِ تَأْخِيرُ الوِتْرِ أَيْضاً، وَذَلِكَ التَّأْخِيرُ مُسْتَحَبٌّ، فَيُؤَدَّىٰ الوِتْرُ فِي وَقْتٍ مُسْتَحَبٍّ، وَيَتَيَسَّرُ الغَرَضُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالسَّهَرِ، فَيَنْبَغِي تَرْكُ هَذَا العَمَلِ وَقَضَاءُ الصَّلَوَاتِ الفَائِتَةِ، فَإِنَّ الإِمَامَ الأَعْظَمَ أَبَا حَنِيفَةَ الكُوفِيَّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ **قَضَىٰ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ** بِوَاسِطَةِ **تَرْكِ أَدَبٍ مِنْ آدَابِ الوُضُوءِ**.

وَأَيْضاً لَا يَجُوزُ شُرْبُ المَاءِ المُسْتَعْمَلِ لِإِزَالَةِ الحَدَثِ أَوْ بِنِيَّةِ القُرْبَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ المَاءَ **نَجِسٌ مُغَلَّظٌ** عِنْدَ الإِمَامِ الأَعْظَمِ، وَمَنَعَ الفُقَهَاءُ مِنْ شُرْبِ ذَلِكَ المَاءِ وَكَرَّهُوهُ. نَعَمْ قَالُوا: إِنَّ شُرْبَ بَقِيَّةِ الوَضُوءِ شِفَاءٌ، فَإِنْ طَلَبَ شَخْصٌ ذَلِكَ بِالاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ فَأَعْطِ مِنْ ذَلِكَ. وَقَدْ وَقَعَ لِلْفَقِيرِ مِثْلُ هَذَا الابْتِلَاءِ فِي (دِهْلِي) فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ بِسَبَبِ أَنَّ بَعْضَ الأَصْحَابِ قَدْ رَأَىٰ فِي الوَاقِعَةِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَشْرَبَ المَاءَ المُسْتَعْمَلَ فِي وُضُوءِ هَذَا الفَقِيرِ وَإِلَّا يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ عَظِيمٌ، وَكُلَّمَا دَفَعْتُهُ لَمْ يَنْفَعْ وَلَمْ يَمْتَنِعْ فَرَاجَعْتُ الكُتُبَ الفِقْهِيَّةَ فَوَجَدْتُ مَخْلَصاً مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ المُتَوَضِّئَ لَوْ لَمْ يَنْوِ القُرْبَةَ بَعْدَ تَثْلِيثِ الغُسْلِ لَا يَكُونُ المَاءُ مُسْتَعْمَلاً فِي المَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ، فَكُنْتُ أُعْطِيهِ مَا أَغْسِلُ بِهِ فِي المَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ بِلَا نِيَّةِ القُرْبَةِ لِيَشْرَبَهُ تَجْوِيزاً لَهُ بِهَذِهِ الحِيلَةِ.

وَأَيْضاً قَدْ نَقَلَ رَجُلٌ مُعْتَمَدٌ أَنَّ مُرِيدِي بَعْضِ خُلَفَائِكُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ وَلَا يَكْتَفُونَ بِتَقْبِيلِ الأَرْضِ، وَشَنَاعَةُ هَذَا الفِعْلِ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ، فَامْنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ بِالتَّأْكِيدِ، فَإِنَّ الاجْتِنَابَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الفِعْلِ مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ خُصُوصاً مِمَّنْ تَصَدَّىٰ لِاقْتِدَاءِ الخَلْقِ بِهِ، فَإِنَّ الاجْتِنَابَ لَهُ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الفِعْلِ مِنْ أَشَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ، لِأَنَّ المُقَلِّدِينَ يَقْتَدُونَ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ فَيَقَعُونَ فِي بَلَاءٍ وَابْتِلَاءٍ [١].

بَابٌ– فِي فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ المُبَارَكِ

قَالَ الإِمَامُ فِي المَكْتُوبَاتِ [٢]: يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرٌ عَظِيمٌ، وَكُلُّ عِبَادَةٍ نَافِلَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالصَّدَقَةِ وَأَمْثَالِهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ تُسَاوِي أَدَاءَ فَرِيضَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّىٰ فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّىٰ سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ.

---

(١)– (من بداية الباب حتّى هنا من مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٥ – تمّ نقل النّصّ من المكتوبات مباشرة بسبب التّصرّف في النّصّ في الكلمات القدسيّة).

(وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَىٰ كُلَّ سَائِلٍ)[١] وَمَنْ وُفِّقَ لِلْخَيْرَاتِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ التَّوْفِيقُ رَفِيقَهُ فِي تَمَامِ هَذِهِ السَّنَةِ، وَإِذَا مَرَّ هَذَا الشَّهْرُ عَلَىٰ تَفْرِقَةٍ يَكُونُ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ عَلَىٰ تَفْرِقَةٍ، فَيَنْبَغِي فِيهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ الجَمْعِيَّةِ مَهْمَا أَمْكَنَ مُغْتَنِماً لِهَذَا الشَّهْرِ (فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُعْتِقُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيهَا أُلُوفاً مِمَّنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ) (وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَتُسَلْسَلُ الشَّيَاطِينُ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ)[٢] وَ(تَعْجِيلُ الإِفْطَارِ)[٣] وَ(تَأْخِيرُ السَّحُورِ)[٤] مِنَ السُّنَنِ، قَدْ بَالَغَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا البَابِ، وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ مُبَالَغَةً لِإِظْهَارِ احْتِيَاجِهِ المُنَاسِبِ لِمَقَامِ العُبُودِيَّةِ، وَ(الإِفْطَارُ بِالتَّمْرِ سُنَّةٌ)[٥] وَيَقْرَأُ وَقْتَ الإِفْطَارِ هَذَا الدُّعَاءَ: ﴿ **ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ** ﴾[٦] وَ(أَدَاءُ التَّرَاوِيحِ وَخَتْمُ القُرْآنِ)[٧] فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ السُّنَنِ المُؤَكَّدَةِ وَمُثْمِرٌ لِنَتَائِجَ كَثِيرَةٍ[٨].

---

(١)– رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عبّاس عن الفارسيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: (من تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّىٰ فريضة فيما سواه) الخ مشكاة وفسّر الشّرّاح الخبر بقولهم: (أي من أنواع النّوافل). مشكاة. (القزانيّ رحمه الله).

– البيهقي وابن خزيمة وكنز العمّال: (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّىٰ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّىٰ فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّىٰ سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَىٰ مَذْقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِماً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّىٰ يَدْخُلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ) زَادَ هَمَّامٌ فِي رِوَايَتِهِ: (فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ، خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَانِ لَا غِنَىٰ لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَىٰ لَكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللهَ الجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ).د.وحيد.

(٢)– رواه الشّيْخان وَالتّرمذي وَابن ماجه عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة كما في المشكاة. (القزانيّ رحمه الله).

– بخاري: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ).د.وحيد.

– مسلم: (إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ).د.وحيد.

(٣)– قال الله تعالى: (أحبّ عبادي إليّ أعجلهم فطراً) التّرمذي عن أبي هريرة– مشكاة. (القزانيّ رحمه الله).

– بخاري ومسلم: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ).د.وحيد.

(٤)– عن زيد بن ثابت أنّه قال: تسحّرنا مع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ثمّ قمنا إلى الصّلاة، قال أنس: كم كان قدر ذلك؟ قال: قدر خمسين آية. (القزانيّ رحمه الله)– بخاري ومسلم.

(٥)– عن سلمان بن عامر قال: رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمرة فإنّ فيه بركة). رواه أحمد والتّرمذي وأبو داود وابن ماجه والدّارمي– مشكاة. وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (كان النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يفطر قبل أنْ يصلّي على رطبات فإنْ لم تكن رطبات فتميرات) الحديث رواه أبو داود وَالتّرمذي وَقال حسن غريب. (القزانيّ رحمه الله).

(٦)– رواه أبو داود عن أنس مشكاة. (القزانيّ رحمه الله). أبو داود وَالنّسائي وَالبيهقي وَالدّارقطني وَالحاكم.

(٧)– يعني من سنن الخلفاء الرّاشدين، فإنّها يقال لها أيضاً: سنّة كما قال النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (عليكم بسنّتي وَسنّة الخلفاء الرّاشدين من بعدي).عفي عنه. (القزانيّ رحمه الله).

(٨)– (من بداية الباب حتّى هنا من مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٥).

بَابٌ- فِي نَبْذٍ مِنَ البِدَعِ وَالشِّكَايَةِ مِنْ حَالِ المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: لِيَكُنْ مَعْلُوماً لِجَنَابِهِ العَالِي أَنَّ عُلُوَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَرِفْعَةَ الطَّبَقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ بِوَاسِطَةِ الْتِزَامِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ البِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ، وَلِهَذَا اجْتَنَبَ أَكَابِرُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَنْ ذِكْرِ الجَهْرِ وَأَمَرُوا **بِالذِّكْرِ القَلْبِيِّ** وَمَنَعُوا مِنَ **السَّمَاعِ** وَ**الرَّقْصِ** وَ**الوَجْدِ** وَ**التَّوَاجُدِ** وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَصْرِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ، وَاخْتَارُوا **الخَلْوَةَ فِي الجَلْوَةِ** بَدَلَ خَلْوَةِ الأَرْبَعِينَ لِعَدَمِ كَوْنِهَا فِي الصَّدْرِ الأَوَّلِ، فَلَا جَرَمَ تَرَتَّبَتْ عَلَىٰ ذَلِكَ الالْتِزَامِ نَتَائِجُ عُظْمَىٰ وَتَفَرَّعَتْ عَلَىٰ ذَاكَ الاجْتِنَابِ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ هَهُنَا كَانَتْ نِهَايَةُ غَيْرِهِمْ مُنْدَرِجَةً فِي بِدَايَتِهِمْ، وَكَانَتْ **نِسْبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النِّسَبِ، كَلَامُهُمْ دَوَاءُ الأَمْرَاضِ القَلْبِيَّةِ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءُ العِلَلِ المَعْنَوِيَّةِ**، تَوَجُّهُهُمُ الوَجِيهُ يُنْجِي الطَّالِبِينَ مِنْ تَعَلُّقِ الكَوْنَيْنِ، وَهِمَّتُهُمُ الرَّفِيعَةُ الشَّأْنِ تَرْفَعُ المُرِيدِينَ إِلَىٰ ذِرْوَةِ الوُجُوبِ مِنْ حَضِيضِ الإِمْكَانِ. (شِعْرٌ)

نَقْشَبَنْديه عَجَب قافِلَه سَالَارْ رَنْد   كه بُرَند از ره پِنْهان بَحَرَمْ قافِلَه را

أَز دِلِ سالِكِ رَاه جاذِبَهِ صُحْبَتْ شَانْ   بِبُرَد وسوسهِ خَلْوت و فِكْرِ چله را[٢]

وَلَكِنْ قَدْ صَارَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ الشَّرِيفَةُ فِي هَذِهِ الأَوَانِ كَعَنْقَاءِ المُغْرِبِ[٣] وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ الاسْتِتَارِ تَحْتَ الحُجُبِ حَتَّىٰ سَلَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ عَدَمِ وِجْدَانِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ العُظْمَىٰ وَفِقْدَانِ تِلْكَ النِّعْمَةِ القُصْوَىٰ كُلَّ مَسْلَكٍ وَفَرِحُوا بِنَيْلِ قِطَعَاتِ خَزَفٍ بَدَلاً مِنَ الجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ، وَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِالجَوْزِ وَالمَوْزِ مِثْلَ الأَطْفَالِ حَتَّىٰ إِنَّهُمْ مِنْ غَايَةِ الاضْطِرَارِ وَالتَّحَيُّرِ تَرَكُوا طَرِيقَةَ أَكَابِرِهِمْ وَصَارُوا يَطْلُبُونَ التَّسَلِّيَ أَحْيَاناً بِذِكْرِ الجَهْرِ، وَآوِنَةً يَرُومُونَ الاطْمِئْنَانَ بِالرَّقْصِ وَالسَّمَاعِ وَالدَّوْرِ[٤]، وَلَمَّا لَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُمُ الخَلْوَةُ فِي الجَلْوَةِ اخْتَارُوا الأَرْبَعِينَاتِ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ زَعْمُهُمْ هَذِهِ البِدْعَاتِ الشَّنِيعَةِ مُتَمِّمَةً وَمُكَمِّلَةً لِهَذِهِ النِّسْبَةِ الشَّرِيفَةِ وَعَدُّهُمْ هَذَا التَّخْرِيبَ عَيْنَ التَّعْمِيرِ.

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٦٨ - تمّ نقل النّصّ من المكتوبات مباشرة بسبب التّصرّف في النّصّ في الكلمات القدسيّة).

(٢)- ترجمة:

مَا أَحْسَنَ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ سِيرَتَهُمْ   يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مُخْفِيِّينَ لِلْحُرُمِ

تُزِيلُ وَسْوَسَةَ الخَلَوَاتِ صُحْبَتُهُمْ   عَنْ قَلْبِ أَصْحَابِهِمْ يَا حُسْنَ ذَا الكَرَمِ

(٣)- (عَنْقاءُ مُغْرِبٌ ومُغْرِبَةٌ، وعَنْقاءُ مُغْرِبٍ، عَلَىٰ الإِضافة، عَنْ أَبي عَلِيٍّ: طائِرٌ عَظِيمٌ يَبْعُدُ فِي طَيرانه؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الأَلفاظِ الدَّالَةِ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْنًى. التَّهْذِيبُ: والعَنْقاءُ المُغْرِبُ؛ قَالَ: هَكَذَا جاءَ عَنِ العَرَبِ بِغَيْرِ هَاءٍ، وَهِيَ الَّتِي أَغْرَبَتْ فِي البِلادِ، فَنَأَتْ وَلَمْ تُحَسَّ وَلَمْ تُرَ. وَقَالَ أَبو مَالِكٍ: العَنْقاءُ المُغْرِبُ رأْسُ الأَكَمَة فِي أَعْلىٰ الجَبَل الطَّوِيل؛ وأَنْكر أَن يَكُونَ طَائِراً)- لِسَانُ العَرَب.

(٤)- (دَارَ يَدُورُ دَوْراً وَدَوَرَاناً بِسُكُونِ الوَاوِ وَدَوَرَاناً بِفَتْحِهَا)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

أَيُّهَا المَخْدُومُ المُكَرَّمُ: قَدْ رَوَّجُوا المُحْدَثَاتِ وَالمُبْتَدَعَاتِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، بِحَيْثُ لَوْ قَالَ المُخَالِفُونَ: إِنَّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْتِزَامَ البِدْعَةِ وَالاجْتِنَابَ عَنِ السُّنَّةِ لَسَاغَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ يُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِجَمْعِيَّةٍ تَامَّةٍ وَيُرَوِّجُونَ هَذِهِ البِدْعَةَ وَيُزَيِّنُونَهَا فِي عُيُونِ العَامَّةِ بِأَدَائِهَا فِي المَسْجِدِ مِثْلَ سُنَّةِ التَّرَاوِيحِ، وَيَزْعُمُونَ عَمَلَهُمْ ذَلِكَ حَسَناً وَيُرَغِّبُونَ النَّاسَ فِيهِ، وَالحَالُ أَنَّ الفُقَهَاءَ شَكَرَ اللهُ سَعْيَهُمْ قَالُوا: إِنَّ **أَدَاءَ النَّوَافِلِ بِالجَمَاعَةِ مَكْرُوهٌ** أَشَدَّ الكَرَاهَةِ، وَالَّذِينَ اشْتَرَطُوا التَّدَاعِيَ لِكَرَاهَةِ الجَمَاعَةِ فِي النَّفْلِ مِنَ الفُقَهَاءِ قَيَّدُوا جَوَازَ الجَمَاعَةِ فِيهِ بِأَدَائِهِ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ كَرَاهَتِهَا إِذَا زَادَتِ الجَمَاعَةُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَنْفَارٍ، وَأَيْضاً إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِهَذَا الوَضْعِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةٍ وَيُصَلُّونَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَائِمِينَ وَرَكْعَتَيْنِ قَاعِدِينَ، زَعْماً مِنْهُمْ أَنَّهُمَا فِي حُكْمِ رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ، آخِذِينَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ ثَوَابَ القَاعِدِ نِصْفُ ثَوَابِ القَائِمِ، وَهَذَا العِلْمُ وَالعَمَلُ أَيْضاً مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا صَلَّىٰ التَّهَجُّدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي الوِتْرِ، وَالفَرْدِيَّةُ فِي التَّهَجُّدِ إِنَّمَا جَاءَتْ مِنْ فَرْدِيَّةِ رَكَعَاتِ الوِتْرِ، لَا كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ. (شِعْرٌ):

بَثَثْتُ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ ‏ ‏ تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالكَلَامُ كَثِيرُ

وَالعَجَبُ مِنْ رَوَاجِ أَمْثَالِ هَذِهِ البِدْعَاتِ فِي بِلَادِ (مَا وَرَاءَ النَّهْرِ) الَّتِي هِيَ مَأْوَىٰ عُلَمَاءِ أَهْلِ الحَقِّ(١).

قَالَ(٢) بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ **البِدْعَةَ** عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: **حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ:**

١- **فَالحَسَنَةُ**(٣) هِيَ **كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ** حَدَثَ بَعْدَ زَمَنِ **نَبِيِّنَا** وَزَمَنِ **خُلَفَائِهِ** الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، **وَلَمْ يَكُنْ رَافِعاً لِلسُّنَّةِ.**

٢- **وَالسَّيِّئَةُ: مَا تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ.**

وَهَذَا الفَقِيرُ لَا يُشَاهِدُ فِي شَيْءٍ مِنَ البِدْعَةِ شَيْئاً مِنَ الحُسْنِ وَالنُّورَانِيَّةِ وَلَا يُحِسُّ فِيهَا شَيْئاً سِوَىٰ الظُّلْمَةِ وَالكُدُورَةِ، وَمَنْ رَأَىٰ اليَوْمَ فَرْضاً طَرَاوَةً وَنَضَارَةً فِي الأَمْرِ المُبْتَدَعِ بِسَبَبِ ضَعْفِ البَصِيرَةِ وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ غَداً بَعْدَ حُصُولِ الحِدَّةِ فِي بَصَرِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَتِيجَةٍ غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالخَسَارَةِ. (شِعْرٌ):

بوقت صبح شهود هم چو روز معلومت ‏ ‏ كه باكي يوختة عشق در شب ديجور(٤)

قَالَ **سَيِّدُ البَشَرِ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** ﴾[١] فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ مَرْدُوداً فَمِنْ أَيْنَ يَجِيءُ لَهُ الحُسْنُ؟ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ **أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ**

---

(١)- (من بداية الباب حتّى هنا من مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٦٨\١).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٨٦\١ – (تمّ نقل النّصّ من المكتوبات مباشرة بسبب التّصرّف في النّصّ في الكلمات القدسيّة).

(٣)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٣٢١ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ: لَا بِدْعَةَ حَسَنَةَ فِي طَرِيقَتِنَا، وَإِنْ كَانَ يُقَالُ: البِدْعَةُ قِسْمَانِ، سَيِّئَةٌ وَحَسَنَةٌ. وَقَالَ: البِدْعَةُ هِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَىٰ خِلَافِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ وَالقِيَاسِ).

(٤)- وَوَقْتَ الصُّبْحِ تَبْدُو كَالنَّهَارِ ‏ ‏ حَقِيقَةُ مَنْ هَوَيْتَهُ فِي الظَّلَامِ

كِتَابُ اللهِ وَخيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها وَكُلّ مُحدَثٍ بِدْعَةٌ وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ﴾[٢] وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: **﴿ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً فَإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثٍ بِدْعَةٌ وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ﴾**[٣] فَإِذَا كَانَ كُلُّ مُحْدَثٍ بِدْعَةً وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً، فَمَا يَكُون مَعْنَىٰ الحُسْنِ فِي البِدْعَةِ؟ وَأَيْضاً المَفْهُومُ مِنَ الأَحَادِيثِ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ، وَالرَّفْعُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالبَعْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ بِدْعَةٍ سَيِّئَةً، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: **﴿ مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ ﴾**[٤] فَالتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ البِدْعَةِ، وَعَنْ حَسَّانَ أَنَّهُ قَالَ: **﴿ مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِم إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ﴾**[٥].

يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ بَعْضَ البِدَعِ الَّذِي عَدَّهُ العُلَمَاءُ وَالمَشَايِخُ مِنَ البِدْعَةِ الحَسَنَةِ إِذَا لُوحِظَ فِيهِ كَمَالَ المُلَاحَظَةِ يُعْلَمُ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَعْمِيمَ المَيِّتِ مَثَلاً عَدُّوهُ مِنَ البِدْعَةِ الحَسَنَةِ فِي أَنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَىٰ العَدَدِ المَسْنُونِ فِي الكَفَنِ وَهُوَ كَوْنُهُ ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ، وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ هُوَ عَيْنُ الرَّفْعِ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ المَشَايِخُ يَعْنِي بَعْضَهُمْ إِرْسَالَ ذَنَبِ العِمَامَةِ مِنْ طَرَفِ اليَسَارِ فِي أَنَّ السُّنَّةَ **(إِرْسَالُهُ مِمَّا بَيْنَ الكَتِفَيْنِ)**[٦] وَكَوْنُ ذَلِكَ رَافِعاً لِهَذِهِ السُّنَّةِ ظَاهِرٌ لَا سُتْرَةَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ العُلَمَاءُ يَعْنِي بَعْضَهُمْ فِي **نِيَّةِ الصَّلَاةِ النُّطْقَ بِاللِّسَانِ** فِي إِرَادَةٍ قَلْبِيَّةٍ، وَالحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ الكِرَامِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ العِظَامِ، فِي النِّيَّةِ النُّطْقُ بِاللِّسَانِ، لَا فِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ وَلَا فِي رِوَايَةٍ

---

(١)– رواه الشّيْخان عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. (القزانيّ رحمه الله).

(٢)– رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد مرَّ بيانه. (القزانيّ رحمه الله).

(٣)– رواه أبو داود عن العرباض بن سارية، إلّا أنَّ في آخره: (وَكلّ ضلالة في النّار) وَروى مسلم عن جابر ليس في آخره هذا، إلّا أنَّ في أوّله ما ليس هنا، وَرواه أحمد وَالتّرمذي وَابن ماجه أيضاً. (القزانيّ رحمه الله).

(٤)– روى أحمد وَالطّبراني عن عضيف بن الحارث الثّمالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قال: (ما من أمّة ابتدعت بعد نبيّها في دينها بدعة إلّا أضاعت مثلها من السّنّة). (القزانيّ رحمه الله).

– أحمد: (عَنْ غُضَيْفِ بنِ الحَارِثِ الثُّمَالِيِّ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَسْمَاءَ، إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ، قَالَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: رَفْعُ الأَيْدِي عَلَى المَنَابِرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَالقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالعَصْرِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا أَمْثَلُ بِدْعَتِكُمْ عِنْدِي، وَلَسْتُ مُجِيبَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ): (مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ) فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ).د.وحيد.

– الطّبراني: (عَنْ غَفِيفِ بنِ الحَارِثِ اليَمَانِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ): (مَا مِنْ أُمَّةٍ ابْتَدَعَتْ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا بِدْعَةً إِلَّا أَضَاعَتْ بَدَلَهَا مِنَ السُّنَّةِ).د.وحيد.

(٥)– رواه الدّارميّ عنه موقوفاً عليه. (القزانيّ رحمه الله). تخريج أحاديث مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٦)– كما رواه مسلم عن عمرو بن حريث وَالتّرمذي في الشّمائل عن ابن عمر وَأبو داود عن عبد الرّحمٰن بن عوف وَالطّبراني في الأوسط عن ثوبان وَكذا هو في الكبير عن ابن عمر وَإسناده على شرط الصّحيح وَالطّيالسي عن أبي موسى وَكذا عن عبد الله بن بسر بإسناد حسن وَكذا هو وَالبيهقي وَالطّيالسّي عن عليّ وَجاء عن عمر وَعليّ وَواثلة وَابن الزّبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. (القزانيّ رحمه الله).

ضَعِيفَةٍ، بَلْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ لِلتَّحْرِيمَةِ عَقِبَ القِيَامِ، فَيَكُونُ **النُّطْقُ بِدْعَةً**، وَقَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ، وَيَقُولُ هَذَا الفَقِيرُ: إِنَّ هَذِهِ البِدْعَةَ **رَافِعَةٌ لِلْفَرْضِ** فَضْلاً عَنِ السُّنَّةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَكْتَفُونَ عَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ بِالنُّطْقِ بِاللِّسَانِ، يَعْنِي مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ **النِّيَّةِ بِالجَنَانِ** وَمِنْ غَيْرِ مُبَالَاةٍ **بِالغَفْلَةِ القَلْبِيَّةِ** عَنْ هَذَا الشَّأْنِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ فَرْضٌ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَهُوَ **النِّيَّةُ القَلْبِيَّةُ مَتْرُوكاً** بِالكُلِّيَّةِ، وَيُفْضِي إِلَىٰ فَسَادِ الصَّلَاةِ، وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ سَائِرُ المُبْتَدَعَاتِ وَالمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّهَا زِيَادَاتٌ عَلَىٰ السُّنَّةِ وَلَوْ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ رَفْعٌ.

فَعَلَيْكُمْ بِالاقْتِصَارِ عَلَىٰ مُتَابَعَةِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالاكْتِفَاءِ بِالاقْتِدَاءِ بِأَصْحَابِهِ الكِرَامِ، فَإِنَّهُمْ (**كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ**)[١] وَأَمَّا القِيَاسُ بِالاجْتِهَادِ فَلَيْسَ مِنَ البِدْعَةِ فِي شَيْءٍ، فَإِنَّهُ **مَظْهَرٌ لِمَعْنَىٰ النُّصُوصِ** لَا أَنَّهُ مُثْبِتٌ لِأَمْرٍ زَائِدٍ[٢].

بَابٌ – فِي أَنَّ الفَضْلَ لِلذِّكْرِ الخَفِيِّ دُونَ الجَهْرِيِّ

وَأَنَّهُ مَنَعَ مِنْهُ الأَكَابِرُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا غِيَاثُ الدِّينِ خَلِيفَةُ مَوْلَانَا الشَّيْخِ مَعْصُومٍ الثَّانِي المُلَقَّبِ بِغُلَامِ مَعْصُومٍ خَلِيفَةِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ أَفَنْدِي خَلِيفَةِ وَالِدِهِ العُرْوَةِ الوُثْقَىٰ خُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ خَلِيفَةِ وَالِدِهِ مُجَدِّدِ الأَلْفِ الثَّانِي الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الفَارُوقِيِّ السِّرْهِنْدِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ وَمَتَّعَنَا اللهُ بِإِمْدَادِ أَرْوَاحِهِمْ: وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: (**أَفْضَلُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي**)[٣]:

---

(١)– إشارة إلى ما هو المشهور على الألسنة من قول: (أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ) الخ وَالحديث متكلّم فيه وَقد أخرج مسلم عن أبي موسى الأشعريّ بلفظ: (النُّجُومُ أَمَنَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي بِمَا يُوعَدُونَ) انتهى عفي عنه. (القزانيّ رحمه الله).

– مسلم: (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ).د.وحيد.

– الإبانة الكبرى لابن بطّة: (إِنَّمَا أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، فَبِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ).

– الفتح الكبير في ضمّ الزّيادة إلى الجامع الصّغير للسّيوطي– (السّجْزِي فِي الإِبَانَةِ وَابْن عَسَاكِر عَن عمر): (سَأَلْتُ رَبِّي فِيما تَخْتَلِفُ فِيهِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ بَعْضُهَا أَضْوَءُ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ من اخْتِلَافِهِمْ فَهُمَ عِنْدِي عَلَىٰ هُدًى).د.وحيد.

(٢)– (من – قال بعض النّاس إنَّ البدعة – حتّى هنا من مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٨٦).

(٣)– ابن حبّان وَالبيهقي وَأحمد: (خَيْرُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي).

– البيهقي وَمسند أبي يعلى وَمصنّف ابن أبي شيبة: (يَفْضُلُ أَوْ يُضَاعَفُ الذِّكْرُ الخَفِيُّ الذِي لَا يَسْمَعُهُ الحَفَظَةُ عَلَى الذِي تَسْمَعُهُ سَبْعِينَ ضِعْفاً)– مسند أبي يعلى: (إِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجَمَعَ اللهُ لِحِسَابِهِمْ وَجَاءَتِ الحَفَظَةُ بِمَا حَفِظُوا وَكَتَبُوا قَالَ اللهُ لَهُمْ: انْظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا تَرَكْنَا شَيْئاً مِمَّا عَلِمْنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ إِلَّا وَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي خَبْئاً لَا تَعْلَمُهُ أَنَا أَجْزِيكَ بِهِ وَهُوَ الذِّكْرُ الخَفِيُّ).

كفـــت آن شـــاه انبيـــاء مرســـل   كـــه از ذكـــر جلـــي اســـت   خفـــي أفضـــل
يـــك ذره عبـــادت نهـــاني   بـــه أز همـــه طاعـــت عيـــاني   در ذكـــر خفـــي ريـــا نباشـــد
بل نقش ريا ز دل تراشد   ذكر است كليد و دل چو بابست   بابي كه در مدد سة لطيفة دل
مي خوان توخفي صحيفة دل   كه از ذكر خفي است فضل صديق   برسائر جمد اهل تصديق
نقـل اسـت كـه بعـد آن شـه ديـن   كرديـد عمـر خليفـة ديـن   يـك روزي ز اهـل بيـت ايشـان
برسـيد عمـر عليـه رضـوان   شـبها بـدل آن امـام مقبـول   بـاري بچه چيزي بـود مشـغول
كـه از حرمـت آن صـواب نـادر   شـد فضـيلتش بجمـد ظـاهر   كفتنـد بـآن امـير اكمـل
مـي كـرد بشـب طهـارت اول   آن بعـد وضـوء نمـاز مـي كـرد   رخ جانـب بي نيـاز مـي كـرد
مـي كفـت بخفيـه ذكـر الله   مـي زد جـو شـرا در هـر نفـس آه   صـد محـد شـنيد ز آه ايشـان
بـوي جگري كبـاب سـو زان   آن همـدم غـار شـاه كـونين   شـايان خطـاب ثـاني اثنـين
مـي بـود بـذكر خفـي دائـم   از دكـر عـلاني بـود صـائم   يـك روز علـى شـه ولايـت
آن بحـر علـوم بي نهايـت   در مسـجدي مـي دم آورد آن شـاه   مشـغول بـذكر جهـري نـاگاه
گفتش كه مكن تو اين قدر شور كه از حضرت اوتو نيستي دور درجوش مشو زخامي چو يك
كـاني يـاري تـو بـد دسـت نزديـك   اسـرار رمـوز نحـن اقـرب   نشـنيدي مگر زحضـرت رب
در جـوف دل تـو گر ريـا نيسـت   فريـاد و فغـان ايـن قـدر چيسـت   مـير همـدان علـى ثـاني
بنمـود فهـم در ايـن معـاني   كـه از جهـر حضـور دل نمانـد   بـل عجـب وريـا زخيـز مانـد
از بعـض غـزاة فـتح خيـبر   مـي كـرد صـحابه جهـر اكثـر   چون كشـت بجهـر ذكـر اصـحاب
كـرد انـد غضـب رسـول وهـاب   آمـد بـدر صـحابه احمـد   لا ترفعـوا صـوتكم نـدا زد
يعـني ميكنيـد جهـر آواز   باشـيد بـذكر خفـي هـم راز   رانيـد يقـين كـه حـق بانسـان
نزديـك تراسـت ازرك جـان   آن جـان جهـان محيط اشياسـت   داتنـاۀ هـر نهـان و پيد اسـت
هـرچيز نهـان و آشكاراسـت   پنهان نـه زعلـم كـرد كـار اسـت   هرمور كـه هسـت زير هـر چاه
از حـال ضـمير اوسـت آگاه   پس ذاكـر ذكـر خفيـه باشـد   غافـل ز حضـور دل نباشـد
گر ذكـر نهـاني دل گشايـد   اسـرار لـدني حاصـل آيـد   از جهـر نيشـانة طـرب نيسـت
بـل جهـر نمـودن از ادب نيسـت   فريـاد و فغـان بنـزد سـلطان   كـي از ادبسـت أي محبـان
ذكر كه ز چشم غير اخفاست   شايان قبول حق تعالى ست   ذكر كه نهان و سر بحبيب است

مفتاح طلسم باب غيب است   ذكر كه زفهم خلق دور است   بي شك محل ظهور نور است

خوش گفت امير اهل عرفان   سلطان كرده نقشبندان دل‌چون سمك است و ذكر چون آب

دل زنده شود بذكر وهاب دل چون صدف است وذكر گوهر دل راه حق است وذكر رهبر

دل خازن مخزن خدا است   دل مهبط نور كبريا است   دل مسلك سالكان عشق است

دل منبع فيض و كان عشق است   دل مشرق آفتاب ذاتست   دل قصر تجلي صفات است

دل منظر شاه لا يزال است   دل مظهر نور ذو الجلال است دل عرش خداي لا مكان است

دل محيط بحر بي كران است   هر دل كه بذكر خفيه گويا است   مرآت جمال حق تعالى است

پس ذكر كن اي غياث جرمي   با عجز شكستي و نرمي   ملر دل كه بذكر حق حيات است

مشحون بتجليات ذات است   تاكس نشود زسرت آگاه   اين است طريق شرط اين راه

إِشَارَاتُ

الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ

أَلَّفَهَا الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الجُوقْرَشِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَأَعْلَىٰ مَقَامَهُ وَمَأْوَاهُ جَمَعَهَا مِنْ كَلِمَاتِ شَيْخِهِ وَمُرْشِدِهِ قُطْبِ العَارِفِينَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا أَنْوَارَهُ وَبِرَّهُ

آمِينْ.

(إشـ٢٨٤ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا إِلَىٰ حُسْنِ الاهْتِمَامِ بِقَيْدِ هَذِهِ الإِشَارَاتِ العَالِيَةِ وَجَمْعِهَا وَتَدْوِينِهَا: أَرْجُو مِنَ اللهِ الكَرِيمِ إِنْ دَامَ الزَّمَانُ أَنْ يَتْرُكَ النَّاسُ بِإِذْنِ اللهِ وَيُرَاجِعُوا هَذَا الكِتَابَ فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً عَجِيباً).

– (إشـ١ـارة)– **قال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٨) فِي قَرْيَةِ (نَيْنِك) عِنْدَ بَابِ دَارِ صُوفِي مُصْطَفَىٰ: كَانَ مِنَ الكَرَمِ مَعَ يُوسُفَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي حَيَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ العَيْشُ هُنَاكَ رَغداً وَلَا يَكُونُ هُنَاكَ قَحْطٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ الأَمْرُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لِمَا أَنَّهُ اعْتَادَ تَأْخِيرَ الغِذَاءِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ لَوْ سَمِعَ أَنَّ فِي (مِصْرَ) جَائِعٌ يَصْبِرُ حَتَّىٰ يَتَغَذَّىٰ ثُمَّ يَتَغَذَّىٰ هُوَ بَعْدَ النَّاسِ، وَلَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ هَذِهِ العَادَةُ، بَلْ كَانَ النَّاسُ فِي عَصْرٍ قَبْلَهُ يُعَجِّلُونَ الغِذَاءَ وَمِنْ ثَمَّةَ أُعْتِيدَ تَأْخِيرُ الغِذَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَشَكَرَهُ الحَقِيرُ عَلَىٰ تَبْيِينِ نِيَّةٍ مِنْ نِيَّاتِ التَّأْخِيرِ لِطَلَبِ الزِّيَادَةِ، فَزَادَنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمَا لَا غِنَىٰ عَنْهُ لِأَحَدٍ مِنْحَةً وَفَضْلاً.

فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَمِنْ فَوَائِدِ التَّأْخِيرِ اخْتِيَارُ الأَصْحَابِ النَّاشِئِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ عَدَمُ رُؤْيَةِ وُجُودٍ لِنَفْسِهِ لَدَيْهِمْ، وَمِنَ الآثَارِ الوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَتَحُوا مَا عَلَىٰ مُتُونِهِمْ يَوْمَ الخَنْدَقِ لِإِظْهَارِ جُوعِهِمْ فَوَقَعَ مِنْ بَطْنِ كُلٍّ حَجَرٌ وَاحِدٌ، وَفَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ فَوَقَعَ مِنْ أَحْشَائِهِ حَجَرَانِ، لِمَا أَنَّ جُوعَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَانَ أَشَدَّ وَأَكْثَرَ.

وَعَلاَمَةُ المَحَبَّةِ وَالجَذْبَةِ اخْتِيَارُ الأَصْحَابِ حَتَّىٰ فِي الفَتْوَىٰ لِلْمُسْتَفْتِي كَمَا كَانَ عَادَةُ الأَصْحَابِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، كَذَلِكَ وَفِي تَكَلُّمِ الصُّحْبَةِ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ رَئِيسٌ لِلْحَلَقَةِ، وَمِنْ بَعْدُ يُلْزِمُ أَصْحَابَهُ الإِصْغَاءَ إِلَيْهِ كَمَا يُصْغُونَ لِكَلِمَاتِ (البِيرِ)[1] وَالأَدَبُ لَهُ كَمَا يَجِبُ لَهُ، وَالشُّكْرُ لِصُحْبَتِهِ بِنَقْلِهَا لِلْأَصْحَابِ شَوْقاً وَمَحَبَّةً بَعْدَ السُّكُونِ فِي مَجْلِسِهِ بِمِقْدَارِ جَذْبَتِهِ تَحْقِيقاً لِفَنَائِهِ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ عَادَةُ أَهْلِ آسِتَانَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَتَّىٰ أَنَّ بَعْضَ مُتَعَلِّقَاتِي نَقَلَ لِي – عَنْ بَعْضِ مَنْ أَتَىٰ تِلْكَ الآسِتَانَ بَعْدِي بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ وَكَانَ قَرِيبَ العَهْدِ فِي الاقْتِدَاءِ بِالغَوْثِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَيَّ وَمُتَعَلِّقٌ بِي مِثْلَهُ – صُحْبَةً حَصَلَتْ لَهُ جَذْبَةٌ فِيهَا لِتَسْرِي تِلْكَ الجَذْبَةُ إِلَيَّ، وَكَانَ ذَلِكَ النَّقْلُ بِجَذْبَةٍ وَشَوْقٍ عَجِيبٍ فَافْهَمْ.

وَمَعْنَىٰ **الفَنَاءِ** أَنْ يَرَىٰ المُرِيدُ نَفْسَهُ أَسْوَأَ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ حَتَّىٰ مِنَ الكَافِرِ القَاطِعِ، وَعَلاَمَةُ تَحَقُّقِ هَذَا الفَنَاءِ وَ**تَرْكِ الوُجُودِ**[2] فِي المُرِيدِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ عَالِماً مَثَلاً وَجِيءَ بِهَدِيَّةٍ لِلْعُلَمَاءِ وَفُرِّقَتْ بَيْنَهُمْ وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ

---

(١)– (البِير أي الشَّيْخ).

(٢)– (نَفْيُ الوُجُودِ):

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٠٣ـارة)– (الطُّرُقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَرْبَعَةٌ: طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ وَطَرِيقَةُ تَرْكِ الوُجُودِ وَطَرِيقَةُ التَّرَفُّعِ وَالاسْتِغْنَاءِ عَنِ الخَلْقِ، وَطَرِيقَةُ التَّنَزُّلِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِمْ. وَالاسْتِغْنَاءُ يَلْزَمُ المَحَبَّةَ، وَالافْتِقَارَ يَلْزَمُ نَفْيَ الوُجُودِ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ عَلَىٰ نَفْيِ الوُجُودِ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنْ صِفَاتِ اللهِ وَصِفَاتِ الأُسْتَاذِ دُونَ غَيْرِهِ، فَيَتَنَزَّلُ لَهُمْ، أَيْ فَيَؤُولُ الأَمْرُ إِلَىٰ طَرِيقَتَيْنِ، كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لِلْجَذْبَةِ طَرِيقَانِ: طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ وَطَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الطَّرِيقَ الأَسْلَمَ طَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ، فَإِنَّهَا الَّتِي تَمْنَعُ المُرِيدَ عَنِ الوُقُوعِ فِي المَهَالِكِ وَالوَرْطَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧٩)– (رُؤْيَةُ النَّفْسِ وَالوُجُودِ يَهْدِمُ الدُّنْيَا وَالدِّينَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٥)– (هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَيْدَانٌ لِمَنْ لَا وُجُودَ لَهُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٧)– (وَالثَّالِثُ مَحْوُ وُجُودِهِ فِي وُجُودِ الأُسْتَاذِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٩١)– (كُنْ مُوماً وَلَا تَكُنْ مُوماً، أَيْ كُنْ مُوماً فِي إِفَاضَةِ النُّورِ وَالضَّوْءِ عَلَىٰ الخَلْقِ وَلَا تَكُنْ مُوماً فِي احْتِرَاقِهِ وَمَحْوِهِ وَقْتَ الإِضَاءَةِ. فَبِالوُجُودِ أَيْ رُؤْيَةِ النَّفْسِ يَحْصُلُ الاحْتِرَاقُ، وَلَابُدَّ مِنَ الفَنَاءِ فِي الأُسْتَاذِ بَلْ فِي المَوْلَىٰ).

نَصِيبٌ مَعَ أَنَّهُ عَالِمٌ أَيْضاً لَمْ يَقعْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ، وَإِنْ جُعِلَ لِعَامِّيٍّ أَيْضاً نَصِيبٌ دُونَهُ. وَمَعْنَىٰ قَوْلِ أَتْبَاعِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ: إِنَّ فُلَاناً عَارِفٌ، أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنْ جَمِيعِ التَّجَلِّيَاتِ وَبَعِيدَةً عَنِ المَحْبُوبِ، وَجَمِيعَ مَنْ سِوَاهُ مُتَحَلِّينَ بِالتَّجَلِّيَاتِ وَقَرِيباً إِلَىٰ الحَبِيبِ، فَيَخْضَعُ لَهُمْ وَيَذِلُّ لَدَيْهِمْ وَيَلْتَجِئُ إِلَىٰ ظِلَالِهِمْ خَوْفاً مِنْ سَطْوَةِ الحَبِيبِ وَتَقَرُّباً إِلَيْهِ بِوَاسِطَتِهِمْ. وَإِذَا تَوَجَّهَ الأُسْتَاذُ إِلَيْهِ إِمَّا بِقَهْرٍ أَوْ بِلُطْفٍ فَعَلَيْهِ شُكْرٌ عَظِيمٌ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَىٰ فَرَحٍ وَسُرُورٍ عَجِيبٍ، وَبِقَوْلِهِ: كُنْتُ لَا أَظُنُّ نَفْسِي شَيْئاً يُخْبِرُ عَنْهُ لِغَايَةِ السُّقُوطِ، وَقَدْ وَاجَهَنِي الحَبِيبُ بِكَذَا وَكَذَا، فَهَذَا فَأْلٌ لِي وَدَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ يَرَانِي وَيُرَبِّينِي وَلَا يَنْسَانِي، كَمَا أَنَّ عَالِماً مِنْ أَتْبَاعِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا رَأَىٰ أَنَّ الغَوْثَ لَا يُوَاجِهُهُ بِشَيْءٍ وَلَا يَبْحَثُ عَنْهُ، ضَمَّ نَفْسَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِ الغَوْثِ إِلَىٰ حِمَارٍ بِمَحْضَرِ المُرِيدِينَ فَضَحِكُوا وَتَكَلَّمُوا بِذَلِكَ لِلْغَوْثِ، فَنُقِلَ لَهُ أَنَّ الغَوْثَ قَالَ فِي حَقِّكَ: كَذَا وَكَذَا، فَسَجَدَ شُكْراً للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ إِخْبَارِ الغَوْثِ عَنْهُ وَلَوْ بِصُورَةِ السُّخْرِيَةِ.

وَنُقِلَ فِي التَّوَارِيخِ: أَنَّهُ لَمَّا سُئِلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ؟ أَجَابَ: بِأَنِّي كُنْتُ مِنْ أَهْلِ المَحَبَّةِ وَعَلِمْتُ بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ لَا يُوَاجِهُنِي مَرَّةً أُخْرَىٰ بِالتَّكَلُّمِ لُطْفاً، فَأَكَلْتُ لِيُكَلِّمَنِي وَلَوْ كَانَ قَهْراً.

وَلَابُدَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ عَلَامَةَ عَدَمِ حُصُولِ الوُجُودِ فِي المُرِيدِ أَنَّهُ إِذَا جُعِلَ النَّصِيبُ فِي الهَدِيَّةِ مَثَلاً لِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ دُونَهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ، وَعَلَامَةُ حُصُولِ عَدَمِ الوُجُودِ فِيهِ أَنَّهُ إِذَا جُعِلَ النَّصِيبُ لِأَصْحَابِهِ وَرُجِّحَ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ أَدْنَىٰ مِنْهُ فِي الوَاقِعِ بَلْ جُعِلَ هُنَاكَ لِكَافِرٍ دُونَهُ، وَقَعَ فِي قَلْبِهِ ثُبُوتُ اسْتِحْقَاقِهِمْ كُلِّهِمْ حَتَّىٰ الكَافِرِ لِلنَّصِيبِ، لِمَا أَنَّهُمْ جَمِيعاً مُتَحَلَّوْنَ بِالتَّجَلِّي، وَالثَّوَابُ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيَرَىٰ فِي نَفْسِهِ جِهَةَ الاسْتِحْقَاقِ بَلْ رَأَىٰ الصَّرْفَ إِلَىٰ نَفْسِهِ تَضْيِيعاً فَلَمْ يَتَكَدَّرْ بِذَلِكَ، فَإِذَا حَصَلَ فِيهِ حَالُ عَدَمِ الوُجُودِ صَارَ عَارِفاً وَحِينَئِذٍ يَكُونُ نَقْشَبَنْدِيّاً، إِذْ لَا يَرَىٰ لِأَعْمَالِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ثَوَاباً، بَلْ يَرَىٰ كُلَّهَا عَلَيْهِ وِزْراً وَوَبَالاً[1] إِذِ القَلْبُ مَثَلاً عِنْدَ اللهِ بِمَنْزِلَةِ اللِّسَانِ عِنْدَ الحُكَمَاءِ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً ذَهَبَ لِمَجْلِسِ عَظِيمِ النَّاسِ

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٠٣)– (لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا سَبَباً لِلْقُرْبِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا وَسَبَباً لِزِيَادَةِ المَوَدَّةِ وَالقُرْبَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ اللهُ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَصْدُرُ مِنْ بَعْضٍ لِتَكُونَ سَبَباً لِزِيَادَةِ الالْتِجَاءِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّىٰ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ مَحْوُ الوُجُودِ مِنَ البَيْنِ وَيَظْهَرَ فِي مَكَانِهِ العَدَمُ الَّذِي لَا يَجِيءُ شَيْءٌ مِنْهُ).

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢١ـدُّرَّةُ)– (الغَايَةُ مِنَ الانْتِسَابِ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الخَزْنَوِيَّةِ هِيَ الوُصُولُ إِلَىٰ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَبَعْدَ الوُصُولِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ أَيْ إِخْلَاصِ العَمَلِ وَالعِبَادَةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الحُصُولِ عَلَىٰ الثَّوَابِ أَوِ النَّجَاةِ مِنَ العِقَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (وَنَظَرُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَيْسَ فِي غَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرِضَائِهِ، وَرَجَاءُ الثَّوَابِ عِنْدَهُمْ يُعَدُّ مِنَ الذُّنُوبِ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (وَنُقِلَ عَنِ السَّادَاتِ فِي الذِّكْرِ كَيْفِيَّاتٌ مِثْلُ انْتِقَاشِ القَلْبِ بِكِتَابَةِ لَفْظِ (اللهُ) وَاسْتِمْرَارِ المَعْنَىٰ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ قَلْبِيٍّ، وَاسْتِمْرَارِ اللَّفْظِ القَلْبِيِّ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ المَعْنَىٰ، وَجَمْعُ اللَّفْظِ القَلْبِيِّ وَالمَعْنَىٰ بِأَنْ يَسْتَحْضِرَ الذَّاتَ أَوَّلاً ثُمَّ يَجْعَلَ اللَّفْظَ القَلْبِيَّ قَيْداً لِلذَّاتِ كَيْ لَا يَذْهَبَ، كَمَا يَقْرَأُ الفُقَهَاءُ المُتُونَ بِنِيَّةِ عَدَمِ ذَهَابِ المَعْنَىٰ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَهَذِهِ الكَيْفِيَّةُ الأَخِيرَةُ هِيَ أَحْسَنُهَا وَأَسْرَعُهَا لِتَحْصِيلِ المُرَاقَبَةِ الَّتِي هِيَ المَقْصُودَةُ مِنَ الأَوْرَادِ، لَا طَلَبُ الثَّوَابِ وَدَفْعُ العِقَابِ).

وَتكَلَّمَ بِمَا لَا يَلِيقُ فَلَابُدَّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ هُنَاكَ طَرْداً، فَإِذَا قَامَ الإِنْسَانُ لِلصَّلَاةِ فَكَيْفَ تُقْبَلُ مِنْهُ وَقَلْبُهُ يَخْطُرُ مَا لَا يَلِيقُ بِمَجْلِسِ أَعْظَمِ المَوْجُودَاتِ فَحِينَئِذٍ لَا يَطْلُبُ ثَوَاباً لِعَمَلِهِ، وَهَذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ أَتْبَاعِ الغَوْثِ: إِنَّ غَرَضَ النَّقْشَبَنْدِيِّ لَيْسَ إِلَّا **المَحَبَّةُ**[1] لَا أَنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الثَّوَابَ بَلْ لَا يَظُنُّونَ حُصُولَهُ، وَمَعْنَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ النَّارَ أَنَّهُمْ يُغْمِضُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لِئَلَّا يَتَكَدَّرَ حُبُّهُمْ بِمُلَاحَظَةِ الذُّنُوبِ وَالنَّارِ كَمَا أَشَارَ إِلَيَّ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَمَا خِفْتُ مِنْ ذُنُوبِي السَّابِقَةِ عَلَىٰ إِرَادَتِي لِلْغَوْثِ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ القَائِلِ:

وَخِفْتُ مِمَّا جَنَيْتُ قِدَماً وَالحُبُّ يَظْهَرُ بِالأَمَانِي

وَأَرَادَ هَذَا المَعْنَىٰ، وَإِذَا لَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ شَيْئاً وَلِعَمَلِهِ ثَوَاباً فَلَا يَرَىٰ لِنَفْسِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ سِوَىٰ ظِلِّ (البِير) فَإِذاً يَهْرُبُ إِلَيْهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ بِتَحْصِيلِ رِضَاهُ وَرِضَا أَتْبَاعِهِ، وَيَلْتَجِئُ إِلَىٰ الأَتْبَاعِ كَائِناً مَنْ كَانَ وَلَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَحْوَالِهِ مِنَ السُّوءِ وَالصَّلَاحِ، بَلْ لَا يَرَىٰ لَهُمْ سُوءاً قَطُّ، أَيْ وَهَذَا لَا يُوجِبُ تَرْكَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ بَلْ تَصْحِيحَ النِّيَّةِ فِيهِمَا عَلَىٰ طِبْقِ أَوَامِرِ الشَّرْعِ الظَّاهِرِ وَالنَّوَاهِي. وَهَذَا هُوَ مُرَادُ أَهْلِ آستَانَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٧)– (وَالثَّانِي التَّجَنُّبُ عَنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمُلَاحَظَتِهَا وَطَمَعِ الثَّوَابِ أَيْ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا مُنَافِيَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَطَمَعُ الثَّوَابِ مُخِلٌّ بِهَا، لِأَنَّهَا مِنْ حُظُوظِ النَّفْسِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ١٦١ـارة)– (أَنَّ المَقْصُودَ مِنَ الأَوْرَادِ وَالعَمَلِ وَالنَّوَافِلِ طَلَبُ المَحَبَّةِ لَا الثَّوَابِ).

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢١ـدُّرَّةُ)– (الغَايَةُ مِنَ الانْتِسَابِ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الخَزْنَوِيَّةِ هِيَ الوُصُولُ إِلَىٰ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَبَعْدَ الوُصُولِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ أَيْ إِخْلَاصِ العَمَلِ وَالعِبَادَةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الحُصُولِ عَلَىٰ الثَّوَابِ أَوِ النَّجَاةِ مِنَ العِقَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَذَا هُوَ أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ العِبَادَةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. لِذَلِكَ نَرَىٰ أَنَّ العِبَادَةَ لَهَا ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: ١– المَرْتَبَةُ الأُولَىٰ مِنَ مَرَاتِبِ العِبَادَةِ تُسَمَّىٰ: عِبَادَةَ التُّجَّارِ. ٢– وَالمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ تُسَمَّىٰ: عِبَادَةَ العَبِيدِ. ٣– وَالمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ تُسَمَّىٰ: عِبَادَةَ الأَحْرَارِ، وَهِيَ أَعْلَىٰ المَرَاتِبِ وَأَرْقَاهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٦)– (وَالمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةُ الفَنَاءِ، وَالفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٤)– (إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا لَمْ يَخْلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٩ـحة)– (قَالَ: إِنَّ المَحَبَّةَ الذَّاتِيَّةَ أَنْ يُحِبَّ إِنْسَانٌ إِنْسَاناً وَلَا يَظْهَرُ سَبَبُ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَهَذَا كَثِيرٌ بَيْنَ النَّاسِ، فَإِذَا ظَهَرَتْ لِشَخْصٍ مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ هَذَا القِسْمِ يُقَالُ لَهَا: مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ، وَهَذَا القِسْمُ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ المَحَبَّةِ، وَلَيْسَ مِنَ المَحَبَّةِ أَنْ يُحِبَّهُ وَقْتَ رُؤْيَةِ لُطْفِهِ، فَإِذَا أَحَسَّ مِنْهُ عُنْفاً لَا يَبْقَىٰ لَهُ مَيْلٌ إِلَيْهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٤٠٤ـحة)– (إِنَّ المَحَبَّةَ الذَّاتِيَّةَ عِبَارَةٌ فِي اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ عَنِ الارْتِبَاطِ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ أَوْ بِغَيْرِهِ وَالتَّعَشُّقُ لَهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يَعْلَمُهُ أَوْ مُوجِبٍ يَعْرِفُهُ، بَلْ هِيَ مَيْلٌ وَانْجِذَابٌ لَا قُدْرَةَ عَلَىٰ دَفْعِهِ).

مِنَ الصَّلَواتِ عَلَىٰ النَّبِيِّ الأُمِيِّ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُتَابَعَةِ شَرْعِهِ، فَإِنَّ المَطْلُوبَ مِنَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ حُصُولُ جَذْبَةِ المَحَبَّةِ، وَلَا جَذْبَةَ فِي المَنَاهِي، إِذِ العَمَلُ بِمَنْهِيٍّ إِمَّا أَنْ يَعْقُبَهُ النَّدَمُ وَالخَوْفُ وَهُمَا يُنَافِيَانِ المَحَبَّةِ، أَوْ لَا، فَلَيْسَ فِي تَبَعِيَّةِ الرَّسُولِ القُرَشِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] وَلَابُدَّ مِنْ شُكْرِ الأَصْحَابِ وَمَدْحِهِمْ بِتَسَبُّبِهِمْ لِلاطِّلَاعِ عَلَىٰ الأُمُورِ غَيْرِ المَشْرُوعَةِ وَالنَّهْيِ عَمَّا لَيْسَ مَرْضِيّاً مِنْ الأَفْعَالِ وَالخُلُقِ كَمَا كَانَتْ عَادَةَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ شَكَرُوا عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ بنَ عَوْفٍ وَأَظْهَرُوا مَدْحَهُ بَعْدَ بَيَانِ الشَّرْعِ فِي حَقِّ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِنَّ أَجْمَعِينَ عِنْدَ قَوْلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا تَنْكِحْنَ عَائِشَةُ قُبَيْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ، فَنَزَلَ الوَحْيُ، وَهَذَا يَكُونُ عَلَامَةً لِحُصُولِ مَدَارِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ فِي المُرِيدِ مِنَ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ (لِلْپِير) وَمُتَابَعَةِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ هَذِهِ الصُّحْبَةَ عِنْدِي تُوَازِي سَابِقَتِهَا الَّتِي جَمَعْتَهَا مِنْ قَبْلُ إِلَىٰ الآنَ، وَكَانَ هُنَاكَ مِنَ الأَصْحَابِ خَلِيفَتُهُ الأَوَّلُ المُلَّا عَبْدُ القَادِرِ وَخَلِيفَتُهُ الثَّالِثُ المُلَّا عَبْدُ اللهِ، وَمِنَ السَّالِكِينَ الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ وَمُلَّا أَحْمَدُ وَشَيْخ طَاهِرٌ وَشَيْخ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمُلَّا عَبْدُ الحَكِيمِ وَغَيْرُهُمْ.

– (إِشـ٢ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٧) فِي قَرْيَةِ (نَيْنِكْ) فِي المَسْجِدِ بَعْدَ العِشَاءِ قَبْلَ الصَّلَاةِ كَمَا اعْتَادَ تَأْخِيرَهَا بَعْدَ الأَذَانِ مَعَ فَتْحِ العَيْنِ وَالتَّكَلُّمِ لِاسْتِزَادَةِ الخُشُوعِ وَطَلَبِ أَنْ يَتَوَضَّأَ مَنْ أَحْدَثَ فِي الرَّابِطَةِ: مَنْ جَمَعَ الخَيَالَ عَلَىٰ المَذْكُورِ مَعَ الذِّكْرِ عَلَىٰ اللَّطَائِفِ وَلَا يَدْخُلُ فِي القَلْبِ شَيْءٌ سِوَىٰ المَذْكُورِ إِلَىٰ سَبْعَةِ أَيَّامٍ حَصَلَ لَهُ الحَالُ المُعَبَّرُ عَنْهُ فِي غَيْرِ آستَانَ الغَوْثِ **بِسُلْطَانِ الذِّكْرِ**[2]، وَمَنْ جَمَعَ قَلْبَهُ عَلَىٰ **الرَّابِطَةِ** سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِحَيْثُ لَا يَبْقَىٰ مَوْضِعٌ فِي القَلْبِ لِغَيْرِهَا حَصَلَتْ لَهُ **الرَّابِطَةُ**، وَهَكَذَا فَهَكَذَا إِلَىٰ سَنَةِ

---

(١)– سورة آل عمران: ٣١.

(٢)– (سُلْطَانُ الذِّكْرِ):

– (الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ)– (طُرُقُ الوُصُولِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَالفَنَاءُ عِنْدَ السَّادَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ أَرْبَعَةٌ– **الطَّرِيقَةُ الثَّالِثَةُ– ذِكْرُ اسْمِ الذَّاتِ**)– (فَإِذَا ارْتَسَخَ الذِّكْرُ فِي لَطِيفَةِ النَّفْسِ حَصَلَ سُلْطَانُ الذِّكْرِ، وَهُوَ أَنْ يَعُمَّ عَلَىٰ جَمِيعِ الإِنْسَانِ بَلْ عَلَىٰ جَمِيعِ الآفَاقِ أَيْضاً).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ١٣ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ نَاقِلاً عَنْ شَيْخِهِ: إِنَّ الوُصُولَ بِالرَّابِطَةِ المُجَرَّدَةِ عَنِ الذِّكْرِ مُمْكِنٌ بِخِلَافِ الذِّكْرِ المُجَرَّدِ عَنِ الرَّابِطَةِ، وَكَانَ يُقَرِّرُ المَنْقُولَ المَذْكُورَ مَعَ المَيْلِ إِلَىٰ إِمْكَانِ الوُصُولِ بِالذِّكْرِ المُجَرَّدِ عِنْدَ ظُهُورِ سُلْطَانِهِ لَكِنْ عَلَىٰ غَايَةِ النَّدْرَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٠٢ـارة)– (وَيَبْقَىٰ الإِنْسَانُ هَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ أُسْتَاذٍ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ وَيُسَلِّمُ لَهُ فَيُعَالِجُهُ وَيَأْمُرُهُ بِالذِّكْرِ مَثَلاً فَيَضْرِبُ بِهِ القَلْبَ ضَرْبَ المِطْرَقَةِ عَلَىٰ السِّنْدَانِ حَتَّىٰ يَنْفِرَ عَنْ السِّوَىٰ شَيْئاً فَشَيْئاً وَيَقْلَعَ الأُسْتَاذُ السِّوَىٰ إِلَىٰ أَنْ يَصْفُوَ القَلْبُ فَيَأْمُرَهُ بِالذِّكْرِ عَلَىٰ سَائِرِ اللَّطَائِفِ لِيُوقِظَهَا حَتَّىٰ يَسْتَوْلِيَ سُلْطَانُ الذِّكْرِ عَلَىٰ جَمِيعِ البَدَنِ فَتَخْرُجَ وَتَقْصُدَ عَالَمَهَا وَيَسْتَوْلِيَ سُلْطَانُ الذِّكْرِ عَلَىٰ جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ: ثُمَّ طَرِيقُ السُّلُوكِ ثَلَاثَةٌ)– (فَإِذَا حَصَلَ لِلْقَلْبِ نِسْبَةُ الحُضُورِ مَعَ اللهِ وَجَرَىٰ بِالذِّكْرِ عَلَىٰ مَا مَرَّ فَلْيَشْتَغِلْ مِنْ: ٧ – لَطِيفَةِ القَالَبِ: وَمَحَلُّهَا تَمَامُ البَدَنِ، حَتَّىٰ يَجْرِيَ الذِّكْرُ مِنْ كُلِّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ، وَيُقَالُ لَهُ: سُلْطَانُ الأَذْكَارِ).

تَحْصُلُ لَهُ اسْتِقَامَةٌ لَا تردُّد بَعْدَهَا عَنِ الطَّرِيقَةِ وَلَا تُرْتَفَعُ عَنْهُ، لِأَنَّ مُدَّةَ تَصْحِيحِ التَّوْبَةِ قَطَعَتْ عَلَىٰ سَنَةٍ، فَمَنْ احْتَفَظَ فِيهَا حُفِظَ.

– (إشـ٣ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ وَقَبْلَهُ أَيْضاً: أَوَدُّ أَنْ أُصَلِّيَ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ المَغْرِبِ مَا لَا يَنْقُصُ مِنْ عَشْرِ مَرَّاتٍ إِلَىٰ مِئَةِ مَرَّةٍ لِطَلَبِ الشَّفَاعَةِ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، هَرَباً مِنْ سَيِّئَاتِي إِلَىٰ ظِلِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا لِطَلَبِ ثَوَابٍ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَتْبَاعِ الغَوْثِ طَرِيقاً وَسُنَّةً فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَطَلَبِ تَحْصِيلِ رِضَا (البِير).

وَهَذَا مَعْنَىٰ أَنَّهُ **لَا عُجْبَ وَلَا رِيَاءَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ**[1]، كَيْفَ يَكُونُ عُجْبٌ وَلَا يَرَىٰ العِوَضَ لِطَاعَةٍ غَيْرَ رِضَا (البِير) وَلَا يَرَاهُ رَاضِياً، أَوْ كَيْفَ يَكُونُ رِيَاءٌ وَلَا يَرَىٰ أَحَداً لِفَنَائِهِ فِي طَلَبِ تَحْصِيلِ رِضَا (البِير) كَمَا نُقِلَ مِنْ بَعْضِ عَوَامِّ المُرِيدِينَ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَقْتُ التَّهَجُّدِ بَعْدَ الرَّابِطَةِ لِكَثْرَةِ اعْتِنَاءِ نَفْسِنَا فِي طَلَبِهَا وَلَمْ تَأْتِ. وَلَمَّا عَرَضْتُ هَذَا المَعْنَىٰ– لِعَدَمِ العُجْبِ وَالرِّيَاءِ المَرْوِيِّ عَنْهُ– عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: هَذَا المَعْنَىٰ طَرِيقُ الجَذْبَةِ وَهُوَ المَقْصُودُ مِنَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَمَبْنِيٌّ عَلَىٰ السُّكْرِ، وَمَعْنَىٰ عَدِّهِمَا عِنْدَ صَحْوِ الإِرَادَةِ دُونَ العِرْفَانِ التَّامِّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِرْفَاناً وَلَكِنَّهُ غَيْرُ تَامٍّ، فَإِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الطَّرِيقَةِ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ شُؤْمِ النَّفْسِ وَالاحْسَاسُ بِأَنَّ النَّفْسَ قَاصِرَةٌ سَيِّئَةٌ حَقِيقَةً كَمَا هُوَ وَاقِعِيٌّ.

وَأَمَّا رُؤْيَةُ العَارِفِ التَّامِّ قُصُورَ النَّفْسِ وَمَعَائِبَهَا فَشُهُودِيَّةٌ غَيْرُ وَاقِعِيَّةٍ[2] إِنَّهُ لِشُؤْمِ نَفْسِهِ وَعَمَلِهِ فِي الوَاقِعِ لَا يَرَىٰ وَلَا يُرَائِي، فَمَتَىٰ غَلَبَهُ السُّكْرُ آلَ حَالُهُ إِلَىٰ المَقَامِ الأَوَّلِ بِدَهْشَتِهِ عَنْ سُوئِهِ وَصَلَاحِهِ، وَمَتَىٰ غَلَبَهُ الصَّحْوُ بِتَنَزُّلِ الجَذْبَةِ أَوْ بِوُقُوعِ سَيْرِهِ فِيهِ أَوَّلاً يَؤُولُ إِلَىٰ المَقَامِ الثَّانِي، وَمَعْنَىٰ عَدِّهِمَا عِنْدَ العَارِفِ التَّامِّ أَنَّهُ لَمَّا عَرَضَتْ لَطَائِفُهُ وَانْفَكَّتْ عَنْ تَصَرُّفِ النَّفْسِ وَتَدْبِيرِ البَدَنِ وَوَصَلَتْ لِمَقَامِهَا بِالكُلِّيَّةِ وَبَقِيَتِ النَّفْسُ فِي رِيَاسَةِ العَنَاصِرِ فَقَطْ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا مَنْ يُبْصِرُ صَوَالِحَ الأَعْمَالِ، بَقِيَتِ الشَّرَائِرُ وَرَجَعَتِ الصَّوَالِحُ لِصَاحِبِهَا الَّذِي هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَرَآهُ مُوَفَّقاً فِي صَالِحِ الأَعْمَالِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ شُكْرُ التَّوْفِيقِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ أَدَائِهِ قَطْعاً، فَإِنَّهُ عَمِلَ وَرَأَىٰ الفَاعِلَ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ[3] فَإِنْ شَكَرَ رَأَىٰ الشَّاكِرَ أَيْضاً هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، فَلَا يَبْقَىٰ لَهُ إِلَّا الكُفْرَانُ وَرَأَىٰ

---

(١)– (لَا عُجْبَ وَلَا رِيَاءَ فِي الطَّرِيقَةِ)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٩٣ـارة).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٩\١)– (وَالمُرَادُ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ العِلْمُ الذَّوْقِيُّ بِهِمَا، لَا الاتِّصَافُ بِهِمَا، وَصَاحِبُ هَذَا العِلْمِ مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِ اللهِ تَعَالَىٰ شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَ، وَهَذَا العِلْمُ مِنْ جُمْلَةِ ثَمَرَاتِ ذَلِكَ التَّخَلُّقِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لِلشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَجَالٌ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ سِوَىٰ تَعَلُّقِ العِلْمِ بِهِمَا؟ وَهَذَا العِلْمُ إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ الشُّهُودِ التَّامِّ لِلْخَيْرِ المَحْضِ، الَّذِي يَرَىٰ الكُلَّ فِي جَنْبِهِ شَرّاً، وَهَذَا الشُّهُودُ بَعْدَ نُزُولِ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ إِلَىٰ مَقَامِهَا، وَلِذَلِكَ مَا دَامَ العَبْدُ لَمْ يُسْقِطْ حَظَّ نَفْسِهِ وَلَمْ يَضْرِبْ بِهِ الأَرْضَ وَلَمْ يَبْلُغْ أَمْرُهُ هَذِهِ المَرْتَبَةَ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ كَمَالِ مَوْلَاهُ جَلَّ شَأْنُهُ).

(٣)– (وَتَجَلِّي الصِّفَاتِ: عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ صِفَاتِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لِلسَّالِكِ عَلَىٰ نَهْجٍ يَرَىٰ صِفَاتِ العِبَادِ ظِلَالَ صِفَاتِ الوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَأَنْ يَجِدَ قِيَامَهَا بِأُصُولِهَا، فَيَجِدُ عِلْمَ المُمْكِنِ مَثَلاً ظِلَّ عِلْمِ الوَاجِبِ وَقَائِماً بِهِ، وَكَذَلِكَ يَجِدُ قُدْرَتَهُ ظِلَّ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ وَقَائِمَةً بِهَا، وَكَمَالُ هَذَا التَّجَلِّي هُوَ أَنْ تَخْتَفِيَ تِلْكَ الصِّفَاتُ الظِّلَالِيَّةُ عَنْ نَظَرِ السَّالِكِ بِالتَّمَامِ، وَتَكُونَ مُلْحَقَةً بِأُصُولِهَا، وَيَجِدَ نَفْسَهُ الَّذِي كَانَ مَوْصُوفاً بِهَذِهِ الصِّفَاتِ خَالِياً عَنْهَا كَالجَمَادِ بِلَا حَيَاةٍ وَلَا عِلْمٍ، وَلَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ أَثَراً مِنَ الوُجُودِ وَكَمَالَاتِهِ وَتَوَابِعِهِ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ هُنَاكَ ذِكْرٌ وَلَا تَوَجُّهٌ وَلَا حُضُورٌ وَلَا شُهُودٌ، فَلَوْ كَانَ بَعْدَ اللُّحُوقِ بِالأَصْلِ

الكَافِرَ القَاطِعَ خَيْراً مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يَرَىٰ فِيهِ تَجَلِّيَاتٍ وَلَا يَرَىٰ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ الكُفْرَانِ المَحْضِ، فَبِمَ يُعْجِبُ وَبِمَ يُرَائِي.

وَالحَاصِلُ أَنَّ نَاوِي الإِرَادَةِ إِمَّا **غَافِلٌ** وَلَا نَتَعَرَّضُ لَهُ، وَإِمَّا **صَحَوِيٌّ** فَبِبَرَكَةِ الصُّحْبَةِ قَدْ وَصَلَ إِلَىٰ إِدْرَاكِ شُؤْمِ النَّفْسِ فِي الوَاقِعِ، فَلَيْسَ لَهُ مَلْجَأٌ سِوَىٰ ظِلِّ (البِيرِ) فَإِنَّهُ يَرَىٰ صَلَوَاتِهِ مَثَلاً أَوَّلاً وَآخِراً قَدْ كَانَتْ مَرْدُودَةً عَلَيْهِ لِسَبَبِ الخَوَاطِرِ وَالوَسْوَاسِ وَعَدَمِ الحُضُورِ وَلِيَاقَتِهِ لِلْقَبُولِ، وَالحَسَنَاتُ تَتَّبِعُ قَبُولَ الطَّاعَاتِ فَيَعْلَمُ عَدَمَ وُصُولِهَا لِمَرْكَزِ القَبُولِ. وَإِمَّا **مَحَوِيٌّ** فَبِبَرَكَةِ الصُّحْبَةِ حَصَلَتْ لَهُ جَذْبَةٌ أَذْهَلَتْهُ عَنْ طَاعَتِهِ وَأَدْهَشَتْهُ عَنِ السُّوءِ، فَأَيْنَ العُجْبُ وَأَيْنَ الرِّيَاءُ؟ وَإِمَّا عَارِفٌ فَيَشْهَدُ الخَيْرَ مِنْ رَبِّهِ وَالشَّرَّ مِنْ نَفْسِهِ وَيَرَىٰ التَّوْفِيقَ وَاجِبَ الشُّكْرِ وَلَا يَأْتِي بِهِ فَيَشْهَدُ نَفْسَهُ فِي الكُفْرَانِ، فَأَنَّىٰ لِلْكَافِرِ المُتَطَلِّعِ عَلَىٰ كُفْرِهِ العُجْبُ وَالرِّيَاءُ فَهَيْهَاتَ ثُمَّ هَيْهَاتَ.

بَابٌ- فِيمَا أَمْلَىٰ سَيِّدِي وَسَنَدِي عَلَيَّ فِي قَلْعَةِ (خُنُوسَ)

فِي المَدْرَسَةِ بَعْدَ الجُمُعَةِ وَكَتَبْتُ لِلْمُرِيدِينَ فِي سَنَةِ (١٢٩١):

- (إشـ٤ـارة)- اعْلَمْ أَنَّ **مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ**[١]:

تَوَجُّهٌ فَهُوَ مُتَوَجِّهٌ مِنْ نَفْسِهِ إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَإِنْ حُضُورٌ فَحَاضِرٌ بِنَفْسِهِ مَعَ نَفْسِهِ، وَنَصِيبُ السَّالِكِ مِنْ هَذَا المَقَامِ حُصُولُ حَقِيقَةِ الفَنَاءِ وَالاضْمِحْلَالِ، وَانْتِفَاءُ انْتِسَابِ الكَمَالَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْسُبُهَا إِلَىٰ نَفْسِهِ بِزَعْمِهِ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ الَّتِي كَانَ يَظُنُّ تُهْمَةً وَكَذِباً أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَىٰ أَهْلِ الأَمَانَةِ، وَزَوَالُ مَوْرِدِ كَلِمَةِ (أَنَا) أَيْضاً عَلَىٰ حَدٍّ لَوْ تَشَرَّفَ بِالبَقَاءِ لَا يَكُونُ مَوْرِداً لِـ(أَنَا) وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهِ بِـ(أَنَا) وَإِنْ وَجَدَ نَفْسَهُ عَيْنَ أَصْلِهِ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُ مَجَالُ إِطْلَاقِ (أَنَا) عَلَىٰ ذَلِكَ الأَصْلِ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ عَيْنُ الأَصْلِ، فَإِنَّ الأَنَانِيَّةَ قَدْ زَالَتْ عَنْهُ، وَقَوْلُ: (أَنَا الحَقُّ) إِنَّمَا هُوَ لِعَدَمِ حُصُولِ هَذِهِ النِّسْبَةِ، وَإِجْرَاءُ (سُبْحَانِي) عَلَىٰ اللِّسَانِ لِعَدَمِ الوُصُولِ إِلَىٰ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي حَمْلُ صُدُورِ أَمْثَالِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ عَنِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ تَوَسُّطِ أَحْوَالِهِمْ، وَاعْتِقَادُ كَمَالِهِمْ وَرَاءَ هَذَا القِيلِ وَالقَالِ. وَالفَنَاءُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الانْمِحَاءِ وَالاضْمِحْلَالِ وَإِنْ كَانَتْ مُنْتَهَىٰ تَجَلِّي الصِّفَاتِ وَلَكِنَّ حُصُولَهُ مِنْ أَشِعَّةِ تَجَلِّي الذَّاتِ، وَمَا لَمْ تَتَجَلَّ الذَّاتُ لَا تَتَيَسَّرُ دَوْلَةُ الفَنَاءِ، بَلْ لَا يَتِمُّ تَجَلِّي الصِّفَاتِ أَيْضاً (مَا لَمْ تَجِدْ لَمْ تَتَخَلَّصْ) وَمِنْ تَجَلِّي الذَّاتِ تَزُولُ بَقِيَّةُ العَارِفِ الَّتِي تُرَىٰ لَهُ كَالجَمَادِ، وَتِلْكَ البَقِيَّةُ هِيَ العَدَمُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ جَمِيعِ المُمْكِنِ، وَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ انْعِكَاسِ صِفَاتِ حَضْرَةِ الوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فِيهِ امْتِيَازٌ وَتَشَخُّصٌ، وَكَانَ بِهَذِهِ المِرْآتِيَّةِ مُمْتَازاً مِنْ أَعْدَامٍ أُخَرَ، وَلَمَّا صَارَتْ تِلْكَ الظِّلَالُ المُنْعَكِسَةُ مُلْحَقَةً بِأُصُولِهَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ تِلْكَ الأَعْدَامِ مَا بِهِ الامْتِيَازُ، وَصَارَ هَذَا العَدَمُ الخَاصُّ أَيْضاً مُلْحَقاً بِالعَدَمِ المُطْلَقِ فَحِينَئِذٍ لَمْ يَبْقَ مِنَ العَارِفِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ، (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) كَمَا أَنَّ الوُجُودَ وَتَوَابِعَ الوُجُودِ وَدَّعَهُ وَرَاحَ، كَذَلِكَ هَذَا العَدَمُ فَارَقَهُ أَيْضاً وَلَحِقَ بِأَصْلِهِ وَاسْتَرَاحَ).

(١)- (المقصود بسيّدي هُوَ حَضْرَةُ الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

- (مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ):

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ١٢ـدُّرَّةُ)- (إِنَّ لِلطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ رُكْنَيْنِ اثْنَيْنِ: ١- الرُّكْنُ الأَوَّلُ: وَهُوَ الأَعْظَمُ الَّذِي لَا يُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ٢- وَالرُّكْنُ الثَّانِي: هُوَ المَحَبَّةُ وَالإِخْلَاصُ وَالتَّسْلِيمُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٢٨-١\٢٨٠-٢\٣٠-٣\١٣)- (إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: ١- الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. ٢- وَرُسُوخُ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالإِخْلَاصُ عَلَىٰ نَهْجٍ لَا يَبْقَىٰ مَجَالُ الاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلاً، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ المُرِيدِ).

١ – **الإِخْلَاصُ**: وَهُوَ أَنْ تَخُصَّ هِدَايَتَكَ عَلَىٰ يَدِ أُسْتَاذِكَ وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةً مِنَ الأَوْلِيَاءِ وَالأَقْطَابِ، وَهَذَا أَقَلُّ مَرَاتِبِهِ.

٢ – وَ**المَحَبَّةُ**: وَهِيَ أَنْ تَكُونَ غَالِبَةً عَلَىٰ مَحَبَّةِ الآبَاءِ وَالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالنَّفْسِ، لِمَا أَنَّ مِنْهَا الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ وَالفُيُوضَ الإِلَٰهِيَّةَ.

٣ – وَ**التَّسْلِيمُ**: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَاسِلِ.

– وَلَابُدَّ فِيهَا مِنَ الاجْتِنَابِ مِنْ أُمُورٍ:

– **مِنْهَا**: **البِدْعَةُ** سَوَاءٌ كَانَتْ:

١ – بِدْعَةَ الطَّرِيقِ: **كَالجَهْرِ فِي الأَذْكَارِ**، قَالَ مَوْلَانَا مَقْصُودُ عَلِيٍّ الخَلْخَالِيِّ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّىٰ بِـ(كنجينة جواهر): يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ بِشَيْئَيْنِ[1]: أَحَدُهُمَا الجَهْرُ بِالذِّكْرِ، وَثَانِيهِمَا رَدُّ الأُسْتَاذِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَانِياً.

وَاسْتَثْنَىٰ مَوْلَانَا السَّيِّدُ طه عَشْرَ كَلِمَاتٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَتَلْقِينَ المَيِّتِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ وَتَحْمِيدَهُ. وَنَقَلَ مَوْلَانَا خَالِدٌ خَلِيفَةُ الغَوْثِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: الجَهْرُ بِـ(اللهُ أَكْبَرُ) عِنْدَ الصُّعُودِ إِلَىٰ قُلَّةِ[2] الجَبَلِ وَ(سُبْحَانَ اللهِ) عِنْدَ الهُبُوطِ مِنْهَا إِلَىٰ الوَادِي.

– **وَمِنْهَا** الصَّلَوَاتُ المَشْهُورَةُ فِي رَمَضَانَ.

– **وَمِنْهَا** كَثْرَةُ الدَّعَوَاتِ.

– **وَمِنْهَا** الخَلْوَةُ.

– **وَمِنْهَا** الجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ إِذَا كَانَ مُسَافِراً.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٢–٢٣–٢٤–٧٨–٨١)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٢ـبة).

(١)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٢٠ـة)– (يَخْرُجُ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقَةِ بِأَحَدِ الأَمْرَيْنِ: بِالإِصْرَارِ عَلَىٰ الكَبَائِرِ وَبِالخُرُوجِ مِنْهَا بِأَنْ يَقُولَ: خَرَجْتُ مِنْهَا).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٧٥ـة)– (لَا يُجْهَرُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالذِّكْرِ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ إِلَّا فِي تَلْقِينِ المَيِّتِ وَالتَّهْلِيلَاتِ العَشْرِ بَعْدَ الخَمْسِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٩٠ـة)– (حَكَمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَىٰ بَعْضِ خُلَفَاءِ شَيْخِهِ لِمَا كَانَ قَدِ اشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ الجَهْرِيِّ بِأَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ وَأَنَّهُ لَا عَوْدَ بِمُجَرَّدِ تَرْكِ ذَلِكَ، بَلْ لَابُدَّ فِي العَوْدِ مِنْ تَجْدِيدِ أَخْذِ النِّسْبَةِ مِنْ أَحَدِ شُيُوخِ الطَّرِيقَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ بِشَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الجَهْرُ بِالذِّكْرِ، وَثَانِيهِمَا رَدُّ الأُسْتَاذِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٢١ـارة)– (إِنَّ مَنْ هَلَّلَ جَهْراً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُرَدُّ عَنِ الطَّرِيقَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٢ـارة)– (إشـ٣٣٣ـارة)– (لَوْ قَالَ المُرِيدُ: (اللهُ) أَوْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ).

(٢)– (القُلَّة: أعلى الجبل. وَقُلَّة كلّ شيء: أعلاه)– لِسَانُ العَرَبِ.

- **وَمِنْهَا** السِّيَاحَةُ عِنْدَ وُجُودِ الأُسْتَاذِ.

- **وَمِنْهَا** الصَّلَوَاتُ عِنْدَ خُرُوجِ المَشَايِخِ وَالنُّزُولِ فِي القُرَىٰ.

- **وَمِنْهَا** الجَهْرُ بِالتَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ يَوْمَي العِيدِ وَالتَّشْرِيقِ.

- **وَمِنْهَا** الرَّقْصُ وَالسَّمَاعُ المَعْرُوفُ.

- **وَمِنْهَا** الوَجْدُ الاخْتِيَارِيُّ.

- **وَمِنْهَا** قِرَاءَةُ الخَتْمَةِ فِي قِبَلِ النَّاسِ وَهَكَذَا التَّوَجُّه.

- **وَمِنْهَا** الأَكْلُ مُنْفَرِداً.

٢ – أَوْ بِدْعَةُ الشَّرِيعَةِ: حَسَنَةً أَوْ قَبِيحَةً، وَضَبْطُ بِدْعَةِ الشَّرِيعَةِ: كُلُّ مَا لَمْ تَجِيءْ بِهِ آيَةٌ أَوْ حَدِيثٌ أَوْ إِجْمَاعٌ أَوْ قِيَاسٌ.

- **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ مُتَشَرِّعاً أَوْ عَامِلاً أَوْ عَابِداً أَوْ عَاقِلاً، بَلْ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِياً عَنِ الصِّفَاتِ جَاهِلاً بِالأَشْيَاءِ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا مَا حَصَّلَ مِنَ الأُسْتَاذِ.

- **وَمِنْهَا** تَحْسِينُ الأَدَبِ، لِأَنَّهُ مِنْ مُوجِبَاتِ الوُجُودِ.

- **وَمِنْهَا** اخْتِيَارُ نَفْسِهِ، حَيْثُ قَالَ مَوْلَانَا خُوَاجَهْ أَحْرَارُ[١]: مَنِ اخْتَارَ نَفْسَهُ فِي الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ كَلْبٍ وَلَمْ يَضُرُّهُ فَحَالُهُ اسْتِدْرَاجٌ.

- **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِذِكْرٍ أَوْ عَمَلٍ بِغَيْرِ أَمْرِ الأُسْتَاذِ.

- **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ الذِّكْرَ خَيْراً مِنَ الصُّحْبَةِ.

– وَالامْتِثَالِ بِأُمُورٍ:

- **وَمِنْهَا** الأَدَبُ حَاضِراً وَغَائِباً كَمَا قَالَ مَوْلَانَا جَامِيٌّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: (أَيِ دِلْ حَاضِرْ نُشِينْ كِه يَارَانْ حَاضِرْ آنْد). وَهُوَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي صُحْبَتِهِ إِلَّا بِجَوَابِ الأُسْتَاذِ وَأَنْ لَا يُحَوِّلَ وَجْهَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً وَأَنْ لَا يَلْعَبَ بِاليَدَيْنِ أَوِ السُّبْحَةِ[٢] أَوِ الخَاتَمِ.

- **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يُصَلِّيَ فِي حُضُورِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَوْ مَعَهُ غَيْرَ الفَرَائِضِ.

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٧٦حة**)– (قَالَ: إِذَا مَشَىٰ صَاحِبُ وَجْدٍ وَحَالٍ فِي طَرِيقٍ وَفِيهِ كَلْبٌ نَائِمٌ فَأَقَامَهُ عَنِ الطَّرِيقِ لِيَمُرَّ مِنْهُ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَوَجَدَ الوَجْدَ وَالحَالَ بَاقِيَيْنِ عَلَىٰ حَالِهِمَا، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَكْرٌ مِنَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَاسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ إِلَيْهِ، حَيْثُ لَمْ يُأْخَذْ مِنْهُ الوَجْدُ وَالحَالُ مَعَ ارْتِكَابِهِ لِهَذَا الفِعْلِ الشَّنِيعِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٨٢حة**)– (قَالَ: إِنَّ لَطَافَةَ هَذِهِ النِّسْبَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ إِذَا قَالَ صَاحِبُهَا لِكَلْبٍ: (هِي) مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ تَغِيبُ فِي الحَالِ).

(٢)– (السُّبْحَةُ خَرَزَاتٌ يُسَبَّحُ بِهَا)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

– **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَشْتَغِلَ قَلْبُهُ فِي الصُّحْبَةِ بِغَيْرِ أُسْتَاذِهِ وَهُوَ الأَهَمُّ، بَلْ يَكُونُ القَلْبُ كَالسَّائِلِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ القَلْبُ غَافِلاً لَا يَأْتِيهِ الفَيْضُ الإِلَٰهِيُّ وَلَوْ كَانَ الأُسْتَاذُ قُطْباً.

– **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَقْعُدَ فِي مَقَامِهِ المُهَيَّأِ لِقُعُودِهِ غَالِباً لَا مُسَافَرَةً، وَلَكِنْ يَنْبَغِي التَّأَدُّبُ مَعَهُ وَاليَقَظَةُ فِيهِ كَمَا دَلَّ كَلَامُهُ عَلَىٰ هَذَا حِينَ سَأَلَهُ بَعْضٌ، وَلَا يَتَوَضَّأَ بِإِبْرِيقِهِ، وَلَا يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبَ مِنْ إِنَائِهِ، وَلَا يَتَوَضَّأَ بِمَاءٍ جَارٍ مِنْ فَوْقِهِ، وَلَا يَذْهَبَ خَلَاءَهُ، وَلَا يَمُدَّ رِجْلَهُ إِلَىٰ طَرَفِهِ وَلَوْ كَانَ مَا بَيْنَهُمَا مَسَافَةُ قَصْرٍ، وَلَا يَسْتَدْبِرَ جِهَتَهُ، وَأَنْ لَا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَأَنْ لَا يَتْفُلَ إِلَىٰ جِهَتِهِ، حَيْثُ قَالَ مَوْلَانَا الرُّومِيُّ:

بِي أَدَبْ مَحْرُومِ گَشْتْ اَزْ لُطْفِ رَبْ[1]

– **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الأُسْتَاذِ خَيْراً وَلَوْ كَانَ فِي زَعْمِهِ البَاطِلِ شَرّاً.

– **وَمِنْهَا** أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ أُسْتَاذَهُ عَالِمٌ بِحَالِهِ.

– **وَمِنْهَا** أَنْ يَذْكُرَ حَالَهُ لِأُسْتَاذِهِ وَلَا يَكْتَفِي بِعِلْمِهِ.

– **وَمِنْهَا** المُدَاوَمَةُ عَلَىٰ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَاتِ.

– **وَمِنْهَا** التَّهَجُّدُ وَهُوَ الرُّكْنُ الأَعْظَمُ.

– **وَمِنْهَا** الإِحْيَاءُ بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ بِالرَّابِطَةِ وَالطُّلُوعَيْنِ بِالذِّكْرِ.

– **وَمِنْهَا** المُدَاوَمَةُ عَلَىٰ الرَّوَاتِبِ المُؤَكَّدَةِ وَالضُّحَىٰ وَالوِتْرِ.

– **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ مَأْمُورَاتِ الأُسْتَاذِ وَاجِباً وَمَنْهِيَّاتِهِ حَرَاماً. انْتَهَىٰ.

– فِي نَبْذٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ القُدْسِيَّةِ الآتِيَةِ قَالَهَا فِي سَنَةِ (١٢٩١)

وَاثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ إِلَىٰ سِتٍّ وَتِسْعِينَ مِنَ الهِجْرَةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي حَقِّ **الرَّابِطَةِ** وَأَقْسَامِهَا وَكَيْفِيَّتِهَا وَفَائِدَتِهَا:

– (إِشَارَة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) هـ فِي جَبَلِ (خَامُورِيت): سَأَلَنِي الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي نِهَايَةِ سَيْرِي إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ[2]: أَلَمْ يُعْطُوكَ سِكِّيناً تَقْطَعُ بِهِ رَأْسَ **رَابِطَتِكَ**؟ قُلْتُ: قَدْ أَعْطُونِي وَلَكِنْ لَمْ أَقْطَعْ، فَسَأَلْتُهُ أَنَا عَنْ فَائِدَةِ عَدَمِ القَطْعِ؟ فَقَالَ: الفَائِدَةُ أَخْذُ الكَمَالَاتِ[1].

---

(١)– (دِيوَانُ الرُّومِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (از خدا جوئيم توفيق ادب   بى ادب محروم ماند از لطف رب).

(٢)– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ)– (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي ظِلِّ الاسْمِ الإِلَٰهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ فِي اللهِ)– (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي الاسْمِ الإِلَٰهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ)– (م: ١\١٢٦٠ –١\١٢٨٧ –١\١٢٩٢).

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي خَلْوَتِهِ: يُسْتَحَبُّ لِكُلِّ مُرِيدٍ أَنْ يَجْعَلَ وَجْهَهُ حِينَ إِتْيَانِهِ **بِالأَوْرَادِ** وَ**الرَّابِطَةِ** إِلَىٰ نَحْوِ جِدَارٍ وَيَجْلِسَ قَرِيباً مِنْهُ أَوْ لِيَسْتُرْ وَجْهَهُ بِثَوْبٍ.

– (إشـ٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي خَلْوَتِهِ: حَسَّنَ بَعْضُ المَشَايِخِ نَصْبَ إِحْدَىٰ السَّاقَيْنِ مَعَ وَضْعِ إِحْدَىٰ اليَدَيْنِ مَقْبُوضَةً أَوْ وَضْعِهِمَا وَاحِدَةً فَوْقَ وَاحِدَةٍ عَلَىٰ تِلْكَ السَّاقِ وَوَضْعِ الرَّأْسِ عَلَيْهَا حِينَ **الرَّابِطَةِ** أَوْ نَصْبِهِمَا مَعاً عَلَىٰ هَيْئَةِ الإِقْعَاءِ وَقَبْضِهِمَا بِاليَدَيْنِ وَوَضْعِ الرَّأْسِ عَلَيْهِمَا مَائِلاً، إِلَىٰ حُسْنِ **الرَّابِطَةِ** عَلَىٰ تَيْنِكَ الهَيْئَتَيْنِ[٢].

– (إشـ٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ لَكِنْ فِي أَوَّلِ أَسْفَارِهِ إِلَىٰ (چوخ رش) (بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: هَلْ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَأْتِيَ بِأَوْرَادِهِ المَأْمُورِ بِهَا مِنْ طَرَفِ الأُسْتَاذِ فِي مَنْزِلٍ فِيهِ الأُسْتَاذُ؟) قَالَ: لَا يَلِيقُ ذَلِكَ. (وَبَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: هَلْ يُرَابِطُ فِيمَا بَيْنَ العِشَائَيْنِ عِنْدَ حُضُورِ الأُسْتَاذِ أَوْ يُوقِفُ القَلْبَ؟) قَالَ: كَانَ فِي زَمَنِ حَضْرَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ بَعْضُنَا يُرَابِطُ وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يَنْهَاهُمْ، وَبَعْضُنَا نُوقِفُ مَغْمُوضِيَ العَيْنِ وُقُوفاً سَائِلِينَ، مَائِلاً إِلَىٰ أَنَّ إِيقَافَ القَلْبِ مَعَ غَمْضِ العَيْنَيْنِ أَحَبُّ وَأَوْلَىٰ[٣] وَبَعْدَمَا سَأَلْتُهُ بِقَوْلِي: كَيْفَ الإِتْيَانُ بِهِ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٦٩)– (وَجَنَابُ قُدْسِهِ تَعَالَىٰ فِي غَايَةِ الرِّفْعَةِ وَالتَّنَزُّهِ كَانَتِ المُنَاسَبَةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَاضَةِ وَالاسْتِفَاضَةِ مَسْلُوبَةً بَيْنَ الطَّالِبِ وَالمَطْلُوبِ بِالكُلِّيَّةِ، فَلَا جَرَمَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ شَيْخٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ وَبَصِيرٍ بِهِ وَقَابِلٍ لِلْبَرْزَخِيَّةِ نَائِلٍ لِلْحَظِّ الوَافِرِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ لِيَكُونَ وَاسِطَةً فِي وُصُولِ الطَّالِبِ إِلَىٰ المَطْلُوبِ، وَكُلَّمَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ المُنَاسَبَةِ بَيْنَ الطَّالِبِ وَالمَطْلُوبِ يَجُرُّ الشَّيْخُ نَفْسَهُ بِهَذَا القَدْرِ مِنَ البَيْنِ، فَإِذَا حَصَلَتْ مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بَيْنَ الطَّالِبِ وَالمَطْلُوبِ فَحِينَئِذٍ يَأْخُذُ الشَّيْخُ نَفْسَهُ مِنَ البَيْنِ بِالتَّمَامِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَوْصَلَ الطَّالِبَ إِلَىٰ المَطْلُوبِ فَلَمْ يَبْقَ الاحْتِيَاجُ إِلَىٰ التَّوَسُّطِ، فَمُشَاهَدَةُ المَطْلُوبِ فِي الابْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ مِنْ غَيْرِ وَسَاطَةِ الشَّيْخِ غَيْرُ مُمْكِنَةٍ، وَفِي الانْتِهَاءِ يَتَجَلَّىٰ جَمَالُ المَطْلُوبِ بِدُونِ وَسَاطَتِهِ، وَيَحْصُلُ فِيهِ الوَصْلُ العُرْيَانُ. وَالَّذِي يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ لَوْ حَضَرَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أَحُزُّ رَأْسَهُ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ مِنْ جُنُونِهِ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الكَلَامِ لَا يَظْهَرُ مِنْ أَرْبَابِ الاسْتِقَامَةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ طَرِيقَ إِسَاءَةِ الأَدَبِ، بَلْ يَطْلُبُونَ المُرَادَاتِ مِنْ بَرَكَاتِ الشَّيْخِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١١٠ـة)– (سَأَلَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بَعْضُ الفُقَرَاءِ: مَتَىٰ يَنْقَطِعُ تَأْثِيرُ الرَّابِطَةِ؟ أَجَابَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: عِنْدَ التَّفَوُّقِ عَلَىٰ الشَّيْخِ، وَلَكِنْ كُلُّ مَا يَجِدُهُ إِلَىٰ المَمَاتِ مِنْ يُمْنِ الشَّيْخِ وَبَرَكَتِهِ، وَلَا يُسْتَحْسَنُ فِي شَرْعِ الوَفَاءِ تَرْكُ الانْتِسَابِ إِلَيْهِ وَلَوْ بَعْدَ التَّفَوُّقِ. وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَنْقُلُ عَنْ بَعْضِ المَشَايِخِ قَوْلَهُ: عَبَرْتُ عَنْ شَيْخِي، وَيَقُولُ: كَيْفَ يُقَالُ هَذَا، وَيُكَرِّرُهُ عَلَىٰ وَجْهِ الاسْتِغْرَابِ وَالتَّعَجُّبِ؟!).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١١١ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: عُقَدُ السَّالِكِ وَشُبَهُهُ لَا تَنْحَلُّ بِدُونِ تَوَسُّطِ الشَّيْخِ، وَبَعْدَ الكَمَالِ يَسْتَغْنِي فِي انْحِلَالِهَا عَنْهُ إِمَّا بِالأَخْذِ عَنِ المَبْدَأِ الفَيَّاضِ وَإِمَّا بِسَوْقِ اللهِ تَعَالَىٰ مَنْ يَحُلُّهَا لَهُ عِنْدَ الاحْتِيَاجِ، وَمَعَ ذَلِكَ الاسْتِغْنَاءِ تَنْفَعُهُ الرَّابِطَةُ إِلَىٰ التَّفَوُّقِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ١٦ـارة)– (وَإِنَّ الرَّابِطَةَ لَا تُتْرَكُ قَطُّ، حَتَّىٰ أَنَّ بَعْضَ المَشَايِخِ قَالَ: لَوْ بَدَا لِي رَأْسُ الرَّابِطَةِ فِي وَقْتِ شُهُودِي لَقَطَعْتُهُ، فَعُوتِبَ عَلَيْهِ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حضرت** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (وَكَتَبْتَ أَنِّي أَضَعُ فِي الرَّابِطَةِ مِرْفَقِي عَلَىٰ رُكْبَتِي وَكَفِّي تَحْتَ خَدِّي فَهَلْ فِي ذَلِكَ إِسَاءَةٌ؟ أَيُّهَا العَزِيزُ: هِيَ هَيْئَةٌ طَيِّبَةٌ لِأَنَّهَا تُنْبِئُ عَنْ نِهَايَةِ الفَقْرِ، عَلَىٰ أَنَّ المَقْصُودَ الجَمْعُ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ فَفِي أَيِّ هَيْئَةٍ حَصَلَتْ كَانَتْ طَيِّبَةً).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٩٢)– (اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ أَنْ يُعْرِضَ بِقَلْبِهِ عَنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ وَأَنْ يَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَىٰ شَيْخِهِ، وَأَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِالنَّوَافِلِ وَالأَذْكَارِ مَعَ وُجُودِ الشَّيْخِ بِلَا إِذْنِهِ، وَلَا يَلْتَفِتَ فِي حُضُورِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ، بَلْ يَجْلِسُ لَدَيْهِ مُتَوَجِّهاً بِكُلِّيَّتِهِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ لَا يَشْتَغِلُ عِنْدَهُ بِالذِّكْرِ أَيْضاً إِلَّا أَنْ يَأْمُرَهُ بِهِ، وَلَا يُصَلِّي فِي حُضُورِهِ غَيْرَ الفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ).

بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ؟ قَالَ: هُوَ مَحْبُوبٌ. وَبَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: هَلْ يَجُوزُ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَأْتِيَ بِأَوْرَادِهِ فِيمَا بَيْنَ العِشَائَيْنِ؟ قَالَ: الأَوْلَىٰ وَالأَحَبُّ **الرَّابِطَةُ**[1]، وَبَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ الذِّكْرُ.

– (إشـ٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (وَقْتَ سُؤَالِ وَالِدِي مِنْهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ **الرَّابِطَةِ** نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ): هِيَ عِنْدَ خُوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ[2] أَنْ تَفْرِضَ عَيْناً فِي جَبْهَتِكَ وَتَنْظُرَ بِهَا إِلَىٰ مَا بَيْنَ صُدْغَيْ مُرْشِدِكَ **قَرِيباً مِنْكَ**. ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَعَمِلْتُ هَكَذَا مُدَّةً فَعَرَضَ فِي جِسْمِي ثِقْلٌ فَعَرَضْتُ حَالِي عَلَىٰ شَيْخِي وَمُرْشِدِي السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ فَأَمَرَنِي **بِإِبْعَادِهِ** لِدَفْعِ ذَلِكَ الثِّقْلِ.

– (إشـ٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَوَامِ النَّظَرَ إِلَىٰ تِلْكَ **الرَّابِطَةِ** إِلَىٰ أَنْ تَكْبُرَ بِحَيْثُ تَفْنَىٰ فِيهَا جَمِيعُ الأَشْيَاءِ وَيَفْنَىٰ وُجُودُكَ أَيْضاً فِيهَا، وَيُسَمَّىٰ الأَوَّلُ **الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ**[3] وَالثَّانِي **الفَنَاءُ فِي الفَنَاءِ**[1].

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (أَمَّا الرَّابِطَةُ فَتَتَنَوَّعُ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ شَتَّىٰ: تَكُونُ فِي حُضُورِ الأُسْتَاذِ كَأَنَّهُ وَاقِفٌ بِبَابِ سُلْطَانٍ كَرِيمٍ جَالِسٍ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَهُ كَشْكُولُهُ، فَيَفْتَحُهُ وَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ نَفْسِهِ لَا خَيَالِهِ، لِأَنَّهُ حَاضِرٌ فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ الخَيَالِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُعْطِيهِ الأُسْتَاذُ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٩٧ـحة)– (يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكُونَ حَاضِراً بِقَلْبِكَ فِي حُضُورِهِ وَنَاظِراً إِلَيْهِ بِعَيْنِ قَلْبِكَ وَقْتَ غَيْبَتِهِ).

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢١٩ـارة)– (الأَوْلَىٰ وَالأَحَبُّ الرَّابِطَةُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٦٨ـارة)– (إِذَا لَمْ تَشْتَغِلْ بِالرَّابِطَةِ بَيْنَهُمَا اشْتَغِلْ بِمُطَالَعَةِ الكُتُبِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٥ـبة)– (وَلَا أَنْ يَجُرَّ أَحَدٌ أَوْرَادَهُ فِي حُضُورِ الأُسْتَاذِ وَلَا بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦٠ـبة)– (مَا بَيْنَ العِشَائَيْنِ مَمْنُوعٌ مُطْلَقاً مِنْ جَرِّ الأَوْرَادِ فِيهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ طَاعَةً فِي رَمَضَانَ فَلْيَفْعَلِ الرَّابِطَةَ، وَمِقْدَارُ المَنْعِ بَعْدَ الظُّهْرِ فِي رَمَضَانَ نِصْفُ سَاعَةٍ وَهُوَ مِقْدَارُ الرَّابِطَةِ بَيْنَ العِشَائَيْنِ. وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلِ المُرَادُ بِمَا بَيْنَ العِشَائَيْنِ المَمْنُوعُ فِيهِ جَرُّ الأَوْرَادِ مَا بَيْنَ فِعْلَيْهِمَا أَوْ مَا بَيْنَ وَقْتَيْهِمَا؟ فَأَجَابَ: المُرَادُ مَا بَيْنَ وَقْتَيْهِمَا).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٣٥ـحة)– (ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَوَجُّهُ المُرِيدِ إِلَىٰ مَا بَيْنَ حَاجِبَيِ الشَّيْخِ وَأَنْ يَعْتَقِدَهُ حَاضِراً مَعَهُ وَمُطَّلِعاً عَلَىٰ أَحْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ وَأَطْوَارِهِ، حَتَّىٰ تَتَصَرَّفَ فِيهِ أُبَّهَةُ الشَّيْخِ وَعَظَمَتُهُ، وَيَزُولَ عَنْ بَاطِنِهِ كُلُّ مَا لَا يُلَائِمُ الحُضُورَ، وَيَبْلُغَ مِنْ رِعَايَةِ ذَلِكَ المَعْنَىٰ مَرْتَبَةً يَرْتَفِعُ الحِجَابُ مِنْ بَيْنِ الشَّيْخِ وَالمُرِيدِ، وَيَكُونُ جَمِيعُ مُرَادَاتِ الشَّيْخِ وَمَقَاصِدِهِ بَلْ جَمِيعُ أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِيدِهِ مُعَايَناً وَمُشَاهَداً لِلْمُرِيدِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٩٦ـحة)– (وَقَالَ: قَدْ أَشَارَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ إِلَيَّ بِطَرِيقِ الرَّابِطَةِ، وَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَهُ يَوْماً فِي مَبَادِئِ ذَلِكَ الشُّغْلِ مَعَ جَمْعٍ مِنَ الأَصْحَابِ، وَقَعَ فِي قَلْبِي: إِنَّهُ إِلَىٰ أَيِّ مَحَلٍّ مِنْهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَجَّهَ؟ هَلْ إِلَىٰ وَجْهِهِ أَمْ إِلَىٰ عَيْنِهِ؟ وَنَظَرْتُ فِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ إِلَىٰ جَانِبِهِ، فَوَضَعَ مُسَبِّحَتَهُ بَيْنَ حَاجِبَيْهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَجَّهَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ حَاجِبَيْهِ، ثُمَّ صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْدَ انْصِرَافِ الأَصْحَابِ مِنْ عِنْدِهِ).

(٣)– (الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٦١)– (الفَنَاءُ الأَوَّلُ هُوَ الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ وَيَكُونُ هَذَا الفَنَاءُ وَسِيلَةَ الفَنَاءِ فِي اللهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٧٨)– (فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الفَنَاءُ فِي المَحْبُوبِ شَبِيهُ الفَنَاءِ فِي الشَّيْخِ الَّذِي هُوَ الدَّرَجَةُ الأُوْلَىٰ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَهَذَا الفَنَاءُ يَعْنِي الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ يَصِيرُ ثَانِياً وَسِيلَةً إِلَىٰ الفَنَاءِ فِي اللهِ الَّذِي البَقَاءُ بِاللهِ مُتَرَتِّبٌ عَلَيْهِ وَهُوَ المُحَصِّلُ لِلْوِلَايَةِ).

– (مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومِ ابْنِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: ١\٧٨)– (إِنَّ المَدَارَ لِلْوُصُولِ إِلَىٰ دَرَجَةِ الكَمَالِ هُوَ رَابِطَةُ مَحَبَّةِ الشَّيْخِ الَّذِي يُقْتَدَىٰ بِهِ وَيَأْخُذُ الطَّالِبُ الصَّادِقُ الفَيْضَ وَالبَرَكَةَ مِنْ قَلْبِ شَيْخِهِ لِسَبَبِ حُبِّهِ لَهُ وَيَتَّصِفُ بِأَوْصَافِهِ سَاعَةً فَسَاعَةً بِسَبَبِ هَذِهِ المُنَاسَبَةِ المَعْنَوِيَّةِ، وَقَدْ قَالُوا: إِنَّ الفَنَاءَ فِي الشَّيْخِ مُقَدِّمَةٌ لِلْفَنَاءِ الحَقِيقِيِّ، وَإِنَّ الذِّكْرَ لَا يُوصِلُ مِنْ غَيْرِ الرَّابِطَةِ وَالفَنَاءِ فِي الشَّيْخِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٦٢ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: لَا وُصُولَ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ، وَلَا فَنَاءَ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ فِي الشَّيْخِ، وَلَا فَنَاءَ فِي الشَّيْخِ إِلَّا بِالرَّابِطَةِ).

– (**إشـ١٠ـارة**)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نَظَراً إِلَىٰ حَالِ بَعْضِ المُرِيدِينَ هِيَ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ إِلَىٰ صُورَةِ **المُرْشِدِ**[2] حَتَّىٰ يَلْحَق بَدَنَ المُرِيدِ حَرَارَةٌ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ، ثُمَّ يَفْرِضُ لَهَا فُرْجَةً تِجَاهَ قَلْبِهِ قَرِيباً مِنْهُ وَيُلَاحِظُهَا فِيهَا، وَيَجْمَعُ حَوَاسَّهُ فِيهِ، وَيَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْهَا، وَيُدِيمُ النَّظَرَ بِهِ إِلَىٰ تِلْكَ الصُّورَةِ حَتَّىٰ تَكُونَ حَوَاسُّهُ حَوَاسَّ الأُسْتَاذِ، فَيَكُونُ سَمْعُهُ سَمْعَهُ وَبَصَرُهُ بَصَرَهُ وَهَكَذَا جَمِيعُ الحَوَاسِّ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ جِسْمُ الأُسْتَاذِ مَعَنَا، فَتَكُونُ نِسْبَتُهُ نُورَانِيَّةً كَمَا كَانَ القَلْبُ الإِنْسَانِيُّ لَطِيفَةً نُورَانِيَّةً فَتَكُونَانِ مُتَّحِدَةً، فَيَحْصُلُ الشُّهُودُ المَطْلُوبُ.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْوَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٦)– (الرَّابِطَةُ هِيَ الرُّكْنُ الأَعْظَمُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ.. وَدَاوِمْ عَلَيْهَا حَتَّىٰ تَفْنَىٰ فِيهَا، وَتَكُونَ هِيَ المُتَكَلِّمَةَ وَالمُتَوَجِّهَةَ وَالمُتَحَرِّكَةَ وَالسَّاكِنَةَ، لِأَنَّ الفَنَاءَ فِي الرَّابِطَةِ مُقَدِّمَةُ الفَنَاءِ فِي اللهِ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ قِيلَ: إِنَّ الفَنَاءَ فِيهِ جَلَّ وَعَلَا بِحَسَبِ الفَنَاءِ فِيهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥)– (وَالفَنَاءُ الَّذِي يَحْصُلُ بِالرَّابِطَةِ يَكُونُ دَائِماً، وَالفَنَاءُ الَّذِي يَحْصُلُ بِالذِّكْرِ قَدْ يَزُولُ).

– (الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ – وَأَمَّا الآدَابُ المُتَعَيِّنَةُ عَلَىٰ المُرِيدِ مَعَ الشَّيْخِ)– (الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ مُقَدِّمَةُ الفَنَاءِ فِي اللهِ تَعَالَىٰ).

– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ– وَقِيلَ: الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ مُقَدِّمَةُ الفَنَاءِ فِي اللهِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٩٠)– (لَمَّا ظَهَرَ فِي هَذَا الدَّرْوِيشِ هَوَسُ هَذَا الطَّرِيقِ وَصَارَتْ عِنَايَةُ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا هَادِيَتَهُ وَأَوْصَلَتْهُ إِلَىٰ صَاحِبِ الوِلَايَةِ وَمَعْدِنِ الحَقِيقَةِ، هَادِي طَرِيقِ انْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ، وَإِلَىٰ السَّبِيلِ المُوصِلِ إِلَىٰ دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ، مُؤَيِّدِ الدِّينِ الرَّضِيِّ شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا مُحَمَّدٍ البَاقِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، أَحَدِ كِبَارِ خُلَفَاءِ طَائِفَةِ حَضَرَاتِ الأَكَابِرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فَعَلَّمَ هَذَا الدَّرْوِيشَ ذِكْرَ اسْمِ الذَّاتِ، وَتَوَجَّهَ بِالطَّرِيقِ المَعْهُودِ حَتَّىٰ ظَهَرَ فِيَّ الْتِذَاذٌ تَامٌّ، وَعُرِضَ لِيَ البُكَاءُ مِنْ كَمَالِ الشَّوْقِ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ كَيْفِيَّةُ الذُّهُولِ وَعَدَمُ الشُّعُورِ المُعْتَبَرَةُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ المُسَمَّاةِ بِالغَيْبَةِ، فَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ الغَيْبَةِ بَحْراً مُحِيطاً وَوَجَدْتُ صُوَرَ العَالَمِ وَأَشْكَالَهُ كَالظِّلِّ فِي ذَلِكَ البَحْرِ، وَاسْتَوْلَتْ هَذِهِ الغَيْبَةُ شَيْئاً فَشَيْئاً وَامْتَدَّتْ، وَصَارَتْ تَمْتَدُّ أَحْيَاناً إِلَىٰ سَاعَتَيْنِ مِنْ نَهَارٍ وَأَحْيَاناً إِلَىٰ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، وَكَانَتْ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ تَسْتَوْعِبُ اللَّيْلَ، وَلَمَّا عَرَضْتُ هَذِهِ الوَاقِعَةَ عَلَىٰ حَضْرَةِ الشَّيْخِ قَالَ: قَدْ حَصَلَ نَحْوٌ مِنَ الفَنَاءِ، وَمَنَعَ عَنِ الذِّكْرِ وَأَمَرَ بِحِفْظِ ذَلِكَ الحُضُورِ، وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ حَصَلَ لِيَ الفَنَاءُ المُصْطَلَحُ، فَعَرَضْتُهُ عَلَىٰ حَضْرَةِ الشَّيْخِ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالاشْتِغَالِ بِشَأْنِكَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ حَصَلَ **فَنَاءُ الفَنَاءِ** فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُ تَمَامَ العَالَمِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ وَمُتَّصِلاً بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ المُعْتَبَرَ فِي حُصُولِ **فَنَاءِ الفَنَاءِ** هُوَ حُصُولُ عَدَمِ الشُّعُورِ مَعَ وُجُودِ رُؤْيَةِ هَذَا الاتِّصَالِ، فَحَصَلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَنَاءُ الفَنَاءِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ، فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَعَرَضْتُ مَا حَصَلَ بَعْدَ الفَنَاءِ مِنَ الحَالَةِ وَقُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ عِلْمِي بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ حُضُورِيّاً وَأَجِدُ الأَوْصَافَ الَّتِي كَانَتْ مَنْسُوبَةً إِلَيَّ مَنْسُوبَةً إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ نُورٌ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ فَظَنَنْتُهُ الحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَكَانَ لَوْنُ ذَلِكَ النُّورِ سَوَاداً، فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: الحَقُّ جَلَّ وَعَلَا مَشْهُودٌ وَلَكِنَّ ذَلِكَ الشُّهُودَ فِي حِجَابِ النُّورِ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الانْبِسَاطَ الَّذِي يُرَىٰ فِي ذَلِكَ النُّورِ هُوَ فِي العِلْمِ، وَإِنَّمَا يُرَىٰ مُنْبَسِطاً كَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ تَعَلُّقِ ذَاتِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا بِالأَشْيَاءِ المُتَعَدِّدَةِ الوَاقِعَةِ أَعْلَىٰ وَأَدْنَىٰ، فَيَنْبَغِي نَفْيُ الانْبِسَاطِ، ثُمَّ شَرَعَ ذَلِكَ النُّورُ الأَسْوَدُ المُنْبَسِطُ فِي الانْقِبَاضِ وَالتَّضَايُقِ حَتَّىٰ صَارَ كَنُقْطَةٍ، فَقَالَ: يَنْبَغِي نَفْيُ تِلْكَ النُّقْطَةِ أَيْضاً حَتَّىٰ يَنْجَرَّ الأَمْرُ إِلَىٰ الحَيْرَةِ، فَفَعَلْتُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ زَالَتْ تِلْكَ النُّقْطَةُ المَوْهُومَةُ أَيْضاً مِنَ البَيْنِ، وَانْجَرَّ الأَمْرُ إِلَىٰ الحَيْرَةِ الَّتِي هُنَاكَ شُهُودُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، قَالَ: هَذَا الحُضُورُ هُوَ الحُضُورُ المُعْتَبَرُ عِنْدَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَنِسْبَتُهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا الحُضُورِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الحُضُورِ: حُضُوراً بِلَا غَيْبَةٍ أَيْضاً، وَانْدِرَاجُ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ يُتَصَوَّرُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، وَحُصُولُ هَذِهِ النِّسْبَةِ لِلطَّالِبِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ كَأَخْذِ الطَّالِبِ فِي سَلَاسِلَ أُخَرَ الأَذْكَارَ وَالأَوْرَادَ مِنْ شَيْخِهِ لِيَعْمَلَ بِهَا وَيَصِلَ إِلَىٰ مَقْصُودِهِ. وَكَانَ حُصُولُ هَذِهِ النِّسْبَةِ العَزِيزَةِ الوُجُودِ لِهَذَا الدَّرْوِيشِ بَعْدَ مُضِيِّ شَهْرَيْنِ وَبِضْعَةِ أَيَّامٍ مِنِ ابْتِدَاءِ تَعْلِيمِ الذِّكْرِ، وَبَعْدَ تَحَقُّقِ هَذِهِ النِّسْبَةِ حَصَلَ فَنَاءٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ: الفَنَاءُ الحَقِيقِيُّ، وَحَصَلَ لِلْقَلْبِ مِنَ الوُسْعَةِ مَا لَيْسَ لِتَمَامِ العَالَمِ مِنَ العَرْشِ إِلَىٰ مَرْكَزِ الفَرْشِ قَدْرٌ فِي جَنْبِهِ مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٤٤ـحة**)– (إِذَا اسْتَتَرَ المُلْكُ وَالمَلَكُوتُ عَنِ الطَّالِبِ وَنَسِيَهُمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءٌ، وَإِذَا اسْتَتَرَ وُجُودُ السَّالِكِ عَنْ نَفْسِهِ يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءُ الفَنَاءِ).

(٢)– (صورة المرشد في الرّابطة وليست صورته الفوتوغرافية).

– (إشـ١١ـارة)- ثُمَّ **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَتىَ زَالَ ذَلِكَ الشُّهُودُ لِغَفْلَةٍ عَادَ المُرِيدُ إِلَىٰ **الرَّابِطَةِ** عَلَىٰ الكَيْفِيَّةِ المَذْكُورَةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ هُوَ، وَقَرَأَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِكَلَامِهِ القُدْسِيِّ، (شِعْرٌ):

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِي مِثْلَ جَرْيَانِ الدُّمُوعِ فِي الأَجْفَانِ

وَتَحُلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِي كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَانِ

فَقَالَ: هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ **رَابِطَةِ** القَلْبِ كَمَا كَانَتْ **رَابِطَةُ** المُتَصَوِّرِ كَذَلِكَ.

وَسَأَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْضُ المُرِيدِينَ: أَنَّ رَابِطَتِي تَجِيءُ فِي قَلْبِي، فَقَالَ: كَانَ تَعْلِيمُ بَعْضِ المَشَايِخِ كَذَلِكَ.

وَسَأَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَابِطَتِي لَا تَجِيءُ إِلَيَّ وَأَرَاهَا فِي مَحَلِّ الصُّحْبَةِ أَيْنَمَا كُنْتُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ طَلَبَ أَحَداً وَلَمْ يَجِيءْ إِلَيْهِ يَذْهَبُ الطَّالِبُ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ إِلَىٰ أَنْ تَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ.

– (إشـ١٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَائِدَةُ هَذَا القِسْمِ مِنَ **الرَّابِطَةِ** أَنَّ النَّفْسَ الإِنْسَانِيَّةَ تُشْبِهُ حَيَّةً ذَاتَ رَأْسَيْنِ، أَحَدُهُمَا تَحْتَ السُّرَّةِ[1] وَالآخَرُ خَرَجَ فِي وَسَطِ الجَبْهَةِ، وَلَهَا أَيْدٍ كَثِيرَةٌ مِثْلُ بَعْضِ الحَيَوَانَاتِ مُحِيطَةٌ بِجَمِيعِ البَدَنِ، وَالرَّأْسُ الَّذِي فِي الجَبْهَةِ أَشَدُّ سَمّاً مِنَ الَّذِي تَحْتَ السُّرَّةِ، فَإِذَا جَعَلْتَ **الرَّابِطَةَ** فِي مُقَابَلَةِ **الجَبْهَةِ** تَمُوتُ الحَيَّةُ بِبَرَكَتِهَا، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ: **نَفْسِ نَتْوَانْ كُشْتَنْ إِلَّا ظِلِّ پِير**[2].

– وَقَالَ أَيْضاً فِي البَيَانِ:

آيينـة سكنـدر جام جمسـت و بنكـر تا بر تو عرضـه دارد أَحْوَالَ ملك دارا

فَذَكَرَ أَنَّ **إِسْكَنْدَرَ** لَمَّا ذَهَبَ بِالعَسْكَرِ إِلَىٰ مَمْلَكَةِ دَارَا، فَاحْتَالَ دَارَا عَلَيْهِمْ فَخَلَطَ مَنِيَّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَمَلَأَ مِرْجَلاً وَأَغْلَاهُ عَلَىٰ النَّارِ، فَخَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ ذَلِكَ المَنِيِّ حَيَّةً، كُلَّمَا نَظَرَ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ عَسْكَرِ إِسْكَنْدَرَ مَاتَ وَتَفَتَّتْ أَجْزَاؤُهُ، فَتَشَاوَرَ مَعَ وَزِيرِهِ أَرِسْطُو فَصَنَعَ مِرْآةً وَنَصَبَهَا فِي مُقَابَلَةِ الحَيَّةِ فَرَأَتْ فِيهَا عَكْسَ صُورَتِهَا فَمَاتَتْ وَتَفَتَّتْ أَجْزَاؤُهَا، فَاسْتَرَاحَ مِنْهَا العَسْكَرُ فَضَبَطُوا مَمْلَكَتَهُ وَفَرِحُوا بِهَا.

– (إشـ١٣ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَفَائِدَةُ **الرَّابِطَةِ** فِي القَلْبِ إِزَالَتُهَا الخَطَرَاتِ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً فِي وَقْتٍ عَرَضَ لَهُ عَجْزٌ: أَمَرَنِي شَيْخِي **بِالرَّابِطَةِ** عَلَىٰ الرَّأْسِ، وَقَالَ: هَذَا القِسْمُ أَكْثَرُ مَنْفَعَةً، فَعَلِّمُوا

---

(١)- (رأس تحت السّرّة- (إشـ٢٥٦ـارة).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (م: ٥)- (صُحبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (فِيمَا أَرْوِيهِ عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شِفَاهاً)- (أي لا تموت النَّفس إلَّا برابطة المرشد).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٨٧)- (اعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ رَابِطَةِ الشَّيْخِ لِلْمُرِيدِ بِلَا تَكَلُّفٍ وَتَعَمُّلٍ عَلَامَةُ المُنَاسَبَةِ التَّامَّةِ بَيْنَ المُرْشِدِ وَالمُرِيدِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ، وَلَا طَرِيقَ أَقْرَبُ مِنْ طَرِيقِ الرَّابِطَةِ أَصْلاً، فَيَا سَعَادَةَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ. أَوْرَدَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ أَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي (الفِقْرَاتِ): أَنَّ ظِلَّ الدَّلِيلِ أَوْلَىٰ مِنْ ذِكْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ النَّفْعِ، يَعْنِي أَنَّ ظِلَّ الدَّلِيلِ أَوْلَىٰ لِلْمُرِيدِ مِنِ اشْتِغَالِهِ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهُ لَمْ تَحْصُلْ بَعْدُ لِلْمُرِيدِ مُنَاسَبَةٌ كَامِلَةٌ بِالمَذْكُورِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّىٰ يَنْتَفِعَ مِنْ طَرِيقِ الذِّكْرِ انْتِفَاعاً تَامّاً).

المُرِيدِينَ أنْ يَعْمَلُوا **بِالرَّابِطَةِ** عَلَىٰ الرَّأْسِ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَائِدَةُ هَذَا القِسْمِ أَنَّهُ أَدْفَعُ لَلشَّيْطَانِ مِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ.

– (إشـ١٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ تَكَلُّمَ **الرَّابِطَةِ** عَلَىٰ الرَّأْسِ مَعَ المُرَابِطِ أَصْدَقُ مِنْهُ فِي القَلْبِ وَمُقَابَلَةِ الوَجْهِ، وَإِنَّ تَعْظِيمَ الأُسْتَاذِ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْهُ فِي غَيْرِهَا. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِذَا تَكَلَّمَتِ **الرَّابِطَةُ** مَعَ المُرَابِطِ بِكَلَامٍ عَرَضَهُ عَلَىٰ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، فَإِنْ وَافَقَهُ عَمِلَ بِهِ وَإِلَّا تَرَكَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْعِ عَمِلَ بِهِ أَيْضاً. وَقَالَ: إِذَا تَكَلَّمَتْ مَعَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَلَا يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، وَإِذَا تَكَلَّمَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَرَضَهُ عَلَىٰ الشَّرْعِ كَمَا قُلْنَا، وَأَصْدَقُ كَلَامِهَا أَنْ يَظْهَرَ لِلْقَلْبِ فِي غَيْرِ جِهَةٍ.

– (إشـ١٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَ**كَيْفِيَّةُ الرَّابِطَةِ عَلَىٰ الرَّأْسِ** أَنْ يُلَاحِظَهَا المُرَابِطُ مِثْلَ **الخَيْمَةِ** عَلَيْهِ فَيُفْنِي فِيهَا الأَشْيَاءَ، فَإِذَا دَاوَمَ عَلَىٰ مُلَاحَظَتِهَا كَذَلِكَ يَفْنَىٰ هُوَ أَيْضاً فِيهَا.

– (إشـ١٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ **نُورَ الرَّابِطَةِ كَنُورِ الشَّمْسِ**[1] وَنُورَ الذِّكْرِ كَنُورِ السِّرَاجِ، وَإِنَّ **الفَنَاءَ** الَّذِي يَحْصُلُ **بِالرَّابِطَةِ** يَكُونُ دَائِماً، وَالفَنَاءَ الَّذِي يَحْصُلُ بِالذِّكْرِ قَدْ يَزُولُ. وَإِنَّ **الرَّابِطَةَ** لَا تُتْرَكُ قَطُّ، حَتَّىٰ أَنَّ بَعْضَ المَشَايِخِ قَالَ: لَوْ بَدَا لِي رَأْسُ **الرَّابِطَةِ** فِي وَقْتِ شُهُودِي لَقَطَعْتُهُ، فَعُوتِبَ عَلَيْهِ. وَإِنَّ **الرَّابِطَةَ أَقْصَرُ طَرِيقاً** مِنَ **الوُقُوفِ القَلْبِيِّ**[2]، وَإِنَّ هَذِهِ **طَرِيقَةُ الرَّابِطَةِ**[3].

– (إشـ١٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **الرَّابِطَةُ** عَلَىٰ قِسْمَيْنِ:

١– **صُورِيٌّ**: وَهُوَ أَنْ يَتَخَيَّلَ صُورَةَ الشَّيْخِ عَلَىٰ أَحَدِ الوُجُوهِ المَذْكُورَةِ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (م: ٥).

(٢)– (الوُقُوفُ القَلْبِيُّ):

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٨ـحة)– (وَهو عَلَىٰ مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: كَوْنُ قَلْبِ الذَّاكِرِ حَاضِراً مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَهُوَ بِهَذَا المَعْنَىٰ مِنْ مَقُولَةِ (ياد داشت) المَذْكُورَةِ. وَكَتَبَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ القُدْسِيَّةِ: إِنَّ الوُقُوفَ القَلْبِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ القَلْبِ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يَبْقَىٰ لِلْقَلْبِ مَقْصُودٌ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَقَالَ فِي مَحَلٍّ آخَرَ: وَمِنَ الشُّرُوطِ حِينَ الذِّكْرِ الارْتِبَاطُ بِالمَذْكُورِ وَالحُضُورُ مَعَهُ، وَيُقَالُ لِهَذَا الحُضُورِ: شُهُودٌ وَوُصُولٌ وَوُجُودٌ وَوُقُوفٌ قَلْبِيٌّ. وَالثَّانِي: كَوْنُ الذَّاكِرِ وَاقِفاً عَلَىٰ قَلْبِهِ، يَعْنِي يَكُونُ مُتَوَجِّهاً فِي أَثْنَاءِ الذِّكْرِ إِلَىٰ قِطْعَةِ اللَّحْمِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: (القَلْبُ) مَجَازاً وَهُوَ وَاقِعٌ فِي الجَانِبِ الأَيْسَرِ مُحَاذِي الثَّدْيِ الأَيْسَرِ وَيَجْعَلُهُ مَشْغُولاً بِالذِّكْرِ وَلَا يَتْرُكُهُ غَافِلاً عَنْهُ وَذَاهِلاً عَنْ مَفْهُومِهِ، وَلَمْ يَجْعَلِ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ حَبْسَ النَّفَسِ وَرِعَايَةَ العَدَدِ لَازِماً فِي الذِّكْرِ، وَأَمَّا الوُقُوفُ القَلْبِيُّ فَجَعَلَهُ مُهِمّاً بِمَعْنَيَيْهِ وَعَدَّهُ لَازِماً، فَإِنَّ خَلَاصَتَهُ الذِّكْرُ، وَالمَقْصُودُ مِنْهُ هُوَ الوُقُوفُ القَلْبِيُّ).

– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ– مُصْطَلَحَاتُ القَوْمِ)– (وُقُوفٌ قَلْبِيٌّ): (أَيِ الوُقُوفُ المَنْسُوبُ إِلَىٰ القَلْبِ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ مَعْنَيَيْنِ بِاعْتِبَارِ أَعْمَالِ المَصْدَرِ وَهُوَ الوُقُوفُ أَيْ وُقُوفُ القَلْبِ يَعْنِي وُقُوفُ قَلْبِ الذَّاكِرِ عَلَىٰ المَذْكُورِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، أَيِ اطِّلَاعُهُ عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يَغِيبُ عَنْ مُرَاقَبَتِهِ بَلْ مُشَاهَدَتِهِ بِكُلِّ حَالٍ، قِيلَ: هَذَا الوُقُوفُ شَرْطٌ فِي الذِّكْرِ أَوْ وُقُوفُ الذَّاكِرِ فِي أَثْنَاءِ الذِّكْرِ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَهُوَ قَطْرَةُ دَمٍ فِي وَسَطِ قِطْعَةِ لَحْمٍ مُشَكَّلَةٍ بِالشَّكْلِ الصَّنَوْبَرِيِّ وَاقِعَةٍ فِي مُحَاذَاةِ الثَّدْيِ الأَيْسَرِ، وَتَسْمِيَتُهَا بِالقَلْبِ لِكَوْنِهَا مَحَلُّ القُوَّةِ المُتَقَلِّبَةِ بِاخْتِلَافِ الأَفْكَارِ وَالتَّدْبِيرَاتِ وَمَدَارِكِهَا، وَالوُقُوفُ عَلَيْهِ هُوَ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ حَالِهِ وَاشْتِغَالِهِ بِالذِّكْرِ وَمُلَاحَظَةِ مَفْهُومِهِ وَأَنْ لَا يُخَلِّيَ عَلَيْهِ سَبِيلاً لِلْغَفْلَةِ أَبَداً، وَكَانَ رَئِيسُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الجَلِيلَةِ وَمُنْتَسِبُهَا قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزِيزَ لَا يُعِدُّ الوُقُوفَ العَدَدِيَّ مِنَ المُهِمَّاتِ وَيَعْتَبِرُ الوُقُوفَ القَلْبِيَّ مِنْهَا).

(٣)– (إِنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ الرَّابِطَةِ)– (طريق ما رابطة است)– (إشـ٣٠٩ـارة)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (٣٢).

٢- **وَخَيَالِيٌّ**: وَهُوَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا مَعَهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَيَتَخَيَّلَ أَنَّ النَّفْعَ وَالضُّرَّ وَامْتِنَاعِهِ مِنَ المَعْصِيَةِ يَحْصُلُ لَهُ مِنْهُ قُدِّسَ سِرُّهُ.

- (إشـ١٨ـارة)- **وَقَالَ** (فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَ مِنْهُ: إِنَّ **رَابِطَةَ** فُلَانٍ لَا تَجِيءُ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): لَا يَضُرُّ، لِأَنَّ المَقْصُودَ **جَمْعُ القَلْبِ عَلَىٰ خَيَالِ الرَّابِطَةِ**[1].

- (إشـ١٩ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ **الرَّابِطَةَ** لَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ تَجْرِيَ مَجْرَىٰ الدَّمِ.

- (إشـ٢٠ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ فَائِدَةَ **الرَّابِطَةِ** لَا تَظْهَرُ وَلَا تَظْهَرُ هِيَ حَتَّىٰ تَصِيرَ مَعْنًى، وَإِنَّ الشَّيْخَ الَّذِي يَصْلُحُ **لِلرَّابِطَةِ** إِنَّمَا هُوَ المَرْجُوعُ رَجْعَةً تَامَّةً. وَقَالَ نَاقِلاً عَنْ شَيْخِهِ: لَوْ عَلَّمَ المُرْشِدُ كَيْفِيَّةَ التَّعَلُّمِ أَيِ **الرَّابِطَةِ** لِلْمُرِيدِ لَوَصَلَ إِلَىٰ المَقْصُودِ عَنْ قَرِيبٍ.

- (إشـ٢١ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جَعَلَ بَعْضُ المَشَايِخِ **الرَّابِطَةَ** فِي **جَنْبِهِ**[2].

- (إشـ٢٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الاهْتِمَامُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ **بِالرَّابِطَةِ** حَتَّىٰ لَا تُتْرَكُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّ أَوْلَىٰ أَنْوَاعِ **الرَّابِطَةِ فِي الصَّلَاةِ**[3] أَنْ تَجْعَلَهَا **لِبَاساً**، لَكِنَّهُ **صَعْبٌ عَلَىٰ المُرِيدِ**.

---

(١)- (صُحبُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ٦١ـبة).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٤٤)- (اجْعَلْهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ العَاتِقِ الأَيْمَنِ).

(٣)- (الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ):

- (مِنَحُ الغَوْث الشَّيْخ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ١٢ـة)- (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَ المُصَلِّي أَنَّهُ لَابِسٌ لِصُورَةِ الشَّيْخ عَلَىٰ هَيْئَةِ ثَوْبٍ سَابِغٍ لِجَمِيعِ البَدَنِ، وَلِدَفْعِ الخَطَرَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا قَاعِدَةً عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَفِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا بِجَنْبِهِ أَوْ مُوَاجِهَةً لَهُ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٢٦٣ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُعَاتِباً عَلَيَّ بِالغَفْلَةِ فِي الصَّلَاةِ: إِنَّ الغَفْلَةَ فِيهَا مِنْ أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الوُضُوءِ، وَالغَفْلَةَ فِيهِ مِنْ أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الطَّهَارَةِ. وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَصَوَّرَ حِينَ الطَّهَارَةِ أَنِّي أَذْهَبُ لِحُضُورِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَلَابُدَّ أَنْ أُزِيلَ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ البَاطِنَةِ الصُّورِيَّةِ، وَحِينَ الوُضُوءِ أَنِّي أُزِيلُ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ الظَّاهِرَةِ البَدَنِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ، وَإِذَا دَخَلْتَ الصَّلَاةَ فَلَابُدَّ مِنْ جَمْعِ القَلْبِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ أَمْكَنَ. وَقَالَ: لَيْسَ عَلَىٰ المُرِيدِ إِلَّا جَمْعُ القَلْبِ وَقَطْعُ الأَمْرَاضِ فَقَطْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَمَا سِوَاهُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ. وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنَ الرَّابِطَةِ حِينَ الطَّهَارَةِ وَالوُضُوءِ، فَإِذَا جَمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ فِيهِمَا بَعْدَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ فَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ الرَّجُلُ يَقْظَانَ فِي صَلَاتِهِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٣١٢ـارة)- (إِنَّ المُرَابَطَةَ فِي الصَّلَاةِ تَكُونُ عَلَىٰ صُورَةٍ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاسْتَحْسَنَ وَقَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ يَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ هُنَا عَنْ قَرِيبٍ. فَقَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ هَكَذَا. انْتَهَىٰ. أَيْ أَعْلَاهَا لِأَنَّ غَوْثَ الثَّقَلَيْنِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ بِتَخَيُّلِ صُورَةِ الأُسْتَاذِ أَمَامَ السُّجُودِ حَتَّىٰ شَنَّعَ عَلَيْهِ بَعْضُ خُفَّاشِ المُنْكِرِينَ وَشَدَّدُوا فِي إِنْكَارِهِ فَاحْتَاجَ إِلَىٰ الجَوَابِ لِئَلَّا يَفِرَّ المُرِيدُونَ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مَسْجُودٌ إِلَيْهِ لَا لَهُ. وَفَائِدَتُهَا فِي الصَّلَاةِ: أَنْ يَجْمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ بِعَلَائِقِ الأَكْوَانِ وَعَوَائِقِ المُشْتَهِيَاتِ حَتَّىٰ تَكُونَ مُرَاقَبَةً وَحُضُوراً وَخُشُوعاً، بَلْ عَدَّهَا البَعْضُ خُشُوعاً حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ الرَّابِطَةَ. وَقَالَ الغَزَالِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ رَجُلاً صَالِحاً فِي جَنْبِهِ لِهَذِهِ العِلَّةِ بِعَيْنِهَا لَا يَظُنُّ القَاصِرُونَ أَنَّ مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ تَبَعاً لِغُلَاةِ المُنْكِرِينَ لِأَنَّ الهَيْتَمِيَّ قَالَ فِي التُّحْفَةِ مَا مَآلُهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ. فَمَا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ هُوَ المُوصِلُ إِلَيْهِ لَا مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عُوتِبَ مَوْلَانَا حَضْرَةُ الشَّيْخ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ الرَّابِطَةَ قِبَالَةَ الوَجْهِ فِي الصَّلَاةِ شِرْكٌ، فَقَالَ: إِنَّهَا تَكُونُ مَسْجُوداً إِلَيْهَا لَا مَسْجُوداً لَهَا فَتَضُرَّ).

– مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٨)– (فَلْيَعْلَمِ الإخْوَانُ أَنَّهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ قَالُوا بِأَنَّ الرُّكْنَ الأَعْظَمَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ هِيَ المُرَابَطَةُ، حَتَّىٰ أَمَرُوا بِهَا فِي الصَّلَاةِ، أَوْلَاهَا أَنْ يُنَاجِيَ اللهَ تَعَالَىٰ كَأَنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي آدَابِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ)– (وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ الرَّابِطَةُ عِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ أُسْتَاذَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ قَائِماً عَلَيْهِ، وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ وَعِنْدَ خَتْمِهِمَا، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ وَاقِعٌ بَيْنَ الرَّابِطَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ كُلَّهُ بِالرَّابِطَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (وَالرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ وَإِنْ كَانَ أُمِرَ فِيهَا بِالتَّخَيُّلِ قِبَالَةَ وَجْهِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٤)– (اجْعَلْهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ العَاتِقِ الأَيْمَنِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ٥)– (ثُمَّ المَعْرُوضُ: مُنْذُ مَجِيئِكَ الأَخِيرِ أَمَرْنَاكَ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ: وَهِيَ أَنْ يُلَاحَظَ الأُسْتَاذُ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ فِي وَقْتِ الخَلَاءِ وَوَقْتِ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ بَيْنَ الأَحْبَابِ وَمُلَاقَاةِ الأَغْيَارِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ الأُسْتَاذَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَخَتْمِهِ، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، فَيَلْزَمُ المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا بِقَدْرِ الإِمْكَانِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\١٣٠)– (كَتَبَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدُ أَشْرَفُ عَنْ دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ بِأَنَّهَا قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَىٰ حَدٍّ أَرَاهَا فِي الصَّلَاةِ مَسْجُودَةً لِي، فَإِنْ نَفَيْتُهَا فَرَضاً لَا تَنْتَفِي أَصْلاً. أَيُّهَا المُحِبُّ: إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ هِيَ مُتَمَنَّىٰ الطُّلَّابِ، وَلَا يُعْطَاهَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أُلُوفٍ وَصَاحِبُ هَذِهِ المُعَامَلَةِ مُسْتَعِدٌّ تَامُّ المُنَاسَبَةِ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَجْذِبَ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ صُحْبَةِ المُقْتَدَىٰ بِهِ، وَكَيْفَ تُنْفَىٰ الرَّابِطَةُ فَإِنَّهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَا مَسْجُودٌ لَهَا، وَلِمَ لَا تُنْفَىٰ المَحَارِبُ وَالمَسَاجِدُ؟ وَظُهُورُ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لِلسُّعَدَاءِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ وَاسِطَتَهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، وَلِيَكُونَ مُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، لَا لِجَمَاعَةٍ حُرِمُوا الدَّوْلَةَ وَزَعَمُوا أَنْفُسَهُمْ مُسْتَغْنِينَ وَيُحَرِّفُونَ قِبْلَةَ تَوَجُّهِهِمْ عَنْ شَيْخِهِمْ وَيُضَيِّعُونَ مُعَامَلَتَهُمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**وشـ٤٠٤حة**)– (قَالَ: وَقَالَ: لَا غَرَضَ لِي فِي صُحْبَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا سِوَىٰ مُشَاهَدَةِ وَجْهِهِ المُبَارَكِ أَحْيَاناً، فَتَرَكُوهُ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ، فَاخْتَارَ طَرِيقَ الرَّابِطَةِ وَاشْتَغَلَ بِتَحْصِيلِ تِلْكَ النِّسْبَةِ بِالجِدِّ وَالاهْتِمَامِ وَصَارَ مَغْلُوبَ تِلْكَ النِّسْبَةِ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ. اطَّلَعَ مَوْلَانَا زَادَهْ الفَرْكَتِيُّ المَارُّ ذِكْرُهُ فِي آخِرِ الفَصْلِ الثَّانِي مِنْ هَذَا المَقْصِدِ يَوْماً عَلَىٰ شُغْلِهِ البَاطِنِيِّ فَقَالَ لَهُ بِطَرِيقِ التَّغْلِيظِ: إِنْ كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ مُشْتَغِلاً بِهَذَا الطَّرِيقِ أَيْضاً يَكُنْ مُؤَدِّياً إِلَىٰ الكُفْرِ! فَلَابُدَّ مِنْ تَخْلِيَةِ نَفْسِكَ عَنْ تِلْكَ النِّسْبَةِ مِنْ وَقْتِ تَكْبِيرَةِ الافْتِتَاحِ إِلَىٰ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ وَأَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ عَنْهَا، فَأَنْشَدَهُ مَوْلَانَا نُورُ الدِّينِ فِي جَوَابِهِ هَذَا البَيْتَ المَنْسُوبَ إِلَىٰ المِيرِ حُسَيْنِي، شِعْرٌ: مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي البِدَايَةِ أَحْوَلاً قَدْ كَانَ شَيْخُكَ نَصْبَ عَيْنِكَ أَوَّلاً

وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُ تَعَرُّضِ مَوْلَانَا زَادَهْ وَجَوَابُ مَوْلَانَا نُورِ الدِّينِ بِهَذَا البَيْتِ حَضْرَةَ شَيْخِنَا قَالَ لِمَوْلَانَا زَادَهْ: إِذَا لَمْ يَكْفُرِ الإِنْسَانُ بِوُقُوعِ أَمْلَاكِهِ وَأَسْبَابِهِ وَعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ وَسَائِرِ الأَشْيَاءِ الخَسِيسَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ ارْتِبَاطُ قَلْبِ مُؤْمِنٍ بِمُؤْمِنٍ مُؤَدِّياً إِلَىٰ الكُفْرِ؟!).

– (هَامِشُ مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (الرَّحْمَةُ الهَابِطَةُ فِي ذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ وَالرَّابِطَةِ– البَابُ الرَّابِعُ– القَوْلُ الأَسْنَىٰ فِي اسْتِحْبَابِ الرَّابِطَةِ الحُسْنَىٰ– الخَامِسُ)– (قَدْ عُلِمَ وَقُرِّرَ وَاشْتُهِرَ أَنَّ المُصَلِّي يُسَنُّ لَهُ النَّظَرُ إِلَىٰ مَوْضِعِ سُجُودِهِ فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ، وَيُسَنُّ لِلأَعْمَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ظُلْمَةٍ أَنْ تَكُونَ حَالَتُهُ كَحَالَةِ النَّظَرِ لِمَحَلِّ سُجُودِهِ، وَالمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ جَمْعُ القَلْبِ وَالحُضُورُ وَعَدَمُ التَّفْرِقَةِ، وَهَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الرَّابِطَةِ، أَفَلَا تَجْعَلُ تَخَيُّلَ الرَّابِطَةِ كَتَخَيُّلِ الأَعْمَىٰ النَّظَرَ إِلَىٰ مَوْضِعِ سُجُودِهِ فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ لِحُصُولِ الفَائِدَةِ، فَإِنَّ المَقْصِدَ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الرَّابِطَةِ يَفْعَلُونَهَا فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ لِيَحْصُلَ لَهُمْ جَمْعُ القَلْبِ عَلَىٰ الدَّوَامِ وَلِيَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَىٰ رَابِطَةِ الصَّلَاةِ).

– (الحَدَائِقُ الوَرْدِيَّةُ فِي حَقَائِقِ أَجِلَّاءِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ– الرُّكْنُ الثَّانِي الرَّابِطَةُ– ص (٨٠٥)– (وَمِنَ الأَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ فِي (الإِحْيَاءِ) فِي بَابِ (تَفْصِيلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ فِي القَلْبِ عِنْدَ كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ) مَا نَصُّهُ: وَأَحْضِرْ فِي قَلْبِكَ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَشَخْصَهُ الكَرِيمَ وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَلْيُصَدِّقْ أَمَلُكَ فِي أَنَّهُ يَبْلُغُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْكَ مَا هُوَ أَوْفَىٰ مِنْهُ. انْتَهَىٰ. وَلِشَيْخِ الشُّيُوخِ الإِمَامِ العَارِفِ السُّهْرَوَرْدِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي (العَوَارِفِ) فِي بَابِ (صَلَاةُ أَهْلِ القُرْبِ) مِثْلُهُ وَعَنْ عِبَادَاتِهِ: وَيُسَلِّمُ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَيُمَثِّلُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْ قَلْبِهِ. انتهى. وَهَذَا هُوَ الفَنَاءُ فِي الرَّابِطَةِ فِي اصْطِلَاحِ القَوْمِ. لَا يُقَالُ لَيْسَ الكَلَامُ فِي صُورَةِ النَّبِيِّ لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ خَصَائِصِ الأَنْبِيَاءِ، وَكُلُّ مَا هُوَ كَذَلِكَ فَهُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الأَوْلِيَاءِ، وَلَا شَكَّ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِهِ. نَعَمْ مُخَاطَبَةُ غَيْرِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ مُبْطِلَةٌ لَهَا، وَإِحْضَارُ الصُّورَةِ فِيهَا وَالتَّسْلِيمُ عَلَىٰ صَاحِبِهَا مِنْ خَصَائِصِ حَضْرَةِ رُوحِ الوُجُودِ وَصَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ مِنَ الكَرِيمِ الوَدُودِ، وَهُوَ غَيْرُ مُرَادٍ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ).

– (الأَنْوَارُ القُدْسِيَّةُ لِلشَّعْرَانِيِّ: ص (٢٥٠)– (فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لِلْمُرِيدِ صَلَاةُ الجُمُعَةِ عِنْدَ أُسْتَاذِهِ فَلْيَتَخَيَّلْهُ عِنْدَهُ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ صَلَّىٰ فِيهِ، فَإِنَّ الحُكْمَ دَائِرٌ مَعَ القَلْبِ لَا مَعَ الجِسْمِ).

– (إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ– الغَزَالِيُّ(ج١)– ص (٢٢٩)– طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ)– (وَأَحْضِرْ فِي قَلْبِكَ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَشَخْصَهُ الكَرِيمَ وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَلْيُصَدِّقْ أَمَلُكَ فِي أَنَّهُ يَبْلُغُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْكَ مَا هُوَ أَوْفَىٰ مِنْهُ).

(إشـ٢٣ـارة)- **وقال** رضِيَ الله عَنْهُ في سَنَةِ (١٢٩٣) في (ترجونك)، **الرَّابطَة** لِلْمُبْتَدِئِ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ:

١- **إجْمَالِيٌّ**: وَهُوَ أَنْ يَتَخَيَّلَ الأُسْتَاذَ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائماً، وَإنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ.

٢- **وَصُورِيٌّ**: وَهُوَ أَنْ يَتَخَيَّلَ صُورَتَهُ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ قِبَالَةَ وَجْهِهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِعَيْنٍ مَفْرُوضَةٍ فِي الجَبْهَةِ، وَعَيَّنَ الوَقْتَ لِلسَّالِكِينَ بِأَنَّهُ مِنْ بَعْدَ العَصْرِ إِلَىٰ العِشَاءِ، وَأَجَازَ فَتْحَ العَيْنِ قُبَيْلَ المَغْرِبِ لِلْاسْتِرَاحَةِ.

٣- **وَعَقْلِيٌّ**: وَهُوَ أَنْ يَتَعَقَّلَ أَنَّهُ **وَاسِطَةٌ** بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَيَعْلَمَ أَنَّ **الضُّرَّ وَالنَّفْعَ مِنْهُ**، وَيَسْعَىٰ دَائماً فِيمَا يُرْضِيهِ وَيَحْذَرَ دَائماً عَمَّا لَا يُرْضِيهِ، وَهَذَا مِنْ **أَعْلَىٰ أَقْسَامِ الرَّابِطَةِ** لِأَنَّهُ **دَائِمِيٌّ يَحْصُلُ مِنْهُ التَّعْظِيمُ**. وَالثَّانِي مُؤَقَّتٌ وَمَوْضُوعٌ لِأَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ إِذَا غَابَ، أَي الأَوَّلُ مَنْشَأُهُ العَقْلُ.

- (إشـ٢٤ـارة)- **وَقَالَ** فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي (ترجونك): **الرَّابِطَةُ** عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: إِمَّا أَنْ يُلَاحِظَ الأُسْتَاذَ بِأَنَّهُ **دَلِيلٌ** بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ شَأْنُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَتَخَيَّلَ بِأَنَّهُ **مِرْآةٌ** لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُلَاحِظَ عَلَىٰ طَرِيقِ **الاتِّحَادِ**.

بَابٌ- فِي فَضِيلَةِ الصُّحْبَةِ

- (إشـ٢٥ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ**[1] وَلَا نَمْنَعُ عَنْ ذَلِكَ غَيْرَنَا. وَقَالَ: العَجَبُ مِنَ النَّاسِ كَيْفَ لَا يَطْلُبُونَ الصُّحْبَةَ وَلَا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهَا، وَلَا يُوقِعُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي صَفِّ الدَّرَاوِيشِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ

---

(١)- (طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ):

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٦١)- (وَفَضِيلَةُ الصُّحْبَةِ فَوْقَ جَمِيعِ الفَضَائِلِ وَالكَمَالَاتِ، وَلِهَذَا لَمْ يَبْلُغْ أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ مَرْتَبَةَ أَدْنَىٰ مَنْ صَحِبَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَا تَعْدِلُ بِفَضِيلَةِ الصُّحْبَةِ شَيْئاً كَائِناً مَا كَانَ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٦١)- (وَمَدَارُ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٠٣)- (صُحْبَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٣٧): (لِيَكُنْ اجْتِمَاعُهُمْ وَجُلُوسُهُمْ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ حَتَّىٰ تَحْصُلَ الجَمْعِيَّةُ وَتَتَرَقَّىٰ المُعَامَلَةُ، وَيَنْبَغِي أَيْضاً الْتِزَامُ مُطَالَعَةِ المَكْتُوبَاتِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٦٥)- (الصُّحْبَةُ مَعَ مَحَارِمِ الأَسْرَارِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.. وَالمُرَادُ بِالصُّحْبَةِ صُحْبَةُ أَهْلِ الطَّرِيقِ لَا صُحْبَةُ المُنْكِرِينَ وَالمُخَالِفِينَ، لِأَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا نَفْيَ كُلٍّ مِنَ المُصَاحِبَيْنِ نَفْسَهُ وَفَنَاءَهُ فِي الآخَرِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٩٢)- (رِعَايَةُ آدَابِ الصُّحْبَةِ وَمُرَاعَاةُ شَرَائِطِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّىٰ يَكُونَ طَرِيقُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَفْتُوحاً وَبِدُونِهَا لَا نَتِيجَةَ لِلصُّحْبَةِ وَلَا ثَمَرَةَ لِلْمُجَالَسَةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٤٧)- (عُمْدَةُ هَذَا الأَمْرِ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الجَمْعِيَّةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٦١): (أَنْ يَقْعُدَ الأَصْحَابُ مُجْتَمِعِينَ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ لِيَظْهَرَ أَثَرُ الصُّحْبَةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣\٦٩)- (إِنَّ مَدَارَ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، لَا يُكْتَفَىٰ فِيهَا بِالقَوْلِ وَالكِتَابَةِ، قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ طَرِيقَتَنَا صُحْبَةٌ، وَفَضْلُ أَصْحَابِ خَيْرِ البَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الأُمَّةِ بِالصُّحْبَةِ، حَتَّىٰ لَا يَبْلُغُ وَلِيٌّ مِنَ الأَوْلِيَاءِ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الوَلِيُّ أُوَيْساً القَرَنِيَّ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ ابنِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا - م: ٣\١٥٣)- (أَسَاسُ طَرِيقَتِنَا الصُّحْبَةُ).

ضَيْفُ مَجْلِسِهِمْ، وَالإِمَامُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَرَّاشُهُمْ، وَالخِضْرُ سَاقِيهِمْ، فَلَا مَرْتَبَةَ أَعْلَىٰ مِنْ مَرَاتِبِهِمْ، وَلَوْ تَصَاحَبَ رِجَالٌ سَبْعَةٌ لَنَالُوا تِلْكَ المَرْتَبَةَ، إِذْ لَا يَخْلُو الرِّجَالُ السَّبْعَةُ عَنْ وَلِيٍّ للهِ تَعَالَىٰ. وَإِنَّ اليَقْظَانَ فِي

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٣٠ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَنْقُلُ عَنْ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّهُ كَانَ يُفَسِّرُ الانْتِفَاءَ المَذْكُورَ فِي قَوْلِ شَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: إِذَا اصْطَحَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ طَالِبِي الحَقِّ انْتَفَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِشَرْطِ انْتِفَاءِ البَعْضِ فِي البَعْضِ بِالتَّضَرُّعِ، فَقَالَ بَعْضُ الفُقَرَاءِ: لَقَدْ سَهَّلَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ الأَمْرَ، فَتَبَسَّمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَقَالَ: كَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منح٢٠٨ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ الصُّحْبَةَ لَابُدَّ وَأَنْ تَصْبَغَ الصَّاحِبَ بِلَوْنِ المَصْحُوبِ وَلَوْ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ اللَّوْنَ بَلْ وَلَوْ نَفَرَ مِنْهُ، وَإِنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ اللَّوْنُ فِيهِ أَوْ فِي أَتْبَاعِهِ وَلَوْ عَلَىٰ كُرْهٍ مِنْهُمْ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢١٣ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الصُّحْبَةُ تَقْطَعُ العَلَائِقَ وَتُؤَدِّي إِلَىٰ الإِيمَانِ الحَقِيقِيِّ) الَّذِي فَسَّرَهُ عَزِيزَانُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مُوَافِقاً لِصَنْعَتِهِ: (بِكَنْدَنْ بِيوَسْتَنْ) أَيِ الفَصْلُ وَالوَصْلُ. وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُفَسِّرُ (نُؤْمِنُ) فِي قَوْلِ بَعْضِ الأَكَابِرِ: (تَعَالَوْا نُؤْمِنُ سَاعَةً) بِالصُّحْبَةِ تَعْبِيراً بِاسْمِ المُسَبِّبِ عَنِ السَّبَبِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢١٤ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: تَجِيءُ المَلَائِكَةُ إِلَىٰ مَجَالِسِ الصُّحْبَةِ، يَقْصُدُونَهَا لِلتَّلَذُّذِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢٨٧ـة): (قَالَ: لَا يَعْرِفُونَ آدَابَ الصُّحْبَةِ فَيَتَضَرَّرُونَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَا يَصْحَبُونَ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الآدَابَ، فَإِنَّ الصُّحْبَةَ تُعَلِّمُ آدَابَ الصُّحْبَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٣٠٩ـارة)– (قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: طَرِيقْ مَا صُحْبَتَسْتْ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٠ـارة)– (عَلِّمُوا المُرِيدِينَ كَيْفِيَّةَ أَدَبِ حُضُورِ الصُّحْبَةِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَغْفُلَ المُرِيدُ عَنْ جَعْلِ قَلْبِهِ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِ الأُسْتَاذِ لِأَخْذِ المَنْفَعَةِ، فَإِنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَأْتِي مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ وَتَنْتَشِرُ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ يَغْفُلْ تَدْخُلُ قَلْبَهُ وَمَنْ غَفَلَ تَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ وَتَدْخُلُ قَلْبَ المُتَيَقِّظِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٢ـارة)– (لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ. وَفَائِدَةُ الوُقُوفِ بِتَجَسُّسِ إِتْيَانِ النَّفْعِ وَالنِّسْبَةِ بِالحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ مِنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ أَيْضاً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١١٤ـارة)– (لَا صُحْبَةَ فِي عَيْنٍ تَتَحَرَّكُ وَإِنَّمَا هِيَ فِي عَيْنٍ سَاكِنَةٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٥ـارة)– (إِنَّ اليَقْظَانَ فِي الصُّحْبَةِ مَنْ لَا يَصْرِفُ قَلْبَهُ إِلَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ الفُيُوضُ الإِلَهِيَّةُ، لِأَنَّ الفُيُوضَ تَأْتِي القَلْبَ دَائِماً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٧ـارة)– (اليَقْظَانُ مَعَ جَذْبَةِ المَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا بِدُونِهَا، فَفَسَّرَهَا بِاليَقَظَةِ إِلَيَّ، تَحْصُلُ بِهَا المَحَبَّةُ أَيْ فِي الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (قَالَ وَاحِدٌ مِنْ خُدَّامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ پَارْسَا: قَالَ الشَّيْخُ: احْرُصُوا عَلَىٰ الصُّحْبَةِ أَشَدَّ حِرْصاً عَلَىٰ الفَرَائِضِ لِأَنَّ الفَرَائِضَ تُقْضَىٰ وَالصُّحْبَةَ لَا تُقْضَىٰ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ خُواجَهْ أَبِي نَصْرٍ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ)– (سَمِعْتُ الخُواجَهْ مُحَمَّدْ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ يُنْشِدُ هَذَا البَيْتَ، شِعْرٌ:

إِذَا مَضَتِ الصَّلَاةُ لَهَا قَضَاءٌ وَلَكِنْ لَا لِصُحْبَتِنَا قَضَاءُ.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ–حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (قَالَ رَئِيسُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إِنَّ شَرْطَ الصُّحْبَةِ (نَفِي بُودَنْ دَرْيَكْ دِيكَرْ) أَيْ أَنْ يَسْتَمِدَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَيُرِيدُ التَّظَلُّلَ بِظِلِّهِ، وَلْيَكُنْ تَكَلُّمُكَ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَيْهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١١ـحة)– (إِنَّ طَرِيقَنَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، فَإِنَّ فِي الخَلْوَةِ شُهْرَةً وَفِي الشُّهْرَةِ آفَةً، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي الجَمْعِيَّةِ، وَالجَمْعِيَّةُ فِي الصُّحْبَةِ بِشَرْطِ فَنَاءِ كُلٍّ فِي الآخَرِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٢ـحة)– (دَوَامُ الصُّحْبَةِ مَعَ أَهْلِ اللهِ تَعَالَىٰ سَبَبُ زِيَادَةِ عَقْلِ المَعَادِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٣ـحة)– (الصُّحْبَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي صُحْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ فِي يَوْمَيْنِ مَرَّةً، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَىٰ آدَابِهِمْ، فَإِنْ وَقَعَ لِلطَّالِبِ بُعْدٌ صُورِيٌّ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلِمَ أَحْوَالَهُ البَاطِنِيَّةَ وَالظَّاهِرِيَّةَ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ بِالكِتَابَةِ إِمَّا صَرَاحَةً وَإِمَّا إِشَارَةً، وَأَنْ يَكُونَ مَشْغُولاً بِهِمْ فِي مَنْزِلِهِ لِئَلَّا تَقَعَ غَيْبَةٌ كُلِّيَّةٌ).

الصُّحْبَةِ مَنْ لَا يَصْرِفُ قَلْبَهُ إِلَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ الفُيُوضُ الإِلَهِيَّةُ، لِأَنَّ الفُيُوضَ تَأْتِي القَلْبَ دَائِماً.

وَحِكْمَةُ عَظَمَةِ مَشَايِخِ هَذَا الزَّمَانِ: أَنَّ الفُيُوضَ الإِلَهِيَّةَ تَأْتِي عَلَىٰ الدَّوَامِ- وَكَرَّرَ لَفْظَ الدَّائِمِ مِرَاراً- إِلَىٰ القُلُوبِ، وَالزَّمَانُ زَمَانُ الغَفْلَةِ فَمَنْ أَيْقَظَ قَلْبَهُ مِنْ بَيْنَ النَّاسِ تَدْخُلُ تِلْكَ الفُيُوضُ كُلُّهَا قَلْبَهُ، فَيَكُونُ ذَا حِصَّتِهِ بِحِصَّتِهِمْ جَمِيعاً، فَيَكْبُرُ كِبَراً خَارِقاً، وَحِكْمَةُ عِظَمِ مُوسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِتْيَانُ فُيُوضِ الأَطْفَالِ[1]- الَّذِينَ قَتَلَهُمْ فِرْعَوْنُ- إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(إِشـ٢٦ـارة)- **وَقَال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي دَارِهِ المَبْنِيِّ فِي قَرْيَةِ (نُورْشِين) أَبَّدَهَا اللهُ تَعَالَىٰ بِالنِّسْبَةِ العَزِيزَةِ فِي حُضُورِ سُلَيْمَانَ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيِّ وَالخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ[2]:يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ بَعْضاً مِمَّا تَسْمَعُ مِنْ كَلِمَاتِ الصُّحْبَةِ، فَقُلْتُ: قَدْ تَرَكْتُ القَيْدَ[3] مُنْذُ أَشْهُرٍ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لِمَاذَا؟ فَقُلْتُ: لِمَا أَنَّنِي سَمِعْتُ جَنَابَكُمُ السَّامِي يَقُولُ: أَخْذُ نِسْبَةِ الكَلِمَاتِ خَيْرٌ مِنَ الكَلِمَاتِ، وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَىٰ: مَا الفَائِدَةُ فِي ضَبْطِ الكَلِمَاتِ بِدُونِ نِسْبَتِهَا وَمَعَانِيهَا، يَعْنِي التَّأَدُّبَ بِهَا، فَظَنَنْتُ عَدَمَ الفَائِدَةِ فِي قَيْدِ الكَلِمَاتِ، فَلِذَا تَرَكْتُ القَيْدَ. فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمْ يَكُنِ المُرَادُ تَرْكَ القَيْدِ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ أَمْراً آخَرَ، وَلَقَدْ أَمَرَ بِالقَيْدِ مِرَاراً أُخَرَ قَبْلَ هَذَا[4].

- (إِشـ٢٧ـارة)- **وَقَال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: أَخَذْتُ مِنْ صُحْبَةِ صُوفِي خَالِدِ الكليبكي أَنَّ اليَقْظَانَ مَعَ جَذْبَةِ المَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا بِدُونِهَا، فَفَسَّرَهَا بِاليَقَظَةِ إِلَيَّ، تَحْصُلُ بِهَا المَحَبَّةُ أَيْ فِي الصُّحْبَةِ.

- (إِشـ٢٨ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الفَرْقِ بَيْنَ **الصُّحْبَةِ وَالوَعْظِ**[5]: إِنَّ **الصُّحْبَةَ تَأْتِي مِنَ الجَذْبَةِ** بِخِلَافِ الوَعْظِ، فَإِنَّ المُصَاحِبَ[1] يَتَكَلَّمُ مِنَ الجَذْبَةِ دُونَ الوَاعِظِ، وَإِذَا أَتَتِ النِّسْبَةُ الإِلَهِيَّةُ المُجَالِسِينَ

---

(١)- مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (١\٢٥٦)- (وَسَأَلْتَ أَيْضاً أَنَّهُ ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ العَرَبِيِّ وَأَتْبَاعُهُ أَنَّ الأَطْفَالَ الَّذِينَ قُتِلُوا بِسَبَبِ مُوسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَقَلَتِ اسْتِعْدَادَاتُ كُلِّهِمْ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَرْجُو تَحْرِيرَ حَقِيقَةِ هَذَا الكَلَامِ بِالتَّفْصِيلِ. اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ أَصِيلٌ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِالتَّحْقِيقِ، فَكَمَا أَنَّ شَخْصاً وَاحِداً يُجْعَلُ سَبَباً لِحُصُولِ الكَمَالَاتِ لِجَمَاعَةٍ، كَذَلِكَ تُجْعَلُ الجَمَاعَةُ سَبَباً لِحُصُولِ الكَمَالَاتِ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ الشَّيْخَ وَإِنْ كَانَ سَبَباً لِحُصُولِ الكَمَالَاتِ لِلْمُرِيدِينَ وَلَكِنَّ المُرِيدِينَ أَيْضاً أَسْبَابٌ لِحُصُولِ الكَمَالَاتِ لِلشَّيْخِ).

(٢)- (وَإليك أسماءهم كما في بعض نسخ الإشارات: ملا عبد الله، ملا رشيد النّورشينيّ، فقّي مراد الاغداديّ، فقّي حسين السّمر شيخيّ، شيخ شهاب الدّين، فقّي محمود التّيلينيّ، ملا عبد الحميد ابن ملا عبد العزيز الكورجانيّ، فقّي قاسم التّيليّ).

(٣)- (القيد يعني الكتابة أي كتابة الصّحب).

(٤)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إِشـ٢٨٤ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا إِشَارَةً إِلَىٰ حُسْنِ الاهْتِمَامِ بِقَيْدِ هَذِهِ الإِشَارَاتِ العَالِيَةِ وَجَمْعِهَا وَتَدْوِينِهَا: أَرْجُو مِنَ اللهِ الكَرِيمِ إِنْ دَامَ الزَّمَانُ أَنْ يَتْرُكَ النَّاسُ بِإِذْنِ اللهِ وَيُرَاجِعُوا هَذَا الكِتَابَ فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً عَجِيباً).

(٥)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٤٦)- (أَيُّهَا الأَخُ: قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ الصُّحْبَةِ وَالوَعْظِ، بِأَنَّ الصُّحْبَةَ مَا تَجِيءُ إِلَىٰ القَلْبِ وَاللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرِ شَيْءٍ، بَلْ تَنْشَأُ مِنْ غَلَيَانِ القَلْبِ وَيَكُونُ كُلُّ التَّكَلُّمِ لَهُ، بِشَوْقِهِ أَوْ حُزْنِهِ أَوْ خَوْفِهِ أَوِ اشْتِيَاقِهِ أَوْ تَحَسُّرِهِ أَوْ حَسْرَتِهِ، بَلْ

يَكُونُ لِلْمُصَاحِبِ حِصَّةٌ كَمَا لِأَصْحَابِهِ دُونَ الوَاعِظِ، بَلِ النِّسْبَةُ لِأَصْحَابِهِ فَقَطْ. وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ إِذَا تَكَلَّمَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ بَحْرِهِ أَيْ بِخِلَافِ الشَّيْخِ إِذْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ بَحْرِ غَيْرِهِ، وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ وَجْهُ قَوْلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ نِسْبَةَ المُرِيدِ أَكْثَرُ مِنْ نِسْبَةِ الشَّيْخِ، كَمَا عَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ: إِذِ المُرِيدُ إِمَّا فِي بَحْرِ **الوَحْدَةِ**[2] أَوْ فِي مُلَاحَظَةِ الأُسْتَاذِ، أَيْ يَنْتَقِلَ ذِهْنُهُ إِلَىٰ تَفَكُّرِ اللهِ، فَيَؤُولُ الأَمْرِ إِلَىٰ بَحْرِ الوَحْدَةِ، فَظَهَرَ وَجْهُ قَوْلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّ المُرِيدَ لَا يَخْرُجُ عَنْ بَحْرِ الوَحْدَةِ، وَالأُسْتَاذُ فِي مُلَاحَظَةِ المُرِيدِ، وَأَنْشَدَ قَوْلَهُ:

مَـــــنْ دَرْ بَنْـــــدِ تُـــــو اَمْ   تُـــــــو دَرْ بَنْـــــــدِ ديگري

وَقَالَ: قَدْ يُنْشَدُ هَذَا المِصْرَاعُ فِي مُرِيدٍ يَطْلُبُهُ الأُسْتَاذُ وَهُوَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا. انْتَهَىٰ.

وَالفَرْقُ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالوَاعِظِ عَلَىٰ مَا يَخْتَلِجُ بِالبَالِ وَسَيُعْرَضُ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ لِلتَّصْحِيحِ وَالبَيَانِ: أَنَّ الشَّيْخَ وَإِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مِنْ بَحْرِ غَيْرِهِ وَلَكِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ مُرَادِ رَبِّهِ فَهُوَ مِنْ أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ الجَذْبَةِ، بِخِلَافِ الوَاعِظِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ بَحْرِ غَيْرِهِ فَمِنْ هَوَىٰ نَفْسِهِ، وَإِنَّ الشَّيْخَ حَتَّىٰ لَا يَتَلَوَّنَ بِصُحْبَتِهِ لَا يَتَكَلَّمُ عَلَىٰ حَالِ غَيْرِهِ، بِخِلَافِ الوَاعِظِ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُتَّعِظٍ فَتَدَبَّرْ حَقَّهُ، ثُمَّ عَرَضْتُ فَصَحَّحَ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (لَمَّا عَرَضْتُ عَلَيْهِ: مَا فَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالوَاعِظِ لِطَلَبِ التَّصْحِيحِ؟): هَذَا صَحِيحٌ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الشَّيْخِ وَبَعْضِ الوُعَّاظِ الَّذِينَ يَعِظُونَ لِطَلَبِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الفَرْقُ بَيْنَ المُصَاحِبِ وَالشَّيْخِ وَالوَاعِظِ: أَنَّ الأَوَّلَ يَتَكَلَّمُ مِنَ السُّكْرِ، وَهُوَ يَنْشَأُ مِنْ جَذْبَةِ المَحَبَّةِ وَالشُّهُودِ، وَالثَّانِي يَتَكَلَّمُ مِنْ جَذْبَةِ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَبُرَ فِي الغَيْبَةِ دُونَ الشُّهُودِ.

كَثِيراً مَا تُنْسَىٰ الجَمَاعَةُ، وَالوَعْظُ بِخِلَافِهِ، وَقَدْ يَتَكَلَّمُ صَاحِبُ الصُّحْبَةِ بِمُلَاحَظَةِ الجُلَسَاءِ وَمَا هُوَ لَائِقٌ بِحَالِهِمْ، وَفِي هَذا شَرطَ الاخْتِيَارُ بِأَنْ يَخْتَارَهُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فَهُوَ مَحَلُّ الخَوْفِ).

(١)– (المصاحب أي الذي يتكلّم بالصُّحْبَة).

(٢)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٢٩٣ـارة)– (وَالمُرَادُ بِالوَحْدَةِ: أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ مِنْ تَمَامِ العَالَمِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَىٰ كَأَنَّ اللهَ هُوَ البَحْرُ وَكَأَنَّ العَالَمَ هُوَ المُسْتَغْرِقُ فِيهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (وَمَا قَالَ بَعْضُ المَشَايِخِ مِنْ أَنَّ الحَقِيقَةَ المُحَمَّدِيَّةَ هِيَ التَّعَيُّنُ الأَوَّلُ الَّذِي هُوَ حَضْرَةُ الإِجْمَالِ وَمُسَمَّىٰ بِالوَحْدَةِ، فَمُرَادُهُ بِهِ عَلَىٰ مَا ظَهَرَ لِهَذَا الفَقِيرِ مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ، مَرْكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الظِّلَالِيَةِ، قَدْ ظَنَّ هَذِهِ الدَّائِرَةَ الظِّلَالِيَةَ تَعَيُّناً أَوَّلاً، وَتَخَيَّلَ مَرْكَزَهَا إِجْمَالاً وَسَمَّاهُ وَحْدَةً، وَزَعَمَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ المَرْكَزِ الَّذِي هُوَ مُحِيطُ تِلْكَ الدَّائِرَةِ وَاحِدِيَّةً، وَتَصَوَّرَ مَا فَوْقَ دَائِرَةِ الظِّلَالِ الَّذِي هُوَ دَائِرَةُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ذَاتاً مُنَزَّهَةً وَمُبَرَّأَةً عَنِ التَّعَيُّنِ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلْ أَقُولُ: إِنَّ مَرْكَزَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الظِّلَالِيَةِ ظِلُّ مَرْكَزِ الدَّائِرَةِ الفَوْقَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَمُسَمَّاةٌ بِدَائِرَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَالحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ هِيَ مَرْكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الأَصْلِيَّةِ فِي الحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ إِجْمَالُ الأَسْمَاءِ وَالشُّؤُونَاتِ، وَتَفْصِيلُ الأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الوَاحِدِيَّةِ. وَإِطْلَاقُ الوَحْدَةِ وَالوَاحِدِيَّةِ عَلَىٰ مَرْتَبَةِ ظِلَالِ الأَسْمَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ اشْتِبَاهِ الظِّلِّ بِالأَصْلِ، وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ إِطْلَاقُ السَّيْرِ فِي اللهِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، فَإِنَّ السَّيْرَ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ دَاخِلٌ فِي الحَقِيقَةِ فِي السَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ. هَذَا فَإِنْ وَقَعَ العُرُوجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ دَائِرَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ دَائِرَةِ الظِّلَالِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ فِي اللهِ يَكُونُ ذَلِكَ شُرُوعاً فِي كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ، وَهَذِهِ الوِلَايَةُ الكُبْرَىٰ مَخْصُوصَةٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالأَصَالَةِ، وَوَصَلَ أَصْحَابُهُمُ الكِرَامُ أَيْضاً إِلَىٰ هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِالتَّبَعِيَّةِ. وَالنِّصْفُ الأَسْفَلُ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ مُتَضَمِّنٌ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ، وَنِصْفُهَا الأَعْلَىٰ مُشْتَمِلُ عَلَىٰ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَنِهَايَةُ عُرُوجِ لَطَائِفِ عَالَمِ الأَمْرِ الخَمْسِ إِلَىٰ نِهَايَةِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ، يَعْنِي دَائِرَةَ الأَسْمَاءِ وَالشُّؤُونَاتِ).

– (إشـ٢٩ـارة)[١]– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي (نُورشِين): شَيِّدُوا بِنَاءَ التَّعْلِيمِ[٢] لِلْمُبْتَدِئِينَ وَاهْتَمُّوا بِتَصْحِيحِ التَّعْلِيمِ، وَإِذَا عَلَّمْتُمْ فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الصُّحْبَةِ أَيْ بِبَيَانِ بَعْضِ الآدَابِ، فَمَا ارْتَفَعَتِ الإِرَادَةُ مِمَّنِ ارْتَفَعَتْ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ أَغْلَاطِ التَّعْلِيمِ، أَيْ وَعَدَمِ الاهْتِمَامِ بِهِ[٣].

– (إشـ٣٠ـارة)– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٠) فِي (مُلَّا كُنْدَ) (حِينَ أَضَافَهُ رَجُلٌ إِلَىٰ دَارِهِ، وَهِيَ كَانَتْ سَابِقاً مِنْ دُورِ الكُفَّارِ): إِنَّ **رَفْعَ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ وَالصُّحْبَةِ تَرْفَعَانِ الظُّلْمَةَ عَنِ الدُّورِ**[٤]، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ مَا يَدْرِي مِنَ القُرْآنِ فِي دَارِهِ.

– (إشـ٣١ـارة)– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي (ترجونك): كَانَتْ عَادَةُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ بِمَا يَزِيدُ الصُّحْبَةَ، **فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَكَلَّمُوا، وَأَلَّا تَكُونَ الصُّحْبَةُ عَلَىٰ صُورَةِ الوَعْظِ**. وَلَمَّا كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ كَانَ إِذَا تَرَكْنَا التَّكَلُّمَ يَأْتِي بِـ(المَثْنَوِيِّ) أَوْ (تَفْسِيرِ الجَرْخِيِّ) أَوْ (دِيوَانِ الحَافِظِ الشِّيرَازِيِّ) أَوِ (المَغْرِبِيِّ) أَوِ (المَكْتُوبَاتِ لِلْإِمَامِ) وَيَأْمُرُ أَحَدَنَا أَنْ نَذْهَبَ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ الكِتَابِ، وَكَانَ يَتَصَحَّبُ بِهِ عَلَىٰ صُورَةِ الدَّرْسِ، وَكَانَ يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّمَا أَصْنَعُ هَكَذَا لِئَلَّا تَكُونَ الصُّحْبَةُ عَلَىٰ صُورَةِ الوَعْظِ أَيْضاً، وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ: أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ فِي طَلَبِ الصُّحْبَةِ أَيْنَمَا ظَنَنْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِهَا، وَلَا أَتْرُكُ صُحْبَةَ مَتَىٰ تَيَسَّرَ مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَىٰ الدَّرَاوِيشِ[٥].

وَسَأَلْنَا عَنْ حَالِ رَجُلٍ يَدَّعِي المَشْيَخَةَ وَهُوَ جَاهِلٌ؟ وقَالَ: كَيْفَ تَرَوْنَهُ أَهُوَ صَادِقٌ فِي دَرْوِيشِيَّتِهِ أَمْ لَا؟ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ صِدْقَهُ اذْهَبُوا لِصُحْبَتِهِ.

---

(١)– (إشـ٢٩ـارة) هي نفس – (إشـ١٩٧ـارة).

(٢)– (أي تعليمات التّوبة).

(٣)– (مَنَاقِبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يُحَافِظُ كَثِيراً عَلَىٰ آدَابِ الطَّرِيقَةِ وَيَنْقَبِضُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا خَلَلٌ، حَتَّىٰ أَنَّهُ جَمَعَ العُلَمَاءَ مَرَّةً وَقَالَ غَاضِباً عَلَيْهِمْ: إِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ حَصَلَتْ فِي الطَّرِيقَةِ وَإِخْلَالٍ فِيهَا أَنْتُمُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ لِتَقْصِيرِكُمْ فِي تَعْلِيمِ الآدَابِ، وَالجُهَّالُ مَعْذُورُونَ، وَسَبَبُ غَضَبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ حِينَ التَّوَجُّهِ وَاحِداً فَاتِحاً عَيْنَهُ وَآخَرَ جَاعِلاً ظَهْرَهُ فِي مُقَابَلَةِ صَدْرِ غَيْرِهِ).

(٤)– (صُحْبَةُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صـ٦٢ـة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ قِرَاءَةَ أَسْمَاءِ سَادَاتِ السِّلْسِلَةِ تَدْفَعُ الظُّلْمَةَ إِذَا قُرِأَتْ عَلَىٰ أَكْلٍ فِيهِ ظُلْمَةٌ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَثِيرٌ مِنَ الأَشْيَاءِ لَهَا فَضْلٌ كَبِيرٌ وَلَا نَهْتَمُّ بِهَا، مِنْهَا حِفْظُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ وَالدُّعَاءُ بِهَا).

(٥)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣١٣ـحة)– (قَالَ: لَوْ سَمِعْتُ أَوْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي أَقْصَىٰ بِلَادِ (الصِّين) كَافِراً يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَلَىٰ أُصُولِهِ، لَسَافَرْتُ إِلَيْهِ وَلَازَمْتُهُ وَقَبِلْتُ مِنْهُ المِنَّةَ).

بَابٌ– فِي مَبْحَثِ الذِّكْرِ وَالوِرْدِ

– (إشـ٣٢ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي جَبَلِ (خامر بيت): لَابُدَّ أَنْ لَا يَجْهَرَ أَهْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِالذِّكْرِ وَلَوْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ قَالَ المُرِيدُ: (اللهُ) أَوْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ[1].

– (إشـ٣٣ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (ترجونك) فِي دَارِ التَّنُّورِ لَهُ (بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: هَلِ الذِّكْرُ مَفْتُوحَ العَيْنِ وَغَيْرَ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ مَحْسُوبٌ أَمْ لَا؟): مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ الأُسْتَاذُ غَيْرُ مَحْسُوبٍ. وَسَأَلْتُهُ عَنِ الجُلُوسِ عَلَىٰ عَكْسِ التَّوَرُّكِ فِي الذِّكْرِ: هَلْ هُوَ شَرْطٌ أَمْ لَا؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمْ يَشْرِطْهُ الغَوْثُ قُدِّسَ سِرُّهُ، مَائِلاً إِلَىٰ عَدَمِ الاشْتِرَاطِ، وَقَالَ: ذَلِكَ الجُلُوسُ إِنَّمَا هُوَ لِيَمِيلَ الرَّأْسُ إِلَىٰ جَانِبِ القَلْبِ لِلْوُقُوفِ القَلْبِيِّ، لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الاهْتِمَامِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَلِذَا كَانَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَغْلَبُ جُلُوسِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ الطَّرْزِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا تَوَجَّعَ رِجْلُهُ كَانَ يَقْعُدُ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ الطِّرْزِ، المُرَادُ مِنْهُ التَّوْحِيدُ، وَمِنْ ثَمَّةَ كَانَ الأَحَبُّ إِيتَارُ السُّبْحَةِ بِجَعْلِهَا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ أَوْ مِئَةً وَوَاحِدَةً. فَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَلَا يَلْزَمُ تَتْمِيمُ العَدَدِ المَأْمُورِ بِهِ إِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً عَنِ المِئَةِ بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: لَا، إِذِ المَقْصُودُ مِنَ الوِرْدِ حَالٌ، فَإِذَا صَارَ القَلْبُ ذَاكِراً يَزِيدُ الذِّكْرُ عَلَىٰ العَدَدِ المُعَيَّنِ لَهُ، وَإِلَّا فَالنَّاقِصُ مُسَاوٍ لِلتَّامِّ. اللَّهُمَّ أَجْزِهِ عَنَّا خَيْراً وَأَقَرَّ[2] عَيْنَنَا بِهِ آمِينَ يَا مُعِينُ.

– (إشـ٣٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (ترجونك) (فِي جَوَابِ سُؤَالِ مُلَّا عَبْدِ القَادِرِ: هَلِ الأَوْلَىٰ اسْتِقْبَالُ القِبْلَةِ أَوِ اسْتِقْبَالُ جِهَةِ الأُسْتَاذِ[3]؟): إِنَّ الأَحَبَّ اسْتِقْبَالُ جِهَةِ الأُسْتَاذِ، لِأَنَّ المَقْصُودَ مِنِ اسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ الإِقْبَالُ عَلَىٰ اللهِ، وَالمَعْبُودُ المَجَازِيُّ أَقْرَبُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

– (إشـ٣٥ـارة)– **وَقَالَ** فِي (قسقاني) فِي دِيوَانِ عَبْدِ اللهِ آغَا (بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلْ يُحْسَبُ لِلْمُرِيدِ إِذَا أَتَىٰ بِشُرُوطِ الذِّكْرِ مَا عَدَا الوُضُوءِ مَا أَتَىٰ بِهِ مِن أَوْرَادِهِ؟): لَا يُحْسَبُ.

---

(١)– (يَرُدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ٤ـارة).

(٢)– (قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ: بَرَدَتْ وَانْقَطَعَ بُكَاؤُهَا وَاسْتِحْرَارُهَا بِالدَّمْعِ، فَإِنَّ لِلسُّرُورِ دَمْعَةً بَارِدَةً وَلِلْحُزْنِ دَمْعَةً حَارَّةً، قَرَّتْ عَيْنُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ القَرُورِ، وَهُوَ الدَّمْعُ البَارِدُ يَخْرُجُ مَعَ الفَرَحِ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٢٧٤ـة)– (ذَكَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَنَّهُ جَلَسَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ شَيْخِنَا قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ فِي مَسْجِدِهِ وَيُرَاقِبُونَ وَقَدِ اسْتَقْبَلُوا القِبْلَةَ وَاسْتَدْبَرُوا دَارَ الشَّيْخِ، فَقَالَ وَاحِدٌ وَقَدْ حَوَّلَ بِوَجْهِهِ إِلَىٰ الدَّارِ: تَوَجَّهُوا إِلَىٰ حَانَةِ الخَمْرِ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَسْتَحْسِنُهُ مِنْ ذَلِكَ القَائِلِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦٢ـبة)– (وَأَخْبَرْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنِّي أَسْتَقْبِلُ دَارَ الأُسْتَاذِ حِينَ الأَوْرَادِ لَمَّا كُنْتُ فِي تَلِّ مَعْرُوفٍ وَدَارُ الأُسْتَاذِ كَانَتْ تَقَعُ فِي ظَهْرِي حِينَ اسْتِقْبَالِي لِلْقِبْلَةِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْضُ سَالِكِي الغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَلَكِنِ اسْتِقْبَالُ القِبْلَةِ أَفْضَلُ).

– (عَنْ مُلَّا صَالِح الجَزْرَة نَاقِلاً عَنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ قَالَ: التَّوَجُّهُ لِغَيْرِ القِبْلَةِ يَحْتَاجُ لِإِذْنِ الشَّيْخِ).د.وحيد.

– وَقَالَ وَالِدِي (نَاقِلاً عَنِ الأُسْتَاذِ وَهُوَ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ): فَلْيَجْلِسِ المُرِيدُ لِلذِّكْرِ عَلَىٰ عَكْسِ تَوَرُّكِ الصَّلَاةِ وَيُغْمِضْ عَيْنَيْهِ، وَيُلْزِقُ لِسَانَهُ بِحَنَكِهِ الأَعْلَىٰ، وَيَأْخُذُ تَسْبِيحَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِهِ وَيَقُولُ: (اللّٰهُ اللّٰهُ) وَيُلَاحِظُ كَأَنَّهُ يَضْرِبُ المِطْرَقَةَ عَلَىٰ السِّنْدَانِ إِلَىٰ تَمَامِ المِئَةِ، فَيَنْظُرُ إِلَىٰ قَلْبِهِ وَيَقُولُ مُخَاطِباً مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي). وَلَا يحبس نَفسه، هَكَذَا إِلَىٰ خَمْسَةِ آلَافٍ.

– (إشـ٣٦ـارة)– **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي مَنْزِلِ بَدْرِ آغَا: لَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَذْكُرَ عَلَىٰ نِيَّةِ الوِرْدِ فَيُسْرِعَ لِلْخَلَاصِ مِنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُبَطِّئُ سَيْرَ المُرِيدِ، بَلْ يَأْتِي بِهِ عَلَىٰ نِيَّةِ اسْمِ الحَبِيبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ السَّيْرَ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَهُ:

عاشق مسكين بخم خانه خوش است　　　فـــارغ از درد و نفـــور از وارد اســـت

– (إشـ٣٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ: إِذَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلٌ، أَيُّ عَمَلٍ كَانَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ مِقْدَاراً، فَإِنَّ قَلْبَكَ يَطْمَئِنُّ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ بِمَا دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا سَاعَدَهُ قَلْبُهُ عَلَىٰ **الرَّابِطَةِ** فَذَكَرَ مِقْدَاراً ثُمَّ سَاعَدَهُ قَلْبُهُ عَلَيْهَا، وَقَالَ: يَدُلُّ لِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1] الآيَةَ.

بَابٌ– فِي حُكْمِ القُعُودِ فِي التَّوَجُّهِ والخَتْمَةِ والصُّحْبَةِ

– (إشـ٣٨ـارة)– **قَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي قَرْيَةِ (سمر شيخ): عَلِّمُوا المُرِيدِينَ قُعُودَهُمْ عَلَىٰ عَكْسِ التَّوَرُّكِ وَحَسِّنُوا قُعُودَهُمْ لِلتَّوَجُّهِ، وَقَالَ: كَانَ المَرْغُوبُ عِنْدَ السَّادَاتِ تَقْلِيلُ أَفْرَادِ مَنْ يَقْرَؤُونَ الخَتْمَةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ دُونَ مَنْ يَسْتَمِعُونَ **مُرَابِطِينَ لِتَطُولَ مُدَّةُ رَابِطَتِهِمْ** وَيَكْثُرَ نَفْعُهُمْ.

– (إشـ٣٩ـارة)– **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (چوق رش): **أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ**[2]، ثُمَّ قَالَ عَلَىٰ جِهَةِ الاسْتِفْسَارِ مِنْ هَذَا الحَقِيرِ: كَيْفَ تَظْهَرُ المَحَبَّةُ فِي السُّكُوتِ؟ فَقُلْتُ: الأُسْتَاذُ عَالِمٌ، فَقَالَ: اللهُ

---

(١)– سورة الرّعد: ٢٨.

(٢)– (أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢١)– (وَأَكْثَرُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالسُّكُوتِ، وَقَالُوا: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِنَا كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِكَلَامِنَا؟! وَهَذَا السُّكُوتُ لَمْ يَخْتَارُوهُ بِالتَّكَلُّفِ، بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ طَرِيقِهِمْ، فَإِنَّ ابْتِدَاءَ تَوَجُّهِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ إِلَىٰ الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ، لَا يُرِيدُونَ بِالاسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ المُنَاسِبَ وَالمُلَائِمَ لِهَذَا المَقَامِ هُوَ السُّكُوتُ وَالخَرَسُ (مَنْ عَرَفَ اللهَ كَلَّ لِسَانُهُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١٠٦ـة)– (مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالسُّكُوتِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالكَلَامِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٢ـارة)– (وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ، وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ).

وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، إنَّ المَحبَّةَ لِلرُّوحِ وَلَكِنْ مَوانِعُهَا الشَّهَواتُ النَّفْسانِيَّةُ، فَإِذَا أَجْمَعَ القَلْبُ تَظْهَرُ المَحبَّةُ. انْتَهىٰ. فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ ظُهُورَهَا فِيهَا أَنْ يَجْمَعَ القَلْبَ وَيَمْنَعَ النَّفْسَ عَنْ مُشْتَهَيَاتِهَا، وَإِذَا ذَهَبَ إِلَىٰ الصُّحْبَةِ وَلَمْ تَظْهَرِ المَحبَّةُ فَلَا حَرَجَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ، بَلِ الحَرَجُ عَلَىٰ المُرِيدِ لِأَنَّهُ المُتَصَرِّفُ فِي الجَمْعِ وَالمَنْعِ البَتَّةَ[1].

– (إشـ٤٠ـارة)– وَقَالَ فِي قَرْيَةِ (ترجونك) فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي دَارِهِ: عَلِّمُوا المُرِيدِينَ **كَيْفِيَّةَ أَدَبِ حُضُورِ الصُّحْبَةِ**، وَهُوَ أَنْ **لَا يَغْفُلَ المُرِيدُ عَنْ جَعْلِ قَلْبِهِ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِ الأُسْتَاذِ** لِأَخْذِ المَنْفَعَةِ، فَإِنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَأْتِي مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ وَتَنْتَشِرُ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ يَغْفُلْ تَدْخُلُ قَلْبَهُ وَمَنْ غَفَلَ تَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ وَتَدْخُلُ قَلْبَ المُتَيَقِّظِ. وَالمَنْفَعَةُ تَأْتِي مِثْلَ دُخَانٍ أَوْ نَدَىٰ طَلٍّ وَلَا يُحِسُّ بِهَا إِلَّا مَنْ لَهُ إِخْلَاصٌ وَمَحَبَّةٌ وَتَسْلِيمٌ.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢)– (وَتَكُونُ الصُّحْبَةُ وَقْتاً بِالسُّكُوتِ حَيْثُ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِي لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَلَامِي. وَوَقْتاً بِالرَّابِطَةِ لِتُذَكِّرَكُمْ سُنَنَ السَّادَاتِ، وَوَقْتاً عَنِ السَّلَفِ، وَوَقْتاً عَنِ الطَّرِيقَةِ وَآدَابِهَا، وَوَقْتاً عَنِ الأُسْتَاذِ، بَلْ أَكْثَرُ الأَوْقَاتِ عَنْهُ، مَعَ الاسْتِمْدَادِ وَالاسْتِفَاضَةِ وَالافْتِقَارِ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يُعَطِّرَكُمْ بِنَفَحَاتِ أَنْفَاسِهِمُ المُنِيفَةِ الشَّرِيفَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨١)– (رَاحَةُ أَهْلِ الفِرَاقِ فِي هَذَا التَّخَيُّلِ، بَلْ يَلِيقُ بِشَأْنِ العَاشِقِينَ فِي وَقْتِ الكَلَامِ عَنِ المَعْشُوقِ أَنْ يُخْبِرُوا، وَفِي وَقْتِ السُّكُوتِ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهِ الخَيَالَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ، كَمَا سَمِعْنَا مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِي تَأْلِيفِ الحَضْرَةِ وَمِنَ الآدَابِ بَعْضُ السَّمَاعِ، وَالصُّحْبَةُ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بِالسُّكُوتِ، وَفِي بَعْضِهَا بِنَقْلِ الآثَارِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْوِيقِ وَالاشْتِيَاقِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّخْوِيفِ وَالمَوْعِظَةِ فِي ضِمْنِ ذِكْرِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ، وَفِي وَقْتٍ فِي ضِمْنِ المُزَاحَاتِ حَتَّىٰ يُوجِبَ التَّبَسُّمَ وَالضَّحِكَ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٤٩ـبة)– (فَالسُّكُوتُ مُهِمٌّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ جِدّاً، فَلْيَحْفَظِ المُرِيدُ نَفْسَهُ مِنَ الكَلَامِ غَيْرِ اللَّازِمِ، وَلْيَلْزَمِ السُّكُوتَ خُصُوصاً المُبْتَدِئُ، يَلْزَمُ أَنْ يَعْتَزِلَ النَّاسَ وَيَنْفَرِدَ بِمَقْصُودِهِ، وَيَجْتَهِدَ كَثِيراً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ مَلَكَةُ الحُضُورِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٥٨ـحة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: يَنْبَغِي فِي السُّكُوتِ أَنْ لَا يَخْلُوَ عَنْ أَحَدِ الأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ: إِمَّا المُحَافَظَةُ عَلَىٰ الخَطَرَاتِ، وَإِمَّا مُطَالَعَةُ ذِكْرِ القَلْبِ إِنْ كَانَ جَارِياً بِالذِّكْرِ، وَإِمَّا مُشَاهَدَةُ أَحْوَالِ القَلْبِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٧٤ـحة)– (قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا نِظَامُ الدِّينِ: السُّكُوتُ أَنْفَعُ مِنَ الكَلَامِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ حَدِيثُ النَّفْسِ، وَالفَيْضُ الإِلَهِيُّ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ أَبَداً، وَالمَانِعُ مِنْ إِحْسَاسِهِ وَوِجْدَانِهِ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ فِي صُحْبَةِ الأَوْلِيَاءِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، فَإِنَّ لَهُمْ أُذُناً يَسْمَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ بِذَلِكَ الأُذُنِ فَتَكُونُ مُشَوِّشاً لِوَقْتِهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٦٩ـحة)– (قَالَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ الرُّوجِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: سَمِعْتُ الحَافِظَ الكَاشْغَرِيَّ– وَكَانَ كَثِيرَ المُلَازَمَةِ مَجْلِسَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ– أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً قَاعِداً عِنْدَ حَضْرَةِ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا، وَكَانَ هُوَ سَاكِتاً، فَامْتَدَّ سُكُوتُهُ امْتِدَاداً كَثِيراً، فَقُلْتُ لَهُ أَخِيراً: يَا خُوَاجَهْ كَلِّمْنَا كَلِمَةً نَنْتَفِعُ بِهَا، فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَجِدْ فَائِدَةً مِنْ سُكُوتِنَا لَا يَكُونُ مُحْتَظِياً وَمُنْتَفِعاً بِكَلَامِنَا).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٤١ـحة)– (قَالَ: إِنْ كَانَ السُّكُوتُ فِي الصُّحْبَةِ لِأَجْلِ حِفْظِ الحُضُورِ بِاللهِ وَمُلَاحَظَةِ الامْتِنَاعِ عَنِ اللَّغْوِ فَتِلْكَ الصُّحْبَةُ جَنَّةٌ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) إِشَارَةٌ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ، فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ فَهُوَ فِي مَقَامِ المُكَالَمَةِ وَالمُنَاجَاةِ مَعَ مَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ).

(١)– (لا أَفعلُهُ البَتَّةَ، لكلّ أَمرٍ لا رَجْعة فيه– وَالبَتَّةَ: لا غَيْر)– لِسَانُ العَرَبِ.

وَكَيْفِيَّةُ حُضُورِ التَّوَجُّهِ: هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَ المُرِيدُ أَنَّ أُسْتَاذَهُ كَمَثَلِ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وعَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْتِيهِ المَرْضَىٰ وَالأَعْمَىٰ وَالأَشَلُّ لِطَلَبِ الشِّفَاءِ، وَهُوَ يُعَالِجُهُمْ بِالأَدْوِيَةِ النَّافِعَةِ لَهُمْ، وَأَنَّهُ أَيْضاً مَرِيضُ القَلْبِ فَيَحْضُرُ- وَهُوَ مُفْلِسٌ لَا حَالَ لَهُ- مَجْلِسَ الدَّوَاءِ عَسَىٰ أَنْ تَأْتِيَ إِلَىٰ جَانِبِهِ رَائِحَةُ الأَدْوِيَةِ فَيَسْتَرِيحَ بِذَلِكَ دَاؤُهُ، كَمَا أَجَابَنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مُقَابَلَةِ سُؤَالِي عَنْ كَيْفِيَّةِ حُضُورِ التَّوَجُّهِ- بِهَذَا نَقْلاً عَنْ خَلِيفَةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ- وَأَدَبِ الخَتْمَةِ وَكَيْفِيَّتِهَا. وَلَا ضَرَرَ فِي الجَهْرِ بِالتَّعْلِيمِ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُ الأَدَبَ وَتَعْظِيمَ الأُسْتَاذِ بَعْدَ المَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ وَالتَّسْلِيمِ وَمُتَابَعَةِ الشَّرْعِ النَّبَوِيِّ، وَعَلِّمُوهُمْ كَيْفِيَّةَ الغُسْلِ، لِأَنَّهُ **لَيْسَ فِي الطَّرِيقِ مَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ لِلتَّوْبَةِ**[١].

- (إشـ١٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ فِي (ترچونك) فِي دَارِ التَّنُّورِ نَاقِلاً عَنْ شَيْخٍ مُحْسِنٍ لَهُ: المُرِيدُ الجَيِّدُ مَنْ يَكُونُ ذَا حِيلَةٍ يَجْلِسُ فِي صُحْبَةِ الأُسْتَاذِ سَاتِراً لِعُيُوبِ نَفْسِهِ وَنَقَائِصِهِ مَظْهَراً لِكَمَالَاتِهِ، وَآلَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الأَمْرَ إِلَىٰ حُسْنِ التَّمَلُّقِ مَعَ الأُسْتَاذِ. انْتَهَىٰ.

المُرَادُ مِنَ الكَمَالَاتِ عَلَىٰ مَا فَهِمْتُهُ مِنْ صُحْبَتِهِ: الأَنْوَارُ الَّتِي تَتَلَأْلَأُ عَلَىٰ وَجْهِ المُرِيدِ بِسَبَبِ ذَهَابِهِ لِصُحْبَتِهِ عَلَىٰ نِيَّةِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ كَمَا قَالَ مَرَّةً: إِنِّي لَا أَرَىٰ ظُلْمَةَ الكَبَائِرِ عَلَىٰ فُلَانَةٍ، مَعَ أَنَّهَا صَدَرَتْ عَنْهَا بَعْضُ الكَبَائِرِ، لِمَا أَنَّهَا تَجِيءُ الصُّحْبَةَ عَلَىٰ نِيَّةِ التَّوْبَةِ، فَيَظْهَرُ عَلَىٰ سِيمَاهَا نُورٌ يَسْتُرُ الظُّلْمَةَ.

- (إشـ٢٤ـارة)- **وَقَالَ** فِي صُحْبَتِهِ الخَاصَّةِ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ. وَفَائِدَةُ الوُقُوفِ بِتَجَسُّسِ إِتْيَانِ النَّفْعِ وَالنِّسْبَةِ بِالحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ مِنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ أَيْضاً، وَقَالَ كَلَاماً يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الوُقُوفَ قِسْمَانِ: مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ، فَالمُقَيَّدُ مَا ذُكِرَ، وَالمُطْلَقُ كَانَ مَعْمُولاً بِهِ بَيْنَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ إِلَىٰ أَنْ صَفَا ظُهُورُ **الرَّابِطَةِ** فِيمَا بَيْنَهُمْ. وَكَانَ تَعْلِيمُ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ الوُقُوفَ المُطْلَقَ، وَقَالَ: إِنَّ الطَّرِيقَ كُلَّمَا كَانَ أَنْزَلَ كَانَ أَصْفَىٰ وَأَقْرَبَ إِلَىٰ الأَخْذِ[٢] انْتَهَىٰ. وَقَالَ: إِيقَافُ القَلْبِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ سَهْلٌ، وَالصَّعْبُ إِيقَافُهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ ظَاهِراً.

وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ إِذَا ظَنَّ أُسْتَاذَهُ فَانِياً مُطْلَقاً أَنْ يَتَيَقَّنَ عَدَمَ خُلُوِّ كَلِمَاتِهِ عَنِ الإِشَارَاتِ وَاللَّطَائِفِ، وَظَنُّ الخُلُوِّ مِنْ عَدَمِ الإِخْلَاصِ، وَإِذَا خَلَا كَلَامُ الأُسْتَاذِ عَنِ الإِشَارَاتِ فَلَيْسَ بِفَانٍ مُطْلَقاً، لِأَنَّ كَلِمَاتِ اللهِ عَزَّ

---

(١)- إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤٤ـارة)- (وَقَالَ بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: هَلْ لِمَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ لِلتَّوْبَةِ القُعُودُ لَهُ فِي التَّوَجُّهِ بِنَاءً عَلَىٰ عَدَمِ المَنْعِ عَنِ الخَتْمَةِ عِنْدَ صَاحِبِ السِّلْسِلَةِ؟: لَا، بَلْ يُمْنَعُ قَطْعاً).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢٢٩\١)- (أَلَمْ تَسْمَعْ مَقُولَةَ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ قُدِّسَ سِرُّهُ حَيْثُ قَالَ: كُلَّمَا كَانَتِ الوَسَائِطُ أَزْيَدَ وَأَكْثَرَ يَكُونُ الطَّرِيقُ أَقْرَبَ وَأَنْوَرَ).

اسْمُهُ لَا تَخْلُو عَنِ الإِشَارَاتِ، وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ اسْتِحْبَاباً تَحَرِّي الإِشَارَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَفْهَمْ حَمَلَ كَلِمَاتِهِ عَلَىٰ الْمُتَشَابِهَاتِ، فَكَمَا أَنَّ فِي القُرْآنِ مُتَشَابِهَاتٍ يَجِبُ الإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ لِلْأُسْتَاذِ مُتَشَابِهَاتٌ يَجِبُ الإِخْلَاصُ بِهَا. وَمِنْ سُوءِ الأَدَبِ الاسْتِفْسَارُ عَنِ الإِشَارَاتِ مِنَ الأُسْتَاذِ، أَيْ وَلَا يَجُوزُ، كَمَا عَلَّلَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: لِأَنَّهُ **إِنْ عَلِمَ بِالاسْتِفْسَارِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ هَلَكَ**، لِأَنَّهُ **يَصِيرُ** حِينَئِذٍ **أَمْراً**، وَإِنْ فَهِمَ مِنْ دُونَ الاسْتِفْسَارِ لَمْ يَجِبِ العَمَلُ، بَلِ العَمَلُ **مَحْبُوبٌ**.

– (إشـ٤٣ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١): فِي سِلْسِلَةِ الذَّهَبِ إِذَا أَتَىٰ مَنْ لَهُ إِخْلَاصٌ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَجَلَسَ عَلَىٰ آدَابِ **الخَتْمَةِ** لَا يُمْنَعُ مِنْهَا بِالإِخْرَاجِ مِنَ الحَلَقَةِ، وَلَكِنْ مَوْلَانَا خَالِدٌ وَالسَّيِّدُ طه وَالغَوْثُ الأَعْظَمُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ **مَنَعُوا** مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ **مُطْلَقاً**، وَلَكِنْ أَرَىٰ أَنْ لَا يُمْنَعَ، وَكَانَ مُتَرَدِّداً بَيْنَ المَنْعِ وَعَدَمِهِ وَلَمْ يَقْطَعْ بِأَحَدِهِمَا. وَقَالَ: **يُحْسَنُ أَنْ تُدَوَّنَ الآدَابُ**.

– (إشـ٤٤ـارة)– **وَقَالَ** (بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: هَلْ لِمَنْ **لَمْ يَغْتَسِلْ لِلتَّوْبَةِ** القُعُودُ لَهُ فِي **التَّوَجُّهِ** بِنَاءً عَلَىٰ عَدَمِ المَنْعِ عَنِ **الخَتْمَةِ** عِنْدَ صَاحِبِ السِّلْسِلَةِ؟): **لَا**، بَلْ **يُمْنَعُ قَطْعاً**[1]، وَقَالَ: لَا نَفْعَ إِذَا قَعَدَ المُرِيدُ فِي تَوَجُّهِ شَيْخٍ آخَرَ، لِأَنَّ التَّوَجُّهَ تَوَجُّهُ القَلْبِ إِلَىٰ الشَّيْخِ لِطَلَبِ النَّفْعِ، وَحِينَ القُعُودِ فِي تَوَجُّهِ غَيْرِ شَيْخِهِ يَتَوَجَّهُ قَلْبُهُ إِلَىٰ غَيْرِ شَيْخِهِ، فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ بِهِ؟!.

– (إشـ٤٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَعْرِيفِ **الخَتْمَةِ الصُّغْرَىٰ** فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي (چوق رش) فِي دَارِ جِبْرَائِيلَ: عَدَدُ الفَاتِحَةِ فِي الطَّرَفِ الأَيْمَنِ سَبْعَةٌ، وَيُعْطِي الإِمَامُ سِتَّةَ أَحْجَارٍ لِلنَّاشِرِ لِيُعْطِيَهَا لِمَنْ هُوَ فِي جَنْبِهِ الأَيْمَنِ وَيُبْقِي وَاحِدَةً لَهُ، ثُمَّ بَعْدَهَا يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِئَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَقُولُونَ: (يَا بَاقِي أَنْتَ البَاقِي) خَمْسَمِئَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يُعْطِي سَبْعَةَ أَحْجَارٍ لِلنَّاشِرِ فَيُعْطِيهَا كُلَّهَا لِمَنْ فِي جَنْبِهِ الأَيْسَرِ، فَيَقْرَؤُونَ الفَاتِحَةَ دُونَ الإِمَامِ. وَلَكِنْ كَانَ الغَوْثُ يَقْرَأُ، وَقَالَ: وَأَصْلُ الخَتْمَةِ أَنْ لَا يَقْرَأَ الإِمَامُ فَاتِحَةَ الجَنْبِ الأَيْسَرِ، فَلَا تُقَلِّدُوا الكُبَرَاءَ كَالغَوْثِ مَثَلاً، ثُمَّ تَفَكَّرَ لَحْظَةً فَقَالَ: لَا ضَرَرَ فِيهَا. ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ فَيُصَلُّونَ مِئَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يُبَلِّغُونَ إِلَىٰ السَّادَاتِ، ثُمَّ يَقْرَأُ الإِمَامُ آيَاتٍ.

وَعَادَةُ نَشْرِ الأَحْجَارِ فِي **الخَتْمَةِ الكُبْرَىٰ**: أَنْ يُخْرِجَ مِمَّا بَيْنَ الأَحْجَارِ أَحَدَ وَعِشْرِينَ أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ كَيْ يَبْقَىٰ لِلْمَأْمُومِينَ إِمَّا أَحَدُ وَثَمَانُونَ أَوْ تِسْعَةٌ وَسَبْعُونَ حَجَراً فَيَنْشُرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُعْطِي سِتَّةَ أَحْجَارٍ لِلْمَأْمُومِينَ الَّذِينَ فِي الجَنْبِ الأَيْمَنِ لِلإِمَامِ لِقِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ، وَيَقْرَأُ هُوَ وَاحِدَةً، فَيَكُونُ المَجْمُوعُ سَبْعَةً، ثُمَّ يَأْمُرُ الإِمَامُ بِالصَّلَاةِ فَيُصَلُّونَ وَيُصَلِّي هُوَ أَيْضاً، ثُمَّ يَأْمُرُ بِـ(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) عَدَدُهَا يَكُونُ أَحَدَ ذَيْنِكَ العَدَدَيْنِ، كَمَا أَجَابَنِي عَنْ أَحَدِهِمَا فِي (ترجونك) فِي مَنْزِلِ السَّالِكِينَ فِي دَارِ مَقْصُودِ آغَا بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ عَنِ العَدَدِ فِي

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٥٠ـارة)– (لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الطَّرِيقِ مَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ لِلتَّوْبَةِ).

الكُبْرىٰ. فيَقْرؤُونَ وهُوَ يُصَلِّي حَتَّىٰ يُتِمَّ أَحْجَارَهُ فيُعْطِي الخَارِجَ مِمَّا بَيْنَ الأَحْجَارِ لِلنَّاشِرِ فيَنْشُرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَأْخُذُ حَجراً مِنَ الأَحْجَارِ العَشْرَةِ الزَّائِدَةِ عَلَىٰ المِئَةِ فيَضَعُهُ فِي مَوْضِعٍ فيَقُولُ: (إِخْلَاص شَرِيفْ) فيَقْرَؤُونَ (الإِخْلَاصَ) وهَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يُتِمَّ العَشْرَةَ، فيَكُونُ عَدَدُ الإِخْلَاصِ أَلْفاً، ثُمَّ يُشِيرُ بَتَصْفِيقِ يَدَيْهِ إِلَىٰ النَّاشِرِ لِيَأْتِي وَيَنْشُرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الجِهَةِ اليُسْرَىٰ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ لِلْفَاتِحَةِ، فيَأْمُرُ بالفَاتِحَةِ فيَقْرؤُونَ دُونَهُ[1]، ثُمَّ بِالصَّلَاةِ فيُصَلُّونَ مَعاً، ثُمَّ يَقْرَأُ دُعَاءَ التَّبْلِيغِ إِلَىٰ السِّلْسِلَةِ، وَيَقْرَأُ آيَاتٍ ثُمَّ يَقُومُونَ.

- (إشـ٤٦ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) (حِينَ تَكَلَّمَ ضِيَاءُ الدِّينِ ابْنُهُ عَلَىٰ مُلَّا عَبْدِ القَادِرِ فِي نَهْيِهِ عَنِ التَّكَلُّمِ فِي حَلَقَةِ **التَّوَجُّه** بَعْدَ حُضُورِ الأُسْتَاذِ): لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّكَلُّمُ فِي التَّوَجُّهِ إِلَّا لِشَيْخِ الإِرْشَادِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَيْضاً إِلَّا لِلضَّرُورَةِ، لِأَنَّ التَّوَجُّهَ تَوَجُّهُ السَّادَاتِ.

- (إشـ٤٧ـارة)- **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي (ترجونك) فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: لَا يَجُوزُ لِغَيْرِ إِمَامِ **الخَتْمَةِ** أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَهُ أَوْ يَتَكَلَّمَ، وَيَجُوزَانِ لَهُ لِلْمَصْلَحَةِ بِأَنْ يَمْنَعَ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِ انْعِقَادِهَا، لِأَنَّ الحِكْمَةَ إِتْيَانُ أَرْوَاحِ السَّادَاتِ الأَقْطَابِ وَالأَغْوَاثِ مَجْلِسَ الخَتْمَةِ، فَاللَّازِمُ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ غَايَتَهُمَا.

وَقَالَ وَالِدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاقِلاً عَنِ الأُسْتَاذِ، وَهُوَ عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فِي **كَيْفِيَّةِ التَّوَجُّه**: يَجْلِسُ المُرِيدُ بِعَكْسِ التَّوَرُّكِ **وَيُرَابِطُ** أُسْتَاذَهُ، إِمَّا فِي مُقَابَلَةِ وَجْهِهِ وَإِمَّا عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَيُلَاحِظُ شُعَاعاً خَارِجاً مِنَ **الرَّابِطَةِ** عَلَىٰ هَيْئَةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَيَجِيءُ إِلَىٰ المُرِيدِ بِحَيْثُ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ اللَّحْمَةُ الصَّنَوْبَرِيَّةُ فِي الجَنْبِ الأَيْسَرِ، وَيُعَلِّمُ المُرِيدُ المُبْتَدِئُ أَنَّ القَلْبَ الصَّنَوْبَرِيَّ هُوَ القَلْبُ الحَيَوَانِيُّ، وَأَمَّا القَلْبُ الإِنْسَانِيُّ فَهُوَ نُورٌ أَحَاطَ بِالبَدَنِ رَأْسُهُ عَلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ، لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا بِهِمَّةٍ وَوَاسِطَةِ الأُسْتَاذِ.

- (إشـ٤٨ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (ترجونك) (لَمَّا سَأَلَهُ بَعْضُ الأَصْحَابِ: هَلْ مِنَ الآدَابِ قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ وَالاسْتِغْفَارِ قَبْلَ **الوِرْدِ**؟): نَعَمْ، قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ، وَالاسْتِغْفَارُ إِمَّا ثَلَاثُ مَرَّاتٍ أَوْ عِشْرُونَ أَوْ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ عَلَىٰ قَدْرِ الوُسْعِ، كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّهُ مِنَ الآدَابِ أَنْ يُسْتَغْفَرَ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةِ. وَقَالَ: أَرَىٰ الاسْتِغْفَارَ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ لَازِماً عَلَيَّ.

- (إشـ٤٩ـارة)- **وَقَالَ** نَاقِلاً عَنْ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّهُ أَمَرَ عِشْرِينَ، وَفَائِدَةُ الفَاتِحَةِ وَالاسْتِغْفَارِ هُوَ التَّضَرُّعُ إِلَىٰ السَّادَاتِ وَالاسْتِمْدَادُ مِنْهُمْ عَلَىٰ تَرْكِ الوُجُودِ[2]، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ تُقْرَأُ الفَاتِحَةُ لِلشَّاهِ وَالغَوْثِ الجِيلِيِّ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ وَالإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ وَحَضْرَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ وَالسَّيِّدِ طه وَالغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ بِالتَّصْرِيحِ بِاسْمِهِمْ، وَأَشَارَ مَرَّةً إِلَىٰ إِدْخَالِ أَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِيِّ بِذِكْرِ اسْمِهِ فِي تَعْدَادِ مَنْ تُقْرَأُ لَهُمُ الفَاتِحَةُ.

---

(١)- (وَهو هنا يقرأ الإِخْلَاص مَرَّة واحدة ليصبح عدد الإِخْلَاص ألفاً وَواحداً).د.وحيد.

(٢)- (نَفْيُ الوُجُود)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١ـارة).

(إشـ٥٠ـارة)– **وَقَالَ** (فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: هَلْ **يُرَابِطُ** وَقْتَ **الوِرْدِ**[1]؟): إِذَا أَتَتْ لَا تُتْرَك، وَإِنْ بَقِيَ مِنَ الذِّكْرِ اللَّفْظُ المُجَرَّدُ.

(إشـ٥١ـارة)– **وَقَالَ** (فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: هَلْ يَسْتَغْفِرُ إِذَا شَرَعَ فِي **الوِرْدِ** بَعْدَ القَطْعِ مُدَّةً لِلْخِدْمَةِ أَوْ لِلْاسْتِرَاحَةِ؟): نَعَمْ يَسْتَغْفِرُ، وَأَشَارَ إِلَىٰ عَدَدِ الاسْتِغْفَارِ فِي الأَثْنَاءِ إِمَّا ثَلَاثَةٌ أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَوْ عِشْرُونَ لَا غَيْرُ، كَمَا قَالَ مِرَاراً أُخَر، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ بَعْدَ الوِرْدِ أَيْضاً بِقَوْلِهِ: يَسْتَغْفِرُ المُرِيدُ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي بِمَا أَمَرَهُ الأُسْتَاذُ عَلَىٰ حَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَابُدَّ أَنْ يَسْتَغْفِرَ عَنْهُ.

---

(١)– (الرَّابِطَةُ فِي الأَوْرَادِ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٩٠\١)– (فَعَلَيْكَ إِذاً صَرْفَ التَّوَجُّهِ عَنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ وَالإِقْبَالَ بِالكُلِّيَّةِ عَلَىٰ جَانِبِ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَطَلَبَ الهِمَّةِ مِنْ بَوَاطِنِهِمُ الشَّرِيفَةِ، وَلَابُدَّ مِنَ الذِّكْرِ فِي الابْتِدَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ، فَإِنَّ تِلْكَ المُضْغَةَ كَالحُجْرَةِ لِلْقَلْبِ الحَقِيقِيِّ، وَأَنْ تُجْرِيَ الاسْمَ المُبَارَكَ (ﷲ) عَلَىٰ هَذَا القَلْبِ، وَلَا تُحَرِّكَ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِكَ فِي هَذَا الوَقْتِ بِالقَصْدِ، وَاقْعُدْ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ القَلْبِ بِالكُلِّيَّةِ وَلَا تَتَخَيَّلْ صُورَةَ القَلْبِ بِالقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ أَصْلاً.. فَإِنْ ظَهَرَتْ صُورَةُ المُرْشِدِ وَقْتَ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ يَنْبَغِي أَنْ تَذْهَبَ بِهَا إِلَىٰ القَلْبِ، وَأَنْ تَشْتَغِلَ بِالذِّكْرِ حَافِظاً لَهَا فِي القَلْبِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٩٩ة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَنْقُلُ عَنْ بَعْضِ خُلَفَاءِ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: سَلِّمُوا ذِكْرَكُمْ إِلَىٰ الرَّابِطَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَأْمُرُ بِالجَمْعِ بَيْنَهُمَا مَعاً عِنْدَ الإِمْكَانِ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (وَآدَابُهُ: أَنْ يَكُونَ مُتَوَضِّئاً مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ أَوْ جِهَةَ الأُسْتَاذِ قَرِيباً مِنْ نَحْوِ جِدَارٍ أَوْ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ نَحْوُ عِمَامَةٍ، غَامِضاً إِيَّاهُمَا، قَاعِداً عَلَىٰ هَيْئَةِ الافْتِرَاشِ أَوْ عَكْسِ التَّوَرُّكِ إِنْ سَهُلَا عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَمُرَبَّعاً مُسْتَغْفِراً خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً بِاللِّسَانِ عَلَىٰ الكَيْفِيَّةِ المَذْكُورَةِ، قَارِئاً الفَاتِحَاتِ الخَمْسِ المَذْكُورَةِ بِتِلْكَ الكَيْفِيَّتَيْنِ المَذْكُورَتَيْنِ، مُرَابِطاً الأُسْتَاذَ الرَّابِطَةَ الاسْتِمْدَادِيَّةَ بِأَنْ يَمُدَّهُ فِي حُضُورِ القَلْبِ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالأَوْرَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (وَمَا حَصَلَ لِعَبْدِ اللهِ أَفَنْدِي مِنْ جَمْعِ الذِّكْرِ مَعَ الرَّابِطَةِ مَقَامٌ عَالٍ حَسَنٌ، لَكِنَّ الذِّكْرَ الخِطَابِيَّ لَا يَكُونُ مَعَ الرَّابِطَةِ، وَمَا يَرَاهُ مِنَ الخِطَابِ مِنَ التَّسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَلْيَشْتَغِلْ مِنْ بَعْدُ بِالذِّكْرِ مِنْ طَرِيقِ الفَنَاءِ بِأَنْ يَرَاهُ كَأَنَّهُ الأُسْتَاذُ يَذْكُرُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (كَتَبْتَ أَيُّهَا العَزِيزُ: أَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِي قَلِيلاً الجَمْعُ بَيْنَ الرَّابِطَةِ الحُبِّيَّةِ وَالإِخْلَاصِيَّةِ وَالتَّسْلِيمِيَّةِ، وَأَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِي فِي الأَوْرَادِ عَلَىٰ قِلَّةٍ لَذَّةٌ وَشَوْقٌ، وَالجَمْعُ بَيْنَ الرَّابِطَةِ وَالذِّكْرِ وَاللَّفْظِ وَالمَعْنَىٰ، وَقَدْ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. أَيُّهَا العَزِيزُ: إِنَّ هَذَا كَرَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَاللَّازِمُ حَمْدُهُ وَشُكْرُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَنَظَرٌ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، وَإِلَّا فَلَا يَحْصُلُ هَذَا إِلَّا بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَمُعَانَاةٍ شَدِيدَةٍ، فَاحْسِبْهُ كَثِيراً عَظِيماً وَلَا تَظُنَّهُ قَلِيلاً حَقِيراً، وَلَكِنِ اطْلُبِ الزِّيَادَةَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (وَأَمَّا الرَّابِطَةُ فِي الأَوْرَادِ فَهِيَ مِنَ الآدَابِ فِي أَوَّلِ الأَوْرَادِ فَقَطْ كَمَا قِيلَ لَكُمْ فِي التَّعْلِيمِ، وَوَقْتُهَا بَعْدَ الفَاتِحَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ أَنْ يُرَابِطَ المُرِيدُ الرَّابِطَةَ الاسْتِمْدَادِيَّةَ بِأَنْ يَمُدَّهُ الأُسْتَاذُ فِي حُضُورِ قَلْبِهِ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالأَوْرَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣)– (وَلَمَّا أَمَرَنِي كَعْبَةُ الآمَالِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ بَعْدَ الذِّكْرِ القَلْبِيِّ المُسَمَّىٰ بِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ سَأَلَنِي: كَيْفَ رَابِطَتُكَ؟ فَقُلْتُ: أَرَىٰ نَفْعَهَا أَكْثَرَ مِنَ الذِّكْرِ، فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الطَّرِيقَةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ هِيَ الرَّابِطَةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦٠)– (وَأَمَّا سُؤَالُكُمْ عَنْ كَيْفِيَّةِ جَرِّ الأَوْرَادِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ فَإِنَّ تِلْكَ المُضْغَةَ كَالحُجْرَةِ لِلْقَلْبِ الحَقِيقِيِّ قَائِلاً بِقَلْبِكَ: اللهُ اللهُ ذَاكِراً لِمَعْنَاهُ وَهُوَ الذَّاتُ البَحْتُ تَذَكُّراً سَاذَجاً بِلَا حُكْمٍ عَلَيْهِ بِالوُجُودِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ إِلَىٰ تَصَوُّرِ صُورَةِ القَلْبِ الجُوَّانِيِّ بِالخَيَالِ وَإِحْسَاسٍ بِهِ، وَأَمَّا ظُهُورُ صُورَةِ مُرْشِدِنَا قُدِّسَ سِرُّهُ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَلَا ضَرَرَ لِأَنَّ المَقْصُودَ وَاحِدٌ).

بَابٌ– فِي الشَّيْخِ الفَانِي المُطْلَقِ

– (إشـ٥٢ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي (جبل خامور پيت): الفَانِي مُطْلَقاً مَنْ خَرَجَ عَنْ مُرَادِهِ إِلَىٰ مُرَادِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَيْ لَا يَقُولُ وَلَا يَقْصِدُ إِلَّا مَا يُرِيدُهُ اللهُ تَعَالَىٰ[1].

– (إشـ٥٣ـارة)– **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٠) فِي قَرْيَةِ (پنانش) فِي نَاحِيَةِ (مُلَّا زكرد) بَعْدَمَا وَقَعَ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنْ ظَهْرِ فَرَسِهِ وَغَشِيَ: مِنْ كَمَالَاتِ الفَانِي المُطلَقِ أَدَاؤُهُ حَقَّ كُلِّ وَقْتٍ، وَأَنْ لَا يَنْسَاهُ وَإِنْ ضَاقَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَلَيْسَ فِي فِكْرِي هَلْ أَدَّيْتُ حَقَّ وَقْتِ سُقُوطِي عَنْ ظَهْرِ الفَرَسِ أَمْ لَا؟ وَهُوَ حَمْدٌ وَشُكْرٌ وَاسْتِغْفَارٌ. وَسَقَطَ عَنْ فِكْرِي غَيْرُ هَذَا القَدْرِ مِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

– (إشـ٥٤ـارة)– **وَقَالَ** فِي (ترچونك) فِي دَارِ مَقْصُودِ آغَا: عَادَةُ الكُبَرَاءِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ غَيْرَةٍ عَلَىٰ طَرِيقِهِمْ، وَلَكِنْ لَا يُحِبُّونَ تَعَطُّلَ عَتَبَتِهِمُ العَلِيَّةِ، فَبَعْضُ غَيْرَتِهِمْ عَلَىٰ عَتَبَتِهِمْ، وَبَعْضُهَا مَعَ وَارِثِ طَرِيقَتِهِمُ العَلِيَّةِ.

– (إشـ٥٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (ترچونك) فِي مَنْزِلِ زَبِيْرٍ مِنْ دَارِ مَقْصُودِ آغَا نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا أَنَّه قَالَ: نِمْتُ لَيْلَةً فِي دَارِ قَاضِي (زَاخو) وَهُوَ كَانَ مُنْكِراً، وَنِمْتُ لَيْلَةً فِي كَنِيسَةٍ فَرَأَيْتُ أَنَّ ضَرَرَ دَارِ القَاضِي أَكْثَرُ وَأَشَدُّ مِنْ ضَرَرٍ لَحِقَنِي فِي الكَنِيسَةِ.

– (إشـ٥٦ـارة)– **وَقَالَ** نَاقِلاً عَنِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُمَا: لَا يَجِيءُ ذِكْرُ قَلْبٍ مِنْ أَكْلِ لُقْمَةٍ مِنْ طَعَامِ مُنْكِرٍ إِلَىٰ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَكَانَ الغَوْثُ يَكْرَهُ مِنِ اخْتِلَاطِ المُنْكِرِينَ كَرَاهَةً أَشَدَّ مِنْ كَرَاهَةِ الكُفَّارِ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٥٩\١)– (وَأَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ كُلُّ مَا يَفْعَلُونَهُ يَفْعَلُونَهُ للهِ جَلَّ وَعَلَا لَا لِحُظُوظِ نُفُوسِهِمْ، فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ كَانَتْ فِدَاءَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَىٰ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ فِي حُصُولِ الإِخْلَاصِ، فَإِنَّ نِيَّتَهُمْ قَدْ صَحَّتْ بِالفَنَاءِ فِي اللهِ وَالبَقَاءِ بِاللهِ، فَإِنَّ شَخْصاً مَثَلاً إِذَا كَانَ أَسِيراً فِي يَدِ نَفْسِهِ فَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ يَفْعَلُهُ لِحَظِّ نَفْسِهِ، نَوَىٰ أَوْ لَمْ يَنْوِ، وَمَتَىٰ زَالَ تَعَلُّقُهُ بِنَفْسِهِ وَتَخَلَّصَ مِنْ رِبْقَةِ رِقِّيَّتِهَا وَحَصَلَ بَدَلَهُ التَّعَلُّقُ بِالحَقِّ جَلَّ وَعَلَا فَلَا جَرَمَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ للهِ، نَوَىٰ أَوْ لَمْ ينو، فَإِنَّ النِّيَّةَ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي المُحْتَمَلِ، وَأَمَّا المُتَعَيِّنُ فَلَا حَاجَةَ فِيهِ إِلَىٰ التَّعْيِينِ. (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ). وَصَاحِبُ الإِخْلَاصِ الدَّائِمِ هُوَ مِنَ المُخْلَصِينَ، بِفَتْحِ اللَّامِ، وَمَنْ لَا دَوَامَ فِي إِخْلَاصِهِ بَلْ هُوَ فِي كَسْبِ الإِخْلَاصِ دَائِماً فَهُوَ مِنَ المُخْلِصِينَ، بِكَسْرِ اللَّامِ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا).

– (رِسَالَةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ لِلإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (فَمَتَىٰ صَارَتْ سَاحَةُ صَدْرِ الطَّالِبِ بِمَحْضِ فَضْلِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا خَالِيَةً عَنْ جَمِيعِ المُرَادَاتِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَقْصُودٌ غَيْرُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ يَتَيَسَّرُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مَا هُوَ المَقْصُودُ مِنْ خِلْقَتِهِ، وَيَصِيرُ حِينَئِذٍ مُؤَدِّياً حَقِيقَةَ العُبُودِيَّةِ، فَإِذَا أُرِيدَ إِرْجَاعُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَرْبِيَةِ النَّاقِصِينَ يَمْنَحُهُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ إِرَادَةً وَاخْتِيَاراً مِنْ لَدُنْهُ وَيَكُونُ مُجَازاً فِي التَّصَرُّفَاتِ القَوْلِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ وَمُخْتَاراً فِيهَا كَالعَبْدِ المَأْذُونِ، وَفِي هَذَا المَقَامِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ اللهِ، كُلُّ مَا يُرِيدُهُ صَاحِبُ الإِرَادَةِ يُرِيدُهِ لِغَيْرِهِ، وَيَكُونُ مَنْظُورُهُ مَصَالِحَ غَيْرِهِ لَا مَصَالِحَ نَفْسِهِ كَمَا هُوَ حَالُ إِرَادَةِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٧٢\١)– (وَلَا يُخَيِّلَنَّ النَّاقِصُ أَنَّ الرُّجُوعَ الكُلِّيَّ نَقْصٌ، وَلَا يَزْعُمَنَّ أَنَّ التَّوَجُّهَ بِالبَاطِنِ إِلَىٰ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا أَفْضَلُ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الخَلْقِ لِدَعْوَتِهِمْ وَتَكْمِيلِهِمْ، فَإِنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ مَا جَاءَ إِلَىٰ مَقَامِ الرُّجُوعِ بِاخْتِيَارِ نَفْسِهِ، بَلْ نَزَلَ مِنْ أَعْلَىٰ إِلَىٰ أَسْفَلَ بِإِرَادَةِ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالهَجْرِ عَنِ الوُصُولِ، فَصَاحِبُ الرُّجُوعِ قَائِمٌ بِمُرَادِ الحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَفَانٍ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ).

– (إشـ٥٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي ضَرَرِ المُنْكِرِ لِلْمُرِيدِ وَنَفْعِهِ لِلشَّيْخ: نَزَلْنَا مَعَ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَارَ نُورِي بَكْكْ ضِيفانَ[١]، فَلَمَّا حَضَرَ الطَّعَامُ أَرَدْنَا أَنْ نَأْكُلَ طَعَاماً، فَقَالَ: أَنْتَ وَشَيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ لَا تَقْدِرَانِ أَنْ تَأْكُلَا طَعَاماً، فَلَمْ نَأْكُلْ، وَلَكِنْ أَكَلَ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَلَمْ نَعْلَمْ فَائِدَةَ أَكْلِ الشُّيُوخِ طَعَامَ مُنْكِرِهِمْ، وَلَكِنَّ الآنَ أَعْلَمُ أَنَّ فَائِدَةَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَصِيرُونَ مُنْكِرِينَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَذَلِكَ نَفْعٌ عَظِيمٌ لَهُمْ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُرِيدِ، إِذْ بِذَلِكَ يَصِيرُ مُنْكِراً لِشَيْخِهِ، وَذَلِكَ ضَرَرٌ عَظِيمٌ لَهُ.

– (إشـ٥٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي (قَرِه جه ويران) فِي دَارِ مَحْمُودٍ فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ بَعْدَ العِشَاءِ: العَجَبُ أَنَّ السَّادَاتِ يَغَارُونَ غَيْرَةً شَدِيدَةً عَلَىٰ مَا هُوَ تَافِهٌ عِنْدَنَا، وَقَدْ لَا يَهْتَمُّونَ بِمَا هُوَ عَظِيمٌ عِنْدَنَا، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَيْرَتُهُمْ قِسْمَانِ، **غَيْرَةُ تَنْبِيهٍ وَغَيْرَةُ هَلَاكٍ**، الأَوَّلُ أَنْ يَغَارُوا عَلَىٰ مَنْ خَرَجَ عَنْ سَبِيلِهِ بِضَرْبٍ لِيَنْتَبِهُوا وَيَنْصَرِفُوا إِلَىٰ جَادَّةِ الصَّوَابِ، وَالثَّانِي أَنْ يَغَارُوا بِحَيْثُ لَا يَسْتَرِيحُونَ حَتَّىٰ يَسْلُبُوا الإِيمَانَ. فَإِنَّ بَعْضَ مُنْكِرِي الغَوْثِ لَا نَرَىٰ حَلَّ بِهِ مُصِيبَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ وَيُرَىٰ عَلَيْهِ آثَارُ الكُفْرِ.

– (إشـ٥٩ـارة)– **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (ميخك) فِي دِيوَانِ عَلِيِّ آغَا فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: رَأَيْتُ فِي الوَاقِعَةِ أَنَّ فِي يَدِي شَيْئاً فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُهُ عَقْرَباً فَطَرَحْتُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ– بَعْدَ فَتْحِ العَيْنِ عَنْهَا– إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ فَرَأَيْتُ أَنَّ حَيَوَاناً يَلْعَبُ بِهِ فِي جَنْبِي كَأَنَّهُ دُبٌّ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُهُ خِنْزِيراً. فَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَنِي: بِأَنَّهُ مَمْسُوخٌ وَجَدْتُهُ عَلَىٰ صِفَةِ الخِنْزِيرِ[٢]. فَمَرَّ البَحْثُ بَيْنَنَا عَنْ رَجُلٍ صَارَ مُنْكِراً بَعْدَمَا كَانَ مُخْلِصاً فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ رَأَىٰ هَذِهِ الوَاقِعَةَ بَعْدَ تَوْبَتِهِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ: لَوْ وَسِعَ الوَقْتُ لَأَمَرْتُهُ بِالغُسْلِ، لِأَنَّ المُصْطَلَحَ عِنْدَ المَشَايِخِ أَنَّ المُرْتَدَّ عَنِ الإِخْلَاصِ يُمْسَخُ مَعْنًى، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المَمْسُوخُ يَرْجِعُ فِي الدُّنْيَا بِالتَّوْبَةِ، وَالَّذِي مَاتَ لَا يَرْجِعُ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ إِذْ لَا يَبْقَىٰ لَهُ الإِيمَانُ. وَلَقَدْ كُنْتُ فِي زَمَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَظُنُّ سَلْبَ الإِيمَانِ بِالإِنْكَارِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المُنْكِرُ عَنْ جَهْلٍ أَدْوَنُ ضَرَراً مِنَ المُنْكِرِ عَنْ عِلْمٍ وَهُوَ أَشَدُّ ضَرَراً، وَالمُنْكِرُ عَنْ حَسَدٍ أَشَدُّ ضَرَراً. وَلَقَدْ أَنْكَرَ أَحْمَدَ الجَامِيِّ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً، فَوَصَلَ الضَّرَرُ بِهِمَّتِهِ إِلَىٰ عَشَرَةٍ مِنْهُمْ دُونَ الآخَرِ فَمَاتُوا بِهِمَّتِهِ دُونَهُ، فَسَأَلَهُ المُرِيدُونَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: كَانَ إِنْكَارُ ذَلِكَ الوَاحِدِ عَنْ جَهْلٍ فَمَا أَضَرَّتْهُ الهِمَّةُ لَا فِي الدِّينِ وَلَا فِي الدُّنْيَا. وَكَانَ مَنْ قَتَلُوا المَنْصُورَ[٣] أَرْبَعُونَ عَالِماً فَصَارُوا كُلُّهُمْ مَجْرُومِينَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ، لِأَنَّ إِهْلَاكَهُ كَانَ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَىٰ تَأْوِيلِ

---

(١)– (الضَّيْفُ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى الأَضْيَافِ وَالضُّيُوفِ وَالضِّيفَانِ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٢٨ـحة)– (قَالَ: صَارَ التَّوْحِيدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَذْهَبَ الإِنْسَانُ إِلَىٰ الأَسْوَاقِ، وَيَنْظُرَ إِلَىٰ وُجُوهِ المُرْدَانِ وَيَقُولُ: أَنَا أُشَاهِدُ جَمَالَ الحَقِّ وَحُسْنَهُ تَعَالَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ تِلْكَ المُشَاهَدَةِ، ثُمَّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ السَّيِّدُ قَاسِمُ التَّبْرِيزِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ هَذِهِ الوِلَايَةَ، طَفِقَ جَمْعٌ مِنْ مُرِيدِيهِ يَطُوفُونَ فِي الأَزِقَّةِ وَالأَسْوَاقِ، وَيُحَصِّلُونَ المُرْدَانَ وَيَتَعَلَّقُونَ بِهِمْ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُشَاهِدُ جَمَالَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الصُّوَرِ الجَمِيلَةِ، وَكَانَ حَضْرَةُ السَّيِّدِ يَقُولُ أَحْيَاناً: إِنَّ خَنَازِيرَنَا هَذِهِ أَيْنَ ذَهَبُوا؟ فَظَهَرَ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ تِلْكَ الطَّائِفَةَ كَانُوا يَظْهَرُونَ فِي نَظَرِ بَصِيرَتِهِ فِي صُورَةِ الخَنَازِيرِ).

(٣)– (حسين بن منصور الحلّاج: ٨٥٨– ٩٢٢ م).

شَطْحِهِ[١]، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ الوَاحِدَ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَىٰ التَّأْوِيلِ، فَتَرَكُوا التَّأْوِيلَ اخْتِيَاراً فَأَضَرَّهُمْ دُونَهُ. فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ العَقْرَبِ؟ فَقَالَ: كَانَ ذَلِكَ الخِنْزِيرَ أَيْضاً، فَبَرَزَ عَلَىٰ عَدَاوَتِهِ.

– (إشـ٦٠ـارة)– **وَقَالَ** فِيهَا نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ: إِنَّهُ لَا أَضَرَّ لِلْمُرِيدِ مِنْ نَقْصِ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالبِدْعَةِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ المَشَايِخَ يَصِلُونَ إِلَىٰ كُلِّ دَاءٍ يَعْرِضُ المُرِيدَ بِدَوَائِهِ إِلَّا دَاءَ المُبْتَدِعِ وَالَّذِي نَقَصَ إِخْلَاصُهُ وَمَحَبَّتُهُ، لِأَنَّهُمَا يُخْرِجَانِ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ دُونَ المُذْنِبِ، بَلِ الزَّانِي يُمْكِنُ أَنْ يُدَاوَىٰ دُونَهُمَا، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الزِّنَا حَرَامٌ وَذَنْبٌ عَظِيمٌ، وَلَا يَعْلَمَانِ ذَلِكَ حَتَّىٰ يَعْرِضَهُمَا نَدَمٌ دُونَ الزَّانِي حَيْثُ يَعْرِضُهُ النَّدَمُ عَقِبَ زِنَاهُ دُونَهُمَا. أَيْ فَمَدَارُ الدَّوَاءِ عَلَىٰ النَّدَمِ وَرُؤْيَةِ قُصُورِ النَّفْسِ وَالتَّضَرُّعِ وَالالْتِجَاءِ إِلَىٰ حَضْرَةِ جَنَابِ الأُسْتَاذِ. **وَعَلَامَةُ المَمْسُوخِ**[٢] عَدَمُ **التَّأَثُّرِ بِالمَوَاعِظِ وَعَدَمُ التَّأَلُّمِ بِالمَعَاصِي**. وَقَالَ: لَظَنِّي سَلْبُ الإِيمَانِ بِالإِنْكَارِ، لَا أُنْكِرُ عَلَىٰ مَنْ يَدَّعِي الوِلَايَةَ خَوْفاً، وَلَكِنْ أُعَادِي مَنْ أَنْكَرَ أُسْتَاذِي.

– (إشـ٦١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (ترجونك) نَاهِياً لَنَا عَنْ قَوْلِنَا: لِمَ كَانَ كَذَا وَكَذَا؟): مَنْ قَالَ لِشَيْخِهِ: لِمَ؟ لَمْ يُفْلِحْ وَهَلَكَ. لَقَدْ كَانَ غَوْثٌ فِي زَمَانِ الشَّيْخِ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ مَأْمُوراً عَلَىٰ سَحَابِ المَطَرِ، فَأَجْمَعَ السَّحَابَ لِلْإِمْطَارِ عَلَىٰ مَوْضِعٍ فِي غَايَةِ الاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ، فَمَا أَمْطَرَتْ فَذَهَبَ بِهَا إِلَىٰ جَبَلٍ حَزْنٍ[٣] فَأَمْطَرَتْ مَطَراً شَدِيداً سَالَتِ الأَوْدِيَةُ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ لِمَ لَمْ تُغِثِ المَوْضِعَ المُحْتَاجَ إِلَيْهِ بِالمَطَرِ وَأَمْطَرْتَ عَلَىٰ الجَبَلِ الحَزْنِ؟ فَمَسَخَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي الحَالِ عَلَىٰ صُورَةِ كَلْبٍ وَطَرَحَهُ عَلَىٰ

---

(١)– (يَظْهَرُ أَثْنَاءَ السَّيْرِ فِي نِهَايَةِ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةِ الأَوْلِيَاءِ لِبَعْضِ السَّالِكِينَ وَحْدَةُ الوُجُودِ أَوِ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ– **الشَّطْحُ** – وَذَلِكَ لِأَنَّ نَظَرَهُ إِلَىٰ الحَقِّ وَحْدَهُ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ السُّكْرُ حَيْثُ يَنْفِي وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ بِسَبَبِ عَدَمِ رُؤْيَتِهَا وَاخْتِفَائِهَا عَنْ نَظَرِهِ، وَيُثْبِتُ وُجُودَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَهَذَا الحَالُ مُؤَقَّتٌ وَنَقْصٌ وَالكَمَالُ بَعْدَهُ، وَالمَشَايِخُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِأَلْفَاظٍ ظَاهِرُهَا خِلَافُ الشَّرْعِ مِثْلِ (سُبْحَانِي) وَ(أَنَا الحَقُّ) تَكَلَّمُوا مِنْ هَذَا الحَالِ، وَحَالُهُمْ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ صَحِيحٌ لِأَنَّهُ جَذْبٌ إِلَهِيٌّ وَغَيْرُ إِرَادِيٍّ، وَهُمْ مَعْذُورُونَ وَغَيْرُ مُؤَاخَذِينَ، أَمَّا تَقْلِيدُ هَذَا الحَالِ أَوِ التَّكَلُّمُ بِتِلْكَ الأَلْفَاظِ مِنْ قِبَلِ شَخْصٍ لَيْسَ لَدَيْهِ هَذَا الحَالُ، فَهُوَ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ).د.وحيد.

(٢)– (المَسْخُ البَاطِنِيُّ):

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (الـ١٥٧ـدُرَّةُ)– (فَإِذَا تَكَاثَرَتِ الذُّنُوبُ عَلَىٰ القَلْبِ وَتَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ دُونَ تَوْبَةٍ أَصْبَحَ هُنَاكَ حِجَابٌ وَغِلَافٌ عَلَىٰ هَذَا القَلْبِ يَا إِخْوَةُ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبَهُ هَذَا الإِنْسَانُ مِنَ المَعَاصِي، وَأَصْبَحَ هَذَا القَلْبُ قَاسِياً مَمْسُوخاً وَالعِيَاذُ بِاللهِ، فَلَا يَتَأَثَّرُ بِكَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ وَلَا بِالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَلَا بِالمَوَاعِظِ وَالنَّصَائِحِ، وَبِهَذَا يَكُونُ غَضَبُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذَا الإِنْسَانِ شَدِيداً العِيَاذُ بِاللهِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ٢٢ـة و منحـ٢٣ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: عَلَامَةُ المَسْخِ المَعْنَوِيِّ فِي الإِنْسَانِ شَيْئَانِ، عَدَمُ التَّأَثُّرِ بِالمَوَاعِظِ وَعَدَمُ التَّأَلُّمِ بِالمَعَاصِي).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١١٧ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المَسْخُ المَعْنَوِيُّ قِسْمَانِ: رُوحَانِيٌّ لَا يَرْجِعُ صَاحِبُهُ عَنْ ذَلِكَ المَسْخِ بِالهِمَّةِ لِأَنَّ مَعَهُ سَلْبَ الإِيمَانِ، وَصِفَاتِيٌّ يَكُونُ عَلَىٰ صِفَةِ الكَلْبِ وَالخِنْزِيرِ وَغَيْرِهِمَا فِي عَالَمِ المِثَالِ وَصَاحِبُهُ يَرْجِعُ بِالهِمَّةِ وَالتَّوْبَةِ، وَيَنْشَأُ هَذَا المَسْخُ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَعَلَامَتُهُ عَدَمُ التَّأَثُّرِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ الخُوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ أَحْرَارِ قُدِّسَ سِرُّهُ– **فِي بَيَانِ خَوَارِقِهِ العَادَاتِ**)– (عَلَامَةُ مَسْخِ البَاطِنِ عَدَمُ تَأَلُّمِ بَاطِنِ صَاحِبِ الكَبِيرَةِ مِنِ ارْتِكَابِ الكَبَائِرِ، وَيَبْلُغُ مِنْ غَايَةِ إِصْرَارِهِ عَلَىٰ الفِسْقِ وَالمَعَاصِي مَرْتَبَةً لَوْ صَدَرَتْ عَنْهُ كَبِيرَةٌ لَا تَظْهَرُ عَقِبَهُ فِي بَاطِنِهِ نَدَامَةٌ وَمَلَامَةٌ لِنَفْسِهِ، وَتَكُونُ قَسَاوَةُ قَلْبِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ لَوْ نَبَّهُوهُ بِذَلِكَ لَا يَتَنَبَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَأَثَّرُ أَصْلاً).

(٣)– (الحَزْنُ: المَكَانُ الغَلِيظُ، وَهُوَ الخَشِنُ)– لِسَانُ العَرَبِ.

الأَرْضِ، فَأَحسَّ بِذَلِكَ مُرِيدٌ فَاسْتَشْفَعَ إِلَىٰ حَضْرَةِ الشَّيْخ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ، فَاسْتَشْفَعَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَشَفَّعَهُ فِيهِ وَرَدَّهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الأَصْلِيَّةِ وَرَفَعَهُ إِلَىٰ المَقَامِ الأَوَّلِ.

– (إشـ٦٢ـارة)– **وقَالَ**: مَنِ اعْتَرَضَ عَلَىٰ شَيْخِهِ انسَدَّ عَلَيْهِ بَابُ الفَيْضِ، وَلَا يُقْبَلُ عُذْرُهُ بِوَجْهٍ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَىٰ شَيْخِهِ وَإِنْ زَنَىٰ وَأَشْرَكَ إِلَّا أَنْ يَهْجُرَهُ مُرْتَحِلاً إِلَىٰ آخرَ. فَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَمَا قُلْتُ لَهُ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَارَفَ وَالِدَتَنَا الرَّابِعَةَ وَرَآهُ رَجُلٌ، أَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ المَلَامَةَ، هَلْ هَذَا اعْتِرَاضٌ أَمْ لَا؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ هُوَ نَصِيحَةٌ، فَقُلْتُ: هَلِ النَّصِيحَةُ مَقْبُولَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَانَ مِنْ عَادَةِ الصَّحَابَةِ النُّصْحُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ الأَوْلَىٰ تَرْكُهَا فِي حَقِّ الأُسْتَاذِ، وَلَكِنَّهَا أَدْوَنُ ضَرَراً مِنَ الاعْتِرَاضِ.

– (إشـ٦٣ـارة)– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ لِلْغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَلَاثَةُ مَجَالِسَ لِلصُّحْبَةِ، مَجْلِسٌ لَا يَقْدِرُ أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَىٰ التَّكَلُّمِ فِيهِ، وَمَجْلِسٌ يَتَكَلَّمُ عَلَىٰ حَاجَاتِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَمَصَالِحِهِمْ، وَكَانَ يَمْنَعُنَا عَنْ ذَلِكَ المَجْلِسِ، وَلَقَدْ أَخْرَجَنِي فِي الأَوَائِلِ مِرَاراً عَنْ ذَلِكَ المَجْلِسِ، وَمَجْلِسٌ يَصْحَبُ فِيهِ عَلَىٰ وَجْهِ المِزَاحِ، وَكَانَ خَاصّاً بِهِ.

– (إشـ٦٤ـارة)– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي قَرْيَةِ (قسقاني) فِي دَارِ يُوسُفَ ابْنِ حَاجِي: لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ المَشَايخِ بِالصُّحْبَةِ إِلَّا أَهْلُهُ، وَلَكِنْ لَابُدَّ لِلطَّالِبِ أَنْ يَنْظُرَ بِ(المُحَرَّرِ) وَ(كُتُبِ المَشَايخِ) المُبَيِّنَةِ لِآدَابِ طُرُقِهِمْ، فَمَنْ وَافَقَ آدَابُهُ ذَيْنِكَ[1] فَهُوَ الشَّيْخُ.

– (إشـ٦٥ـارة)– **وقَالَ** (فِي صُحْبَتِهِ الخَاصَّةِ عَلَىٰ صَحْنِ دَارِ عَبْدِ البَاقِي آغَا حِينَمَا حَصَلَتْ لِمُلَّا سَعِيدٍ الكوابيشي خَطَرَاتٌ مَنَعَتْهُ عَنِ الصُّحْبَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَاخْتِلَاطِ المُرِيدِينَ): إِنْ كَانَتْ خَطَرَاتُكَ مُؤَدِّيَةً إِلَىٰ نَقْصِ الإِخْلَاصِ فَدَوَاؤُكَ إِمَّا إِلْقَاؤُهَا أَوِ الذَّهَابُ إِلَىٰ شَيْخٍ آخرَ. وَالَّذِينَ تَرَكُوا شُيُوخَهُمْ قَبْلَ الكَمَالِ مَا وَصَلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مُرَادَهُ إِلَّا شَيْخَ نُورُ الدِّينِ البِرِيفْكِي، فَإِنَّ شَيْخَهُ رَدَّهُ فَاضطَرَّ وَذَهَبَ لِأَخْذِ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ، فَحَصَلَتْ لَهُ النِّسْبَةُ، لِأَنَّ شَيْخَ شَيْخِهِ حَضْرَةَ مَوْلَانَا خَالِدِ الشَّهْرَزُورِيَّ مَا قَطَعَ عَنْهُ النِّسْبَةَ حَيْثُ لَمْ يَكُنِ الخَطَأُ مِنْهُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزِيزَ. وَأَمَّا الَّذِينَ كَمُلُوا فَقَدِ انْتَقَلُوا إِلَىٰ الشُّيُوخِ لِأَجْلِ الصُّحْبَةِ، وَكَانَ ذَهَابُهُمْ نَافِعاً مَقْبُولاً. وَكَانَ وَاحِدَةٌ مِنْ خَطَرَاتِهِ عَجْزَهُ مِنْ كَرِيمَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَهَا بِسَبَبِ أَنِّي قُلْتُ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ: إِمَّا أَنْ تَأْخُذَ كَرِيمَةَ الأُسْتَاذِ أَوِ النِّسْبَةَ، فَقَالَ لِلْأُسْتَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُرِيدُ أَنْ تُبْطِلَ تِلْكَ الخِطْبَةَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أُطِيقَ أَدَبَهَا.

فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الأَدَبُ مَعَ كَرِيمَةِ الأُسْتَاذِ كَأَدَبِ عُرُوسِ[2] السُّلْطَانِ مَعَ كَرِيمَتِهِ، بَلْ أَوْلَىٰ وَأَزْيَدُ مِنْهُ، وَمِنَ الأَدَبِ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا إِلَّا بِإِذْنِهَا، فَإِنْ كَانَ زَوْجُهَا مِمَّنْ يُطِيقُ الأَدَبَ مَعَهَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ وَإِلَّا

---

(١)– (ذَانِكَ: فِي الرَّفْعِ، وَذَيْنِكَ: فِي النَّصْبِ وَالجَرِّ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٢)– (عروس أي صهر).

فَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ أَوْصَيْتُ إِلَىٰ مُلَّا عَبْدِ الرَّحِيمِ زَوْجِ كَرِيمَةِ الغَوْثِ فَمَا سَمِعَ مِنِّي مَا قُلْتُ، وَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَفِي خطَرٍ بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِكَرِيمَةِ الغَوْثِ مَيْلٌ تَامٌّ إِلَيْهِ لَهَلَكَ.

وَكَانَ مُلَّا مَحْمُودٌ زَوْجُ كَرِيمَةِ السَّيِّدِ طه مُنْكِراً لَهُ، فَمَا هَلَكَ ظَاهِراً حَيْثُ كَانَ لَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِيهِ نَفْعاً عَظِيماً فَمَا أَضَرَّهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، وَحِينَمَا أَرَادَ أَهْلُ بَيْتِ الغَوْثِ أَنْ يُزَوِّجُونِي كَرِيمَتَهُ المَوْسُومَةَ بِ(قُدْرَتْ) طَلَبَتْ مِنِّي أَزْوَاجِي أَنْ أُطَلِّقَهُنَّ خَوْفاً مِنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَهَا، فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا خَوْفاً، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُزَوِّجُوهَا لِابْنِ مُلَّا خَالِدٍ وَهُوَ قُدِّسَ سِرُّهُ مُعْرِضٌ خَوْفاً مِنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَهَا.

– (إشـ٦٦ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (لَمَّا سَأَلْتُهُ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ المُنْكِرُ عَنْ إِنْكَارِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ؟): نَعَمْ، وَبَعْضُ المُنْكِرِينَ أَدْوَنُ مِنْ بَعْضٍ كَالمُنْكِرِ جَهْلاً. وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضاً مِنْ أَسَاتِذَتِي (أَعْنِي مَوْلَانَا ضِيَاءَ الدِّينِ[١] ابْنَ أَخِي الغَوْثِ، وَهُوَ كَانَ مُنْكِراً فِي حَيَاتِهِ لِلْغَوْثِ) يَتَشَفَّعُ بِي إِلَىٰ الغَوْثِ بَعْدَ مَوْتِهِ رَحِمَهُ اللهُ، فَعَرَضْتُ عَلَىٰ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَجَوْتُ فِي حَقِّهِ العَفْوَ فَمَا أَجَابَنِي إِلَىٰ سَنَةٍ، وَبَعْدَهَا قَالَ لِي: لَقَدْ تَابَ أُسْتَاذُكَ وَرَجَعَ عَنْ إِنْكَارِهِ فَعُوفِيَ. وَقَالَ: يُمْكِنُ أَنْ تَحْصُلَ لِلْمُنْكِرِ نِسْبَةٌ مِنْ غَيْرِ مَنْ يُنْكِرُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ قُطْباً عَامّاً، وَإِنْ كَانَ قُطْباً عَامّاً يَكُونُ مَحْرُوماً عَنْ كُلِّ النِّسَبِ لَا مَحَالَةَ.

– (إشـ٦٧ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي دَارِهِ بِ(نُورْشِينَ): ذَهَبْتُ لِزِيَارَةِ خَلِيفَةِ الغَوْثِ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَكَانَ عِنْدَهُ وَاحِدٌ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ فَمَا قَدَّمَهُ، فَلَمْ أَدْرِ أَكَانَ ذَلِكَ لِمَا أَنَّهُ مِنْ مُنْكِرِي العَتَبَةِ العَلِيَّةِ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ أَمْ تَقَدَّمَ بِنَفْسِهِ لِتَرْكِ الوُجُودِ، إِذِ الإِمَامَةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الأَعْصَارِ السَّابِقَةِ مِنَ الوُجُودِ، أَيْ كَمَا أَمَرَ المُتَقَدِّمُونَ بِتَرْكِهَا، وَلَكِنَّهَا تُعَدُّ فِي هَذَا العَصْرِ مِنْ تَرْكِ الوُجُودِ، إِذْ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُجْعَلُ إِمَاماً إِلَّا مَنْ كَانَ غَيْرُهُ أَعْلَىٰ دَرَجَةً مِنْهُ.

– (إشـ٦٨ـارة)- **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (مُلَّا كُنْدَ) فِي سَنَةِ (١٢٩٨) فِي دِيوَانِ شَيْخِ إِبْرَاهِيمَ (فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يُعْتَرَضُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ قَطُّ وَلَوْ بِوَجْهٍ شَرْعِيٍّ، وَفِي أَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَحْمِلَ أَغْلَاطَهُ عَلَىٰ المُجْمَلِ وَالمُتَشَابِهِ، وَيُعْرِضَ عَنْهَا وَيُفَوِّضَ إِلَيْهِ وَلَا يَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ، وَفِي تَبْرِئَةِ عَتَبَاتِهِمْ عَنِ المُنْكَرَاتِ غَيْرِ المَشْرُوعَةِ): كَانَ لِأُسْتَاذِنَا الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُرِيدَانِ[٢] يُسَمَّىٰ أَحَدُهُمَا بِ(عَلِيِّ جَانَ) وَالآخَرُ بِ(مُلَّا عَزِيزٍ)، فَأَمَّا عَلِيُّ جَانَ فَقَدْ اخْتَارَ مَحَبَّةَ الغَوْثِ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ فَأُعْطِيَ مِنْ مَرَاتِبِ الكَمَالِ مَا أُعْطِيَ، بِحَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ هَذَا نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ قَلْبَهُ لَا يَغْفُلُ عَنْ رَبِّهِ وَلَوْ مِقْدَارَ مَا يُدْخِلُ العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ فِي المَاءِ وَيُخْرِجُهُ.

---

(١)– (صحبة ملا ضياء الدّين– (إشـ٢٢١ـارة).

(٢)– (صحبة علي جان وملا عزيز – (إشـ١٦٧ـارة): هناك يذكر صوفي سعيد وهنا يذكر ملا عزيز؟!.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدْ حَصلَ لَهُ وَهْمٌ بِتَرْكِ مَسْأَلَةٍ شَرْعِيَّةٍ فِيمَا بَيْنَ بَعْضٍ مِنْ أَهْلِ عَتَبَتِهِ العَلِيَّةِ، حَاشَا وَكَلَّا ثُمَّ حَاشَا وَكَلَّا أَنْ يَقَعَ أَمْرٌ غَيْرُ مَشْرُوعٍ فِي عَتَبَةِ الكُبَرَاءِ. ثُمَّ لَمَّا اسْتَيْقَظَ اسْتَغْفَرَ وَسَافَرَ مُدَّةً مَدِيدَةً لِبُلْدَانٍ بَعِيدَةٍ كَفَّارَةً لِآفَاتِ ذَلِكَ الوَهْمِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا مُلَّا عَزِيزٌ فَقَدِ اخْتَارَ طَرِيقَةَ الشَّرْعِ وَإِرْضَاءَ طِبَاعِ النَّاسِ، وَكَانَ إِذَا رَأَىٰ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَيْئاً مِمَّا يُخَالِفُهُ ظَاهِراً أَوْ يُخَالِفُ طَبَائِعَ النَّاسِ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ وَيَسْعَىٰ فِي النَّهْيِ، فَمَا خَرَجَ عَنْ وَهْدَةِ النُّقْصَانِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُلَّمَا أُرْسِلُ الفَيْضَ إِلَىٰ عَزِيزٍ تُعْطِي رُوحَانِيَّتِي ذَلِكَ الفَيْضَ لِعَلِيِّ جَانَ قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِنَّهُ يَغْصِبُهُ مِنْهُ بِمَحَبَّتِهِ[1].

– (إشـ٦٩ـارة)– وَكَانَ عِنْدَ الشَّيْخِ خَالِدٍ الجَزَرِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ مُلَّا رَسُولٌ الخسخيريُّ وَالشَّيْخُ الأَزْرُعِيُّ وَالشَّيْخُ صَالِحٌ السِّبكِيُّ مِنَ السَّالِكِينَ، فَذَاتَ يَوْمٍ نَقَلَ الشَّيْخُ مَسْأَلَةً مِنِ (ابْنِ حَجَرٍ) وَهُمْ حَاضِرُونَ وَقَدْ غَلَطَ فِيهَا، فَبَيَّنَ الفَاضِلُ الخسخيريُّ الصَّوَابَ بِمُلَاحَظَةِ أَنْ لَا يَكُونَ خَطْرَةٌ لِلنَّاسِ وَقَالَ: مُرَادُ الشَّيْخِ هَذَا، فَقَامَ الشَّيْخُ مِنْ حِينِهِ عَنِ الصُّحْبَةِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ صَالِحٌ: لَيْتَكَ لَمْ تَسْلُكْ وَلَمْ تَقُلْ هَذِهِ الكَلِمَةَ، وَقَالَ الشَّيْخُ الأَزْرُعِيُّ فِي الرِّضَا بِكَلَامِ مُلَّا رَسُولٍ وَالاعْتِرَاضِ عَلَىٰ قَوْلِ الشَّيْخِ صَالِحٍ، بِمَا الضَّرَرُ فِي ذَلِكَ؟ بَلْ أَجَادَ فِي ذَلِكَ القَوْلِ. فَمَا لَبِثَ أَنْ صَارَ مُلَّا رَسُولٌ– مَعَ أَنَّهُ كَانَ عَالِماً فَاضِلاً يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ سَرِيرَ الإِرْشَادِ يَكُونُ لَهُ– قَاضِياً. وَصَارَ شَيْخُ صَالِحٌ– مَعَ قِلَّةِ عِلْمِهِ كَأَنَّهُ جَاهِلٌ– مُرْشِداً، وَصَارَ الشَّيْخُ الأَزْرُعِيُّ خَلِيفَةً أَدْنَىٰ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا نُفِيَ عَنْ وِلَايَةِ (بُوهْتَانَ) مَعَ أَمِيرِهِ بَدِرْخَانَ بَكْكْ وَزُجِرَ، حَصَلَ لَهُ نَوْعُ تَرَقٍّ وَاسْتَاذَنَ بَعْدَ مَوْتِ شَيْخِهِ الشَّيْخِ خَالِدٍ مِنْ شَيْخِ أَسْعَدَ الخنوكي فَأَذِنَ لَهُ بِالإِرْشَادِ وَالخِلَافَةِ.

– (إشـ٧٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أَيْضاً فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يُعْتَرَضُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ وَلَا عَلَىٰ أَهْلِ عَتَبَتِهِ وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُمْ مَا صَدَرَ، وَلَا يَتَنَفَّرُ مِنْهُمْ وَلَا عَنْ أَفْعَالِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ لَا مَحَالَةَ، مُخَاطِباً بَعْضَ الأَصْحَابِ لَمَّا تَنَفَّرَ عَنِ المَيْلِ المَجَازِيِّ): وَقُلْتُ: قَدْ أَضَرَّ ذَلِكَ المَيْلُ العَتَبَةَ العَلِيَّةَ وَتَنَفَّرْتُ عَنْ ذَلِكَ، أَحْسَسْتُ بِنَقْصٍ فِي **الرَّابِطَةِ الصُّورِيَّةِ** وَ**التَّعَشُّقِيَّةِ**، وَزَالَ عَنِّي حُبُّ أَوْطَانِ الأُسْتَاذِ، حَتَّىٰ أَنِّي رَأَيْتُ فِي نَفْسِي كَرَاهِيَةً عِنْدَ ذِكْرِ (پريس زوزان) الغَوْثِ الأَعْظَمِ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: ذَلِكَ أَمْرٌ مُطَابِقٌ لِلشَّرْعِ وَلَا قُدْرَةَ عَلَىٰ إِنْكَارِهِ فَلَا أُنْكِرُهُ وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ بِنَفْسِي وَأَمْنَعُهُ مِنْ أَتْبَاعِي، إِذْ لَا قُدْرَةَ لِي عَلَىٰ التَّصَرُّفِ بِذَلِكَ فِي أَتْبَاعِي، وَلَكِنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ كَانَ شَيْخاً كَبِيراً وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَىٰ التَّصَرُّفِ بِذَلِكَ فِي أَتْبَاعِهِ، وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَىٰ حَبْسِ النَّفْسِ عَنِ المَنْهِيَّاتِ. وَلَمَّا سَعَيْتُ فِي فَتْحِ الصُّحْبَةِ بِتِلْكَ الأَخْبَارِ وَقِصَّةِ تِلْكَ الأَوْطَانِ عَادَتِ الأُمُورُ المَذْكُورَةُ.

---

(١)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحة١٢١)– (رُبَّمَا يُعْطِي الشَّيْخُ لِمُرِيدٍ فَيَغْصِبُهُ المُحِبُّ وَيَجْذِبُ إِلَيْهِ).

بَابٌ– فِي التَّسْلِيمِ وَالآدَابِ مَعَ الأُسْتَاذِ وَغيْرِهِ وأَمْرِهِ

– (إشـ٧١ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي قَرْيَةِ (طاب) فِي صِفَةِ مُلَّا عَبْدِ اللهِ الطَّابِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ عَادَةُ نَجْمِ الدِّينِ الكُبْرَىٰ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ إِذَا حَلَّ بِأَحَدٍ مِنْ مُرِيدِيهِ ذَنْبٌ وَمَعْصِيَةٌ أَوْ حَالَةٌ مِنْ حَالَاتِ الطَّرِيقَةِ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ بَيَّنَهَا لَهُ، أَنْ لَا يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ.

وَكَانَ يَقُولُ: مَضَىٰ مَا مَضَىٰ وَوَقَعَ مَا وَقَعَ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَوَلَيْسَ السِّيمَاءُ عَلَىٰ الوَجْهِ وَالشَّيْخُ الفَانِي مُطْلَقاً مُطَّلِعٌ بِهَا عَلَىٰ مَا يَحُلُّ بِالمُرِيدِ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بَلَىٰ، وَلَكِنَّ الشَّرْعَ حَاكِمٌ بِالظَّاهِرِ، وَالوَاجِبُ عَلَىٰ الشَّيْخِ أَنْ لَا يُعَامِلَ المُرِيدَ بِالحَالِ بَلْ يُعَامِلَهُ بِالعِلْمِ، فَإِنَّ بَعْضَ مُرِيدِي حُسَامِ الدِّينِ بَيَّنَ لَهُ بَعْضَ حَالِ مُشْكِلَةٍ عَلَيْهِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الجَوَابَ، فَأَتَىٰ شَيْخٌ مَجْذُوبٌ طَائِراً إِلَىٰ ذَلِكَ المُرِيدِ فَأَجَابَهُ بِالحَالِ فَزَالَ إِشْكَالُهُ فِي الحَالِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: لَا تَعْتَدَّ بِجَوَابِهِ فَإِنَّهُ حَالِيٌّ، وَلَكِنِ انْتَظِرْ مَا أَقُولُهُ فَإِنَّهُ عِلْمِيٌّ. فَاللَّازِمُ عَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ يُبَيِّنَ مَا حَلَّ بِهِ بِاللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ وَمُهْلَةٍ.

– (إشـ٧٢ـارة)– **وَقَالَ** فِي دَارِ سرسم آغا: **الأَدَبُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:**

– **قِسْمٌ** يَحْصُلُ مِنَ المُرِيدِ بِاخْتِيَارِهِ لِيَقُولَ النَّاسُ ثَنَاءً عَلَيْهِ وَيَقُولُوا: هُوَ بَارِعُ الأَدَبِ وَلَيْسَ مِنْ تَعْظِيمِ الشَّيْخِ قَلْباً، فَهَذَا القِسْمُ مَذْمُومٌ شَرْعاً غَيْرُ مَقْبُولٍ عِنْدَ المَشَايِخِ العِظَامِ.

– وَ**قِسْمٌ** يُحَصِّلُ المُرِيدُ فِي نَفْسِهِ بِاخْتِيَارِهِ لِيُتَابِعَهُ النَّاسُ وَيُعَظِّمُوا شَيْخَهُ، فَهَذَا القِسْمُ لَيْسَ مَذْمُوماً شَرْعاً وَلَكِنْ ذَمَّهُ بَعْضٌ.

– وَ**قِسْمٌ** يَحْصُلُ فِي المُرِيدِ لِرُؤْيَتِهِ قُصُورَ نَفْسِهِ وَعِظَمَ رُتْبَةِ الأُسْتَاذِ، فَمِنْ أَجْلِ هَذَا التَّفَاوُتِ يَهَابُ مِنْ أَنْ لَوْ لَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ مُرْشِدِهِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الهَالِكِينَ، فَهَذَا القِسْمُ مَقْبُولٌ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الشَّرْعِ وَالسَّادَاتِ الكِرَامِ.

– (إشـ٧٣ـارة)– **وَقَالَ** فِي الذَّهَابِ فِي طَرِيقِ قَرْيَةِ (ثمر شيخ): كُنْتُ إِذَا تَكَلَّمْتُ مَعَ الغَوْثِ فِي حَالِ ذَهَابِنَا فِي الطَّرِيقِ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ مِقْدَارَ مَا لَا يَحْتَاجُ فِي النَّظَرِ إِلَيَّ إِلَىٰ كَثِيرِ الْتِفَاتٍ، فَمِنَ الأَدَبِ أَنْ يُفْعَلَ مَعَ الأُسْتَاذِ مَا لَا يُعْجِزُهُ وَإِنْ خَرَجَ عَنْ صُورَةِ الأَدَبِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ.

– (إشـ٧٤ـارة)– **وَقَالَ** فِي نَاحِيَةِ (خاندريس) مَرَّةً، وَأُخْرَىٰ فِي (ترجونك) فِي مَنْزِلِ ضِيفَانِ عَبْدِ البَاقِي آغَا: إِنَّمَا لَا تَأْخُذُوا الأَدَبَ لِي فِي صَفِّ الصَّلَاةِ وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنِّي بَعْدَ الفَرَاغِ مِنْهَا حَتَّىٰ يَتِمَّ التَّسْبِيحُ، وَلَا يَنْصَرِفُ الإِمَامُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَيْ دُونَ غَيْرِهَا إِلَىٰ القَوْمِ، وَإِنْ كُنْتُ أَنَا فِيهِمْ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ مُتَابَعَةَ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَىٰ مُسِنِّهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ثُمَّ رَجَعَ عَنْ هَذَا التَّشْدِيدِ المَأْخُوذِ مِنْ (سُلُوكُ الامْتِثَالِ خَيْرٌ مِنْ رِعَايَةِ الأَدَبِ) بِصِحَّةِ (سُلُوكُ الأَدَبِ خَيْرٌ مِنْ طَرِيقَةِ الامْتِثَالِ) وَلِهَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ جِهَةٌ وَاحِدَةٌ وَجِهَةُ افْتِرَاقٍ فَتَدَبَّرْ.

– (إشـ٧٥ـارة)– **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٨٧) فِي بُسْتَانٍ لِحَضْرَةِ الشَّاهِ يُسَمَّىٰ (بهشنك): يَنْبَغِي لِلْمُرِيد أَنْ يَأْخُذَ الأَدَبَ لِكُلِّ أَحَدٍ لِأَنَّهُ يَتَأَدَّبُ مَعَ الأُسْتَاذِ، لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُهُ فَانِياً مُطْلَقاً، وَكُلُّ أَحَدٍ فَانٍ غَايَتُهُ أَنَّهُ مَوْجُودٌ بِإِيجَادِهِ تَعَالَىٰ، وَالوُجُودُ صِفَةُ اللهِ.

وَيَجِبُ عَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَىٰ أَمْرِ الأُسْتَاذِ وَيَعْمَلَ بِمَا أَمَرَهُ، فَإِنَّ تَرْكَ الأَمْرِ أَضَرُّ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، مَثَلاً لَوْ قَالَ لَهُ الأُسْتَاذُ: ائْتِنِي بِكُوزِ مَاءٍ مِنْ عَيْنٍ أَوْ نَهْرٍ كَذَا فَذَهَبَ وَوَجَدَ شَخْصاً يَأْتِي بِجَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ فَمَلَأَ كُوزَهُ مِنْ تِلْكَ الجَرَّةِ وَأَتَىٰ بِهِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ، كَانَ أَضَرَّ مِنْ تَرْكِ مِئَةِ صَلَاةٍ.

– (إشـ٧٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي مَدْرَسَةِ (ثمر شيخ) بَعْدَمَا أَمَرَنِي بِتَعْلِيمِ بَعْضٍ، فَعَلَّمْتُ مَعَهُمْ بَعْضاً آخَرَ مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدِ مُرَاجَعَةٍ إِلَيْهِ): لَا يَجُوزُ لِلْمُرِيد تَعْلِيمُ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ مُرَاجَعَةِ إِذْنِ الأُسْتَاذِ.

– (إشـ٧٧ـارة)– **وَقَالَ** فِي دِيوَانِ يُوسُفَ آغَا فِي (ترچونك): لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ المُسَلِّمِ إِذَا لَمْ يَرَ فَائِدَةً مِمَّا عَلَّمَهُ الأُسْتَاذُ وَعَمِلَ بِهِ، أَوْ خَسِرَ فِيمَا أَمَرَهُ الأُسْتَاذُ بَعْدَ الامْتِثَالِ، أَنْ يَشْكُرَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيَعْلَمَ فِي نَفْسِهِ أَنْ لَوْ لَمْ يَكُنِ الأَمْرُ كَمَا كَانَ لَسُلِبَ إِيمَانُهُ، وَأَشَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ أَنَّ عَلَىٰ المُرِيدِ المُسَلِّمِ أَنْ يَقْنَعَ بِتَرْبِيَةِ أُسْتَاذِهِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ لِي بِنْتاً لَوْ رَبَّتْهَا غَيْرُ أُمِّهَا لَكَانَتْ خَيْراً لَهَا، وَلَكِنَّهَا تَقْنَعُ بِتَرْبِيَةِ أُمِّهَا وَلَا تَرْضَىٰ بِتَرْبِيَةِ غَيْرِهَا قَطْعاً.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ الأُسْتَاذَ وَلَوْ إِلَىٰ الصَّوَابِ: كَانَ لِشَيْخِ عَلِيٍّ اليَالَوِيِّ خَلِيفَةٌ، لَمَّا مَاتَ أُسْتَاذُهُ صَرَفَ طَرِيقَتَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً إِلَىٰ الأَصْلِ، فَأَضَرَّهُ الشَّيْخُ، فَارْتَحَلَ فِي أَسْرَعِ زَمَانٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا هُوَ ثَابِتٌ عِنْدَ الشَّيْخِ خَالِدٍ خَلِيفَةِ الغَوْثِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ شَخْصٌ بَعْدَ الاسْتِقَامَةِ المُخَالَفَةَ إِلَىٰ الصَّوَابِ لَابُدَّ أَنْ يَرْتَحِلَ إِلَىٰ شَيْخٍ آخَرَ عَلَىٰ ظَنٍّ أَنَّ فِي نَفْسِهِ نَقْصاً يَسْتَكْمِلُهُ، فَيَعْمَلُ فِيمَا يُخَالِفُ بِأَمْرِهِ. وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ قُدْسِيَّةٍ حَتَّىٰ آلَ الأَمْرُ إِلَىٰ التَّدْرِيجِ وَقَالَ: لَوْ فَرَضْنَا أَنَّ فِي طَرِيقَةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِدْعَةً وَأَرَدْتُ رَفْعَهَا كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَسَلَّمَ إِلَىٰ شَيْخٍ فِي رَفْعِ تِلْكَ البِدْعَةِ، فَإِنَّ السَّادَاتِ يَرْضَوْنَ بِذَلِكَ التَّغْيِيرِ، كَمَا أَنَّنِي انْتَقَلْتُ إِلَىٰ الغَوْثِ عَنْ شَيْخِي عَبْدِ البَارِي قُدِّسَ سِرُّهُ، وَبَعْدَ ارْتِحَالِ الغَوْثِ قُلْتُ لَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ: كُنْتُ خَلِيفَتَكُمْ قَبْلُ فَمَا تَقُولُونَ لِي الآنَ؟ فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: عَلِّمْ مِنِّي طَلَبَ الأَوْرَادِ القَادِرِيَّةِ خُفْيَةً رِعَايَةً لِلطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ. وَكَمَا أَنَّ الشَّاهَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَيَّرَ طَرِيقَةَ السَّيِّدِ أَمِيرِ كُلَالٍ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَىٰ هَذَا الوَضْعِ فِي حَيَاتِهِ بِتَعْلِيمِ رُوحَانِيَّةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ وَتَعْلِيمِ الخِضْرِ، وَشَكَاهُ الخُلَفَاءُ فَمَا قَبِلَ شِكَايَتَهُمْ بَلْ رَضِيَ بِذَلِكَ.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حَالُ المُرِيدِ فِي أَوَّلِ إِرَادَتِهِ حُزْنٌ وَفَرَحٌ وَفِي وَسَطِهَا قَبْضٌ وَبَسْطٌ[١]، وَقَالَ: انْقَبِضُوا فِي الانْبِسَاطِ وَانْبَسِطُوا فِي الانْقِبَاضِ، وَكَانَ عَادَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا، وَإِنَّ الخَطَرَاتِ مِنْ أَحْوَالِ السَّالِكِ دُونَ غَيْرِهِ، وَمَا يَعْرِضُ غَيْرُهُ وَسْوَسَةٌ، فَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ عَلَيْهِ وَفِي قَلْبِهِ مِنْ هَذِهِ المَذْكُورَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يُبَيِّنَهَا لِلْأُسْتَاذِ بَلْ يَجِبُ.

– قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَنْبَغِي أَنْ يَكْتُبَ كُلُّ أَحَدٍ هَذِهِ الرَّشْحَةَ

الَّتِي أَوْصَىٰ بِهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ بَعْضَ أَبْنَائِهِ المَعْنَوِيَّةِ وَيُطَالِعَهَا، رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَهِيَ أَنَّه قَالَ:

رَشْحَةٌ[٢]: تَعَلَّمِ الأَدَبَ وَالتَّقْوَىٰ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، وَعَلَيْكَ تَتَبُّعَ آثَارِ السَّلَفِ، وَمُلَازَمَةَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَتَعَلُّمَ الفِقْهِ وَالحَدِيثِ، وَأَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ اخْتِلَاطِ جَهَلَةِ الصُّوفِيَّةِ، وَتُصَلِّي بِالجَمَاعَةِ بِشَرْطِ أَنْ لَا تَؤُمَّ وَلَا تُؤَذِّنَ، وَلَا تَكُنْ طَالِباً لِلشُّهْرَةِ فَإِنَّهَا آفَةٌ، وَلَا تَتَقَيَّدْ بِمَنْصِبٍ، وَكُنْ مَفْقُودَ الاسْمِ دَائِماً، وَلَا تَكْتُبِ اسْمَكَ فِي القَبَالَاتِ[٣]، وَلَا تَحْضُرْ مَحْكَمَةَ القَضَاءِ، وَلَا تَكُنْ ضَامِناً لِأَحَدٍ، وَلَا تَحْضُرْ وَصِيَّةً، وَلَا تَصْحَبِ المُلُوكَ وَأَبْنَاءَهُمْ، وَلَا تَبْنِ خَانْقَاهاً وَلَا تَقْعُدْ فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِ السَّمَاعَ لِأَنَّ إِكْثَارَهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ وَيُمِيتُهُ، وَلَا تُنْكِرْ عَلَىٰ السَّمَاعِ لِأَنَّ أَصْحَابَهُ كُثْرٌ، وَقَلِّلِ الكَلَامَ وَالأَكْلَ وَالنَّوْمَ، وَفِرَّ مِنَ الخَلْقِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ، وَلَازِمْ خَلْوَتَكَ أَيْ تَخْلِيَةَ قَلْبِكَ عَنِ السِّوَىٰ فِيمَا بَيْنَ الخَلْقِ، كَمَا هُوَ المَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ: (خَلْوَةْ دَرْ انْجُمَنْ)، وَلَا تَصْحَبْ مَعَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ المُبْتَدِعَةِ وَالغَنِيِّ وَالعَاصِي، أَيْ عَلَىٰ أَطْوَارِهِمْ، وَاطْلُبِ الحَلَالَ وَاحْذَرِ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَمَادَامَ تَقْدِرُ لَا تَتَزَوَّجْ لِئَلَّا تَكُونَ طَالِباً الدُّنْيَا فَتُعَرِّضَ دِينَكَ لِلضَّرَرِ، وَلَا تَضْحَكْ كَثِيراً وَاجْتَنِبْ عَنِ القَهْقَهَةِ لِأَنَّ ﴿ **كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ** ﴾[٤]، وَلَا تَنْظُرْ لِأَحَدٍ بِعَيْنِ الحَقَارَةِ بَلْ بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ، وَلَا تُزَيِّنْ ظَاهِرَكَ لِأَنَّ عِمَارَةَ الظَّاهِرِ مِنِ انْهِدَامِ البَاطِنِ، وَلَا تُجَادِلِ مَعَ الخَلْقِ، وَلَا تَسْأَلْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً، وَلَا تَأْمُرْ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١)– (وَفِي ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ حَلَاوَةٌ وَوِجْدَانٌ، وَفِي انْتِهَائِهِ مَرَارَةٌ وَفِقْدَانٌ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ اليَأْسِ، بِخِلَافِ طُرُقٍ أُخَرَ، فَإِنَّ فِي ابْتِدَائِهَا مَرَارَةً وَفِقْدَاناً وَفِي انْتِهَائِهَا حَلَاوَةً وَوِجْدَاناً. وَأَيْضاً فِي ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ قُرْبٌ وَشُهُودٌ، وَفِي انْتِهَائِهِ بُعْدٌ وَحِرْمَانٌ، بِخِلَافِ طُرُقِ سَائِرِ المَشَايِخِ الكِرَامِ. يَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ تَفَاوُتَ الطُّرُقِ مِنْ هُنَا، وَأَنْ يَعْرِفَ عُلُوَّ هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي، لِأَنَّ القُرْبَ وَالشُّهُودَ وَالحَلَاوَةَ وَالوِجْدَانَ كُلُّ ذَلِكَ يُخْبِرُ عَنِ البُعْدِ وَالحِرْمَانِ، بِخِلَافِ المَرَارَةِ وَالفِقْدَانِ فَإِنَّهُمَا يُنْبِئَانِ عَنْ نِهَايَةِ القُرْبِ، فَهِمَ مَنْ فَهِمَ، وَلْنَكْشِفْ فِي شَرْحِ هَذَا السِّرِّ هَذَا القَدْرَ وَهُوَ أَنَّهُ لَا أَقْرَبَ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَنِسْبَةُ القُرْبِ وَالشُّهُودِ وَالحَلَاوَةِ وَالوِجْدَانِ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي حَقِّ غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّ بَيْنَهُمَا مُبَايَنَةً، وَالعَاقِلُ تَكْفِيهِ الإِشَارَةُ).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦حة).

(٣)– (القَبِيلُ: الكَفِيلُ والعَرِيفُ والضَّامِنُ وقد قَبَلَ به، كنَصَرَ وسَمِعَ وضَرَبَ، قَبالَةً، والاسمُ: القَبالَةُ)– المصباح المنير. (الرَّشحات: الحُجَجِ وَالوَثَائِقِ).

(٤)– التِّرمذي وَابن ماجه وَأحمد وَالبيهقي وَالطّبراني: (فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ).

غَيْرَكَ بِخِدْمَتِكَ وَاخْدُمِ المَشَايِخَ بِالمَالِ وَالبَدَنِ وَالرُّوحِ، وَلَا تُنْكِرْ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمْ إِذْ لَا فَلَاحَ لِمُنْكِرِهِمْ، وَلَا تَغْتَرَّ فِي قَلْبِكَ بِالدُّنْيَا، وَكُنْ حَزِينَ القَلْبِ دَائِماً، وَمَرِيضَ البَدَنِ، وَبَاكِيَ العَيْنِ، وَخَالِصَ العَمَلِ، وَمُتَضَرِّعاً فِي الدُّعَاءِ، وَلْيَكُنْ ثِيَابُكَ خَلِقاً وَرَفِيقُكَ دَرْوِيشاً وَرَأْسَ مَالِكَ تَوْفِيقاً وَبَيْتَكَ مَسْجِداً وَمُؤْنِسَكَ الحَقُّ جَلَّ وَعَلَا.

– (إشـ٧٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) عَلَىٰ شَطِّ نَهْرِ (ترجونك) قَرِيبَ مَوْضِعِ الرَّحَىٰ الخَرَابَةِ فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: لَا **نِسْبَةَ فَوْقَ نِسْبَةِ الخِدْمَةِ**[1] وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَجْعَلَ خِدْمَتَهُ لِنَفْسِهِ طَاعَةً بِالنِّيَّةِ، بِأَنْ يَقُولَ: لَوْ لَمْ أَفْعَلْ هَكَذَا لَمْ أَكُنْ مُطَابِقاً لِرِضَا الأُسْتَاذِ، وَأَنْ يَجْعَلَ الحُبَّ لَهُ وَالبُغْضَ لَهُ مِثْلَ عَزِيزِ ابْنِ مُصْطَفَىٰ الخُورُوسِيِّ حِينَ عَاتَبَ الغَوْثُ مُلَّا عَبْدَ البَارِي بِبَعْضِ مَا صَدَرَ مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ العَزِيزُ عَنْهُ حَتَّىٰ سَكَتَ الغَوْثُ عَنْ غَضَبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَا عَنْ مَجْلِسِهِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ الفَاضِلُ: أَظُنُّكَ مُحِبّاً وَصَدِيقاً لِي، فَقَالَ لَهُ عَزِيزٌ: لَسْتُ مُحِبّاً لَكَ لِأَنَّكَ تُوجِعُ قَلْبَ الأُسْتَاذِ، وَلَكِنْ عَلِمْتُ رِضَا الأُسْتَاذِ بِذَلِكَ لِئَلَّا يَطُولَ كَلَامُهُ فَيَتَضَجَّرَ، فَفَعَلْتُ لَهُ لَا لَكَ. وَالحَاصِلُ أَنَّ الإِرَادَةَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُحِبّاً لَهُ وَمُبْغِضاً لَهُ، سَوَاءٌ كَانَ مُرِيدَ الحَقِيقَةِ أَوِ المَجَازِ.

---

(١)– (الخِدْمَةُ):

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٣٦ـبة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصُّحْبَةِ العَامَّةِ: وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ مَا يُفْهَمُ أَنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ شَيْءٌ عَظِيمٌ وَلَهُ ثَوَابٌ كَبِيرٌ، بِأَنْ يُعْطِيَهُمْ شَيْئاً أَوْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ ضَرّاً أَوْ يَخْدُمَهُمْ أَيَّ خِدْمَةٍ كَانَتْ مِنْ أَنْوَاعِ الخِدْمَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ شَاهِ نَقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ: طَرِيقَتُنَا الخِدْمَةُ فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا أَدْخَلَ السُّرُورَ فِي قُلُوبِ عِبَادِ اللهِ يَرْحَمُهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٤٢ـبة)– (قَالَ شَيْخُنَا **الحَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ: الخِدْمَةُ أَفْضَلُ مِنَ الأَوْرَادِ وَالأَذْكَارِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ٢٨ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُرَجِّحُ النِّسْبَةَ الحَاصِلَةَ مِنَ الخِدْمَةِ عَلَىٰ الحَاصِلَةِ مِنْ غَيْرِهَا كَائِناً مَا كَانَ، وَيَقُولُ: مَثَلُ الأَوَّلِ مَثَلُ النُّمُوِّ وَالسِّمَنِ الحَاصِلَيْنِ فِي الحَيَوَانِ مِنَ الشَّعِيرِ يَبْقَيَانِ زَمَاناً وَإِنِ انْقَطَعَ مَدَدُهُمَا، وَمَثَلُ مَا عَدَاهَا مَثَلُ السِّمَنِ الحَاصِلِ مِنْ خُضَرِ الرَّبِيعِ يَزُولُ بِأَدْنَىٰ مُعَانَاةٍ وَيَنْقَطِعُ مَعَ انْقِطَاعِ المَدَدِ، فَكَذَلِكَ النِّسْبَةُ الحَاصِلَةُ مِنْ غَيْرِ الخِدْمَةِ تَنْمَحِي بِأَدْنَىٰ لَجَاجٍ مِنَ النَّفْسِ بِخِلَافِ الحَاصِلَةِ مِنْهَا).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ١٢٢ـة)– (أَفَادَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَوْماً أَنَّ الخِدْمَةَ لَا يَعْدِلُ بِهَا شَيْءٌ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إشـ٢٦٤ـارة)– (فَإِنَّ نِصْفَ المَشْيَخَةِ الخِدْمَةُ، وَهِيَ حِصَّةُ الخَدَمِ، فَلَابُدَّ أَنْ تَجْتَنِبَ مَا لَا يَلِيقُ بِمَرْتَبَةِ المَشْيَخَةِ وَالإِرْشَادِ وَلَا تَتْرُكَ الخِدْمَةَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥١)– (وَمَنْ كَانَ صَاحِبَ خِدْمَةٍ فَلْيَجْعَلْ خِدْمَتَهُ بِأَمْرِ أُسْتَاذِهِ وَإِنْ كَانَ يَخْدُمُ عِيَالَهُ، لِتَكُونَ فِي مُقَابَلَةِ الطَّاعَةِ، بَلْ قَالَ خُواجَهْ أَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ: الخِدْمَةُ تِسْعَةٌ وَالطَّاعَةُ وَاحِدَةٌ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ذكر خدمة حضرة شيخنا لكافّة الأنام)– (قَالَ الخُواجَهْ عُبَيْدُ اللهِ أَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ: يَنْبَغِي أَنْ تُبْذَلَ الهِمَّةُ وَأَنْ يُصْرَفَ الخَاطِرُ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ إِلَىٰ مُقْتَضَىٰ الوَقْتِ، فَوَقْتُ الذِّكْرِ وَالمُرَاقَبَةِ عِنْدَ عَدَمِ خِدْمَةٍ تَحْصُلُ مِنْهَا رَاحَةٌ لِمُسْلِمٍ، فَإِنَّ الخِدْمَةَ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً لِقَبُولِ القُلُوبِ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ الذِّكْرِ وَالمُرَاقَبَةِ.. وَقَالَ: مَا أَخَذْتُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَنْ كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ وَإِنَّمَا أَخَذْتُهَا عَنْ خِدْمَةِ رِجَالٍ، لَا أَنِّي أَخَذْتُهَا عَنْهُمْ بِالتَّعَلُّمِ، بَلْ لِلْخِدْمَةِ تِلْكَ الخَاصِيَّةُ. وَقَالَ: قَدْ أَدْخَلُوا كُلَّ شَخْصٍ مِنْ بَابٍ وَأَدْخَلُونِي مِنْ بَابِ الخِدْمَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَتِ الخِدْمَةُ مَرْضِيَّةً وَمَحْبُوبَةً وَمُخْتَارَةً لَدَيَّ، وَكُلَّ مَنْ أَتَوَسَّمُ فِيهِ الخَيْرَ آمُرُهُ بِالخِدْمَةِ).

وَكُلُّ طَاعَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَالنَّفْسِ فِيهِمَا دَخلٌ دُونَ مَا يَفْعَلُ بِنِيَّةِ الأُسْتَاذِ[1]، وَلَابُدَّ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ قَاصِراً دَائِماً فِي كُلِّ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ رُتْبَةٍ لَدَىٰ الأُسْتَاذِ، وَإِلَّا لَمْ يُفْلِح عَنْ دَخلِ[2] النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، وَلأَكَبَّاهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِإِبْطَالِ مَا حَصَلَ لَهُ أَوْ مَنْعِهِ مِنَ التَّرَقِّي إِلَىٰ مَدَارِجِ الكَمَالِ بِالطَّلَبِ التَّامِّ وَإِحْرَاقِ أَحْمَالِ النَّقَائِصِ بِازْدِيَادِ نَارِ المَحَبَّةِ وَإِطْفَاءِ نِيرَانِ الأَشْوَاقِ، وَقَطْعِ القَلْبِ عَنِ السِّوَىٰ بِالكَمَالِ، وَإِزَالَةِ حُجُبِ الأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ عَمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ ذِي الجَلَالِ وَالجَمَالِ، وَأَنْ يُلْهِيَ النَّفْسَ بِالحِيلَةِ عَلَيْهَا بِالقَوْلِ لَهَا: إِنْ صَبَرْتِ حَتَّىٰ آتِيَ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ أُسْتَاذِي مِنَ الذِّكْرِ وَالرَّابِطَةِ أَوِ الصَّلَوَاتِ قِمْتُ إِلَىٰ مَرْضَاكِ وَامْتَثَلْتُ بِأَمْرِكِ أَيْضاً، إِنْ كَانَ الرُّوحُ ضَعِيفاً، وَإِذَا فَعَلَ هَكَذَا يَتَقَوَّىٰ يَوْماً فَيَوْماً فَيَنْفَلِتُ مِنْ تَحْتِ تَصَرُّفِ النَّفْسِ، فَإِمَّا أَنْ لَا تُدَاخِلُهُ أَوْ لَا تَضُرُّهُ، **وَلَا عِبْرَةَ بِنِسْبَةِ الشَّوْقِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمُلْكٍ**[3]، وَعُمُومُ نِسْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ مِنْ قَبِيلِ ثَلْجِ شَهْرِ شُبَاطٍ فِي كُلِّ جَبَلٍ وَتَلٍّ وَوَادٍ وَصَحْرَاءَ، وَإِطْفَاؤُهُمُ الشَّوْقَ مِنْ قَبِيلِ الرِّيحِ وَالمَطَرِ وَحَرَارَةِ الشَّمْسِ، فَكَمَا أَنَّهَا تُذْهِبُ أَكْثَرَ الثَّلْجِ وَيَبْقَىٰ قَلِيلُهُ فِي بَعْضِ الأَوْدِيَةِ وَالجِبَالِ فَكَذَلِكَ ذَلِكَ الإِطْفَاءُ، فَلَا يَبْقَىٰ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ المُرِيدِينَ فَيَأْمُرُهُمُ الأُسْتَاذُ بِالسَّعْيِ وَالعَمَلِ حَتَّىٰ يَجْمَعَ فِيهِمْ تِلْكَ الفُيُوضَ الإِلَهِيَّةَ فَيَنْعَكِسُ نُورُهُمْ إِلَىٰ سَائِرِ المُرِيدِينَ فَيَعُودُ الشَّوْقُ مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَلَابُدَّ لِذَلِكَ القَلِيلِ أَنْ يَسْعَوْا وَيَجْتَهِدُوا فِي تَكْثِيرِ شُرْبِ خُمُورِ المَحَبَّةِ.

فَقُلْتُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا مَعْنَىٰ قَوْلِ الأُسْتَاذِ لِلْمُرِيدِ: اسْعَ فِي ازْدِيَادِ المَحَبَّةِ وَشُرْبِ الخَمْرِ، مَعَ أَنَّ المَحَبَّةَ خَارِجَةٌ عَنْ طَوْرِ المُرِيدِ وَلَيْسَ بِيَدِهِ اللِّجَامُ؟ فَقَالَ رُوحِي فِدَاهُ: مَعْنَاهُ التَّأَدُّبُ بِالآدَابِ وَأَخْذُ الكَمَالَاتِ وَقَطْعُ القَلْبِ عَلَىٰ التَّدْرِيجِ عَمَّا سِوَاهُ وَإِطَاعَةُ أَمْرِهِ. وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَتَنَزَّلَ إِلَىٰ سِيَاقٍ لَا يَسْتَحِي مِنْهُ الأُسْتَاذُ أَيْ لَا يَخَافُ مِنْ هَرَبِ قَلْبِهِ عَنِ الأُسْتَاذِ وَتَرْكِ الطَّلَبِ فَيَتَضَرَّرُ، فَإِنَّ الأُسْتَاذَ يَخَافُ دَائِماً مِنْ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَكَذَا مِرَاراً فِيمَا يَأْمُرُهُ، أَيْ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ فِي ذَلِكَ نِسْبَةً عَظِيمَةً لِذَلِكَ المُرِيدِ، كَمَا قَالَ لِبَعْضِ المُرِيدِينَ حِينَ أَمَرَهُمْ بِخِدْمَةِ جَرْوَيْنِ لَهُ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَمْرَهُ فَشَكَوْا إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ نِسْبَةً لَكُمْ فَلِذَا أَمَرْتُكُمْ. وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ إِذَا أَمَرَهُ أُسْتَاذُهُ بِشَيْءٍ أَنْ يَعْلَمَ ذَلِكَ لِيَزْدَادَ شَوْقاً وَجِدّاً فِيهِ

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ١ـدُرَّةُ)– (أَرْجُو اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يُحَسِّنَ نِيَّاتِنَا بِنِيَّةِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ، لِأَنَّنَا نَعِيشُ بِحُسْنِ نِيَّةِ الشَّيْخِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَبِحُسْنِ نِيَّةِ سَادَاتِنَا قَدَّسَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِمُ العَلِيَّةِ).

(٢)– (ولا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَي مكْراً وخَديعَةً ودَغَلاً وغِشّاً وخيانةً)– تاج العروس.

(٣)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٣٤ـارة)– (وَالمُرِيدُ المَقْبُولُ مُرِيدُ العَمَلِ لَا مُرِيدُ الشَّوْقِ، فَإِنَّ المُتَشَوِّقَةَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ بَعْضَ الشُّيُوخِ أَطْلَقُوا نِسْبَةَ الشَّوْقِ فِي مُرِيدِيهِمْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ صَارُوا أَفْسَقَ النَّاسِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٦١ـارة)– (فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ المُوَافِقَةَ لِلشَّرْعِ المَتْرُوكَ فِيهَا البِدَعُ وَالرُّخَصُ بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَىٰ، وَطَرِيقَةُ الشَّوْقِ كَطَرِيقِ الشَّيْخِ حَسَنِ الآقْتِيِّي تَفْنَىٰ عَنْ قَرِيبٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٧٨ـارة)– (وَقَالَ: لَا عِبْرَةَ بِالشَّوْقِ وَالأَعْمَالِ المَأْتِي بِهَا مِنْهُ، وَإِنَّمَا المُعْتَبَرُ الانْطِبَاعُ بِالعَمَلِ مِنَ الوِرْدِ أَوِ الرَّابِطَةِ، أَمَّا الَّذِينَ لَا يَتَنَزَّلُونَ عَنْ حَالِهِمْ وَنِسْبَتِهِمْ إِنَّمَا هُمُ المُتَطَبِّعُونَ بِأَحَدِهِمَا).

وَيحْزَنَ عَلَىٰ فوَاتِهِ، وَيَعْمَلَ بِأَمْرِهِ طَوْعاً وَبِالشَّوْقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فَائِدَةَ الامْتِثَالِ إِلَّا بَعْدَ الوُقُوعِ، مِثْلَ الرَّجُلِ المَحْكِيِّ عَنْهُ فِي (المَثْنَوِيِّ) الَّذِي رَآهُ حَكِيمٌ نَائِماً ذَهَبَتْ مِنْ حَلْقِهِ حَيَّةٌ إِلَىٰ بَطْنِهِ وَلَـمْ يُحِسَّ بِهَا، فَأَيْقَظَهُ الحَكِيمُ وَلَمْ يُعْلِمْهُ بِالوَاقِعَةِ فَأَمَرَهُ بِأَكْلِ التُّفَاحِ المُرِّ وَأَكْرَهَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَتَضَجَّرَ الرَّجُلُ وَشَرَعَ فِي التَّضَرُّعِ وَقَالَ لَهُ: لَا تُكْرِهْنِي عَلَىٰ هَذَا فَإِنِّي ضَعِيفٌ عَنْ أَكْلِهِ، فَازْدَادَ الإِكْرَاهُ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَفْرَغَ خَرَجَتِ الحَيَّةُ مِنْ فِيهِ، فَلَمَّا رَأَىٰ تِلْكَ الفَائِدَةَ قَالَ لِلْحَكِيمِ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي لِمَ لَمْ تَقُلْ لِيَ الوَاقِعَةَ أَوَّلاً؟ قَالَ: لَوْ قُلْتُ لَكَ أَوَّلاً لَخِفْتَ وَلَمَا أَطَقْتَ الأَكْلَ فَلَمْ تَنفَلِتْ مِنْ هَذَا البَلَاءِ. وَهَكَذَا مَثَلُ الأُسْتَاذِ مَعَ المُرِيدِ فِي دَفْعِ ضَرَرِ حَيَّةِ النَّفْسِ.

– (إشـ٧٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي قَرْيَةِ (ترجونك) فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: لَـمْ يُخْلَقْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ **التَّسْلِيمِ**، وَكُنَّا فِي زَمَانِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي رَاحَةٍ حَيْثُ تَرَكْنَا ظُنُونَنَا وَنَظَرَنَا لِأَعْمَالِ النَّاسِ، فَمَنْ قَالَ فِيهِ: هَذَا ذُو فَضْلٍ، فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ كَيْفَ كَانَ، وَمَنْ نَقَّصَهُ نَقَّصْنَاهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ لِأَعْمَالِهِ، وَمَنْ قَدَّمَ حَمَلْنَا غَاشِيَتَهُ غَيْرَ حَاسِدِينَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَ مُظْهِرِي الحَسَدِ حَتَّىٰ يَزُولَ مَرَضُ الحَسَدِ عَنَّا، وَكُنَّا لَا نُخْفِي مِنْهُ شَيْئاً كَائِناً مَا كَانَ، غَيْرَ قُصُورِ الأَصْحَابِ، بَلْ كُنَّا نَكْذِبُ فِي حَقِّهِمْ عِنْدَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمَحَاسِنِ الإِخْلَاصِ لِئَلَّا يَنْكَدِرَ قَلْبُهُ مِنْهُ فَيَتَضَرَّرُ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَكُنَّا نَكْذِبُ مِنْ طَرَفِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِبَعْضِ مَنْ لَـمْ يَكُنْ مُخْلِصاً حَتَّىٰ يُخْلِصَ، وَالغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَطَّلِعُ عَلَىٰ كَذِبِنَا عِلْماً وَيَعْرِضُنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْهَنَا بَلْ كَانَ مُحْسِناً لِذَلِكَ الفِعْلِ مِنَّا.

– (إشـ٨٠ـارة)– **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (نُورْشِين) فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: أَوَّلُ مَا يُعَلَّمُ المُرِيدُ فِي الطَّرِيقَةِ **إِحْسَانُ الظَّنِّ بِغَيْرِهِ**، فَمَنْ قَالَ: أَنَا وَلِيٌّ أَوْ شَيْخٌ أَوْ قُطْبٌ فَلْيُسَلِّمْ لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ وَلَا ضِيقٍ فِي ذَلِكَ، وَلْيُؤَوِّلْ مَا يَرَاهُ مِنْ غَيْرِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ حَسَنٍ.

– (إشـ٨١ـارة)– **وَقَالَ**: **الصَّعْبُ لِلْعُلَمَاءِ الإِخْلَاصُ وَالتَّسْلِيمُ**[1] دُونَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ وَالمَحَبَّةِ، وَلِلْجُهَلَاءِ عَلَىٰ العَكْسِ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً إِلَّا مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الأُسْتَاذِ، دُونَ العُلَمَاءِ فَإِنَّهُمْ يَدْرُونَ لَهُمْ شَيْئاً، فَلِذَلِكَ لَا يُطِيقُونَ أَنْ يَأْخُذُوا النِّسْبَةَ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ مِثْلَ الجُهَلَاءِ. وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا مِنَ العُلَمَاءِ الكِرَامِ: لَا تَقْدِرُ أَنْ تَأْخُذَ مَا حَصَلَ لِهَذَا الرَّجُلِ مِنَ النِّسْبَةِ بَعْدَ عَمَلِكَ مِقْدَارَ أَرْبَعِ سِنِينَ. وَلَعَمْرِي كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ جَاهِلاً وَمَا تَمَّ لِدُخُولِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ.

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٤٠ـدُّرَّةُ)– (التَّسْلِيمُ هُوَ مِنْ أَصْعَبِ الأُمُورِ عَلَىٰ العُلَمَاءِ، لِذَلِكَ تَكُونُ المَنْفَعَةُ صَعْبَةً عِنْدَ عَدَمِ التَّسْلِيمِ، وَسَبَبُ ضَعْفِ التَّسْلِيمِ عِنْدَ العُلَمَاءِ يَا إِخْوَةُ هُوَ أَنَّ هَذَا العَالِمَ يَقِيسُ هَذِهِ الأَوَامِرَ وَهَذِهِ النَّوَاهِي عَلَىٰ عِلْمِهِ وَعَلَىٰ فَهْمِهِ، فَإِنْ وَافَقَتْ عِلْمَهُ وَفَهْمَهُ اسْتَسْلَمَ لَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا، لَكِنْ بِالأَخِيرِ يَكْتَشِفُ هَذَا العَالِمُ أَنَّ هَذِهِ الآدَابَ لَهَا أَصْلٌ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ، لَكِنَّهُ كَانَ مَغْرُوراً بِعِلْمِهِ مُعْتَمِداً عَلَىٰ فَهْمِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَمَهْمَا كَانَ فَهِيماً كَمَا قُلْنَا، فَهُوَ لَيْسَ أَفْهَمَ وَلَا أَعْلَمَ وَلَا أَعْرَفَ مِنْ سَادَاتِنَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٣٣ـبة)– (إِنَّ إِخْلَاصَ العُلَمَاءِ فِي الابْتِدَاءِ صَعْبٌ بَطِيءٌ حُصُولُهُ، كَمَا قَالَ **سَيِّدَا** قُدِّسَ سِرُّهُ).

- (إشـ٨٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (آغيچور): كَانَتْ عَادَةُ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا أَمَرَ بِتَعْلِيمِ عَشْرَةِ رِجَالٍ مُعَيَّنِينَ فَزَادَ المُعَلِّمُ وَاحِداً أَنْ يَتْرُكَ تَوَجُّهَ ذَلِكَ الوَاحِدِ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُعَيَّنِينَ تَرَكَ تَوَجُّهَ كُلِّهِمْ وَأَمَرَ بِتَجْدِيدِهِم الغُسْلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِمْ.

- (إشـ٨٣ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُعَاتِباً عَلَىٰ بَعْضِنَا: **التَّسْلِيمُ صَعْبٌ** جِدّاً، وَتَسْلِيمُ اللِّسَانِ سَهْلٌ جِدّاً، فَيَالَيْتَ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ اللِّسَانِ مُطَابِقاً لِقَوْلِهِ. وَقَالَ: لَا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْلِيمِ، إِذْ بِهِ يَسْتَرِيحُ الإِنْسَانُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَاسْعَوْا فِي تَتْمِيمِ التَّسْلِيمِ، إِذْ حَتَّىٰ لَا يَتِمَّ تَسْلِيمُ المُرِيدِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُدَاوَىٰ، وَالتَّدَاوِي إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ التَّسْلِيمِ، وَالتَّسْلِيمُ يَنْشَأُ مِنَ المَحَبَّةِ وَمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ لَا تَسْلِيمَ لَهُ، وَكَمَا أَنَّ حُصُولَ المَحَبَّةِ تَدْرِيجِيٌّ مِنْهُ كَذَلِكَ التَّسْلِيمُ مِنْهُ، فَاسْعَوْا حَتَّىٰ تُطَابِقَ أَفْعَالُكُمْ أَقْوَالَكُمْ، وَأَنْشَدَ، (شِعْرٌ):

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقْمٍ

أَيْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، إِذِ الالْتِفَاتُ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ ضَبْطِ مَمْلَكَةِ القَلْبِ، وَلَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ يُحِبَّ القَهْرَ كَاللُّطْفِ مِنْ حَيْثُ يَتَيَقَّنُ أَنَّ الأُسْتَاذَ لَا يُعَامِلُهُ إِلَّا بِمَا فِيهِ نَفْعٌ، وَلَنْ يَكُونَ مُرِيداً حَتَّىٰ يُقَالَ لَهُ مَرْحَباً وَأَهْلاً، ثُمَّ أَنْشَدَ فِي هَذَا المَعْنَىٰ:

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرِ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ العَجَبْ اينْ عِشْق رَابَرْ هَرْدُو ضِدْ

- وَقَوْلُ الحَافِظِ:

بدم گفتي دخر سندم عفاك الله نيكو گفتي جوابه تلخ مي زيبد لب و لعل و شكر خوارا

- وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ إِذَا قُبِضَ ابْنُهُ مَثَلاً أَنْ يَتَصَوَّرَ أُمُوراً: مِنْهَا: أَنْ يَتَصَوَّرَ أَنْ لَوْ لَمْ يَمُتْ لَتَسَبَّبَ لِزَوَالِ إِيمَانِي. وَمِنْهَا: أَنْ يَتَصَوَّرَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْبَضْ لَأَهْلَكَنِي. وَمِنْهَا: أَنْ يَتَصَوَّرَ أَنْ لَوْ لَمْ يَمُتْ لَبَعَّدَنِي عَنْ رَبِّي. وَمِنْهَا: أَنْ يَتَصَوَّرَ أَنْ لَوْ لَمْ يُقْبَضْ لَحَلَّتْ بِي مُصِيبَةٌ أَعْظَمُ، فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ.

- (إشـ٨٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (نُورْشِينَ) (مُشِيراً إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ تَسْلِيمُ المُرِيدِ حَتَّىٰ يَكُونَ بِحَيْثُ يَمْتَثِلُ مَا يَأْمُرُهُ النَّاسُ وَيَقْبَلُ مَا يَأْتِي إِلَيْهِ مِنْهُمْ مِنَ الأَذَايَا وَالمِحَنِ): إِنَّ صُوفِي إِبْرَاهِيمَ الكريتركس كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يَرَاهُ: أَعْطِنِي زَوْجَتَكَ، فَلَمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ؟ قَالَ: لَيْسَ مَقْصُودِي أَخْذَ نِسَائِهِمْ بَلِ امْتِحَانُ تَسْلِيمِهِمْ.

- (إشـ٨٥ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (نُورْشِينَ): كَمَا أَنَّ مَا قَبْلَ هَذَا كَانَ مِنْهُ فِي (نُورْشِينَ) إِشَارَةً إِلَىٰ الطَّعْنِ فِينَا: العَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي التَّسْلِيمَ كَيْفَ يَقُولُ: أَنَا أَغْضَبُ مِنْ فُلَانٍ وَيَقُولُ: أَنَا رَاضٍ بِمَا يَفْعَلُ الأُسْتَاذُ بِي دُونَ مَا يَفْعَلُهُ فُلَانٌ بِي وَيُغْضِبُهُ.

– (إشـ٨٦ـارة)– وَقَالَ (حِينَ ذَهَبَتَ مَخْطُوبَةُ أَخِي مُحَمَّدٍ أَمِينٍ مَعَ آخَرَ، فَجَاءَ إِلَيَّ أَخُوهَا لِنَشْكُوَ إِلَىٰ الحُكُومَةِ، فَقُلْتُ: لَا بَلْ نَشْكُو إِلَىٰ الأُسْتَاذِ، فَإِنْ شَاءَ نَشْكُو وَإِلَّا فَلَا، فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ تَارِكِينَ لِعَمَلِنَا وَأَحْضَرَ رِجَالاً مِنْ بَطْنِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَعَ أَخِيهِ فَخَطَبَهَا مِنْ أَخِيهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ لِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ أَخُوهَا: طَالَ غَضَبِي عَلَيْهِمَا، لَا بِسْمِ اللهِ لَا أُعْطِيهَا بِرِضَائِي لَهُ): إِنِّي غَاضِبٌ أَيْضاً[1] وَلَكِنَّ فِي مُخَالَفَةِ النَّفْسِ نَفْعاً عَظِيماً وَنِسْبَةً عَجِيبَةً وَتَقَرُّباً أَيَّ تَقَرُّبٍ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، فَلَابُدَّ أَنْ نُعْطِيَهَا وَنُرْغِمَ عَدُوَّ اللهِ اللَّعِينَ، وَفَضْلُنَا مَعَاشِرَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ عَلَىٰ مَنْ سِوَانَا بِأَنَّنَا نُعَادِي مَحْبُوبَهُمُ الَّذِي هُوَ الدُّنْيَا وَلَا دِرَايَةَ لَهُمْ بِمَا هُوَ مَحْبُوبُنَا، وَفِي المَوْتِ لَنَا تَقَرُّبٌ تَامٌّ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَلَهُمْ بُعْدٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَبِإِدْخَالِنَا اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي قُلُوبِنَا يَبْعُدُ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ أَفْئِدَتَنَا وَإِنْ دَخَلَ يَهْرُبُ حَالاً.

– (إشـ٨٧ـارة)– وَقَالَ: نَحْنُ مَعَاشِرَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فِي مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ فَلَابُدَّ أَنْ نَفْعَلَ مَا تَتَأَذَّىٰ مِنْهُ، وَلَمَّا أَرَادَ الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ أَعْنَتَ ظَاهِراً لِأَخِيهَا لِيَقْبَلَ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا يُرِيدُ، فَبَعْدَ خُرُوجِهِمْ عَنِ المَجْلِسِ العَالِي أَرَدْتُ بَيَانَ مُضْمَرِي فَإِنَّ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ إِظْهَارَ الأَفْعَالِ لِلْأُسْتَاذِ وَالحُبَّ مِنِ اطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ مِنْ قَبِيلِ الرِّيَاءِ، فَالوَاجِبُ تَرْكُ الإِظْهَارِ فَتَرَكْتُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ طَعَنَ فِي تَرْكِنَا العَمَلَ بِقَوْلِ أُمِّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَدَّعِي الإِرَادَةَ وَلَكِنْ عَمَلُهُ لِأَمْثَالِ هَذِهِ الوَاقِعَةِ الحَقِيرَةِ فَأَيْنَ الإِرَادَةُ مِنَ التَّرْكِ؟.

– (إشـ٨٨ـارة)– وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (ميخك) فِي تَوْبِيخِ هَذَا الفَقِيرِ[2] عَلَىٰ قَصْرِ شَطْبٍ[3] طَوِيلٍ أُهْدِيتُ بِهِ فَقَطَعْتُهُ نِصْفَيْنِ: طَرِيقَتُنَا طَرِيقُ الرِّضَا بِمَا يُرْزَقُ، فَيَالَيْتَكَ لَمْ تَقْطَعْهُ.

– (إشـ٨٩ـارة)– وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (نُورْشِينَ) حِينَمَا سَمِعَ أَنَّهُ أُرْسِلَ رَسُولٌ مِنْ طَرَفِ عُلَمَاءِ (أَرْضَرُومَ) خَلْفَهُ لِطَلَبِ الإِرْشَادِ، وَقَدْ أُرْسِلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ ذَلِكَ فَمَا تَيَسَّرَ الذَّهَابُ): إِنَّ ذَلِكَ هِمَّةٌ مِنْ طَرَفِ الغَوْثِ وَأَخَافُ أَنْ نُعَاقَبَ فِي تَأْخِيرِ إِجَابَتِهِمْ. فَقُلْتُ: لَا ضَرَرَ فِي التَّأْخِيرِ لِمَا أَنَّ أَمْتِعَتَنَا غَالِيَةٌ لَا نَبِيعُهَا إِلَّا لِمَنْ شُغِفَ بِهَا وَالتَّأْخِيرُ سَبَبٌ لِزِيَادَةِ الشَّوْقِ. فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللهَ، اسْتَغْفِرْ بِصِيغَةِ الأَمْرِ، فَلَيْسَ العُذْرُ إِلَّا الكَسَلُ وَالتَّوَانِي، وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ صَرِيحَةٍ فِي أَنَّهُ لَا يُخَيَّبُ مَنْ أَقَرَّ بِالتَّقْصِيرِ لَدَىٰ الكُبَرَاءِ وَلَزِمَ الإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَقْصِيرٌ وَلَا ذَنْبٌ فِي الوَاقِعِ، وَطَلَبُ العَفْوِ مِنْهُمْ وَإِنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ.

– (إشـ٩٠ـارة)– وَقَالَ فِي دَارِهِ فِي (نُورْشِينَ): لَا يَتَيَسَّرُ الرِّزْقُ قَبْلَ الوَقْتِ غَالِباً لِأَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

– (إشـ٩١ـارة)– وَقَالَ فِيهَا فِي (ترجونك) عَلَىٰ جِهَةِ النَّدْبِ وَالحَثِّ قَرِيباً مِنَ الأَمْرِ: صَلُّوا جَمَاعَةً فِي أَوَّلِ الأَوْقَاتِ وَلَا تَتْرُكُوا السُّنَنَ وَاتَّبِعُوا الشَّرْعَ، وَإِذَا صَلَّيْتُمُ العَصْرَ فَاجْلِسُوا حَلَقَةً وَ**رَابِطُوا** حَتَّىٰ يَقْرُبَ المَغْرِبُ، ثُمَّ

---

(١)– (من هنا هُوَ كلام الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)– (الفقير: هو المُلّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات).

(٣)– (شطب أي القيلون أو الغليون– بيب الدّخّان).

قُومُوا حَتَّىٰ تُصَلُّوا المغْرِب، ثُمَّ رَابِطُوا إِلَىٰ العِشَاءِ، وَلَا تَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ **الرَّابِطَةُ** وَكُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ، وَلَا تَتْرُكُوا العَمَلَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مَعَ غَمْضِ العَيْنَيْنِ، وَلَا تَتْرُكُوا أَعْمَالَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي النَّادِي وَمُشْتَغِلِ النَّاسِ، فَإِنَّ النِّسْبَةَ المَأْخُوذَةَ فِيمَا بَيْنَ الغَافِلِينَ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيْلَةً وَلَكِنَّهَا مُلْكٌ، وَلَا آمُرُكُمْ بِالسُّلُوكِ فِي الخَلْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ فِي طَرِيقَتِنَا، وَفِيهَا شُهْرَةٌ وَالشُّهْرَةُ آفَةٌ، وَالمَقْصُودُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلْقَاءُ الوُجُودِ وَتَرْكُهُ، وَفِيهَا وُجُودٌ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ بَعْدَ العِشَاءِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا وَاشْتَغِلُوا بِأَعْمَالِكُمْ الَّتِي تُؤْمَرُونَ بِهَا.

– (إشـ٩٢ـارة)– **وَقَالَ** فِيهَا مُخَاطِباً مَعَ بَعْضِ السَّالِكِينَ: لَابُدَّ لِأَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ التَّكَبُّرُ المَمْدُوحُ عَلَىٰ المُحْسِنِينَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الثَّرْوَةِ كَيْ يَرَوْا اسْتِغْنَاءَهُمْ عَنْهُمْ، وَالتَّنَزُّلُ لِلْفُقَرَاءِ المُحْتَاجِينَ إِلَيْهِمْ، وَيَرَوْا أَنْفُسَهُمْ نَاقِصِينَ مِنَ الفُقَرَاءِ، وَلَابُدَّ لِمَنْ فِي طَبْعِهِ تَكَبُّرٌ أَنْ يَتَنَزَّلَ وَلِمَنْ فِي طَبْعِهِ تَنَزُّلٌ جِبِلِّيٌّ أَنْ يَتَرَفَّعَ، وَتَقْسِيمُ أَوْقَاتِ القَلْبِ، فَفِي وَقْتٍ **يَرْبُطُهُ** بِالأُسْتَاذِ وَفِي وَقْتٍ يَأْتِي **بِالذِّكْرِ الجَلَالِيِّ** الَّذِي لَقَّنَهُ الأُسْتَاذُ عَلَىٰ طَرِيقِ الشَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ، **وَرَابِطَةُ القِدَمِ** بِأَنْ يُلَاحِظَ وُجُودَهُ تَعَالَىٰ قَبْلَ وُجُودِ المَخْلُوقَاتِ عَلَىٰ طَرِيقِ وَحْدَتِهِ، وَيُلَاحِظَ الذَّاتَ البَحْتَ مِنْ غَيْرِ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، فَإِنَّ سَيْرَ الصِّفَاتِ مَطْوِيٌّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ[1] أَنَّهُ قَالَ: يُلَاحِظُ ذَاتاً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[2].

– (إشـ٩٣ـارة)– **وَقَالَ**: قَدْ اقْتَصَرَ مَوْلَانَا خَالِدٌ الشَّهْرَزُورِيُّ بِأَنَّهُ يُلَاحِظُ الذَّاتَ البَحْتَ بِلَا مِثْلٍ، وَفَائِدَةُ القَيْدِ التَّعْظِيمُ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يُلَاحِظَ مَعَ **الرَّابِطَةِ** مَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ التَّعْظِيمُ وَإِلَّا فَلَا نَفْعَ فِي **الرَّابِطَةِ**، وَفِي وَقْتٍ يَدْفَعُ الخَطَرَاتِ بِسَيْفِ (لَا مَقْصُودَ)، أَمَّا الأَهَمُّ عِنْدِي فَهُوَ سَيْرُ اللَّطَائِفِ، وَأَمَّا (النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ) فَإِنَّمَا أُرِيدُهُ لِتَحْصِيلِ الوَحْدَةِ[3] المَطْلُوبَةِ بِكَلِمَةِ الجَلَالِ لَا اسْتِقْلَالاً كَمَا عِنْدَ بَعْضِ السَّادَاتِ، وَلَا يَبْقَىٰ لِلْغَفْلَةِ مَوْضِعٌ فِي القَلْبِ. **وَيُرَابِطُ** قَبْلَ النَّوْمِ وَبَعْدَهُ كَمَا قَالَ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا: إِنَّ السَّادَاتِ أَكْرَمُونَا بِجَعْلِ الغَفْلَةِ بَيْنَ الرَّابِطَتَيْنِ رَابِطَةً، رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

---

(١)– (المقصود هُوَ الإِمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّس سِرُّهُ).

(٢)– الشّورى: ١١.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١١٩٠\١): (وَلَابُدَّ مِنْ الذِّكْرِ فِي الابْتِدَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ، فَإِنَّ تِلْكَ المُضْغَةَ كَالحُجْرَةِ لِلْقَلْبِ الحَقِيقِيِّ، وَأَنْ تُجْرِيَ الاسْمَ المُبَارَكَ (اللّٰه) عَلَىٰ هَذَا القَلْبِ، وَلَا تُحَرِّكَ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِكَ فِي هَذَا الوَقْتِ بِالقَصْدِ، وَاقْعُدْ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ القَلْبِ بِالكُلِّيَّةِ وَلَا تَتَخَيَّلْ صُورَةَ القَلْبِ بِالقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ أَصْلاً، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهَا قَطْعاً، فَإِنَّ المَقْصُودَ التَّوَجُّهُ إِلَىٰ القَلْبِ لَا تَصَوُّرُ صُورَتِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُلَاحِظَ مَعْنَىٰ اللَّفْظِ المُبَارَكِ (اللّٰه) بِـ(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ) وَأَنْ لَا تَضُمَّ إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مُلَاحَظَةِ الصِّفَاتِ حَتَّىٰ الحَاضِرِيَّةِ وَالنَّاظِرِيَّةِ، لِئَلَّا تَنْزِلَ مِنْ ذِرْوَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ إِلَىٰ حَضِيضِ الصِّفَاتِ، فَتَقَعَ مِنْهَا إِلَىٰ شُهُودِ الوَحْدَةِ فِي الكَثْرَةِ، وَتَطْمَئِنَّ بِشُهُودِ المِثَالِيِّ مِنَ التَّعَلُّقِ بِمَنْ تَنَزَّهَ عَنِ المِثَالِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَظْهَرُ فِي مِرْآةِ المِثَالِيِّ لَا يَكُونُ مِصْدَاقاً لِـ(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ) وَكُلَّ مَا يُشَاهَدُ فِي الكَثْرَةِ لَا يَكُونُ وَاحِداً حَقِيقِيّاً البَتَّةَ. يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَطْلُبَ المُنَزَّهَ عَنِ المِثَالِ فِيمَا وَرَاءَ المِثَالِيِّ، وَأَنْ يَلْتَمِسَ البَسِيطَ الحَقِيقِيَّ فِي خَارِجِ حِيطَةِ الكَثْرَةِ).

(٣)– (تَعْرِيفُ الوَحْدَةِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٨ـارة).

مَثلاً إذَا أَرَدْت أَنْ تَشْتغِلَ بِخِدْمَةٍ **فرَابِطْ** قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا يَكُونُ المَجْمُوعُ رَابِطَةٌ، وَلَا يَغْتَرُّ بِاسْمِ السَّالِكِيَّةِ بَلْ يَسِيرُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ نَفْيِ الوُجُودِ[1]. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ السَّيِّدَ طه قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ: لَيْسَ فِي طَرِيقَتِنَا العُجْبُ وَالرِّيَاءُ[2] فَمَنْ حَلَّ بِهِ رِيَاءٌ أَوْ عُجْبٌ فَلَيْسَ مِنَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَلَا يَتْبَعُ هَوَاهُ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يُضِلُّهُ الهَوَىٰ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدُ الهَوَىٰ يُضِلُّهُ. وَيأْتِي بِأَعْمَالِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ الشَّوْقِ لَا عَلَىٰ سَبِيلِ الرِّيَاضَةِ، فَإِنَّ السُّلُوكَ الرِّيَاضِيَّ يُطَوِّلُ الطَّرِيقَ، وَالمَطْلُوبُ عِنْدِي تَقْصِيرُهَا.

– (إشـ٩٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢): إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَصْرِفُ طَبْعَ الجَلَالِ[3] وَذَلِكَ غَيْرُ جَيِّدٍ. وَمَوْرِدُ هَذِهِ الكَلِمَةِ القُدْسِيَّةِ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مُنْكِرٍ نِزَاعٌ بِسَبَبِ تَشْدِيدِهِ الإِنْكَارَ عَلَىٰ مَعَاشِرِ الأَصْحَابِ، فَذَهَبْتُ لِمَجْلِسِهِ العَالِي فَقَالَ لِي: تَعَالَ وَاقْعُدْ، فَقُلْتُ مَعَ ضِيقِ البَالِ: كَيْفَ أَقْعُدُ؟ فَقَالَ: لِمَاذَا؟ فَقُلْتُ: إِنَّ فُلَاناً المُنْكِرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً ثُمَّ عَدَّ قَوْلِي: (كَيْفَ أَقْعُدُ) مِنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَهُ حَتَّىٰ قَالَ: قَدْ قَرُبَ أَنْ تَهْلِكَ بِذَلِكَ، فَصَرَفْتُ الجَلَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ.

– (إشـ٩٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (ترجونك) فِي المَنْعِ عَنْ إِرْسَالِ الطَّبْعِ فِي الجَلَالِ نَاقِلاً عَنْ بَعْضِ المَشَايِخِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ وَيَنْظُرُ السَّالِكِينَ فَمَنْ كَانَ طَبْعُهُ طَبْعَ الجَلَالِ لَا تَنْزِلُ الدَّوْلَةُ عَلَىٰ جَنَاحِهِ.

– (إشـ٩٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (نُورْشِينَ) فِي العِتَابِ عَلَيَّ بِالجَلَالِ: مَا طَلَبْتُ القَهْرَ مِنَ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِأَحَدٍ غَيْرَ مَرَّةٍ لِمَصْلَحَةٍ، فَمَنَعَنِي خَلِيفَةُ الغَوْثِ الشَّيْخُ خَالِدٌ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: لَا تَطْلُبُوا القَهْرَ فَإِنَّهُ إِذَا أَتَىٰ يَعُمُّ.

– (إشـ٩٧ـارة)– **وَقَالَ** فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ لَا يَأْمَنَ مَكْرَ الأُسْتَاذِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[4] بَلْ يَخَافُهُ دَائِماً بِحَيْثُ لَا تَنْقُصُ المَحَبَّةُ بِهِ، كَمَا أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ بِمَا قَالَ السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5]: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الأَرْنَبُ مِنَ الأَسَدِ الجَائِعِ. فَقَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوَلَيْسَ الخَوْفُ مُنْقِصاً لِلْمَحَبَّةِ؟ فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: كَذَا قَالَ خُوَاجَهْ بَاقِي.

---

(١)– (نَفْيُ الوُجُود)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١ـارة).

(٢)– (لا عُجب وَلا رياء في الطَّريقَة)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣ـارة).

(٣)– (طبع الجلال أي إذا غضب من شخص يريد معاقبته أو قتله بالهمّة، أي الانتقام من الخصم بالهمَّة والدُّعاء عليه).د.وحيد.

(٤)– سورة الأعراف: ٩٩.

(٥)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٤٩ـة)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٠ـارة).

– (إشـ٩٨ـارة)– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِهَذَا الحَقِيرِ لَـمَّا أَمَرَنِي بِالخَوْفِ عِنْدَ قَوْلِي: (إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) بِسَبَبِ الكَذِبِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ بِوُجُودِ مَقَاصِدَ أُخْرَىٰ، وَالاسْتِمْدَادِ مِنَ الأُسْتَاذِ بِالإِنْقَاذِ مِنَ الكَذِبِ، فَعَرَضَنِي خَوْفٌ شَدِيدٌ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَمَرْتُكَ بِالخَوْفِ لَا بِخَوْفٍ يُنْقِصُ المَحَبَّةَ.

وَيَحْذَرُ مِنْهُ[1] دَائِماً بِالمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أَوْقَاتِهِ كَيْلَا يُصَادِفَ جَلَالَهُ الَّذِي لَيْسَ مِنِ اخْتِيَارِهِ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ الجَلَالَ لَيْسَ مِنِ اخْتِيَارِ الأُسْتَاذِ، فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ بِالحَذَرِ وَالاحْتِيَاطِ.

– (إشـ٩٩ـارة)– **وقَالَ** حِينَمَا غَضِبَ عَلَىٰ أُمِّ خَالِدٍ قُدِّسَ رُوحُهَا بِسَبَبِ أَنَّهَا رَجَتْ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ لَا يُرْسِلَ لِحْيَةَ بَعْضٍ مِنَ الْتَجَأَ إِلَيْهَا فِي ذَلِكَ، بِحَيْثُ كَادَ أَنْ يَكُونَ قَهْراً عَظِيماً: لَوْ كَانَ الجَلَالُ مِنِ اخْتِيَارِي لَـمَا عَاتَبْتُهَا عَلَىٰ مَرْجُوِّهَا، وَلَـمَا قُلْتُ لِفُلَانٍ الفَاسِقِ: فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ. وَقَالَ: إِنَّ الحَبِيبَ فِي غَايَةِ الاسْتِغْنَاءِ لَيْسَ لَهُ احْتِيَاجٌ إِلَىٰ المُحِبِّ، وَأَنْشَدَ فِي هَذَا المَعْنَىٰ قَوْلَ المَغْرِبِيِّ:

تيـغ در دسـت تـرك سرمسـت   احْـذَرُوا مِنْـهُ يَـا أُولِـي الأَلْبَـاب

وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَأَيْتُهُ قَهَرَ عَلَىٰ أَعَزِّ أَوْلَادِهِ قُرَّةِ عَيْنِي مُلَّا ضِيَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَمْرٍ تَافِهٍ غَايَتَهُ حَتَّىٰ أَشَارَ إِلَيْنَا بِحُلُولِ أَجَلِهِ فَفَدَيْنَاهُ مَا فَدَيْنَاهُ، ثُمَّ نَجَا بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ. وَإِنْ كَانَ المُرِيدُ مَنْ كَانَ وَأَحَبَّ المُحِبِّينَ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا: إِنَّ المَحَبَّةَ الشَّدِيدَةَ إِذَا تَبَدَّلَتْ عَدَاوَةً تَبَدَّلَتْ بِأَشَدِّ العَدَاوَةِ مَعَاذَ اللهِ، إِنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طَلَّقَ أُمَّ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ وَأَرَاهُ الآنَ بَاقِياً قَهْرُهُ وَغَضَبُهُ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: يَا عَجَباً كَيْفَ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَتْ أَكْثَرَ مَنْ حَمَلَ الأَذَىٰ فِي سَبِيلِهِ وَأُمَّ الأُسُودِ؟ فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ من جِهَتَيْنِ، أَشَارَ إِلَىٰ جِهَةٍ بِمَا وَقَعَ لِأَسْعَدَ بَاشَا رَحِمَهُ اللهُ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَصْدِقَاءِ سُلْطَانِهِ، وَقَدْ نَفَىٰ فِي سَبِيلِهِ زَوْجَتَهُ وَابْنَهُ وَهِرَّتَهُ. وَقَالَ: إِنَّهَا لَـمَّا تُوُفِّيَتْ لَـمْ يَحْضُرْ دَفْنَهَا وَدَفْنَ ابْنِهَا الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ، دُونَ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ وَالسَّيِّدِ حَمْزَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُمَا، أَيْ وَيَرَىٰ المُحِبُّونَ بِذَلِكَ اخْتِيَارَهُ عَلَىٰ الأَقَارِبِ وَيَفْعَلُ فِي سَبِيلِهِ بِهِمْ مَا يَفْعَلُ. وَقَالَ فِي الجِهَةِ الأُخْرَىٰ: إِنَّهُمْ مُطَّلِعُونَ عَلَىٰ العِلْمِ اللَّدُنِّيِّ وَلَا يَتَكَلَّمُ عَنْ ذَلِكَ.

– (إشـ١٠٠ـارة)– **وقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (ترجونك) لِبَعْضٍ: حَتَّىٰ لَا تَرَىٰ كِبَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا حُمْراً[2] عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ أُذُنَانِ طَوِيلَتَانِ، وَنَفْسَكَ حِمَاراً وَعَلَىٰ رَأْسِكَ أُذُنَانِ طَوِيلَتَانِ، لَا يَحْصُلُ لَكَ التَّعْظِيمُ وَلَا تَدْرِي عَظَمَةَ الأَصْحَابِ، وَإِذَا كُنْتَ هَكَذَا تَرَىٰ أَرْجُلَهُمْ فَوْقَ العَرْشِ، وَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ العَرْشِ وَأَفْضَلُ مَا سِوَاهُمْ، كَيْفَ وَمَطْلُوبُهُمْ ذَاتُ اللهِ، وَالشَّرَفُ لِلْغَايَةِ.

---

(١)– (أي عَلَىٰ المريد أنْ يحذر من الشَّيْخ عندما يكون الشَّيْخ مقبوضاً أَوْ منزعجاً– يسمّون حال الشَّيْخ هنا الجلال– فلا يقترب منه إلّا أنْ يرى الشَّيْخ في حال البسط كيلا يتضرّر).د.وحيد.

(٢)– (الحِمَارُ: العَيْرُ الأَهْلِيُّ وَالوحشيُّ، وَجمعه أَحْمِرةٌ وَحُمُرٌ وَحَمِيرٌ وَحُمْرٌ وَحُمُورٌ، وَحُمُرَاتٌ جمع الجمع، وَالأُنثى حِمَارة)– لِسَانُ العَرَبِ.

– (إشـ١٠١ـارة)– وقَالَ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يُعَيِّنَ وقْتاً لِلسُّكُونِ[١] عِنْدَ الأُسْتَاذِ بِأَنْ يَقُولَ مَثَلاً: أَسْكُنُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ أَوْ عِشْرِينَ، بَلْ يَنْظُرُ إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ فَمَا دَامَتْ بَاقِيَةً سَكَنَ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ قَبْلَ أَنْ يَمِيلَ قَلْبُهُ مِنْ عِنْدَ الأُسْتَاذِ إِلَىٰ دَارِه.

– (إشـ١٠٢ـارة)– **وَقَالَ** حِينَ طَلَبَ بَعْضُ المُرِيدِينَ زِيَادَةَ **الوِرْدِ**: طَلَبُ زِيَادَةِ الوِرْدِ مُضِرٌّ، ثُمَّ قَالَ: فِيهِ فَائِدَةٌ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ: مِنْ سُوءِ الأَدَبِ طَلَبُ العَمَلِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الأُسْتَاذَ عَالِمٌ بِالوَقْتِ فَإِذَا جَاءَ الوَقْتُ لَا يُؤَخِّرُ التَّعْلِيمَ، بَلِ اللَّائِقُ لِلْمُرِيدِ **الخِدْمَةُ**، كَمَا قَالَ قَبْلَ هَذَا لِبَعْضِ مَنْ طَلَبَ العَمَلَ وَزِيَادَةَ الوِرْدِ: يَطْلُبُونَ العَمَلَ، مَا العَمَلُ **إِلَّا الخِدْمَةَ**. وَقَالَ لِبَعْضٍ آخَرَ طَلَبَ العَمَلَ: العَجَبُ كَيْفَ تَطْلُبُونَ العَمَلَ! وَقَدْ سَعَىٰ فُلَانٌ مِقْدَارَ سَبْعِ سِنِينَ ثُمَّ أَجْلَسْتُهُ لِلْعَمَلِ، بَلْ عَمَلُكُمُ الخِدْمَةُ.

– (إشـ١٠٣ـارة)– **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (قسقاني): لَابُدَّ لِأَهْلِ الثَّرْوَةِ مِنْ آحَادِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ التَّنَزُّلَ وَالتَّوَاضُعَ، وَلِلْفُقَرَاءِ الاسْتِعلَاءُ وَالتَّكَبُّرُ عَلَيْهِمْ كَيْ يَرَوُا اسْتِغْنَاءَهُمْ عَنْهُمْ أَيْ فِي المَحَاوِجِ، وَالتَّكَبُّرُ بِمَعْنَىٰ الاسْتِغْنَاءِ أَيْ عَنِ النَّاسِ مَعَ الافْتِقَارِ إِلَىٰ اللهِ، فَإِنَّ الافْتِقَارَ إِلَيْهِمْ يُوجِبُ مُوَافَقَتَهُمْ فِي المُنْكَرَاتِ وَالبِدَعِ، كَمَا حَكَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ العُلَمَاءِ أَنَّهُ رَجَا مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ لَا يَمْنَعَ بَعْضَ مَنْ أَمَرَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالتَّوْبَةِ عَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ، وَقَالَ: وَمَا رَجَاؤُهُ إِلَّا الافْتِقَارَ إِلَيْهِ فِي مَحَاوِجِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَيْلِ الزَّكَاةِ. وَلَكِنَّ التَّكَبُّرَ عَلَيْهِمْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُجَاوِزَ الحَدَّ بِرَفْعِ التَّوَاضُعِ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ لَا مَحَالَةَ، كَمَا حَكَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَآمَةَ الغَوْثِ مِنْ فَقِيرٍ تَكَبَّرَ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الثَّرْوَةِ بِحَيْثُ أَنَّ نِسَاءَهُمْ إِذَا حَضَرْنَ مَجْلِسَ امْرَأَتِهِ– مَعَ أَنَّهَا مِنْ أَدْنَاهُنَّ– لَا تَأْذَنُ بِالقُعُودِ لَهُنَّ لَدَيْهَا، وَهُوَ يَتَكَبَّرُ عَلَىٰ رِجَالِهِنَّ.

وَأَشَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ أَنَّهُ يُبْنَىٰ التَّوَاضُعُ عَلَىٰ تَجَلِّي الإِنْسَانِ، فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَظْهَرٌ لِتَجَلِّيهِ تَعَالَىٰ، فَإِذَا أَتَىٰ رَجُلٌ عَلَىٰ وَفْقِ تَجَلِّيهِ تَوَاضَعَ عَلَىٰ ظَنِّ أَنَّهُ خَالٍ عَنِ التَّجَلِّيَاتِ، فَهُوَ أَدْنَىٰ مِنْهُ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ، كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنِ الصِّفَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ حَتَّىٰ يَرَاهَا فِي الكَفَرَةِ دُونَهُ، فَإِذَا رَأَىٰ ذَلِكَ يَنْسَلِبُ وُجُودُهُ فَيَتَنَزَّلُ لَهُمْ عَلَىٰ طَرِيقَةِ تَرْكِ الوُجُودِ.

– كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: **الطُّرُقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَرْبَعَةٌ:**

طَرِيقَةُ **المَحَبَّةِ**، وَطَرِيقَةُ **تَرْكِ الوُجُودِ**، وَطَرِيقَةُ **التَّرَفُّعِ وَالاسْتِغْنَاءِ** عَنِ الخَلْقِ، وَطَرِيقَةُ **التَّنَزُّلِ وَالافْتِقَارِ** إِلَيْهِمْ. وَالاسْتِغْنَاءُ يَلْزَمُ المَحَبَّةَ، وَالافْتِقَارُ يَلْزَمُ نَفْيَ الوُجُودِ لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ عَلَىٰ نَفْيِ الوُجُودِ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنْ صِفَاتِ اللهِ وَصِفَاتِ الأُسْتَاذِ دُونَ غَيْرِهِ، فَيَتَنَزَّلُ لَهُمْ، أَيْ فَيَؤُولُ الأَمْرُ إِلَىٰ طَرِيقَتَيْنِ، كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ:

---

(١)– (أي لَا يحدّد المريد عندما يأتي إلى بيت شيخه مدّة لإقامته– لفظ سكون وَأَسكنُ أي أبقى أَوْ أُقِيمُ).

– لِلْجذْبَةِ طَرِيقَتَانِ:

طَرِيقَةُ **المَحَبَّةِ** وطَرِيقَةُ **نَفْيِ الوُجُودِ**[1]، وَأشَارَ إِلَىٰ أَنَّ **الطَّرِيقَ الأَسْلَمَ طَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ**، فَإِنَّهَا الَّتِي تَمْنَعُ المُرِيدَ عَنِ الوُقُوعِ فِي المَهَالِكِ وَالوَرْطَاتِ كَأَمْثَالِ أَبِي يَزِيدَ. وَالتَّرَقِّي إِلَىٰ أَقْصَىٰ مَدَارِجِ الكَمَالِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ أَبَا يَزِيدَ قَالَ لِأَحْمَدَ الجَامِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: حَصَلَتِ الجَذْبَةُ لِي وَلَكَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَلِمَ بَقِيتُ فِي الوَرْطَاتِ دُونَكَ؟ فَأَجَابَهُ بِأَنَّكَ قُلْتَ: لِي خَيْمَةٌ مَعَ اللهِ فَوْقَ لِوَاءِ العَرْشِ[2]، وَقَدْ قُلْتُ: لِي خَيْمَةٌ تَحْتَ لِوَاءِ العَرْشِ[3].

فَقُلْتُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلْ ذَانِكَ القَوْلَانِ مِنَ الاخْتِيَارِ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ مِنْ تَتْمِيمِ سَيْرِ تَرْكِ الوُجُودِ، فَقَدْ أَتَمَّهُ أَحْمَدُ دُونَ أَبِي يَزِيدَ قُدِّسَ سِرُّهُمَا. وَإِلَّا فَلَا مَنْعَ بِقَوْلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَتْ عَادَةُ بَعْضِ مَجَانِينِ العُقَلَاءِ أَنَّهُ إِذَا أَتَاهُ أَهْلُ الدُّنْيَا يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ آخِذاً بِيَدِهِ عَلَىٰ ذَكَرِهِ عَارِياً عَنِ الأَلْبِسَةِ، وَإِذَا أَتَاهُ الفُقَرَاءُ يَتَأَدَّبُ مَعَهُمْ وَيَتَوَاضَعُ لَهُمْ، لِمَا أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا خَلَّوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ تَحَلِّيهِمْ دُونَ الفُقَرَاءِ.

– (إشـ١٠٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِيمَا بَيْنَ قَرْيَةِ (چوق رش) وَ(شكر) حِينَ سَأَلَهُ بَعْضُ الأَصْحَابِ عَنِ **الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ**): هِيَ **رَبْطُ القَلْبِ بِالأُسْتَاذِ**، وَقَالَ: حُصُولُهَا **بِالإِخْلَاصِ**، وَأَشَارَ إِلَىٰ حُصُولِهَا **بِالمَحَبَّةِ** أَيْضاً لَكِنْ لَا كَحُصُولِهَا بِالإِخْلَاصِ، وَأَمَّا **الرَّابِطَةُ الصُّورِيَّةُ** فَحُصُولُهَا **بِالمَحَبَّةِ** أَسْرَعُ مِنْهُ بِالإِخْلَاصِ. وَقَالَ: **مُوجِبُ** حُصُولِ **الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ الأَدَبُ** حَاضِراً وَغَائِباً وَ**التَّعْظِيمُ**.

---

(١)- (نَفْيُ الوُجُودِ)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١ـارة).
– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١١١\١)- (وَالطَّرِيقُ المُوصِلُ لِذَلِكَ المَقَامِ اثْنَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ طَرِيقٌ غَيْرَ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ: أَحَدُهُمَا رُؤْيَةُ النَّقْصِ وَالقُصُورِ وَاتِّهَامُ النِّيَّاتِ فِي الخَيْرَاتِ مَعَ قُوَّةِ الجَذْبِ، وَثَانِيهِمَا صُحْبَةُ مُكَمِّلٍ مَجْذُوبٍ قَدْ أَتَمَّ السُّلُوكَ.. وَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي العَالَمِ مِنْ كُفَّارِ الإِفْرَنْجِ وَالزَّنَادِقَةِ وَالمَلَاحِدَةِ أَفْضَلُ مِنِّي بِوُجُوهٍ، وَشَرُّ الجَمِيعِ أَنَا).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٩٥\١): (وَيَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مِنَ الأَحْكَامِ السُّكْرِيَّةِ فَهُوَ مِنْ مَقَامِ الوِلَايَةِ، وَكُلَّ مَا هُوَ مِنْ أَحْكَامِ الصَّحْوِ فَلَهُ تَعَلُّقٌ بِمَقَامِ النُّبُوَّةِ، وَلِكُمَّلِ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا المَقَامِ بِوَاسِطَةِ الصَّحْوِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ، وَالبِسْطَامِيَّةُ يُفَضِّلُونَ السُّكْرَ عَلَىٰ الصَّحْوِ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ البِسْطَامِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (لِوَائِي أَرْفَعُ مِنْ لِوَاءِ مُحَمَّدٍ) أَرَادَ بِلِوَائِهِ لِوَاءَ الوِلَايَةِ وَبِلِوَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِوَاءَ النُّبُوَّةِ، وَيُرَجِّحُ لِوَاءَ الوِلَايَةِ الَّذِي هُوَ نَاظِرٌ إِلَىٰ السُّكْرِ عَلَىٰ لِوَاءِ النُّبُوَّةِ الَّذِي هُوَ نَاظِرٌ إِلَىٰ الصَّحْوِ. وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: الوِلَايَةُ أَفْضَلُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ أَنَّ التَّوَجُّهَ فِي الوِلَايَةِ إِلَىٰ الحَقِّ وَفِي النُّبُوَّةِ إِلَىٰ الخَلْقِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَىٰ الحَقِّ أَفْضَلُ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الخَلْقِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الكَلَامِ: إِنَّ وِلَايَةَ النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ نُبُوَّتِهِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الكَلِمَاتِ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ عِنْدَ هَذَا الفَقِيرِ، فَإِنَّ التَّوَجُّهَ فِي النُّبُوَّةِ لَيْسَ إِلَىٰ الخَلْقِ فَقَطْ، بَلْ فِيهَا تَوَجُّهٌ إِلَىٰ الحَقِّ أَيْضاً مَعَ وُجُودِ هَذَا التَّوَجُّهِ، فَإِنَّ بَوَاطِنَهُمْ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَظَوَاهِرَهُمْ مَعَ الخَلْقِ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَوَجُّهُهُمْ إِلَىٰ الخَلْقِ فَقَطْ فَهُمْ مِنَ المُعْرِضِينَ المُدْبِرِينَ. وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَفْضَلُ جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ وَلَهُمْ مُسَلَّمٌ أَفْضَلُ الدَّوْلَاتِ، وَالوِلَايَةُ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ وَمُنْدَرِجَةٌ فِيهَا، وَالنُّبُوَّةُ كُلٌّ شَامِلٌ لَهَا، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ النُّبُوَّةُ أَفْضَلَ مِنَ الوِلَايَةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ وِلَايَةَ نَبِيٍّ أَوْ وِلَايَةَ غَيْرِهِ، فَكَانَ الصَّحْوُ أَفْضَلَ مِنَ السُّكْرِ، وَالسُّكْرُ مُنْدَرِجٌ فِي الصَّحْوِ انْدِرَاجَ الوِلَايَةِ فِي النُّبُوَّةِ، وَالصَّحْوُ الخَالِي عَنِ السُّكْرِ الَّذِي هُوَ لِلْعَوَامِّ خَارِجٌ عَنِ المَبْحَثِ، وَلَا مَعْنَىٰ لِتَرْجِيحِ ذَلِكَ، وَالصَّحْوُ المُتَضَمِّنُ لِلسُّكْرِ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ البَتَّةَ. وَالعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي مَصْدَرُهَا النُّبُوَّةُ نَاشِئَةٌ كُلُّهَا مِنْ كَمَالِ الصَّحْوِ، وَمَا يُخَالِفُهَا كَائِناً مَا كَانَ مِنَ السُّكْرِ، وَصَاحِبُ السُّكْرِ مَعْذُورٌ، وَمَا يَسْتَحِقُّ التَّقْلِيدَ وَالاسْتِمْسَاكَ بِهِ هُوَ عُلُومُ مَقَامِ الصَّحْوِ لَا عُلُومُ حَالَةِ السُّكْرِ).

(٣)- (البسطامي وَالجامي قُدِّسَ سِرُّهُمَا)- إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٣١١ـارة).

وَعَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ لَا يَقْتَصِرَ الأَدَبَ وَالتَّعْظِيمَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ فَقَطْ، بَلْ يَتَأَدَّبُ مَعَ كُلِّ المُرِيدِينَ وَيَرَاهُمْ مُتَجَلِّينَ بِتَجَلِّيَاتِ الأُسْتَاذِ، وَيَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنْ تَجَلِّيهِ. كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الغُرَبَاءِ وَيَعُدُّ غَيْرَهُ مِنَ المُقَرَّبِينَ لَدَىٰ الأُسْتَاذِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: يَحْسَبُ نَفْسَهُ كَالكَلْبِ عَلَىٰ بَابِ الأُسْتَاذِ وَيَعُدُّ المُرِيدِينَ كُلَّهُمْ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، وَمِنْ عَادَةِ الكَلْبِ أَنَّهُ يَرْجُو مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الدَّارِ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئاً.

وَأَشَارَ إِلَىٰ هَذَا المَعْنَىٰ مَرَّةً أُخْرَىٰ بِقَوْلِهِ: حِينَمَا كُنْتُ فِي دَارِي بَعِيداً مِنَ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِذَا قِيلَ لِي: جَاءَ ذِمِّيُّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المُسَمَّىٰ بِـ(كورو) فَلَمْ أَتَمَالَكْ نَفْسِي حَتَّىٰ اسْتَقْبَلْتُهُ خَارِجَ القَرْيَةِ، فَتَصَافَحْنَا فَقُلْتُ لَهُ: تَقَدَّمْ لِنَذْهَبْ إِلَىٰ الدَّارِ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ وَلَمْ أَتَقَدَّمْ أَيْضاً، بَلْ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَجِئْنَا مَعاً حَتَّىٰ وَصَلْنَا الدَّارَ فَبَسَطْتُ لَهُ لِبْداً وَأَكَلْتُ الخُبْزَ[1] مَعَهُ وَأَعْطَيْتُهُ شَطْبِي[2] عَلَىٰ نِيَّةِ التَّبَرُّكِ، فَشَرِبَ ثُمَّ لَمَّا أَعْطَانِي حَظَظْتُ مِنْهُ بِنِسْبَةٍ عَجِيبَةٍ أَتَذَكَّرُهَا الآنَ فَأَلْتَذُّ، بَلْ أَرَادَ بَعْدَ[3] الشُّرْبِ بِذَلِكَ الشَّطْبِ[4] فَمَنَعْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ تَبَرُّكٌ، ثُمَّ لَمَّا ذَهَبَ وَاسْتَوْدَعْتُهُ جِئْتُ فَوَضَعْتُ أَنْفِي عَلَىٰ مَقْعَدِهِ مِنَ اللِّبْدِ فَأَحْسَسْتُ بِنِسْبَةٍ إِشْمَامِيَّةٍ عَجِيبَةٍ يُطْرِبُنِي الآنَ تَذَكُّرُهَا.

– (إشـ١٠٥ـارة)– **وَقَالَ** مَرَّةً أُخْرَىٰ: رَأَيْتُ عِزِّي فِي ذِلِّي وَافْتِقَارِي لَدَىٰ أَتْبَاعِ الأُسْتَاذِ، وَإِذَا رَأَىٰ نَفْسَهُ هَكَذَا وَأَنْفُسَهُمْ مُتَجَلِّين بِتَجَلِّيَاتِ الأُسْتَاذِ فَلَا مَحَالَةَ يَتَأَدَّبُ مَعَهُمْ وَيُعَظِّمُهُمْ.

– (إشـ١٠٦ـارة)– **وَقَالَ**: يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ طَلَبُ الحَظِّ الوَافِرِ مِنْ مَائِدَةِ الأُسْتَاذِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الأُسْتَاذَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَامِلَهُ عَلَىٰ مِقْدَارِ طَلَبِهِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ أَحْمَدَ الجَامِيَّ قُدِّسَ سِرُّهُ عَنَىٰ فِي حَقِّ زَاهِدٍ فَكُوشِفَ لَهُ عَنْ إِقْلِيمِ (الهَرَاةِ) لَا غَيْرُ، فَقَالَ لَهُ: كَانَتْ هِمَّتُكَ هَذَا المِقْدَارُ فَلَا حَرَجَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: مَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ: لَا يَنْبَغِي طَلَبُ النَّفْعِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَضُرُّ بِالإِخْلَاصِ وَقْتَ انْقِطَاعِ النَّفْعِ؟ فَقَالَ: ذَلِكَ بَابٌ آخَرُ. وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِأَوَائِلِ الإِرَادَةِ، وَفِي الوَسَطِ يُأْمَرُ المُرِيدُ بِازْدِيَادِ الطَّلَبِ وَعُلُوِّ الهِمَّةِ، أَيْ كَمَا نَقَلَ خَلِيفَةُ الغَوْثِ الشَّيْخُ خَالِدٌ قُدِّسَ سِرُّهُمْ عَنِ الشَّاهِ النَّقْشَبَنْدِ أَنَّهُ قَالَ: لَا أَجْعَلُ المُرِيدَ الَّذِي لَا تَكُونُ هِمَّتُهُ أَنْ يَضَعَ رِجْلَهُ فَوْقَ رَأْسِي فِي حِلٍّ.

– (إشـ١٠٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ هَذَا حِينَ قُلْتُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلْ يُحْسَنُ مِنَ المُرِيدِ أَنْ يَطْلُبَ حَالاً فَوْقَ الحَالِ؟): قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ: ذَلِكَ مَقْبُولٌ عِنْدَ الكُبَرَاءِ، لِأَنَّ المَطْلُوبَ الجَذْبَةُ الإِلَٰهِيَّةُ، وَطَرِيقُ حُصُولِهَا فِدَاءُ الرُّوحِ، فَيَؤُولُ المَطْلُوبُ إِلَىٰ فِدَاءِ الرُّوحِ، وَمَنْ كَانَ أَفْدَىٰ كَانَ أَحْسَنَ.

---

(١)– (أي الطّعام).

(٢)– (شطب أي القيلون أوِ الغليون– بيب الدّخّان – خادم الغوث قُدِّسَ سِرُّهُ النّصراني كورو– (إشـ٣٠٧ـارة).

(٣)– (أي بعدما شرب من الشّطب).

(٤)– (أي لأجل أنَّ الشّطب وقع في فم الذّمّي).

– (إشـ١٠٨ـارة)– **وقَالَ**: يَحْصُلُ **الأَدَبُ** وَ**التَّعْظِيمُ** بِمُلَاحَظَةِ مَسَاوِئِ النَّفْسِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِالخَلْقِ وَرُؤْيَتِهِمْ مُتَجَلِّينَ بِالتَّجَلِّي دُونَهُ.

– (إشـ١٠٩ـارة)– **وقَالَ** (أَيْضاً فِي جوَابِ سُؤَالِي السَّابِقِ فِي قَوْلِ المُرِيدِ: لَا أَطْلُبُ النَّفْعَ؟): طَلَبَ أَعْظَمَ المَنَافِعِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ: أَطْلُبُ وِصَالَ أُسْتَاذِي لَا غَيْرُ، مَعَ أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِالوِصَالِ الصُّورِيِّ، بَلِ المَطْلُوبُ الوِصَالُ المَعْنَوِيُّ، وَهُوَ أَنْ يَظُنَّ أُسْتَاذَهُ فَانِياً مُطْلَقاً، فَإِنَّمَا يَكُونُ قَابِلاً لِوِصَالِهِ وَصُحْبَتِهِ إِذَا حَصَلَ لَهُ الفَنَاءُ. وَلَقَدْ عَاتَبْتُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَصْحَابِ حِينَ رَأَيْتُهُ يَقُولُ: أَرَىٰ شَوْقِي أَزْيَدَ فِي البُعْدِ[1] وَأَشَرْتُ إِلَيْهِ بِأَنَّ المَطْلُوبَ هُوَ الوِصَالُ المَعْنَوِيُّ لَا الصُّورِيُّ، وَبَيَّنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْشَأَ غَلَطِهِ[2] بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ غَلَطٌ عَنْ قَوْلِي: إِنَّ الغَوْثَ قَالَ فِي حَقِّي: إِنَّ مَحَبَّتَهُ نَاقِصَةٌ، لِمَا أَنَّهُ مِنَ الوَاصِلِينَ، فَحَمَلَ ذَلِكَ البَعْضُ الوِصَالَ عَلَىٰ الصُّورِيِّ.

– (إشـ١١٠ـارة)– **وقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (چوق رش) فِي دَارِ خَطِيبِ آغَا: **النَّجَاةُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: العِلْمِ** وَ**العَمَلِ** وَ**الإِخْلَاصِ**[3]. أَمَّا **العِلْمُ** فَهُوَ **عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ**، وَأَمَّا **العَمَلُ** فَهُوَ **الشَّرِيعَةُ**، وَأَمَّا **الإِخْلَاصُ** فَهُوَ **الصُّحْبَةُ** وَ**طَرِيقُ الصُّوفِيَّةِ**. وَمُقَوِّيهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الشُّكْرُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ مِنَ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٢٦)– (أَثْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ الشَّوْقَ لِلْأَبْرَارِ، لِأَنَّ المُقَرَّبِينَ الوَاصِلِينَ لَا شَوْقَ لَهُمْ، لِأَنَّ الشَّوْقَ يَقْتَضِي الفَقْدَ، وَالفَقْدُ فِي حَقِّهِمْ مَفْقُودٌ أَلَا يُرَىٰ أَنَّ الشَّخْصَ لَا يَشْتَاقُ إِلَىٰ نَفْسِهِ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي حُبِّهِ، لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الفَقْدِ فِي حَقِّهِ، فَالمُقَرَّبُ الوَاصِلُ البَاقِي بِاللهِ سُبْحَانَهُ الفَانِي عَنْ نَفْسِهِ، حُكْمُهُ كَحَالِ الشَّخْصِ مَعَ نَفْسِهِ، فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ المُشْتَاقُ إِلَّا الأَبْرَارَ لِأَنَّهُ مُحِبٌّ فَاقِدٌ وَنَعْنِي بِالأَبْرَارِ غَيْرَ المُقَرَّبِ الوَاصِلِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الابْتِدَاءِ أَوْ فِي الوَسَطِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ. نُقِلَ عَنِ الصِّدِّيقِ الأَكْبَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ قَارِئاً يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَبْكِي، فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ، وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُنَا، هَذَا مِنْ قَبِيلِ المَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ، وَسَمِعْتُ شَيْخِي قُدِّسَ سِرُّهُ يَقُولُ: إِنَّ المُنْتَهِيَ الوَاصِلَ رُبَّمَا يَتَمَنَّىٰ الشَّوْقَ وَالطَّلَبَ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الابْتِدَاءِ. وَلِرَفْعِ الشَّوْقِ مَقَامٌ آخَرُ أَكْمَلُ مِنَ الأَوَّلِ وَأَتَمُّ وَهُوَ مَقَامُ اليَأْسِ وَالعَجْزِ عَنِ الإِدْرَاكِ، فَإِنَّ الشَّوْقَ يُتَصَوَّرُ فِي المُتَوَقَّعِ فَحَيْثُ لَا تَوَقُّعَ لَا شَوْقَ، وَإِذَا رَجَعَ هَذَا الكَامِلُ البَالِغُ نِهَايَةَ الكَمَالِ إِلَىٰ العَالَمِ رُجُوعَ القَهْقَرَىٰ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ أَيْضاً، مَعَ وُجُودِ الفَقْدِ بِالرُّجُوعِ، لِأَنَّ زَوَالَ شَوْقِهِ مَا كَانَ لِزَوَالِ الفَقْدِ، بَلْ لِحُصُولِ اليَأْسِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ أَيْضاً، بِخِلَافِ الكَامِلِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ بِرُجُوعِهِ إِلَىٰ العَالَمِ لِحُصُولِ الفَقْدِ الَّذِي زَالَ مِنْ قَبْلُ، فَحِينَ وَجَدَ الفَقْدَ بِالرُّجُوعِ حَصَلَ الشَّوْقُ الَّذِي زَالَ بِزَوَالِهِ).

(٢)– (أي بيّن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ منشأ غلط بَعْضِ الأصحاب عندما قال: (أرى شوقي أزيد في البعد) أي زيادة الشّوق دليل البعد الصّوري، وَلَوْ كَانَ هناك وصال معنويّ لَمَا قال في البعد الصّوريّ هكذا، لأنَّ الواصل معنويّاً وَلَوْ كَانَ بعيداً صوريّاً فهو قريب).د.وحيد.

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٦)– (اعْلَمْ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: العِلْمُ وَالعَمَلُ وَالإِخْلَاصُ، وَمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ لَا تَتَحَقَّقُ الشَّرِيعَةُ، وَمَتَىٰ تَحَقَّقَتِ الشَّرِيعَةُ فَقَدْ تَحَقَّقَ رِضَا الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ (وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) فَكَانَتِ الشَّرِيعَةُ مُتَكَفِّلَةً بِجَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ مَطْلَبٌ يَقَعُ فِيهِ الاحْتِيَاجُ إِلَىٰ مَا وَرَاءِ الشَّرِيعَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٠)– (أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ هَذَا السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ تَحْصِيلُ مَقَامِ الإِخْلَاصِ المَرْبُوطِ حُصُولِهِ بِفَنَاءِ الآلِهَةِ الآفَاقِيَّةِ وَالأَنْفُسِيَّةِ، وَهَذَا الإِخْلَاصُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ لِلشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: العِلْمُ وَالعَمَلُ وَالإِخْلَاصُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٩): (فَاعْلَمْ أَيُّهَا المَخْدُومُ: وَلَابُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ حَتَّىٰ تَتَيَسَّرَ النَّجَاةُ الأَبَدِيَّةُ، العِلْمُ وَالعَمَلُ وَالإِخْلَاصُ، وَالعِلْمُ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ المَقْصُودُ مِنْهُ العَمَلُ، وَقَدْ تَكَفَّلَ بِبَيَانِهِ عِلْمُ الفِقْهِ، وَقِسْمٌ المَقْصُودُ مِنْهُ مُجَرَّدُ الاعْتِقَادِ وَاليَقِينِ القَلْبِيِّ، وَذِكْرُ هَذَا القِسْمِ فِي عِلْمِ الكَلَامِ بِالتَّفْصِيلِ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ. وَلَا إِمْكَانَ لِلنَّجَاةِ وَلَا مَطْمَعَ لِأَحَدٍ فِيهَا بِدُونِ اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ، فَإِنْ وَقَعَتِ المُخَالَفَةُ لَهُمْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَالأَمْرُ فِي خَطَرٍ أَيِّ خَطَرٍ. وَهَذَا الكَلَامُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الصِّحَّةِ مَرْتَبَةَ اليَقِينِ بِالكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالإِلْهَامِ الصَّرِيحِ أَيْضاً، لَا احْتِمَالَ فِيهِ لِلتَّخَلُّفِ).

الصُّحْبَةِ، وَالنِّيَازُ عَلَىٰ مَا فَاتَ لِيَعُودَ مَرَّةً أُخرَىٰ، وَبَيَّنَ الشُّكْرَ وَالنِّيَازَ بِقَوْلِهِ: بِأَنْ يَشْكُرَ اللهَ وَيَحْمَدَهُ عَلَىٰ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ، وَإِذَا قَامَ مِنْهَا يَتَحَسَّرُ عَلَىٰ فَوَاتِ ذَلِكَ الوَقْتِ، وَيَنْتَظِرُ العَوْدَ مَرَّةً أُخْرَىٰ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلَا لَهُ طَبْعاً حَصَّلَهُ بِالتَّكَلُّفِ كَمَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ **إِذَا لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا** ﴾[1] وَدَفْعُ خَوَاطِرِ القَلْبِ لَا مُطْلَقَ الخَوَاطِرِ، بَلِ الخَوَاطِرِ الَّتِي تُوقِعُ الفُتُورَ فِي الطَّلَبِ، وَيَسْعَىٰ وَيَتَكَلَّفُ فِي دَفْعِهَا غَايَتَهَا، وَمَانِعُهَا صُحْبَةُ الشَّيْخِ النَّاقِصِ.

– (إشـ١١١ـارة)– **وَقَالَ** (فِيهِمَا لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْ سَفَرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ طَرَفِ (كوكس) وَقَدْ كَثُرَ الشَّوْقُ وَالذَّوْقُ بَيْنَ المُرِيدِينَ سِيَّمَا أَهْلُ حَوَالَيْ قَرْيَةِ (ترجونك) وَأَهْلُ هَذِهِ القَرْيَةِ آمَنَهُمُ اللهُ الفِتَنَ وَالمِحَنَ آمِينَ): ادْعُوا فِيمَا بَيْنَ الخُطْبَتَيْنِ بِـ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ هَذَا الجَمْعَ وَالشَّوْقَ فِتْنَةً وَاسْتِدْرَاجاً، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَهُ اسْتِغْنَاءً عَنِ الدُّنْيَا وَافْتِقَاراً إِلَىٰ ذَاتِكَ الجَلِيلِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

– (إشـ١١٢ـارة)– **وَقَالَ** فِيهِمَا: القَهْرُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: **قَهْرٌ ظَاهِرِيٌّ** وَهُوَ **نَفْعٌ فِي الحَقِيقَةِ**، وَ**قَهْرٌ بَاطِنِيٌّ** وَهُوَ **إِهْلَاكٌ** مَعَاذَ اللهِ، وَ**قَهْرٌ تَنْبِيهِيٌّ** وَهُوَ أَشَدُّ، أَيْ مِنَ القَهْرِ الظَّاهِرِيِّ حَقِيقَةً وَمِنَ البَاطِنِيِّ ظَاهِراً، أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ وَجَمِيعَ المُسْلِمِينَ عَنْ تِلْكَ الرَّدَاءَةِ.

قَالَ فِي النِّيَّةِ والمَحَبَّةِ والإِرَادَةِ وَغَيْرِهَا

– (إشـ١١٣ـارة)– **قَالَ**: **لَا يَعْدِلُ شَيْءٌ النِّيَّةَ** فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**)[2] لِأَنَّ مَدَارَ الأَمْرِ عَلَىٰ النِّيَّةِ[3] حَتَّىٰ لَا يُصَحِّحَ المُرِيدُ نِيَّتَهُ لَا يَكُونُ مُرِيداً. وَيَكْفِي فِي النِّيَّةِ: أَفْعَلُ إِنْ رَضِيَ أُسْتَاذِي، وَلَا أَفْعَلُ إِنْ لَمْ يَرْضَ أُسْتَاذِي، مَثَلاً آكُلُ إِنْ رَضِيَ وَأُصَلِّي إِنْ رَضِيَ كَمَا يَكْفِي فِي التَّعْلِيقِ: إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

– (إشـ١١٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي (ترجونك) فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: **لَا صُحْبَةَ فِي عَيْنٍ تَتَحَرَّكُ** وَإِنَّمَا هِيَ فِي **عَيْنٍ سَاكِنَةٍ**[4].

---

(١)– ابن ماجه وَالبيهقي: (إِنَّ هَذَا القُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوا، وَتَغَنَّوا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا).

– ابن ماجه وَالزّهد لأبي داود: (ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا).

(٢)– بخاري ومسلم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوىٰ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

(٣)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ١ـدُّرَّةُ): (أَرْجُو اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يُحَسِّنَ نِيَّاتِنَا بِنِيَّةِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ، لِأَنَّنَا نَعِيشُ بِحُسْنِ نِيَّةِ الشَّيْخِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَبِحُسْنِ نِيَّةِ سَادَاتِنَا قَدَّسَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِمُ العَلِيَّةِ).

(٤)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١١٣ـة)– (فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي الحَثِّ عَلَىٰ إِغْمَاضِ العَيْنِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ: لَا يَصِيدُ البَازِيُّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُخَاطَ عَيْنُهُ).

– (إشـ١١٥ـارة)– **وَقَالَ**: لَوْ أَعْطَيْتُمُونِي جَمِيعَ أَمْوَالِكُمْ لَمْ تَكُونُوا مَقْبُولِينَ عِنْدِي بَلْ مَنْ صَلَّىٰ صَلَاةً زَائِدَةً.

– (إشـ١١٦ـارة)– **وَقَالَ** عِنْدَ مَجْمَعِ الحَشِيشِ: **الزُّكَامُ**[1] امْتِحَانٌ لِلْمُرِيدِينَ، وَلَا شَيْءَ يُنْقِصُ المَحَبَّةَ مِثْلَهُ، وَكَانَ مِنِ امْتِحَانَاتِ خُوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ يَمْتَحِنُ بِهِ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ تَنْقُصْ مَحَبَّتُهُ بِهِ فَمَحَبَّتُهُ تَامَّةٌ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ عَلَامَاتِ المَحَبَّةِ.

– (إشـ١١٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَلْعَةِ (خنوص) فِي دَارِ مُلَّا إِسْحَقَ أَفَنْدِي: **المَسْخُ المَعْنَوِيُّ**[2] قِسْمَانِ: **رُوحَانِيٌّ** لَا يَرْجِعُ صَاحِبُهُ عَنْ ذَلِكَ المَسْخِ بِالهِمَّةِ لِأَنَّ مَعَهُ سَلْبَ الإِيمَانِ، وَ**صِفَاتِيٌّ** يَكُونُ عَلَىٰ صِفَةِ الكَلْبِ وَالخِنْزِيرِ وَغَيْرِهِمَا فِي **عَالَمِ المِثَالِ**[3] وَصَاحِبُهُ يَرْجِعُ بِالهِمَّةِ وَالتَّوْبَةِ، وَيَنْشَأُ هَذَا المَسْخُ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَعَلَامَتُهُ عَدَمُ التَّأَثُّرِ بِالمَوَاعِظِ، كَمَا قَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْهَا.

---

(١)– الحاكم: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ عِرْقٌ مِنَ الجُذَامِ تَنْعُرُ، فَإِذَا هَاجَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ الزُّكَامَ فَلَا تَدَاوَوْا لَهُ).

– البيهقي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَكْرَهُوا أَرْبَعَةً فَإِنَّهَا لِأَرْبَعَةٍ: لَا تَكْرَهُوا الرَّمَدَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ عُرُوقَ العَمَىٰ، وَلَا تَكْرَهُوا الزُّكَامَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ عُرُوقَ الْجُذَامِ، وَلَا تَكْرَهُوا السُّعَالَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ عُرُوقَ الفَالِجِ، وَلَا تَكْرَهُوا الدَّمَامِيلَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ عُرُوقَ البَرَصِ).

– الطّبراني وَالبيهقي وَأبو داود: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (شَمِّتِ العَاطِسَ ثَلَاثاً، فَإِنْ عَادَ فَهُوَ زُكَامٌ).

(٢)– (المَسْخُ البَاطِنِيُّ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٥٩ـارة).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٥٨)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ عَالَمَ المِثَالِ أَوْسَعُ مِنْ جَمِيعِ العَوَالِمِ، وَكُلُّ مَا هُوَ فِي جَمِيعِ العَوَالِمِ لَهُ صُورَةٌ فِي عَالَمِ المِثَالِ، وَلِلْمَعْقُولَاتِ وَالمَعَانِي كُلِّهَا صُورَةٌ فِيهِ. قِيلَ: إِنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ (مِثْلٌ) وَلَكِن لَهُ (مِثَالٌ) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الفَقِيرُ فِي مَكَاتِيبِهِ: كَمَا أَنَّ لَا مِثْلَ لَهُ تَعَالَىٰ فِي مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ الصِّرْفِ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ أَيْضاً ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ وَأُنْمُوذَجُ عَالَمِ المِثَالِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ هُوَ الخَيَالُ، فَإِنَّ صُورَةَ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ مُتَصَوَّرَةٌ فِي الخَيَالِ، وَالخَيَالُ هُوَ الَّذِي يُرِي كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِ السَّالِكِ وَمَقَامَاتِهِ بِالتَّصْوِيرِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْبَابِ العِلْمِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الخَيَالُ أَوْ كَانَ قَاصِراً لَزِمَ الجَهْلُ، وَمِنْ هَهُنَا لَيْسَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الظِّلَالِ غَيْرُ الجَهْلِ وَالحَيْرَةِ، فَإِنَّ جَوَلَانَ الخَيَالِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الظِّلَالِ، وَحَيْثُ لَا ظِلَالَ فِيهِ لَا مَجَالَ لِلْخَيَالِ فِيهِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنِ الصُّورَةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي المِثَالِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ هِيَ فِي الخَيَالِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ المِثَالِ؟! فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ ثَمَّةَ إِلَّا الجَهْلُ وَالحَيْرَةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٣١)– (إِنَّ عَالَمَ المُمْكِنَاتِ مُنْقَسِمٌ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ١– عَالَمِ الأَرْوَاحِ. ٢– وَعَالَمِ المِثَالِ. ٣– وَعَالَمِ الأَجْسَادِ. وَقَالُوا: إِنَّ عَالَمَ المِثَالِ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الأَجْسَادِ، وَقَالُوا أَيْضاً: إِنَّ عَالَمَ المِثَالِ كَالمِرْآةِ لِمَعَانِي العَالَمَيْنِ المَذْكُورَيْنِ وَحَقَائِقِهِمَا، وَتَظْهَرُ مَعَانِي عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَادِ فِي عَالَمِ المِثَالِ بِصُوَرٍ لَطِيفَةٍ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنًى وَحَقِيقَةٍ هُنَاكَ صُورَةً وَهَيْئَةً أُخْرَىٰ مُنَاسِبَةً لَهُمَا، وَذَلِكَ العَالَمُ لَيْسَ هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُتَضَمِّناً لِلصُّورَةِ وَالهَيْئَاتِ وَالأَشْكَالِ، وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الصُّوَرُ وَالأَشْكَالُ مُنْعَكِسَةً مِنْ عَوَالِمَ أُخَرَ، كَالمِرْآةِ الَّتِي لَيْسَتْ هِيَ مُتَضَمِّنَةً لِصُورَةٍ أَصْلاً فِي حَدِّ ذَاتِهَا، فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا صُورَةٌ فَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْ خَارِجٍ. فَإِذَا عُلِمَ هَذَا الكَلَامُ فَاعْلَمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالبَدَنِ فِي عَالَمِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ المِثَالِ، فَإِنْ تَنَزَّلَ بَعْدَ التَّعَلُّقِ بِالبَدَنِ فَنَازِلٌ إِلَىٰ عَالَمِ الأَجْسَادِ بِعَلَاقَةٍ حُبِّيَّةٍ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ المِثَالِ لَا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلَا بَعْدَ التَّعَلُّقِ، وَإِنَّمَا يُطَالِعُ بَعْضَ أَحْوَالِهِ بِعِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي مِرْآةِ ذَلِكَ العَالَمِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ، وَيَسْتَعْلِمُ حُسْنَ أَحْوَالِهِ وَقُبْحَهَا مِنْ هُنَاكَ، كَمَا أَنَّ هَذَا المَعْنَىٰ وَاضِحٌ وَلَائِحٌ فِي صُوَرِ الوَاقِعَاتِ وَالمَنَامَاتِ، وَرُبَّمَا يُحِسُّ هَذَا المَعْنَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الحِسِّ، وَبَعْدَ المُفَارَقَةِ عَنِ البَدَنِ فَإِنْ كَانَ عُلْوِيّاً فَمُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ فَوْقٍ، وَإِنْ كَانَ سُفْلِيّاً فَمَأْسُورٌ فِي السُّفْلِ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ المِثَالِ. وَعَالَمُ المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّؤْيَةِ لَا لِلْكَيْنُونَةِ فِيهِ، وَمَحَلُّ الكَيْنُونَةِ إِمَّا عَالَمُ الأَرْوَاحِ وَإِمَّا عَالَمُ الأَجْسَادِ، وَعَالَمُ المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ مِرْآةٌ لِهَذَيْنِ العَالَمَيْنِ كَمَا مَرَّ).

– (إشـ١١٨ـارة)– **قَالَ**: قَدْ يَرْفَعُ الأُسْتَاذُ بِالهِمَّةِ ظُلْمَةَ قُبُورِ الكُفَّارِ لِبَعْضِ المُرِيدِينَ لِئَلَّا تَضُرُّهُ، وَتُرْفَعُ ظُلْمَةُ الكُفْرِ بِالهِمَّةِ عَنِ الدُّورِ، وَلَكِنْ لَا يَرْتَفِعُ الأَلَمُ مِنْ هُنَاكَ، كَمَا نُشَاهِدُ فِي دَارِ مُحَمَّدِ بَكْ السِّپاهِرتِيِّ، وَنُشَاهِدُ فِي (غَيْدَاءَ) الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَدْ يَرَىٰ أَهْلُ الكَشْفِ الكُفَّارَ فِي قُبُورِ المُؤْمِنِينَ، وَالمُؤْمِنِينَ فِي قُبُورِ الكُفَّارِ، وَ(**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ**)[1].

– (إشـ١١٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي قَرْيَةِ (مماني) فِي دَارِ شَيْخ قَاسِمٍ قُبَيْلَ المَغْرِبِ نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ: إِنَّ بَعْضَ السَّمَاعِ مِنَ الطَّرِيقِ، وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُتْرَكَ السَّمَاعُ بِالكُلِّيَّةِ) وَقَالَ: كُنَّا فِي حَيَاةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَسْتَمِعُ قُبَيْلَ **التَّوَجُّهِ**، وَكَانَ لَا يَمْنَعُ المُسْتَمِعِينَ عَنِ السَّمَاعِ وَمَا يَزِيدُ بِهِ الشَّوْقُ كَيْفَ كَانَ، وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَغَنَّىٰ بِالأَشْعَارِ وَالأَبْيَاتِ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ[2].

– (إشـ١٢٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي (ترجونك) عِنْدَ مَجْمَعِ الحَشِيشِ لِعَبْدِ البَاقِي آغَا: قَالَ حَضْرَةُ الشَّاهِ النَّقْشَبَنْدِ: لَا يَظُنَّ النَّاسُ أَنَا نَأْخُذُ الخَرَاجَ مِنَ الأَحْيَاءِ فَقَطْ، بَلْ عَنِ الأَمْوَاتِ أَيْضاً، فَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: يَعْنِي إِذَا غَضِبْنَا عَلَىٰ أَهْلِ قَرْيَةٍ نُوقِعُ أَمْوَاتَهُمْ أَيْضاً فِي العَذَابِ، ثُمَّ قَالَ: فَكَيْفَ بِالسَّادَاتِ إِذَا رَضُوا عَنِ الأَحْيَاءِ أَنْ لَا يَرْحَمُوا أَمْوَاتَهُمْ.

---

(١)– البيهقي: عَنِ الحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)– حلية الأولياء: قَالَ عِيسَىٰ بنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)– البيهقي: كَانَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)– الجامع الكبير للسّيوطي– (الدّيلمي عن ابن مسعود): (أَكْبَرُ الكَبَائِرِ حُبُّ الدُّنْيَا)– أبو داود وأحمد: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الوَهْنُ؟ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ).

(٢)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٣٠ـدُرَّةُ)– (إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُقَوِّي المَحَبَّةَ فِي قَلْبِ المُرِيدِ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: ١– الأَمْرُ الأَوَّلُ يَا إِخْوَة: التَّغَنِّي بِأَبْيَاتِ العَاشِقِينَ، يَعْنِي القَصَائِدَ وَالمَدَائِحَ الَّتِي تُهَيِّجُ أَشْجَانَ المُرِيدِينَ وَتُحَرِّكُ قُلُوبَ المُحِبِّينَ، مِثْلَ أَبْيَاتِ دِيوَانِ سُلْطَانِ العَاشِقِينَ ابْنِ الفَارِضِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ العِشْقِ وَالمَحَبَّةِ. ٢– وَأَمَّا الأَمْرُ الثَّانِي الَّذِي يُزِيدُ المَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ المُرِيدِينَ فَهُوَ حُضُورُ الصُّحْبَاتِ، حُضُورُ المَجَالِسِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا المَحْبُوبُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٢٩٤ـارة)– (وَيُنْشِؤُونَ الأَشْعَارَ لِيُهَيِّجَ قُلُوبَهُمْ وَيَشْتَعِلَ نَارُ العِشْقِ فِيهِ لِيُحْرِقَ مَا سِوَىٰ الحَقِيقَةِ. فَالغَرَضُ مِنْ نَقْلِ هَذَيْنِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغَرَضَ مِنَ الأَشْعَارِ أَوِ الغِنَاءِ هُوَ الحَقِيقَةُ أَوِ الأُسْتَاذُ لَا غَيْرُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨٢)– (تَرْكُ الغِنَاءِ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القُلُوبِ، وَأَمَّا الأَشْعَارُ فَلَيْسَ بِمَانِعٍ وَلَا آمِرٍ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٩)– (وَأَمَّا الأَبْيَاتُ فَقِرَاءَتُهَا مَعْلُومٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ، لَكِنَّ السَّادَاتِ سَامَحُوا بِهَا لِحُصُولِ شَوْقٍ أَوْ زِيَادَتِهِ لِلنَّاقِصِينَ، فَلَا ضَيْرَ فِي قِرَاءَتِهَا فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ، بَلْ تُقَالُ فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ قَصِيدَةٌ أَوْ قَصِيدَتَانِ وَكَذَا وَقْتَ التَّوَجُّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ الشَّوْقِ وَالزِّيَادَةَ مِنْ هِمَّةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٤٥ـبة)– (الكَثِيرُ مِنَ القَصَائِدِ غَيْرُ حَسَنٍ، لِأَنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ، فَسَأَلَهُ المُلَّا مُحَمَّد مَعْشُوق رَقَّاهُ اللهُ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ: هَلِ القَصَائِدُ قَبْلَ التَّوَجُّهِ كَذَلِكَ؟ فَأَجَابَ: الكَثِيرُ مِنْهَا غَيْرُ حَسَنٍ مُطْلَقاً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦ـحة)– (وَلَا تُكْثِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهُ يُورِثُ النِّفَاقَ وَيُمِيتُ القَلْبَ، وَلَا تُنْكِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّمَاعِ كَثِيرٌ).

- (إشـ١٢١ـارة)- **وَقَالَ**: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَامِدُ بَكِكْ أَقَرَّ أَنَّهُ زَنَىٰ مِنَ النِّسَاءِ المُسْلِمَاتِ بِمِئَةِ امْرَأَةٍ سِوَىٰ نِسَاءِ المُشْرِكِينَ وَالمُطْرِبِينَ[١] وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مُوسَىٰ جَاء إِلَىٰ حَضْرَةِ الغَوْثِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فَتَابَ وَدَخَلَ الطَّرِيقَة، فَرَأَيْتُ أَبَاهُ بَعْدَ دُخُولِهِ الطَّرِيقَة، كَانَ وَجْهُهُ مِنَ الصَّبَاحَةِ يَتَنَوَّرُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ اللهُ لِي تِلْكَ الذُّنُوبَ بِشَفَاعَةِ الغَوْثِ بِدُخُولِ ابْنِي الطَّرِيقَةَ وَتَوْبَتِهِ.

- (إشـ١٢٢ـارة)- **وَقَالَ** فِي دِيوَانِ عَبْدِ البَاقِي: إِنَّ **رَأْسَ مَالِ العَمَلِ الشَّرِيعَةُ**، وَرَأْسَ مَالِ **الإِرَادَةِ الإِخْلَاصُ** وَ**المَحَبَّةُ**.

- (إشـ١٢٣ـارة)- **وَقَالَ**: أَشَدُّ الأَضْرَارِ الَّتِي تَلْحَقُ المُرِيدَ مِنَ السَّادَاتِ أَنْ يَنْحَطَّ إِخْلَاصُهُ وَيَصِيرَ مُنْكِراً لِأُسْتَاذِهِ أَعَاذَنَا اللهُ، وَلَا ضَرَرَ فَوْقَ ذَلِكَ. وَإِنَّ المُرِيدَ المَقْبُولَ مَنْ يَكُونُ عَجْزُهُ وَفَرَحُهُ تَابِعاً لِعَجْزِ وَفَرَحِ الأُسْتَاذِ.

- (إشـ١٢٤ـارة)- **وَقَالَ** فِي ذَلِكَ الدِّيوَانِ قُبَيْلَ السَّحَرِ فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: يُعْطَىٰ لِلْعُشَّاقِ القَائِمِينَ وَقْتَ السَّحَرِ كَأْسُ المَحَبَّةِ، وَلِلْخَائِفِينَ المَغْفِرَةُ، وَإِنَّ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ العِبَادِ مِئَةَ مَنْزِلَةٍ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَنْزِلُ إِلَىٰ العَبْدِ تِسْعاً وَتِسْعِينَ مَنْزِلَةً وَقْتَ السَّحَرِ فَتَبْقَىٰ مَنْزِلَةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنَهُمَا، فَلَابُدَّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْرُجَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ المَنْزِلَةِ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ، أَمَا يَسْتَحِي أَنْ لَا يَعْرُجَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا بِمِقْدَارِ قَامَتِهِ وَيَتْرُكَ النَّوْمَ وَيَقُومَ بِالاسْتِغْفَارِ وَالنِّيَازِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَىٰ اللهِ، وَتِلْكَ المَنَازِلُ مِقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَكُلُّ مَسَافَةٍ خَمْسُمِئَةِ عَامٍ.

- (إشـ١٢٥ـارة)- وَقَالَ: لَوْ لَمْ تَكُنْ زَوْجَةُ الرَّجُلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، لَتَرَكَ النَّوْمَ وَقْتَ السَّحَرِ، كَيْفَ وَاللهُ يَقُولُ: اتْرُكْ، وَهِيَ تَقُولُ: لَا تَتْرُكْ.

- (إشـ١٢٦ـارة)- **وَقَالَ** قُبَيْلَ وَقْتِ السَّحَرِ: قِيلَ لِي: الآنَ مَقَامُ (پخته) يَعْنِي الطَّبْخَ بَعْدَ مَقَامِ البَحْثِ، ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: يَعْنِي انْطِبَاخَ الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مَطْلُوبُهُ الذَّاتَ البَحْتَ، وَيَنْقَطِعُ قَلْبُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَالعُقْبَىٰ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَهُ: **بَسْيَارِ سَفَرْ بَايَدْ تَا پُخْتَه شَوَدْ خَامِي**.

- (إشـ١٢٧ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي دِيوَانِ عَبْدِ البَاقِي آغَا (بَعْدَمَا قُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلَاناً المَصْرُوعَ يَقُولُ: إِنِّي أَرَىٰ الجِنَّ يَأْتُونَ التَّوَجُّهَ وَالصُّحْبَةَ وَالخَتْمَةَ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: نَعَمْ يَأْتُونَ كَثِيراً، وَلَكِنْ إِذَا خَرَجُوا عَنِ التَّوَجُّهِ يَنْدَمُونَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتُونَ مَرَّةً أُخْرَىٰ، وَقَدْ يُسْلِمُونَ كَثِيراً): نَعَمْ، وَلَيْسَ لِكَثِيرِهِمُ اسْتِقَامَةٌ، قَدْ تَرَاهُمْ يَأْتُونَ يَوْماً أَصْنَافاً كَثِيرَةً يَقْرُبُ أَنْ يَبْلُغَ عِدَّتُهُمْ إِلَىٰ عِشْرِينَ أَلْفاً، وَيَوْماً لَا يَبْقَىٰ إِلَّا مِقْدَارُ أَرْبَعَةٍ. فَقُلْتُ: أَلَا يَقُومُ مِنْهُمْ وَلِيٌّ[٢]؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَبْلُغُونَ دَرَجَةَ الإِرْشَادِ، وَلَكِنْ مَحَبَّتُهُمْ كَثِيرَةٌ.

---

(١)- (المطربين يعني الغجر).

(٢)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ١٠٦ـحة**)- (وَلَمَّا كَانَ تَرْكِيبُهُمْ مِنَ النَّارِ وَالهَوَاءِ اللَّتَيْنِ هُمَا رُكْنَانِ خَفِيفَانِ، فَلَا جَرَمَ غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ السَّخَافَةُ وَالخِفَّةُ، وَخُصُوصاً إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِمَا الرُّوحُ فَهُمْ فِي غَايَةِ الخِفَّةِ وَنِهَايَةِ سُرْعَةِ السَّيْرِ وَكَثْرَةِ الحَرَكَةِ، وَتَرْكِيبُهُمْ ضَعِيفٌ غَايَةَ الضَّعْفِ يُهْلَكُونَ بِوُصُولِ أَذِيَّةٍ

– (إشـ١٢٨ـارة)– **وَقَالَ** فِي بَعْضِ أَحْوَالِ الوَلِيِّ: إِنَّ لِلنَّبِيِّ اخْتِيَاراً دُونَ الوَلِيِّ، ثُمَّ قَالَ: الوَلِيُّ إِمَّا (**وَلِيُّ عِلْمٍ**) وَلَهُ اخْتِيَارٌ مِنْ نَقْصِ العَقْلِ، أَوْ (**وَلِيُّ عَيْنٍ**) وَلَا اخْتِيَارَ لَهُ مِنْ جَهْلٍ، بَلْ خَرَجَ عَنْ مُرَادِهِ إِلَىٰ مُرَادِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَالمُخْتَارُ لَدَيْهِ مَا يَرْضَىٰ بِهِ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، أَوْ (**وَلِيُّ حَقٍّ**)[1] وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ **العِلْمِ وَالجَهْلِ**، وَقَدْ خَرَجَ عَنْ مُرَادِهِ إِلَىٰ مُرَادِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ يَخْتَارُ بِعِلْمٍ سَابِقٍ مَا يَرْضَىٰ بِهِ اللهُ تَعَالَىٰ، كَمَا أَنَّ حَضْرَةَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَاءَهُ عِزْرَائِيلُ فِي صُورَةِ الجَلَالِ وَخَيَّرَهُ بَيْنَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ ضَرَبَهُ وَقَالَ لَهُ: لَا أُعْطِيكَ رُوحِي، لِمَا أَنَّهُ عَلِمَ سَابِقاً أَنَّ مَلَكَ المَوْتِ لَا يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ فِي صُورَةِ الجَلَالِ بِإِعْلَامِ اللهِ إِيَّاهُ

يَسِيرَةٍ أَوْ ثِقْلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَتَكُونُ أَعْمَارُهُمْ قَصِيرَةً مِنْ تِلْكَ الحَيْثِيَّةِ، فَإِذَا ظَهَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِشَخْصٍ بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ يَهْرُبُ عَنْهُ مُسْرِعاً وَيَكُونُ غَائِباً عَنْ نَظَرِهِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٧)– (اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ أَنَّ عِلْمَ اليَقِين بِذَاتِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عِبَارَةٌ عَنِ شُهُودِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشُّهُودِ: سَيْراً آفَاقِيّاً، وَأَمَّا الشُّهُودُ وَالحُضُورُ الذَّاتِيَّيْنِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا بِمُتَصَوَّرٍ فِي غَيْرِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَهُوَ لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ نَفْسِ السَّالِكِ). إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ المُشَاهَدَةِ الآفَاقِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ عِلْمَ اليَقِينِ، وَحَيْثُ أَنَّهَا لَا تُخْبِرُ عَنِ المَقْصُودِ وَلَا تُعْطِي حُضُورَهُ، لَا جَرَمَ تَكُونُ كَشُهُودِ الدُّخَانِ وَالحَرَارَةِ الدَّالَّيْنِ عَلَىٰ ذَاتِ النَّارِ، فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَلَا يَكُونُ مُفِيداً لِعَيْنِ اليَقِينِ وَمُفْنِياً لِوُجُودِ السَّالِكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْلُوماً بِالعِلْمِ اليَقِينِيِّ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاءِ السَّالِكِ، وَعِنْدَ غَلَبَةِ هَذَا الشُّهُودِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ مُتَلَاشِياً بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْهُ فِي عَيْنِ شُهُودِهِ، وَيَكُونُ فَانِياً وَمُسْتَهْلَكاً فِي الشُّهُودِ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُعَبَّرٌ عَنْهُ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالإِدْرَاكِ البَسِيطِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً: مَعْرِفَةٌ، وَالعَوَامُّ يُشَارِكُونَ الخَوَاصَّ فِي هَذَا الإِدْرَاكِ، وَلَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ شُهُودَ الخَلْقِ لَا يَكُونُ مُزَاحِماً فِي الخَوَاصِّ لِشُهُودِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ لَيْسَ المَشْهُودُ بِعُيُونِ شُهُودِهِمْ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا العَوَامُّ فَهُوَ مُزَاحِمٌ لَهُ فِيهِمْ، وَلِهَذَا فِيهِمْ ذُهُولٌ تَامٌّ عَنْ هَذَا الشُّهُودِ، وَلَيْسَ لَهُمْ خَبَرٌ عَنْ هَذَا الإِدْرَاكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ هَذَا حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ حِجَابُهُ، وَعِنْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الشُّهُودِ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ غَيْرَ الحَيْرَةِ وَالجَهَالَةِ، لَا مَجَالَ لِلْعِلْمِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ أَصْلاً، قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: عِلْمُ اليَقِينِ حِجَابُ عَيْنِ اليَقِينِ، وَعَيْنُ اليَقِينِ حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، وَقَالَ أَيْضاً: وَعَلَامَةُ مَنْ عَرَفَ حَقَّ المَعْرِفَةِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ سِرِّهِ فَلَا يَجِدُ عِلْماً بِهِ، فَذَلِكَ الكَامِلُ فِي المَعْرِفَةِ الَّتِي لَا مَعْرِفَةَ وَرَاءَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ: أَعْرَفُهُمْ بِاللهِ أَشَدُّهُمْ تَحَيُّراً فِيهِ. وَحَقُّ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٤)– (وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ اليَقِينِ وَحَقِّ اليَقِينِ، وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ، وَمَنْ يُدْرِكُ؟! فَإِنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ خَارِجَةٌ مِنْ حِيطَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْبَابُ الوِلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَقَاصِرُونَ فِي دَرْكِهَا، وَهَذِهِ العُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، حَصَلَتْ لَهَا النَّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ، وَصَاحِبُ هَذِهِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ مُجَدِّدُ هَذَا الأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاظِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَتَتَلَبَّسُ بِالأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ وَالعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ العُلَمَاءِ وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الأَوْلِيَاءِ، بَلْ عُلُومُ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ تِلْكَ العُلُومِ قِشْرٌ، وَتِلْكَ المَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ القِشْرِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٣٣)– (وَالشَّطْحِيَّاتُ مِثْلَ قَوْلِ: (أَنَا الحَقُّ) وَقَوْلِ: (سُبْحَانِي) وَقَوْلِ: (لَيْسَ فِي جُبَّتِي سِوَىٰ اللهِ) كُلُّهَا مِنْ أَثْمَارِ شَجَرَةِ الجَمْعِ الَّذِي مَنْشَؤُهُ اسْتِيلَاءُ الحُبِّ وَغَلَبَةُ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ، لَمْ يَبْقَ فِي نَظَرِ شُهُودِهِمْ غَيْرُ المَحْبُوبِ، بَلْ صَارَ مُخْتَفِياً وَمُسْتُوراً، وَهَذَا المَقَامُ مَقَامُ الجَهْلِ وَالحَيْرَةِ أَيْضاً. وَلَكِنَّ جَهْلَ هَذَا المَقَامِ مَحْمُودٌ وَحَيْرَتَهُ مَمْدُوحَةٌ، فَإِنْ وَقَعَ سَيْرٌ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مِنْ مَقَامِ الجَمْعِ بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَاجْتَمَعَ العِلْمُ بِالجَهْلِ وَاقْتَرَنَتِ المَعْرِفَةُ بِالحَيْرَةِ وَظَهَرَ الفَرْقُ وَالتَّمَيُّزُ وَتَبَدَّلَ السُّكْرُ بِالصَّحْوِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الإِسْلَامُ الحَقِيقِيُّ وَتَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ، وَهَذَانِ الإِسْلَامُ وَالإِيمَانُ مَحْفُوظَانِ مِنَ الزَّوَالِ وَمَأْمُونَانِ مِنْ طَرَيَانِ الكُفْرِ وَالاسْتِبْدَالِ).

ذَلِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ اللهَ لَا يَرْضَىٰ بِمَوْتِهِ، وَلَمَّا جَاءَهُ فِي صُورَةِ الجَمَالِ وَخَيَّرَهُ أَعْطَاهُ رُوحَهُ لِمَا عَلِمَ رِضَا اللهِ بِمَوْتِهِ. فَالفَرْقُ بَيْنَ الوَلِيِّ (**الحَقِّ اليَقِين**) وَ(**عِلْمِ اليَقِين**) أَنَّ الأَوَّلَ يَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَهُ مِنَ اللهِ، وَالثَّانِي يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ العِلْمَ عِلْمُ نَفْسِه.

– (إشـ١٢٩ـارة)– **وَقَالَ** (فِي جَوَابِ قَوْلِي: أَيَأْتِي عِزْرَائِيلُ لِقَبْضِ أَرْوَاحِ الأَوْلِيَاءِ فِي صُورَةِ الجَمَالِ أَوِ الجَلَالِ): يَأْتِي إِلَيْهِمْ وَإِلَىٰ الصُّلَحَاءِ بِصُورَةِ الجَمَالِ، فَيَحْصُلُ لَهُمْ لَذَّةٌ مِنْ رُؤْيَتِهِ بِحَيْثُ لَوْ دَخَلُوا النَّارَ مَا تَأَلَّمُوا مِنْهَا، وَجَمَالُ كُلٍّ بِقَدْرِ صَلَاحِهِ، وَإِلَىٰ الفَسَقَةِ وَالكُفَّارِ فِي صُورَةِ الجَلَالِ، فَيَحْصُلُ لَهُمْ أَلَمٌ بِحَيْثُ لَوْ دَخَلُوا الجَنَّةَ مَا الْتَذُّوا بِهَا، وَأَلَمُ كُلٍّ يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ الجَلَالِ بِقَدْرِ فِسْقِهِ.

– (إشـ١٣٠ـارة)– **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي (ميخك) (بَعْدَمَا سَأَلَهُ مُلَّا مَحْمُودٌ المَجْذُوبُ الشَّرْنِيسِيُّ: أَنَّهُ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلشَّيْخِ النَّاقِصِ إِذْنٌ مِنَ السَّادَاتِ إِذَا جَاءَ وَقْتُ المَشْيَخَةِ؟): يَجِيءُ الإِذْنُ مِنَ الشَّاهِ[1] وَخُواجَهْ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ وَعَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ وَالإِمَامِ[2] رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَىٰ أُسْتَاذِ ذَلِكَ المُرِيدِ فَيَأْذَنُ لَهُ، وَلَا يَأْتِي وَقْتُ المَشْيَخَةِ إِلَّا إِذَا جَاءَ وَقْتُ مُكَمِّلِيَّتِهِ، وَإِذْنُهُمْ مَوْقُوفٌ عَلَىٰ ذَلِكَ الوَقْتِ.

– (إشـ١٣١ـارة)– **وَقَالَ** (فِي قَرْيَةِ (آغيجور) فِي مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلَ فِي سَفَرِهِ إِلَىٰ (چقور) نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ خُوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ): **تُحْرَمُ طَرِيقَتُنَا عَلَىٰ مَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ**[3]، وَنَقَلَ عَنِ الغَوْثِ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الشَّيْخُ صَغِيراً، وَأَمَّا الكُبَرَاءُ فَيَكْتَفُونَ بِالتَّعْظِيمِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّتِهِ فِي الإِفَادَةِ.

– (إشـ١٣٢ـارة)– **وَقَالَ**: المُرِيدُ الَّذِي جَاءَ مِنَ اللهِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ أَعْلَىٰ رُتْبَةً مِنَ الَّذِي انْعَكَسَ فِيهِ الأَمْرُ[4].

– (إشـ١٣٣ـارة)– **وَقَالَ** عَلَىٰ شَطِّ نَهْرِ (ترچونك): هَذِهِ النِّسْبَةُ عَزِيزَةٌ لَذِيذَةٌ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ أَشْيَاءِ الدُّنْيَا، كَيْفَ وَهِيَ تَنْفَعُ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ ﴾[5]، فَإِنَّ يَوْمَ الجَزَاءِ عَلَىٰ مَا قِيلَ: يَوْمٌ مِقْدَارُهُ

---

(١)– (أي شَاهِ نَقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)– (أي الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١٣٤ـحة**)– (قَالَ: الأَصْلُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِشْقٌ فَهَذَا الأَمْرُ حَرَامٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ: (شِعْرٌ):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الهَوَىٰ فَأَنْتَ وَعِيرٌ فِي الفَلَاةِ سَوَاءُ

(٤)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٤٧ـارة)– (وَقَالَ: مَعْنَىٰ ذَهَابِ المُرِيدِ مِنَ اللهِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ أَنَّهُ يَشْتَاقُ لِلِقَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ فَيَدُورُ لِيَجِدَ سَبِيلاً إِلَيْهِ، فَإِذَا وَجَدَ أُسْتَاذاً وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَاطَّلَعَ عَلَىٰ عَظَمَةِ اللهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَجَلَالَتِهِ يَبْعُدُ عَنْ عَقْلِهِ الوُصُولُ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ فَيَصْرِفُ عِنَانَ هِمَّتِهِ لِلْوُصُولِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ وَيَقُولُ: يَكْفِينِي مِنَ الوِصَالِ وِصَالُ هَذَا الصِّدِّيقِ وَيَعْمَلُ لِذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ المَجْذُوبُ السَّالِكُ. وَمَعْنَىٰ ذَهَابِهِ مِنَ الأُسْتَاذِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ عَتَبَاتِهِمْ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ أَوَّلاً ثُمَّ يَجْلِبُونَهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا وَقَعَ لِلْبَازِغَةِ مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِثْلُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ عَلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ الحَرَامِ يَخْدُمُهُ وَهُوَ قَدْ أُخِذَ جَبْراً لِلْعَسْكَرِيَّةِ وَحُمِلَ إِلَىٰ هُنَاكَ مِنْ بَلْدَةٍ بَعِيدَةٍ عَلَىٰ أَشْهُرٍ، وَكَبَعْضِ خُدَّامِ ابْنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاؤُوا لِخِدْمَتِهِ لِبَعْضٍ مِنَ الأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ ثُمَّ انْجَلَبُوا لِلْغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَهَذَا هُوَ السَّالِكُ المَجْذُوبُ).

(٥)– سورة الشّعراء: ٨٨–٨٩.

ثَمانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، يَحْزَنُ النَّاسُ فِيهِ وَيَخَافُونَ بِحَيْث: ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[١] وَأَهْلُ هَذِهِ النِّسْبَةِ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ أُولَئِكَ: ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢] وَكُلُّ النَّاسِ فِي حَرَارَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الشَّمْسِ وَلَكِنَّهُمْ فِي ظِلَالِ العَرْشِ مُتَلَذِّذُونَ، وَأَلَذُّ مِنْ هَذَا أَنَّ لَهُمْ مَنْزِلَةَ المَعْشُوقِ مَعَ العَاشِقِ مَعَ اللهِ الجَلِيلِ الكَرِيمِ. وَالعَجَبُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ أَنَّهُمْ يُرَجِّحُونَ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا عَلَيْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ عَذَاباً أَوْ حِسَاباً، وَيَرَوْنَ هَذِهِ الطَّائِفَةَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ لَذَّةً وَسُرُوراً وَأَشَدَّ مِنْهُمْ بَهْجَةً وَحُبُوراً[٣] وَلَكِنْ حُجُبُ الغَفْلَةِ تَرَاكَمَتْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمِ الَّذِي هُوَ كَالخَرْدَلَةِ بِحَيْثُ لَا تُؤَثِّرُ صُحْبَةُ السَّادَاتِ فِي أَكْبَادِهِمْ حَتَّىٰ يَتْرُكُوا الدُّنْيَا وَالعُقْبَىٰ وَيُقْبِلُوا بِشَرَاشِرِهِمْ[٤] عَلَىٰ هَذِهِ النِّسْبَةِ الفَائِحَةِ أَشَدَّ مِنَ المِسْكِ وَالعَبِيرِ وَالأَحْلَىٰ مِنَ السُّكَّرِ فَيَكُونُوا أَقْرَبَ الأَقْرَبِينَ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يُوجَدُ مُرِيدٌ وَاحِدٌ فِي أَبْوَابِ الكُبَرَاءِ وَالسَّادَاتِ العِظَامِ مَعَ تَوَافُرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ وَاشْتِيَاقِهِمْ إِلَيْهِمْ، وَالمُنْتَفِعُونَ بِهِمْ إِنَّمَا هُمُ المُرَادُونَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنْ وُجُوهِ الانْتِفَاعِ بِالسَّادَاتِ إِلَّا **الغَيْرَةُ** التَّامَّةُ، وَانْدَرَسَتْ أَطْلَالُ الإِرَادَةِ بِالكُلِّيَّةِ وَانْطَفَأَتْ آثَارُهُمْ وَخَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ، اللَّهُمَّ أَلْهِبْ أَنْوَارَهُمْ وَأَشْعِلْ نِيرَانَهُمْ بِفَضْلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَ**ازْدِيَادُ الغَيْرَةِ** فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الإِنْكَارِ الَّذِي هُوَ مَنْبَعُ فُيُوضِ المُرِيدِينَ، وَهُوَ الحِكْمَةُ فِي جَعْلِهِمْ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ الإِنْكَارَ فِي طَرِيقِ المُرِيدِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ بِكَرَمِهِ العَمِيمِ، وَ**نُورُ الإِيمَانِ** فِي هَذَا الزَّمَانِ إِنَّمَا هُوَ **الغَيْرَةُ**. وَالوَلِيُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَنِ اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ وَأَتَىٰ بِالفَرَائِضِ المَشْرُوعَةِ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

– (إشـ١٣٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ لِلطَّرِيقَةِ تَفْرِقَةً، وَالجَمْعُ فِيهَا وَالنِّسْبَةُ المَأْخُوذَةُ فِيمَا بَيْنَ الغَافِلِينَ مُلْكٌ، وَالمُرِيدُ المَقْبُولُ مُرِيدُ العَمَلِ لَا مُرِيدُ الشَّوْقِ، فَإِنَّ المُتَشَوِّقَةَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ بَعْضَ الشُّيُوخِ أَطْلَقُوا نِسْبَةَ الشَّوْقِ فِي مُرِيدِيهِمْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ صَارُوا أَفْسَقَ النَّاسِ، وَبَعْضُهُمْ زَادَ الشَّوْقَ فِي مُرِيدِيهِ بِحَيْثُ لَوْ رَكِبَ رَكِبَ مَعَهُ مِقْدَارُ عِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ، فَآلَ أَمْرُهُمْ إِلَىٰ إِحْرَاقِ دَارِ الشَّيْخِ وَإِهْلَاكِهِ وَإِهْلَاكِ أَهْلِ بَيْتِهِ، أَيْ شَوْقاً. فَلَابُدَّ مِنَ السَّعْيِ فِي العَمَلِ وَالأَخْذِ مِنْ إِرْسَالِ العِنَانِ فِي الشَّوْقِ، وَالحَرَكَةِ عَلَىٰ مُقْتَضَاهُ، وَطَالِبُ الجَذْبَةِ المُجَرَّدَةِ نَادِرٌ فِي غَايَةِ النُّدُورِ.

– (إشـ١٣٥ـارة)– **وَقَالَ** (حِينَ تَابَ مُلَّا خَلِيلٌ الجوق رشي بَعْدَمَا أَرَادَ الخُرُوجَ مِنَ السُّلُوكِ وَالذَّهَابَ إِلَىٰ دَارِهِ، وَقَالَ: تَنَزَّلَ شَوْقِي فَأَطْلُبُ مِنْكُمْ مَدَداً فِي عَوْدَةِ الشَّوْقِ لِلْعَمَلِ، عَلَىٰ وَجْهِ النَّقْلِ مِنْ جَامِعِ الأُصُولِ):

---

(١)– سورة الحج: ٢.

(٢)– سورة يونس: ٦٢.

(٣)– (الحَبْرُ وَالحِبَرُ وَالحَبْرَةُ وَالحُبُورُ، كلّه: السُّرور)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٤)– (الشَّرَاشِرُ: النَّفْسُ وَالمَحَبَّةُ جَمِيعاً)– لِسَانُ العَرَبِ.

لَابُدَّ لِمَنِ انْطَفَأَ شَوْقُهُ عَنْ عَمَلِهِ أَنْ يَتَوَضَّأَ وُضُوءاً جَدِيداً وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ لِلاسْتِخَارَةِ ثُمَّ يُقْبِلَ عَلَىٰ السَّادَاتِ بِالتَّضَرُّعِ وَالنِّيَازِ لِيَمُدُّوهُ بِإِعَادَةِ شَوْقِهِ. فَوَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَلِمَاتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ آلَ الأَمْرُ إِلَىٰ أَنَّ المُرَادَ بِالإِقْبَالِ عَلَىٰ السَّادَاتِ الإِقْبَالُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ.

– (إشـ١٣٦ـارة)– **وَقَالَ** (حِينَ قَالَ بَعْضُنَا: أَنَا مُتَعَجِّزٌ مِنْ فِعْلِ فُلَانٍ الفَاجِرِ): العَجْزُ هَكَذَا لَيْسَ مِنْ وَظِيفَةِ المُرِيدِ، ثُمَّ قَالَ: **العَجْزُ قِسْمَانِ**: قِسْمٌ يَقَعُ بِهِ **فُتُورٌ فِي عَمَلِ المُرِيدِ** وَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ، وَلَابُدَّ لَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيَسْتَغْفِرَ لِيَعُودَ شَوْقُ العَمَلِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ القُدْسِيَّةِ: المُرَادُ مِنَ الاسْتِغْفَارِ رُؤْيَةُ قُصُورِ النَّفْسِ وَالنَّدَمُ عَلَىٰ مَا صَدَرَ عَنْهُ. وَقِسْمٌ يُزِيدُ الشَّوْقَ وَالسَّعْيَ، وَهَذَا القِسْمُ عَجْزُ غَيْرَةٍ مَقْبُولٌ، كَمَا نَقَلَ مُلَّا عَلِيٌّ الجُومَانِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَنِ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّ **القَبْضَ قِسْمَانِ**[1]: قِسْمٌ يُفَتِّرُ الرَّجُلَ عَنِ العَمَلِ وَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ اللَّعْنَةِ، وَقِسْمٌ لَا يَضُرُّ العَمَلَ وَهُوَ مِنَ الرَّحْمَٰنِ. اللَّهُمَّ أَمِّنَّا مِنْ مَكْرِ الشَّيْطَانِ آمِينَ.

– (إشـ١٣٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٢) عَلَىٰ سَطْحِ دَارِ عَبْدِ البَاقِي آغَا فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ وَقْتَ هُبُوبِ الرِّيحِ الجُنُوبِيِّ بِنَتْنِ كَلْبٍ مَيِّتٍ، وَقَدْ سَأَلْتُهُ: هَلْ رَائِحَةُ الدُّنْيَا عِنْدَ أَصْحَابِ القُلُوبِ كَرَائِحَةِ الكَلْبِ؟): هِيَ أَشَدُّ نَتْناً مِنَ الكَلْبِ المَيِّتِ. وَكَانَ عَادَةُ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَنْ يَشُمُّوا رَائِحَةَ الكَلْبِ كَيْ يَهُونَ عَلَيْهِمْ نَتْنُ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُصَاحِبُ الكَلْبَ لِأَخْذِ الكَمَالَاتِ مِنْهُ، وَلَوْ أَنَّ مُرِيدَيْنِ يَقْظَانَيْنِ شَمَّ أَحَدُهُمَا نَتْنَ كَلْبٍ مَيِّتٍ، وَالآخَرَ نَتْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي تِلْكَ المُدَّةِ، وَقَعَدَا فِي مَوْضِعٍ، لَرَأَيْتَ الَّذِي شَمَّ نَتْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا أَشَدَّ عَجْزاً مِنْ صَاحِبِهِ.

– (إشـ١٣٨ـارة)– **وَقَالَ** الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُنْتُ فِي أَوَّلِ إِرَادَتِي لَا أُطِيقُ الصَّبْرَ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا، بَلْ كُنْتُ أَتَعَوَّدُ السُّكُونَ عِنْدَ الخَلَاءِ المُهَيَّأِ لِاسْتِفْرَاغِ العَذِرَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ عَادَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَدَمَ أَمْرِ المُرِيدِينَ بِالسُّلُوكِ المَشْهُورِ، وَأَمْرَهِمْ بِاخْتِلَاطِ النَّاسِ لِيَحْصُلَ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَىٰ الاخْتِلَاطِ، وَلَا شَيْءَ أَخْبَثُ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧١)– (وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ ظُلْمَةٍ وَكُدُورَةٍ تَطْرَأُ عَلَىٰ القَلْبِ فَإِزَالَتُهَا تَتَيَسَّرُ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالنَّدَامَةِ وَالالْتِجَاءِ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِأَسْهَلِ الوُجُوهِ إِلَّا ظُلْمَةً طَرَأَتْ عَلَىٰ القَلْبِ مِنْ طَرِيقِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَجْعَلُ القَلْبَ خَرَاباً، وَإِزَالَتُهَا فِي غَايَةِ التَّعَسُّرِ، بَلْ فِي نِهَايَةِ التَّعَذُّرِ، صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: (**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ**).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١٨)– (فَمَتَىٰ طَرَأَتِ الظُّلْمَةُ وَالكُدُورَةُ فَرَضاً فَعِلَاجُهَا الالْتِجَاءُ وَالتَّضَرُّعُ وَالابْتِهَالُ وَالانْكِسَارُ إِلَىٰ جَنَابِ قُدْسِ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَالتَّوَجُّهُ التَّامُّ إِلَىٰ مُرَبِّيهِ، فَإِنَّهُ هُوَ الوَسِيلَةُ إِلَىٰ حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، فَيَنْبَغِي رِعَايَةُ آدَابِ وَسَائِلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ العُظْمَىٰ كَمَا هُوَ حَقُّهَا فِي الحُضُورِ وَالغَيْبَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ رِضَا هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ وَسِيلَةً إِلَىٰ تَحْصِيلِ رِضَا الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالفَلَاحِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٠٧)– (اعْلَمُوا أَنَّ الوَجْهَ الَّذِي صَارَ سَبَباً لِفُتُورِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ مَانِعٌ عَنِ الالْتِذَاذِ بِالطَّاعَاتِ، وَسَبَبُ الفُتُورِ أَحْيَاناً يَكُونُ قَبْضاً وَأَحْيَاناً كُدُورَةً طَارِئَةً بِوَاسِطَةِ ارْتِكَابِ زَلَّاتٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً، وَالوَجْهُ الأَوَّلُ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ، وَيَنْبَغِي تَدَارُكُ عُرُوضِ الوَجْهِ الثَّانِي بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ إِلَىٰ أَنْ يَرْتَفِعَ أَثَرُهُ بِكَرَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَحَيْثُ إِنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ القَبْضِ وَالكُدُورَةِ يَسْتَدْعِي دِقَّةَ النَّظَرِ فَالتَّوْبَةُ نَافِعَةٌ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ).

مَعْنيً مِنَ الدُّنيَا، فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةِ أَخبَثُ مِنهَا؟ فَقَالَ: هُوَ مِنْهَا وَ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَنْ فِيهَا**﴾[1] حَتَّىٰ أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ ذَهَبَ إِلَىٰ مَجْلِسِ صُحْبَتِهِ بَعْضٌ مِنْ أَصْحَابِ القُلُوبِ فَرَآهُمْ يَغْتَابُونَ الدُّنْيَا فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ الانْصِرَافِ؟ فَقَالَ: بَحْثُكُمْ عَنْ تِلْكَ الخَبِيثَةِ، فَقَالُوا: نَغْتَابُهَا، فَقَالَ: تَرَوْنَهَا شَيْئاً فَلِذَلِكَ تَغْتَابُونَهَا. وَضِيَافَةُ دُورِ أَهْلِهَا مَنْفُورَةٌ عِنْدَهُمْ بِحَيْثُ أَنَّهُمُ اخْتَارُوا ضِيَافَةَ الكَافِرِ الفَقِيرِ عَلَىٰ ضِيَافَتِهِمْ. وَلَقَدْ سُطِّرَ فِي بَعْضِ الكُتُبِ لِتَعْلِيمِ الزُّهَّادِ أَنْ يَتَحَرَّزُوا عَنْ أَكْلِ خُبْزِهِمْ وَالشُّرْبِ فِي أَوَانِيهِمْ وَالقُعُودِ فِي بُيُوتِهِمْ وَالتَّوَضُّئِ فِي حِيَاضِهِمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَكْرَمَ أَهْلَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ بِأَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا إِذَا جَاؤُوا صُحْبَتَهُمْ تَنْقُصُ مَحَبَّتُهُمْ وَإِلَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ الصُّحْبَةِ وَقْتَ حُضُورِهِمْ.

– (إشـ١٣٩ـارة)– **وَقَالَ** فِيمَا وَرَاءَ نَهْرِ (ترچونك) فِي خَيْمَةٍ ضُرِبَتْ لَهُ هُنَاكَ فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةَ عِنْدَ شَرْحِ قَوْلِ الحَافِظِ الشِّيرَازِيِّ:

جان بي جمال جانان ميل جهان ندارد هر كس كه اين ندارد حقا كه آن ندارد

أَيْ لَا يُحِبُّ الرَّجُلُ مَحَلَّةَ الأُسْتَاذِ أَوْ عَالَمِ المِثَالِ[2] مَا لَمْ يُحِبَّ الأُسْتَاذَ أَوِ اللهَ جَلَّ وَعَلَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَحَدُ الأَوَّلَيْنِ فَلَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدُ الثَّانِيَيْنِ، وَمَحَبَّةُ مَحَلَّةِ الأُسْتَاذِ مِنْ مَحَبَّةِ عَالَمِ المِثَالِ، لِأَنَّ مَحَبَّتَهَا لِلْأُسْتَاذِ وَمَحَبَّتَهُ إِنَّمَا هِيَ للهِ وَمَحَبَّتَهُ اللهَ تُوجِبُ مَحَبَّةَ عَالَمِ المِثَالِ.

---

(١)– التِّرمذي وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١٥)– (أَيُّهَا الوَلَدُ: إِنَّ أَرْبَابَ الدُّنْيَا وَأَصْحَابَ الغِنَىٰ مُبْتَلُونَ بِبَلَاءٍ عَظِيمٍ، فَإِنَّ (الدُّنْيَا مَبْغُوضَةُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ) وَقَدْ زُيِّنَ فِي نَظَرِهِمْ أَقْبَحُ جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ كَنَجَاسَةٍ مُمَوَّهَةٍ بِالذَّهَبِ، وَسَمٍّ مُغَلَّفٍ بِالسُّكَّرِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَقَدِ اهْتَدَىٰ العَقْلُ السَّلِيمُ إِلَىٰ شَنَاعَةِ هَذِهِ الدَّنِيَّةِ، وَدَلَّ عَلَىٰ قَبَاحَةِ هَذِهِ غَيْرِ المَرْضِيَّةِ، وَلِهَذَا قَالَ العُلَمَاءُ: لَوْ أَوْصَىٰ شَخْصٌ بِمَالِهِ لِأَعْقَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ، يُعْطَىٰ لِلزُّهَّادِ، فَإِنَّهُمْ رَاغِبُونَ عَنِ الدُّنْيَا، وَرَغْبَتُهُمْ عَنْهَا مِنْ كَمَالِ عَقْلِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكْتَفِ الحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ بِشَهَادَةِ العَقْلِ وَحْدَهُ، بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ شَاهِداً آخَرَ مِنَ النَّقْلِ، وَاطَّلَعَ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ذَاكَ المَتَاعِ الكَاسِدِ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَمَنَعَ عَنْ مَحَبَّةِ تِلْكَ القَحْبَةِ وَالتَّعَلُّقِ بِهَا مَنْعاً بَلِيغاً، وَمَعَ وُجُودِ هَذَيْنِ الشَّاهِدَيْنِ العَدْلَيْنِ إِذَا أَكَلَ شَخْصٌ السَّمَّ بِطَمَعِ السُّكَّرِ المَوْهُومِ، وَاخْتَارَ النَّجَاسَةَ بِرَجَاءِ الذَّهَبِ المُتَخَيَّلِ، فَهُوَ سَفِيهٌ مَحْضٌ وَبَلِيدٌ بِالطَّبْعِ، بَلْ هُوَ مُنْكِرٌ لِأَخْبَارِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الحَقِيقَةِ).

(٢)– (عَالَمُ المِثَالِ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٥٨)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ عَالَمَ المِثَالِ أَوْسَعُ مِنْ جَمِيعِ العَوَالِمِ، وَكُلُّ مَا هُوَ فِي جَمِيعِ العَوَالِمِ لَهُ صُورَةٌ فِي عَالَمِ المِثَالِ، وَلِلْمَعْقُولَاتِ وَالمَعَانِي كُلِّهَا صُورَةٌ فِيهِ. قِيلَ: إِنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ (مِثْلٌ) وَلَكِنْ لَهُ (مِثَالٌ) (وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ) وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الفَقِيرُ فِي مَكَاتِيبِهِ: كَمَا أَنَّ لَا مِثْلَ لَهُ تَعَالَىٰ فِي مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ الصِّرْفِ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ أَيْضاً (فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ) وَأُنْمُوذَجُ عَالَمِ المِثَالِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ هُوَ الخَيَالُ، فَإِنَّ صُورَةَ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ مُتَصَوَّرَةٌ فِي الخَيَالِ، وَالخَيَالُ هُوَ الَّذِي يُرِي كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِ السَّالِكِ وَمَقَامَاتِهِ بِالتَّصْوِيرِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْبَابِ العِلْمِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الخَيَالُ أَوْ كَانَ قَاصِراً لَزِمَ الجَهْلُ، وَمِنْ هَهُنَا لَيْسَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الظِّلَالِ غَيْرُ الجَهْلِ وَالحَيْرَةِ، فَإِنَّ جَوَلَانَ الخَيَالِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الظِّلَالِ، وَحَيْثُ لَا ظِلَالَ فِيهِ لَا مَجَالَ لِلْخَيَالِ فِيهِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنِ الصُّورَةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي المِثَالِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ هِيَ فِي الخَيَالِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ المِثَالِ؟! فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ ثَمَّةَ إِلَّا الجَهْلُ وَالحَيْرَةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\٣١)– (إِنَّ عَالَمَ المُمْكِنَاتِ مُنْقَسِمٌ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ١– عَالَمِ الأَرْوَاحِ. ٢– وَعَالَمِ المِثَالِ. ٣– وَعَالَمِ الأَجْسَادِ. وَقَالُوا: إِنَّ عَالَمَ المِثَالِ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الأَجْسَادِ، وَقَالُوا أَيْضاً: إِنَّ عَالَمَ المِثَالِ كَالمِرْآةِ لِمَعَانِي العَالَمَيْنِ المَذْكُورَيْنِ وَحَقَائِقِهِمَا، وَتَظْهَرُ مَعَانِي عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَادِ فِي عَالَمِ المِثَالِ بِصُوَرٍ لَطِيفَةٍ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَىً وَحَقِيقَةٍ هُنَاكَ صُورَةً وَهَيْئَةً أُخْرَىٰ مُنَاسِبَةً لَهُمَا، وَذَلِكَ

وَتَعْلِيمُ اللَّطَائِفِ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ مَحَبَّةِ ذَلِكَ العَالَمِ الَّتِي هِيَ الجَذْبَةُ. فَقُلْتُ مُسْتَفْسِراً مِنْ قَوْلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَحَبَّةُ الأُسْتَاذِ إِنَّمَا هِيَ للهِ، أَوَلَيْسَ الحُبُّ الذَّاتِيُّ لِلْأُسْتَاذِ غَيْرَ مَحَبَّةِ اللهِ؟ فَقَالَ رُوحِي فِدَاهُ: لَيْسَتْ غَيْراً، بَلْ هِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ النِّسْيَانِ وَعَدَمِ الفَهْمِ، كَمَنْ أَحَبَّ امْرَأَةً عَزِيزَةً وَيُحِبُّ خَادِمَتَهَا المُسْتَقِيَةَ لَهَا المَاءَ لِلْوَاسِطَةِ بَيْنَهُمَا، فَلِغَلَبَةِ لَذَّةِ مَحَبَّةِ الخَادِمَةِ قَدْ يَنْسَىٰ المَحْبُوبَ ظَنّاً أَنَّهَا المَحْبُوبَةُ لَا غَيْرُ. وَتَكَلَّمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ آلَ الأَمْرُ إِلَىٰ أَنَّ حُصُولَ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ لَيْسَ بِالكَسْبِ وَالاخْتِيَارِ، وَقَالَ: إِنَّهَا تَحْصُلُ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ.

وَقَالَ: **لَا تَوْفِيقَ إِلَّا مَعَ السَّعْيِ**[1] وَمَا لَمْ تَحْصُلِ المَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ لَا يَلْتَذُّ المُرِيدُ بِالصُّحْبَةِ. وَقَالَ: يَا لَيْتَ أَنْ يَعْتَادَ المُرِيدُونَ بِقَصْرِ نَظَرِهِمْ عَلَىٰ (أَمَامَ القَدَمَيْنِ) لِأَنَّ النَّظَرَ إِلَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ حَرَامٌ كَمَا يَحْرُمُ فِي الشَّرْعِ النَّظَرُ لِلنِّسَاءِ. وَقَالَ: لَا يَجُوزُ التَّوَاجُدُ بِالاخْتِيَارِ.

– (إشـ٠٤١ـارة)– **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (نُورْشِينَ) فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: كُنَّا مَأْمُورِينَ بِدَعَوَاتٍ نَقْرَأُ لِسَاناً بَلْ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ، مِنْهَا: (اللَّهُمَّ يَا مُفَتِّحَ الأَبْوَابِ وَيَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ وَيَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ وَالأَبْصَارِ وَيَا دَلِيلَ المُتَحَيِّرِينَ وَيَا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِينَ أَغِثْنِي. تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ يَا فَتَّاحُ يَا وَهَّابُ يَا بَاسِطُ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ). وَمَوْضِعُ قِرَاءَةِ هَذَا قَبْلَ الخَتْمَةِ الخُوَاجِكَانِيَّةِ، وَأَمَرَنِي بِقِرَاءَتِهِ وَقْتَ التَّهَجُّدِ أَيْضاً.

وَصُورَةُ الخَتْمَةِ عَلَىٰ مَا فِي (جَامِعِ الأُصُولِ): أَنْ يَقْرَأَ الفَاتِحَةَ سَبْعاً مَعَ البَسْمَلَةِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِئَةَ مَرَّةٍ، وَكَذَا (أَلَمْ نَشْرَحْ) مَعَهَا تِسْعاً وَسَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يَقْرَأُ (الإِخْلَاصَ) وَاحِداً وَأَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَقْرَأُ أَيْضاً الفَاتِحَةَ سَبْعاً، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضاً مِئَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَدْعُو اللهَ، ثُمَّ بَعْدَ الدُّعَاءِ وَالتَّمَامِ يَأْكُلُ مِنَ حَلْوَىً. وَفِي خَتْمَةِ الإِمَامِ[2] بَدَلُ (الإِخْلَاصِ) (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ). وَمِنْهَا: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً وَفِي بَصَرِي نُوراً وَفِي سَمْعِي نُوراً وَعَنْ يَمِينِي نُوراً وَعَنْ شِمَالِي نُوراً وَفِي

العَالَمُ لَيْسَ هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُتَضَمِّناً لِلصُّوَرِ وَالهَيْئَاتِ وَالأَشْكَالِ، وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الصُّوَرُ وَالأَشْكَالُ مُنْعَكِسَةً مِنْ عَوَالِمَ أُخَرَ، كَالمِرْآةِ الَّتِي لَيْسَتْ هِيَ مُتَضَمِّنَةً لِصُورَةٍ أَصْلاً فِي حَدِّ ذَاتِهَا، فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا صُورَةٌ فَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْ خَارِجٍ. فَإِذَا عُلِمَ هَذَا الكَلَامُ فَاعْلَمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالبَدَنِ فِي عَالَمِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ المِثَالِ، فَإِنْ تَنَزَّلَ بَعْدَ التَّعَلُّقِ بِالبَدَنِ فَنَازِلٌ إِلَىٰ عَالَمِ الأَجْسَادِ بِعَلَاقَةٍ حُبِّيَّةٍ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ المِثَالِ لَا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلَا بَعْدَ التَّعَلُّقِ، وَإِنَّمَا يُطَالِعُ بَعْضَ أَحْوَالِهِ بِعِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي مِرْآةِ ذَلِكَ العَالَمِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ، وَيَسْتَعْلِمُ حُسْنَ أَحْوَالِهِ وَقُبْحَهَا مِنْ هُنَاكَ، كَمَا أَنَّ هَذَا المَعْنَىٰ وَاضِحٌ وَلَائِحٌ فِي صُوَرِ الوَاقِعَاتِ وَالمَنَامَاتِ، وَرُبَّمَا يُحِسُّ هَذَا المَعْنَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الحِسِّ، وَبَعْدَ المُفَارَقَةِ عَنِ البَدَنِ فَإِنْ كَانَ عُلْوِيّاً فَمُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ فَوْقٍ، وَإِنْ كَانَ سُفْلِيّاً فَمَأْسُورٌ فِي السُّفْلِ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ المِثَالِ. وَعَالَمُ المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّؤْيَةِ لَا لِلْكَيْنُونَةِ فِيهِ، وَمَحَلُّ الكَيْنُونَةِ إِمَّا عَالَمُ الأَرْوَاحِ وَإِمَّا عَالَمُ الأَجْسَادِ، وَعَالَمُ المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ مِرْآةٌ لِهَذَيْنِ العَالَمَيْنِ كَمَا مَرَّ).

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٤حة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: قَالَ المَشَايِخُ قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ: التَّوْفِيقُ مَعَ السَّعْيِ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مَدَدُ رُوحَانِيَّةِ المُرْشِدِ لِلطَّالِبِ عَلَىٰ قَدْرِ سَعْيِهِ بِأَمْرِ المُرْشِدِ، فَإِنَّهُ لَا بَقَاءَ لِهَذَا المَعْنَىٰ بِدُونِ السَّعْيِ، وَلَيْسَ لِتَوَجُّهِ المُرْشِدِ لِلطَّالِبِ بَقَاءٌ فَوْقَ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، فَإِنَّ مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ المُرْشِدَ إِلَىٰ مَتَىٰ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ الغَيْرِ).

(٢)– (الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الفَارُوقِي السِّرْهِنْدِي قُدِّسَ سِرُّهُ).

فَوْقِي نُوراً وَتَحْتِي نُوراً وَأَمَامِي نُوراً وَخَلْفِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً)[١] وَوَقْتُهُ وَقْتُ التَّهَجُّدِ، وَيَقْرَأُ مَعَهُ آيَةَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٢] انْتَهَىٰ.

– وَمِنْهَا أَيْضاً فِي هَذَا الوَقْتِ: (اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا بَدِيعَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَا مَالِكَ المُلْكِ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُحْيِيَ قُلُوبَنَا وَأَرْوَاحَنَا وَأَبْدَانَنَا وَأَجْسَامَنَا بِأَنْوَارِ هِدَايَتِكَ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ).

– وَمِنْهَا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحْبِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحْبِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، كَمَا يَلِيقُ بِعَظِيمِ شَأْنِهِ وَشَرَفِهِ وَكَمَالِهِ وَرِضَاكَ عَنْهُ وَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ لَهُ دَائِماً أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ، أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلَهَا وَأَتَمَّهَا، كُلَّمَا ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وَذِكْرِهِ الغَافِلُونَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَذَلِكَ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ آلِهِمْ وَالتَّابِعِينَ وَعَلَىٰ أَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ وَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

– وَمِنْهَا صَبَاحاً وَمَسَاءً عَشْرَ مَرَّاتٍ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَعَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ كَذَلِكَ).

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ إِنْسَانَيْنِ: أَنْ يَكُونَ بِظَاهِرِهِ مَعَ الخَلْقِ وَبِبَاطِنِهِ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ الأَمْرُ التَّكَلُّمُ بِالكَلِمَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ ظَاهِراً، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الشَّيْخِ خَالِدٍ خَلِيفَةِ الغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَا أَجْنَبِيَّ عِنْدَ الكُبَرَاءِ.

---

(١)– بخاري: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً وَفِي بَصَرِي نُوراً وَفِي سَمْعِي نُوراً وَعَنْ يَمِينِي نُوراً وَعَنْ يَسَارِي نُوراً وَفَوْقِي نُوراً وَتَحْتِي نُوراً وَأَمَامِي نُوراً وَخَلْفِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً).

– مسلم: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً وَفِي سَمْعِي نُوراً وَفِي بَصَرِي نُوراً وَعَنْ يَمِينِي نُوراً وَعَنْ شِمَالِي نُوراً وَأَمَامِي نُوراً وَخَلْفِي نُوراً وَفَوْقِي نُوراً وَتَحْتِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً أَوْقال: وَاجْعَلْنِي نُوراً).

– التِّرمذي: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُوراً فِي قَبْرِي وَنُوراً فِي قَلْبِي وَنُوراً مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَنُوراً مِنْ خَلْفِي وَنُوراً عَنْ يَمِينِي وَنُوراً عَنْ شِمَالِي وَنُوراً مِنْ فَوْقِي وَنُوراً من تَحْتِي وَنُوراً فِي سَمْعِي وَنُوراً فِي بَصَرِي وَنُوراً فِي شَعْرِي وَنُوراً فِي بَشَرِي وَنُوراً فِي لَحْمِي وَنُوراً فِي دَمِي وَنُوراً فِي عِظَامِي اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُوراً وَأَعْطِنِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً).

(٢)– سورة آل عمران: ١٩١.

– (إشـ١٤١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَعْنَىٰ كَلَامِ بُهْلُولٍ: (كُلْ بِاللهِ وَنَمْ بِاللهِ وَتَكَلَّمْ بِاللهِ): الحَثُّ عَلَىٰ التَّيَقُّظِ فِي المَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، لِأَنَّ مَوَاضِعَ غَفْلَةِ الرَّجُلِ وَقْتُ أَكْلِهِ وَوَقْتُ نَوْمِهِ وَوَقْتُ حُضُورِهِ مَجْلِسَ الأَحْبَابِ وَمُكَالَمَتِهِ مَعَهُمْ.

– (إشـ١٤٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: لَا يَكُونُ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ **العَبْدِيَّةُ**، وَفَسَّرَهَا: بِأَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُطِيعاً وَمُنْقَاداً لِلْأَوَامِرِ، وَ**العُبُودِيَّةُ** بِأَنْ يَكُونَ رَاضِياً بِحُكْمِهِ[1].

– (إشـ١٤٣ـارة)– **وَقَالَ** فِي بُسْتَانِ خَلِيلِ آغَا النُّورْشِينِيِّ: كَانَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ المَرْدُودِينَ سِوَىٰ وَاحِدٍ مِنْ مَرْدُودِي مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ يُسَمَّىٰ شَيْخَ عَبْدَ القَادِرِ اللّرِي، قَائلاً: لَمْ يَقْطَعْ عَنْهُ النِّسْبَةَ بِالكُلِّيَّةِ.

– (إشـ١٤٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ لِي شَيْخٌ يُسَمَّىٰ بِدَرْوِيشِ أَمِينٍ مِنْ خُلَفَاءِ شَيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الطَّلَبَانِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ نِسْبَةٌ جَيِّدَةٌ، ثُمَّ لَمَّا رُدَّ صَارَ مُلْتَزِماً لِأَعْشَارِ القُرَىٰ، وَتَكَلَّمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمَا قَالَهُ حَضْرَةُ الشَّاهِ: **هَرْ كِه أَزْ طَرِيق مَا رُو گَرَانْدْ خَطَرْ بِدِينْ دَارَدْ.**

وَنَقَلَ كَلَامَ المَشَايِخِ: مَنْ رُدَّ انْسَدَّ عَلَيْهِ بَابُ الفَيْضِ وَالقُرْبِ الرَّحْمَانِيِّ مُطْلَقاً. ثُمَّ قَالَ: هَذَا مُنَافٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾[2] وَإِذَا تَعَارَضَتْ كَلِمَتَانِ فَلَابُدَّ أَنْ تَكُونَ إِحدَاهُمَا صَادِقَةً وَالأُخْرَىٰ كَاذِبَةً، أَوْ يُؤَوَّلُ عَلَىٰ وَجْهٍ صَالِحٍ، وَالكَذِبُ عَلَىٰ كَلَامِ اللهِ مُحَالٌ، فَلَابُدَّ إِمَّا أَنْ لَا يَبْقَىٰ كَلَامُهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ بِأَنْ نَقُولَ: مُضْمَرٌ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ نَدِمَ وَتَحَسَّرَ وَاسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ مَنْ بَقِيَ لَهُمُ الْتِفَاتٌ إِلَيْهِ يَكُونُ هَكَذَا إِلَّا مَنْ أَعْرَضُوا عَنْهُ مَعَاذَ اللهِ، كَمَا قِيلَ فِي خَلِيفَةٍ لِلشَّاهِ كَانَ يَسْتَلْقِي وَيَقُولُ[3]: نِعْمَ الحَالُ حَالُ مَنْ لَا شَيْخَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَإِنَّهُمْ لَيُعْرِضُونَ عَنْ بَعْضِ المُنْكِرِينَ فَيَقَعُونَ فِي ضَرَرِ الدِّينِ مَعَاذَ اللهِ، كَمَا كَانَ أَغْلَبُ مُنْكِرِي الغَوْثِ هَكَذَا.

– (إشـ١٤٥ـارة)– **ثُمَّ قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُوصِيكُمْ أُوصِيكُمْ أَنْ لَا تُنْكِرُوا عَلَىٰ مَنْ أَظْهَرَ نَفْسَهُ فِي صُورَةِ الدَّرَاوِيشِ، فَمَنْ قَالَ: أَنَا وَلِيٌّ أَوْ شَيْخٌ أَوْ قُطْبٌ فَسَلِّمُوا لَهُ ذَلِكَ، إِلَّا إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُ مُنْكَراً مِنْ تَرْكِ الأَوَامِرِ

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٧ـارة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَايَةُ كُلِّ طَرِيقِ العُبُودِيَّةُ، وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا العَبْدِيَّةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠): (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

(٢)– سورة مريم: ٦٠.

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– لَا يَخْفَىٰ أَنَّهُ كَانَ فِي أَصْحَابِ الخُوَاجَهْ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (٤– وَأَمَّا مَوْلَانَا سَيْفُ الدِّينِ الَّذِي كَانَ مُبْتَلَىً فِي الآخِرِ بِمَرَضِ الحِرْمَانِ وَالرَّدِّ وَالهِجْرَانِ: فَهُوَ مَوْلَانَا سَيْفُ الدِّينِ الخُوَارِزْمِيُّ... كَانَ مَرَّةً فِي قَافِلَةٍ بَيْنَ (مَرْوَ) وَ(ماخان) فَوَصَلُوا إِلَىٰ أَرْضٍ ذَاتِ أَعْشَابٍ وَمَرْعَىً خَصِيبٍ فَنَزَلُوا فِيهَا فَأَخَذَ يَتَمَرَّغُ فِي الأَعْشَابِ مِنْ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ وَيَقُولُ: نِعْمَ الحَالُ حَالُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْخٌ).

وَالإِتْيَانِ بِالمَنَاهِي فَلَا تَقْبَلُوهُ مِنْهُ مُقِرِّينَ بِوِلَايَتِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُ عَلَىٰ الإِصْرَارِ مِثْلَ مَا فُعِلَ مَعَ المَنْصُورِ بَلْ مِثْلَ مَا فُعِلَ مَعَ الشِّهَابِ السُّهْرَوَرْدِي لِئَلَّا تَقَعُوا فِي إِنْكَارِ المَشَايِخ. وَالخَلَاصُ عَنِ الوُقُوعِ فِي إِنْكَارِهِمْ إِنَّمَا هُوَ بِتَحْصِيلِ حُسْنِ الظَّنِّ، وَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ بِمُلَاحَظَةِ عُيُوبِ النَّفْسِ، وَتِلْكَ إِنَّمَا هِيَ بِالنَّظَرِ لِلْحَقِيقَةِ مِنْ عَدَمِ صَرْفِ مَا خُلِقَ مِنَ النِّعَمِ فِيهِ مِنَ العَيْنِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ مَثَلاً إِلَّا فِيمَا خُلِقَ لَهُ. وَإِذَا لُوحِظَتْ عُيُوبُ النَّفْسِ يَلْتَهِي الإِنْسَانُ بِهَا عَنْ إِبْصَارِ عُيُوبِ الغَيْرِ فَلَا يَبْقَىٰ مَجَالٌ لِلْإِنْكَارِ.

– (إشـ١٤٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي دَارِهِ فِي (نُورْشِين): أَشْكَلَ عَلَيَّ اليَوْمَ قَوْلُهُمْ: (الوَلِيُّ الفُلَانِيُّ يَتَرَقَّىٰ وَالفُلَانِيُّ سَكَنَ عَنِ التَّرَقِّي) وَالحَلَّ بِأَنَّ التَّرَقِّيَ يَنْشَأُ عَنِ الدَّعْوَىٰ وَالطَّلَبِ بِرُؤْيَةِ قُصُورِ النَّفْسِ لِتَكْمِيلِهَا، وَالسُّكُونُ يَنْشَأُ عَنْ عَدَمِهِ. ثُمَّ قَالَ: مَثَلاً إِذَا وُضِعَ اسْمُ الخِلَافَةِ عَلَىٰ رَجُلٍ فَرَأَىٰ نَفْسَهُ خَلِيفَةً سَكَنَ عَنِ التَّرَقِّي، وَمَنْ لَا فَلَا.

– (إشـ١٤٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ: بِأَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِلْمُرِيدِ فِي الصُّحْبَةِ نَوْعٌ مِنَ الفَنَاءِ، فَهَلْ يُرْسِلُ خَيَالَهُ فِي ذَلِكَ؟ وَإِنْ أَرْسَلَ انْقَطَعَ الطَّلَبُ، أَوْ لَا يَتْرُكُ الطَّلَبَ؟): فَلْيُرْسِلْ، ثُمَّ سَكَتَ يَسِيراً فَأَنْشَدَ هَذَا المِصْرَاعَ: **رَنْگِك رَنْگِكْ أَهْلِ مَقَامَات طَرِيقِي چُونَه سَيْرْ.**

فَظَنَنْتُ اخْتِيَارَهُ الطَّلَبَ لِأَهْلِهِ وَالإِرْسَالَ لِمَنْ قَلَّ طَلَبُهُ، وَأَوَّلُ كَلَامٍ صَدَرَ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضٍ مِنَّا فَأَخْفَىٰ اخْتِيَارَ الطَّلَبِ عَلَىٰ الإِرْسَالِ عَلَيْهِ كَيْلَا يَتَجَاوَزَ مَشْرَبَهُ.

وَقَالَ: مَعْنَىٰ **ذَهَابِ المُرِيدِ مِنَ اللهِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ** أَنَّهُ يَشْتَاقُ لِلِقَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ فَيَدُورُ لِيَجِدَ سَبِيلاً إِلَيْهِ، فَإِذَا وَجَدَ أُسْتَاذاً وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَاطَّلَعَ عَلَىٰ عَظَمَةِ اللهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَجَلَالَتِهِ يَبْعُدُ عَنْ عَقْلِهِ الوُصُولُ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ، فَيَصْرِفُ عِنَانَ هِمَّتِهِ إِلَىٰ وُصُولِ الأُسْتَاذِ وَيَقُولُ: يَكْفِينِي مِنَ الوِصَالِ وِصَالُ هَذَا الصِّدِّيقِ وَيَعْمَلُ لِذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ **المَجْذُوبُ السَّالِكُ**[1].

وَمَعْنَىٰ **ذَهَابِهِ مِنَ الأُسْتَاذِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ** أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ عَتَبَاتِهِمْ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ أَوَّلاً ثُمَّ يَجْلِبُونَهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا وَقَعَ لِلْبَارِزَغَةِ مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِثْلُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ عَلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ الحَرَامِ يَخْدُمُهُ وَهُوَ قَدْ أُخِذَ جَبْراً لِلْعَسْكَرِيَّةِ وَحُمِلَ إِلَىٰ هُنَاكَ مِنْ بَلْدَةٍ بَعِيدَةٍ عَلَىٰ أَشْهُرٍ، وَكَبَعْضِ خُدَّامِ ابْنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاؤُوا لِخِدْمَتِهِ لِبَعْضٍ مِنَ الأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ ثُمَّ انْجَلَبُوا لِلْغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَهَذَا هُوَ **السَّالِكُ المَجْذُوبُ**.

– (إشـ١٤٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا (حِينَ سَأَلَ سُلَيْمَانُ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيُّ: أَيُّ مَرَضٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: الرِّيَاءُ. وَسَأَلَنِي فَقُلْتُ: حِدَّةُ الطَّبْعِ): إِذَا صَارَ القَبْضُ جَلَالاً انْدَفَعَ بِالسُّهُولَةِ. وَقَالَ نَاقِلاً عَنِ الغَزَالِيِّ:

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٣٢ـارة)– (وَقَالَ: المُرِيدُ الَّذِي جَاءَ مِنَ اللهِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ أَعْلَىٰ رُتْبَةً مِنَ الَّذِي انْعَكَسَ فِيهِ الأَمْرُ)– (لمعرفة المجذوب السّالك وَالسّالك المجذوب راجع مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٨٧).

إنَّ دَفْعَ الحَسَدِ أَشَدُّ وَأَصعَبُ مِنْ دَفْعِ سَائِرِ الأَمْرَاضِ[1]. فَقُلْتُ: أَظُنُّ أَنَّهُ انْقَطَعَ عَنِّي الحَسَدُ لِمَا أَنِّي كُنْتُ أَوَّلاً أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَقْرَبَ الأَقْرَبِينَ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ، وَالآنَ لَوْ رَأَيْتُ أَحَداً أَقْرَبَ مِنِّي مَا أَظُنُّ أَنْ أَحْسُدَ عَلَىٰ ذَلِكَ. فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّنِي الآنَ أَيْضاً أَخَافُ مِنَ الحَسَدِ، وَقَدْ كُنْتُ مَشْهُوراً بِعَدَمِ الحَسَدِ، وَمَنْشَأُ الشُّهْرَةِ رَأْسُهُ تَحْتَ رِجْلِي وَعَدَمُ تَمْكِينِهِ فِي القَلْبِ، لَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. وَتَكَلَّمَ حَتَّىٰ آلَ الأَمْرُ إِلَىٰ أَنَّ الاغْتِبَاطَ[2] أَيْضاً مَذْمُومٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ دُونَ الشَّرْعِ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا الكَلَامِ وَمَرَّةً بَعْدَهُ بِأَنَّ أَمْرَاضَ الصُّلَحَاءِ لَيْسَتْ كَأَمْرَاضِ غَيْرِهِمْ مِنَ **الجَلَالِ** وَ**الحَسَدِ**، فَإِنَّهُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُونَا مَضَرَّةً مِنْهُمْ فِي الشَّرْعِ وَلَكِنَّهُمَا مَضَرَّةٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

– (إشـ١٤٩ـارة)- **وَقَالَ** (حِينَ ذَهَبْنَا لَيْلَةَ عِيدِ الفِطْرِ لِنَقْرَأَ خَتْمَةً عَلَىٰ القُبُورِ فَتَفَحَّصْتُ الأَجْزَاءَ لِأُخْرِجَ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجُزْءَ الأَوَّلَ): تَعْيِينُ الجُزْءِ غَيْرُ مَحْبُوبٍ عِنْدَ المَشَايِخِ، بَلْ كَانَتْ عَادَةُ السَّيِّدِ طه عِنْدَ تَفْرِيقِ الأَجْزَاءِ أَنْ يُخْرِجَ مَعَ غَمْضِ العَيْنِ.

– (إشـ١٥٠ـارة)- **وَقَالَ**: إِنَّمَا وُضِعَتِ الشَّرِيعَةُ لِحَبْسِ النَّفْسِ، وَالطَّرِيقَةُ أَخَصُّ مِنْهَا، فَلِذَلِكَ أُمِرَ فِيهَا بِتَرْكِ البِدَعِ الحَسَنَةِ وَالرُّخَصِ مُطْلَقاً، فَهُمَا مُتَّحِدَتَانِ فِي العَزَائِمِ مُفْتَرِقَتَانِ فِيهِمَا، فَيَجِبُ عَلَىٰ المُرِيدِ العَمَلُ بِالشَّرْعِ مَا لَمْ يُخَالِفْ نَصَّ السَّادَاتِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا خَالَفَ عَمِلَ بِمَا نَصُّوا عَلَيْهِ.

– (إشـ١٥١ـارة)- **وَقَالَ** (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي يَوْمِ عِيدِ الفِطْرِ عَلَىٰ حَائِطِ دَارِهِ مُخَاطِباً مَعَ بَعْضٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي الفَرْقِ بَيْنَ أَعْمَالِهِمْ وَأَعْمَالِ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ المُتَّحِدَةِ صُورَةً وَرَسْماً): نَحْنُ مَعَاشِرَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ لَسْنَا تَارِكِينَ لِلدُّنْيَا، أَيْ مِثْلَ الزُّهَّادِ، بَلْ نَعْمَلُ بِأَعْمَالِهَا وَنُعَمِّرُهَا أَكْثَرَ مِمَّا تُعَمِّرُونَ، وَلَكِنْ لَا كَمِثْلِكُمْ، بَلْ بَيْنَ أَعْمَالِنَا وَأَعْمَالِكُمْ فَرْقٌ، فَإِنَّنَا نَغْتَسِلُ عَلَىٰ نِيَّةِ أَنَّهُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُثَابُ رَاجِينَ عَشْرَ ثَوَابٍ عَلَىٰ كُلِّ قَطْرَةٍ، وَرَاجِينَ أَنْ يُثَابَ مَنْ يُعِينُنَا، وَأَنْتُمْ تَغْتَسِلُونَ عَلَىٰ نِيَّةِ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ وَتَطْهِيرِ البَدَنِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ أَوْ رَأْساً بِرَأْسٍ، وَنَتَطَيَّبُ فِي أَمْثَالِ هَذَا اليَوْمِ عَلَىٰ هَذِهِ النِّيَّةِ

---

(١)– أبو داود وَابن ماجه وَالبيهقي: (إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ١٤ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: لَا أَضَرَّ فِي أَمْرَاضِ القَلْبِ مِنَ الحَسَدِ، وَجُلُّ آفَةِ العُلَمَاءِ مِنْهُ).

(٢)– التَّارِيخ الكَبِير للبخاري: مُحَمدُ بْنُ سُلَيمانَ بْن بِلَال بْن أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَبُو سُلَيْمَانَ الأَنْصَارِيُّ– سَمِعَ أُمَّهُ عَنْ جَدَّتِهَا، قَالَتْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ يَضُرُّ الغَبْطُ؟ قَالَ: (نَعَم، كَما يَضُرُّ الشَّجَرَ الخَبَطُ).

– الطَّبراني: مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي عَنْ جَدَّتِهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ يَضُرُّ الغَبْطُ؟ قَالَ: (نَعَمْ كَمَا يَضُرُّ الشَّجَرَ الخَبَطُ).

– (الاغْتِباطُ: شُكرُ اللهِ عَلَىٰ ما أَنعم وَأَفضل وَأَعْطى، وَرجل مغبوطٌ. وَالغِبْطةُ: المَسَرَّةُ، وقد أَغْبَط. وَغَبَطَ الرّجلَ يَغْبِطُه غَبْطاً وَغِبْطَةً: حسده، وَقيل: الحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى نِعْمته عَلَىٰ أَنْ تتحوّل عنه، وَالغِبْطَةُ أَنْ تتمَنَّى مثل حال المغبوطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُريد زوالها وَلا أَنْ تتحوّل عَنْهُ وَليس بحسد وذكر الأَزهري في ترجمة حسد قال: الغَبْطُ ضرْب من الحَسد وَهُوَ أَخفّ منه، أَلَا ترى أَنَّ النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ: هل يَضُرُّ الغَبْطُ؟ قال: نعم كما يضرُّ الخَبْطُ، فأَخبر أَنّه ضارٌّ وَليس كضَرَرِ الحسَدِ الذي يتمنّى صاحبُه زَيّ النّعمةِ عن أَخيه)– لِسَانُ العَرَبِ.

دُونكُم فَنُثَابُ دُونكُم، وَنُوَسِّعُ عَلَىٰ عِيَالِنَا أَيْضاً عَلَىٰ هَذِهِ النِّيَّةِ فَنُثَابُ دُونكُم، وَأَعْمَالُنَا كُلُّهَا عَلَىٰ هَذَا المِنْوَالِ دُونَ أَعْمَالِكُمْ.

– (إشـ١٥٢ـارة)– **وَقَالَ** فِيهَا: إِنَّ العِلْمَ يَزِيدُ فِي مَقَامِ التَّبَحُّرِ زِيَادَةً خَارِقَةً، فَمَنِ ازْدَادَ زِيَادَةَ العِلْمِ الظَّاهِرِ مَا يَتَجَاوَزُ عَنْهُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ خَلِيفَةً مِنْ طَرَفِ (بُوهْتَان) يُسَمَّىٰ بِشَيْخ أَرْزِعِي كَانَ فِي أَوَائِلِ انْتِهَائِهِ يُخْفِي دَرْسَ السَّعْدِينِيِّ عَنْ أَقْرَانِهِ لِعَدَمِ الطَّاقَةِ، ثُمَّ بَعْدَ الخِلَافَةِ ازْدَادَ عِلْمُهُ بِحَيْثُ أَنَّ طَالِبَنَا مَا قَنَعَ بِعُلَمَاءِ هَذَا الطَّرَفِ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ بَلْ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَاسْتَجَازَ مِنْهُ، وَكَانَ فِي بَلْدَةِ (كريد) بَعِيداً مِنْهُ بِمَرَاحِلَ كَثِيرَةً، **وَالتَّبَحُّرُ مَقَامٌ قَبْلَ وَحْدَةِ الوُجُودِ**[1] وَفِيهِ خَيَالُ **الوَحْدَةِ**[2]، وَكَذَلِكَ يَزْدَادُ فِي سَيْرِ المَعِيَّةِ: (**تا كه در صورة روي**) كَمَا كَانَ بَعْضٌ مِنْ خُلَفَاءِ أُسْتَاذِنَا كَذَلِكَ، **وَبِغَلَبَةِ المَحَبَّةِ تَزْدَادُ العُلُومُ العَقْلِيَّةُ** حَيْثُ **يَزْدَادُ العَقْلُ دُونَ النَّقْلِيَّةِ**، لِأَنَّ بَيْنَهُمَا تَنَافِياً. فَسَأَلْتُهُ بِأَنِّي أَرَىٰ الكُبَرَاءَ يَقْرَؤُونَ غَالِطِينَ فِي الأَلْفَاظِ وَالإِعْرَابِ فَمِمَّ ذَلِكَ؟ فَأَجَابَنِي بِهَذَا الشِّعْرِ: **تَا اَبَدْ تُو بُوي مَعْنَا نَشْنَوي**.

ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ مِنْ **عَدَمِ الالْتِفَاتِ**، وَقَدْ قَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا قَامَ مُجْتَهِدٌ مِنْ كُبَرَاءِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ دُونَ أَصَاغِرِهِمْ

– (إشـ١٥٣ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَوْلَ الفَاضِلِ الجَزَرِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ:

بِأُمِيداتَــهْ هُمَـــايِي نَـــهْ مَلِـــي تُـــورِ قَدَا   وَرْ تَمَاشَاي جَهَانْ بُويَه هَمِي تُورُ و شَبَكْ[3]

(١)– (يَظْهَرُ أَثْنَاءَ السَّيْرِ فِي نِهَايَةِ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةِ الأَوْلِيَاءِ لِبَعْضِ السَّالِكِينَ وَحْدَةُ الوُجُودِ أَوِ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ– **الشَّطْحُ**– وَذَلِكَ لِأَنَّ نَظَرَهُ إِلَىٰ الحَقِّ وَحْدَهُ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ السُّكْرُ حَيْثُ يَنْفِي وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ بِسَبَبِ عَدَمِ رُؤْيَتِهَا وَاخْتِفَائِهَا عَنْ نَظَرِهِ، وَيُثْبِتُ وُجُودَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَهَذَا الحَالُ مُؤَقَّتٌ وَنَقْصٌ وَالكَمَالُ بَعْدَهُ، وَالمَشَايِخُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِأَلْفَاظٍ ظَاهِرُهَا خِلَافُ الشَّرْعِ مِثْل (سُبْحَانِي) وَ(أَنَا الحَقُّ) تَكَلَّمُوا مِنْ هَذَا الحَالِ، وَحَالُهُمْ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ صَحِيحٌ لِأَنَّهُ جَذْبٌ إِلَهِيٌّ وَغَيْرُ إِرَادِيٍّ، وَهُمْ مَعْذُورُونَ وَغَيْرُ مُؤَاخَذِينَ، أَمَّا تَقْلِيدُ هَذَا الحَالِ أَوِ التَكَلُّمُ بِتِلْكَ الأَلْفَاظِ مِنْ قِبَلِ شَخْصٍ لَيْسَ لَدَيْهِ هَذَا الحَالُ، فَهُوَ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ).د.وحيد.

(٢)– (تَعْرِيفُ الوَحْدَةِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٨ـارة).

(٣)– (شرح البيت: يا طير الدّولة ليس المُلّا فقط قد نصب الشّبكة بأمل اصطيادك فتعال وَتفرّج وَانظر إلى الدّنيا فإنَّ كلّ أطرافها قد صارت أشراكاً وَشباكاً نصبت لاصطيادك– كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج١– ص: ٣٨٦).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)– (وَلَمَّا أَتْمَمْتُ هَذَا السَّيْرَ أَيْضاً بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَبَرَكَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شُوهِدَ لِي أَنَّهُ لَوْ زِدْتُ فَرَضاً خَطْوَةً وَاحِدَةً فِي السَّيْرِ لَأَقَعُ فِي عَدَمٍ مَحْضٍ، إِذْ لَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا العَدَمُ المَحْضُ. أَيُّهَا الوَلَدُ: إِيَّاكَ وَالوُقُوعَ فِي التَّوَهُّمِ مِنْ هَذِهِ المُعَامَلَةِ أَنَّ العَنْقَاءَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّرَكِ وَالسِّيمُرْغَ قَدْ تَعَلَّقَ فِي الشَّبَكَةِ. (شِعْرٌ):

هَيْهَاتَ عَنْقَاءُ أَنْ يَصْطَادَهُ أَحَدٌ   فَاتْرُكْ عَنَاكَ وَكُنْ مِنْ ذَاكَ فِي دَعَةٍ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ الوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الوَرَاءِ. (شِعْرٌ):

وَذَا إِيوَانُ الاسْتِعْلَاءِ عَالٍ   فَإِيَّاكُمْ وَطَمَعاً فِي الوِصَالِ. وَهَذِهِ الوَرَائِيَّةُ لَيْسَتْ بِاعْتِبَارِ وُجُودِ الحُجُبِ، لِأَنَّ الحُجُبَ صَارَتْ مُرْتَفِعَةً بِالكُلِّيَّةِ، بَلْ بِاعْتِبَارِ ثُبُوتِ العَظَمَةِ وَالكِبْرِيَاءِ المَانِعَةِ لِلْإِدْرَاكِ، المُنَافِيَةِ لِلْوِجْدَانِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَقْرَبُ فِي الوُجُودِ وَأَبْعَدُ عَنِ الوِجْدَانِ، نَعَمْ قَدْ يَكُونُ بَعْضُ الكُمَّلِ مِنَ المُرَادِينَ فَيُعْطَوْنَ مَحَلّاً مِنْ سُرَادِقَاتِ العَظَمَةِ وَالكِبْرِيَاءِ، وَيُجْعَلُونَ مِنْ مَحَارِمِ خَيْمَةِ الجَلَالِ بِتَطَفُّلِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَيُعَامَلُ مَعَهُمْ مَا عُومِلَ مَعَهُمْ)– (العنقاء قد وقع في الشَّرَك: أي لا تتوقّع أنّني وصلت لذات الحقّ سُبْحَانَهُ فإنّني لم أصل بعد).د.وحيد.

إِشَارَةً إِلَىٰ مَقَامٍ يَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ مِرْآةَ المُرِيدِ بِالتَّجَلِّي، وَتَحْصِيلُهُ إِنَّمَا هُوَ بِجَمْعِ الخَيَالِ فِي سَيْرِ اللَّطَائِفِ، وَيَحْصُلُ هَذَا المَقَامُ بِاعْتِبَارِ الاسْمِ أَيْضاً فِي ذَلِكَ السَّيْرِ بِجَمْعِ الخَيَالِ عَلَيْهِ.

– (إشـ١٥٤ـارة)– **وَقَالَ** فِي (ترچونك) نَاهِياً لَنَا عَنِ النَّظَرِ لِنَزْوِ الفَرَسِ عَلَىٰ الحَجَلَةِ: إِنَّ نَظَرَ المُرِيدِ لِنَزْوِ الحَيَوَانِ الذَّكَرِ عَلَىٰ الأُنْثَىٰ يَضُرُّ المُرِيدَ ضَرَراً شَدِيداً، وَمَنْ لَمْ يَتحقَّقْ مِنْهُ التَّرْكُ لَا يُحِسُّ بِالضَّرَرِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّالِكِينَ: نَظَرْتُ مَرَّةً لِنَزْوِ الفَحْلِ فَمَا تَدَارَكْتُ ضَرَرَهُ إِلَىٰ أَرْبَعِينَ يَوْماً.

– (إشـ١٥٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَجُوزُ تَنْقِيصُ **الوِرْدِ** الجَلَالِيِّ عَلَىٰ القَلْبِ عَنْ خَمْسَةِ آلَافٍ[1]. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ وَلَمْ يَسْتَخِرْ لَمْ يَقْعُدْ فِي حَلَقَةِ **التَّوَجُّهِ**. وَقَالَ مَرَّةً أُخرَىٰ: لَا تُضَيِّقِ السَّبِيلَ بِمَنْعِ مُرِيدِي مَنْ لَا يَأْمُرُ بِالغُسْلِ مِنَ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ.

– (إشـ١٥٦ـارة)– **وَقَالَ** فِي حَقِّ المُبْتَدِعَةِ مِنَ الخُلَفَاءِ: لَا تُنْكَرُ طَرِيقُهُمْ وَنِسْبَتُهُمْ، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَىٰ طَرِيقَةٍ أُخرَىٰ تُسَمَّىٰ عَلَوِيَّةً وَكُفْروِيَّةً، وَإِنَّمَا نَقُولُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا نَقْشَبَنْدِيَّةً وَمُتَأَدِّبِينَ بِآدَابِ الشَّاهِ النَّقْشَبَنْدِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ.

– (إشـ١٥٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي طَرِيقٍ بَيْنَ (آغيچور) وَ(أوسكا غاك): لَا يَسْتَعِدُّ المُرِيدُ لِأَخْذِ النِّسْبَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ مُدَبِّرًا فِي سَبِيلِ أُسْتَاذِهِ بِأَنْ يُلَاحِظَ أُمُورَ نَفْسِهِ وَيَقُولُ: أَفْعَلُ هَكَذَا وَهَكَذَا ثُمَّ أَذْهَبُ لِخِدْمَةِ أُسْتَاذِي وَصُحْبَتِهِ، بَلِ المُسْتَعِدُّ مَنِ ارْتَفَعَ عَمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُسْتَاذِهِ التَّدْبِيرُ، وَإِذَا ارْتَفَعَ يَكُونُ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ أَدْنَىٰ المُرِيدِينَ. فَقُلْتُ: لَا خَيْرَ فِي أَنْ يَنْفَعُوا عَلَىٰ جِهَةِ المُرَادِيَّةِ، فَقَالَ: أَتَظُنُّونَ أَنَّ مَنْ يَكُونُ **مُرَاداً**[2] يَكُونُ غَيْرَ مُكَلَّفٍ بِالسَّعْيِ وَالعَمَلِ، وَهُوَ إِنَّمَا يَكُونُ مُرَاداً حَتَّىٰ يَتُوبَ، وَأَمَّا النَّفْعُ فَمَوْقُوفٌ عَلَىٰ السَّعْيِ وَالعَمَلِ، أَيْ تَرْكِ الإِرَادَةِ فِي إِرَادَةِ الأُسْتَاذِ.

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢١٠ـدُرَّةُ)– (مِنْ أَرْكَانِ الطَّرِيقَةِ أَنْ يَأْخُذَ المُرِيدُ الأَوْرَادَ بِنِيَّةِ لَفْظِ الجَلَالَةِ (ﷲ) بِالقَلْبِ خَمْسَةَ آلَافِ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَىٰ الأَقَلِّ، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُرِيدِ المُبْتَدِئ ثُمَّ يَزِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ وَفَرَاغِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٥٥ـارة)– (لَا يَجُوزُ تَنْقِيصُ الوِرْدِ الجَلَالِيِّ عَلَىٰ القَلْبِ عَنْ خَمْسَةِ آلَافٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٠٠ـارة)– (وَقَالَ: مِقْدَارُ ذِكْرِ القَلْبِ: الأَوَّلُ خَمْسَةُ آلَافٍ وَأَوْسَطُهُ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفاً وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (أَمَّا الذِّكْرُ القَلْبِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ المُرِيدُ، فَأَقَلُّ مَرَاتِبِهِ خَمْسَةُ آلَافِ مَرَّةٍ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٨)– (وَالذِّكْرُ فِيمَا بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ وَأَقَلُّهُ خَمْسَةُ آلَافٍ وَهُوَ لَفْظُ الجَلَالِ أَي (ﷲ)).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧– ٣٢– ١٢٠– ١٤٣)– (لَا يَنْبَغِي أَنْ تُنْقَصَ الأَوْرَادُ عَنْ خَمْسَةِ آلَافٍ، لِأَنَّ أَقَلَّ الأَوْرَادِ خَمْسَةُ آلَافٍ، وَلَا نِهَايَةَ لِأَكْثَرِهَا).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٨٦)– (فَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ مُجْتَبَوْنَ فَيُجَرُّ بِهِمْ بِسِلْسِلَةِ جَذْبِ المَحَبَّةِ جَرّاً جَرّاً وَيُوصَلُ بِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ الإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ بِلَا مَشَقَّةٍ مِنْهُمْ. وَالطَّرِيقُ الَّذِي يُحْتَاجُ فِيهِ لِلْوُصُولِ إِلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ الإِلَهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ إِلَىٰ الرِّيَاضَاتِ وَالمُجَاهَدَاتِ هُوَ طَرِيقُ الإِنَابَةِ وَالإِرَادَةِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ المُرِيدِينَ، وَطَرِيقُ الاجْتِبَاءِ هُوَ طَرِيقُ المُرَادِينَ، وَالمُرِيدُونَ يَذْهَبُونَ بِأَرْجُلِهِمْ بِالمَشَقَّةِ وَالمِحْنَةِ، وَالمُرَادُونَ يُحْمَلُونَ إِلَىٰ مَنْزِلِ المَقْصُودِ بِالإِعْزَازِ وَالإِكْرَامِ وَيُوصَلُ بِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ بِلَا مِحْنَةٍ مِنْهُمْ. يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرِّيَاضَاتِ

– (إشـ١٥٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيمَا بَيْنَ قَرْيَةِ (نوركا غاك) وَ(أورمان): لَا تُقَلِّدُوا أَفْعَالِي وَلَا تَقْتَدُوا بِي فِيهَا، وَلَكِنِ اعْمَلُوا بِأَقْوَالِي، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَئِذٍ رَاكِباً عَلَىٰ مَرْكَبِ الحَشِيشِ وَقَالَ: تَصَوَّرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ لَوْ رَكِبُوا مِثْلِي عَلَىٰ هَذَا المَرْكَبِ لَتَضَرَّرُوا[1]، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: حَتَّىٰ يَكُونَ فِيهِمْ وُجُودٌ وَنَفْسٌ لَأَمْنَعَنَّهُمْ، وَإِذَا نَجَوْا مِنْهَا وَكَانُوا مَرْضَىٰ مِثْلِي فَلَا ضَرَرَ فِي الرُّكُوبِ.

– (إشـ١٥٩ـارة)– **وَقَالَ** (عَلَىٰ جِهَةِ النَّقْلِ مِنَ الإِمَامِ[2]): إِنَّ أَئِمَّةَ القُرَىٰ الَّذِينَ لَا يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وُكَلَاءُ الشَّيْطَانِ وَأُمَنَاؤُهُ فِي القُرَىٰ عَلَىٰ أَهْلِهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ لِإِمَامِ قَرْيَةِ (آكور): لِمَ خَرَجْتَ مِنْ قَرْيَتِكَ فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ؟ فَقَالَ: مِنْ قَرْيَةِ (كولات) وَ(كلپيك) فَقُلْتُ: لِمَ لَا تَذْهَبُ إِلَىٰ قَرْيَةِ (آكور)؟ فَقَالَ لِي: إِنَّ إِمَامَهَا وَكِيلِي عَلَيْهِمْ فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ تَسْوِيلِي بَلْ يَكْفِيهِمْ تَسْوِيلُهُ، فَعَلَيْكَ بِالتَّعْجِيلِ إِلَىٰ قَرْيَتِكَ يَا إِمَامُ.

– (إشـ١٦٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ أَئِمَّةَ القُرَىٰ مُقَدَّمُ قَوْمِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَإِمَّا أَنْ يَقْدُمُوا قَوْمَهُمْ وَيَدْخُلُوا النَّارَ أَوْ يَقْدُمُوهُمْ وَيَدْخُلُوا الجَنَّةَ.

– (إشـ١٦١ـارة)– **وَقَالَ** فِي (ترجونك) فِي مَنْزِلِهِ (لَمَّا قُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلَاناً قَالَ: لِمَاذَا تَتْرُكُونَ السُّنَنَ؟ وَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَغِلَ بِجَوَابِهِ): لَا تَتْرُكُوا وَلَا يَتْرُكْ مَنْ أَتَىٰ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ الرَّوَاتِبَ المُؤَكَّدَةَ وَرَكْعَتَيِ الإِشْرَاقِ وَالضُّحَىٰ وَالتَّهَجُّدَ أَيْ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ وَالوِتْرَ أَيْ ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ السُّنَنَ إِذَا أَتَىٰ وَقْتُ سُكْرِهِ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَالطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ وَالسُّنَنِ الأَحْمَدِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ، وَمَطْلُوبِي مِنَ الطَّرِيقَةِ تَرْكُ البِدَعِ وَالرُّخَصِ وَالتَّشَرُّعُ بِالشَّرَائِعِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ

وَالمُجَاهَدَاتِ مِنْ شَرَائِطِ طَرِيقِ الإِنَابَةِ وَالإِرَادَةِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي طَرِيقِ الاجْتِبَاءِ، وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ نَافِعَةٌ، مَثَلاً إِذَا حَصَلَ حَمْلُ شَخْصٍ جَرّاً جَرّاً وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ الجَرِّ يَسْتَعْمِلُ سَعْيَهُ أَيْضاً فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَسْرَعُ ذَهَاباً مِنَ الَّذِي لَا يَسْتَعْمِلُ سَعْيَهُ، وَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الجَرُّ وَحْدَهُ أَحْيَاناً أَقْوَىٰ وَأَجْدَىٰ مِنَ الجَرِّ المُرَكَّبِ المَذْكُورِ، فَالسَّعْيُ وَالمَشَقَّةُ لَا يَكُونُ شَرْطَ كَمَالِ الوُصُولِ فِي طَرِيقِ الاجْتِبَاءِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي نَفْسِ الوُصُولِ، نَعَمْ فِيهِ احْتِمَالُ النَّفْعِ وَلَوْ فِي بَعْضِ المَحَالِّ، وَفَوَائِدُ الرِّيَاضَاتِ وَمَنَافِعُ المُجَاهَدَاتِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الاقْتِصَارِ عَلَىٰ ضَرُورِيَّاتِ المُبَاحِ كَثِيرَةٌ لِأَرْبَابِ الاجْتِبَاءِ أَيْضاً بِغَيْرِ المَعْنَىٰ المَذْكُورِ، مِثْلُ دَوَامِ الجِهَادِ الأَكْبَرِ وَطَهَارَةِ البَاطِنِ وَنَظَافَتِهِ مِنَ التَّلْوِيثَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ).

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٦٦حة**)– (وَالتَّقْلِيدُ لِأَهْلِ التَّمْكِينِ فِي الأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ وَتَرْكُ الرِّيَاضَاتِ وَالمُجَاهَدَاتِ مُوجِبٌ لِخَطَرِ الزَّنْدَقَةِ كَمَا قَالَ الخُواجَهْ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٨٤ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا خَالَفَ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيْخِ ظَاهِرَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، يَعْمَلُ المُرِيدُ بِالشَّرْعِ وَلَا يُقَلِّدُ الشَّيْخَ فِيهِ، بَلْ يُسَلِّمُ حَالَهُ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ بِوَجْهٍ. ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَهُمْ: مَنْ قَلَّدَ صَاحِبَ التَّمْكِينِ تَزَنْدَقَ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٣٣): (رَأَىٰ وَاحِدٌ مِنَ الأَكَابِرِ الشَّيْطَانَ قَاعِداً فَارِغَ البَالِ عَنِ الإِغْوَاءِ وَالإِضْلَالِ، فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ قُعُودِهِ بِفَرَاغِ البَالِ؟ فَقَالَ اللَّعِينُ: إِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ فِي هَذَا الوَقْتِ قَدْ أَمَدُّونِي فِي أَمْرِي مَدَداً عَظِيماً وَتَكَفَّلُوا لِي بِالإِضْلَالِ حَتَّىٰ جَعَلُونِي فَارِغَ البَالِ. وَالحَقُّ أَنَّ كُلَّ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ وَقَعَ فِي أُمُورِ الشَّرِيعَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَكُلَّ فُتُورٍ ظَهَرَ فِي تَرْوِيجِ المِلَّةِ وَتَقْوِيَةِ الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ شُؤْمِ عُلَمَاءِ السُّوءِ وَفَسَادِ نِيَّاتِهِمْ).

المُوافِقَةَ لِلشَّرْعِ المَتْرُوكَ فِيهَا البِدَعُ وَالرُّخَصُ بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَىٰ[1]. وطَرِيقَةُ الشَّوْقِ كَطَرِيقِ الشَّيْخِ حَسَنٍ الآقْتِپِي تَفْنَىٰ عَنْ قَرِيبٍ.

فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ حَبْسُ النَّفْسِ فِي الأَوَائِلِ مِنْ كُلِّ البِدَعِ وَالرُّخَصِ مُقَلِّلَةٌ لِلَذَّةِ الحَالِ؟ فَقَالَ: فَلْيَكُنْ، فَإِنَّ المَطْلُوبَ الأَهَمَّ الشَّرْعُ، وَالجَذْبَةُ البَاقِيَةُ مُلْكاً هِيَ مَا تُؤْخَذُ تَحْتَ الأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ دُونَ جَذْبَةِ الشَّوْقِ. فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَتِ النَّوَافِلُ مُضِرَّةً[2] قَبْلَ زَوَالِ الأَمْرَاضِ؟ فَقَالَ: لَا، حَيْثُ وُضِّحَتِ الطَّرِيقَةُ فِي عَتَبَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَعْلَمَ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّ المَقْصُودَ مِنَ **الأَوْرَادِ** وَ**العَمَلِ** وَ**النَّوَافِلِ طَلَبُ المَحَبَّةِ لَا الثَّوَابِ**.

فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ المَكْتُوبِ[3] القَائِلِ: بِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ قَبْلَ إِزَالَةِ الأَمْرَاضِ غَيْرُ مُفِيدٍ، بَلْ مُضِرٌّ، إِذِ المَعْبُودُ هَوَىٰ النَّفْسِ. فَقَالَ: ذَلِكَ عِبَارَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الزُّهَّادِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْخُلُونَ المَغَارَاتِ

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (الـ٩ـدُرَّةُ)– (كُلُّ طَرِيقَةٍ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ المُحَمَّدِيَّةَ فَهِيَ كَذِبٌ، فَهِيَ دَجَلٌ، فَهِيَ بُطْلَانٌ لَا يَجُوزُ انْتِهَاجُهَا وَ لَا مُتَابَعَةُ سَيْرِهَا).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٣٥ـارة)– (وَقَالَ مَرَّةً نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ مُتَّحِدَةٌ فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ فَزِنْدِيقٌ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ زَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٨)– (رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى اللهِ بِالشَّرِيعَةِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقَةِ دُونَهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (أَيُّهَا الإِخْوَانُ: مُتَابَعَةُ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَالسُّنَّةِ السَّنِيَّةِ السَّمْحَةِ البَيْضَاءِ لِأَنَّ الطَّرِيقَةَ لُبُّ الشَّرِيعَةِ حَتَّىٰ أَنَّ إِمَامَ الطَّرِيقَةِ أَعْنِي شَاهِ نَقْشَبَنْد قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ قَالَ: كُلُّ طَرِيقَةٍ خَالَفَتِ الشَّرِيعَةَ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٣): (فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَيْنُ الآخَرِ، لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالاسْتِدْلَالِ وَالكَشْفِ، وَكُلَّمَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ وَكُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ زَنْدَقَةٌ، وَطَلَبُ الحَقِيقَةِ مَعَ الاسْتِقَامَةِ فِي الشَّرِيعَةِ حَالُ أَهْلِ الكَمَالِ مِنَ الرِّجَالِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٧): (أَعْنِي تَحْلِيَةَ الظَّاهِرِ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَتَزْيِينَ البَاطِنِ بِبَاطِنِهَا الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ عِبَارَتَانِ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ نَفْسُ تِلْكَ الحَقِيقَةِ، لَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ أَمْرٌ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ أَمْرَانِ آخَرَانِ مُغَايِرَانِ لَهَا، فَإِنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ إِلْحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٩): (وَبِالجُمْلَةِ: خِلَافُ الشَّرِيعَةِ دَلِيلُ الزَّنْدَقَةِ وَعَلَامَةُ الإِلْحَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٥): (كُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ وَإِلْحَادٌ).

(٢)– (النَّفل المطلق وليس السُّنن الرَّواتب، بل أمروا وأكَّدوا على السُّنن والرَّواتب).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٢٩)– (وَاعْلَمْ أَنَّ مُقَرِّبَاتِ الأَعْمَالِ إِمَّا فَرَائِضُ وَإِمَّا نَوَافِلُ، فَالنَّوَافِلُ لَا اعْتِبَارَ لَهَا فِي جَنْبِ الفَرَائِضِ أَصْلاً، فَإِنَّ أَدَاءَ فَرْضٍ مِنَ الفَرَائِضِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ أَفْضَلُ مِنْ أَدَاءِ النَّوَافِلِ أَلْفَ سَنَةٍ، وَإِنْ أُدِّيَتْ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ أَيَّ نَفْلٍ كَانَ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالذِّكْرِ وَالفِكْرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، بَلْ أَقُولُ: إِنَّ رِعَايَةَ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ وَأَدَبٍ مِنَ الآدَابِ حِينَ أَدَاءِ الفَرَائِضِ لَهَا ذَلِكَ الحُكْمُ أَيْضاً.. فَكَمَا أَنَّ تَصَدُّقَ دَانِقٍ مَثَلاً فِي حِسَابِ الزَّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ تَصَدُّقِ مِقْدَارِ جِبَالٍ عِظَامٍ مِنْ ذَهَبٍ بِطَرِيقِ النَّفْلِ بِمَرَاتِبَ، كَذَلِكَ رِعَايَةُ أَدَبٍ فِي تَصَدُّقِ ذَلِكَ الدَّانِقِ كَأَنْ يُعْطِيَهُ إِلَىٰ فَقِيرٍ مُسْتَحِقٍّ أَفْضَلُ مِنْهُ أَيْضاً بِمَرَاتِبَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٩٣)– (يَنْبَغِي صَرْفُ الأَوْقَاتِ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ بَعْدَ أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ مَعَ الجَمَاعَةِ وَأَدَاءِ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٧)– (وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يُجَوِّزْ مَشَايِخُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمُ اشْتِغَالَ المُبْتَدِئِ بِغَيْرِ الذِّكْرِ وَأَمَرُوهُ بِالاقْتِصَارِ عَلَىٰ الفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ يَعْنِي الرَّوَاتِبَ، وَمَنَعُوهُ مِنَ الأُمُورِ النَّافِلَةِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٠٥): (قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الحُكَمَاءِ أَنَّ المَرِيضَ مَا دَامَ مَرِيضاً لَا يَنْفَعُهُ غِذَاءٌ أَصْلاً وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الأَكْلِ وَأَحْسَنِهِ، بَلْ هُوَ مُقَوٍّ لِمَرَضِهِ. (ع): أَلَا كُلُّ مَا نَالَ العَلِيلُ عَلِيلٌ. فَيَشْتَغِلُونَ أَوَّلاً بِفِكْرِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ، ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِ القُوَّةِ بِأَغْذِيَةٍ مُنَاسِبَةٍ

وَيُصلُّونَ مَثلاً أَلْف رَكْعَةٍ لِطَلَبِ الثَّوَابِ، وَلَقَدْ أَمَرَ بِهَا حَضْرَةُ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيُّ وَالغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ خَالِدٌ خَلِيفَةُ الغَوْثِ فِي مِنَحِهِ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ الاشْتِغَالَ بِالنَّوَافِلِ مُشْغِلٌ لِلْمُرِيدِ عَنِ الجَذْبَةِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المُرَادُ بِالنَّوَافِلِ نَوَافِلُ الزُّهَّادِ أَيْضاً، وَلَكِنَّ لِلْمُرِيدِ وَقْتاً يَأْمُرُهُ الأُسْتَاذُ الحَكِيمُ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِيهَا فَافْشُوا الأَمْرَ بِالنَّوَافِلِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ أَحَداً يَتْرُكُهَا فَقُولُوا لَهُ: هَلْ عَلَيْكَ قَضَاءٌ يَتَسَبَّبُ لِتَرْكِ النَّوَافِلِ؟ وَحُثُّوا عَلَيْهَا، وَأَشْبَعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ القَوْلَ فِي ذَلِكَ البَابِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ خَرَجَ عَنْ فِكْرِي الفَاتِرِ مَا عَدَا هَذَا فَأَحْفَظُهُ.

– (إشـ١٦٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (سمر شيخ) فِي مَنْزِلِ فَقِّي حُسَيْنٍ: فِي الفَرْقِ[1] بَيْنَ **الأَبْرَارِ** وَهُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ لِعِوَضٍ، وَ**المُقَرَّبِينَ** وَهُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَحَبَّةً وَمَهَابَةً لَا لِعِوَضٍ وَلَا لِغَرَضٍ، كَمَا نَقَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا قَالَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لَوْ كَانَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ مَفْقُودَتَيْنِ مَا تَرَكْتُ عِبَادَتِي) وَفِي مَدْحِ صُهَيْبٍ: (لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ)[2]. وَمَدَحَ عَزِيزَانَ وَمُرِيداً لَهُ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: بِأَنَّ ذَلِكَ

لِمزَاجِهِ وَحَالِهِ بِالتَّدْرِيجِ، فَكَذَلِكَ الإِنْسَانُ مَا دَامَ مُبْتَلىً بِمَرَضِ القَلْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ لَا تَنْفَعُهُ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ أَصْلاً، بَلْ هِيَ مُضِرَّةٌ لَهُ: (رُبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ) حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ، (وَرُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُوعُ وَالظَّمأُ) خَبَرٌ صَحِيحٌ. فَأَطِبَّاءُ القُلُوبِ أَيْضاً يَأْمُرُونَ أَوَّلاً بِإِزَالَةِ المَرَضِ، وَذَلِكَ المَرَضُ عِبَارَةٌ عَن تَعَلُّقِ القَلْبِ بِغَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بَلْ هُوَ تَعَلُّقُ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ كُلُّ مَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ إِنَّمَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَوْلَادَهُ يُحِبُّهُمْ لِنَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ الأَمْوَالَ وَالرِّيَاسَةَ وَالجَاهَ. فَمَعْبُودُهُ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا دَامَ الإِنْسَانُ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَالارْتِبَاطِ لَا وَجْهَ لِرَجَاءِ النَّجَاةِ، فَفِكْرُ إِزَالَةِ هَذَا المَرَضِ لَازِمٌ لِلْعُلَمَاءِ أُولِي الأَلْبَابِ وَالحُكَمَاءِ ذَوِي الأَبْصَارِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٢): (اعْلَمْ أَنَّ ذِكْرَ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) كَالوُضُوءِ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الصَّلَاةِ، وَمَا لَمْ يُوجَدِ الوُضُوءُ لَا يَصِحُّ الشُّرُوعُ فِي الصَّلَاةِ، كَذَلِكَ مَا لَمْ تَتِمَّ مُعَامَلَةُ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) فَكُلُّ عَمَلٍ يُعْمَلُ غَيْرَ الفَرَائِضِ وَالوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ دَاخِلٌ فِيمَا لَا يَعْنِي، يَنْبَغِي أَوَّلاً إِزَالَةُ المَرَضِ وَهِيَ مَرْبُوطَةٌ بِـ(النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) ثُمَّ الاشْتِغَالُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِبَادَاتٍ وَحَسَنَاتٍ أُخَرَ مِمَّا هُوَ كَالغِذَاءِ الصَّالِحِ لِلْبَدَنِ، وَكُلُّ غِذَاءٍ يُتَنَاوَلُ قَبْلَ زَوَالِ المَرَضِ فَهُوَ فَاسِدٌ وَمُفْسِدٌ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤): (إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا لَمْ يَخْلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتَ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ).

(٢)– جَامِعُ الأَحَادِيثِ لِلسُّيُوطِيِّ: عَنْ عُمَرَ قَالَ: (نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ)– (أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الغَرِيبِ وَلَمْ يَسُقْ إِسْنَادَهُ وَقَدْ ذَكَرَ المُتَأَخِّرُونَ مِنَ الحُفَّاظِ أَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا لَهُ عَلَىٰ إِسْنَادٍ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الكِتَابِ لِشُهْرَتِهِ وَلِأُنَبِّهَ عَلَىٰ أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ أَوْرَدَهُ، وَأَبُو

المُرِيدَ لَمَّا كُوشِفَ لَهُ عَنْ شَقَاءِ شَيْخِهِ انْحَطَّ إِخْلَاصُهُ فِي حَقِّهِ، فَلَمَّا اطَّلَعَ الشَّيْخُ عَلَىٰ أَمْرِهِ قَالَ: يَا نَاقِصَ الهِمَّةِ إِنِّي اطَّلَعْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةٍ وَمَا فَتَرَتْ وَلَا كَدُرَتْ مَحَبَّتِي وَلَا نَقَصَتِ الدَّعْوَىٰ وَالطَّلَبُ وَالعِبَادَةُ، أَيْ لِأَنَّ الإِنْسَانَ إِنَّمَا خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ وَالمَعْرِفَةِ لَا لِلْإِثَابَةِ وَالجَنَّةِ كَمَا يَنْطِقُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] وَالحَدِيثُ القُدْسِيُّ: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي)[2] فَزَادَ إِخْلَاصُ المُرِيدِ.

– (إشـ١٦٣ـارة)– **وَقَالَ**: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ لَهُ **الإِخْلَاصُ** مُطْلَقاً وَ**المَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ لِيَسْتَوِيَ فِيهَا الإِيلَامُ وَالإِنْعَامُ**[3]، وَهِيَ مَا لَيْسَ لِعِوَضٍ وَلَا لِغَرَضٍ، وَأَنْشَدَ فِي هَذَا المَعْنَىٰ:

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرِ و لُطْفَشْ مَنْ بِجدْ العَجَبْ اين عِشْق رَابَرْ هَرْدُو ضِدْ

وَ**التَّسْلِيمُ** غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِوَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ وَحَالٍ دُونَ حَالٍ، إِنَّ شَرَابَ المُقَرَّبِينَ مِنْ مَحْضِ التَّسْنِيمِ، وَشَرَابَ الأَبْرَارِ مِنْ رَحِيقٍ تُخَالِطُ بِهِ قَطْرَةُ تَسْنِيمٍ كَمَا يَنْطِقُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[4]. فَلَهُمْ أَجْرٌ أَيُّ أَجْرٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْصُودُهُمُ الأَجْرَ، وَمَقَامُ القُرْبِ دُونَ الأَبْرَارِ، وَمَثَلُهُمْ مَعَ الزُّهَّادِ كَمَا مَثَّلَ الإِمَامُ[5] قُدِّسَ سِرُّهُ

عُبَيْدٍ مِنَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ قَرِيبُ العَهْدِ أَدْرَكَ أَتْبَاعَ التَّابِعِينَ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهِ بِإِسْنَادٍ وَلَمْ أَذْكُرْ فِي هَذَا الكِتَابِ شَيْئاً لَمْ أَقِفْ عَلَىٰ إِسْنَادِهِ سِوَىٰ هَذَا فَقَطْ).

(١)– سورة الذّاريات: ٥٦.

(٢)– نص الحديث وَتخريجه من مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (م: ٣\١٢١): (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفْ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفْ) – قوله: (فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفْ) هَذَا حديث مشهور بين الصّوفيَة وَلكنَّه لم يثبت عند المحدّثين وَقال عليّ القاري: لكنَّ معناه صحيح مستفاد من قوله تَعَالَىٰ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي ليعرفون،كما فسّره ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما. (القزاني رحمه الله).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤)– (إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا لَمْ يَخْلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتَ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ).

(٤)– سورة المطفّفين: ٢٢– ٢٨.

(٥)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٢٧)– (وَلَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَ خِدْمَةٍ وَخِدْمَةٍ كَثِيرٌ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ أَرْبَابَ الحَرْثِ وَأَصْحَابَ الزَّرْعِ كُلَّهُمْ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَلَكِنْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ خِدْمَتِهِمْ وَخِدْمَةِ المُقَرَّبِينَ، حَتَّىٰ إِنَّ إِجْرَاءَ اسْمِ الزِّرَاعَةِ وَالحِرَاثَةِ عَلَىٰ اللِّسَانِ هُنَاكَ مَعْصِيَةٌ، وَأَجْرُ كُلِّ أَمْرٍ عَلَىٰ

كَمَثَلِ وُزَرَاءِ السَّلَاطِينِ مَعَ الَّذِينَ يَسْتَسْقُونَ المَاءَ فِي أَبْوَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُعْطُونَ الوُزَرَاءَ خِلَعاً وَمَعَاشاً كَثِيراً وَتَدْبِيرُهُمْ وَمُشَاوَرَتُهُمْ مَعَهُمْ، وَلَهُمْ مَقَامُ القُرْبِ حَيْثُ يَطْلُبُونَ الخِدْمَةَ لِلتَّقَرُّبِ لَدَيْهِمْ دُونَ طَلَبِ المَعَاشِ، وَلَوْ قُطِعَ مَعَاشُهُمْ مَا تَرَكُوا الخِدْمَةَ أَيْضاً، دُونَ المُسْتَقِينَ فَإِنَّ اخْتِيَارَهُمُ الخِدْمَةَ لِطَلَبِ المَعَاشِ فَأَذَاهُمْ مَعَ أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَذِيَّةِ الوُزَرَاءِ لَا يُوجِبُ مِقْدَاراً وَمَعِيشَةً لَهُمْ، وَلَا يُؤْتَوْنَ مَقَاماً يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمُ السُّلْطَانُ، فَكَذَلِكَ رِيَاضَاتُ الزُّهَّادِ وَمُجَاهَدَاتُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ رِيَاضَاتِ وَمُجَاهَدَاتِ المُقَرَّبِينَ أَيْضاً بِمَثَابَةِ أَذِيَّةِ المُسْتَقِينَ. ثُمَّ نَبَّهَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِلُطْفِهِ العَمِيمِ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْ فَوَائِدَ، نَقَلَ حِكَايَةَ الشَّيْخِ السَّابِقِ مَعَ مُرِيدِهِ بِقَوْلِهِ: وَمِنْ فَوَائِدِ تِلْكَ القَضِيَّةِ أَنَّ الحَالَاتِ وَالتَّرَقِّي إِلَىٰ مَدَارِجِ الكَمَالِ لَا يُوجِبَانِ السَّعَادَةَ الأَبَدِيَّةَ، بَلْ تَكُونَانِ لِأَمْرٍ مُرَادٍ كَمَا نَقَلَ مِرَاراً: ﴿ **وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ** ﴾[1] الحَدِيثَ.

– (إشـ١٦٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **طَرِيقَتُنَا** إِنَّمَا هِيَ **الشَّرِيعَةُ المُحَمَّدِيَّةُ وَالعَقِيدَةُ الأَشْعَرِيَّةُ** دُونَ الكَرَامَاتِ وَالأَحْوَالِ وَالمُكَاشَفَاتِ، وَأَوْصَىٰ إِلَيْنَا عَامَّةً بِالتَّشَرُّعِ وَتَذَكُّرِ مَسَائِلِهِ وَتَذْكِيرِهَا لِلْأَصْحَابِ مِنْ كِتَابِ (الأَنْوَارِ) أَيْ كَمَا أَمَرَ الشَّيْخُ الغَيْدَوِيُّ السَّيِّدُ طه بِأَخْذِ الفَتْوَىٰ مِنْهُ وَخَاصَّةً بِقِرَاءَتِهِ لِبَعْضٍ، وَعَدَمِ تَفْوِيتِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ فِي رُبْعِ العِبَادَاتِ إِلَىٰ الحَجِّ.

– (إشـ١٦٥ـارة)– **وَقَالَ** (وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَنْقُصُ بِهِ المَحَبَّةُ): وَلَكِنَّ الأَحَبَّ إِلَيَّ التَّشَرُّعُ مَعَ أَدْنَىٰ مَحَبَّةٍ، دُونَ مَحَبَّةٍ مُفْرِطَةٍ بِلَا تَشَرُّعٍ. وَأَوْصَىٰ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ عَامَّةً بِالرَّوَاتِبِ المُؤَكَّدَةِ وَالوِتْرِ وَرَكْعَتَيِ الإِشْرَاقِ وَالضُّحَىٰ، وَوَصَّىٰ مِرَاراً كَثِيرَةً حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَكُونَ أَمْراً بِالجَمَاعَةِ فِي الفَرَائِضِ الخَمْسِ.

– (إشـ١٦٦ـارة)– **وَقَالَ** فِي (ترجونك) فِي مَنْزِلِهِ: لَيْسَ فِي طَرِيقَتِنَا السُّلُوكُ المُؤَقَّتُ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا خَالِدٌ الشَّهْرَزُورِيُّ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ: إِلَىٰ مَتَىٰ يَتِمُّ السُّلُوكُ؟: هُوَ مِنَ المَهْدِ إِلَىٰ اللَّحْدِ. وَإِنَّمَا طَرِيقَتُنَا فِدَاءُ الرُّوحِ لِلْمَحْبُوبِ، فَمَتَىٰ قَصَّرَ المُرِيدُ فِي ذَلِكَ وَقْتاً يَكُونُ حِسَاباً عَلَيْهِ.

– (إشـ١٦٧ـارة)– **وَقَالَ** (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَابُدَّ مِنَ السَّعْيِ فِي جَمْعِ القَلْبِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الأُسْتَاذِ وَقَطْعِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ كَائِناً مَنْ كَانَ، كَمَا أَنْشَدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا فِي هَذَا المَعْنَىٰ:

راه توحيد باد و قبله نتواني رفت راست　　　يـا رضـاء دوست بايـد يـا هـواي خويشـتن

وَنَقَلَ مَرَّةً قَوْلَ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**هر كه عشق او بهتر فناي او پشتر**): كَانَ فِي عَتَبَةِ الغَوْثِ مُرِيدَانِ[2]: عَلِيُّ جَانَ وَصُوفِي سَعِيدٌ، فَأَمَّا عَلِيُّ جَانَ فَمَا عَدَلَ عِنْدَهُ مَحَبَّةُ أَحَدٍ بِمَحَبَّةِ الغَوْثِ،

مِقْدَارِ ذَلِكَ الأَمْرِ، فَأَهْلُ الحِرَاثَةِ يَأْخُذُونَ دِرْهَماً وَاحِداً عَلَىٰ خِدْمَةِ يَوْمٍ كَامِلٍ مَعَ غَايَةِ المِحْنَةِ وَالمَشَقَّةِ، وَالمُقَرَّبُونَ يَسْتَحِقُّونَ الأُلُوفَ عَلَىٰ سَاعَةِ خِدْمَةِ الحُضُورِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَعَلُّقَ لَهُمْ بِتِلْكَ الأُلُوفِ، وَغَايَةُ مَرَامِهِمْ إِنَّمَا هِيَ قُرْبُ السُّلْطَانِ فَحَسْبُ، شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا).

(١)– بخاري وَمسلم.

(٢)– (صحبة علي جان وَملا عزيز– (إشـ٦٨ـارة): هناك يذكر ملا عزيز وَهنا يذكر صوفي سعيد، وبموضوع آخر؟!.

حَتَّىٰ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِزِيَارَةِ شَيْخِهِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ وَلَا يَدْخُلُ حَلَقَةَ تَوَجُّهِهِ وَصُحْبَتِهِ قَطُّ، حَتَّىٰ عَاتَبَ عَلَيْهِ الغَوْثُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَىٰ تَرْكِهِمَا، فَأَجَابَهُ: بِأَنَّكَ تَذْهَبُ لِلنَّفْعِ وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَطْلُبُ مِنْهُ نَفْعاً فَلِمَاذَا أَجِيءُ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ الغَوْثُ. وَأَمَّا صُوفِي سَعِيدٌ فَقَدْ كَانَتْ مَحَبَّةُ الشَّيْخِ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّةِ الغَوْثِ فَمَا خَرَجَ عَنْ وَهْدَةِ النُّقْصَانِ وَمَا كَمَّلَ السَّيْرَ إِلَىٰ اللهِ، دُونَ عَلِيِّ جَانَ فَإِنَّه قَدْ قَطَعَ المَسَافَةَ فِي حَيَاتِهِ وَكَمُلَ قُدِّسَ سِرُّهُ.

– (إشـ١٦٨ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (ميخك): كَتَبْتُ مِنْ بَعْدِ وَفَاةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَةِ الغَوْثِ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ كِتَاباً أَشْكُو فِيهِ وَلَدَ أُسْتَاذِي الشَّيْخَ جَلَالَ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِبَعْضِ جِنَايَاتِهِ عَلَيَّ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنَّ سُلْطَانَ المَحَبَّةِ لَا يَقْبَلُ الشَّرِكَةَ، إِنَّكَ ادَّعَيْتَ مَحَبَّةَ الغَوْثِ فَلَابُدَّ مِنَ البَلَاءِ لِئَلَّا يَمِيلَ قَلْبُكَ إِلَىٰ مَا سِوَاهُ.

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ الرُّوحَ[1] لَا يَتَأَلَّمُ بِالآلَامِ وَالمَصَائِبِ كَمَا أَنَّ النَّفْسَ تَتَأَلَّمُ مِنْهَا، بَلْ يَفْرَحُ بِآلَامِهَا وَمَصَائِبِهَا، فَإِنَّ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةً، وَبَلَاءُ العَدُوِّ مَشْكُورُ العَدُوِّ وَلَكِنْ يَتْبَعُهَا فِي الأَوَائِلِ فِي التَّذَلُّلِ دُونَ الأَوَاخِرِ، فَإِنَّ الغَوْثَ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ مَعَ شِدَّتِهِ كُلَّمَا وَقَعَتْ صُحْبَتُهُ يَكُونُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَرِيضاً، وَحَرَمُهُ المُحْتَرَمَةُ عَائِشَةُ فِي سَكَرَاتِهَا الشَّدِيدَةِ أَظْهَرَتِ البَشَاشَةَ، وَأَثْنَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ المَحَبَّةِ بِأَنَّ الأَلَمَ لَا يَسْبِقُهَا، وَكَذَلِكَ عَلِيُّ جَانَ وَصُوفِي أَحْمَدُ الكليبكي قُدِّسَ سِرُّهُمَا، وَلَكِنَّ أَلَمَ الرُّوحِ الغَفْلَةُ وَالتَّأَخُّرُ عَنِ المَطْلُوبِ لَا لِأَلَمِ النَّفْسِ.

– (إشـ١٦٩ـارة)- **وَقَالَ** فِي (ترجونك): إِنَّ الطَّرِيقَةَ تُدُورُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ، وَتَدْخُلُ فِي جَيْبِ المُتَشَرِّعِ وَغَيْرِ المُتَشَرِّعِ، وَلَكِنْ تَخْرُجُ مِنْ جَيْبِ غَيْرِ المُتَشَرِّعِ وَتَبْقَىٰ فِي جَيْبِ المُتَشَرِّعِ. لَقَدْ كَانَتْ فِي نِسْوَانِ قَرْيَةِ (تاخك) امْرَأَةٌ مُتَشَرِّعَةٌ تَقُولُ لَهَا سَائِرُ النِّسْوَانِ: أَنْتِ صُوفِيَّةٌ فَاعْمَلِي أَعْمَالَ المُتَصَوِّفَةِ، أَيْنَ أَنْتِ وَدَعْوَىٰ المَحَبَّةِ؟ وَكُنَّ فِي حَيَاةِ الغَوْثِ يَدَّعِينَ الشَّوْقَ وَالذَّوْقَ وَالمَحَبَّةَ وَالتَّعَشُّقَ دُونَهَا، ثُمَّ لَمَّا تُوُفِّيَ الغَوْثُ تَأَخَّرْنَ عَنْ عِشْقِهِنَّ وَانْطَفَتْ شُمُوسُ إِرَادَتِهِنَّ دُونَهَا، بَلِ اشْتَعَلَتْ أَنْوَارُ سِرَاجِهَا جَدِيدَةً وَبَقِيَتِ الطَّرِيقَةُ عِنْدَهَا. وَإِنَّ خُلَفَاءَ (البُوهْتَانَ)[2] مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الكُبَرَاءِ بَقِيَ فِيهِمُ الطَّرِيقُ مِنِ اعْتِمَادِهِمْ عَلَىٰ الشَّرْعِ لَا غَيْرُ.

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦٤)- (وَاعْلَمْ أَنَّ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَأَلَمَهَا عَلَىٰ قِسْمَيْنِ: جِسْمَانِيٌّ وَرُوحَانِيٌّ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ لَذَّةٌ لِلْجِسْمِ فِيهِ أَلَمٌ لِلرُّوحِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ أَلَمٌ لِلْجِسْمِ فِيهِ الْتِذَاذٌ لِلرُّوحِ، فَالرُّوحُ وَالجِسْمُ ضِدَّانِ، وَفِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الَّتِي تَنَزَّلَتِ الرُّوحُ فِيهَا إِلَىٰ مَقَامِ الجِسْمِ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ اكْتَسَبَتْ حُكْمَ الجِسْمِ، فَصَارَتْ تَتَلَذَّذُ بِتَلَذُّذِهِ وَتَتَأَلَّمُ بِتَأَلُّمِهِ، وَهَذَا هُوَ مَرْتَبَةُ العَوَامِّ كَالأَنْعَامِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٥٩)- (اعْلَمْ أَنَّ الآلَامَ وَالمَصَائِبَ وَإِنْ كَانَتْ مُرَّةً فِي الظَّاهِرِ وَمُؤْلِمَةً لِلْجِسْمِ وَلَكِنَّهَا حُلْوَةٌ فِي البَاطِنِ وَمُورِثَةٌ لِلَذَّةِ الرُّوحِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوحَ وَالجِسْمَ كَأَنَّهُمَا وَقَعَا عَلَىٰ طَرَفَيِ النَّقِيضِ، فَأَلَمُ أَحَدِهِمَا يَسْتَلْزِمُ لَذَّةَ الآخَرِ).

(٢)- (بُوهْتَانَ منطقة في تركيّة).

- (إشـ١٧٠ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **الشَّوْقُ** يَكُونُ **لِلْغَائِبِ**[1] وَإِذَا غَابَ يَشْتَاقُ إِلَىٰ سَيْرِ اللِّقَاءِ، وَ**المَحَبَّةُ لِلْحَاضِرِ**، فَيَنْبَغِي الإِتْيَانُ بِالذِّكْرِ عَلَىٰ سَبِيلِ المَحَبَّةِ وَالحُضُورِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُقَصِّرُ الطَّرِيقَ لَا عَلَىٰ سَبِيلِ الغَيْبَةِ وَالشَّوْقِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُطَوِّلُ السَّيْرَ، وَالزَّمَانُ زَمَانُ الظُّلْمَةِ وَالبِدْعَةِ فَالأَوْلَىٰ تَقْصِيرُهُ.

- (إشـ١٧١ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (ترجونك) فِي ذَمِّ المُحِبِّ لِلدُّنْيَا نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ[2] قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا كُفْرٌ مَعْنًى، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُمْكِنُ التَّعَيُّشُ بِلَا دُنْيَا). وَقَالَ نُمْرُودُ وَفِرْعَوْنُ: لَا يُمْكِنُ التَّعَيُّشُ بِدُونِهَا. فَهِيَ مُوَافِقَةٌ لَهُمَا عَلَيْهِمَا اللَّعْنَةُ وَخُرُوجٌ عَنْ مُوَافَقَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُحِبُّهَا لَا يَرْضَىٰ بِعَقْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَقُولُ بِلِسَانِ الحَالِ: إِنَّهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْنُونٌ وَيَرْضَىٰ بِعَقْلِهِمَا، وَقَدْ قِيلَ: ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالَاهُ** ﴾[3]. وَلِأَنَّ الدُّنْيَا مِنْ مَحَابِيبِ النَّفْسِ وَهِيَ عَدُوَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَحَبَّةُ مَحْبُوبِ العَدُوِّ تَسْتَلْزِمُ العَدَاوَةَ مَعَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا. وَلَعَمْرِي إِنَّ النَّوْمَ فِي جَنْبِ كَلْبٍ مَبْلُولٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ النَّوْمِ فِي جَنْبِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا. وَأَوْصَىٰ بِذَلِكَ بَعْضاً مِنَّا. وَقَالَ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا جِئْتُ فِي أَوَّلِ إِرَادَتِي مَسْجِدَ (آرْقَاس) دَارَ الأَوْلِيَاءِ وَمَسْجِدَ الصُّلَحَاءِ وَرَأَيْتُ أَهْلَهَا غَافِلِينَ مَا أَطَقْتُ السُّكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، بَلْ تَعَوَّدْتُ السُّكُونَ عِنْدَ بَابِ الخَلَاءِ تَحَرُّزاً عَنْ نَتْنِهِمْ.

- (إشـ١٧٢ـارة)- **وَقَالَ** فِي (ترجونك) عَلَىٰ سَطْحِ مَنْزِلِهِ: **الإِرَادَةُ** الصَّحِيحَةُ إِنَّمَا هِيَ **بِالنِّيَّةِ** الصَّحِيحَةِ. فَقُلْتُ: مَا تِلْكَ رُوحِي فِدَاكَ؟ فَقَالَ: هِيَ أَنْ يَكُونَ المَقْصُودُ مِنْهَا كَسْبَ كَمَالِ تَرْكِ الوُجُودِ وَالعَمَلَ وَمُتَابَعَةَ الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ وَعَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَلَا شَيْءَ أَضَرَّ لِلْمُرِيدِ مِنْ حُبِّ الرِّيَاسَةِ، فَمَا انْطَفَأَتْ

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٢٦): (أَثْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ الشَّوْقَ لِلْأَبْرَارِ، لِأَنَّ المُقَرَّبِينَ الوَاصِلِينَ لَا شَوْقَ لَهُمْ، لِأَنَّ الشَّوْقَ يَقْتَضِي الفَقْدَ، وَالفَقْدُ فِي حَقِّهِمْ مَفْقُودٌ أَلَا يُرَىٰ أَنَّ الشَّخْصَ لَا يَشْتَاقُ إِلَىٰ نَفْسِهِ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي حُبِّهِ، لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الفَقْدِ فِي حَقِّهِ، فَالمُقَرَّبُ الوَاصِلُ البَاقِي بِاللهِ سُبْحَانَهُ الفَانِي عَنْ نَفْسِهِ، حُكْمُهُ كَحَالِ الشَّخْصِ مَعَ نَفْسِهِ، فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ المُشْتَاقُ إِلَّا الأَبْرَارَ لِأَنَّهُ مُحِبٌّ فَاقِدٌ وَنَعْنِي بِالأَبْرَارِ غَيْرَ المُقَرَّبِ الوَاصِلِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الابْتِدَاءِ أَوْ فِي الوَسَطِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ. نُقِلَ عَنِ الصِّدِّيقِ الأَكْبَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ قَارِئاً يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَبْكِي، فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ، وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُنَا، هَذَا مِنْ قَبِيلِ المَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ، وَسَمِعْتُ شَيْخِي قُدِّسَ سِرُّهُ يَقُولُ: إِنَّ المُنْتَهِيَ الوَاصِلَ رُبَّمَا يَتَمَنَّىٰ الشَّوْقَ وَالطَّلَبَ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الابْتِدَاءِ. وَلِرَفْعِ الشَّوْقِ مَقَامٌ آخَرُ أَكْمَلُ مِنَ الأَوَّلِ وَأَتَمُّ وَهُوَ مَقَامُ اليَأْسِ وَالعَجْزِ عَنِ الإِدْرَاكِ، فَإِنَّ الشَّوْقَ يُتَصَوَّرُ فِي المُتَوَقَّعِ فَحَيْثُ لَا تَوَقُّعَ لَا شَوْقَ، وَإِذَا رَجَعَ هَذَا الكَامِلُ البَالِغُ نِهَايَةَ الكَمَالِ إِلَىٰ العَالَمِ رُجُوعَ القَهْقَرَىٰ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ أَيْضاً، مَعَ وُجُودِ الفَقْدِ بِالرُّجُوعِ، لِأَنَّ زَوَالَ شَوْقِهِ مَا كَانَ لِزَوَالِ الفَقْدِ، بَلْ لِحُصُولِ اليَأْسِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ أَيْضاً، بِخِلَافِ الكَامِلِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ بِرُجُوعِهِ إِلَىٰ العَالَمِ لِحُصُولِ الفَقْدِ الَّذِي زَالَ مِنْ قَبْلُ، فَحِينَ وَجَدَ الفَقْدَ بِالرُّجُوعِ حَصَلَ الشَّوْقُ الَّذِي زَالَ بِزَوَالِهِ).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٧١): (وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ ظُلْمَةٍ وَكُدُورَةٍ تَطَرَّأُ عَلَىٰ القَلْبِ فَإِزَالَتُهَا تَتَيَسَّرُ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالنَّدَامَةِ وَالالْتِجَاءِ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِأَسْهَلِ الوُجُوهِ إِلَّا ظُلْمَةً طَرَأَتْ عَلَىٰ القَلْبِ مِنْ طَرِيقِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَجْعَلُ القَلْبَ خَرَاباً، وَإِزَالَتُهَا فِي غَايَةِ التَّعَسُّرِ، بَلْ فِي نِهَايَةِ التَّعَذُّرِ، صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: (**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ**).

(٣)- التِّرمذي وابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

الطَّرِيقَةُ فِي وِلَايَةِ (بُوهْتَانَ) إِلَّا لِأَنْ كَانَ مَقْصُودُهُمُ الخِلَافَةَ، وَكَانَ عَمَلُهُمْ لِلْخِلَافَةِ، وَمَا الإِرَادَةُ إِلَّا تَرْكَ المُرِيدِ إِرَادَتِهِ فِي إِرَادَةِ مُرْشِدِهِ، فَصَحِّحُوا النِّيَّةَ وَاخْتَارُوا الخِدْمَةَ.

– (إشـ١٧٣ـارة)- وَقَالَ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي مَنْزِلِهِ فِي (ترجونك) مُخَاطِباً الشَّيْخَ فَتْحَ اللهِ فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ النِّيَّةِ): فَائِدَةُ الإِرَادَةِ جعْلُ المُرْشِدِ جُنَّةً عَلَىٰ السُّيُوفِ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ المُرِيدُ بِيَدِ الأُسْتَاذِ لِمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلَوْ كَانَ خَيْطاً أَحْمَرَ لَكَانَ عَلَىٰ بَابِ دَارِ أَبِيهِ، وَلأَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يَذْهَبُ إِلَيْهِمْ لِيُوقِعَ نَفْسَهُ فِي ظِلِّ المُرْشِدِ، وَقَدْ قَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الرَّاعِي المَقْبُولُ هُوَ الَّذِي لَا يَتْرُكُ عَنَاقَهُ[1] الجَرْبَاءَ فِي الصَّحْرَاءِ، فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلُ المُرِيدِ عَنَاقاً جَرْبَاءَ وَيَكُونُ مُخْتَلِطاً بِأَغْنَامِهِ. وَلَقَدْ سُئِلَ وَلِيٌّ بِمَا وَسِيلَتُكَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ صَاحِبَ قَلْبٍ اسْتَنْجَىٰ بِحَجَرٍ[2] فَقَبَّلْتُهُ وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهِي وَجَعَلْتُ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِي إِلَىٰ اللهِ الكَرِيمِ جَلَّ وَعَلَا.

– (إشـ١٧٤ـارة)- فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِنَّ (الـمَذْكُورَاتُ مِنَ السَّنَةِ وَالمَنْزِلِ وَالقَرْيَةِ) فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ النِّيَّةِ: المَطْلُوبُ مِنَ الإِرَادَةِ **تَرْكُ الوُجُودِ**[3] وَلِذَلِكَ كَانَتْ عَادَةُ بَعْضِ المَشَايِخِ[4] مَعَ خَوَاصِّ مُرِيدِيهِ أَنْ يَنْسُبَهُمْ لِجَارِيَتِهِ وَيَشْكُوهُمْ إِلَىٰ الحُكُومَةِ فَيَحْبِسهُمْ وَيَأْمُرُ بِضَرْبِهِمْ وَسَبِّهِمْ، وَكَانُوا إِذَا حَضَرُوا مَجْلِسَ الدَّعْوَىٰ لَا يَسَعُهُمْ أَنْ يُنْكِرُوا قَوْلَ الأُسْتَاذِ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَاقِعاً، أَيْ لِمَا أَنَّ إِنْكَارَ قَوْلِ الشَّيْخِ إِنْكَارٌ مَعَاذَ اللهِ. وَلَمْ يَسْتَرِحْ ذَلِكَ الشَّيْخُ حَتَّىٰ إِذَا وَقَعَ فِي سَكْرَةِ المَوْتِ قَالَ: لَيْسَ مُرِيدٌ، بَلْ كُلُّهُمْ مَرْدُودُونَ[5] وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَتِمَّ أَمْرُ تَرْكِ الوُجُودِ فِيهِمْ، وَإِلَّا فَلَا يَسَعُ الأُسْتَاذُ رَدَّ الفَانِي كَمَا قِيلَ: الفَانِي لَا يُرَدُّ.

وَقَالَ كَذَا: قَالَ خَلِيفَةُ الغَوْثِ الشَّيْخُ خَالِدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ: وَقَالَ فِيهِنَّ: كَانَ بَعْضٌ مِنْ سَالِكِي الغَوْثِ أَيْ مُلَّا مُحَمَّدٌ اليسيائِيُّ يُظَنُّ فِي حَقِّهِ أَنَّهُ رَئِيسُ السَّالِكِينَ وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرَ عَنْ رُتْبَتِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ وَهْدَةِ النُّقْصَانِ بِسَبَبِ أَنَّهُ اشْتَرَىٰ بُسْتَاناً مِنْ عِنَبٍ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ عَلِقَ القَلْبُ بِهِ وَأَحَبَّهُ، فَلِذَا لَمْ يَبْلُغْ مَا هُوَ قَابِلٌ لَهُ.

---

(١)– (العَنَاق الأُنثى من أَولاد المِعْزَى إِذا أَتت عليها سنة)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢١٨ـحة)– (قَالَ: كَانَ مَوْلَانَا رُكْنُ الدِّينِ الخَافِيُّ صَاحِبَ فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ وَكَمَالَاتٍ جَلِيلَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ إِرَادَةٌ صَادِقَةٌ وَعَقِيدَةٌ رَاسِخَةٌ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ وَكَانَ يَقُولُ: لَا أَرْجُو مِنْ عَمَلِي شَيْئاً غَيْرَ أَنِّي رَاجٍ مِنْ عَمَلٍ وَاحِدٍ غَايَةَ الرَّجَاءِ، وَهُوَ أَنَّ حَضْرَةَ (الشَّيْخِ عَلِيٍّ كلا) مِنْ أَكَابِرِ مَشَايِخِ (شِيرَازَ) قَضَىٰ حَاجَتَهُ يَوْماً فِي صَحَرَاءَ، فَمَسَحْتُ مَدَرَ اسْتِنْجَائِهِ بِوَجْهِي حَتَّىٰ أَسْتَنْجِي بِهِ).

(٣)– (نَفْيُ الوُجُودِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١ـارة).

(٤)– (الموضوع نفسه مذكور في – (إشـ١٨٧ـارة).

(٥)– (أَظُنُّ أَنَّ مَعْنَىٰ كَلَامِهِ عِنْدَ الاحْتِضَارِ: وَلَا مُرِيدٌ وَاحِدٌ مُتَّهَمٌ بِتِلْكَ التُّهَمِ، بل كُلُّهُمْ بَرِيئُونَ، وَكُنْتُ أَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ لِتَرَقِّيهِمْ).د.وحيد.

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٨٧ـارة)– (وَلَمَّا مَاتَ قَالَ: كُلُّ مَا وَقَعَ كَانَ كَذِباً، وَلَيْسَ مُرِيدٌ وَاحِدٌ. فَسَأَلْتُهُ بِأَيِّ سَبَبٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَالَ: لِيَحْصُلَ لَهُمْ نَفْيُ الوُجُودِ).

– (إشـ١٧٥ـارة)– **وَقَالَ**: **مَدَارُ الطَّرِيقَةِ** عَلَىٰ **الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَاتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ**، وَ**المَقْصُودُ مِنَ الطَّرِيقَةِ تَفْصِيلُ مُجْمَلِ المَعْرِفَةِ**[1] وَمَعْرِفَةُ تَفَاصِيلِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، كَانَ يُعْرَفُ مَثَلاً لِمَاذَا يَجِبُ الوُضُوءُ وَالغُسْلُ، وَلِمَاذَا تَعَلَّقَ الوُضُوءُ بِبَعْضِ الأَعْضَاءِ وَالغُسْلُ بِجَمِيعِ البَدَنِ، وَيُعْرَفُ أَنَّ الغَرَضَ مِنْهُمَا دَفْعُ الظُّلْمَةِ عَنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ، وَبَعْضُهَا أَعْظَمُ مِنْ بَعْضٍ.

– (إشـ١٧٦ـارة)– **وَقَالَ** فِي (چوق رش): **أَفْضَلُ الكَرَامَاتِ وَأَعْظَمُهَا الاسْتِقَامَةُ وَالجَذْبَةُ**[2] وَفِي (ترچونك) سَنَةَ (١٢٩٢): مَنْ حَصَلَ لَهُ الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ وَالافْتِقَارُ إِلَىٰ رَبِّهِ فَهُوَ وَلِيٌّ مُطْلَقاً.

– (إشـ١٧٧ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يُعَاقَبُ الرَّجُلُ عَلَىٰ تَرْكِ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ بِالنَّارِ وَالعَذَابِ الأَلِيمِ، وَمَنْ **لَمْ يُصَحِّحْ عَقِيدَتَهُ أَوْ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ فَلَا إِيمَانَ لَهُ**، وَمَنْ **لَمْ يُصَحِّحِ الفَاتِحَةَ فَنِكَاحُهُ بَاطِلٌ**، وَهُوَ **زَانٍ وَوَلَدُهُ وَلَدُ الزِّنَا لَا إِرْثَ لَهُ**[3]، أَيْ أَفْتَىٰ بِذَلِكَ فُحُولُ العَصْرِ. وَمَا وَسِعَ المُنْكِرِينَ مَعَ شِدَّةِ اضْطِرَابِهِمْ فِي إِبْطَالِ تِلْكَ الفَتْوَىٰ، وَلَمَّا وَصَلَتْ تِلْكَ الفَتْوَىٰ لِعَلَّامَةِ العَصْرِ خَلِيفَةِ الغَوْثِ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ صَحَّحَهُ. وَمَبْنَىٰ الحُكْمِ بِالبُطْلَانِ عَلَىٰ أَنْ لَا يَكُونَ إِذْنٌ مِنَ الوَلِيِّ أَوْ أَنْ لَا تَكُونَ فَاتِحَتُهُ أَيْضاً صَحِيحَةً فَتَدَبَّرْ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١١٨\١)– (وَقَدْ صَارَتِ العُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ النَّظَرِيَّةُ الاسْتِدْلَالِيَّةُ ضَرُورِيَّةً كَشْفِيَّةً، لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُصُولِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ تِلْكَ العُلُومُ الإِجْمَالِيَّةُ تَفْصِيلِيَّةً، وَأُخْرِجَتْ مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَىٰ الضَّرُورِيَّةِ. سُئِلَ الخُوَاجَهْ الأَعْظَمُ يَعْنِي بَهَاءَ الدِّينِ النَّقْشَبَنْدَ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ مَا المَقْصُودُ مِنَ السُّلُوكِ؟ فَقَالَ: المَقْصُودُ مِنْهُ كَوْنُ المَعْرِفَةِ الإِجْمَالِيَّةِ تَفْصِيلِيَّةً وَالاسْتِدْلَالِيَّةِ كَشْفِيَّةً، وَلَمْ يَقُلْ: حُصُولُ عُلُومٍ سِوَاهَا. نَعَمْ يَظْهَرُ فِي الطَّرِيقِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَمَعَارِفُ غَزِيرَةٌ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِزَهَا، وَمَا دَامَ السَّالِكُ لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ نِهَايَةِ النِّهَايَاتِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الصِّدِّيقِيَّةِ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ العُلُومِ الحَقِيقِيَّةِ وَالمَعَارِفِ اليَقِينِيَّةِ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٣\١)– (فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَيْنُ الآخَرِ، لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالاسْتِدْلَالِ وَالكَشْفِ، وَكُلُّ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ، وَكُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ، وَطَلَبُ الحَقِيقَةِ مَعَ الاسْتِقَامَةِ فِي الشَّرِيعَةِ حَالُ أَهْلِ الكَمَالِ مِنَ الرِّجَالِ).

(٣)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٦١ـدُّرَّةُ)– (إِذَا كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ يُصَلِّي لَكِنْ لَا يَقْرَأُ الفَاتِحَةَ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ، فَهَلْ تَكُونُ صَلَاتُهُ صَحِيحَةً؟ أَبَداً لَا، فَمَاذَا اسْتَفَادَ هَذَا الإِنْسَانُ مِنَ الطَّرِيقَةِ إِذَا كَانَتْ قِرَاءَتُهُ لِلْفَاتِحَةِ خَطَأً؟ وَمَاذَا يَسْتَفِيدُ هَذَا إِذَا لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُهُ؟).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٦٢ـدُّرَّةُ)– (هُنَاكَ أُنَاسٌ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفِيَّةَ النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ بِأَنْ تُعْطِيَ المَعْنَىٰ الصَّحِيحَ مِنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ وَهِيَ (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَبِهَذَا النَّفْيِ تَنْفِي مَا سِوَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَإِثْبَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ هَذَا المَعْنَىٰ فَلَا يَصِحُّ إِسْلَامُ هَذَا الإِنْسَانِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٠٣ـبة)– (وَتَارِكُو الصَّلَاةِ قِسْمَانِ: – قِسْمٌ لَا يَتَلَبَّسُ بِهَا وَيَعْرِفُ أَنَّهُ تَارِكٌ لِلصَّلَاةِ، وَرُبَّمَا تَتَدَارَكُهُ الرَّحْمَةُ فَيَتُوبُ وَيَقْضِي– وَقِسْمٌ يُصَلِّي صَلَاةً بَاطِلَةً بِتَرْكِ رُكْنٍ كَالطُّمَأْنِينَةِ فِي الاعْتِدَالِ وَالجُلُوسِ، وَكَالفَاتِحَةِ وَالتَّحِيَّاتِ، بِالإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا، أَوْ شَرْطٍ كَالوُضُوءِ وَالغُسْلِ بِالإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْ فُرُوضِهَا، وَكَسَتْرِ العَوْرَةِ خُصُوصاً لِلنِّسَاءِ، وَهَذَا القِسْمُ أَسْوَأُ حَالاً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَا يَحْسِبُ نَفْسَهُ مُقَصِّراً حَتَّىٰ يَتُوبَ فَيَتَدَارَكَ، وَيَمُوتُ عَلَىٰ هَذِهِ الحَالَةِ السَّيِّئَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٩)– (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُحْسِنُ قِرَاءَةَ الفَاتِحَةِ، وَقَدِ اتَّفَقَتْ آرَاءُ المُجْتَهِدِينَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَلَىٰ بُطْلَانِ صَلَاتِهِمْ وَعَدَمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ تَحْتِ الحَجْرِ الشَّرْعِيِّ، فَلَا تَصِحُّ أَنْكِحَتُهُمْ غَالِباً، فَهُمْ مَعَاذَ اللهِ مِنَ الزَّانِينَ وَأَوْلَادُهُمْ أَوْلَادُ الزِّنَا، وَالصَّلَاةُ المَفْرُوضَةُ تُطْلَبُ مِنْهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَذَابُ تَرْكِ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ثَمَانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مَعَاذَ اللهِ).

– (إشـ١٧٨ـارة)– **وقَالَ** (فِي قَرْيَةِ (قسقاني) فِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ هَذِهِ النِّسْبَةِ العَزِيزَة، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يُكْتَفَىٰ بِنِسْبَةِ وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ آخَرَ): إِنَّ النِّسْبَةَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الأَوْقَاتِ وَالأَمْكِنَةِ، وَمَنْ يُصَاحِبُ فَنِسْبَةُ وَقْتٍ غَيْرُ نِسْبَةِ آخَرَ، أَيْ فَلَابُدَّ مِنَ المُحَافَظَةِ عَلَىٰ الأَوْقَاتِ، وَلِكُلِّ قَرْيَةٍ نِسْبَةٌ غَيْرُ نِسبَةِ القَرْيَةِ الأُخْرَىٰ، فَلِقَرْيَةٍ أَهْلُهَا جَمِيعاً مُرِيدُونَ لَنِسْبَةٌ، وَلِقَرْيَةٍ كُلِّهَا غَيْرِ مُرِيدِينَ نِسْبَةٌ غَيْرُهَا، وَلِقَرْيَةٍ أَهْلُهَا مُخْتَلَطٌ نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ. وَلِقَرْيَةٍ أَهْلُهَا كُلُّهُمْ مُنْكِرُونَ نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ، وَلِقَرْيَةٍ أَهْلُهَا كُلُّهُمْ كَفَرَةٌ نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ. وَإِنَّ المَشَايِخَ المَاضِيَةَ يَطْلُبُونَ نِسْبَةَ لَاحِقِيهِمْ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ نِسْبَةٌ مُغَايِرَةٌ لِنِسْبَةِ غَيْرِهِ، أَيْ فَإِذَا أَرَادَ المُرِيدُ أَخْذَ نِسْبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ فَلْيَتَنَزَّلْ لَهُ وَلْيَتَجَرَّدْ عَنْ نِسْبَتِهِ عِنْدَهُ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ مِرَاراً أُخَرَ.

– (إشـ١٧٩ـارة)– **وقَالَ**: لَابُدَّ مِنَ التَّجَرُّدِ عَنِ النِّسْبَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَكَانٍ. فَقُلْتُ: كَيْفَ يَتَجَرَّدُ المُرِيدُ؟ فَقَالَ: مَعْنَىٰ التَّجَرُّدِ طَلَبُ الكَمَالَاتِ. وَنِسْبَةُ الدَّارِ غَيْرُ نِسْبَةِ البَيْتِ، فَمَا لَمْ أَتَجَرَّدْ عَنْ نِسْبَةِ الدَّارِ لَا أَدْرِي نِسْبَةَ البَيْتِ، وَعَلَىٰ العَكْسِ وَخَارِجَهُمَا نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ، وَلِلْجُهَلَاءِ نِسْبَةٌ، وَلِلْعُلَمَاءِ مُجْتَمِعَةً وَمُنْفَرِدَةً فِي بَيْتٍ نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ، وَلِاجْتِمَاعِهِمْ فِيمَا بَيْنَ الجُهَلَاءِ نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ، وَلِافْتِرَاقِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ نِسْبَةٌ أُخْرَىٰ.

– (إشـ١٨٠ـارة)– **وقَالَ**: قَدْ أُحِبُّ اجْتِمَاعَهُمْ مَعَ العَوَامِّ فِي التَّوَجُّهِ، لِأَنَّ الفُيُوضَ تَأْتِي عَلَىٰ عَدَدِ الرُّؤُوسِ، وَقَدْ أُحِبُّ انْفِرَادَهُمْ لِأَنَّ تَوَجُّهَهُمْ غَيْرُ تَوَجُّهِ العَوَامِّ، وَإِذَا اجْتَمَعُوا مَعَ العَوَامِّ فَمَا لَمْ أَظُنَّ الحَسَدَ أُحِبُّ اجْتِمَاعَهُمْ، وَإِذَا ظَنَنْتُ الحَسَدَ أُحِبُّ افْتِرَاقَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، لِأَنَّ تَوَجُّهَ كُلٍّ يُغَايِرُ تَوَجُّهَ الآخَرِ، فَقَدْ يَقْتَضِي الوَقْتُ تَوَجُّهَ أَحَدِهِمْ مِقْدَارَ سَاعَةٍ وَأَنْ لَا يَتَوَجَّهَ الآخَرُ.

– (إشـ١٨١ـارة)– **وقَالَ** فِي (چوق رش): المَقْصُودُ مِنَ الطَّرِيقَةِ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا، لِأَنَّ الفَضْلَ لِلشَّكُورِ وَلَا شَكُورَ مِنَّا، إِذْ كُلُّ خَصْلَةٍ حَمِيدَةٍ لِلْإِنْسَانِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِذَا شَكَرَ فَهُوَ المُوَفَّقُ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِنْسَانِ شَيْءٌ، وَلَا يَخْرُجُ الإِنْسَانُ عَنِ القُصُورِ، فَلْيَتَأَمَّلْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ أَجْمَعِينَ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾[1] قُبَيْلَ الوَفَاةِ، لِأَنَّ الذُّنُوبَ إِمَّا ذُنُوبُ الشَّرْعِ وَالأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ عَنْهَا، أَوْ ذُنُوبُ الوُجُودِ وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ عِصْمَةٌ عَنْهَا، وَلَابُدَّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُرْجِعَ المَحَامِدَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا، وَالمَذَامَّ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَيَسْتَغْفِرَهُ دَائِماً.

---

(١)– سورة النّصر: ٣.

– (إشـ١٨٢ـارة)– **وقَالَ** فِي (قسقاني): نِسْبَةُ أَوَّلِ اللَّيْلِ غَيْرُ نِسْبَةِ آخِرِهِ، وَهِيَ غَيْرُ نِسْبَةِ أَوَّلِ النَّهَارِ[١]، وَهِيَ غَيْرُ نِسْبَةِ وَسَطِهِ، وَهِيَ غَيْرُ نِسْبَةِ آخِرِهِ. وَنِسْبَةُ مَجْلِسٍ غَيْرُ نِسْبَةِ مَجْلِسٍ آخَرَ، لِأَنَّ الفُيُوضَ تَأْتِي دَائِماً وَكُلُّ فَيْضٍ غَيْرُ فَيْضٍ آخَرَ، فَلْيُحَافَظْ عَلَيْهَا.

– (إشـ١٨٣ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (چوق رش): فِي عَادَتِي شَيْئَانِ لَيْسَا مِنْ صُحْبَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، أَحَدُهُمَا أَنِّي أَذْكُرُ المَوْتَ فِي صُحْبَتِي كَثِيراً لِيَقْصِدَ القَلْبُ الذَّهَابَ، وَثَانِيهِمَا ذَمُّ الدُّنْيَا لِيَتَنَفَّرَ القَلْبُ مِنْهَا.

– (إشـ١٨٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (مِمَّانِي) فِي سَنَةِ (١٢٩١): أَقْوَىٰ مَرَاتِبِ إِتْيَانِ النِّسْبَةِ مِنْ بَعْدِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ أَنْ تَأْتِيَ كَأَمْوَاجِ البَحْرِ، وَأَنْزَلُ مِنْهُ أَنْ تَأْتِيَ مِثْلَ النَّدَىٰ، وَأَنْزَلُ مِنْهُ أَنْ تَأْتِيَ عَلَىٰ هَيْئَةِ الدُّخَانِ، وَأَنْزَلُ مِنْهُ أَنْ تَأْتِيَ عَلَىٰ وَجْهِ الإِشْمَامِ.

بَابٌ– فِي تَرْكِ الوُجُودِ وَغَيْرِهِ

– (إشـ١٨٥ـارة)– **قَالَ** (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (نُورشِين) (حِينَ سَأَلَنِي: هَلْ تَأْتِي بِأَوْرَادِكَ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا؟ فَقُلْتُ: لَا يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ): لِمَ تَتْرُكُ وِرْدَكَ؟ فَإِنَّ فِي تَرْكِ الوِرْدِ وُجُوداً.

– (إشـ١٨٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِيهَا نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ قَلْبُ خُوَاجَهْ مُحَمَّدِ پَارْسَا[٢] صَغِيراً مَا وَسِعَ غَيْرَ اللهِ، فَلَمَّا مَلَأَ قَلْبَهُ سَكَنَ عَنِ التَّرَقِّي، وَكَانَ قَلْبُ خُوَاجَهْ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ وَاسِعاً يَسَعُهُمَا فَمَا سَكَنَ عَنِ التَّرَقِّي قَطُّ، لِرُؤْيَةِ نَفْسِهِ فِي الغَفْلَةِ دَائِماً وَمَا كَانَ غَافِلاً. فَسَأَلْتُهُ بِأَنَّ وُسْعَتَهُ اخْتِيَارِيَّةٌ أَمْ لَا؟ فَقَالَ: تَنْشَأُ عَنْ أَنْ يُقَدَّمَ سَيْرُ تَرْكِ الوُجُودِ عَلَىٰ سَائِرِ السَّيْرِ.

وَلَعَمْرِي لَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ القُدْسِيَّةِ أَنَّ الحِكْمَةَ– فِي تَأْخِيرِ المَشَايِخِ مُرِيدِيهِمُ القَابِلِينَ عَنْ سَيْرِ الشُّهُودِ وَالجَذْبَةِ– تَوْسِيعُ القَلْبِ لِيَزْدَادَ تَرَقِّيهِمْ، فَذَلِكَ لُطْفٌ أَيُّ لُطْفٍ مِنْهُمْ مَعَ المُرِيدِ، فَلَا يَتَضَجَّرُ مُرِيدٌ بِتَأْخِيرِ سَيْرِهِ وَلْيَسْعَ فِي بَذْلِ المَجْهُودِ فِي تَرْكِ الوُجُودِ.

– (إشـ١٨٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاقِلاً عَنْ (طَبَقَاتِ الشَّعْرَانِيِّ): إِنَّ عَزِيزَانَ[٣] كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا جَاءَ وَقْتُ تَكْمِيلِ مُرِيدٍ مِنْ مُرِيدِيهِ أَنْ يَشْكُوَهُ إِلَىٰ الحُكُومَةِ أَنَّ فُلَاناً وَطِئَ جَارِيَتِي، وَيَحْضُرُ المُرِيدُ لِلتَّقْرِيرِ، فَإِذَا حَضَرَ لَا يَسَعُهُ تَكْذِيبُ شَيْخِهِ بَلْ يَقُولُ: نَعَمْ. فَكَانَ يُسَوَّدُ وَجْهُهُ وَيُضْرَبُ وَيُعَاقَبُ بِالحَبْسِ مُدَّةً، وَإِذَا

---

(١)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ٢٩ـة): (سَأَلَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ هَذَا الفَقِيرَ عَنْ حِكْمَةِ إِيقَادِ السُّرُجِ وَالشُّمُوعِ عَلَىٰ المَرَاقِدِ المُعَظَّمَةِ مِنَ القَدِيمِ، ثُمَّ أَجَابَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِنَفْسِهِ لَمَّا لَمْ يُلَاقِ جَوَابَ سُؤَالِهِ وَقَالَ: الحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ النِّسْبَةَ فِي الضِّيَاءِ أَشَدُّ انْجِلَاءً وَأَكْثَرُ مَجِيئاً مِنْهَا فِي الظُّلْمَةِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ مَرَّةٍ: مَا لَمْ يَنْتَهِ السَّالِكُ إِلَىٰ التَّشَرُّفِ بِالتَّجَلِّي البَرْقِيِّ وَحِينَئِذٍ تَسْتَوِي الظُّلْمَةُ وَالضِّيَاءُ فِي مَجِيئِهَا وَانْجِلَائِهَا).

(٢)– (صحبة مُحَمَّد پَارْسَا – (إشـ١٩٠ـارة).

(٣)– (الموضوع نفسه مذكور في– (إشـ١٧٤ـارة).

انْفَلَتَ يَأْتِيهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَلَا يَتْرُكُهُ، وَلَـمَّا مَاتَ قَالَ: كُلُّ مَا وَقَعَ كَانَ كَذِباً وَلَيْسَ مُرِيدٌ وَاحِدٌ. فَسَأَلْتُهُ بِأَيِّ سَبَبٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لِيَحْصُلَ لَهُمْ نَفْيُ الوُجُودِ[1].

– (إشـ١٨٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَـمَّا رَأَيْتُ حِكَايَتَهُ أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَحِنَكُمْ بِمِثْلِهِ وَلَكِنْ مُلَاحَظَةُ الـمُنْكِرِينَ أَغَارَتْنِي وَمَنَعَتْنِي عَنْ ذَلِكَ.

– (إشـ١٨٩ـارة)– **وَقَالَ** فِي (ترجونك) فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي فَائِدَةِ التَّرْكِ فِي مَنْزِلِ عَبْدَالِ آغَا: خَطَرَ بِقَلْبِي خَاطِرٌ وَأَشْكَلَ عَلَيَّ أَنَّ أَعْمَالَنَا لَيْسَتْ كَأَعْمَالِ غَيْرِنَا، وَالحَالُ أَنَّ نِسْبَتَنَا مَعَ قِلَّةِ العَمَلِ أَكْثَرُ مِنْ نِسْبَةِ غَيْرِنَا مَعَ كَثْرَةِ عَمَلِهِمْ، فَقِيلَ لِي: تَأْتِي النِّسْبَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَكِنْ نِسْبَةُ التَّارِكِ تَبْقَىٰ، وَنِسْبَةُ غَيْرِهِ كَمَا تَأْتِي لَا تَبْقَىٰ كَذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تَرْكَنَا مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ التَّرْكِ، لِأَنَّ مُتَعَلَّقَهُ الدُّنْيَا وَالعُقْبَىٰ دُونَ تَرْكِ الغَيْرِ.

وَقَالَ فِي تَتْمِيمِ سَيْرِ تَرْكِ الوُجُودِ

وَنَفَعَ ذَلِكَ كُلَّ الـمُرِيدِينَ فِي زَمَانِ حَضْرَةِ الشَّاهِ النَّقْشَبَنْدِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ كَانُوا سَاعِينَ فِي العَمَلِ وَأَخْذِ الـمَنْفَعَةِ وَالسَّيْرِ وَطَلَبِ الوِصَالِ.

– (إشـ١٩٠ـارة)– وَكَانَ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارُ سَاعِياً فِي **نَفْيِ الخَوَاطِرِ**[2] عَلَىٰ الدَّوَامِ مِقْدَارَ عِشْرِينَ سَنَةً وَلَمْ يُحِسَّ قَطُّ بِثَمَرَةِ عَمَلِهِ، وَلَمْ يَرَ نَفْسَهُ قَطُّ يَقِظَةً بَلْ يَرَاهَا دَائِماً فِي الغَفْلَةِ فَيَسْعَىٰ، وَكَانَ فِي الطَّلَبِ دَائِماً وَمَا كَانَ غَافِلاً قَطُّ، بَلْ كَانَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَيَرَىٰ نَفْسَهُ مِنَ الغَائِبِينَ، وَنَقَلَ عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ خُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا مَعَ مَا قَالَ حَضْرَةُ الشَّاهِ فِي مَدْحِهِ أَنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْ رَبِّهِ قَطُّ وَلَوْ مِقْدَارَ مَا يُدْخِلُ العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ فِي الـمَاءِ وَيُخْرِجُهُ[3]. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّهُ مَقْبُولُ الدُّعَاءِ فَإِنْ دَعَا بِأَيِّ شَيْءٍ شَاءَ لَأُجِيبَ وَلَكِنَّهُ لَا يَدْعُو، صَغِيرُ القَلْبِ لَا يَسَعُ غَيْرَ اللهِ فَسَكَنَ عَنِ الطَّلَبِ وَالتَّرَقِّي، وَلَكِنَّ عَلَاءَ الدِّينِ العَطَّارَ كَانَ وَاسِعَ القَلْبِ يَسَعُ فِيهِ السِّوَىٰ مَعَ الحُضُورِ، فَكَانَ فِي الطَّلَبِ وَالتَّرَقِّي دَائِماً، فَوَصَلَ لِمَرْتَبَةٍ لَوْ أَذِنَ الشَّاهُ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيُّ وَأَبُو يَزِيدَ بِإِقَامَتِهِ خَلِيفَةً غَيْرَ ضُرُورَةٍ مِنْ دُونِ عَلَاءِ الدِّينِ لَا يَتِمُّ

---

(١)– (نَفْيُ الوُجُودِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١ـارة).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٥٩ـحة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: لَا تَكُونُ الخَطَرَاتُ مَانِعَةً، فَإِنَّ الاحْتِرَازَ عَنْهَا مُتَعَسِّرٌ، وَإِنِّي كُنْتُ فِي نَفْيِ الاخْتِيَارِ الطَّبِيعِيِّ مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَمَرَّتْ خَطْرَةٌ عَلَىٰ النِّسْبَةِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَقِرَّ، فَمَنْعُ الخَطَرَاتِ بِالكُلِّيَّةِ أَمْرٌ قَوِيٌّ عَسِيرٌ، وَذَهَبَ البَعْضُ إِلَىٰ أَنَّ الخَطَرَاتِ لَا اعْتِبَارَ لَهَا، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَهَا حَتَّىٰ تَصِيرَ مُتَمَكِّنَةً، فَإِنَّ بِتَمَكُّنِهَا تَحْصُلُ السُّدَّةُ فِي مَجَارِي الفَيْضِ).

(٣)– (صحبة مُحَمَّد پَارْسَا – (إشـ١٨٦ـارة).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة خُوَاجَهْ عَلَاءُ الدِّينِ الغُجْدَوَانِيُّ من أصحاب شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ عَلَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ: مُذْ عَرَفْتُ نَفْسِي مَا طَرَأَتْ عَلَيَّ غَفْلَةٌ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ مُدَّةَ مَا يُدْخِلُ العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ فِي المَاءِ وَيُخْرِجُ لَا فِي النَّوْمِ وَلَا فِي اليَقَظَةِ).

أَمْرُ الخِلَافَةِ حَتَّىٰ يَأْذَنَ هُوَ أَيْضاً. فَيَالَيْتَ أَنْ يَرَىٰ المُرِيدُ نَفْسَهُ غَافِلاً فِي حَيَاتِهِ وَفِي الغَيْرِ وَفِي الحَشْرِ وَفِي الجَنَّةِ بَلْ وَفِي وَقْتِ شُهُودِ الرَّبِّ فِيهَا.

– (إشـ١٩١ـارة)– **وَقَالَ**: إِنَّ سَعْدَ الدِّينِ الكَاشْغَرِيَّ تَرَكَ رِئَاسَةَ السِّيَادَةِ[١] بِحَيْثُ أَنَّهُ وَقَعَ البَحْثُ عَنِ السِّيَادَةِ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ: كَانَتْ لِي شَجَرَةٌ وَلَكِنِّي أَدْخَلْتُهَا فِي ثُقْبَةِ حَائِطٍ وَطَيَّنْتُهَا. وَكَانَ لَا يُسَمَّىٰ سَيِّداً قَطُّ فَوَصَلَ لِمَا وَصَلَ. وَنُقِلَ عَنِ شَيْخٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَشَايِخَ كَثِيرَةً بِآلَافٍ فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ إِلَّا سَيِّداً وَنِصْفاً وَقَالَ: إِنَّمَا قِلَّتُهُمْ لِمَا أَنَّهُمْ قَلَّمَا يَتْرُكُونَ الوُجُودَ الحَاصِلَ لَهُمْ عَنْ رِئَاسَةِ السِّيَادَةِ، وَلَوْ تَرَكُوهَا لَوَصَلُوا لِمَرَامِهِمْ بِأَدْنَىٰ مُعَانَاةٍ.

بَابٌ– فِي التَّعْلِيمِ وَغَيْرِهِ

– (إشـ١٩٢ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يُجَدَّدُ **التَّعْلِيمُ**[٢] عِنْدَ ثُبُوتِ الكَشْفِ وَالكَرَامَاتِ لِلْمُرِيد، كَمَا فِي طُرُقٍ أُخَرَ، وَإِنَّمَا يُجَدَّدُ عِنْدَ تَشَرُّعِهِ بِشَرْعٍ، وَقَالَ مُعَاتِباً عَلَيْنَا فِي تَرْكِ سُؤَالِ مَا يَرَاهُ التَّائِبُ فِي رُؤْيَاهُ بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ: إِنَّ مُلَّا سَعِيدٍ يَتْرُكُ سُؤَالَ رُؤْيَا التَّائِبِينَ، وَلَابُدَّ أَنْ يَسْأَلَ كَيْ يُعَلِّمَ المُرِيدَ عَلَىٰ حَسَبِ رُؤْيَاهُ بِالخَوْفِ أَوْ طَرِيقِ المَحَبَّةِ. فَقُلْتُ: أَوَلَا يَلْزَمُ مُرَاجَعَةُ الأُسْتَاذِ بَعْدَ سُؤَالِ الرُّؤْيَا فِي التَّعْلِيمِ؟ فَقَالَ: بَلَىٰ. فَقَالَ مُلَّا سَعِيدٍ: لَيْسَتْ لَهُمْ حَالَةٌ حَتَّىٰ يُسْأَلَ وَيُرَاجَعَ فِي التَّعْلِيمِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بَلْ لَابُدَّ. فَقُلْتُ: إِذَا لَمْ يَرَ شَيْئاً بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ كَيْفَ يُعَلَّمُ؟ فَقَالَ: تَعْلِيمُهُ مَنُوطٌ بِرَأْيِ الأُسْتَاذِ.

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة مَوْلَانَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ الرُّوجِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (قَالَ: جَاءَ يَوْماً الشَّيْخُ مُظَفَّرُ الكدكني– وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ سِلْسِلَةِ الخَلْوَتِيَّةِ– مَعَ وَاحِدٍ مِنْ مُرِيدِيهِ لِعِيَادَةِ مَوْلَانَا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ، فَقَالَ بَعْدَ لَحْظَةٍ: أُرِيدُ أَنْ أَشْتَغِلَ بِمِقْدَارٍ مِنَ الذِّكْرِ عَلَىٰ طَرِيقَتِي إِنْ أَذِنَ بِهِ مَوْلَانَا، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: يَكُونُ حَسَناً، فَاشْتَغَلَ الشَّيْخُ مَعَ مُرِيدِهِ بِمِقْدَارٍ مِنَ الذِّكْرِ بِطَرِيقِ الجَهْرِ، ثُمَّ سَكَتَ وَشَرَعَ فِي المُرَاقَبَةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ زَمَانٍ وَقَالَ لِمَوْلَانَا: أَنْتَ مِنَ السَّادَاتِ؟ قَالَ لَهُ مَوْلَانَا: نَعَمْ، قَالَ الشَّيْخُ: فَمَا وَجْهُ إِخْفَاءِ ذَلِكَ مُدَّةَ عُمْرِكَ؟ وَالحَالُ أَنَّ إِخْفَاءَ هَذَا النَّسَبِ غَيْرُ جَائِزٍ، قَالَ مَوْلَانَا: لَمَّا تُوُفِّيَ وَالِدِي بَقِيَتْ شَجَرَةٌ وَكِتَابُ نَسَبٍ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَقْعُدَ بِهِمَا فِي دُكَّانٍ وَأَتَّجِرَ بِالسِّيَادَةِ أَوْ أَنْ أَذْهَبَ بِهِمَا إِلَىٰ الأَطْرَافِ وَالجَوَانِبِ وَأُرِيهُمَا لِلْأَحْبَابِ وَالأَجَانِبِ، فَوَضَعْتُهُمَا فِي شِقِّ جِدَارٍ وَأَحْكَمْتُ فَمَهُ بِطِينٍ وَأَحْجَارٍ وَقَرَّرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ لَا أُخْفِيَ نَسَبِي عَمَّنْ يَسْأَلُنِي عَنْهُ، وَلَمَّا لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهُ أَحَدٌ فِي مُدَّةِ عُمْرِي لَمْ أُظْهِرْهُ أَيْضاً لِأَحَدٍ، وَلَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ الآنَ مَا أَخْفَيْتُهُ عَنْكَ بَلْ قُلْتُ مَا هُوَ الوَاقِعُ، ثُمَّ قَالَ لِلشَّيْخِ: مَا سَبَبُ اسْتِفْسَارِكَ عَنْ سِيَادَتِي؟ قَالَ: شَاهَدْتُ فِي تِلْكَ المُرَاقَبَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَضَرَ وَقَالَ: إِنَّ وَلَدِي سَعْدُ الدِّينِ قَدْ أَوْصَلَ إِلَيَّ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَبَلَّغَهُمَا مَرْتَبَةَ الوَاصِلِينَ).

(٢)– (التَّعليم: أي إعطاء تعليمات التَّوبة للتَّائب حديثاً).د.وحيد.

– (**إشـ١٩٣ـارة**)– **وَقَالَ**: كَانَتِ الاسْتِخَارَةُ مُهِمَّةً عِنْدَ بَعْضٍ بِحَيْثُ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ[1] ثُمَّ رُدَّتْ إِلَىٰ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً لِطَلَبِ إِشَارَةِ الدُّخُولِ فِي الطَّرِيقَةِ أَوْ تَرْكِهِ، وَمَرَّةً لِاسْتِخَارَةِ الإِرَادَةِ. أَقُولُ: وَهِيَ لِطَلَبِ رُؤْيَا يَتَبَيَّنُ بِهَا المَشْرَبُ.

– (**إشـ١٩٤ـارة**)– **وَقَالَ**: إِنِّي اسْتَخَرْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، مَرَّتَيْنِ لِلدُّخُولِ، فَفِي المَرَّةِ الأُولَىٰ مَا أَشَّرَتْ بِالدُّخُولِ دُونَ الثَّانِيَةِ، وَالثَّالِثَةُ لِلْإِرَادَةِ.

– (**إشـ١٩٥ـارة**)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كَيْفِيَّةِ تَعْلِيمِ المُبْتَدِئِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ[2]:

– **إِنَّ كَيْفِيَّةَ تَعْلِيمِ دُخُولِ الطَّرِيقَةِ لِلْمُرِيدِ:**

١– **أَوَّلاً**: تَعَلُّمُ الوُضُوءِ.

٢– **وَثَانِياً**: الغُسْلُ عَلَىٰ نِيَّةِ التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

٣– **وَثَالِثاً**: رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الاسْتِخَارَةِ غَيْرِ الاسْتِخَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

٤– **وَرَابِعاً**: التَّوْبَةُ بِقِسْمَيْهَا، أَيِ المُتَضَمِّنَةُ لِلتَّوْبَتَيْنِ، تَوْبَةِ الشَّرْعِ أَيْ مِنَ الذُّنُوبِ، وَتَوْبَةِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ يَدِ أُسْتَاذِهِ، وَهِيَ الإِتْيَانُ بِمَا أَمَرَ بِهِ الأُسْتَاذُ وَالاجْتِنَابُ عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ وَلَوْ خَيْراً، لَا لِطَلَبِ الثَّوَابِ أَوِ الخَلَاصِ مِنَ العَذَابِ.

٥– **وَخَامِساً**: الاسْتِغْفَارُ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِلَىٰ سَبْعِينَ مَرَّةً.

٦– **وَسَادِساً**: قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ، إِمَّا مُكْتَفِياً بِقِرَاءَتِهَا لِلْأُسْتَاذِ وَحْدَهُ، وَإِمَّا قِرَاءَةُ فَاتِحَةٍ لِلشَّاهِ وَالغَوْثِ الجِيْلِيِّ، وَالثَّانِيَةُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ وَالإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ، وَالثَّالِثَةُ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ وَسَيِّدِ عَبْدِ اللهِ، وَالرَّابِعَةُ لِلسَّيِّدِ طه وَالغَوْثِ الأَعْظَمِ، وَالأَخِيرَةُ لِلْأُسْتَاذِ، وَلَهُ أَنْ يَكْتَفِيَ بِوَاحِدَةٍ لِلْأُسْتَاذِ فَقَطْ كَمَا سَمِعَ.

٧– **وَسَابِعاً**: مُلَاحَظَةُ مَوْتِهِ وَغَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّفْصِيلِ إِلَىٰ الوَضْعِ فِي القَبْرِ.

٨– **وَثَامِناً**: **رَابِطَةُ** الأُسْتَاذِ عَلَىٰ أَحَدِ الوُجُوهِ المَذْكُورَةِ فِي هَذَا الكِتَابِ إِلَىٰ أَنْ يَأْخُذَ النَّوْمُ عَيْنَيْهِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٤)– (وَكُنْ مَشْغُولاً بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَإِفَادَةِ الطَّلَبَةِ مِنَ الأَكَابِرِ وَالأَصَاغِرِ، وَالأَمْرُ بِالاسْتِخَارَةِ إِنَّمَا هُوَ لِتَأْكِيدِ هَذَا الأَمْرِ لَا لِنَفْيِهِ، فَإِنَّ العَدُوَّ اللَّعِينَ وَالنَّفْسَ الَّتِي الشَّرُّ لَهَا قَرِينٌ لَمَّا كَانَ فِي كَمِينِ هَذَا المِسْكِينِ دَائِماً لَابُدَّ مِنَ الاحْتِيَاطِ وَالتَّأْكِيدِ لِئَلَّا تَنْقَلِبَ عَلَيْنَا الأَحْوَالُ، وَكَيْلَا تَظْهَرَ السَّيِّئَاتُ لِعُيُونِنَا فِي صُوَرِ الحَسَنَاتِ بِالتَّمْوِيهَاتِ وَالتَّسْوِيلَاتِ لِأَجْلِ الإِضْلَالِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٩)– (إِنَّ الاسْتِخَارَةَ مَسْنُونَةٌ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ وَمُبَارَكَةٌ، وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَظْهَرَ بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ شَيْءٌ فِي المَنَامِ أَوْ فِي الوَاقِعَةِ أَوْ فِي اليَقَظَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ الفِعْلِ وَالتَّرْكِ، بَلْ يَنْبَغِي الرُّجُوعُ بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ إِلَىٰ القَلْبِ، فَإِنْ كَانَ المَيْلُ وَالإِقْبَالُ إِلَىٰ الأَمْرِ المَطْلُوبِ أَزْيَدَ مِنَ الأَوَّلِ فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ الفِعْلِ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ مَا كَانَ سَابِقاً بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ فَلَا مَنْعَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضاً، وَتُكَرَّرُ الاسْتِخَارَةُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَىٰ أَنْ تَفْهَمَ الزِّيَادَةَ فِي الإِقْبَالِ، وَنِهَايَةُ تَكْرَارِ الاسْتِخَارَةِ إِلَىٰ سَبْعِ مَرَّاتٍ، وَمَتَىٰ فُهِمَ النُّقْصَانُ فِي الإِقْبَالِ بَعْدَ أَدَاءِ الاسْتِخَارَةِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ المَنْعِ، وَلَا بَأْسَ فِي تَكْرَارِ الاسْتِخَارَةِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضاً، بَلِ التَّكْرَارُ أَوْلَىٰ وَأَنْسَبُ فِي جَمِيعِ التَّقَادِيرِ وَأَحْوَطُ فِي الإِقْدَامِ وَالإِحْجَامِ).

(٢)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ).

٩- **وتَاسِعاً**: النَّوْمُ عَلَىٰ الجَنْبِ الأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ بَعْدَ صَلاةِ الاسْتِخَارَةِ وَعَلَىٰ نِيَّتِهَا، وَالاسْتِمْدَادُ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ مَعَ أَحَدٍ بَعْدَ الوُضُوءِ وَالغُسْلِ إِلَىٰ أَنْ يَنَامَ، وَبَعْدَ اليَقَظَةِ إِلَىٰ وَقْتِ **التَّوَجُّه**، وَبَعْدَ التَّوَجُّه إِلَىٰ وَقْتِ تَعْلِيمٍ آخَرَ غَيْرَ هَذِهِ. تَمَّتْ.

- (إشـ١٩٦ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَقْتَ تَعْلِيمِي مِنْ طَرَفٍ أُمِرْتُ بِالخَلْوَةِ فِي بَيْتٍ مُنْفَرِداً عَنِ النَّاسِ فَخِفْتُ مِنْ أَنْ يَخِفَّ عَقْلِي فَامْتَنَعْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَأُمِرْتُ بِالجُلُوسِ فِي جَنْبِ المُرِيدِينَ مُنْفَرِداً عَنْهُمْ لِلتَّوَجُّه المَعْرُوفِ، وَقَدِ اكْتَفَىٰ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِرَاراً بِالغُسْلِ وَالرَّابِطَةِ فَقَطْ، وَأَجْلَسَ المُرِيدَ فِي التَّوَجُّه، كَذَا رَأَيْنَا مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَمَرَ ابْنُهُ الخَلِيفَةَ بَعْضَ مُرِيدِيهِ بِالغُسْلِ وَالرَّابِطَةِ فَقَطْ، فَلَمْ يَرْضَ بِهِ الغَوْثُ وَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لِعَامَّةِ الخُلَفَاءِ.

- (إشـ١٩٧ـارة)[1]- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (نُورْشِين): شَيِّدُوا بِنَاءَ التَّعْلِيمِ[2] لِلْمُبْتَدِئِينَ وَاهْتَمُّوا بِتَصْحِيحِ التَّعْلِيمِ، وَإِذَا عَلَّمْتُمْ فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الصُّحْبَةِ أَيْ بِبَيَانِ بَعْضِ الآدَابِ، فَمَا ارْتَفَعَتِ الإِرَادَةُ مِمَّن ارْتَفَعَتْ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ أَغْلَاطِ التَّعْلِيمِ[3]، أَيْ عَدَمِ الاهْتِمَامِ بِهِ.

- (إشـ١٩٨ـارة)- **وَقَالَ** فِي قَلْعَةِ (زش) مَرَّةً مُعَاتِباً عَلَىٰ بَعْضِ المُعَلِّمِينَ: إِنِّي أَرَاكُمْ لَا تَهْتَمُّونَ **بِالتَّعْلِيمِ** وَهُوَ نِصْفُ المَشْيَخَةِ وَالنِّصْفُ الآخَرُ **التَّوَجُّه**، كُنَّا نُعَلِّمُ مُتَوَضِّئِينَ، وَلَابُدَّ مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالتَّضَرُّعِ وَالنِّيَازِ[4] قَبْلَ التَّعْلِيمِ، وَقُولُوا لَهُمْ مُبَشِّرَاتٍ وَمُخَوِّفَاتٍ، اذْكُرُوا لَهُمْ عَظَمَةَ الأُسْتَاذِ وَمَلَاحَتِهِ وَعَظَمَةَ التَّوَجُّه بِإِتْيَانِ أَرْوَاحِ السَّادَاتِ الكِرَامِ.

- (إشـ١٩٩ـارة)- **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (قوراخ): شَرْطُ التَّعْلِيمِ أَنْ يَكُونَ المُعَلِّمُ مُتَوَضِّئاً وَأَنْ يَهْتَمَّ بِالتَّعْلِيمِ، وَلَا يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبَ الدُّخَّانَ إِلَىٰ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ كَيْفِيَّةَ التَّوَجُّه، وَلَا يَتَكَلَّمَ غَدَاتَهُ، فَإِمَّا أَنْ يَشْتَغِلَ بِالصُّحْبَةِ أَوْ بِعَمَلٍ آخَرَ، وَأَنْ يَكُونَ كَثِيرَ التَّضَرُّعِ وَالنِّيَازِ[5] وَالاسْتِغْفَارِ.

- (إشـ٢٠٠ـارة)- **وَقَالَ** فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (ترجونك) وَقْتَ تَلْقِينِ الذِّكْرِ لِبَعْضِ الأَصْحَابِ: إِنَّ طَرِيقَتَنَا عَيْنُ الشَّرِيعَةِ لَا أَزْيَدَ وَلَا أَنْقَصَ. كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ نَاقِلاً عَنِ السَّيِّدِ طه، أَيْ مَكْتُوباً أَرْسَلَ لِلْغَوْثِ

---

(١)- (إشـ١٩٧ـارة) هي نفس (إشـ٢٩ـارة).

(٢)- (التَّعليم: أي إعطاء تعليمات التَّوبة للتَّائب حديثاً).د.وحيد.

(٣)- (أي عدم إعطاء تعليمات التَّوبة للتَّائب حديثاً بشكل صحيح).د.وحيد.

(٤)- (صُحبُ الشَّيْخ أَحْمد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ٦ـبة)- (فَاللَّازِمُ عَلَى الَّذِينَ يَعلِّمُونَ الطَّرِيقَةَ أَنْ يَقْصُدُوا أَنْفُسَهُمْ بِالتَّوْبَةِ كُلَّمَا عَلَّمُوهَا لِأَحَدٍ، وَأَنْ يُكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَار وَالتَّضَرُّع، وَأَنْ يَعُدُّوا تَوْبَةَ النَّاسِ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ ذَنْباً يَسْتَغْفِرُونَ مِنْهُ، لِأَنَّ هَذِهِ أَمَانَةٌ قَلَّدَهُمُ اللهُ إِيَّاهَا وَنِعْمَةٌ يَجِبُ شُكْرُهَا).
- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٧١)- (وَكُلَّمَا يَجِيءُ مُرِيدٌ لِطَلَبِ الطَّرِيقَة وَإِرَادَةِ الإِنَابَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَىٰ فِي النَّظَرِ مِثْلَ النَّمِرِ وَالأَسَدِ وَأَنْ يَخَافَ مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَكِيدَةٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، فَإِنْ وَجَدَ الفَرَحَ وَالسُّرُورَ فِي النَّفْسِ عِنْدَ قُدُومِ المُرِيدِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهُ شِرْكاً وَكُفْراً وَأَنْ يَتَدَارَكَهُ بِالنَّدَامَةِ وَالاسْتِغْفَارِ إِلَىٰ أَنْ لَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْ هَذَا السُّرُورِ، بَلْ إِلَىٰ أَنْ يَجِيءَ مَحَلّ السُّرُورِ وَالفَرَحِ، الخَوْفُ وَالحزْنُ).

(٥)- (نياز أي تضرّع).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ الإِخْلَاصُ وَالمَحَبَّةُ وَعَمَلُهُ اتِّبَاعُ الشَّرْعِ النَّبَوِيِّ فَهُوَ وَلِيٌّ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَالٌ، وَمَنْ لَا فَهُوَ مِنَ الأَشْقِيَاءِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَالَاتٌ عَجِيبَةٌ، بَلْ هُوَ مِنَ المُسْتَدْرَجِينَ أَعَاذَنَا اللهُ، وَتَرْكُ البِدَعِ وَالرُّخَصِ، وَشَرْطُهَا فِدَاءُ الرُّوحِ.

وَلَابُدَّ وَقْتَ **الذِّكْرِ** مِنْ تَخَيُّلِ **الذَّاتِ البَحْتِ**[١] مِنْ **دُونِ الصِّفَاتِ**، لِأَنَّ القَدَمَ الأَوَّلَ فِي **الوَحْدَةِ**[٢] دُونَ التَّوْحِيدِ، وَفَسَّرَ الوَحْدَةَ بِأَنَّ الوُجُودَ للهِ، وَكُلُّ مَا فِي الكَوْنِ **وَهْمٌ** أَوْ **خَيَالٌ**[٣] وَكَانَ اللهُ تَعَالَىٰ قَبْلَ إِيجَادِ العَالَمِ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٩٠\١)– (وَلَابُدَّ مِنَ الذِّكْرِ فِي الابْتِدَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ، فَإِنَّ تِلْكَ المُضْغَةَ كَالحُجْرَةِ لِلْقَلْبِ الحَقِيقِيِّ، وَأَنْ تُجْرِيَ الاسْمَ المُبَارَكَ (ﷲ) عَلَىٰ هَذَا القَلْبِ، وَلَا تُحَرِّكَ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِكَ فِي هَذَا الوَقْتِ بِالقَصْدِ، وَاقْعُدْ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ القَلْبِ بِالكُلِّيَّةِ وَلَا تَتَخَيَّلْ صُورَةَ القَلْبِ بِالقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ أَصْلاً، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهَا قَطْعاً، فَإِنَّ المَقْصُودَ التَّوَجُّهُ إِلَىٰ القَلْبِ لَا تَصَوُّرُ صُورَتِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُلَاحِظَ مَعْنَىٰ اللَّفْظِ المُبَارَكِ (ﷲ) بِـ(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ) وَأَنْ لَا تَضُمَّ إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مُلَاحَظَةِ الصِّفَاتِ حَتَّىٰ الحَاضِرِيَّةِ وَالنَّاظِرِيَّةِ، لِئَلَّا تَنْزِلَ مِنْ ذِرْوَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ إِلَىٰ حَضِيضِ الصِّفَاتِ، فَتَقَعَ مِنْهَا إِلَىٰ شُهُودِ الوَحْدَةِ فِي الكَثْرَةِ، وَتَطْمَئِنَّ بِشُهُودِ المِثَالِيِّ مِنَ التَّعَلُّقِ بِمَنْ تَنَزَّهَ عَنِ المِثَالِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَظْهَرُ فِي مِرْآةِ المِثَالِيِّ لَا يَكُونُ مِصْدَاقاً لِـ(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ) وَكُلَّ مَا يُشَاهَدُ فِي الكَثْرَةِ لَا يَكُونُ وَاحِداً حَقِيقِيّاً البَتَّةَ. يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَطْلُبَ المُنَزَّهَ عَنِ المِثَالِ فِيمَا وَرَاءَ المِثَالِيِّ، وَأَنْ يَلْتَمِسَ البَسِيطَ الحَقِيقِيَّ فِي خَارِجِ حِيطَةِ الكَثْرَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٤٢\١): (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ حُضُورَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنْ كَانَ بِمُلَاحَظَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الغَفْلَةِ عِنْدَ المُتَوَجِّهِينَ إِلَىٰ الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الحُضُورُ دَائِماً، فَيَنْبَغِي طَرْدُ هَذِهِ الغَفْلَةِ أَيْضاً، وَالسَّيْرُ إِلَىٰ مَا وَرَاءِ الوَرَاءِ).

(٢)– (تَعْرِيفُ الوَحْدَةِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٨ـارة).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٤\٢)– (اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقُولُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ العَلِيَّةِ بِوَحْدَةِ الوُجُودِ، وَيَرَىٰ الأَشْيَاءَ عَيْنَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَيَحْكُمُ بِأَنَّ (الكُلَّ هُوَ)، لَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّ الأَشْيَاءَ مُتَّحِدَةٌ بِالحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، وَأَنَّ التَّنْزِيهَ صَارَ تَشْبِيهاً مُتَنَزِّلاً، وَكَانَ الوَاجِبُ مُمْكِناً، وَانْقَلَبَ اللَّامِثْلِيُّ مِثْلِيّاً، فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا كُفْرٌ وَإِلْحَادٌ وَضَلَالَةٌ وَزَنْدَقَةٌ، لَيْسَ هُنَاكَ اتِّحَادٌ وَلَا عَيْنِيَّةٌ وَلَا تَنَزُّلٌ وَلَا تَشَبُّهٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ (الآنَ كَمَا كَانَ) فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا بِأَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الأَكْوَانِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ صِرَافَةِ إِطْلَاقِهِ، مَا مَالَ مِنْ أَوْجِ الوُجُوبِ إِلَىٰ حَضِيضِ الإِمْكَانِ، بَلْ مَعْنَىٰ (الكُلُّ هُوَ): أَنَّ الأَشْيَاءَ مَعْدُومَةٌ وَالمَوْجُودُ هُوَ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَلَيْسَ مُرَادُ الحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ الحَلَّاجِ مِنْ قَوْلِهِ: (أَنَا الحَقُّ) بِأَنِّي حَقٌّ وَمُتَّحِدٌ بِالحَقِّ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَمُوجِبٌ لِقَتْلِهِ، بَلْ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: بِأَنِّي مَعْدُومٌ وَالمَوْجُودُ هُوَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَرَوْنَ الأَشْيَاءَ مَرَايَا ظُهُورَاتِ الحَقِّ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَيَظُنُّونَهَا مَجَالِيَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ، مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّنَزُّلِ وَبِلَا مَظِنَّةِ التَّغَيُّرِ وَالتَّبَدُّلِ، كَمَا إِذَا امْتَدَّ ظِلُّ شَخْصٍ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الظِّلَّ مُتَّحِدٌ بِذَلِكَ الشَّخْصِ وَلَهُ نِسْبَةُ العَيْنِيَّةِ مَعَهُ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ تَنَزَّلَ فَظَهَرَ فِي صُورَةِ الظِّلِّ، بَلْ ذَلِكَ الشَّخْصُ عَلَىٰ صِرَافَةِ أَصَالَتِهِ، وَوُجِدَ الظِّلُّ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّنَزُّلِ وَالتَّغَيُّرِ، وَإِنِ اخْتَفَىٰ وُجُودُ الظِّلِّ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ عَنْ نَظَرِ جَمَاعَةٍ بِوَاسِطَةِ كَمَالِ مَحَبَّتِهِمْ بِوُجُودِ الشَّخْصِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ مَشْهُودُهُمْ شَيْئاً غَيْرَ الشَّخْصِ أَصْلاً، فَحِينَئِذٍ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الظِّلَّ عَيْنُ شَخْصٍ، يَعْنِي الظِّلُّ مَعْدُومٌ وَالمَوْجُودُ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ فَقَطْ، فَلَزِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ الأَشْيَاءَ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ مَرَايَا ظُهُورَاتِ الحَقِّ لَا عَيْنُهُ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، فَتَكُونُ الأَشْيَاءُ مِنَ الحَقِّ، لَا الحَقَّ جَلَّ شَأْنُهُ، فَيَكُونُ مَعْنَىٰ كَلَامِهِمْ (الكُلُّ هُوَ الكُلُّ مِنْهُ)، وَهُوَ مُخْتَارُ العُلَمَاءِ الكِرَامِ، فَلَا يَكُونُ النِّزَاعُ بَيْنَ العُلَمَاءِ الكِرَامِ وَالصُّوفِيَّةِ العِظَامِ– كَثَّرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامِ– ثَابِتاً فِي الحَقِيقَةِ، وَيَكُونُ مَآلُ القَوْلَيْنِ وَاحِداً، وَإِنَّمَا الفَرْقُ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ الأَشْيَاءَ مَرَايَا ظُهُورَاتِ الحَقِّ تَعَالَىٰ، وَالعُلَمَاءُ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ التَّحَرُّزِ مِنْ تَوَهُّمِ الحُلُولِ وَالاتِّحَادِ. فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الصُّوفِيَّةَ مَعَ وُجُودِ قَوْلِهِمْ بِظُهُورَاتِ الأَشْيَاءِ يَرَوْنَهَا مَعْدُومَةً خَارِجِيَّةً، وَلَا يَقُولُونَ بِمَوْجُودٍ فِي الخَارِجِ غَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَالعُلَمَاءُ يَقُولُونَ: بِوُجُودِ الأَشْيَاءِ فِي الخَارِجِ، فَثَبَتَ نِزَاعُ الفَرِيقَيْنِ فِي المَعْنَىٰ. أُجِيبُ: إِنَّ الصُّوفِيَّةَ وَإِنْ كَانُوا يَرَوْنَ العَالَمَ مَعْدُوماً خَارِجِيّاً، لَكِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ لَهُ وُجُوداً وَهْمِيّاً فِي الخَارِجِ، وَيَقُولُونَ بِإِرَاءَةٍ خَارِجِيَّةٍ، وَلَا يُنْكِرُونَ الكَثْرَةَ الوَهْمِيَّةَ الخَارِجِيَّةَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا الوُجُودَ الوَهْمِيَّ الَّذِي حَصَّلَ إِرَاءَةً فِي الخَارِجِ لَيْسَ مِنَ المَوْجُودَاتِ الوَهْمِيَّةِ، الَّتِي تَرْتَفِعُ بِارْتِفَاعِ الوَهْمِ وَلَيْسَ لَهُ قَرَارٌ وَثَبَاتٌ، بَلْ لَمَّا كَانَ هَذَا الوُجُودُ الوَهْمِيُّ وَتِلْكَ الإِرَاءَةُ الخَيَالِيَّةُ بِصُنْعِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَانْتِقَاشِ قُدْرَتِهِ الكَامِلَةِ كَانَ مَحْفُوظاً مِنَ الزَّوَالِ وَمَصُوناً مِنَ الخَلَلِ، وَمُعَامَلَةُ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَتِلْكَ النَّشْأَةِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ، وَالسُّوفِسْطَائِيَّةُ الَّذِينَ يَظُنُّونَ العَالَمَ أَوْهَاماً وَخَيَالَاتٍ وَيَزْعُمُونَ ارْتِفَاعَهُ بِارْتِفَاعِ الوَهْمِ وَالخَيَالِ يَقُولُونَ: إِنَّ وُجُودَ الأَشْيَاءِ تَابِعٌ لِاعْتِقَادِنَا، لَيْسَ لَهُ تَحَقُّقٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، فَإِنِ اعْتَقَدْنَا السَّمَاءَ أَرْضاً فَأَرْضٌ، وَالأَرْضُ بِاعْتِقَادِنَا سَمَاءٌ، وَإِذَا تَخَيَّلْنَا الحُلْوَ مُرّاً فَمُرٌّ، وَالمُرُّ بِاعْتِقَادِنَا حُلْوٌ، وَبِالجُمْلَةِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ المَجَانِينَ يُنْكِرُونَ إِيجَادَ الصَّانِعِ المُخْتَارِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَلَا يُسْنِدُونَ الأَشْيَاءَ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ، ضَلُّوا فَأَضَلُّوا. فَالصُّوفِيَّةُ يُثْبِتُونَ لِلأَشْيَاءِ فِي الخَارِجِ وُجُوداً

وُجوداً مُطْلَقاً وَ**العَالَمُ عَدماً مَحْضاً**، مَثلاً ابْنُكَ الَّذِي لَمْ يُخْلَقْ مِنَ العَالَمِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَسْتَضِيءَ بِضِيَاءِ وُجُودِهِ تَعَالَىٰ كَانَ غَيْرَ مُدْرَكٍ وَعَدَماً مَحْضاً، وَابْنُكَ المَوْلُودُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ لَمَّا وَقَعَ الوُجُودُ عَلَيْهِ قَلِيلاً كَانَ جِسْمُهُ صَغِيراً، وَإِذَا زَادَ الوُجُودُ سَنَةً فَسَنَةً يَكْبُرُ جِسْمُهُ بِمِقْدَارِه. وَاسْتَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ لَا وُجُودَ لِغَيْرِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّنْوِيرِ وَالإِيضَاحِ بِقَوْلِهِ: أَلَا يُرَىٰ أَنَّ رَجُلاً يَمُوتُ فَمَعَ كِبَرِهِ تَرَاهُ بَعْدَ سِنِينَ لَا شَيْئاً وَمَعْدُوماً بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ الوُجُودِ عَنْهُ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لَوْ كَانَ الكَلَامُ كَلَامَهُ لَتَكَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَالبَصَرُ بَصَرَهُ لَأَبْصَرَ بَعْدَهُ أَيْضاً، وَالقُدْرَةُ قُدْرَتَهُ لَمَشَىٰ بَعْدَهُ أَيْضاً وَهَكَذَا. وَقَالَ: مِقْدَارُ **ذِكْرِ** القَلْبِ الأَوَّلِ خَمْسَةُ آلَافٍ[1] وَأَوْسَطُهُ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفاً وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ.

– (إشـ٢٠١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوْلِيَاءُ هَذَا الزَّمَانِ أَكْبَرُ مِنْ قَرْنِ التَّابِعِينَ، وَالشَّرَفُ المُسْتَنْبَطُ مِنَ الحَدِيثِ: ﴿ **خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** ﴾[2] بِاعْتِبَارِ العَامَّةِ لَا الخَاصَّةِ، فَخَاصَّةُ هَذَا القَرْنِ خَيْرٌ مِنْ خَاصَّةِ القُرُونِ السَّابِقَةِ، أَيْ بَلْ كَمَالَاتُهُمْ تُشْبِهُ كَمَالَاتِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم كَمَا صَرَّحَ الإِمَامُ بِهِ فِي المَكْتُوبَاتِ فَارْجُوهَا لِأَنَّ الشَّرَفَ لِلرِّيَاضَةِ وَتَرْكِ الأَمْرَاضِ، وَالأَمْرَاضُ بَعْدَ الأَلْفِ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلَهُ، وَلَوْلَا حَدِيثُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَفُضِّلَ أَوْلِيَاءُ هَذَا العَصْرِ عَلَىٰ الصَّحَابَةِ لِقِلَّةِ دَرْكِنَا بِفَضَائِلِهِمْ، فَمَعْنَىٰ: ﴿ **لَا يُدرىٰ أَوَّلُهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ** ﴾[3] فِي الحَدِيثِ: لَا يَدْرِي غَيْرُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ دِرَايَةُ غَيْرِهِ بِالفَضْلِ وَالشَّرَفِ مِنْ دِرَايَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ كَمَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي المَكْتُوبَاتِ فَرَاجِعْهَا[4].

وَهْمِيّاً، لَهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ، لَا يَرْتَفِعُ بِارْتِفَاعِ الوَهْمِ، وَيَجْعَلُونَ مُعَامَلَةَ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَتِلْكَ النَّشْأَةِ الَّتِي هِيَ مُخَلَّدَةٌ وَمُؤَبَّدَةٌ مَرْبُوطَةً بِذَلِكَ الوُجُودِ، وَالعُلَمَاءُ يَعْتَقِدُونَ الأَشْيَاءَ مَوْجُودَةً فِي الخَارِجِ، وَيَعْتَقِدُونَ تَرَتُّبَ الأَحْكَامِ الخَارِجِيَّةِ الأَبَدِيَّةِ عَلَىٰ الأَشْيَاءِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَصَوَّرُونَ وُجُودَ الأَشْيَاءِ فِي جَنْبِ وُجُودِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا ضَعِيفاً وَنَحِيفاً، وَيَعْتَقِدُونَ وُجُودَ المُمْكِنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ وُجُودِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ هَالِكاً، فَثَبَتَ لِلْأَشْيَاءِ وُجُودٌ فِي الخَارِجِ عِنْدَ الفَرِيقَيْنِ، وَكَانَتْ أَحْكَامُ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَتِلْكَ النَّشْأَةِ مَرْبُوطَةً بِهِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُرْتَفِعٍ بِارْتِفَاعِ الوَهْمِ وَالخَيَالِ، فَارْتَفَعَ النِّزَاعُ وَزَالَ الخِلَافُ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُونَ لِذَلِكَ الوُجُودِ: وَهْمِيّاً بِوَاسِطَةِ أَنَّ وُجُودَ الأَشْيَاءِ يَصِيرُ مُخْتَفِياً عَنْ نَظَرِهِمْ وَقْتَ العُرُوجِ، وَلَا يَبْقَىٰ فِي نَظَرِهِمْ غَيْرُ وُجُودِ الحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ، وَالعُلَمَاءُ يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الوَهْمِ عَلَىٰ ذَلِكَ الوُجُودِ، وَلَا يَقُولُونَ: وُجُوداً وَهْمِيّاً، لِئَلَّا يَحْكُمَ قَاصِرُ النَّظَرِ بِارْتِفَاعِهِ، فَيُنْكِرَ الثَّوَابَ وَالعَذَابَ الأَبَدِيَّيْنِ).

(١)– (كمية الأوراد)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٥٥ـارة).

(٢)– بخاري: (بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ ابْنِ آدَمَ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّىٰ كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ)– مسلم: (خَيْرُ أُمَّتِي القَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)– بخاري ومسلم: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)– بخاري ومسلم: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)– الأوسط للطّبراني: (خَيْرُ قَرْنٍ القَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّالِث، ثُمَّ الرَّابِعُ فَلَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِمْ شَيْئاً).

(٣)– أحمد وَالتّرمذي وَابن حبّان وَالأوسط للطّبراني: (مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ).

(٤)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٠٩)– (اعْلَمْ أَنَّ الأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنِ ارْتِحَالِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُونَ أَكْمَلَ، وَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ، لِيَحْصُلَ تَقْوِيَةُ الشَّرِيعَةِ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَتَمِّ، وَلِهَذَا يَكُونُ مَجِيءُ المَهْدِيِّ الَّذِي بَشَّرَ خَاتَمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقُدُومِهِ المُبَارَكِ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ، وَكَذَلِكَ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْزِلُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ.

– (إشـ٢٠٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَعْلِيمِ اللَّطَائِفِ لِبَعْضِ السَّالِكِينَ فِي دِيوَانِ عَبْدِ البَاقِي آغَا: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَبْلَ خَلْقِ العَالَمِ كَانَ فِي الاسْتِوَاءِ **وُجُوداً مُطْلَقاً**[1] وَكَانَ وُجُودُهُ **عَيْناً بِذَاتِهِ** وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، إِذِ

وَبِالجُمْلَةِ: إِنَّ كَمَالَاتِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ شَبِيهَةٌ بِكَمَالَاتِ الأَصْحَابِ الكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ، وَإِنْ كَانَ الفَضْلُ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلأَصْحَابِ الكِرَامِ، وَلَكِنْ يَكَادُ لَا يُفَضَّلُ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخَرِ مِنْ كَمَالِ التَّشَابُهِ، وَلَعَلَّ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَجْلِ هَذَا: (**أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ**) وَلَمْ يَقُلْ: (لَا أَدْرِي أَوَّلُهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ) لِعِلْمِهِ بِحَالِ كُلٍّ مِنَ الفَرِيقَيْنِ، وَلِهَذَا قَالَ: (**خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي**) وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ كَمَالِ التَّشَابُهِ مَحَلُّ تَرَدُّدٍ يَعْنِي فِي تَفْضِيلِ أَحَدِهِمَا عَلَىٰ الآخَرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ غَيْرِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**لَا يُدْرَىٰ**). فَإِنْ قِيلَ: قَدْ حَكَمَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِيَّةِ قَرْنِ التَّابِعِينَ بَعْدَ قَرْنِ الصَّحَابَةِ، وَخَيْرِيَّةِ قَرْنِ تَبَعِ التَّابِعِينَ بَعْدَ قَرْنِ التَّابِعِينَ، فَتَكُونُ خَيْرِيَّةُ هَذَيْنِ القَرْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ أَيْضاً مُتَيَقَّنَةً، فَمَا يَكُونُ تَشَابُهُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بِالأَصْحَابِ الكِرَامِ فِي الكَمَالَاتِ؟. أُجِيبَ: يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ خَيْرِيَّةُ هَذَيْنِ القَرْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ ظُهُورِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَقِلَّةِ وُجُودِ أَهْلِ البِدْعَةِ وَنَدْرَةِ أَرْبَابِ الفِسْقِ وَالمَعْصِيَةِ فِيهِمَا، وَهَذَا لَا يُنَافِي كَوْنَ الأَفْرَادِ مِنْ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ خَيْراً مِنْ أَفْرَادِ أَوْلِيَاءِ ذَيْنِكَ القَرْنَيْنِ كَحَضْرَةِ المَهْدِيِّ مَثَلاً).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠١)- (وَأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ أَلْقَتِ الظِّلَّ فِي كِبَارِ التَّابِعِينَ وَأَكَابِرِ تَبَعِ التَّابِعِينَ أَيْضاً، ثُمَّ اسْتَتَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ النَّوْبَةُ الأَلْفَ الثَّانِي مِنْ بِعْثَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَرَزَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي هَذَا الوَقْتِ أَيْضاً بِالتَّبَعِيَّةِ وَالوِرَاثَةِ، وَجَعَلَتِ الآخِرَ مُشَابِهاً بِالأَوَّلِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٣٩)- (وَالسَّابِقُونَ بِالأَصَالَةِ هُمُ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ، وَبِالتَّبَعِيَّةِ كُلُّ مَنْ يُشَرَّفُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ بِالتَّبَعِيَّةِ أَكْثَرُ فِي أَكَابِرِ أَصْحَابِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَفِي غَيْرِ الأَصْحَابِ أَيْضاً مُتَحَقِّقَةٌ عَلَىٰ سَبِيلِ القِلَّةِ وَالنَّدْرَةِ، (وَهَذَا الشَّخْصُ أَيْضاً مِنْ زُمْرَةِ الأَصْحَابِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٧٠)- (وَيُشَرَّفُ بِهَا مِنْ أُمَمِهِمْ بِتَبَعِيَّةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ وَوِرَاثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي أَصْحَابِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ بِبَرَكَةِ صُحْبَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَكْثَرَ وَأَزْيَدَ، وَقَلَّتْ بَعْدَ زَمَانِ الأَصْحَابِ، بِحَيْثُ لَوْ تَشَرَّفَ بِهَا أَحَدٌ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالوِرَاثَةِ كَانَتْ مُغْتَنَمَةً وَكِبْرِيتاً أَحْمَرَ، وَهَذَا الشَّخْصُ دَاخِلٌ فِي زُمْرَةِ الأَصْحَابِ الكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ).

(١)- (حقيقة الحقّ- لا تعيّن- وليس وُجوداً).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)- (وَذَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ هَذَا الوُجُودِ وَالعَدَمِ، وَكَمَا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا لِلْعَدَمِ، كَذَلِكَ لَا مَجَالَ فِيهَا لِلْوُجُودِ، لِأَنَّ الوُجُودَ الَّذِي قَامَ العَدَمُ بِنَقَاضَتِهِ كَيْفَ يَلِيقُ بِحَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَلَئِنْ أَطْلَقْنَا الوُجُودَ فِي هَذِهِ المَرْتَبَةِ لِضِيقِ العِبَارَةِ يُرَادُ بِهِ (وُجُودٌ) لَا يَكُونُ لِلْعَدَمِ مَجَالُ مُنَاقَضَتِهِ. وَمَا كَتَبَ هَذَا الفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكَاتِيبِهِ أَنَّ حَقِيقَةَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وُجُودٌ مَحْضٌ فَهُوَ مِنْ عَدَمِ الاطِّلَاعِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ هَذِهِ المُعَامَلَةِ، وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ بَعْضُ المَعَارِفِ الَّتِي حَرَّرْتُهَا فِي التَّوْحِيدِ الوُجُودِيِّ وَغَيْرِهِ، وَسِرُّهُ عَدَمُ الاطِّلَاعِ، وَلَمَّا كُنْتُ وَاقِفاً وَمُتَنَبِّهاً عَلَىٰ حَقِيقَةِ المُعَامَلَةِ كُنْتُ مُتَنَدِّماً عَلَىٰ مَا كَتَبْتُهُ أَوْ قُلْتُهُ فِي الابْتِدَاءِ وَالوَسَطِ، وَكُنْتُ مُسْتَغْفِراً مِنْهُ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ مِنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٢)- (أَنَّ حَضْرَةَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِوُجُودٍ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٥٧)- (فَإِنَّ وُجُوبَ الوُجُودِ أَحْقَرُ خُدَّامِ ذَلِكَ الجَنَابِ المُقَدَّسِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٤): (فَلْيَعْلَمِ الوَلَدُ الأَرْشَدُ أَنَّ حَقِيقَةَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وُجُودٌ صِرْفٌ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهُ أَصْلاً، وَذَلِكَ الوُجُودُ الصِّرْفُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ مَنْشَأٌ لِجَمِيعِ الخَيْرِ وَالكَمَالِ وَمَبْدَأٌ لِكُلِّ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، وَجُزْئِيٌّ حَقِيقِيٌّ بَسِيطٌ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ تَرْكِيبٌ أَصْلاً، لَا ذِهْناً وَلَا خَارِجاً، وَمُمْتَنِعُ التَّصَوُّرِ بِحَسَبِ الحَقِيقَةِ، وَمَحْمُولٌ عَلَىٰ الذَّاتِ تَعَالَتْ مُوَاطَأَةً، لَا اشْتِقَاقاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِنِسْبَةِ الحَمْلِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ مَجَالٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ النِّسَبِ سَاقِطَةٌ هُنَاكَ، وَالوُجُودُ العَامُّ المُشْتَرَكُ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الوُجُودِ الخَاصِّ، وَهَذَا الوُجُودُ الظِّلِّيُّ مَحْمُولٌ عَلَىٰ ذَاتِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَعَلَىٰ سَائِرِ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّشْكِيكِ اشْتِقَاقاً، لَا مُوَاطَأَةً، وَالمُرَادُ بِكَوْنِ هَذَا الوُجُودِ ظِلّاً لِذَاكَ ظُهُورُ حَضْرَةِ الوُجُودِ، يَعْنِي الخَاصَّ فِي مَرَاتِبِ التَّنَزُّلَاتِ وَالفَرْدُ الأَوْلَىٰ وَالأَقْدَمُ وَالأَشْرَفُ مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ الظِّلِّ مَحْمُولٌ عَلَىٰ ذَاتِهِ تَعَالَىٰ اشْتِقَاقاً، فَفِي مَرْتَبَةِ الأَصَالَةِ يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: (اللهُ وُجُودٌ) (لَا أَنْ نَقُولَ: اللهُ مَوْجُودٌ) وَفِي مَرْتَبَةِ الظِّلِّ يَصْدُقُ: (اللهُ مَوْجُودٌ، لَا اللهُ وُجُودٌ). وَلَمَّا قَالَ الحُكَمَاءُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ: بِعَيْنِيَّةِ الوُجُودِ وَلَمْ يَطَّلِعُوا عَلَىٰ حَقِيقَةِ هَذَا الفَرْقِ وَلَمْ يُمَيِّزُوا الأَصْلَ مِنَ الظِّلِّ أَثْبَتُوا كُلّاً مِنَ الحَمْلِ المُوَاطِئِ وَالحَمْلِ الاشْتِقَاقِيِّ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ، فَاحْتَاجُوا فِي تَصْحِيحِ

الحَمْلُ يَقْتَضِي المُغَايَرَةَ فَلَا يُقَالُ: (**اللهُ مَوْجُودٌ**) إِذْ لَا يَصِحُّ حَمْلُ الشَّيْءِ عَلَىٰ عَيْنِهِ، وَالعَالَمُ عَدَماً مَحْضاً، وَلَكِنْ كَانَ لَهُ وَجُودٌ فِي عِلْمِهِ القَدِيمِ، وَكَانَ مُسْتَغْنِياً غَايَةَ الاسْتِغْنَاءِ عَنِ الظُّهُورِ وَإِيجَادِ العَالَمِ، وَلَكِنْ إِيجَابُ حُسْنِهِ الذَّاتِيِّ المُمْتَزَجِ بِاخْتِيَارٍ فِي الفِعْلِ اقْتَضَىٰ إِيجَادَ الأَشْيَاءِ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنَ الوُجُودِ المُطْلَقِ فَأَلْقَاهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَأَوْقَعَهُ فِي العَدَمِ المَحْضِ بِالتَّبَعِ فَجَاءَ السِّوَىٰ مَوْجُوداً، ظُهُورُ مَا فِي الظُّلْمَةِ بِالسِّرَاجِ، فَلَمَّا كَانَ سُلْطَاناً عَظِيمَ الشَّأْنِ فِي غَايَةِ الكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ اقْتَضَتْ سَلْطَنَتُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ بَابِهِ عَبِيدٌ يُحِبُّونَهُ وَلَا يَغْفَلُونَ عَنْ خِدْمَتِهِ قَطُّ فَخَلَقَ الأَمْلَاكَ، وَلَمَّا اقْتَضَتْ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ بَابِهِ مَا يَدِلُّ لِعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ كَأَنْوَاعِ الحَيَوَانَاتِ عَلَىٰ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ خَلَقَ الحَيَوَانَاتِ وَالأَفْلَاكَ مَثَلاً، وَلَمَّا اقْتَضَتْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَعْدَاءٌ شَدِيدُو العَدَاوَةِ فَيُقْهِرَهُمْ لِيَدُلَّ عَلَىٰ قَهَّارِيَّتِهِ خَلَقَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَتَابِعِيهِمَا، وَلَمَّا اقْتَضَتْ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ بَابِهِ جُنْدٌ

الحَمْلِ الاشْتِقَاقِيِّ إِلَىٰ تَمَحُّلٍ وَتَكَلُّفٍ، وَالحَقُّ مَا حَقَّقْتُ بِإِلْهَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ. وَهَذِهِ الأَصَالَةُ وَالظِّلِّيَّةُ كَأَصَالَةِ سَائِرِ الصِّفَاتِ الحَقِيقَةِ وَظِلِّيَّتِهَا، فَإِنَّ حَمْلَ تِلْكَ الصِّفَاتِ فِي مَرْتَبَةِ الأَصَالَةِ الَّتِي هِيَ مَوْطِنُ الإِجْمَالِ وَغَيْبُ الغَيْبِ، بِطَرِيقِ المُوَاطَأَةِ لَا بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: (اللهُ عِلْمٌ) (وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: اللهُ عَالِمٌ) لِأَنَّ الحَمْلَ الاشْتِقَاقِيَّ لَابُدَّ فِيهِ مِنْ حُصُولِ المُغَايَرَةِ وَلَوْ بِالاعْتِبَارِ، وَهِيَ مَفْقُودَةٌ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ رَأْساً، إِذِ التَّغَايُرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَرَاتِبِ الظِّلِّيَّةِ، وَلَا ظِلِّيَّةَ ثَمَّةَ، لِأَنَّهُ فَوْقَ التَّعَيُّنِ الأَوَّلِ بِمَرَاحِلَ، لِأَنَّ النِّسَبَ مَلْحُوظَةٌ بِطَرِيقِ الإِجْمَالِ فِي ذَلِكَ التَّعَيُّنِ، وَلَا مُلَاحَظَةَ لِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، وَالحَمْلُ الاشْتِقَاقِيُّ صَادِقٌ فِي مَرْتَبَةِ الظِّلِّ الَّتِي هِيَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ الإِجْمَالِ دُونَ الحَمْلِ بِالمُوَاطَأَةِ، وَلَكِنْ عَيْنِيَّةُ تِلْكَ الصِّفَةِ فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ فَرْعُ عَيْنِيَّةِ وُجُودِهِ تَعَالَىٰ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ جَمِيعِ الخَيْرِ وَالكَمَالِ، وَمَنْشَأُ كُلِّ حُسْنٍ وَجَمَالٍ. وَكُلُّ مَحَلٍّ مِنْ كُتُبِ هَذَا الفَقِيرِ وَرَسَائِلِهِ فِيهِ نَفْيُ عَيْنِيَّةِ الوُجُودِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الوُجُودُ الظِّلِّيُّ الَّذِي هُوَ مُصَحِّحُ الحَمْلِ الاشْتِقَاقِيِّ، وَهَذَا الوُجُودُ الظِّلِّيُّ أَيْضاً مَبْدَأٌ لِلْآثَارِ الخَارِجِيَّةِ، فَالمَاهِيَّاتُ الَّتِي تَتَّصِفُ بِذَلِكَ الوُجُودِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنَ المَرَاتِبِ مَوْجُودَاتٌ خَارِجِيَّةٌ، فَافْهَمْ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاضِعِ، فَتَكُونُ الصِّفَاتُ الحَقِيقِيَّةُ أَيْضاً مَوْجُودَاتٌ خَارِجِيَّةٌ، وَتَكُونُ المُمْكِنَاتُ أَيْضاً مَوْجُودَاتٍ فِي الخَارِجِ. أَيُّهَا الوَلَدُ: اسْمَعْ سِرّاً غَامِضاً، إِنَّ الكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةَ فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَيْنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ، فَصِفَةُ العِلْمِ مَثَلاً فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ، وَكَذَلِكَ القُدْرَةُ وَالإِرَادَةُ وَسَائِرُ الصِّفَاتِ، وَأَيْضاً إِنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ بِتَمَامِهَا عِلْمٌ وَكَذَلِكَ بِتَمَامِهَا قُدْرَةٌ، لَا أَنَّ بَعْضَ حَضْرَةِ الذَّاتِ عِلْمٌ وَبَعْضاً آخَرَ مِنْهَا قُدْرَةٌ، فَإِنَّ التَّبَعُّضَ وَالتَّجَزِّيَ مُحَالٌ هُنَاكَ. وَهَذِهِ الكَمَالَاتُ كَأَنَّهَا مُنْتَزَعَاتٌ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَعُرِضَ لَهَا التَّفْصِيلُ فِي حَضْرَةِ العِلْمِ وَحَصَلَ بَيْنَهَا التَّمْيِيزُ مَعَ بَقَاءِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَلَىٰ تِلْكَ الصِّرَافَةِ الإِجْمَالِيَّةِ الوَحْدَانِيَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ غَيْرَ دَاخِلٍ فِي ذَلِكَ التَّفْصِيلِ وَغَيْرَ مُمَيَّزٍ، بَلْ جَمِيعُ الكَمَالَاتِ الَّتِي كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنَ الذَّاتِ وَرَدَ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ العِلْمِ، وَاكْتَسَبَتْ هَذِهِ الكَمَالَاتُ المُفَصَّلَةُ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وُجُوداً ظِلِّيّاً وَسُمِّيَتْ بِاسْمِ الصِّفَاتِ، وَحَصَلَ لَهَا القِيَامُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا. وَالأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ عِنْدَ صَاحِبِ (الفُصُوصِ) عِبَارَةٌ عَنْ تِلْكَ الكَمَالَاتِ المُفَصَّلَةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ وُجُوداً عِلْمِيّاً فِي مَوْطِنِ العِلْمِ. وَحَقَائِقُ المُمْكِنَاتِ عِنْدَ الفَقِيرِ العَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ مَبَادِئُ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَعَ تِلْكَ الكَمَالَاتِ الَّتِي انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا، وَهَذَا الكَلَامُ يَسْتَدْعِي تَفْصِيلاً يَنْبَغِي الاسْتِمَاعُ لَهُ بِأُذُنِ العَقْلِ أَرْشَدَكَ اللهُ: إِنَّ العَدَمَ مُقَابِلٌ لِلْوُجُودِ وَنَقِيضٌ لَهُ، فَيَكُونُ مَنْشَأَ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ بِالذَّاتِ، بَلْ عَيْنَ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالفَسَادِ، كَمَا أَنَّ الوُجُودَ فِي مَرْتَبَةِ الإِجْمَالِ عَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ، وَكَمَا أَنَّ الوُجُودَ فِي مَوْطِنِ أَصْلِ الأَصْلِ غَيْرُ مَحْمُولٍ عَلَىٰ الذَّاتِ بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ، كَذَلِكَ العَدَمُ المُقَابِلُ لِذَلِكَ الوُجُودِ غَيْرُ مَحْمُولٍ عَلَىٰ مَاهِيَّةِ العَدَمِ بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِتِلْكَ المَاهِيَّةِ فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ: إِنَّهَا مَعْدُومَةٌ، بَلْ هِيَ عَدَمٌ مَحْضٌ، وَفِي مَرَاتِبِ التَّفْصِيلِ العِلْمِيِّ المُتَعَلِّقِ بِتِلْكَ المَاهِيَّةِ العَدَمِيَّةِ تَتَّصِفُ جُزْئِيَّاتُ تِلْكَ المَاهِيَّةِ بِالعَدَمِ، وَيَصْدُقُ عَلَيْهَا العَدَمُ بِالحَمْلِ الاشْتِقَاقِيِّ، وَمَفْهُومُ العَدَمِ الَّذِي هُوَ كَالمُنْتَزَعِ مِنَ المَاهِيَّةِ العَدَمِيَّةِ الإِجْمَالِيَّةِ وَكَالظِّلِّ لَهَا يُحْمَلُ عَلَىٰ جَمِيعِ أَفْرَادِهَا المُفَصَّلَةِ بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ كَمَا سَيَجِيءُ. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ العَدَمُ فِي مَرْتَبَةِ الإِجْمَالِ عَيْنَ كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ، وَامْتَازَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الشَّرِّ وَالفَسَادِ فِي عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ عَنْ فَرْدٍ آخَرَ، كَمَا أَنَّ فِي جَانِبِ الوُجُودِ كَانَ حَضْرَةُ الوُجُودِ فِي مَرْتَبَةِ الإِجْمَالِ عَيْنَ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ، وَفِي مَرْتَبَةِ التَّفْصِيلِ العِلْمِيِّ امْتَازَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الكَمَالِ وَالخَيْرِ مِنْ فَرْدٍ آخَرَ، انْعَكَسَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ الكَمَالَاتِ الوُجُودِيَّةِ عَلَىٰ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ النَّقَائِصِ العَدَمِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي مُقَابَلَتِهَا فِي مَرْتَبَةِ العِلْمِ، وَامْتَزَجَتْ صُوَرُ كُلٍّ مِنْهُمَا العِلْمِيَّةُ بِالأُخْرَىٰ، وَتِلْكَ العَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الشُّرُورِ وَالنَّقَائِصِ مَعَ تِلْكَ الكَمَالَاتِ المُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا– اللَّتَانِ حَصَلَا لَهُمَا فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ العِلْمِ التَّفْصِيلُ العِلْمِيُّ– مَاهِيَّاتُ المُمْكِنَاتِ).

مُتقَلِّدُونَ بِالسُّيُوفِ وَالنِّصَالِ وَأَنْوَاعِ آلَاتِ الحَرْبِ يُحَارِبُونَ أَعْدَاءَهُ لِإِظْهَارِ قَهَّارِيَّتِهِ أَيْ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ خَلَقَ الإِنْسَانَ، خَلَقَهُ مِنْ **عَشْرَةِ أَشْيَاءَ**(١):

- خَمْسَةٌ مِنْ **عَالَمِ الخَلْقِ**: وَهِيَ **النَّفْسُ** وَ**العَنَاصِرُ الأَرْبَعَةُ**(٢) وَهِيَ **سُلْطَانُهَا**.
- وَخَمْسَةٌ مِنْ **عَالَمِ الأَمْرِ**:

١- وَهِيَ **القَلْبُ** وَحُجْرَتُهُ تَحْتَ الثَّدْيِ الأَيْسَرِ(٣) بِمِقْدَارِ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ(٤).

٢- وَ**الرُّوحُ** وَحُجْرَتُهُ تَحْتَ الثَّدْيِ الأَيْمَنِ بِمِقْدَارِ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ.

٣- وَ**السِّرُّ** وَبَيْتُهُ فَوْقَ الثَّدْيِ الأَيْسَرِ بِمِقْدَارِ إِصْبَعَيْنِ.

٤- وَ**الخَفَاءُ** وَحُجْرَتُهُ فَوْقَ الثَّدْيِ الأَيْمَنِ أَيْضاً بِقَدْرِ إِصْبَعَيْنِ.

٥- وَ**الأَخْفَىٰ** وَبَيْتُهُ تَحْتَ نُقْرَةِ العُنُقِ بِإِصْبَعَيْنِ، وَ**سُلْطَانُهَا الرُّوحُ**.



لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ وَعُرُوجُهَا

فَلَمَّا اجْتَمَعَتَا تَغَلَّبَتِ النَّفْسُ عَلَىٰ الرُّوحِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّعَشُّقِ، بِقَصْدِ أَنْ تَأْخُذَ الرُّوحُ بِوَاسِطَتِهَا كَمَالَاتٍ، وَأَذْهَلَتْهُ عَنْ عَالَمِهِ وَوَطَنِهِ الأَصْلِيِّ، وَأَطْفَأَتْ أَنْوَارَ خَدَمِهِ وَالجَذْبَةَ الَّتِي مُزِجَتْ بِهَا حِينَ أَدْخَلَهَا البَدَنَ، فَضَبَطَتِ القَلْبَ الَّذِي هُوَ دِيوَانُ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِإِنْزَالِ ضِيفَانِهِ فِيهِ، وَجَعَلَتْهُ دِيوَانَهَا وَأَنْزَلَتْ فِيهِ ضِيفَانَهَا، وَأَشْبَهَتِ الجُعَلَ(٥) فِي مَجْمَعِ أَزْبَالِ الدُّنْيَا وَنَجَاسَاتِهَا فِيهِ، وَالحَيَّةَ فِي عَدَاوَتِهَا وَالضَّبُعَ فِي ظُلْمِهِ

---

(١)– راجع (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٥٧–١\٢٦٠ – تجد تفصيل العناصر وَسيرها).

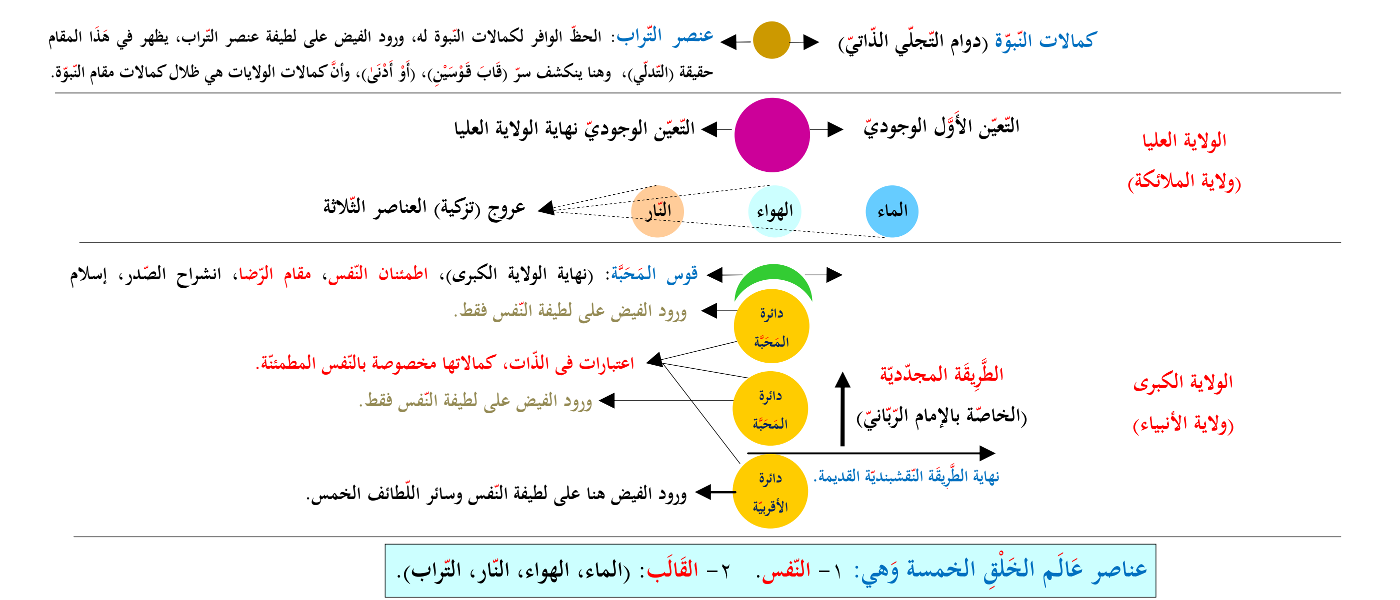
(٢)– (عَالَمِ الخَلْقِ مؤلّف من:١– النّفس.٢– القَالَب) (وَالقَالَب أَوِ البدن العنصريّ مؤلّف من العناصر الأربعة وَهي: ١– الماء.٢– الهواء.٣– النّار.٤– التّراب – م: ١\٥٨). (عَالَمِ الأَمْرِ مؤلّف من: ١– القلب.٢– الرّوح.٣– السّر.٤– الخفي.٥– الأخفىٰ).

(٣)– (الثَّدْيُ: يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَهُوَ لِلْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ أَيْضاً، وَالجَمْعُ أَثْدٍ وَثُدِيٌّ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٤)– (الإِصْبَعُ: يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَفِيهِ خَمْسُ لُغَاتٍ: إِصْبَعٌ وَأُصْبَعٌ: بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَضَمِّهَا وَالبَاءُ مَفْتُوحَةٌ فِيهِمَا، وَإِصْبِعٌ: بِإِتْبَاعِ الكَسْرَةِ الكَسْرَةَ، وَأُصْبُعٌ: بِإِتْبَاعِ الضَّمَّةِ الضَّمَّةَ، وَأَصْبِعٌ: بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَكَسْرِ البَاءِ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٥)– (الجُعَلُ: دَابَّةٌ سَوْدَاءُ مِنْ دَوَابِّ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ جِعْلَانٌ، هُوَ حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ كَالخُنْفُسَاءِ)– لِسَانُ العَرَبِ.

وَقُوَّتِهِ، وَمَلَأَتِ القَلْبَ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَوْضِعٌ للهِ تَعَالَىٰ، وَتَبِعَهَا الرُّوحُ فِي مُشْتَهَيَاتِهَا، فَمَا جَوَّدَتْ جُوداً وَمَا قَصَدَتْ، وَوَقَعَتِ اللَّطَائِفُ الأُخْرَىٰ فِي غَفْلَةٍ كَالـمَيِّتِ.



وَيَبْقَىٰ الإِنْسَانُ هَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ أُسْتَاذٍ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ وَيَتَسَلَّمُ إِلَيْهِ فَيُعَالِجُهُ وَيَأْمُرُهُ بِالذِّكْرِ مَثَلاً، فَيَضْرِبُ بِهِ القَلْبَ ضَرْبَ المِطْرَقَةِ عَلَىٰ السِّنْدَانِ حَتَّىٰ يَنْفِرَ عَنِ السِّوَىٰ شَيْئاً فَشَيْئاً، وَيَقْلَعُ الأُسْتَاذُ المَنْفُورَ إِلَىٰ أَنْ يَصْفُوَ القَلْبُ، فَيَأْمُرُهُ بِالذِّكْرِ عَلَىٰ سَائِرِ اللَّطَائِفِ لِيُوقِظَهَا حَتَّىٰ يَسْتَوْلِيَ **سُلْطَانُ الذِّكْرِ**[(١)] عَلَىٰ جَمِيعِ البَدَنِ، فَتَخْرُجُ وَتَقْصُدُ عَالَمَهَا، وَيَسْتَوْلِي سُلْطَانُ الذِّكْرِ عَلَىٰ جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ، وَتَقُولُ جَمِيعُهَا: (اللهُ اللهُ) وَتَقَعُ وَلْوَلَةٌ عَجِيبَةٌ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ حَتَّىٰ يَتِمَّ أَمْرُهُ وَتَتَبَدَّلَ صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

– مَثَلاً مِنْ صِفَاتِ النَّفْسِ فِي العَنَاصِرِ الأَرْبَعَةِ:

– أَنَّ فِي **المَاءِ نِفَاقاً** وَجَرْياً عَلَىٰ طَبَائِعِ النَّاسِ، فَيَتَبَدَّلُ بِصُحْبَةِ الكَامِلِ المُكَمِّلِ بِالخُضُوعِ وَالتَّوَاضُعِ ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[(٢)].

– وَفِي **النَّارِ جَلَالاً** وَ**ظُلْماً** وَ**حِدَّةً** فَيَتَبَدَّلُ بِغَيْرَةِ الشَّرْعِ ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[(٣)].

– وَفِي **الهَوَاءِ كِبْراً** وَ**اسْتِعْلَاءً** مَذْمُوماً فَيَتَبَدَّلُ بِالـمَمْدُوحِ ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾[(٤)].

– وَفِي **التُّرَابِ تَوَانِياً** وَ**كَسَلاً** فَيَتَبَدَّلُ بِالصَّبْرِ وَالحِلْمِ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[(٥)].

---

(١)– (سُلْطَانُ الذِّكْرِ) – راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢ـارة).

(٢)– سورة الحجر: ٨٨.

(٣)– سورة التّوبة: ٥.

(٤)– سورة القلم: ١٠.

(٥)– سورة البقرة: ١٥٥+١٥٦.

وَأَمَرَهُمْ بِسَبْعَةِ آلَافٍ عَلَىٰ القَلْبِ، وَعَلَىٰ الأُخَرِ بِسِتَّةِ سِتَّةٍ، وَأَمَرَهُمْ بِسِتَّةٍ عَلَىٰ النَّفْسِ فِي الجَبْهَةِ وَهَكَذَا، سَلَكَهُمُ اللهُ فِي مَسْلَكِ أُسْتَاذِهِمْ آمِينَ يَا مُعِينُ.

– (إشـ۲۰۳ـارة)– **وَقَالَ** أَيْضاً فِي تَعْلِيمِ بَعْضٍ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ الجَسَدَ مِنَ العَنَاصِرِ الأَرْبَعَةِ وَالنَّفْسِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرَادَ أَنْ يَنْفُخَ الرُّوحَ المُمْتَزَجَ بِالنِّسْبَةِ القُصُورِيَّةِ فِيهِ فَأَدْخَلَهُ مَعَ تِلْكَ الأَرْبَعَةِ المُسَمَّاةِ بِاللَّطَائِفِ فِيهِ مَعَ كَوْنِهَا مَائِلَةً إِلَىٰ عَالَمِهَا مُحِبَّةً لِخَالِقِهَا، بِحَيْثُ يَبْكِي الوَلَدُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ أُمِّهِ لِغُرْبَتِهِ عَنْ عَالَمِهِ مَعَ عَدَمِ النِّسْبَةِ بِهَذَا العَالَمِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَحِنُّ هُوَ[١] إِلَىٰ وَطَنِهِ الأَصْلِيِّ وَهُوَ عَالَمُ الأَمْرِ، وَالنَّفْسُ تَمِيلُ إِلَىٰ عَالَمِ الخَلْقِ، فَإِنْ غَلَبَتِ النَّفْسُ عَلَيْهِ صَارَ هُوَ خَادِماً لَهَا، وَإِنْ غَلَبَ هُوَ عَلَيْهَا يَكُونُ الأَمْرُ بِالعَكْسِ، لَكِنَّ النَّفْسَ لِقُوَّتِهَا بِالشَّهَوَاتِ تَغْلِبُ عَلَيْهِ فَيَنْسَىٰ وَطَنَهُ وَيَتَنَعَّمُ بِمَا هُوَ نَعِيمٌ لَهَا، **فَلَا يُمْكِنُ العُرُوجُ إِلَىٰ وَطَنِهِ إِلَّا بِصُحْبَةِ وَلِيٍّ مَرْجُوعٍ وَبِالذِّكْرِ بِكَلِمَةِ الجَلَالِ عَلَىٰ تِلْكَ اللَّطَائِفِ** بِأَمْرِهِ عَلَىٰ الوَجْهِ المَذْكُورِ فِي ذِكْرِ القَلْبِ، وَأَقَلُّهُ أَلْفَانِ عَلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَبِالذِّكْرِ عَلَىٰ النَّاطِقَةِ[٢] وَمَحَلُّهُ الجَبْهَةُ، وَأَقَلُّهُ أَلْفٌ، انْتَهَىٰ رَوَاهُ الوَالِدُ[٣].

– (إشـ۲۰٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (ترجونك) قُبَيْلَ تَعْلِيمِ بَعْضِ السَّالِكِينَ: إِنَّ **النَّفْسَ** المُجَرَّدَةَ أَيْ عَنِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ فِي مُقَابَلَةِ **الرُّوحِ**[٤] المُجَرَّدِ أَيْ عَنِ الكَمَالَاتِ وَالتَّحَلِّي بِالحَقَائِقِ المَعْنَوِيَّةِ وَالرُّوحَانِيَّةِ، وَهَذَا المَقَامُ مَقَامُ الإِيمَانِ المُجَرَّدِ. وَ**القَلْبُ** مُقَابِلُ **التُّرَابِ** الَّذِي طَبْعُهُ التَّوَانِي، وَ**السِّرُّ** صَارَ مُقَابِلَ **النَّارِ** الَّتِي كُرَتُهَا تَحْتَ كُرَةِ التُّرَابِ بِمِقْدَارِ مَسِيرَةِ خَمْسَةِ آلَافِ سَنَةٍ، كُرَةٍ مُعَيَّنَةٍ طَبْعُهَا الحِدَّةُ وَالغَضَبُ، وَ**الخَفَاءُ** فِي مُقَابَلَةِ **المَاءِ** الَّذِي كُرَتُهُ تَحْتَ كُرَةِ النَّارِ مَسِيرَةَ خَمْسَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَهُوَ لَا لَوْنَ لَهُ، بَلْ يَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ المُجَاوِرِ وَهُوَ عَيْنُ النِّفَاقِ، يَقْتَضِي جَرْيَ الإِنْسَانِ عَلَىٰ طَبَائِعَ مُخْتَلِفَةٍ بِاعْتِبَارِ

– المعجم الكبير للطّبراني: (أُعطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصِيبَةِ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

– البيهقي وَالطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصِيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الهُدَىٰ).

(١)– (هو: المقصود به الرّوح).

(٢)– (النّاطقة: أي النّفس).

(٣)– (المتكلِّم هو: المُلَّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰن التَّاغيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات، ينقل عن والده صحبة الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)– (تقابل العناصر): يوجد اخْتِلَاف في تقابل العناصر مع بعضها حسب المصادر:

– في – (إشـ۲۰٤ـارة)– يذكر بأنّ: (القلب– التّراب)– (الرّوح– النّفس)– (السّرّ– النّار)– (الخفاء– الماء)– (الأخفىٰ– الهواء).

– في – (إشـ۲۹۳ـارة)– يذكر بأنّ: (القلب– التّراب)–(الرّوح– النّفس)– (السّرّ– الماء)– (الخفاء– النّار)– (الأخفىٰ– الهواء).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٦٧)– (القلب– التّراب)–(الرّوح– النّفس)– (السّرّ– الماء)– (الخفاء– النّار)– (الأخفىٰ– الهواء) وَيظهر أمر المقابلة عند الرّجوع القهقرى إلى عَالَم الخَلْق).

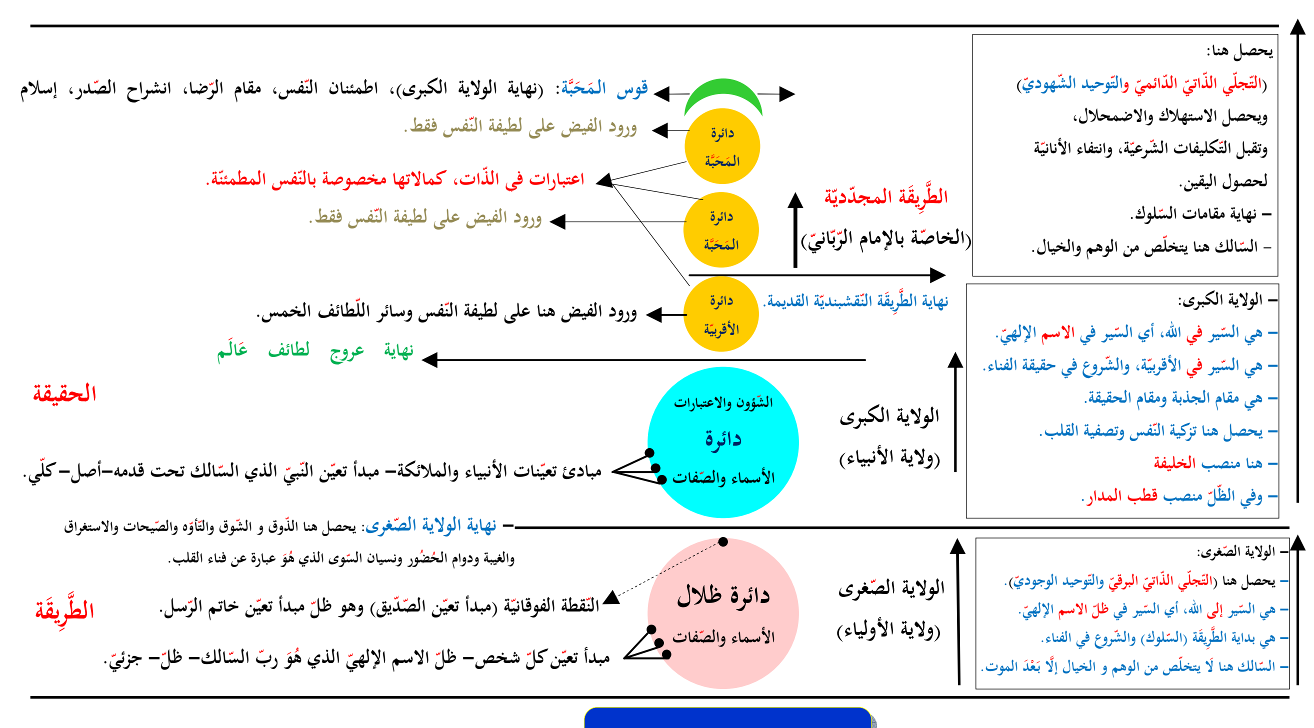
– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ – ص: ٦٢٢ نسخة د.وحيد): (النّفس– القلب)– (الهواء– الرّوح)– (الماء– السّرّ)– (التّراب– الأخفىٰ).

– (رِسَالَةُ المَبْدَأ وَالمَعَادِ للإمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (النّفس– النّار)– (الهواء– الرّوح)– (الماء– القلب).

مَنْ يَصْحَبُهُ، وَ**الأَخْفَىٰ** فِي مُقَابَلَةِ **الهَوَاءِ** الَّذِي كُرَتُهُ تَحْتَ المَاءِ بِمَرَاحِلَ كَثِيرَةٍ، طَبْعُهُ التَّكَبُّرُ وَالاسْتِعْلَاءُ. فَاتَّضَحَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾[١].

ثُمَّ إِذَا ابْتَدَأَ المُرْشِدُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ الَّذِي تَسَلَّمَ إِلَيْهِ المُرِيدُ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ يَشْرَعُ بِالأَدْوِيَةِ المُزِيلَةِ لِلْكِبْرِ الَّذِي هُوَ طَبْعُ الهَوَاءِ فَيَشْرَعُ الأَخْفَىٰ فِي العُرُوجِ مِنْ هَذَا الوَصْفِ الذَّمِيمِ، ثُمَّ بِإِزَالَةِ النِّفَاقِ فَيَشْرَعُ الخَفَاءُ فِي العُرُوجِ، ثُمَّ بِإِزَالَةِ الحِدَّةِ وَالغَضَبِ فَيَشْرَعُ السِّرُّ فِي العُرُوجِ، ثُمَّ بِإِزَالَةِ التَّوَانِي فَيَشْرَعُ القَلْبُ فِي العُرُوجِ، أَيْ تَعْرُجُ هَذِهِ الأَرْبَعَةُ كَمَا سَبَقَ مِنْ هَذِهِ الذَّمَائِمِ إِلَىٰ الخِصَالِ الحَمِيدَةِ مِنَ الصَّبْرِ وَغَيْرَةِ الشَّرْعِ وَالتَّوَاضُعِ وَالاسْتِغْنَاءِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِكَرِيمَةِ: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾[٢].

وَيَعْرُجُ الرُّوحُ مِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَتَشْرَعُ هَذِهِ اللَّطَائِفُ فِي **السَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ**[٣] وَلَكِنْ لِلنَّفْسِ قُوَّةٌ فَقَدْ تَغْلِبُ الرُّوحَ وَتُرْجِعُهُ إِلَىٰ مَقَامِهَا، وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَيْهَا فَيَعْرُجُ بِقَصْدِ عَالَمِهِ، فَيَتَقَوَّىٰ الرُّوحُ يَوْماً فَيَوْماً وَتَضْعُفُ النَّفْسُ شَيْئاً فَشَيْئاً حَتَّىٰ تَبْلُغَ اللَّطَائِفُ مَقَامَ القَلْبِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ العَرْشِ، وَهُوَ مَقَامُ التَّمْكِينِ، فَلَا تَرْجِعُ اللَّطَائِفُ مَرَّةً بِحُكْمِ النَّفْسِ إِلَىٰ هَذَا العَالَمِ.



الولاية الصّغرى والكبرى

---

(١)– سورة التّين: ٥.

(٢)– سورة الفرقان: ٧٢.

(٣)– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي ظِلِّ الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ فِي اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ)– (م: ١\١٢٦٠– ١\١٢٨٧– ١\١٢٩٢).

– (إشـ٢٠٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّمَا سُمِّيَ العَرْشُ عَرْشاً[١] بِتَبَعِيَّتِهِ القَلْبَ وَهُوَ العَرْشُ الأَصْلِيُّ[٢] وَهَذِهِ الأَصَالَةُ وَالتَّبَعِيَّةُ بِاعْتِبَارِ التَّجَلِّيَاتِ الإِلَـٰهِيَّةِ.

– (إشـ٢٠٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَقَامُ الرُّوحِ فَوْقَ مَقَامِ القَلْبِ، وَفَوْقَهُ السِّرُّ، وَفَوْقَهُ الخَفَاءُ، وَفَوْقَهُ الأَخْفَىٰ، وَمَقَامُ النَّفْسِ عَالَـمُ الخَلْقِ، وَمَقَامُ الرُّوحِ وَالقَلْبِ عَالَـمُ الأَمْرِ، وَمَقَامُ السِّرِّ وَالخَفَاءِ وَالأَخْفَىٰ عَالَـمُ الذَّاتِ، وَسَيْرُهَا فِي الذَّاتِ، فَعَالَـمُ الأَمْرِ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ عَالَمَي الخَلْقِ وَالذَّاتِ، فَفِيهِ بُعْدٌ أَيْضاً بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ وَصْفِ المُحِبِّيَّةِ وَالمَحْبُوبِيَّةِ، وَلَا بَقَاءَ لِلْوَصْفِ فِي عَالَـمِ الذَّاتِ. وَقَدْ يَكُونُ لِرَجْعَتِهَا مَقَامَاتٌ سِتَّةٌ، فَقَدْ تَرْجِعُ مِنْ مَقَامِ النَّفْسِ إِلَىٰ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ فَتُخَرِّبُ البَاطِنَ، وَقَدْ تَرْجِعُ مِنْ مَقَامِ القَلْبِ فَصَاحِبُهَا يُعَدُّ مِنَ النَّاقِصِينَ، وَإِنَّمَا الرَّجْعَةُ التَّامَّةُ هِيَ أَنْ تَكُونَ فِي مَقَامِ الأَخْفَىٰ إِلَىٰ مَقَامِ النَّفْسِ[٣].

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٣٤): (فَالعَرْشُ المَجِيدُ مَبْدَأُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ فِي العَالَـمِ الكَبِيرِ، كَالقَلْبِ فِي العَالَـمِ الصَّغِيرِ، وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ يُقَالُ لِلْقَلْبِ: عَرْشُ اللهِ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٩٥): (اعْلَمْ أَنَّ الإِنْسَانَ نُسْخَةٌ جَامِعَةٌ، وَكُلُّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ الكَائِنَاتِ مُتَفَرِّقاً مَوْجُودٌ فِي الإِنْسَانِ وَحْدَهُ، وَلَكِنْ مِنْ عَالَـمِ الإِمْكَانِ بِطَرِيقِ الحَقِيقَةِ، وَمِنْ مَرْتَبَةِ الوُجُوبِ بِطَرِيقِ الصُّورَةِ (إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ) وَهَذِهِ الجَامِعِيَّةُ ثَابِتَةٌ لِقَلْبِ الإِنْسَانِ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا هُوَ فِي كُلِّيَّةِ الإِنْسَانِ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِي القَلْبِ وَحْدَهُ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ: الحَقِيقَةُ الجَامِعَةُ، وَمِنْ حَيْثِيَّةِ هَذِهِ الجَامِعِيَّةِ أَخْبَرَ بَعْضُ المَشَايِخِ عَنْ وُسْعَةِ القَلْبِ بِقَوْلِهِ: (لَوْ أُلْقِيَ العَرْشُ وَمَا فِيهِ فِي زَاوِيَةِ قَلْبِ العَارِفِ لَمَا أَحَسَّ بِهِ أَصْلاً) فَإِنَّ القَلْبَ جَامِعٌ لِلْعَنَاصِرِ وَالأَفْلَاكِ وَالعَرْشِ وَالكُرْسِيِّ وَالعَقْلِ وَالنَّفْسِ وَشَامِلٌ لِلْمَكَانِيِّ وَاللَّامَكَانِيِّ، فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ لِلْعَرْشِ مِقْدَارٌ فِي جَنْبِ القَلْبِ بِوَاسِطَةِ شُمُولِهِ لِلَّامَكَانِيَّةِ، لِأَنَّ العَرْشَ وَمَا فِيهِ مَعَ وُجُودِ الوُسْعَةِ فِيهِ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الإِمْكَانِ، وَالمَكَانِيُّ وَإِنْ كَانَ وَسِيعاً فِي حَدِّ ذَاتِهِ لَكِنَّهُ ضَيِّقٌ فِي جَنْبِ اللَّامَكَانِيِّ، لَا مِقْدَارَ لَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الصَّحْوِ مِنَ المَشَايِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا الحُكْمَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ السُّكْرِ وَمَحْمُولٌ عَلَىٰ عَدَمِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَبَيْنَ أُنْمُوذَجِهِ، فَإِنَّ العَرْشَ المَجِيدَ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الظُّهُورِ التَّامِّ أَجَلُّ وَأَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُصُولٌ فِي القَلْبِ، وَالَّذِي يُرَىٰ فِي القَلْبِ مِنَ العَرْشِ فَهُوَ أُنْمُوذَجُ العَرْشِ لَا حَقِيقَتُهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا مِقْدَارَ لِهَذَا الأُنْمُوذَجِ فِي جَنْبِ القَلْبِ، فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِأُنْمُوذَجَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ. وَلَا يُقَالُ لِلْمِرْآةِ الَّتِي تُرَىٰ فِيهَا السَّمَوَاتُ مَعَ هَذِهِ الوُسْعَةِ وَالكِبَرِ بِأَشْيَاءَ أُخَرَ: إِنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ السَّمَوَاتِ، نَعَمْ إِنَّ تِمْثَالَ السَّمَوَاتِ الَّذِي هُوَ فِي المِرْآةِ أَصْغَرُ مِنَ المِرْآةِ لَا حَقِيقَةَ السَّمَوَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١١): (اعْلَمْ أَنَّ الإِنْسَانَ نُسْخَةٌ جَامِعَةٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الأَجْزَاءِ العَشَرَةِ، العَنَاصِرِ الأَرْبَعَةِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَالقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ وَالخَفِيِّ وَالأَخْفَىٰ، وَسَائِرُ القُوَىٰ وَالجَوَارِحِ فِي الإِنْسَانِ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ هَذِهِ الأَجْزَاءِ، وَبَيْنَ هَذِهِ الأَجْزَاءِ تَضَادٌّ، وَتَضَادُّ بَعْضِ العَنَاصِرِ بِبَعْضٍ آخَرَ ظَاهِرٌ، وَكَذَلِكَ تَضَادُّ عَالَـمِ الخَلْقِ بِعَالَـمِ الأَمْرِ أَيْضاً بَاهِرٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَـمِ الأَمْرِ الخَمْسَةِ مَخْصُوصٌ بِأَمْرٍ وَمَنْسُوبٌ إِلَىٰ كَمَالٍ، وَالنَّفْسُ النَّاطِقَةُ هِيَ مُقْتَضِيَةٌ لِهَوَاهَا لَا تُرِيدُ إِطَاعَةَ أَحَدٍ سِوَاهَا، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ المُتَضَادَّةَ كَاسِراً سَوْرَةَ كُلٍّ مِنْهَا بِعِنَايَتِهِ الشَّامِلَةِ وَقُدْرَتِهِ الكَامِلَةِ وَأَعْطَاهَا مِزَاجاً خَاصّاً وَهَيْئَةً وِحْدَانِيَّةً، وَبَعْدَ حُصُولِ المِزَاجِ الخَاصِّ وَالهَيْئَةِ الوِحْدَانِيَّةِ وَهَبَ لَهَا صُورَةً بِحِكْمَتِهِ البَالِغَةِ حَتَّىٰ تَحْفَظَ أَجْزَاءَهُ المُتَفَرِّقَةَ المُتَضَادَّةَ، وَسَمَّىٰ هَذَا المَجْمُوعَ بِالإِنْسَانِ، وَشَرَّفَهُ بِشَرَفِ اسْتِعْدَادِ الخِلَافَةِ بِاعْتِبَارِ جَامِعِيَّتِهِ وَحُصُولِ الهَيْئَةِ الوِحْدَانِيَّةِ).

(٣)– (رِسَالَةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ لِلإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَمِنْهَا أَنَّ الرُّوحَ مِنَ العَالَـمِ اللَّاكَيْفِيِّ فَتَكُونُ اللَّامَكَانِيَّةُ مُتَحَقِّقَةً لَهَا، وَإِنْ كَانَتْ لَاكَيْفِيَّتُهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ الوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَيْنَ الكَيْفِيِّ، وَلَامَكَانِيَّتُهَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ اللَّامَكَانِيِّ الحَقِيقِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ عَيْنَ المَكَانِيِّ، وَكَأَنَّ عَالَـمَ الأَرْوَاحِ بَرْزَخٌ بَيْنَ العَالَـمِ وَبَيْنَ المَرْتَبَةِ اللَّاكَيْفِيَّةِ، فَفِيهَا لَوْنٌ مِنْ كِلَيْهِمَا، فَلَا جَرَمَ يَعُدُّهَا العَالَـمُ الكَيْفِيُّ لَاكَيْفِيّاً وَبِالنَّظَرِ إِلَىٰ المَرْتَبَةِ اللَّاكَيْفِيَّةِ عَيْنَ الكَيْفِيِّ، وَنِسْبَةُ البَرْزَخِيَّةِ هَذِهِ ثَبَتَتْ لَهَا بِاعْتِبَارِ فِطْرَتِهَا الأَصْلِيَّةِ، وَأَمَّا بَعْدَ تَعَلُّقِهَا بِهَذَا البَدَنِ العُنْصُرِيِّ وَابْتِلَائِهَا بِهَذَا الهَيْكَلِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَدْ خَرَجَتْ مِنَ البَرْزَخِيَّةِ وَنَزَلَتْ إِلَىٰ العَالَـمِ الكَيْفِيِّ بِالتَّمَامِ، وَتَوَارَىٰ عَنْهَا وَصْفُ اللَّاكَيْفِيَّةِ، وَمَثَلُهَا مَثَلُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ حَيْثُ أُنْزِلَا لِبَعْضِ حِكَمٍ وَمَصَالِحَ مِنْ أَوْجِ المَلَكِيَّةِ إِلَىٰ حَضِيضِ البَشَرِيَّةِ عَلَىٰ مَا قِيلَ، فَإِذَا أَدْرَكَتْهَا العِنَايَةُ الإِلَهِيَّةُ وَتَيَسَّرَ لَهَا الرُّجُوعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ وَعَرَجَتْ مِنْ هَذَا التَّنَزُّلِ تَعْرُجُ النَّفْسُ الظُّلْمَانِيَّةُ وَالبَدَنُ العُنْصُرِيُّ أَيْضاً بِمُتَابَعَتِهَا وَتَطْوِيَانِ المَنَازِلَ، وَيَظْهَرُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ مَا هُوَ المَقْصُودُ مِنْ تَعَلُّقِ الرُّوحِ بِالبَدَنِ وَتَنَزُّلِهَا، وَتَصِيرُ الأَمَّارَةُ حِينَئِذٍ مُطْمَئِنَّةً وَيُبَدَّلُ الظُّلْمَانِيُّ بِالنُّورَانِيِّ، وَمَتَىٰ أَتَمَّتِ الرُّوحُ هَذَا السَّفَرَ وَحَصَلَ مَا هُوَ المَقْصُودُ مِنْ نُزُولِهَا تَتَّصِلُ أَيْضاً بِبَرْزَخِيَّتِهَا الأَصْلِيَّةِ وَتَجِدُ النِّهَايَةَ فِي الرُّجُوعِ إِلَىٰ البِدَايَةِ، وَحَيْثُ إِنَّ القَلْبَ مِنْ عَالَـمِ الأَرْوَاحِ (يَعْنِي لِكَوْنِهِ مِنْ عَالَـمِ الأَمْرِ وَاللَّامَكَانِيِّ) يَتَوَطَّنُ أَيْضاً فِي البَرْزَخِيَّةِ. وَالنَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ الَّتِي فِيهَا لَوْنٌ مِنْ عَالَـمِ الأَمْرِ لِكَوْنِهَا

– (إشـ٢٠٧ـارة)– **وَقَالَ** فِيهِمَا: الدَّرْوِيشُ أَيْ لُغَةً هُوَ المُحْتَاجُ، وَاصْطِلَاحاً هُوَ المُحْتَاجُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَلَوْ أُعْطِيَ لَهُ أَيْ لِلدَّرْوِيشِ الاصْطِلَاحِيِّ مِئَةُ وِقْرٍ[١] مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لَا يَخْرُجُ عَنِ الفَقْرِ، لِأَنَّ مَطْلُوبَهُ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ لَا غَيْرُ.

– (إشـ٢٠٨ـارة)– **وَقَالَ**: يُسَمَّىٰ أَهْلُ سَائِرِ الطُّرُقِ – أَيْ غَيْرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، أَيْ وَهُمْ غَيْرُ أَهْلِ الجَذْبَةِ الإِلَـٰهِيَّةِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا: (جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ) كَمَا قَالَ مَرَّةً: إِذَا حَصَلَتِ الجَذْبَةُ لِغَيْرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ يَصِيرُ نَقْشَبَنْدِيّاً وَمَا لَمْ تَحْصُلْ لِمُرِيدِي النَّقْشَبَنْدِيَّةِ فَلَيْسُوا نَقْشَبَنْدِيَّةً حَقِيقَةً – بَلْ نِيَّةِ (دَرْوِشَا) أَيْ بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ مِنْ غَيْرِ (يَاءٍ) بَيْنَ (الوَاوِ) وَ(الشِّينِ)، إِذْ لَيْسَ لَهُمْ تَرْكُ التَّرْكِ، وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ (دَرْوِيشَا) أَيْ بِـ(يَاءٍ) بَيْنَ (الوَاوِ) وَ(الشِّينِ)، إِذْ يَتَحَقَّقُ مِنْهُمْ تَرْكُ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: تَرْكُ **الدُّنْيَا** وَتَرْكُ **العُقْبَىٰ** وَتَرْكُ **الوُجُودِ** وَتَرْكُ **العَدَمِ** وَتَرْكُ **التَّرْكِ**، كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: (الدَّالُ)[٢] إِشَارَةٌ إِلَىٰ تَرْكِ الدُّنْيَا وَ(الرَّاءُ) إِلَىٰ

بَرْزَخاً بَيْنَ القَلْبِ وَالبَدَنِ تُقِيمُ هُنَاكَ أَيْضاً، وَالبَدَنُ العُنْصُرِيُّ الَّذِي مُرَكَّبٌ مِنَ العَنَاصِرِ الأَرْبَعَةِ يَسْتَقِرُّ فِي عَالَمِ الكَوْنِ وَالمَكَانِ وَيَشْتَغِلُ بِالطَّاعَةِ وَالعِبَادَةِ، فَإِذَا وَقَعَتِ المُخَالَفَةُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالعِنَادُ فِي الجُمْلَةِ تَكُونُ مَنْسُوبَةً إِلَىٰ طَبَائِعِ العَنَاصِرِ، مَثَلاً الجُزْءُ النَّارِيُّ طَالِبٌ لِلْعِنَادِ وَالمُخَالَفَةِ بِالذَّاتِ، يَظْهَرُ مِنْهُ نِدَاءُ (أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ) مِثْلَ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، وَأَمَّا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ فَقَدْ تَخَلَّصَتْ مِنَ العِنَادِ، فَإِنَّهَا صَارَتْ رَاضِيَةً مِنَ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَكَذَلِكَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ كَانَ رَاضِياً عَنْهَا، وَالعِنَادُ لَا يُتَصَوَّرُ مِنَ الرَّاضِي وَالمَرْضِيِّ، فَإِنْ صَدَرَ هُنَاكَ عِنَادٌ فَهُوَ مِنَ القَالَبِ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ البَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَبَّرَ بِالجِهَادِ الأَكْبَرِ عَنْ هَذَا العِنَادِ الإِبْلِيسِيِّ الَّذِي مَنْشَؤُهُ الجُزْءُ القَالَبِيُّ، وما وَرَدَ مِنْ: (أَسْلَمَ شَيْطَانِي) فَالمُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ الآفَاقِيُّ الَّذِي هُوَ قَرِينُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ وَإِنِ انْكَسَرَتْ صَوْلَةُ هَذَا الشَّيْطَانِ أَيْضاً وَخَرَجَ مِنَ التَّمَرُّدِ لَكِنْ مَا بِالذَّاتِ لَا يَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ، أَوِ الشَّيْطَانُ الأَنْفُسِيُّ فَإِنَّ إِسْلَامَهُ لَيْسَ مُسْتَلْزِماً لِانْتِفَاءِ عِنَادِهِ بِالكُلِّيَّةِ، فَإِنَّهُ مَعَ إِسْلَامِهِ يَجُوزُ أَنْ يَتْرُكَ العَزِيمَةَ وَيَرْتَكِبَ الرُّخْصَةَ، بَلْ يَجُوزُ ارْتِكَابُ الصَّغِيرَةِ أَيْضاً، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) مِنْ هَذَا القَبِيلِ أَيْضاً، وَبَقَاءُ هَذَا العِنَادِ إِنَّمَا هُوَ لِلْإِصْلَاحِ وَالتَّرَقِّي، فَإِنَّ بَعْدَ حُصُولِ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي نِهَايَةُ النَّقْصِ هُنَا بِتَرْكِ الأَوْلَىٰ يَحْصُلُ مِنَ النَّدَامَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ مَا يَكُونُ مُوجِباً لِتَرَقِّيَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ، وَمَتَىٰ اسْتَقَرَّ البَدَنُ العُنْصُرِيُّ فِي مَقَرِّهِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ اللَّطَائِفِ السِّتِّ وَعُرُوجِهَا إِلَىٰ عَالَمِ الأَمْرِ لَا جَرَمَ يَكُونُ خَلِيفَتُهَا فِي هَذَا العَالَمِ هُوَ هَذَا البَدَنُ العُنْصُرِيُّ، وَإِذَا وُجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلْهَامٌ فَهُوَ يَكُونُ إِلَىٰ المُضْغَةِ الَّتِي هِيَ الخَلِيفَةُ الحَقِيقِيَّةُ لِلْجَامِعَةِ القَلْبِيَّةِ.. اعْلَمْ أَنَّ الرُّوحَ وَإِنْ وَصَلَتْ مَعَ جَمِيعِ تَوَابِعِهَا إِلَىٰ مَقَرِّهَا بِطَرِيقِ العُرُوجِ لَكِنْ لَمَّا تَعَلَّقَتْ بِهَا تَرْبِيَةُ القَالَبِ لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدٌّ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ هَذَا العَالَمِ، وَمَتَىٰ تَمَّتْ مُعَامَلَةُ القَالَبِ صَارَتِ الرُّوحُ مَعَ السِّرِّ وَالخَفِيِّ وَالأَخْفَىٰ وَالقَلْبِ وَالنَّفْسِ وَالعَقْلِ مُتَوَجِّهَةً إِلَىٰ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَعْرَضَتْ عَنِ القَالَبِ بِالكُلِّيَّةِ، وَكَانَ القَالَبُ أَيْضاً مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ بِكُلِّيَّتِهِ، فَالرُّوحُ مُتَمَكِّنَةٌ بِمَرَاتِبِهَا فِي مَقَامِ الشُّهُودِ وَالحُضُورِ وَمُعْرِضَةٌ عَنْ رُؤْيَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَىٰ وَعِلْمِهِ بِالكُلِّيَّةِ، وَالقَالَبُ رَاسِخٌ فِي مَقَامِ الطَّاعَةِ وَالعُبُودِيَّةِ بِالتَّمَامِ، وَهَذَا هُوَ مَقَامُ الفَرْقِ بَعْدَ الجَمْعِ وَاللهُ سُبْحَانَهُ المُوَفِّقُ لِلْكَمَالَاتِ. وَلِهَذَا الدَّرْوِيشِ فِي هَذَا المَقَامِ قَدَمٌ خَاصٌّ وَهُوَ رُجُوعُ الرُّوحِ بِمَرَاتِبِهَا إِلَىٰ عَالَمِ الخَلْقِ لِتَدْعُوَ الخَلْقَ إِلَىٰ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، فَتَأْخُذُ الرُّوحُ حِينَئِذٍ حُكْمَ القَالَبِ وَتَكُونُ تَابِعَةً لَهُ، وَيَبْلُغُ الأَمْرُ حَدّاً إِذَا كَانَ القَالَبُ حَاضِراً تَكُونُ الرُّوحُ أَيْضاً حَاضِرَةً وَإِنْ كَانَ القَالَبُ غَافِلاً تَكُونُ الرُّوحُ أَيْضاً غَافِلَةً إِلَّا فِي وَقْتِ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الرُّوحَ مُتَوَجِّهَةٌ فِيهِ إِلَىٰ الجَنَابِ الأَقْدَسِ بِمَرَاتِبِهَا وَإِنْ كَانَ القَالَبُ غَافِلاً، فَإِنَّ (الصَّلَاةَ مِعْرَاجُ المُؤْمِنِ).

– (رِسَالَةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ لِلْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَتَرَقِّي القَلْبِ مَنُوطٌ بِوُصُولِهِ إِلَىٰ مَقَامِ الرُّوحِ وَإِلَىٰ مَا فَوْقَهُ، وَكَذَلِكَ تَرَقِّي الرُّوحِ وَمَا فَوْقَهَا مِنَ اللَّطَائِفِ مَرْبُوطٌ بِوُصُولِهَا إِلَىٰ المَقَامَاتِ الفَوْقَانِيَّةِ، وَهَذَا الوُصُولُ فِي الابْتِدَاءِ بِطَرِيقِ الأَحْوَالِ وَفِي الانْتِهَاءِ بِطَرِيقِ المَقَامِ، وَتَرَقِّي النَّفْسِ بِوُصُولِهَا إِلَىٰ مَقَامِ القَلْبِ بِطَرِيقِ الأَحْوَالِ فِي الابْتِدَاءِ وَبِطَرِيقِ المَقَامِ فِي الانْتِهَاءِ، وَتَصِلُ هَذِهِ اللَّطَائِفُ السِّتُّ آخِرَ الأَمْرِ إِلَىٰ مَقَامِ الأَخْفَىٰ وَتَقْصِدُ الكُلُّ الطَّيَرَانَ إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ بِالاتِّفَاقِ، وَتَتْرُكُ لَطِيفَةَ القَالَبِ خَالِيَةً، وَهَذَا الطَّيَرَانُ أَيْضاً بِطَرِيقِ الأَحْوَالِ فِي الابْتِدَاءِ وَبِطَرِيقِ المَقَامِ فِي الانْتِهَاءِ، وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الفَنَاءُ. وَ(المَوْتُ الَّذِي يَكُونُ قَبْلَ المَوْتِ) عِبَارَةٌ عَنْ مُفَارَقَةِ اللَّطَائِفِ السِّتِّ لَطِيفَةَ القَالَبِ).

(١)– (الوَقْرُ بِالفَتْحِ الثِّقَلُ فِي الأُذُنِ، وَبِالكَسْرِ الحِمْلُ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الوِقْرُ فِي حِمْلِ البَغْلِ وَالحِمَارِ، وَالوَسْقُ فِي حِمْلِ البَعِيرِ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٢)– (حروف كلمة: درويش).

تَرْكِ العُقْبَىٰ وَ(الوَاوُ) إِلَىٰ تَرْكِ الوُجُودِ[1] وَ(اليَاءُ) إِلَىٰ تَرْكِ العَدَمِ وَ(الشِّينُ) إِلَىٰ تَرْكِ التَّرْكِ. أَيْ فِي هَذَا اللَّفْظِ المُسْتَعْمَلِ لِلنَّقْشَبَنْدِ، وَإِلَّا فَ(الشِّينُ) فِي المُسْتَعْمَلِ لِلْقَادِرِيَّةِ مَثَلاً إِشَارَةُ تَرْكِ العَدَمِ.

– (إشـ٢٠٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ مِنَ الأَخْذِ بِيَدِ الأُسْتَاذِ إِمَّا الوُصُولُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَإِيقَاعُ نَفْسِهِ فِي ظِلِّهِ لِيَأْمَنَ مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ. فَقُلْتُ: مَا المُرَادُ مِنَ الظِّلِّ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المُرَاد مِنْهُ **العَبْدِيَّةُ**[2] وَالإِطَاعَةُ لَهُ. فَقُلْتُ: كَيفَ يَدْرِي المُرِيدُ أَنَّ الأُسْتَاذَ أَوْقَعَ ظِلَّهُ عَلَيْهِ؟ فَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الوُقُوعَ تَحْتَ الظِّلِّ مِنِ اخْتِيَارِ المُرِيدِ بِقَوْلِهِ: كَيْفَ يُوقِعُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرَةِ؟ فَإِيقَاعُ الظِّلِّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّجَرَةِ لَا بَلْ مِنْ طَرَفِ الرَّجُلِ.

– (إشـ٢١٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: المُرِيدُ المَقْبُولُ مَنْ جَدَّ فِي العَمَلِ وَقْتَ الرَّبِيعِ، لِأَنَّ الرَّبِيعَ فَصْلُ نَبَاتِ كُلِّ شَيْءٍ وَالإِنْسَانُ مِنَ الأَرْضِ، فَلَابُدَّ أَنْ يَنْبُتَ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ إِمَّا فِي الغَفْلَةِ أَوِ اليَقَظَةِ، فَلَابُدَّ مِنْ تَكْثِيرِ العَمَلِ لِيَقْطَعَ عِرْقَ الغَفْلَةِ وَتَنْبُتُ اليَقَظَةُ.

– (إشـ٢١١ـارة)– **وَقَالَ**: مَنْ أَرَادَ السَّيْرَ فَلَابُدَّ أَنْ يَقُومَ وَقْتَ السَّحَرِ وَيَتْرُكَ النَّوْمَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، فَفِي السَّحَرِ سَيْرٌ عَجِيبٌ، وَلَا سَيْرَ فِي غَيْرِهِ أَعْجَبَ مِنْهُ فِيهِ.

– (إشـ٢١٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُونُوا عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ دَائِماً، فَإِنَّهَا لَا تَفْتُرُ عَنِ السَّعْيِ قَطُّ، فَإِنِّي وَجَدْتُهَا مَاكِرَةً عَلَيَّ فِي أَمْرٍ مُبَاحٍ مِنَ العِشْرَةِ مَعَ أُمِّ خَالِدٍ، وَوَجَدْتُ فِيهَا مَحَبَّةً شَدِيدَةً فَقُلْتُ: (**شاهد بازم و ترك ساغر نمي كنم**) وَدُمْتُ عَلَىٰ هَذِهِ الحَالَةِ مُدَّةً، ثُمَّ لَمَّا جَاءَ وَقْتُ المَنَامِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَنَامَ فَتَفَرَّقْتُ عَنْهَا فَوَجَدْتُ فِي ذَلِكَ الافْتِرَاقِ نِسْبَةً وَجَذْبَةً عَجِيبَةً، فَأَبْرَزْتُ نَفْسِي فِي زِيِّ المَرْضَىٰ وَبَقِيتُ جَالِساً لَا أَتَكَلَّمُ مَعَهَا إِلَىٰ وَقْتِ السَّحَرِ، فَجَاءَتْ أُمُّ زَيْنَبَ لِتُوقِظَنَا عَلَىٰ عَادَتِهَا فِي إِيقَاظِنَا فَوَجَدَتْنِي يَقْظَانَ، فَعُدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ حَالِي الأَوَّلِ مِنَ العِشْرَةِ مَعَ أُمِّ خَالِدٍ، فَوَقَعَ بِهِمَّةِ الغَوْثِ بَيْنَنَا صُورَةُ نِزَاعٍ فَافْتَرَقْتُ عَنْهَا فَوَجَدْتُ تِلْكَ النِّسْبَةَ وَالجَذْبَةَ أَيْضاً، فَعَلِمْتُ أَنَّ تِلْكَ العِشْرَةَ كَانَتْ مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ، فَدَعَوْتُهُمَا لِلصُّحْبَةِ تَارِكِينَ العِشْرَةَ وَنَبَّهْتُهُمَا عَلَىٰ ذَلِكَ.

---

(١)– (نَفْيُ الوُجُودِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١ـارة).

(٢)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٤٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: لَا يَكُونُ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ العَبْدِيَّةُ، وَفَسَّرَهَا: بِأَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُطِيعاً وَمُنْقَاداً لِلْأَوَامِرِ، وَالعُبُودِيَّةُ بِأَنْ يَكُونَ رَاضِياً بِحُكْمِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٧ـارة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَايَةُ كُلِّ طَرِيقٍ العُبُودِيَّةُ، وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا العَبْدِيَّةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠): (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

– (إشـ٢١٣ـارة)– **وَقالَ** (حِينَ قَالَ بَعْضُ الأَصْحَابِ بَعْدَمَا وَقَعَ نَوْعُ مُنَافَرَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضٍ آخَرَ: ذَهَبْتُ إِلَيْهِ لِأُقَبِّلَ يَدَهُ وَأَعْتَذِرَ إِلَيْهِ فَمَا أَعْطَانِي يَدَهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ): تَقْبِيلُ يَدِ المُنَافِرِ مَعَهُ قَدْ لَا يَخْلُو عَنِ المَكْرِ، إِذْ جَرَتِ العَادَةُ عَلَىٰ أَنَّ الأَعْلَىٰ فِي بَابِ الإِرَادَةِ يَقْصُدُ تَقْبِيلَ يَدِ مَنْ هُوَ أَدْنَىٰ مِنْهُ، فَتُرِيهُ نَفْسُهُ أَنَّكَ أَصْفَىٰ مِنْ فُلَانٍ، فَلْيَكُنِ الاعْتِذَارُ مِنْكَ سَابِقاً وَتَجُرُّهُ إِلَىٰ مَا تَبْنِي ذَلِكَ عَلَيْهِ وَهَلُمَّ جَرّاً، وَلَكِنْ لَابُدَّ أَنْ يَتَصَوَّرَ المُرِيدُ بِنَاءً عَلَىٰ طَرِيقَةِ حُسْنِ الظَّنِّ أَنَّ غَيْرَهُ أَعْلَىٰ مِنْهُ وَيَهَابُهُ إِنْ لَوْ لَمْ يَعْتَذِرْ إِلَيْهِ، عَسَىٰ أَنْ يَضِيقَ صَدْرُهُ فَيَدْعُوَ عَلَيْهِ فَيَقَعَ فِي بَلَاءٍ وَضَرَرٍ عَظِيمٍ، وَبَنَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذَا الأَمْرَ عَلَىٰ المَهَابَةِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِالصَّاحِبِ وَالنَّدَمِ عَلَىٰ سُوءِ الأَدَبِ مَعَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ كَانَ أَشَدَّ مِنْ مِئَةِ هَجْوٍ وَسَبٍّ، بَلْ ذَلِكَ أَسْوَأُ مِنْ أَصْلِ النِّزَاعِ، وَيَتَصَوَّرُ النَّافِرُ مَعَهُ فِي نَفْسِهِ يَا عَجَباً هَذَا مَكْرٌ عَظِيمٌ، إِنَّ صَاحِبِي يَقْصُدُنِي وَلَا أَقْصِدُهُ، وَيَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَلَا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، وَيَهَابُ صَاحِبَهُ بِحُسْنِ الظَّنِّ، إِذْ لَوْ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ هَلَكَ.

وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ بِالحِلْمِ وَكَظْمِ الغَيْظِ وَالتَّنْفِيرِ مِنَ الغَضَبِ

– (إشـ٢١٤ـارة)– **وَقالَ**: لَا شَيْءَ مِمَّا يُقَرِّبُ العَبْدَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَسْرَعَ تَقْرِيباً مِنَ **الحِلْمِ**[١]، وَ**الغَضَبُ** يُبْعِدُ العَبْدَ مِنْ رَبِّهِ وَ**يُفْسِدُ الإِيمَانَ**[٢]، وَالمَقْصُودُ مِنَ الطَّرِيقَةِ أَخْذُ الكَمَالَاتِ وَطَلَبُهَا.

– (إشـ٢١٥ـارة)– **وَقالَ** نَاقِلاً عَنْ (ميرانة) أُخْتِ مُلَّا شَرِيفِ ابْنِ مُلَّا عَبْدِ الغَفَّارِ أَخِي الغَوْثِ، زَوْجَةِ عَبْدِي بَكْكْ السّپاهرتِيِّ عَنِ الغَوْثِ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ الغَوْثُ: لَا أَلْيَقَ لِلْمَوْتِ مِنْ مُرِيدٍ لَا يَرْتَقِي مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ، وَيَبْقَىٰ عَلَىٰ حَالٍ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ إِذَا كَانَ فِي دَارِهِ طَالِباً لِمُلَاقَاةِ الأُسْتَاذِ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ يَطْلُبُ الصُّحْبَةَ، فَإِذَا حَصَلَتْ يَطْلُبُ اليَقَظَةَ، فَإِذَا حَصَلَتْ يَطْلُبُ الإِخْلَاصَ، فَإِذَا حَصَلَ يَطْلُبُ الأَدَبَ، فَإِذَا حَصَلَ يَطْلُبُ التَّعْظِيمَ، فَإِذَا حَصَلَ يَطْلُبُ الإِرَادَةَ وَالمَحَبَّةَ أَيْ وَهَكَذَا. وَقَالَ: مَرْتَبَةُ الإِخْلَاصِ فِي الجِهَةِ العُلْيَا.

وَقَالَ: الأَدَبُ قِسْمَانِ: أَدَبٌ قَبْلَ التَّعْظِيمِ، وَأَدَبٌ يَحْصُلُ بَعْدَ التَّعْظِيمِ، وَهَكَذَا التَّعْظِيمُ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَدَبِ كَالبَقَاءِ وَالفَنَاءِ. وَالمَحَبَّةُ قِسْمَانِ أَيْضاً: مَحَبَّةٌ قَبْلَ فَنَاءِ الإِرَادَةِ فِي إِرَادَةِ الأُسْتَاذِ، وَمَحَبَّةٌ تَلْزَمُهَا وَتَحْصُلُ مَعَهَا، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا وَمِنَ الأَدَبِ وَالتَّعْظِيمِ عَقْلِيٌّ وَكَسْبِيٌّ، وَاللَّاحِقُ طَبْعِيٌّ وَكَسْبِيٌّ.

---

(١)– مسلم: وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: (إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ الحِلْمُ وَالأَنَاةُ).

(٢)– بخاري ومسلم: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ).

– البيهقي: (إِنَّ الغَضَبَ لَيُفْسِدُ الإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ العَسَلَ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– مَوْلَانَا شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ البِرْجَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ): (الغَضَبُ يَأْكُلُ النِّسْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ؟ وَيَجْعَلُ ظَرْفَ البَاطِنِ خَالِياً عَنْ نُورِ المَعْنَىٰ).

– (إشـ٢١٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (حِينَمَا سَأَلَهُ بَعْضُ الأَصْحَابِ: هَلْ يُحْسَبُ مِنَ البِدَعِ التَّهْلِيلُ المَعْرُوفُ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ[١] أَمْ لَا؟ وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ الأَصْحَابِ أَنَّهُ قَالَ: ذَلِكَ بِدْعَةٌ): لَا تَصْغ إِلَيْهِ فَإِنَّ البِدْعَةَ مَا لَمْ تَرِدْ بِهِ السُّنَّةُ أَوِ الكِتَابُ أَوِ القِيَاسُ أَوِ الإِجْمَاعُ. وَقَدْ نَقَلَ بَعْضٌ عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِدْعِيَّتَهُ، فَلَمَّا عُرِضَ عَلَىٰ الغَوْثِ نَفَىٰ قَوْلَهُ وَقَالَ: لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، أَيْ لَا لِمَصْلَحَةٍ كَمَا سَبَقَ.

– (إشـ٢١٧ـارة)– **وَقَالَ** (لَمَّا سُئِلَ عَنْ بِدْعِيَّةِ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ التَّسْبِيحِ): لَا تَصْغُوا لِبِدْعِيَّتِهَا، وَأَشَارَ إِلَىٰ حُسْنِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَقَالَ: لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ تَثْلِيثِ الصَّلَاةِ بِ(اللَّهُمَّ صلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ دَاءٍ وَدَوَاءٍ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كَثِيراً) فَقَالَ: أَمَرَ الغَوْثُ بِتَثْلِيثِهِ، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ عَاتَبَ عَلَىٰ مَنْ صَلَّىٰ بِغَيْرِ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يُثَلِّثْ.

وَقَالَ: لَمْ يُوجَدْ فِيهَا سُنَّةٌ صَحِيحَةٌ وَلَكِنْ مَوْلَانَا خَالِدٌ الشَّهْرَزُورِيُّ أَمَرَ بِهَا. وَقَالَ: لَا تَتْرُكُوا التَّسْبِيحَ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَيَّ فَإِنِّي مُشْتَغِلٌ بِحَالٍ وَلَا أُطِيقُ الاشْتِغَالَ بِالأَذْكَارِ الجَهْرِيَّةِ، وَإِذَا وَقَعَ الفَرَاغُ مِنْهُ وَتَيَقَّظْتُ أَتَحَسَّرُ عَلَىٰ فَوَاتِهِ فَأَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ. فَإِنَّ هَذَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَلاً عَنِ التَّسْبِيحِ المَعْرُوفِ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَأْمُرُ بِمَا ذُكِرَ فِي (الحَضْرَمِيِّ) مِنَ التَّسْبِيحِ وَيَزْجُرُ غَالِباً مَنْ يَتْرُكُ التَّسْبِيحَ أَوْ رَفْعَ اليَدَيْنِ حِينَ الدُّعَاءِ أَوْ مَسْحَ الوَجْهِ بِهِمَا، بَلْ أَمَرَ بِالنَّفْثِ عَلَيْهِمَا وَالمَسْحِ. وَكَانَ يُسَبِّحُ بِنَفْسِهِ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ المُبَارَكَتَيْنِ وَقْتَ الدُّعَاءِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ.

– (إشـ٢١٨ـارة)– **وَقَالَ**: إِذَا انْتَقَلَ المُرِيدُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ آخَرَ تَكُونُ الثَّانِيَةُ مُنْكِرَةً لِلْأُولَىٰ[٢] وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الصُّحْبَةُ الثَّانِيَةُ مُنْكِرَةً لِلصُّحْبَةِ الأُولَىٰ، وَأَنْ يَكُونَ غَرَضُ المُرِيدِ مِنَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الصُّحْبَةِ الثَّانِيَةِ الاسْتِغْفَارُ عَنِ الصُّحْبَةِ الأُولَىٰ، وَبِرُؤْيَةِ قُصُورِ نَفْسِهِ فِي الثَّانِيَةِ مَا لَمْ يَرَهُ فِي الأُولَىٰ، فَيَجِبُ الاسْتِغْفَارُ عَنْهَا،

---

(١)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٧٥ـة)– (لَا يُجْهَرُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالذِّكْرِ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ إِلَّا فِي تَلْقِينِ المَيِّتِ وَالتَّهْلِيلَاتِ العَشْرِ بَعْدَ الخَمْسِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (إشـ٣٢٣ـارة)– (وَاسْتَثْنَىٰ مَوْلَانَا السَّيِّدُ طه عَشْرَ كَلِمَاتٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَتَلْقِينَ المَيِّتِ وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ وَتَحْمِيدَهُ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦٠)– (ثُمَّ رَقَّوْهُ مِنْ هَذَا المَقَامِ أَيْضاً اتِّفَاقاً مِنْ كَمَالِ العِنَايَةِ وَغَايَةِ اللُّطْفِ بِهِ عَلَىٰ أَعْلَىٰ مِنْهُ وَبَلَّغُوهُ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، فَظَهَرَ حِينَئِذٍ كَمَالُ هَذَا المَقَامِ وَاتَّضَحَ عُلُوُّهُ، فَصَارَ تَائِباً مِنَ المَقَامَاتِ التَّحْتَانِيَّةِ وَمُسْتَغْفِراً مِنْهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)– (وَيَقَعُ هَذَا الاشْتِبَاهُ كَثِيراً، وَيُظَنُّ الظِّلُّ قَبْلَ ظُهُورِ الأَصْلِ أَصْلاً وَيُسَمَّىٰ حَقِيقَةً، وَمِنْ هَهُنَا يَظْهَرُ المَقَامُ الوَاحِدُ مَرَّاتٍ، وَسِرُّهُ أَنَّ ظُهُورَاتِ ذَلِكَ المَقَامِ بِاعْتِبَارِ ظِلَالِ ذَلِكَ المَقَامِ، وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ المَقَامِ فِي الحَقِيقَةِ هِيَ مَا ظَهَرَتْ فِي المَرْتَبَةِ الأَخِيرَةِ).

أَيْ عَنْ قُصُورِهِ فِيهَا وَهُوَ يُوجِبُ الاسْتِغْفَارَ، كَمَا قَالَتْ رَابِعَةُ: اسْتِغْفَارُنَا يُوجِبُ الاسْتِغْفَارَ، أَيْ لِأَنَّ الاسْتِغْفَارَ الأَوَّلَ كَانَ عَنْ غَفْلَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الثَّانِي.

– (إشـ٢١٩ـارة)– **وَقَالَ** (فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَ عَنْ إِتْيَانِ الأَصْحَابِ الأَشْغَالَ بِأَذْكَارِهِمْ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ وَتَرْكِ **الرَّابِطَةِ** إِذْ لَا يَسَعَانِ مَعاً لَهُمْ، فَلَابُدَّ أَنْ يَتْرُكُوا أَحَدَهُمَا إِذِ النَّهَارُ وَقْتُ الشُّغْلِ وَوَقْتُ الوُسْعَةِ بَعْدَ المَغْرِبِ فَقَطْ): الأَوْلَىٰ وَالأَحَبُّ **الرَّابِطَةُ**[1] وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَجَالٌ لِلْإِتْيَانِ بِهَا فَتَرْكُ الوِرْدِ أَوْلَىٰ، ثُمَّ قَالَ: **الرَّابِطَةُ فَضِيلَةٌ** لِأَنَّ مَدَارَهَا عَلَىٰ المَحَبَّةِ، وَوُضِعَ الذِّكْرُ إِنَّمَا هُوَ لِتَتْمِيمِ المَحَبَّةِ، فَإِنَّ دَلِيلَ السَّيْرِ رَابِطَةُ الأُسْتَاذِ، وَلَوْ حَصَلَتْ لِأَحَدٍ لَاكْتَفَتْ مِنْ دُونَ الذِّكْرِ وَلَاكْتُفِيَ بِهَا مِنْ دُونِهِ، فَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مَحَبَّةٌ لَهُ الإِتْيَانُ بِالذِّكْرِ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ. وَلَقَدْ أَرَدْتُ بَعْدَ وَفَاةِ الغَوْثِ أَنْ آمُرَ المُرِيدِينَ بِالذِّكْرِ بَيْنَ الوَقْتَيْنِ فَقُلْتُ رُوحِي فِدَاكَ: إِذَا لَمْ يَسَعِ المُرِيدُ مُلَاحَظَتَهُ وَتَخَيُّلَ مِثْلِهِ فَكَيْفَ يَسَعُهُ إِقْبَالُ الخَيَالِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَعَ عَدَمِ المُنَاسَبَةِ؟ فَقَالَ: بَيْنَ الذِّكْرِ وَالرَّابِطَةِ فَرْقٌ، فَإِنَّ الذِّكْرَ بِالجَوَارِحِ أَيْ بِالإِصْبَعِ وَالسُّبْحَةِ دُونَ الرَّابِطَةِ، وَقَدْ قَالَ حَضْرَةُ عَزِيزَانَ خُواجَهْ عَلِيٌّ الرَّامِتِنِي: لَمَّا لَمْ يَحْصُلْ لِي الفَرْقُ بَيْنَ الصَّادِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ المُرِيدِينَ، أَمَرْتُهُمْ بِالذِّكْرِ الجَهْرِيِّ لِأَنْظُرَ إِلَىٰ صِدْقِهِمْ وَمِقْدَارِ سَعْيِهِمْ، وَأُفَرِّقَ بَيْنَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ وَغَيْرِهِمْ. وَآلَ آخِرَ الأَمْرِ إِلَىٰ **جَوَازِ الإِتْيَانِ بِالذِّكْرِ بَيْنَ الوَقْتَيْنِ لِلَّذِينَ مَحَبَّتُهُمْ نَاقِصَةٌ** مِنْ أَصْحَابِ الأَشْغَالِ.

– (إشـ٢٢٠ـارة)– **وَقَالَ**: وُقُوعُ الاخْتِلَافِ بَيْنَ المُرِيدِينَ رَحْمَةٌ وَغَيْرَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهِمْ لِإِظْهَارِ الأُمُورِ وَبَيَانِهَا، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافاً فِيهِمْ عَلَىٰ شَيْءٍ فَبَيِّنُوهُ لِي، إِذْ قَدْ يَتَوَقَّفُ بَعْضُ البَيَانِ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَلَا يَلِيقُ الإِخْفَاءُ مِنَ الأُسْتَاذِ. كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لَوْلَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَا تَبَيَّنَ حُكْمُ نِكَاحِ زَوْجَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ مَدَحَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ دَعْوَاهُ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الفَرْقِ بَيْنَ الطَّلَبِ وَالتَّرَقِّي

– (إشـ٢٢١ـارة)– **وَقَالَ**: إِنَّ التَّرَقِّي مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ **الطَّلَبِ**[2] وَهُوَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ التَّرَقِّي مِنْ مَقَامٍ إِلَىٰ مَقَامٍ وَمِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ، وَالتَّرَقِّي فَقَطْ لَا يَقْتَضِي الانْتِقَالَ مِنْ مَقَامٍ إِلَىٰ مَقَامٍ، بَلْ قَدْ يَكُونُ فِي تَوْسِيعِ

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٧ـارة)– (الأَوْلَىٰ وَالأَحَبُّ الرَّابِطَةُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٦٨ـارة)– (إِذَا لَمْ تَشْتَغِلْ بِالرَّابِطَةِ بَيْنَهُمَا اشْتَغِلْ بِمُطَالَعَةِ الكُتُبِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٥ـبة)– (وَلَا أَنْ يَجُرَّ أَحَدٌ أَوْرَادَهُ فِي حُضُورِ الأُسْتَاذِ وَلَا بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦٠ـبة)– (مَا بَيْنَ العِشَائَيْنِ مَمْنُوعٌ مُطْلَقاً مِنْ جَرِّ الأَوْرَادِ فِيهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ طَاعَةً فِي رَمَضَانَ فَلْيَفْعَلِ الرَّابِطَةَ، وَمِقْدَارُ المَنْعِ بَعْدَ الظُّهْرِ فِي رَمَضَانَ نِصْفُ سَاعَةٍ وَهُوَ مِقْدَارُ الرَّابِطَةِ بَيْنَ العِشَائَيْنِ. وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَلِ المُرَادُ بِمَا بَيْنَ العِشَائَيْنِ المَمْنُوعُ فِيهِ جَرُّ الأَوْرَادِ مَا بَيْنَ فِعْلَيْهِمَا أَوْ مَا بَيْنَ وَقْتَيْهِمَا؟ فَأَجَابَ: المُرَادُ مَا بَيْنَ وَقْتَيْهِمَا).

(٢)– (شِدَّةُ الطَّلَبِ):

مَقامٍ، وَإِنَّ لِلْأَمْوَاتِ تَرَقِّياً دُونَ الطَّلَبِ، وَمَعْنَىٰ تَرَقِّيهِمْ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ فِي السَّيْرِ مَثَلاً يَتَرَقَّىٰ فِي زِيَادَةِ لَذَّةِ السَّيْرِ وَيَتَوَسَّعُ بَحْرُهُ فِي ذَلِكَ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ فِي الوَحْدَةِ[1] يَزِيدُ سَيْرُهُ فِي ذَلِكَ وَيَتَوَسَّعُ بَحْرُ الوَحْدَةِ لَهُ وَلَا يَتَرَقَّىٰ بِخُرُوجِهِ عَنْ ذَلِكَ المَقَامِ إِلَىٰ مَقَامٍ آخَرَ، وَمَنْ مَاتَ عَلَىٰ أَصْلِ الإِيمَانِ أَيِ المُجَرَّدِ عَنِ الكَمَالَاتِ يَزِيدُ نُورُ إِيمَانِهِ، وَنُورُ الإِيمَانِ عَجِيبٌ يَقْرُبُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ يَمْحُو الذُّنُوبَ، وَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ يَتَنَفَّرُونَ عَنْ ظُلْمَةِ مَنْ مَاتَ فِي أَقْرَبِ زَمَانٍ دُونَ مَنْ مَاتَ فِي أَبْعَدِهِ لِتَرَقِّيهِ دُونَ الأَوَّلِ. وَعُدَّ مِنَ التَّرَقِّي إِزَالَةُ الكُبْرَاءِ أَمْرَاضَ بَعْضِ الأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ مُلَّا ضِيَاءَ الدِّينِ كَانَ مُبْتَلاً بِمَرَضِ الإِنْكَارِ[2] فَلَمَّا مَاتَ وَقَعَ فِي عَجْزٍ شَدِيدٍ فَرَأَيْتُهُ أَنَّهُ يَلْتَجِئُ بِي إِلَىٰ الغَوْثِ فَرَجَوْتُ مِنْهُ عَفْوَهُ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ سَنَةٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَانِي فَقَالَ: قَدْ أُزِيلَ مَرَضُ الإِنْكَارِ عَنْ أُسْتَاذِكَ فَعُوفِيَ. وَإِنَّ مُلَّا غينا أَخَاهُ كَانَ مُنْكِراً لَهُ فَلَمَّا مَاتَ قَالَ لِيَ الغَوْثُ: إِنَّهُ مُعَذَّبٌ بِإِلْبَاسِ قَمِيصٍ مِنْ قَطِرَانٍ مِنْ نَارٍ إِيَّاهُ وَهُوَ يُحَرَّقُ بِالنَّارِ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ مُدَّةٌ مَدِيدَةٌ رَأَيْتُ ابْنَ الغَوْثِ الشَّيْخَ جَلَالَ الدِّينِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُمَا اغْتَابَهُ، فَقَالَ لَهُ الغَوْثُ: إِنَّهُ أَخُونَا، عَلَىٰ طِرْزِ الشَّفَقَةِ بِهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ زَالَ عَنْهُ مَرَضُ الإِنْكَارِ فَعُوفِيَ بِهِمَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ بَعْضُ الأَصْحَابِ عَلَىٰ وَجْهِ الاسْتِفْسَارِ: العَجَبُ كَيْفَ لَا يَرْحَمُونَ أَمْوَاتَهُمُ الأَقَارِبَ لَهُمْ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تَرْكُ مَرْحَمَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٦١\١)– (فَإِنَّ وُجُودَ الطَّلَبِ مُبَشِّرٌ بِحُصُولِ المَطْلُوبِ وَحُصُولِ الهُيَامِ مُقَدِّمَةُ الوُصُولِ إِلَىٰ المَقْصُودِ، وَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الأَعِزَّةِ: إِنْ طَلَبْتَ تُعْطَ وَإِنْ لَمْ تُعْطَ تُزَادُ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَعُدَّ حُصُولَ دَوْلَةِ الطَّلَبِ نِعْمَةً عُظْمَىٰ، وَأَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ كُلِّمَا يُنَافِيهَا لِئَلَّا يَتَطَرَّقَ الفُتُورُ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ، وَكَيْلَا تُؤَثِّرَ البُرُودَةُ فِي تِلْكَ الحَرَارَةِ، وَمُعْظَمُ أَسْبَابِ المُحَافَظَةِ عَلَيْهَا هُوَ القِيَامُ بِشُكْرِ حُصُولِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وَدَوَامُ الالْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَىٰ جَنَابِ قُدْسِ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ حَتَّىٰ لَا يَصْرِفَ وَجْهَ طَلَبِهِ عَنْ كَعْبَةِ جَمَالِهِ اللَّايَزَالِيِّ، فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ حَقِيقَةُ الالْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَصِّرَ فِي صُورَةِ الالْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ (فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا) بَيَانٌ لِهَذَا المَعْنَىٰ، وَهَذِهِ المُحَافَظَةُ إِنَّمَا هِيَ إِلَىٰ زَمَانِ الوُصُولِ إِلَىٰ الشَّيْخِ الكَامِلِ المُكَمِّلِ، ثُمَّ بَعْدَ الوُصُولِ إِلَيْهِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ سِوَىٰ تَفْوِيضُ جَمِيعِ مُرَادَاتِهِ إِلَيْهِ وَكَوْنُهُ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَسَّالِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٩٠ـارة)– (كَانَ خُوَاجَهْ مُحَمَّدُ پَارْسَا مَعَ مَا قَالَ حَضْرَةُ الشَّاهِ فِي مَدْحِهِ أَنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْ رَبِّهِ قَطُّ وَلَوْ مِقْدَارَ مَا يُدْخِلُ العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ فِي المَاءِ وَيُخْرِجُهُ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّهُ مَقْبُولُ الدُّعَاءِ فَإِنْ دَعَا بِأَيِّ شَيْءٍ شَاءَ لَأُجِيبَ وَلَكِنَّهُ لَا يَدْعُو، صَغِيرُ القَلْبِ لَا يَسَعُ غَيْرُ اللهِ فَسَكَنَ عَنِ الطَّلَبِ وَالتَّرَقِّي، وَلَكِنَّ عَلَاءَ الدِّينِ العَطَّارَ كَانَ وَاسِعَ القَلْبِ يَسَعُ فِيهِ السِّوَىٰ مَعَ الحُضُورِ فَكَانَ فِي الطَّلَبِ وَالتَّرَقِّي دَائِماً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٩٣ـارة)– (مَثَلُ شِدَّةِ الطَّلَبِ كَالسَّمَكَةِ المُخْرَجَةِ مِنَ المَاءِ تَسْمَعُ صَوْتَ المَاءِ مِنْ جَمِيعِ الأَطْرَافِ تَتَحَرَّكُ حَرَكَةَ المَذْبُوحِ مِنْ شِدَّةِ الاشْتِيَاقِ وَكَالنِّيَازِ الكَثِيرِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٩)– (المُرَادُ مِنَ الطَّلَبِ أَنْ يَسْعَىٰ فِي الإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَىٰ المَطْلُوبِ وَيَتَوَجَّهُ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَيْهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (قَالَ شَيْخُنَا **حَضْرَتْ** قَدَّسَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِ: إِنَّ بَعْضَ الكُمَّلِ مِنَ الكُبَرَاءِ يُوصِلُونَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَىٰ نِهَايَةِ التَّرَقِّي مِنْ غَيْرِ إِشْعَارٍ لِلسَّالِكِ بِهِ لِأَنَّ فِيهِ خَوْفاً مِنْ جِهَةِ أَنَّ الإِحْسَاسَ يَكُونُ سَبَباً لِلتَّعْوِيقِ وَالفُتُورِ فِي الطَّلَبِ وَالمَقْصُودُ الأَهَمُّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ شِدَّةُ الطَّلَبِ).

– (ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيّ لنجله الشَّيْخ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (الفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ).

(١)– (تَعْرِيفُ الوَحْدَةِ– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٨ـارة).

(٢)– (صحبة ملا ضياء الدّين– (إشـ٦٦ـارة).

أَنَّهُمَا كَانَا مُنْكِرَيْنِ لَهُ، بَلْ مِنْ حَيْثُ سِرَايَةِ الإِنْكَارِ لِأُسْتَاذِهِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ، لِمَا أَنَّ مُنْكِرَ الفَرْعِ مُنْكِرُ الأَصْلِ كَمَا قَالَ الغَوْثُ هَكَذَا وَقْتَمَا أَنِّي قُلْتُ: إِنَّ فُلَاناً لَا يَضْرِبُ الحَجَرَ عَلَىٰ دَنِّ خَمْرِنَا وَإِنَّمَا يُنْكِرُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا. ثُمَّ قَالَ: العَجَبُ كَيْفَ لَا يَكُونُ مُنْكِرَ الأُسْتَاذِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ فُلَاناً جَيِّدٌ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهُ رَدِيءٌ. أَيْ فَيَؤُولُ الأَمْرُ إِلَىٰ تَغْلِيطِ الأُسْتَاذِ وَهُوَ عَيْنُ الإِنْكَارِ لَا مَحَالَةَ. أَعَاذَنَا اللهُ عَنْ إِنْكَارِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ وَيُحِبُّهُمْ أَشَدَّ مِمَّا كَانُوا يُحِبُّونَ.



الوِلَايَاتُ الثَّلَاثُ مَعَ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ

– (إشـ٢٢٢ـارة)– وَقَالَ فِي (ترجونك) فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي مَنْزِلِهِ: الكَمَالَاتُ قِسْمَانِ، **كَمَالَاتُ الوَلَايَةِ وَكَمَالَاتُ النُّبُوَّةِ**[١] وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَتَّصِفَ بِكَمَالَاتِ الوَلَايَةِ أَوَّلاً وَهُوَ **جَمْعُ القَلْبِ عَلَىٰ خَيَالِ الأُسْتَاذِ**،

---

(١)– الطَّرِيقُ مُؤَلَّفٌ مِنْ مَرْحَلَتَيْنِ، هُمَا مَقَامُ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ، وَمَقَامُ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ. وَإِذَا شَبَّهْنَاهُمَا بِالمَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ نَقُولُ: مَقَامُ الوِلَايَةِ يُشْبِهُ مَرْحَلَةَ المَدْرَسَةِ مِنَ الابْتِدَائِيِّ وَحَتَّىٰ نِهَايَةِ الثَّانَوِيِّ، بِحَيْثُ الوِلَايَةُ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ هِيَ الابْتِدَائِيُّ، وَالوِلَايَةُ الكُبْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ هِيَ الإِعْدَادِيُّ، وَالوِلَايَةُ العُلْيَا أَوْ وِلَايَةُ المَلَائِكَةِ هِيَ الثَّانَوِيُّ، وَمَقَامُ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ هِيَ مَرْحَلَةُ الجَامِعَةِ. فَفِي نِهَايَةِ الابْتِدَائِيِّ يَظْهَرُ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ أَوِ الشَّطْحُ، وَفِي نِهَايَةِ الإِعْدَادِيِّ يَظْهَرُ التَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ وَإِسْلَامُ النَّفْسِ، حَيْثُ تُصْبِحُ مُطْمَئِنَّةً لِحُصُولِ مَقَامِ الرِّضَا. أَوْ نَقُولُ: الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ، فَأَثْنَاءَ عُرُوجِهِ يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ الفَنَاءِ أَوِ السُّكْرِ، وَشُهُودُهُ أَوْ نَظَرُهُ يَكُونُ عَلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَيَنْسَىٰ وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَيَنْفِي وُجُودَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا

فَمَتَىٰ جَمَعَ القَلْبَ عَلَيْهِ مِقْدَارَ ثَمَانِينَ يَوْماً فَلَابُدَّ أَنْ يَصِلَ لِمَقْصَدِهِ. كَمَا قَالَ رُوحِي فِدَاهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ: وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: تَحْصُلُ الاسْتِقَامَةُ بَعْدَ أَنْ يَصِلَ السَّعْيُ أَرْبَعَ أَرْبَعِينَاتٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: تَحْصُلُ فِي ثَمَانِينَ يَوْماً وَهَذَا هُوَ الأَصَحُّ.

– (إشـ٢٢٣ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَابُدَّ أَنْ يَبْلُغَ **الجَمْعَ**[1] إِلَىٰ حَدٍّ لَا يَسْمَعُ المُرِيدُ أَصْوَاتَ النَّاسِ وَلَا يَدْرِي مَا يَشْتَغِلُونَ بِهِ وَلَا يَبْصُرَ مَا عَلَىٰ طَرِيقِهِ، وَحَالُ السَّمَاعِ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ الغَوْثِ أَنْ يَمْتَحِنَنَا بِأَمْثَالِ

وُجُودَ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، لِذَلِكَ يَرَىٰ هُنَا وُجُوداً وَاحِداً لَا اثْنَيْنِ، فَيُقَالُ: تُرْفَعُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَيَظْهَرُ هَذَا فِي نِهَايَةِ الابْتِدَائِي أَوْ وِلَايَةِ الأَوْلِيَاءِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ أَوِ **الشَّطْحُ** لِبَعْضِ السَالِكِينَ، أَمَّا أَثْنَاءَ الهُبُوطِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ وَالتَّكْمِيلِ (أَيْ مَقَامُ المَشْيَخَةِ) يَرَىٰ وُجُودَ الحَقِّ وَوُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَتَعُودُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَهَذَا أَعْلَىٰ مَقَاماً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ). **د.وحيد.**

(١)- (**الجمع وَالفرق**):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٩٥)- (كَمَا أَنَّ فِي الشَّرِيعَةِ كُفْراً وَإِسْلَاماً، فِي الطَّرِيقَةِ أَيْضاً كُفْرٌ وَإِسْلَامٌ، وَكَمَا أَنَّ كُفْرَ الشَّرِيعَةِ شَرٌّ وَنَقْصٌ وَالإِسْلَامُ كَمَالٌ، كَذَلِكَ كُفْرُ الطَّرِيقَةِ أَيْضاً نَقْصٌ وَشَرٌّ، وَإِسْلَامُهَا كَمَالٌ، وَكُفْرُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الاسْتِتَارِ، وَتَمَيُّزُ الحَقِّ مِنَ البَاطِلِ مَفْقُودٌ فِي هَذَا المَوْطِنِ، فَإِنَّ مَشْهُودَ السَّالِكِ فِيهِ فِي المَرَايَا الجَمِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ هُوَ جَمَالُ وَحْدَةِ المَحْبُوبِ، فَلَا يَجِدُ الخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالكَمَالَ وَالنَّقْصَ غَيْرَ مَظَاهِرَ لِتِلْكَ الوَحْدَةِ وَظِلَالِهَا، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ نَظَرُ الإِنْكَارِ الَّذِي نَاشِئٌ عَنِ التَّمْيِيزِ مَعْدُوماً فِي حَقِّهِ، فَبِالضَّرُورَةِ يَكُونُ مَعَ الكُلِّ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ، وَيَجِدُ الكُلَّ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَيَتَرَنَّمُ بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: (مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) وَأَحْيَاناً يَرَىٰ المَظْهَرَ عَيْنَ الظَّاهِرِ فَيَظُنُّ الخَلْقَ عَيْنَ الحَقِّ وَالمَرْبُوبَ عَيْنَ الرَّبِّ، وَكُلُّ هَذِهِ أَزْهَارٌ تَتَفَتَّقُ مِنْ مَرْتَبَةِ الجَمْعِ، وَلِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِكُفْرِ الشَّرِيعَةِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرُ الشَّرِيعَةِ مَرْدُوداً وَمُسْتَحِقّاً لِلْعَذَابِ، وَكَافِرُ الطَّرِيقَةِ مَقْبُولاً وَمُسْتَوْجِباً لِلدَّرَجَاتِ، فَإِنَّ هَذَا الكُفْرَ وَالاسْتِتَارَ نَاشِئٌ مِنْ غَلَبَةِ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ وَنِسْيَانِ غَيْرِهِ كُلِّهِ فَيَكُونُ مَقْبُولاً، وَذَاكَ الكُفْرُ حَاصِلٌ مِنِ اسْتِيلَاءِ الجَهْلِ وَالتَّمَرُّدِ فَيَكُونُ مَرْدُوداً بِالضَّرُورَةِ. وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الفَرْقِ بَعْدَ الجَمْعِ، الَّذِي هُوَ مَقَامُ التَّمْيِيزِ، وَالحَقُّ وَالخَيْرُ مُتَمَيِّزَانِ هُنَا مِنَ البَاطِلِ وَالشَّرِّ، وَلِإِسْلَامِ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِإِسْلَامِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ إِذَا بَلَغَ إِسْلَامُ الشَّرِيعَةِ كَمَالَهُ تَحْصُلُ لَهُ نِسْبَةُ الاتِّحَادِ بِهَذَا الإِسْلَامِ، بَلْ كِلَا الإِسْلَامَيْنِ إِسْلَامُ الشَّرِيعَةِ، وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَبِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ. وَمَرْتَبَةُ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ أَعْلَىٰ مِنْ مَرْتَبَةِ إِسْلَامِ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَتْ أَدْوَنَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ إِسْلَامِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ. وَكُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ المَشَايِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالشَّطْحِيَّاتِ مِنَ الكَلِمَاتِ المُخَالِفَةِ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَقَامِ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ، وَالكُبَرَاءُ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ إِسْلَامِ الحَقِيقَةِ فَهُمْ مُنَزَّهُونَ وَمُبَرَّؤُونَ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ وَمُقْتَدُونَ بِالأَنْبِيَاءِ وَمُتَابِعُونَ لَهُمْ ظَاهِراً وَبَاطِناً، فَالشَّخْصُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالشَّطْحِيَّاتِ وَيَكُونُ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ مَعَ الكُلِّ وَيَظُنُّ الجَمِيعَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُثْبِتُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الحَقِّ وَالخَلْقِ وَلَا يَقُولُ بِوُجُودِ الاثْنَيْنِيَّةِ فَإِنْ وَصَلَ هَذَا الشَّخْصُ إِلَىٰ مَقَامِ الجَمْعِ وَتَحَقَّقَ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَنَسِيَ السِّوَىٰ فَهُوَ مَقْبُولٌ وَكَلِمَاتُهُ نَاشِئَةٌ مِنَ السُّكْرِ وَمَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ بِدُونِ حُصُولِ هَذَا الحَالِ وَبِلَا وُصُولٍ إِلَىٰ الدَّرَجَةِ الأُولَىٰ مِنَ الكَمَالِ وَزَعَمَ الكُلَّ عَلَىٰ حَقٍّ وَعَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَمْ يُمَيِّزِ البَاطِلَ مِنَ الحَقِّ فَهُوَ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَالمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ مَقْصُودُهُمْ إِبْطَالُ الشَّرِيعَةِ وَمَطْلُوبُهُمْ رَفْعُ دَعْوَةِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ، فَهَذِهِ الكَلِمَاتُ الخِلَافِيَّةُ تَصْدُرُ مِنَ المُحِقِّ وَتَصْدُرُ مِنَ المُبْطِلِ، وَهِيَ لِلْمُحِقِّ مَاءُ الحَيَاةِ وَلِلْمُبْطِلِ سَمٌّ قَاتِلٌ، كَمَاءِ نِيلٍ حَيْثُ كَانَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَاءً زُلَالاً وَلِلْقِبْطِ دَماً وَنَكَالاً، وَهَذَا المَقَامُ مِنْ مَزَلَّةِ الأَقْدَامِ، قَدِ انْحَرَفَ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ بِتَقْلِيدِ كَلِمَاتِ أَكَابِرِ أَرْبَابِ السُّكْرِ، وَوَقَعُوا فِي بَوَادِي الضَّلَالَةِ وَالخَسَارَةِ وَجَعَلُوا دِينَهُمْ هَبَاءً مَنْثُوراً، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَبُولَ هَذَا الكَلَامِ مَشْرُوطٌ بِالشَّرَائِطِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي أَرْبَابِ السُّكْرِ وَمَفْقُودَةٌ فِي هَؤُلَاءِ، وَمُعْظَمُ هَذِهِ الشَّرَائِطِ نِسْيَانُ مَا سِوَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ دِهْلِيزُ القَبُولِ، وَمِصْدَاقُ امْتِيَازِ المُحِقِّ مِنَ المُبْطِلِ الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ وَعَدَمُ الاسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي هُوَ مُحِقٌّ لَا يَرْتَكِبُ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مَعَ وُجُودِ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ. كَانَ الحَلَّاجُ مَعَ صُدُورِ قَوْلِ: (أَنَا الحَقُّ) عَنْهُ يُصَلِّي كُلَّ لَيْلَةٍ فِي السِّجْنِ خَمْسَمِائَةِ رَكْعَةٍ مَعَ قَيْدٍ ثَقِيلٍ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ الَّذِي مَسَّهُ يَدُ الظَّلَمَةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَجْهٍ حَلَالٍ، وَالَّذِي هُوَ مُبْطِلٌ يَكُونُ إِتْيَانُ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ثَقِيلاً عَلَيْهِ مِثْلَ جَبَلِ قَافٍ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٥٧ـحة)- (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ طَرِيقَ المُرَاقَبَةِ أَعْلَىٰ وَأَقْرَبُ إِلَىٰ الجَذْبَةِ مِنْ طَرِيقِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) وَيُمْكِنُ الوُصُولُ مِنْ طَرِيقِ المُرَاقَبَةِ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ الوَزَارَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ، وَالإِشْرَافِ عَلَىٰ الخَوَاطِرِ وَالنَّظَرِ بِنَظَرِ المَوْهِبَةِ وَتَنْوِيرِ البَوَاطِنِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ دَوَامِ المُرَاقَبَةِ، وَيَحْصُلُ مِنْ مَلَكَةِ المُرَاقَبَةِ دَوَامُ الجَمْعِيَّةِ وَدَوَامُ قَبُولِ القُلُوبِ، وَيُسَمَّىٰ ذَلِكَ بِالجَمْعِ وَالقَبُولِ).

ذَلِكَ، وَقَدْ كُنْتُ مُجْتَمِعَ القَلْبِ فِي وَقْتٍ بِحَيْثُ أَنَّ الغَوْثَ أَمَرَ بِأَنْ يُلْعَبَ بِالدُّبِّ عَلَىٰ عَادَةِ المُطْرِبِينَ[١] فَلَمْ أُحِسَّ بِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنِ المَجْلِسِ العَالِي سَأَلْتُ شَيْخَ بَهَاءَ الدِّينِ: سَمِعْتُ أَنَّهُ أَمَرَ الغَوْثُ بِلَعِبِ الدُّبِّ فَلِمَاذَا لَمْ يُلْعَبْ بِهِ؟ قَالَ: لُعِبَ بِهِ وَقَدْ تَمَّ اللَّعِبُ. ثُمَّ انْصَرَفْنَا عَنِ المَجْلِسِ العَالِي وَقَدْ عَاتَبَ عَلَيْنَا بِمَجْلِسَيْنِ، انْصَرَفْنَا عَنْ أَحَدِهِمَا بِسَبَبِ اخْتِلَافِ مُكَالَمَاتِ النَّاسِ وَإِسَاءَةِ الأَدَبِ، وَفِي المَجْلِسِ الآخَرِ قَعَدَ عَلَىٰ جَنْبِهِ مَجْذُوبٌ يَتَكَلَّمُ وَيُصَوِّتُ بِمَا يَعْجِزُ اليَقْظَانَ فَلَمْ نَقْدِرْ كُلَّ الجَمْعِ، فَقَالَ: لَا أَرَاكُمْ مُجْمِعِينَ لِلْقَلْبِ وَقَدِ امْتَحَنْتُكُمْ بِالمَجْلِسَيْنِ فَلَمْ أُعْطِ فِي أَثْمَانِكُمْ (بِارَتَيْنِ)[٢] ثُمَّ أَنْ يَتَّصِفَ بِكَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ.

– (إشـ٢٢٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَحْصِيلِ **الرَّابِطَةِ** مُخَاطِباً بَعْضاً مِنَّا: إِنَّمَا تَحْصِلُ الرَّابِطَةُ بِالإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ وَالمَهَابَةِ وَالتَّعْظِيمِ.

– (إشـ٢٢٥ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا (حِينَ سَأَلْتُهُ عَمَّا صَدَرَ مِنْ قُدَمَاءِ المَشَايِخِ مِنَ الزَّجْرِ وَالرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ لِمَنْ أَرَادُوهُمْ دُونَ مَشَايِخِ هَذَا العَصْرِ): تَرْكُهُمْ لَهُمَا لِتَبَيُّنِ الطَّرِيقَةِ فِي هَذَا العَصْرِ وَلِضَعْفِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ الزَّمَانَ مُظْلِمٌ غَايَةَ الظُّلْمَةِ وَالدِّيَارَ مُظْلِمَةٌ سِيَّمَا دِيَارُ (آنَادُول) وَسِيَّمَا مِنْهَا دِيَارُ الأَكْرَادِ سِيَّمَا مِنْهَا هَذِهِ الدِّيَارِ، فَإِنِّي أَرَىٰ أَهَالِيهَا غَيْرَ مُلْتَفِتِينَ إِلَىٰ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَغَيْرَ خَائِفِينَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَإِنِّي أَرَاهُمْ تَارِكِينَ القَتْلَ لِخَوْفِ الحُكُومَةِ دُونَ اللهِ تَعَالَىٰ وَمُتَجَرِّئِينَ عَلَىٰ بَعْضِ مَا عُدَّ مِنَ الكَبَائِرِ بَلْ مُصِرِّينَ عَلَيْهَا وَغَيْرَ مُبَالِينَ بِالصَّغَائِرِ. فَالوَلِيُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُوَ الَّذِي آثَرَ اللهَ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا بِتَرْكِهَا وَالإِقْبَالَ عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَالَةٌ، وَالوَلِيُّ هُوَ المُنْقَادُ لِلشَّرِيعَةِ وَلَوْ لَمْ يَتْرُكْ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا.

– (إشـ٢٢٦ـارة)- **وَقَالَ**: رَحْمَةُ اللهِ بِعِبَادِهِ فِي هَذَا العَصْرِ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي القُرُونِ السَّابِقَةِ مَعَ شِدَّتِهِمْ فِي المَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَلِذَلِكَ يَبْلُغُ المُرِيدُونَ فِي هَذَا العَصْرِ بِأَدْنَىٰ عَمَلٍ وَمُعَانَاةٍ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ المُرِيدُونَ فِي الأَعْصَارِ السَّابِقَةِ مَعَ كَثْرَةِ رِيَاضَاتِهِمْ وَمُجَاهَدَاتِهِمْ، وَلِذَلِكَ تَرَىٰ التَّائِبَ يَدَّعِي قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ عَلَىٰ تَوْبَتِهِ يَوْمٌ حَالاً مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتُبْ عَنِ الذُّنُوبِ بِالكُلِّيَّةِ، وَقَدْ قَالَ حَضْرَةُ الشَّاهِ النَّقْشَبَنْدِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ: وَضَعْتُ طَرِيقَتِي عَلَىٰ وَضْعٍ فَلْيَأْتِهَا أَصْحَابُ الكَبَائِرِ وَمَنْ كَانَ جُرْمُهُ أَكْبَرَ.

وَلَمَّا جَرَىٰ البَحْثُ فِي هَذَا المَبْحَثِ بَيْنَنَا مِنْ رِيَاضَاتِ حَضْرَةِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تِلْكَ الرِّيَاضَاتُ مُؤَقَّتَةٌ وَمُقَيَّدَةٌ بِبَعْضٍ مِنَ المُرِيدِينَ وَلَا يُزْجَرُ بِأَمْثَالِهَا كُلُّهُمْ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ ذَهَبُوا إِلَىٰ المَشَايِخِ مَعَ تَشَرُّعِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحُ دُونَ هَؤُلَاءِ اللَّاحِقِينَ، فَسَيْرُهُمْ إِلَىٰ المَشَايِخِ مِنَ الوُجُودِ، وَأَمَّا أَهْلُ هَذَا العَصْرِ فَسَيْرُهُمْ لِهَؤُلَاءِ السَّادَاتِ مِنْ عَدَمِ الوُجُودِ بِخُرُوجِهِمْ عَنِ المَعَاصِي وَالكَبَائِرِ، فَسَيْرُهُمْ فِرَارٌ دُونَ سَيْرِ القُدَمَاءِ، فَلِذَلِكَ تَنْقُصُ رِيَاضَاتُ هَذَا

---

(١)- (المطربين يعني الغجر).

(٢)- (بارا نقود تركية قديمة مثل أنْ تقول: بقرشَيْن).

العَصْرِ عَنْ رِيَاضَاتِ العَصْرِ السَّابِقِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ الشَّيْخَ خَالِداً ذَهَبَ إِلَىٰ الشَّاهِ الدَّهْلَوِيِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ صَاحِبَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالشُّهُودِ وَالخِلَافَةِ القَادِرِيَّةِ، وَأَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ يَخْرُجُونَ لِأَبْوَابِ المَشَايِخِ مِنَ الذُّنُوبِ الكَبَائِرِ وَالمَعَاصِي، فَذَهَابُهُمْ إِلَيْهِمْ مِنْ عَدَمِ الوُجُودِ. انْتَهَىٰ.

– (إشـ٢٢٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمَا فِي مَنْزِلِهِ وَقْتَ إِرَادَتِهِ بِنَاءَ مَسْجِدٍ فِي تِلْكَ القَرْيَةِ أَيْ (ترجونك) فِي مَوْضِعِ رَحَىٰ خرِبَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ ذِمِّيٍّ وَبَيْنَ أَبْنَاءِ عَبْدِ البَاقِي آغَا فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ المُنْكِرِينَ قَدِ اعْتَرَضَ عَلَىٰ جَنَابِكُمُ المُقَدَّسِ بِأَنَّ بِنَاءَهُ فِي مُلْكِ الغَيْرِ ظُلْمٌ لَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ، فَدَعَانَا وَاسْتَفْتَانَا فَأَفْتَيْنَا بِأَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الذِّمِّيِّ حِصَّتَهُ وَمِنْ أَوْلِيَاءِ اليَتَامَىٰ حِصَصَهُمْ، فَاشْتَرَىٰ لِلْبِنَاءِ وَقَالَ: إِنِّي لَا أَلْتَقِطُ الدَّنَانِيرَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلِذَا أَسْتَمِعُ لِكَلِمَاتِ المُنْكِرِينَ: إِنَّ المُنْكِرِينَ مِرْآتُنَا إِذِ الإِنْسَانُ لَا يَرَىٰ عَيْبَهُ إِلَّا بِأَعْيُنِ المُنْكِرِ، فَمَا رَأَوْهُ عَيْباً وَكَانَ عَيْباً فِي الشَّرْعِ نَتُوبُ عَنْهُ، وَقَالَ: لَمَّا أَرَدْتُ تَقْصِيرَ المَسْأَلَةِ لَابُدَّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَجْعَلَ سَيْرَهُ إِلَىٰ اللهِ مِنْ نِصْفِ الطَّرِيقِ وَيَضِيقُ قَلْبُهُ فِي ذَلِكَ السَّيْرِ كَيْلَا يَبْقَىٰ لِلسِّوَىٰ مَوْضِعٌ فَتَحْصُلُ الوَحْدَةُ، وَلَا يَلِيقُ جَعْلُ السَّيْرِ فِي الشَّرْعِ مِنْ نِصْفِ المَسْأَلَةِ، بَلْ عَلَىٰ الرَّجُلِ أَنْ يُوَسِّعَ فِي مَسَائِلِهِ وَلَا يُضَيِّقَ السُّبُلَ عَلَىٰ الخَلْقِ وَيَبْسُطَ فِي التَّفَحُّصِ وَدَفْعِ القَوَادِحِ، وَفَائِدَةُ المُنْكِرِينَ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ عُيُوبِ النَّفْسِ وَالتَّخَلُّصِ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ.

– (إشـ٢٢٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (حِينَ وَقَعَتْ خِدْمَةٌ لِلْأُسْتَاذِ فَعُرِضَ إِلَيَّ بِهَا فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي ثِقْلاً مِنْهَا، فَقُلْتُ: لَوْ فَعَلَ فُلَانٌ لَكَانَ خَيْراً لَهُ فَإِنِّي أَرَىٰ فِي نَفْسِي ثِقْلاً عَلَيَّ مِنَ الفِعْلِ): يَصْعُبُ عَلَىٰ الرَّجُلِ فِي الانْقِبَاضِ الفِعْلُ دُونَ التَّرْكِ، وَلَكِنْ يَسْهُلُ عَلَيْهِ إِدْلَالُ صَاحِبِهِ عَلَىٰ الفِعْلِ دُونَ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الخَيْرَ لِنَفْسِهِ لَا لِصَاحِبِهِ، وَفِي الانْبِسَاطِ يَصْعُبُ التَّرْكُ دُونَ الفِعْلِ، وَلَكِنْ يَسْهُلُ عَلَىٰ الرَّجُلِ الإِدْلَالُ عَلَىٰ التَّرْكِ دُونَ نَفْسِهِ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ الضَّرَرَ لِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَمَثَّلَ بِرَجُلٍ مُنْكِرٍ دَلَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ تَرْكِ أَمْرٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ وَعِنْدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الإِقْلَاعَ فَلَمْ يُقْلِعْ.

– (إشـ٢٢٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (ميخك) فِي مَدْحِ أُمِّ مُلَّا عَبْدِ الحَكِيمِ ابْنِ مُلَّا سَعِيدٍ الآرْقَاسِيِّ مُشِيراً إِلَىٰ أَنَّ ضَرَرَ المُنْكِرِينَ يَصِلُ لِأَمْوَاتِ مَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ): إِنَّهَا قَالَتْ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَمَا انْصَرَفَتْ مِنْ زِيَارَةِ أَمْوَاتِهَا بِقَرْيَةِ (آرْقَاس): رَأَيْتُ حَالَ مُلَّا رَسُولٍ (أَيْ أَخِي الغَوْثِ) طَيِّبَةً وَحَالَ أُمِّي غَيْرَ جَيِّدٍ، فَقَالَ لَهَا الغَوْثُ: مَنْ أَضَافَكِ فِي تِلْكَ القَرْيَةِ، فَقَالَتْ: أَضَافَنِي مُلَّا فَهِيمٌ الآرْقَاسِيُّ، فَقَالَ: كَانَ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الضِّيَافَةِ، فَإِذَا ذَهَبْتِ لِتِلْكَ القَرْيَةِ مَرَّةً أُخْرَىٰ فَكُونِي ضَيْفَ دَارِ مُلَّا عَبْدِ الغَفَّارِ تَرَيْنَ حَالَ أُمِّكِ جَيِّداً، وَمُلَّا فَهِيمٌ كَانَ مُنْكِراً، وَآلُ مُلَّا عَبْدِ الغَفَّارِ كَانُوا مُخْلِصِينَ.

– (إشـ٢٣٠ـارة)- **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (مُلَّا كورك): التَّصوُّفُ نِسْيَانُ سَيِّئَةِ الغَيْرِ مَعَكَ وَنِسْيَانُكَ إِحْسَانَكَ مَعَ الغَيْرِ، وَالصُّوفِيُّ مَا لَوْ قَامَتْ عَاصِفَةٌ تُقْلِعُ الجِبالَ مَا حَرَّكَتْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ[1]، أَيْ مَا نَزَّلَتْهُ عَنْ حَالِهِ وَمَقَامِهِ وَمَا شَوَّشَتْ عَلَيْهِ الأَمْرَ، كَمَا قَالَ نَظِيرَ هَذِهِ الأَلْفَاظِ فَأَدَّيْتُهَا بِالمَعْنَىٰ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ هَذَا فِي العَطْفِ عَلَىٰ النِّسْيَانَيْنِ: وَذِكْرُكَ سَيِّئَتَكَ مَعَ الغَيْرِ وَذِكْرُكَ إِحْسَانَ الغَيْرِ مَعَكَ.

– (إشـ٢٣١ـارة)- **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (حجّيتان) نَاقِلاً عَنْ مُدَوِّنِ مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ[2] قُدِّسَ سِرُّهُ: يَجِبُ الشُّكْرُ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ لِيَكُونَ سَبَباً لِنَجَاتِهِ، **وَالشُّكْرُ** هُوَ جَعْلُ **الاعْتِقَادِ** عَلَىٰ وَفْقِ **عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ** وَالإِتْيَانُ **بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ** عَلَىٰ وَفْقِ رَأْيِ المُجْتَهِدِينَ شَكَرَ اللهُ سَعْيَهُمْ، وَالتَّشَرُّفُ **بِطَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ** قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمْ.

وَنَقَلَ أَيْضاً مِنْهَا[3] أَنَّ مِنَ التَّرْكِ جَعْلَ المَلَابِسِ وَالمَطَاعِمِ مَثَلاً عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرْعِ، وَقَالَ: تَكْفِي النِّيَّةُ التَّكْلِيفِيَّةُ فِي دَفْعِ الضَّرَرِ، مَثَلاً يَتَكَلَّفُ مَنْ يَشْتَهِي المَلَابِسَ الجَيِّدَةَ عَلَىٰ جَعْلِ المَقْصُودِ مِنْهَا دَفْعُ الحَرِّ وَالبَرْدِ، وَيَتَكَلَّفُ مَنْ يَشْتَهِي المَطَاعِمَ اللَّذِيذَةَ عَلَىٰ جَعْلِ المَطْلُوبِ قُوَّةُ الطَّاعَةِ، وَيَتَكَلَّفُ مَنْ يَشْتَهِي كَثْرَةَ الجِمَاعِ مَعَ امْرَأَتِهِ عَلَىٰ جَعْلِ المَطْلُوبِ الحِفْظُ عَنِ الحَرَامِ.

– (إشـ٢٣٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي (أورمان) فِي التَّصْرِيحِ بِأَنَّ حَبْسَ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ يُخْرِجُ الظُّلْمَةَ): إِنِّي رَأَيْتُ وَاحِداً مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ عُثْمَانَ الطَّوِيلِيِّ فَصَاحَبْتُهُ وَرَأَيْتُهُ يَتَكَلَّمُ وَيَحْبِسُ نَفَسَهُ فِي أَثْنَاءِ

---

(١)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- ترجمة الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ الخَرْقَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ)- (وَسُئِلَ لِمَنْ يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ؟ قَالَ: لِمَنْ إِذَا عَلَّقُوهُ بِشَعْرَةٍ فِي الهَوَاءِ فَجَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بِحَيْثُ تَقْلَعُ الأَشْجَارَ وَتَهْدِمُ الجُدْرَانَ وَتُكَدِّرُ البِحَارَ وَتُحَرِّكُ الجِبَالَ وَالأَحْجَارَ، وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تُحَرِّكَهُ مِنْ مَكَانِهِ قَيْدَ أَشْبَارٍ، يَعْنِي لَا يَتْرُكُ مَا هُوَ فِيهِ وَإِنْ عَظُمَتِ المُصِيبَةُ وَعَمَّتِ الحَوَادِثُ لِقُوَّةِ يَقِينِهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (وشـ٢٣١ـحة)- (قَالَ: إِنَّ التَّصَوُّفَ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ الهَرَوِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: مِنْ أَنَّ التَّصَوُّفَ تُرَيْبَةٌ مُلَيَّنَةٌ قَدْ رُشَّتْ عَلَيْهَا مُوَيْهَةٌ يَسِيرَةٌ، فَلَا يَقْعُدُ مِنْهَا غُبَارٌ عَلَىٰ ظَهْرِ القَدَمِ، وَلَا يَحْصُلُ مِنْهَا فِي أَخْمَصِ الرِّجْلِ أَلَمٌ، وَخُلَاصَةُ التَّصَوُّفِ: تَحَمُّلُ الأَثْقَالِ مِنَ النَّاسِ وَكَفُّ ثِقْلِهِ عَنْهُمْ صُورَةً وَمَعْنىً).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧١)- (وَالشُّكْرُ للهِ المُنْعِمِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَصْحِيحِ العَقَائِدِ أَوَّلاً: عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ آرَاءِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَإِتْيَانِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ ثَانِياً: عَلَىٰ وَفْقِ بَيَانِ مُجْتَهِدِي هَذِهِ الفِرْقَةِ العَلِيَّةِ، وَالتَّصْفِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ ثَالِثاً: عَلَىٰ طِبْقِ سُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ العَلِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ السَّنِيَّةِ، وَوُجُوبُ هَذَا الرُّكْنِ الأَخِيرِ اسْتِحْسَانِيٌّ بِخِلَافِ الرُّكْنَيْنِ السَّابِقَيْنِ، فَإِنَّ أَصْلَ الإِسْلَامِ مَرْبُوطٌ بِذَيْنِكَ الرُّكْنَيْنِ، وَإِنَّمَا المَنُوطُ بِالرُّكْنِ الأَخِيرِ هُوَ كَمَالُ الإِسْلَامِ لَا أَصْلُهُ).

(٣)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\١٧)- (وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ المَطْلُوبُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ حَظَّ النَّفْسِ، بَلْ يَكُونَ حُصُولَ القُوَّةِ وَالاسْتِطَاعَةِ عَلَىٰ العِبَادَةِ، فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ النِّيَّةُ فِي الابْتِدَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا بِالتَّكَلُّفِ، وَأَنْ يَلْتَجِئَ وَيَتَضَرَّعَ لِتَتَيَسَّرَ هَذِهِ النِّيَّةُ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ فِي لُبْسِ اللِّبَاسِ التَّزَيُّنَ لِلْعِبَادَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي القُرْآنِ المَجِيدِ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وَلَا يَكُونُ المَقْصُودُ مِنْ لُبْسِ الأَلْبِسَةِ المُزَيَّنَةِ مُرَاآةَ الخَلْقِ فَإِنَّهَا مَمْنُوعٌ عَنْهَا، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْعَىٰ فِي أَنْ يَكُونَ المَنْظُورُ فِي جَمِيعِ الأَفْعَالِ وَالحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ رِضَا المَوْلَىٰ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَىٰ شَرِيعَتِهِ الحَقَّةِ، فَفِي هَذَا الوَقْتِ يَكُونُ كُلٌّ مِنَ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ الحَقِّ تَعَالَىٰ وَذَاكِراً لَهُ سُبْحَانَهُ، مَثَلاً إِذَا اخْتَارَ العَبْدُ النَّوْمَ الَّذِي هُوَ غَفْلَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ بِنِيَّةِ دَفْعِ التَّكَاسُلِ فِي أَدَاءِ الطَّاعَةِ يَكُونُ ذَلِكَ النَّوْمُ بِهَذِهِ النِّيَّةِ عَيْنَ العِبَادَةِ، فَمَا دَامَ فِي ذَاكَ النَّوْمِ فَكَأَنَّهُ فِي الطَّاعَةِ لِكَوْنِهِ بِنِيَّةِ أَدَاءِ الطَّاعَةِ).

التَّكَلُّمِ مُدَّةً ثُمَّ يُطْلِقُهُ، وَرَأَيْتُ خَلِيفَةً آخَرَ أَيْضاً يَصْنَعُ هَكَذَا، فَعَرَضَتْنِي الْيَوْمَ ظُلْمَةٌ ثُمَّ لَمَّا صَلَّيْتُ حَبَسْتُ نَفَسِي وَأَرْسَلْتُهُ مِرَاراً فَارْتَفَعَتْ، لِأَنَّ فِي حَبْسِ النَّفَسِ زَجْراً لِجَمِيعِ العُرُوقِ فَيُؤَدِّي إِلَىٰ مَوْتِ النَّفْسِ.

– (إشـ٢٣٣ـارة)– **وَقَالَ** فِي (ترجونك) فِي سَنَةِ (١٢٩٣) (وَقْتَمَا تَضَرَّرَ مُلَّا سَعِيدٍ الكَوَاشِيِّ بِسَبَبِ بَعْضِ اعْتِرَاضَاتِهِ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ بِتَنَفُّرِهِ مِنَ الأُسْتَاذِ وَعَنِ الصُّحْبَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَاخْتِلَاطِ المُرِيدِينَ، فَعَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): إِنَّمَا ذَلِكَ لِنَفْرَتِي مِنْهُ. وَعَلَامَةُ تَضَرُّرِ المُرِيدِ بِنَفْرَةِ الأُسْتَاذِ مِنْهُ أَنْ يَجِدَ المُرِيدُ فِي نَفْسِهِ نَفْرَةً مِنْهُ. انْتَهَىٰ. وَلَعَمْرِي لَقَدْ ظَهَرَ لِي ذَلِكَ مِرَاراً وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (نيل) ضَرَراً كَادَ أَنْ يُؤَدِّي إِلَىٰ النَّفْرَةِ مِنْهُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَرْكِ رِعَايَةِ الطَّرِيقِ وَالسُّلُوكِ فِي سَبِيلِ تَرْكِ الوُجُودِ، فَقَطْ بِالغِنَاءِ وَالاسْتِمَاعِ وَالرَّقْصِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَلَمْ يَكُنْ مُطَابِقاً لِلرِّضَا. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَابُدَّ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ لِلْوَقْتِ وَالمَقَامِ، وَلَابُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ رِعَايَةِ الطَّرِيقِ عَلَىٰ تَرْكِ الوُجُودِ، لِأَنَّ فِي تَرْكِ الوُجُودِ نَفْعاً لِلنَّفْسِ فَقَطْ وَفِي رِعَايَةِ الطَّرِيقِ نَفْعاً عَامّاً.

– (إشـ٢٣٤ـارة)– **وَقَالَ** (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (نُورْشِين) فِي سَنَةِ (١٢٩٣) بِحَضْرَةِ مُلَّا عَبْدِ اللهِ وَمُلَّا مُرَادٍ الأَغْدَادِيِّ وَمُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ ابْنِهِ قُرَّةِ العَيْنِ[1] وَشَيْخ سَيِّدِ ابْنِ شَيْخ قَاسِمٍ وَأَبِيهِ شَيْخ قَاسِمٍ وَصُوفِي مُحَمَّدِ ابْنِ صُوفِي عُثْمَانَ المُلَّا كُنْدِي وَأَخِيهِ فَقِّي عَبْدِ اللهِ وَفَقِّي سَعْدِ اللهِ الآبرِيِّ وَبَعْضِ المُرِيدِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ): أُوصِيكُمْ بِالشَّرِيعَةِ وَائْتَمِنُوا عَلَيْهَا أَيْ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ، **وَالشَّرِيعَةُ وَالشَّرِيعَةُ وَالشَّرِيعَةُ**، وَكَرَّرَ مِرَاراً أُخَرَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَقُولَ: مَنْ لَمْ يُؤَمَّنْ عَلَىٰ الشَّرْعِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ فَضْلاً عَنِ المَشْيَخَةِ وَالخِلَافَةِ. وَقَالَ: أُوصِيكُمْ أَنْ تَأْمُرُوا بِهَا، وَتَكْتُبُوا الأَمْرَ بِهَا، وَتَصْحَبُوا النَّاسَ بِالأَمْرِ بِهَا، وَتَنْقُلُوا عَنِ الأَمْرِ بِهَا، وَالنَّهْيِ عَنْ مُخَالَفَتِهَا كَيْلَا يُحِدَثَ أَحَدٌ بَعْدِي غَلْطَةً.

– (إشـ٢٣٥ـارة)– **وَقَالَ** مَرَّةً نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ[2] قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ مُتَّحِدَةٌ، فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ فِزِنْدِيقٌ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ زَنْدَقَةٌ.

---

(١)– (قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ: بَرَدَتْ وَانْقَطَعَ بُكَاؤُهَا وَاسْتِحْرَارُهَا بِالدَّمْعِ، فَإِنَّ لِلسُّرُورِ دَمْعَةً بَارِدَةً وَلِلْحُزْنِ دَمْعَةً حَارَّةً، قَرَّتْ عَيْنُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ القَرُورِ، وَهُوَ الدَّمْعُ البَارِدُ يَخْرُجُ مَعَ الفَرَحِ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)– (أي الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٩ـدُّرَّةُ)– (كُلُّ طَرِيقَةٍ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ المُحَمَّدِيَّةَ فَهِيَ كَذِبٌ، فَهِيَ دَجَلٌ، فَهِيَ بُطْلَانٌ لَا يَجُوزُ انْتِهَاجُهَا وَلَا مُتَابَعَةُ سَيْرِهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٨)– (رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى اللهِ بِالشَّرِيعَةِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقَةِ دُونَهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (أَيُّهَا الإِخْوَانُ: مُتَابَعَةُ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَالسُّنَّةِ السَّنِيَّةِ السَّمْحَةِ البَيْضَاءِ لِأَنَّ الطَّرِيقَةَ لُبُّ الشَّرِيعَةِ حَتَّىٰ أَنَّ إِمَامَ الطَّرِيقَةِ أَعْنِي شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةِ قَالَ: كُلُّ طَرِيقَةٍ خَالَفَتِ الشَّرِيعَةَ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤٣)– (فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَيْنُ الآخَرِ، لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالاسْتِدْلَالِ وَالكَشْفِ، وَكُلَّمَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ وَكُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ زَنْدَقَةٌ، وَطَلَبُ الحَقِيقَةِ مَعَ الاسْتِقَامَةِ فِي الشَّرِيعَةِ حَالُ أَهْلِ الكَمَالِ مِنَ الرِّجَالِ).

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ أَيْضاً نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ[1] قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الفَرْقَ بَيْنَ **الشَّرِيعَةِ** وَ**الطَّرِيقَةِ** وَ**الحَقِيقَةِ** لَيْسَ إِلَّا أَنَّ **الشَّرِيعَةَ إِطَاعَةُ الأَحْكَامِ ظَاهِراً**، وَ**الطَّرِيقَةَ إِطَاعَتُهَا بَاطِناً** وَلَكِنْ **بِالتَّكَلُّفِ**، وَ**الحَقِيقَةَ إِطَاعَتُهَا طَوْعاً وَطَبْعاً**، مَثَلاً تَرْكُ الكَذِبِ وَالغِيبَةِ لِسَاناً يُسَمَّىٰ شَرِيعَةً، وَبِالقَلْبِ تَكَلُّفاً يُسَمَّىٰ طَرِيقَةً، وَبِهِ طَوْعاً وَبِالطَّبْعِ يُسَمَّىٰ حَقِيقَةً، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهَا أَصْلاً، نَعُوذُ بِاللهِ القَهَّارِ مِنَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ بِالفَرْقِ بَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثِ.

– (إشـ٢٣٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (پير چمان) فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي بَيَانِ قَوْلِ الحَافِظِ قُدِّسَ سِرُّهُ:

يارا گرنه نشست با ما نيست جاي اعتراض پادشاه كامران بود و از گدايان عار داشت

هَذَا تَعْلِيمٌ لَنَا، وَأَشَارَ إِلَىٰ مَقَامِ إِتْيَانِ **الرَّابِطَةِ** وَقَائِلٌ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تَحْصُلْ لِلْمُرِيدِ **مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ مَعَ الأُسْتَاذِ**[2] لَا تَأْتِي رَابِطَتُهُ، لِأَنَّ السُّلْطَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَقْعُدَ جَنْبَ الفَقِيرِ.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٧)– (أَعْنِي تَحْلِيَةَ الظَّاهِرِ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَتَزْيِينَ البَاطِنِ بِبَاطِنِهَا الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ عِبَارَتَانِ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ نَفْسُ تِلْكَ الحَقِيقَةِ، لَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ أَمْرٌ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ أَمْرَانِ آخَرَانِ مُغَايِرَانِ لَهَا، فَإِنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ إِلْحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٩)– (وَبِالجُمْلَةِ: خِلَافُ الشَّرِيعَةِ دَلِيلُ الزَّنْدَقَةِ وَعَلَامَةُ الإِلْحَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٥)– (كُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ وَإِلْحَادٌ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤١)– (وَالبَاطِنُ مُتَمِّمٌ لِلظَّاهِرِ وَمُكَمِّلٌ لَهُ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ. مَثَلاً: عَدَمُ التَّكَلُّمِ بِالكَذِبِ شَرِيعَةٌ، وَنَفْيُ الكَذِبِ عَنِ الخَاطِرِ طَرِيقَةٌ وَحَقِيقَةٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ النَّفْيَ لَوْ كَانَ بِالتَّعَمُّلِ وَالتَّكَلُّفِ فَطَرِيقَةٌ وَإِلَّا فَحَقِيقَةٌ، فَكَانَ البَاطِنُ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقَةُ وَالحَقِيقَةُ مُتَمِّماً وَمُكَمِّلاً فِي الحَقِيقَةِ لِلظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الشَّرِيعَةُ، فَإِنْ ظَهَرَ لِسَالِكِي سُبُلِ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِهِمْ أُمُورٌ مُخَالِفَةٌ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَأَظْهَرُوا ذَلِكَ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ سُكْرِ الوَقْتِ وَغَلَبَةِ الحَالِ، فَإِنْ جَاوَزُوا ذَلِكَ المَقَامَ وَخَرَجُوا مِنْ مَضِيقِ السُّكْرِ إِلَىٰ فَضَاءِ الصَّحْوِ تَرْتَفِعُ تِلْكَ المُنَافَاةُ بِالكُلِّيَّةِ، وَتَكُونُ تِلْكَ العُلُومُ المُتَضَادَّةُ هَبَاءً مَنْثُوراً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٤٢ـحة**)– (قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا نِظَامَ الدِّينِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ يَقُولُ: يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُبَيِّنَ الشَّرِيعَةَ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ: فَإِنَّ الكَذِبَ مَثَلاً مَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ مِنْهُ بِالمُجَاهَدَةِ وَالسَّعْيِ عَلَىٰ طَرِيقِ الاسْتِقَامَةِ، بِحَيْثُ لَا يَصْدُرُ عَنْ لِسَانِهِ بِاخْتِيَارِهِ وَغَيْرِ اخْتِيَارِهِ فَهَذِهِ شَرِيعَةٌ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ فِي بَاطِنِهِ دَاعِيَةُ الكَذِبِ، فَالسَّعْيُ وَالمُجَاهَدَةُ فِي دَفْعِ هَذِهِ الدَّاعِيَةِ عَنْ بَاطِنِهِ طَرِيقَةٌ، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ الكَذِبُ بِاخْتِيَارِهِ وَبِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، لَا مِنْ قَلْبِهِ وَلَا مِنْ لِسَانِهِ فَهَذِهِ حَقِيقَةٌ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٣٤٦ـحة**)– (قَالَ فِي بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ: إِجْرَاءُ الأَحْكَامِ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَالطَّرِيقَةَ: تَعَمُّلٌ وَتَكَلُّفٌ فِي جَمْعِيَّةِ البَاطِنِ، وَالحَقِيقَةَ رُسُوخُ تِلْكَ الجَمْعِيَّةِ).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (**الـ١٥ـدُّرَة**)– (الشَّرِيعَةُ هِيَ العِلْمُ الظَّاهِرِيُّ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ العِلْمُ البَاطِنِيُّ وَعِلْمُ القُلُوبِ، وَالشَّرِيعَةُ هِيَ تَطْبِيقٌ لِأَوَامِرِ الشَّرِيعَةِ الظَّاهِرِيَّةِ، وَعِلْمُ الطَّرِيقَةِ هُوَ عِلْمُ القُلُوبِ وَهُوَ عِلْمٌ ذَوْقِيٌّ وَمَيْدَانِيٌّ، أَيْ عَمَلِيٌّ، وَمَعْنَىٰ ذَوْقِيٌّ: أَيْ عِلْمٌ وَشُعُورٌ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الثَّمَرِ لِلشَّجَرِ، فَلَا يُنْتَفَعُ مِنَ الشَّجَرِ مَنْفَعَةً تَامَّةً مِنْ غَيْرِ ثَمَرٍ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٦١)– (فَإِنَّ طَرِيقَ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ وُجُودِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ. وَالطَّالِبُ لَابُدَّ لَهُ أَوَّلاً مِنْ بَرْزَخٍ ذِي جِهَتَيْنِ لِكَوْنِهِ فِي الابْتِدَاءِ فِي غَايَةِ الدَّنَاءَةِ وَنِهَايَةِ الخَسَاسَةِ، وَعَدَمُ مُنَاسَبَتِهِ أَصْلاً لِجَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ هَذِهِ الحَيْثِيَّةِ، وَذَلِكَ البَرْزَخُ هُوَ الشَّيْخُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٨١)– (وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ كَمَا أَنَّهُ أَكْمَلُ فِي القُرْبِ وَاليَقِينِ كَذَلِكَ هُوَ أَكْمَلُ فِي المَقَامَاتِ أَيْضاً، وَلَكِنْ قَدْ سُتِرَتْ كَمَالَاتُهُ تِلْكَ وَجُعِلَ ظَاهِرُهُ مِثْلَ ظَاهِرِ عَوَامِّ النَّاسِ لِحُصُولِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلْقِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ، فَيَكُونُ مُسْتَحِقّاً لِدَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ، وَهَذَا المَقَامُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالأَصَالَةِ).

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ هَذَا عَلَىٰ جِهَةِ الاسْتِفْسَارِ مِنْ هَذَا الفَقِيرِ[1]: كَيْفَ هَذَا إِذَا اشْتَغَلْتَ بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، أَرَىٰ إِتْيَانَ **الرَّابِطَةِ** أَقْوَىٰ وَأَتَمَّ دُونَ مَا إِذَا لَمْ أَشْتَغِلْ بِهَا؟ فَقُلْتُ: الأُسْتَاذُ عَالِمٌ بِحَقِيقَةِ الحَالِ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْمُنَاسَبَةِ مَعَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي الأَوَاخِرِ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَىٰ الاشْتِغَالِ بِهَا، وَلَكِنْ كَانَ فِي الأَوَائِلِ كَثِيرَ الاشْتِغَالِ بِهَا.

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ فِي هَذَا المَعْنَىٰ مُنْشِداً قَوْلَ فَقِيهِ المَكِّيِّ: (**عشق بي عبادة نابتن**): مَنْ كَانَتْ عِبَادَتُهُ أَكْثَرَ كَانَت مَحَبَّتُهُ أَزْيَدَ.

وَقَالَ لِي: أَرَىٰ إِتْيَانَ **الرَّابِطَةِ** فِي حَالِ الخَوْفِ أَنْقَصَ مِنْهُ مِمَّا فِي حَالِ المَحَبَّةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِمَا أَنَّ مَشْرَبَ الغَوْثِ كَانَ عَلَىٰ المَحَبَّةِ قَلِيلَ الخَوْفِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ بَيَانِ قَوْلِ الحَافِظِ: إِنِّي إِذَا تَذَكَّرْتُ وَقْتَ كَوْنِي قَاضِياً بِ(سپاهرت) أَرَىٰ هَيْئَةَ المَجْلِسِ وَكَفَرَةَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فِي **رَابِطَتِي**، وَكَانَ خِطَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ البَيْانِ، وَذَكَرَ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ إِلَىٰ شَيْخِ طَاهِرٍ الآبِرِي رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ كَانَ مِنْ أَهْلِ المَجْلِسِ قَبْلَ إِرَادَتِهِ وَإِلَىٰ مُلَّا أَحْمَدَ الدَّمِلِيِّ وَهُوَ كَانَ مُدَرِّساً قَبْلُ.

– (إشـ٢٣٧ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (پيرم چمان) فِي صُحْبَتِهِ العَامَّةِ: مَنْ دَخَلَ صُحْبَةَ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الصُّحْبَةِ، أَيْ حَضَرَ مَجْلِسَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مُنْكِرِيهِمْ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ إِنْكَارِهِمْ، فَلَهُ نَفْعٌ البَتَّةَ، وَهُوَ أَنَّهُ يُحْفَظُ بِهِمَّتِهِمْ عَنِ الشَّقَاوَةِ.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٨٧)– (اعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ رَابِطَةِ الشَّيْخِ لِلْمُرِيدِ بِلَا تَكَلُّفٍ وَتَعَمُّلٍ عَلَامَةُ المُنَاسَبَةِ التَّامَّةِ بَيْنَ المُرْشِدِ وَالمُرِيدِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ، وَلَا طَرِيقَ أَقْرَبُ مِنْ طَرِيقِ الرَّابِطَةِ أَصْلاً، فَيَا سَعَادَةَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١٦)– (وَأَمَّا مُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالإِرْشَادِ، فَهِيَ عَلَىٰ عَكْسِ مُعَامَلَةِ ظُهُورِ الخَوَارِقِ، فَإِنَّ فِي مَقَامِ الإِرْشَادِ كُلَّمَا كَانَ النُّزُولُ أَكْثَرَ يَكُونُ الإِرْشَادُ أَكْمَلَ وَأَوْفَرَ، فَإِنَّ حُصُولَ المُنَاسَبَةِ بَيْنَ المُرْشِدِ وَالمُسْتَرْشِدِ لَازِمٌ فِي الإِرْشَادِ، وَهُوَ مَنُوطٌ بِالنُّزُولِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)– (إِفَادَتُنَا وَاسْتِفَادَتُنَا انْعِكَاسِيَّةٌ وَانْصِبَاغِيَّةٌ، يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ سَاعَةً فَسَاعَةً بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَيَتَنَوَّرُ بِأَنْوَارِهِ بِطَرِيقِ الانْعِكَاسِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٢)– (رِعَايَةُ آدَابِ الصُّحْبَةِ وَمُرَاعَاةُ شَرَائِطِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّىٰ يَكُونَ طَرِيقُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَفْتُوحاً وَبِدُونِهَا لَا نَتِيجَةَ لِلصُّحْبَةِ وَلَا ثَمَرَةَ لِلْمُجَالَسَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٥٣)– (لَمَّا أُرِيدَ إِرْجَاعُ الإِنْسَانِ الكَامِلِ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ إِلَىٰ العَالَمِ وَدَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ رُكِّبَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ البَشَرِيَّةُ وَالخَصَائِصُ الإِنْسَانِيَّةُ الزَّائِلَةُ بَعْدَ كَسْرِ سَوْرَةِ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِتَحْصُلَ المُنَاسَبَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَالَمِ بَعْدَ مَا زَالَتْ، وَيَفْتَحَ اللهُ بَابَ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَالَمِ بِتِلْكَ المُنَاسَبَةِ).

– (رِسَالَةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ لِلإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ اعْتِقَادَ المُرِيدِ أَفْضَلِيَّةَ شَيْخِهِ وَأَكْمَلِيَّتِهِ مِنْ ثَمَرَاتِ المَحَبَّةِ وَنَتَائِجِ المُنَاسَبَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ).

(١)– (الفقير: هو المُلَّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات).

وَنَقَلَ عَنِ الإِمَامِ[١] حَدِيث: ﴿ **المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحبَّ** ﴾ كَمَا نَقَلَهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ عَنِ الغَوْثِ فِي الإِشَارَةِ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ حُصُولِ يَأْسٍ لَهُ عَنْ حُصُولِ الرِّبحِ فِي هَذِهِ التِّجَارَةِ قَائِلاً: أَكْتَفِي بِخَتْمَتِهِ عَنِ الرِّبْحِ بِلَفْظِ: ﴿ **حَشْرُ المَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** ﴾ كَمَا هُوَ مَسْطُورٌ فِي (نَفَحَاتِ الأُنْسِ) لِمَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الجَامِيِّ وَفِي سَائِرِ كُتُبِ الحَدِيث. وَمَضَىٰ حَدِيثُ آخَرُ وَهُوَ: ﴿ **إِنَّ للهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَىٰ حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً، وَأَكْثَرَ تَسْبِيحاً، قَالَ: فَيقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ** ﴾[٢] أَيْ بِحُكْمِ: ﴿ **أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي** ﴾[٣].

وَ**الصُّحْبَةُ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ**[٤] كَمَا قَالَ نَاقِلاً عَنِ (الرَّشَحَاتِ) فِي رَشْحَةِ خُوَاجَهْ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ[٥]: لَابُدَّ مِنَ **الصُّحْبَةِ** كُلَّ يَوْمٍ وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ فَفِي كُلِّ يَوْمَيْنِ وَإِلَّا فَفِي كُلِّ أُسْبُوعٍ وَإِلَّا فَفِي كُلِّ شَهْرٍ وَإِلَّا فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَإِلَّا فَفِي كُلِّ سَنَتَيْنِ.

---

(١)– حديث: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحبَّ): (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤ – ١\٤٥ – ١\١٢٨ – ١\١٥٦ – ١\١٧٤ ....).

(٢)– بخاري وَمسلم.

– بخاري: (هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)– مسلم: (هُمُ القَوْمُ لَا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ).

– الطّبراني: (إِنَّ للهِ جُلَسَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ العَرْشِ وَكِلْتَا يَدَي اللهِ يَمِينٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ وُجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ وَلَا صِدِّيقِينَ) قِيل: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: (المُتَاحَبُّونَ بِجَلَالِ اللهِ تَعَالَىٰ).

(٣)– البيهقي وَحلية الأولياء: (قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا مُوسَىٰ، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي فَقَالَ: إِنِّي أَكُونُ عَلَىٰ حَالٍ أُجِلُّكَ عَنْهَا قَالَ: مَا هِيَ يَا مُوسَىٰ؟ قَالَ: عِنْدَ الغَائِطِ وَالجَنَابَةِ قَالَ: اذْكُرْنِي عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ).

(٤)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٦١)– (وَمَدَارُ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٠٣)– (صُحْبَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٢)– (رِعَايَةُ آدَابِ الصُّحْبَةِ وَمُرَاعَاةُ شَرَائِطِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّىٰ يَكُونَ طَرِيقُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَفْتُوحاً وَبِدُونِهَا لَا نَتِيجَةَ لِلصُّحْبَةِ وَلَا ثَمَرَةَ لِلْمُجَالَسَةِ).

(٥)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٣حة).

- (إشـ٢٣٨ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّهُ قَالَ (وَقْتَمَا قُلْتُ: إِنَّ فُلَاناً يُحِبُّ أَنْ يَتَشَرَّفَ بِطَرِيقَةِ الغَوْثِ وَلَكِنْ لَهُ مَانِعٌ دُنْيَوِيٌّ): إِنَّ المُحِبَّ مَحْسُوبٌ. وَقَالَ يُؤْتَىٰ بِرَجُلٍ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُسْأَلُ عَنْ خَيْرِهِ فَلَا يَرَىٰ خَيْراً، فَيُكَرَّرُ السُّؤَالُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لِي غَيْرُ أَنِّي كُنْتُ جَالِساً فِي مَوْضِعٍ فَرَأَيْتُ إِذَا قَدْ وَقَعَ عَلَيَّ ظِلٌّ فَنَظَرْتُ إِذَا هُوَ ظِلُّ صَاحِبِ قَلْبٍ، فَيُعْفَىٰ عَنْهُ وَيُغْفَرُ لَهُ بِبَرَكَةِ ذَلِكَ الظِّلِّ.

- (إشـ٢٣٩ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) فِي أَوَّلِ سَفَرِهِ إِلَىٰ (تكمان) فِي (زُوزَانَ) عَبْدَالِ آغَا مِنْ قَرْيَةِ (مُلَّا دَاوُدَ): أَرَدْتُ قَبْلَ الخُرُوجِ مِنْ (ترچونك) أَنْ أُؤَخِّرَ السَّفَرَ إِلَىٰ أَيَّامٍ فَتَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي عَمَلَكُمْ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: آمُرُهُمْ بِالخِدْمَةِ لِبَيْتِي كُلَّ يَوْمٍ سَاعَةً ثُمَّ لَاحَظْتُ فِي نَفْسِي كَيْفِيَّةَ تِلْكَ الخِدْمَةِ مِنَ الجُودَةِ وَالرَّدَاءَةِ فَأُلْقِيَ إِلَيَّ عِلْمٌ: أَنَّ شَرْطَ الشَّيْخِ الَّذِي يَأْمُرُ المُرِيدِينَ بِخِدْمَتِهِ أَنْ لَا يَكُونَ حُبُّهُ الخِدْمَةَ مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَا يَخْدُمُونَ فِيهِ يَكُونُ وَطَناً لَهُ، وَإِلَّا فَذَلِكَ مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ وَكَسْرِ الرَّقَبَةِ لَهُ، وَيَتَضَرَّرُ ذَلِكَ الشَّيْخُ بِتِلْكَ الخِدْمَةِ، وَتَكُونُ ضَرَراً لِلْمُرِيدِ أَيْضاً.

- (إشـ٢٤٠ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي ذَلِكَ (الزُّوزَانِ)[١] فِي كَيْفِيَّةِ **الرَّابِطَةِ الصُّورِيَّةِ**: هِيَ أَنَّهُ إِذَا ذَهَبَ المُرِيدُ **صُحْبَةَ الأُسْتَاذِ** يَذْهَبُ **بِإِخْلَاصٍ** تَامٍّ، وَيَعْلَمُ الشَّيْخَ فَانِياً، وَكُلَّ مَنْ هُنَاكَ مَقْبُولاً، وَيَكُونُ فِي **الطَّلَبِ**[٢]، ثُمَّ إِذَا ذَهَبَ لِدَارِهِ يَتَفَكَّرُ بِتِلْكَ الهَيْئَةِ أَوْ تِلْكَ البُقْعَةِ، فَإِنَّ مُلَاحَظَةَ بِقَاعِهِ نَافِعَةٌ أَيْضاً فِي جَمْعِ القَلْبِ، وَلَقَدْ لَاحَظْتُ بُقْعَةً مِنْ بِقَاعِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ فِي وَقْتِ اسْتِشْكَالِ نَفْعِ **رَابِطَةِ** كُلِّ بُقْعَةٍ مِنَ البِقَاعِ، فَتَفَكَّرْتُ بِبُقْعَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (وَهَذَا الفَقِيرُ[٣] يَظُنُّ أَنَّهَا خَلَاؤُهُ عَلَىٰ مَا سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الخِدْمَةِ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) فَظَهَرَ لِي أَنَّ رَابِطَةَ كُلِّ بُقْعَةٍ نَافِعَةٌ فِي جَمْعِ القَلْبِ مَادَامَ القَلْبُ مَحْفُوظاً عَنْ غَفْلَةِ تِلْكَ البُقْعَةِ.

- (إشـ٢٤١ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي ذَلِكَ (الزُّوزَانِ) أَيْضاً فِي أَنَّ الصِّدْقَ يُقَرِّبُ المُرِيدَ لَدَىٰ الأُسْتَاذِ، وَطَبْعَ الكَذِبِ يُبْعِدُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ مَنْ كَانَ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ بَطَلاً شَجِيعاً[٤] وَمُتَّحِدَ القَوْلِ وَالخَبَرِ وَمَكْشُوفَ الجَبْهَةِ أَيْ مِنْ أَجْلِ الصِّدْقِ فَاقْتَنُوهُ لِلطَّرِيقِ): إِنَّ فُلَاناً- أَعْنِي رَجُلاً (ترچونكيّاً)- رَجُلٌ مُخْلِصٌ وَمُحِبٌّ، وَأَكْثَرُ مَصْرُوفِ دَارِنَا عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ مُتَطَبِّعٌ بِطَبْعِ الكَذِبِ، وَلَا يَتَطَبَّعُ بِطَبْعِ الصِّدْقِ، فَضَرَرُهُ مِنْ ذَلِكَ. وَلَقَدْ كَانَ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ مُرِيدَانِ أَحَدُهُمَا صَرَفَ نِصْفَ مَالِهِ فِي مَحَاوِيجِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَذْهَبُ دَائِماً لِزِيَارَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مَاشِياً مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ فَرَسٍ، وَصَرَفَ أَكْثَرَ عُمْرِهِ فِي الطَّرِيقَةِ، وَكَانَ ذَا

---

(١)- (المناطق الشّماليّة الشّرقيّة الجبليّة الكثيرة الثّلوج من تركيّا يسمّونها زوزان).د.وحيد.

(٢)- (شِدَّةُ الطَّلَبِ)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - (إشـ٢٢١ـارة).

(٣)- (الفقير: هو المُلَّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ- خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ ومؤلّف كتاب الإشارات).

(٤)- (شَجُعَ، بالضَّمِّ، شَجاعةً: اشْتَدَّ عِنْدَ البأْسِ. وَالشَّجاعةُ: شِدَّةُ القَلْب في البأْسِ. وَرجلٌ شَجاعٌ وَشِجاعٌ وَأَشْجَعُ وَشَجِيعٌ)- لِسَانُ العَرَبِ.

أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ وَتعَمَّمَ بِعِمَامَةٍ بَيْضَاءَ، أَيْ مِنْ أَجْلِ كَسْرِ نَفْسِهِ مِنْ مُشْتَهَيَاتِ الدُّنْيَا، وَكَانَ بَعِيداً عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ مَوْتِهِ لِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَحَلِّياً بِطَبْعِ الصِّدْقِ. وَالآخَرُ لَمْ يَتْرُكْ مُجَالَسَةَ الحُكُومَةِ وَاخْتِلَاطَ الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ كَانَ رَجُلاً شَجِيعاً، فَكَانَ صَادِقاً مِنَ المُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ، بِحَيْثُ وَقَعَ بَيْنَ فِرْقَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِي وَفِرْقَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِهِ نِزَاعٌ فَحُبِسْنَا مَعاً فِي حَبْسٍ وَاحِدٍ، فَحَبَسَهُ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الرُّؤْيَا بِأَنَّ الحَقَّ بِيَدِنَا وَهُمْ لَيْسُوا عَلَىٰ الحَقِّ، وَأَرَاهُ إِطْلَاقَنَا مِنَ الحَبْسِ دُونَهُ، فَأَيْقَظَنِي فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخْبَرَنِي رُؤْيَاهُ وَقَالَ: إِنَّ الغَوْثَ يُطْلِقُكُمْ غَداً دُونَنَا، وَالجُنُوحُ جُنُوحُنَا مِنْ دُونِكُمْ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَهُ، وَكَانَ شُعُورُهُ بِذَلِكَ مُتَقَدِّماً عَلَىٰ شُعُورِنَا جَمِيعاً.

– (إشـ٢٤٢ـارة)– **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (طاشكسان): إِنِّي أَخَافُ عَلَىٰ إِخْلَاصِ فُلَانٍ مِنْ أَجْلِ قُبْحِ **الرَّابِطَةِ**، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ دَخْلِ الشَّيْطَانِ، وَلَقَدْ حَلَّتْ بِي تِلْكَ المُصِيبَةُ مِرَاراً فِي صُحْبَةِ الغَوْثِ قَبْلَ التَّرْكِ التَّامِّ مِنِّي، وَمِنْ تَلْوِينَاتِ النَّفْسِ، أَيْ كَالمُرِيدِ الَّذِي قَالَ لِأُسْتَاذِهِ: إِنِّي أَرَىٰ عَلَىٰ رَأْسِكَ فِي **الرَّابِطَةِ** أُذُنَيْنِ طَوِيلَيْنِ مِثْلَ أُذُنَيِ الحِمَارِ، فَأَمَرَهُ الأُسْتَاذُ بِقَطْعِهِمَا، فَلَمَّا قَطَعَهُمَا إِذَا قَدْ قَطَعَ أُذُنَيْهِ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّمَا رَأَىٰ نَفْسَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ الوَجْهِ وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ تَضَرَّرَ، بَلْ قَدْ يَقَعُ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ بَيَانِ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الطَّرِيقِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ هَذَا لِمُرِيدٍ عَرَضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قُبْحَ رَابِطَتِهِ**: قَدْ وَقَعَ خَلَلٌ فِي إِخْلَاصِكَ، فَاسْتَغْفِرِ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَاقْعُدْ فِي صَفِّ النِّعَالِ.

– (إشـ٢٤٣ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمَا: يَتَضَرَّرُ المُرِيدُ بِقَوْلِهِ لِصَاحِبِهِ لِإِصْلَاحِ إِخْلَاصِهِ بِأُسْتَاذِهِ مَا لَا يَعْتَقِدُهُ فِيهِ، أَوْ قَالَ لَهُ مَا رَأَىٰ فِيهِ الأُسْتَاذُ، لَا عَلَىٰ جِهَةِ النَّقْلِ بَلْ أَسْنَدَهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا. وَقَالَ لِي: إِذَا قُلْتَ هَكَذَا فَتَكَلَّمْ عَلَىٰ جِهَةِ الفَنَاءِ لِصِدْقِكَ. وَيَتَضَرَّرُ بِالأَدَبِ لِلْأُسْتَاذِ مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ ذَلِكَ الأَدَبِ فِيهِ لِيَتْبَعَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَيَأْخُذُوا الأَدَبَ لِأُسْتَاذِهِ. وَقَالَ لِي: قُلْ لِفُلَانٍ كَذَا، وَإِذَا قُلْتَ: فَقُلْ مِنَ الفَنَاءِ لِتَكُونَ صَادِقاً.

– (إشـ٢٤٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَفَرِهِ إِلَىٰ (خاليان) فِي بَيَانِ مُوجِبِ رَدِّ المُرِيدِ): إِنَّ الدَّرْوِيشَ أَمِينَ الشَّرْوَانِيَّ الَّذِي كَانَ خَلِيفَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الطَّالَبَانِيِّ رُدَّ لِمَا أَنَّهُ بَلَغَ حَدَّ الاسْتِغْنَاءِ عَنِ الشَّيْخِ، وَأَظُنُّ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كَانَ قَهْرَ المَشَايِخِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ لِمَا أَنَّهُ كَانَ أَوَّلاً مُرِيدَ الشَّيْخِ صَالِحِ السِّبْكِيِّ خَلِيفَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ الجَزَرِيِّ خَلِيفَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ، فَتَرَكَهُ وَذَهَبَ لِأَخْذِ الطَّرِيقَةِ الرِّفَاعِيَّةِ. وَكَذَلِكَ كَانَ سَبَبُ رَدِّ شَيْخِ عَبْدِ الوَهَابِ[1] خَلِيفَةِ حَضْرَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ أَنَّهُ اسْتَغْنَىٰ عَنْ شَيْخِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(١)– (الكواكب الدّريّة عَلَىٰ الحدائق الورديّة في حقائق أجلّاء النَّقْشَبَنْدِيَّة: ص: ٦٧١).

وَلَا شَيْءَ أَعْظَمَ عِنْدِي مِنْ أَنْ لَا يُحِسَّ وَلَا يَشْعُرَ المَقْهُورُ بِالضَّرَرِ، وَلَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ وَنُقْصَانِهِ، أَيْ حَتَّىٰ يَلْتَجِئَ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ. فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللهِ مِنْ قَهْرِ الكُبَرَاءِ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِي مِنْ مَرَضَيْنِ، شِدَّةِ الجَلَالِ وَعَدَمِ اشْتِدَادِ الخَوْفِ. فَقَالَ: ذَانِكَ المَرَضَانِ لَيْسَا بِشَيْءٍ، بَلِ المَرَضُ الشَّدِيدُ أَنَّكَ مُشْتَغِلٌ بِالجَوَابِ وَقْتَ ذِكْرِ مَعَائِبِكَ، وَفِي ذَلِكَ خَطَرٌ عَظِيمٌ.

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ قَهْرَهُمْ لَيْسَ بِاخْتِيَارِهِمْ، وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّهُمْ إِذَا أَخَذَهُمُ القَهْرُ فِي مَقْهُورٍ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَىٰ خِدْمَتِهِ وَرِيَاضَتِهِ وَتَأَذِّيهِ فِي سَبِيلِهِمْ، وَلَا يَبْقَىٰ لَهُمُ التِفَاتٌ إِلَىٰ أَنَّهُ يُؤَدِّي مَعَاذَ اللهِ لِسَلْبِ الإِيمَانِ وَلَوْ كَانَ مَنْ كَانَ. ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مُوجِبَاتُ العُذْرِ أَيْ وَالقَهْرِ العَظِيمِ المُؤَدِّي إِلَىٰ الرَّدِّ مَعَاذَ اللهِ، أَنْ لَا يَرَىٰ المُرِيدُ عَيْبَ نَفْسِهِ وَنَقْصَهَا، أَوْ أَنْ لَا يَرَىٰ لُطْفَ الأُسْتَاذِ عَلَيْهِ مَعَاذَ اللهِ، أَوْ أَنْ لَا يُحِبَّ أَتْبَاعَ أُسْتَاذِهِ، أَوْ أَنْ يَتَّخِذَ شَيْئاً فِي مُقَابَلَةِ الأُسْتَاذِ مَحْبُوباً لِلْقَلْبِ كَائِناً مَا كَانَ وَلَوْ كَانَ ابْنَهُ أَوْ كِتَاباً، بِشَرْطِ أَنْ يَحْصُلَ فِي ذَلِكَ المَيْلِ وَالمَحَبَّةِ مُقَابَلَةٌ مَعَ الأُسْتَاذِ، وَمَا يَحْصُلُ فِي المَيْلِ إِلَيْهِ المُقَابَلَةِ مَعْلُومٌ.

وَمُوجِبَاتُ اللُّطْفِ الشَّفَقَةُ عَلَىٰ أَتْبَاعِ الأُسْتَاذِ، وَلَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، وَطَلَبُ النِّسْبَةِ مِنْهُمْ، وَلَا شَيْءَ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا. وَأَكَّدَ الأَفْضَلِيَّةَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَقُولَ: ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَىٰ المُرِيدِ.

وَلَكِنْ كَانَ السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ رَحِيماً لَا يَقْطَعُ النِّسْبَةَ عَنْ مُسْتَحَقِّيهِ مِنَ الخُلَفَاءِ النَّاقِصِينَ، بَلْ كَانَ يَأْخُذُ مِنْهُمُ الشَّوْكَةَ وَيَتْرُكُهُمْ. وَقَالَ: إِنَّ المَصْلَحَةَ مِنْ وَضْعِ الخُلَفَاءِ النَّاقِصِينَ(١) نَفْعُ العَوَامِّ، فَإِنَّ نَفْعَهُمْ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١١)– (وَالإِجَازَةُ الَّتِي صَدَرَتْ لَكَ وَلِغَيْرِكَ مَشْرُوطَةٌ بِالشُّرُوطِ وَمَنُوطَةٌ بِحُصُولِ العِلْمِ بِمَرْضَاتِهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّهُ مَا جَاءَ بَعْدُ وَقْتُ الإِجَازَةِ المُطْلَقَةِ، فَيَنْبَغِي رِعَايَةُ تِلْكَ الشُّرُوطِ إِلَىٰ وُرُودِ ذَلِكَ الوَقْتِ، وَالشَّرْطُ هُوَ الإِخْبَارُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١١)– (اعْلَمْ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ إِجَازَةِ بَعْضِ المُخْلِصِينَ هُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ المُجَازُ دَلِيلاً وَهَادِياً إِلَىٰ طَرِيقِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا لِجَمَاعَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي فَشَتْ فِيهِ الضَّلَالَةُ وَعَمَّتْ، وَيَشْتَغِلُ هُوَ أَيْضاً بِاتِّفَاقِ هَؤُلَاءِ الطَّلَبَةِ وَيَتَرَقَّىٰ وَيَسْعَىٰ مُحَافِظاً عَلَىٰ هَذِهِ النِّسْبَةِ، وَيَجْتَهِدُ لِأَنْ يَكُونَ المُسْتَرْشِدُونَ أَيْضاً مُتَشَرِّفِينَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ، لَا أَنَّ الإِجَازَةَ تُوقِعُهُ فِي تَوَهُّمِ الكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ وَتَمْنَعُهُ مِنَ المَقْصُودِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٤)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ أَكَابِرَ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ يُجِيزُونَ بَعْضَ مُرِيدِيهِمْ بِنَوْعِ إِجَازَةٍ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَىٰ مَقَامِ المَشْيَخَةِ بِمُلَاحَظَةِ بَعْضِ المَصَالِحِ، وَيُجَوِّزُونَ فِي حَقِّهِ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ لِلطَّالِبِينَ فِي الجُمْلَةِ لِيَطَّلِعَ عَلَىٰ الأَحْوَالِ وَالوَاقِعَاتِ، وَيَلْزَمُ الشَّيْخُ المُقْتَدَىٰ بِهِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّجْوِيزِ أَنْ يَأْمُرَ ذَلِكَ المُرِيدَ المُجَازَ بِالاحْتِيَاطِ وَكَشْفِ مَوَادِّ الغَلَطِ بِالتَّأْكِيدِ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَىٰ نَقْصِهِ دَائِماً وَإِظْهَارِ عَدَمِ تَمَامِيَّتِهِ وَكَمَالِهِ بِالمُبَالَغَةِ، فَإِنْ تَسَاهَلَ الشَّيْخُ فِي إِظْهَارِ الحَقِّ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ يَكُونُ خَائِناً، وَإِنْ سَاءَ ذَلِكَ المُرِيدُ يَكُونُ مَخْذُولاً، أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ رِضَا الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا مَنُوطٌ بِرِضَا الشَّيْخِ، وَسَخَطَهُ تَعَالَىٰ مَرْبُوطٌ بِسَخَطِهِ، مَا هَذِهِ المُصِيبَةُ، وَأَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ؟ أَمَا فَهِمُوا أَنَّ الانْقِطَاعَ عَنَّا إِلَىٰ أَيْنَ يَنْجَرُّ؟ فَإِنْ يَنْقَطِعُوا عَنَّا إِلَىٰ مَنْ يَتَّصِلُونَ؟).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٥)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ لَمَّا كَانَ فِيهِ انْدِرَاجُ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ صَارَ يَقَعُ وَيَحْصُلُ لِمُبْتَدِئِي هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي فِي الابْتِدَاءِ أَحْوَالٌ شَبِيهَةٌ بِأَحْوَالِ المُنْتَهِينَ، بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ التَّمْيِيزُ وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الأَحْوَالِ إِلَّا لِعَارِفٍ لَهُ حِدَّةُ النَّظَرِ، فَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَنْبَغِي إِجَازَةُ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ لِأَصْحَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ اعْتِمَاداً عَلَىٰ حُصُولِهَا، فَإِنَّ ضَرَرَ أَصْحَابِ الأَحْوَالِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ فَوْقَ ضَرَرِ مُسْتَرْشِدِيهِمْ، لِاحْتِمَالِ الامْتِنَاعِ عَنِ التَّرَقِّي بِتَخَيُّلِ البُلُوغِ مَرْتَبَةَ الكَمَالِ، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُوقِعَهُ حُصُولُ الجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ مَقَامِ الإِرْشَادِ فِي بَلَاءٍ عَظِيمٍ، فَإِنَّ نَفْسَهُ الأَمَّارَةَ بَاقِيَةٌ عَلَىٰ كُفْرِهَا لَمْ تَحْصُلْ لَهَا التَّزْكِيَةُ بَعْدُ).

مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمْ مِنَ الكُمَّلِ[1]، فَإِذَا تَمَّ النَّفْعُ وَبَقَوْا عَلَىٰ السَّدَادِ أَبْقَوهُمْ، وَإِلَّا قَطَعُوا عَنْهُمُ النِّسْبَةَ العَزِيزَةَ، أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مِنْ قَهْرِهِمْ آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

– (إشـ٢٤٥ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (نُورْشِين) (فِي المَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ صَفِّهِ بَعْدَ السَّلَامِ بَعْضُ الأَصْحَابِ، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا قَاعِداً وَقْتَ الصَّلَاةِ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِأَنْ أَدْخُلَ الصَّفَّ الثَّانِي خَلفَ صَفِّهِ، وَكُنَّا نَنْتَظِرُ لِانْتِقَالَاتِهِ فِي أَفْعَالِ الصَّلَاةِ مُنْتَقِلِينَ بَعْدَهُ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ سُنِّيَّتِهِ فِي عَتَبَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَلَىٰ وَجْهِ القَهْرِ وَالعِتَابِ): مَنْ فَعَلَ هَكَذَا فَلَيْسَ لِي، بَلْ فَعَلَ مَا فَعَلَ لِنَفْسِهِ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْعٌ وَنِسْبَةٌ، فَإِنَّ فِي دُخُولِ الصَّفِّ الأَوَّلِ وَعَدَمِ التَّخَلُّفِ وَالجَرْيِ فِي الانْتِقَالَاتِ مَعَ الإِمَامِ مِنْ غَيْرِ انْتِظَارِ لِي، وَعَدَمِ الخُرُوجِ مِنَ الصَّفِّ إِلَىٰ الفَرَاغِ مِنَ التَّسْبِيحِ، وَاخْتِيَارُ الصَّفِّ الأَوَّلِ مَا أَمْكَنَ عِبَادَةٌ، وَهِيَ أَعْلَىٰ وَأَفْضَلُ فَلَا تُتْرَكُ. كَمَا أَوْصَىٰ مِرَاراً أُخَرَ بِتَرْجِيحِ العِبَادَةِ عَلَىٰ العُبُودِيَّةِ وَعَدَمِ تَرْكِهَا لَهَا.

وَقَالَ: لَا أُحِبُّ أَنْ يَنْصَرِفَ الإِمَامُ عِنْدَ الفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَىٰ القَوْمِ وَإِنْ كُنْتُ فِيهِمْ أَيْضاً حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَلَا يَنْصَرِفُ وَلَا يَتْرُكُ مُصَلَّاهُ بِنَقْلِ الرَّكْبَتَيْنِ عَنْ مَوْضِعِهِ لِيَحْصُلَ لَهُ الإِحْيَاءُ لِلْاتِّبَاعِ.

وَقَالَ بَعْدَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ القُدْسِيَّةِ بِيَوْمٍ: لَا يَتْرُكُ أَحَدٌ مُصَلَّاهُ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِنَقْلِ الرَّكْبَتَيْنِ إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ اتِّبَاعاً لِلسُّنَّةِ السَّنِيَّةِ[1] وَثَوَاباً مِثْلَ ثَوَابِ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ. وَأَجَابَنِي لَمَّا

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١٦)- (وَكَثِيراً مَا تَقَعَ إِفَادَةُ الطَّالِبِينَ مِنْ مُتَوَسِّطِي هَذَا الطَّرِيقِ مَا لَا يَتَيَسَّرُ مِنَ المُنْتَهِينَ غَيْرِ المَرْجُوعِينَ، فَإِنَّ فِي المُتَوَسِّطِينَ زِيَادَةَ مُنَاسَبَةٍ لِلْمُبْتَدِئِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ المُنْتَهِينَ غَيْرِ المَرْجُوعِينَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٧)- (هَذَا فَإِذَا نَزَلَ الشَّيْخُ الكَامِلُ إِلَىٰ مَقَامِ القَلْبِ تَحْصُلُ لَهُ المُنَاسَبَةُ بِالعَالَمِ بِوَاسِطَةِ البَرْزَخِيَّةِ، وَيَكُونُ وَاسِطَةً لِحُصُولِ الكَمَالَاتِ لِمُسْتَعِدِّي الكَمَالَاتِ، وَحَيْثُ كَانَ المَجْذُوبُ المُتَمَكِّنُ أَيْضاً فِي مَقَامِ القَلْبِ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالعَالَمِ لَا يَبْخَلُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَىٰ أَهْلِ العَالَمِ، وَقَدِ اكْتَسَبَ نَصِيباً مِنَ الانْجِذَابِ وَحَصَّلَ المَحَبَّةَ وَإِنْ كَانَا قَلْبِيَّيْنِ، فَلَا جَرَمَ انْكَشَفَ لَهُ طَرِيقُ الإِفَادَةِ، بَلْ أَقُولُ: إِنَّ كَمِّيَّةَ إِفَادَةِ المَجْذُوبِ المُتَمَكِّنِ أَزْيَدُ مِنْ كَمِّيَةِ إِفَادَةِ المُنْتَهِي المَرْجُوعِ، وَكَيْفِيَّةَ إِفَادَةِ المُنْتَهِي المَرْجُوعِ أَزْيَدُ مِنْ كَيْفِيَّةِ إِفَادَةِ المَجْذُوبِ، فَإِنَّ المُنْتَهِيَ المَرْجُوعَ وَإِنْ حَصَلَتْ لَهُ المُنَاسَبَةُ بِالعَالَمِ لَكِنَّهَا فِي الصُّورَةِ فَقَطْ وَفِي الحَقِيقَةِ هُوَ مُفَارِقُهُ وَمُنْصَبِغٌ بِلَوْنِ الأَصْلِ وَبَاقٍ بِهِ، وَمُنَاسَبَةُ هَذَا المَجْذُوبِ بِالعَالَمِ فِي الحَقِيقَةِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ أَفْرَادِ العَالَمِ وَبَاقٍ بِالبَقَاءِ الَّذِي بِهِ بَقَاءُ العَالَمِ، فَبِوَاسِطَةِ المُنَاسَبَةِ الحَقِيقِيَّةِ تَكُونُ اسْتِفَادَةُ الطَّالِبِينَ مِنْهُ أَكْثَرَ بِالضَّرُورَةِ، وَمِنَ المُنْتَهِي المَرْجُوعِ أَقَلَّ، وَلَكِنْ إِفَادَةُ كَمَالِ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَخْصُوصَةٌ بِالمُنْتَهِي، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ المُنْتَهِي فِي كَيْفِيَّةِ الإِفَادَةِ أَرْجَحَ، وَأَيْضاً لَيْسَ فِي المُنْتَهِي هِمَّةٌ وَتَوَجُّهٌ فِي الحَقِيقَةِ، وَالمَجْذُوبُ صَاحِبُ هِمَّةٍ وَتَوَجُّهٍ، فَيُقَدِّمُ أُمُورَ الطَّالِبِينَ وَيُرَقِّيهِمْ بِالهِمَّةِ وَالتَّوَجُّهِ، وَإِنْ لَمْ يُبْلِغْهُمْ حَدَّ الكَمَالِ، وَأَيْضاً إِنَّ نِهَايَةَ التَّوَجُّهِ الَّذِي يَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ مِنَ المَجْذُوبِينَ هِيَ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ السَّابِقُ لِلرُّوحِ الَّذِي نَسُوهُ، فَيَتَذَكَّرُونَهُ فِي صُحْبَتِهِمْ، وَيَحْصُلُ ثَانِياً بِطَرِيقِ الانْدِرَاجِ فِي التَّوَجُّهِ القَلْبِيِّ، بِخِلَافِ التَّوَجُّهِ الحَاصِلِ فِي صُحْبَةِ المُنْتَهِينَ، فَإِنَّهُ تَوَجُّهٌ حَادِثٌ لَمْ يَكُنْ مَوْجُوداً قَبْلَ ذَلِكَ أَصْلاً، وَكَانَ مَوْقُوفاً عَلَىٰ فَنَاءِ الرُّوحِ بَلْ عَلَىٰ بَقَائِهَا بِالوُجُودِ الحَقَّانِيِّ فَلَابُدَّ وَأَنْ يَكُونَ التَّوَجُّهُ الأَوَّلُ سَهْلَ الحُصُولِ، وَالتَّوَجُّهُ الثَّانِي مُتَعَسِّرَ الوُجُودِ، وَكُلُّ مَا هُوَ أَسْهَلُ فَهُوَ أَزْيَدُ، وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَعَسِّرٌ فَهُوَ أَقَلُّ، وَمِنْ هُنَا قَالُوا: إِنَّ الشَّيْخَ المُقْتَدَىٰ بِهِ لَيْسَ بِوَاسِطَةٍ فِي تَحْصِيلِ جِهَةِ الجَذْبَةِ، فَإِنَّ تِلْكَ النِّسْبَةَ كَانَتْ حَاصِلَةً لَهُ أَوَّلاً وَصَارَ مُحْتَاجاً إِلَىٰ التَّنْبِيهِ وَالتَّعْلِيمِ بِوَاسِطَةٍ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِمِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ: شَيْخُ التَّعْلِيمِ لَا شَيْخُ التَّرْبِيَةِ، وَفِي جِهَةِ السُّلُوكِ لَابُدَّ مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدًى بِهِ لِقَطْعِ مَنَازِلِ السُّلُوكِ، وَتَرْبِيَتُهُ ضَرُورِيَّةٌ فِيهَا. لَا يَجُوزُ لِشَيْخٍ مُقْتَدًى بِهِ أَنْ يَأْذَنَ لِمِثْلِ هَذَا المَجْذُوبِ المُتَمَكِّنِ بِالإِجَازَةِ العَامَّةِ، وَأَنْ يُجْلِسَهُ فِي مَقَامِ التَّكْمِيلِ وَالمَشْيَخَةِ، فَإِنَّ بَعْضَ الطَّالِبِينَ يَكُونُ اسْتِعْدَادُهُمْ عَالِياً جِدّاً، وَتَكُونُ قَابِلِيَّتُهُمْ لِلْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَتَمِّ، فَإِنْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا الطَّالِبِ فِي صُحْبَةِ ذَلِكَ المَجْذُوبِ يُحْتَمَلُ أَنْ يُضَيِّعَ ذَلِكَ الاسْتِعْدَادَ فِيهِ، وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ تِلْكَ القَابِلِيَّةُ).

سَأَلْتُهُ: بِ(هَلْ تَكُونُ تَغْيِيرُ هَيْئَةِ القُعُودِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَالٍ وَانْصِرَافٍ مُغَيِّرًا لِلسُّنَّةِ): بِ(أَظُنُّ أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ رَافِعاً لَهَا عَلَىٰ مُسِنِّهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ).

– (إشـ٢٤٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي بُسْتَانِ خَلِيلِ آغَا فِي (نُورْشِينَ) لَمَّا جَرَىٰ البَحْثُ بَيْنَنَا مِنْ عَدَمِ النَّفْعِ لَنَا عَلَىٰ وَجْهِ الشِّكَايَةِ): إِنَّ الكَمَالَ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ عَدَمِ الكَمَالِ وَنَقَائِصِ النَّفْسِ وَعُيُوبِهَا، وَإِدْرَاك الكَمَالَاتِ للهِ تَعَالَىٰ، وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الوُجُودِ.

– (إشـ٢٤٧ـارة)– **وَقَالَ** نَاقِلاً عَنِ الشَّيْخِ خَالِدٍ خَلِيفَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ– وَقْتَ العِتَابِ عَلَىٰ قَوْمِ مُوسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ قِبْطِيٍّ وَإِسْرَائِيلِيٍّ– مَحَبَّةٌ وَصَدَاقَةٌ، فَلَمَّا عَطَشَ القِبْطِيُّ غَايَةَ العَطَشِ وَكُلَّمَا قَصَدَ مَاءً صَارَ دَماً، اسْتَمَدَّ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ بِجُرْعَةِ مَاءٍ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ صَارَ دَماً أَيْضاً، فَقَالَ القِبْطِيُّ: اجْعَلِ المَاءَ فِي فِيكَ وَأَدْخِلْهُ فِي فِيَّ، فَلَمَّا فَعَلَ كَذَلِكَ صَارَ دَماً أَيْضاً فِي فِيهِ، فَشَكَىٰ القِبْطِيُّ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَقَالَ: لَيْسَ لِي إِخْلَاصٌ حَتَّىٰ أُسْلِمَ؟ فَقَالَ: ادْعُ حَتَّىٰ يَحْصُلَ لَكَ إِخْلَاصٌ، فَقَالَ: إِنَّ فَمِي نَجِسٌ لَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهِ، بَلِ ادْعُ أَنْتَ لِي، فَدَعَا لَهُ فَحَصَلَ لَهُ إِخْلَاصٌ فَأَسْلَمَ فِي الحَالِ. وَقَالَ: قَالَ: كُلَّمَا جَاءَ وَقْتُ الصُّحْبَةِ أَحْسَبُ نَفْسِي كَأَنِّي ذَلِكَ القِبْطِيُّ وَأَحْسَبُ أَهْلَ الصُّحْبَةِ كُلَّهُمْ كَأَنَّ كُلّاً مِنْهُمْ ذَلِكَ الإِسْرَائِيلِيُّ، فَأُدْخِلُ نَفْسِي تَحْتَ ظِلَالِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَحْصُلَ لِي إِخْلَاصٌ فَتَأْتِيَنِي نَفْحَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِهِمَّتِهِمْ.

– (إشـ٢٤٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (عَلَىٰ بَابِ مَسْجِدِ (نُورْشِين) وَقْتَ شِكَايَةِ بَعْضٍ مِنَّا أَنْفُسَهُمْ عَلَىٰ عَدَمِ الصَّبْرِ عَلَىٰ الطَّاعَةِ وَالعَمَلِ وَمُعَانَاةِ تَطْوِيلِهِمَا، دُونَ بَعْضٍ حَيْثُ كَانَ لَهُمْ تَوْفِيقٌ بِحَمْدِ اللهِ عَلَىٰ ذَلِكَ مُخَاطِباً مَعَنَا): يَجِبُ عَلَىٰ كُلٍّ مِنَ الفَرِيقَيْنِ شَيْئَانِ:

أَمَّا الَّذِينَ وُفِّقُوا لِلْعَمَلِ وَالطَّاعَةِ دُونَ أَصْحَابِهِمْ، فَعَلَيْهِمْ شُكْرٌ وَاسْتِغْفَارٌ، أَمَّا الشُّكْرُ فَعَلَىٰ نِعْمَةِ التَّوْفِيقِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَأَمَّا الاسْتِغْفَارُ فَمِنْ مَعْصِيَةِ عَدَمِ صُدُورِ طَاعَةٍ لَائِقَةٍ بِجَنَابِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْهُ، وَيُلَاحِظُ دَائِماً فِي

---

(١)– مسلم وَأبو داود وَالترمذي وَالنّسائي وَابن حبّان وَأحمد وَالبيهقي وَالطّبراني: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيراً (كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ) وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

– الترمذي: (مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللهِ).

– أحمد: (مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ المَغْرِبِ وَالصُّبْحِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِرْزاً مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشِّرْكَ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلاً، إِلَّا رَجُلاً يَفْضُلُهُ، يَقُولُ: أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ).

نَفْسِهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَعْطَىٰ لَهُ التَّوْفِيقَ وَالصَّبْرَ وَالقُوَّةَ عَلَىٰ الطَّاعَةِ، وَهُوَ يَعْبُدُ وَيَعْمَلُ دَائِماً وَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ وَلَوْ فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ مَا يَلِيقُ بِعَظِيمِ شَأْنِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَكَأَنَّهُ يَصْرِفُ قُوَّةَ الطَّاعَةِ فِي المَعَاصِي، فَيَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَلِكَ القُصُورِ، وَيَطْلُبُ النِّسْبَةَ مِنْ صَاحِبِهَا الَّذِي لَا يَقْدِرُ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ الطَّاعَةِ وَالعَمَلِ الصُّورِيِّ وَيَهَبُ نَفْسَهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي بِالمَسْجِدِ وَفِي جَنْبِهِ نَائِمٌ فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ وَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَائِلاً: نَفْسُكَ فِدَاءٌ لِمَنْ نَامَ فِي جَنْبِكَ، لَوْلَاهُ وَلَوْلَا الخَوْفُ مِنْهُ عِنْدِي لَجِئْتُ إِلَيْكَ وَسَلَبْتُ إِيمَانَكَ.

وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يُوَفَّقُوا لِلصَّبْرِ عَلَىٰ مُعَانَاةِ النَّفْسِ بِالعَمَلِ وَالطَّاعَةِ، فَيَسْتَغْفِرُونَ دَائِماً عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَا يُخْلِيهِمْ سَاعَةً مِنْ نِعْمَةٍ وَهُمْ لَا يُخْلُونَ سَاعَةً مِنْ مَعْصِيَتِهِ تَعَالَىٰ وَتَرْكِ عِبَادَتِهِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَيَشْكُرُونَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَنْ جَعَلَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ أَهْلِ التَّوْفِيقِ، عَسَىٰ أَنْ يُنْجِيهِمْ مِنْ عِقَابِهِ الأَلِيمِ بِهِمَّتِهِمْ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ النِّسْبَةَ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَيَحْسَبُوا كَأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ ظِلٌّ سِوَىٰ ظِلَالِهِمْ، فَهُمْ يَهْرُبُونَ مِنَ الحَرِّ إِلَىٰ ظِلِّهِمْ.

– (إشـ٩٤٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (عَلَىٰ بَابِ ذَلِكَ المَسْجِدِ): التُّرَابُ عَلَىٰ رَأْسِ مُرِيدٍ يَدَّعِي لَهُ مَرْتَبَةً سِوَىٰ التَّبَعِيَّةِ، فَإِنَّ التَّبَعِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ ظَاهِرِيَّةً فَقَطْ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ مَرْتَبَةٍ، فَإِنَّهَا تَقْتَضِي الحَشْرَ مَعَ المَحْبُوبِ وَدُخُولَ الجَنَّةِ مَعَهُ وَلَوْ بَعْدَ مِقْدَارٍ مِنَ العَذَابِ، وَالمَجَالَسَةَ مَعَهُ فِي الجِنَانِ، وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ مَرْتَبَةٍ وَمَقَامٍ، وَلَابُدَّ أَنْ لَا يَأْمَنَ فِي مَقَامِ التَّبَعِيَّةِ عَنْ قَهْرِ الحَبِيبِ كَمَا قَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ المُرِيدُ كَالحَيَوَانِ الَّذِي يُسَمَّىٰ بِـ(سياه گوش) يَلْزَمُ الأَسَدَ وَلَا يَقْرُبُهُ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَمَّا مُلَازَمَةُ الأَسَدِ فَلِضَعْفِي عَنْ مُقَاوَمَةِ الحَيَوَانَاتِ وَهُمْ يَقْصُدُونَنِي، وَأَمَّا عَدَمُ قُرْبِهِ فَلِأَنَّ الأَسَدَ حَيَوَانٌ غَيُورٌ أَخَافُ أَنْ يَصْدُرَ مِنِّي سُوءُ أَدَبٍ فَيُهْلِكَنِي بِمَخَالِبِهِ إِنْ كُنْتُ قَرِيباً مِنْهُ. وَقَالُوا: لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ المُرِيدُ كَالدَّجَاجَةِ تَكُونُ فِي بَيْتِ صَاحِبِهَا دَائِماً وَتَسْتَأْنِسُ بِتَبَعِيَّتِهِمْ، وَلَا تَأْمَنُ مِنْ مَكْرِهِمْ قَطُّ، فَلَا تَسْتَأْهِلُ مَعَ كَوْنِهَا أَهْلِيَّةً، فَلِذَلِكَ تَرَىٰ صَاحِبَهَا لَا يَتْرُكُ تَرْبِيَتَهَا قَطُّ، بِخِلَافِ سَائِرِ الحَيَوَانَاتِ، فَوَحْشِيُّهُمْ لَا يَسْتَأْهِلُ بِحَالٍ، وَإِذَا اسْتَأْهَلُوا لَا يَتَوَحَّشُونَ قَطُّ وَلَا يُخْرِجُونَ قَدَماً مِنْ مَقَامِ الأُنْسِ بِأَهْلِ البَيْتِ، فَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ يَتْرُكُونَ تَرْبِيَتَهُمْ بَعْدَ الاسْتِيهَالِ، وَتَرَىٰ أَكْثَرَ النَّاسِ غَيْرَ مُلْتَفِتِينَ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ بَعْضٌ تَرَاهُمْ يَنْقَطِعُونَ، أَيْ بِالمَوْتِ وَغَيْرِهِ عَنْ بَابِهِمْ فِي قَرِيبِ الزَّمَانِ بِخِلَافِ الدَّجَاجَةِ.

وَرَأَيْتُ الغَوْثَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي جَذْبَةٍ دَائِمَةٍ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ وَلَا اطَّلَعْتُ عَلَىٰ أَنَّهُ فَرَغَ مِنَ الجَذْبَةِ وَقْتاً مَا، وَلَا رَأَيْتُ وَقْتاً لِغَفْلَتِهِ قَطُّ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَانَ لَا يَتْرُكُ **الرَّابِطَةَ** قَطُّ، وَكَانَ لَا يَتْرُكُ مَقَامَ التَّبَعِيَّةِ. فَسَأَلَهُ هَذَا الفَقِيرُ العَاصِي إِبْرَاهِيمُ[١] عَنْ كَيْفِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ فِي الجَذْبَةِ؟ وَقَدْ كَانَ هُنَاكَ فَانُوسٌ بِيَدِ رَجُلٍ يُسَمَّىٰ

---

(١)– (الفقير: هو المُلّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّس سِرُّهُ ومؤلِّف كتاب الإشارات).

بِمُحَمَّدٍ نَسْتَضِيئُ بِهِ. فَقَالَ: كَمَا أَنَّنَا يَرَىٰ بَعْضُنَا بَعْضاً وَالحَالُ أَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَةَ لَيْسَتْ بِرُؤْيَتِنَا بَلْ بِوَاسِطَةِ شَمْعِ مُحَمَّدٍ، فَإِذَا رَفَعَ فَانُوسَهُ بَقِينَا فِي ظُلْمَةٍ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ مُلَّا مُحَمَّدٍ ميرزا قژو:

كَـــوْرَا مِـــنْ سَـــكْنِي لِبَـــرْ چرَايِي ژ سَرِي حَتىٰ پيَانْ مِنْ بَالَا خَوه دِدَا يِي

وَقَالَ: قَدْ أَرَادَ بِالشَّمْعِ الغَوْثَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَبِالمَحْبُوبِ البَيْضَاءِ السَّيِّدَ طه قُدِّسَ سِرُّهُ، حَيْثُ قَالَ: مَا عَرَفْتُ السَّيِّدَ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أَيْ فَيَرَىٰ المُرِيدُ جَذْبَتَهُ مِنْ جَذْبَاتِ الأُسْتَاذِ، فَإِذَا قَطَعَ بَقِيَ المُرِيدُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ جَذْبَةٍ وَعِرْفَانٍ.

– (إشـ٢٥٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ سَطْحِ دَارِهِ بِالنِّسْبَةِ العَلِيَّةِ أَبَّدَهَا اللهُ: لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُبْتَلَىً لَا مَحَالَةَ إِمَّا بِبَلَاءِ العَمَلِ أَوْ بِالمَصَائِبِ فَقَطْ أَوْ بِهِمَا مَعاً عَلَىٰ وَفْقِ المَرَاتِبِ. فَاسْتَفْسَرْتُهُ عَنْ بَلَاءِ العَمَلِ، فَقَالَ: ذَلِكَ عَدَمُ الفَرَاغِ مِنْهُ. فَقُلْتُ: أَذَلِكَ عَلَىٰ وَفْقِ مَا قُلْتُمْ قَبْلَ هَذِهِ الكَلِمَةِ القُدْسِيَّةِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُصِيبَهُ بَلَاءٌ فَلَا يَفْرُغْ قَلْبُهُ عَنِ الجَذْبَةِ، فَإِنَّ الحَقَّ جَلَّ وَعَلَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَ قَلْباً مَشْغُولاً بِهِ عَنْهُ بِالمَصَائِبِ. فَقَالَ رُوحِي فِدَاهُ: نَعَمْ، كَانَ نَقْلُ الغَوْثِ كَذَلِكَ.

– (إشـ٢٥١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (زيرناك) فِي دَارِهِ بَعْدَمَا أَمَرَنِي بِالصُّلْحِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَصَالَحْتُ بَيْنَهُمَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ صَاحِبَ الدَّعْوَىٰ لَمْ يَرْضَ بِالصُّلْحِ بَعْدَ تَمَامِهِ، وَقَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَالَ عَنِّي إِلَىٰ صَاحِبِي، وَكَانَ صَاحِبُهُ أَيْضاً غَيْرَ رَاضٍ): إِنَّ عَلَامَةَ الإِصْلَاحِ للهِ أَنْ لَا يَرْضَىٰ الطَّرَفَانِ، وَعَلَامَةُ كَوْنِهِ لَا للهِ أَنْ يَرْضَىٰ الطَّرَفَانِ، وَإِذَا كَانَ هَكَذَا لَكَانَ أَوْلَىٰ كَمَا يُفْهِمُ، يَعْنِي مَوْضِعَ أَنْ يَرْضَىٰ الطَّرَفَانِ أَنْ يَرْضَىٰ طَرَفٌ وَاحِدٌ، إِنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ إِصْلَاحَكَ كَانَ للهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّ هَذَا الصُّلْحَ كَانَ ثَقِيلاً عَلَيَّ، وَسَبَبُهُ أَنَّ أَحَدَ المُتَصَالِحَيْنِ كَانَ مِنْ أَقَارِبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَالَ: إِنَّ ثِقْلَهُ عَلَيَّ كَانَ لِلْقُرْبَةِ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَدْ أُخْبِرْتُ بِعَدَمِ رِضَا الآخَرِ فَفَرِحْتُ كَثِيراً، فَلَمَّا بَشَّرَنِي بِهَذَا قُمْتُ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ المَيْمُونَةَ أَيَّدَهَا اللهُ.

– (إشـ٢٥٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِيهَا لَمَّا أَمَرَ بِجُلُوسِ السَّالِكِينَ لِلْعَمَلِ مُدَّةً): إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتُونِي كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَتَجْلِسُوا فِي بَيْتِي وَتُغْمِضُوا أَعْيُنَكُمْ سَاكِتِينَ لِلصُّحْبَةِ السُّكُوتِيَّةِ إِلَىٰ العَصْرِ، ثُمَّ تَقُومُوا مِنْ عِنْدِي إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ، فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ بَعْدِ العَصْرِ إِلَىٰ المَغْرِبِ مِنْ عَادَةِ حَضْرَةِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ، وَمِنْ بَعْدِ الظُّهْرِ إِلَىٰ العَصْرِ مِنْ عَادَةِ الغَوْثِ. فَقُلْتُ: إِنْ لَمْ يَسَعِ المَجِيءُ لِبَيْتِ الأُسْتَاذِ كَيْفَ نَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَوَلَا يَكْفِي فِي حُصُولِ مَدَدِ الغَوْثِ يَوْمَانِ تَحْضُرَانِهِمَا. فَقُلْتُ: بَلْ يَكْفِي يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ شَاءَ اللهُ بِهِمَّةِ الأُسْتَاذِ. فَسَكَتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَظَنَنْتُ فِي وَجْهِهِ السُّرُورُ بِهَذَا القَوْلِ، لِمَا أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَيَّرَنِي قَبْلَ هَذَا بِقَوْلِهِ: اعْمَلْ بِمَا آمُرُكَ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً، مُشِيراً إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ يُفِيدُ أَيْضاً كَالتَّكْرِيرِ فِي تَحْصِيلِ مَرَامِ الأُسْتَاذِ مِنَ النِّسْبَةِ المُرَتَّبَةِ عَلَىٰ مَا أَمَرَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

– (**إشـ٢٥٣ـارة**)– **قَالَ** (فِيهِمَا مُخَاطِباً مَعَ مُلَّا أَحْمَدَ الدَّمِليِّ مُدَرِّسِ (طاشكسان) حِينَ أَرَادَ الذَّهَابَ إِلَىٰ دَارِهِ لِمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضٍ تَعَلُّقاً دُنْيوِيّاً، وَقَدْ حُمِلَ لِلْعَسْكَرِ فَخَافَ ذَلِكَ الفَاضِلُ مِنْ قَطْعِ العَلَاقَةِ فَأَرَادَ الخُرُوجَ مَعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الأُسْتَاذِ): إِنَّ الطَّرِيقَةَ نَوْعَانِ، **طَرِيقَةُ مُجَرَّدِ الاقْتِدَاءِ** وَهِيَ أَنْ يُبَايِعَ الرَّجُلُ شَيْخَهُ وَيَذْهَبَ لِدَارِهِ قَاعِداً فِيهَا، وَيُرَاعِي حُقُوقَ الشَّرْعِ وَحُقُوقَ الجِيرَانِ وَلَا يَدَّعِي شَيْئاً آخَرَ، وَ**طَرِيقَةُ الدَّرْوِيشِيَّةِ** وَهِيَ طَرِيقَةُ التَّسْلِيمِ، وَكَيْفِيَّتُهَا وَشَرْطُهَا: أَنْ يَكْسِرَ الرَّجُلُ خَاطِرَ وَالِدِهِ وَخَاطِرَ أُمِّهِ وَخَوَاطِرَ أَقَارِبِهِ كُلِّهِمْ، وَخَوَاطِرَ غَيْرِهِمْ، وَلَا يَنْظُرَ لِلْعَلَائِقِ، وَيَكْسِرَ خَاطِرَ الدُّنْيَا وَخَاطِرَ العُقْبَىٰ، وَحُلُولُ النِّسْبَةِ فِي هَذِهِ المَنَازِلِ وَمَنَاخِ الأَبْقَارِ– مَعَ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ فِيهَا لِسُكُونِ الشَّيْطَانِ فِيهَا– إِنَّمَا هُوَ لِقَطْعِ أَمْثَالِ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتِ لَا لِأَعْمَالِنَا وَرِيَاضَاتِنَا.

فَآلَ الأَمْرُ كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ عَلَىٰ قَطْعِ العَلَائِقِ وَعَدَمِ الالْتِفَاتِ إِلَىٰ العَوَائِقِ: وَهَذِهِ أَوَانُ صِدْقِ مَا مَدَحَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ بِأَنَّهُ (**سَيَكُونُ خَلْفَهُ أَقْوَامٌ لَوْ ذَهَبَ الإِيمَانُ إِلَىٰ فَلَكِ الثُّرَيَّا لَأَتَوا بِهِ قَطْعاً**)[1] وَلِهَذَا تَبَيَّنَ الطَّرِيقُ فِي هَذَا العَصْرِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ مِثْلُهُ فِي زَمَنِ الغَوْثِ وَزَمَنِ السَّيِّدِ طه وَسَائِرِ السَّادَاتِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ، بِحَيْثُ لَوْ كَانَ الكُبَرَاءُ المَاضِيَةُ أَحْيَاءَ فِي هَذَا العَصْرِ لَطَلَبُوا قَطْعاً هَذِهِ النِّسْبَةَ العَزِيزَةَ المَوْجُودَةَ الآنَ، فَلَابُدَّ مِنَ العَمَلِ وَالسَّعْيِ. وَحَلَفَ عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَأْخُذُوا هَذِهِ النِّسْبَةَ فِي هَذِهِ العَتَبَةِ مَا تَجِدُونَهَا فِي غَيْرِهَا.

وَكما قَالَ مَرَّةً أُخرَىٰ بَعْدَهَا: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَحْسِبَ عُمْرَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، يَوْمٌ مَضَىٰ وَيَوْمٌ سَيَأْتِي لَا حِسَابَ بِهِ عَلَيْهِ وَيَوْمٌ هُوَ فِيهِ، فَيَسْعَىٰ كَيْلَا يَمْضِي عَلَيْهِ بِلَا كَسْبٍ. وَالمُتَوَسِّطُ يَحْسِبُهُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، سَاعَةٌ مَضَتْ وَسَاعَةٌ سَتَأْتِي وَسَاعَةٌ هُوَ فِيهَا. وَالأَخَصُّ يَحْسِبُهُ ثَلَاثَةَ أَنْفَاسٍ، نَفَسٌ مَضَىٰ وَنَفَسٌ سَيَأْتِي وَنَفَسٌ هُوَ فِيهِ فَلْيَسْعَ.

– (**إشـ٢٥٤ـارة**)– **وَقَالَ** (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمَا فِي بَيْتِ عَلِيٍّ المُخْتَارِ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِأَنَّهُ قَالَ): لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُرِيدِ يَقَظَةٌ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي صَفِّ الصَّلَاةِ كَمَا يَدْخُلُ مَجْلِسَ كَبِيرِ الحُكَمَاءِ كَالوَالِي فَصَلَاتُهُ ذَنْبٌ تَصْدُرُ مِنْهُ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ تَعَالَىٰ.

– (**إشـ٢٥٥ـارة**)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي (ترجونك) وَقْتَ إِخْرَاجِ الأَحْجَارِ لِبِنَاءِ المَسْجِدِ مِنْ تَلٍّ فِي شَرْقِيِّ القَرْيَةِ عَلَىٰ قُرْبِ مِيلٍ، وَقَدْ كَانَ هُنَاكَ ظُلْمَةٌ عَجِيبَةٌ، أَصَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَضٌ شَدِيدٌ وَعَجْزٌ عَجِيبٌ وَقَبْضٌ غَرِيبٌ بِسَبَبِ جُلُوسِهِ هُنَاكَ سَاعَةً، وَلَمْ يَزُلْ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ شَهْرٍ، إِذْ كَانَ هُنَاكَ بَعْضٌ مِنْ قُبُورِ الكُفَّارِ عَلَىٰ مَا قَالَ هُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَمَّا عَرَضَ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الكَشْفِ

---

(١)– البخاري: (لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ)– مسلم: (لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِس – أَوْ قَالَ – مِنْ أَبْنَاءِ فَارِس حَتَّى يَتَنَاوَلُهُ)– الطّبراني: (لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِس)– أحمد: (لَوْ كَانَ العِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِس).

أَخطأَ وقالَ: هُوَ قَبْرُ بَعْضِ الظَّلَمَةِ وَالفُسَّاقِ): هَذِهِ الظُّلْمَةُ ظُلْمَةُ الكُفْرِ، وَلَكِنْ قَدْ يَخْفَىٰ الأَمْرُ فِي أَمْثَالِ هَذَا عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الكَشْفِ، لِأَنَّ لِلأَمْوَاتِ تَرَقِّياً بَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَالعَجْزُ مِنْ ظُلْمَةِ الكَفَرَةِ الَّذِينَ مَاتُوا مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ لَا يَبْلُغُ العَجْزَ مِمَّنْ مَاتُوا جَدِيداً، فَلِهَذَا وَعَدَمِ إِطَاقَةِ رَفْعِ كُلِّ الحُجُبِ العَارِضَةِ فِي الكَشْفِ خَفِيَ عَلَىٰ هَذَا البَعْضِ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ ظُلْمَةِ الكُفْرِ وَظُلْمَةِ الفِسْقِ. فَقُلْتُ: فَإِذاً لَابُدَّ أَنْ نَتْرُكَ الأَحْجَارَ، فَقَالَ: لَا ظُلْمَةَ فِيهَا لِمَا أَنَّ الحَجَرَ وَقَلْبَ المَرْجُوعِ سَوَاءٌ لَا تَأْخُذُهُمَا الظُّلْمَةُ مِنْ شِدَّةٍ، كَمَا أَنَّ قَلْبَ الكَافِرِ لَا يَأْخُذُهُ الإِيمَانُ مِنْ شِدَّتِهِ وَإِصْرَارِهِ عَلَىٰ الكُفْرِ، وَعلىٰ عَكْسِ هَذَا قَلْبُ المَرْجُوعِ.

– (إشـ٢٥٦ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (أورمان): إِنَّ حَبْسَ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ كَمَا كَانَ عَادَةَ بَعْضٍ، ذَلِكَ يَرْفَعُ الظُّلْمَةَ، فَإِنَّ لِلنَّفْسِ رَأْسَيْنِ، رَأْسٌ فِي الجَبْهَةِ وَهُوَ يَفْسُدُ بِمَفَاسِدِ الخَطَرَاتِ وَمُلَاحَظَةِ مَا يَضُرُّ النِّسْبَةَ دَائِماً، لَا يَفْتُرُ فِي سَعْيِهِ قَطُّ بَلْ يَنْتَظِرُ لِلْفُرْصَةِ. وَرَأْسٌ تَحْتَ السُّرَّةِ[1] وَهُوَ يَأْخُذُ الظُّلْمَةَ مِنْ تِلْكَ المَفَاسِدِ المُتَخَيَّلَةِ مِنَ الأَوَّلِ، فَحَبْسُ النَّفَسِ يَزْجُرُ جَمِيعَ العُرُوقِ فَتَمُوتُ وَتُطْلَقُ تِلْكَ الظُّلْمَةُ، وَقَالَ: إِنَّ اليَقَظَةَ الحَاصِلَةَ مِنَ **الرَّابِطَةِ** رَافِعَةٌ لَهَا بِأَسْرَعِ وَجْهٍ مِنَ اليَقَظَةِ المُجَرَّدَةِ وَالانْتِقَالِ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ وَمُرَاقَبَةِ الذَّاتِ البَحْتِ مِنْ غَيْرِ **رَابِطَةٍ** قَبْلَ الانْتِقَالِ.

– (إشـ٢٥٧ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٤) فِي (چوق رش): إِنَّ سَبَبَ الحِرْمَانِ عَنِ النِّسْبَةِ وَتَسَبُّبَ الهِدَايَةِ شَيْئَانِ: حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَحُبُّ جَمْعِ المَالِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّمَا انْحَطَّ مَنِ انْحَطَّ عَنْ إِرْشَادِ الخَلْقِ وَاهْتِدَاءِ النَّاسِ بِهِ بِسَبَبِ الوُجُودِ وَالطَّمَعِ فِي جَمْعِ المَالِ، وَإِنَّمَا ضَرَرُ الخُلَفَاءِ وَالخَوَاصِّ مِنْ هَذَيْنِ الدَّاءَيْنِ. وَقَالَ فِيهِمَا: المُرِيدُ الَّذِي لَا يُحِسُّ بِنَفْعٍ وَتَأْثِيرٍ بَلِ الَّذِي لَا يَتَأَثَّرُ وَلَكِنْ كَانَ لَهُ نِيَازٌ وَافْتِقَارٌ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَشَدُّ مَقْبُولِيَّةً مِنَ المُرِيدِ الَّذِي يُحِسُّ بِنَفْعِهِ وَتَأْثِيرِهِ، وَلَكِنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَالوُجُودِ. وَمَطْلُوبِي مِنْ تَفَحُّصِ أَحْوَالِ المُرِيدِينَ وَالاطِّلَاعِ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ -إِنْ كَانَ لِيَ اطِّلَاعٌ- وَامْتِحَانِهِمْ لِأَعْلَمَ هَلْ زَالَ عَنْهُمْ حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَالوُجُودُ وَالعَلَائِقُ الدُّنْيَوِيَّةُ؟.

– (إشـ٢٥٨ـارة)- **وَقَالَ** (فِي قَرْيَةِ (زيرناك) فِي مَجْمَعِ الأَصْحَابِ حِينَ أَرَادَ النَّاسُ وَضْعَ أَسَاسِ بَيْتٍ فِي طَرَفِ (خنوس) لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَالَّذِينَ كَانُوا فِيهِ مِنَ الحَرَمَيْنِ المُحْتَرَمَيْنِ أُمِّ خَالِدٍ وَأُمِّ بَاشَا بَكْكْ وَمُتَعَلِّقَاتِهِمَا): يَأْتِينِي شَوْقٌ مِنْ جِهَةٍ وَخَوْفٌ مِنْ جِهَةٍ، إِنَّ انْتِفَاءَ النِّسْبَةِ مِمَّنِ انْطَفَأَتْ نِسْبَتُهُمْ لَيْسَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ إِقْبَالِهِمْ عَلَىٰ الدُّنْيَا. وَقَالَ فِيهِمَا: رَأَيْتُ فِي كِتَابٍ أَنَّ شَيْخاً قَالَ: مَنْ ضَمِنَ دَفْعَ الغَفْلَةِ مِنْ رَبِيعِهِ فَأَنَا ضَامِنٌ سَائِرَ الفُصُولِ. فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ عَمَلَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ يُعَادِلُ عَمَلَ مِئَةِ يَوْمٍ مِنْ سَائِرِ الفُصُولِ، وَمَنْ غَفَلَ يَوْماً مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ لَا يُوصَلُ لِدَوَاءِ دَائِهِ إِلَىٰ السَّنَةِ القَابِلَةِ.

---

(١)- (رأس تحت السرّة- (إشـ١٢ـارة).

– (إشـ٢٥٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (لكبو داق): النَّاسُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:

١– **أَحْمَقٌ**: وهُوَ مَنْ لَهُ عَقْلُ الدُّنْيَا دُونَ عَقْلِ الآخِرَةِ.

٢– وَ**أَبْلَهٌ**: وَهُوَ مَنْ لَهُ عَقْلُ الآخِرَةِ دُونَ عَقْلِ الدُّنْيَا.

٣– وَ**عَاقِلٌ**: وَهُوَ مَنْ لَهُ العَقْلاَنِ.

٤– وَ**مَجْنُونٌ**: وَهُوَ مَنْ لَيْسَ لَهُ العَقْلاَنِ.

– (إشـ٢٦٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (نُورْشِينَ): كُنَّا فِي زَمَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مُعْتَادِينَ **بِرَابِطَةِ الصُّحْبَةِ** مَعَ **إِغْمَاضِ العَيْنِ** مُدَّةً بَعْدَ القِيَامِ عَنِ الصُّحْبَةِ، وَكَانَتْ عَادَةُ الشَّيْخِ خَالِدٍ خَلِيفَةِ الغَوْثِ **تَكْرَارَ أَلْفَاظِ الصُّحْبَةِ**. وعَاتَبَنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِتَرْكِ تِلْكَ **الرَّابِطَةِ**، وَقَالَ: إِنَّمَا أَنْتُمْ تَقُومُونَ فَتَشْتَغِلُونَ بِمَا يُغْفِلُكُمْ، وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ كَذَلِكَ.

– (إشـ٢٦١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (چوق رش) فِي العِتَابِ عَلَيْنَا بِالغَفْلَةِ حِينَ الأَكْلِ): عَاتَبَ عَلَيْنَا الغَوْثُ الأَعْظَمُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: مَنْ أَكَلَ وَكَانَ قَلْبُهُ غَافِلاً كَيْفَ يَأْتِي ذِكْرُ قَلْبِهِ حَتَّىٰ لَا يَمْحُوَ ذَلِكَ الطَّعَامُ، وَلَابُدَّ أَنْ يُدْخِلَ المُرِيدُ **رَابِطَتَهُ** فِي القَلْبِ قَبْلَ الأَكْلِ ثُمَّ يَأْكُلُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَابُدَّ وَأَنْ يَرَىٰ حِينَ الأَكْلِ المُنْعِمَ فِي النِّعْمَةِ ثُمَّ يَأْكُلُ، فَإِذَا أَكَلَ عَلَىٰ هَاتَيْنِ الحَالَتَيْنِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اللَّذِيذِ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ.

– (إشـ٢٦٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (مُلَّا دَاوُدَ) فِي دِيوَانِ عَبْدَالِ آغا: إِنَّ الرُّوحَ لَا يُحِبُّ غَيْرَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالنَّفْسُ لَا تُحِبُّ غَيْرَهَا، فَمَادَامَتْ مُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِ أَوْقَعَتْهُ فِي مُشْتَهَيَاتِهَا، وَإِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا أَقْبَلَ بِهَا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ. وَأَمَّا مَحَبَّةُ مُتَّبِعِيهَا مَا دُونَ أَنْفُسِهِمْ مِنَ المَالِ وَالوَلَدِ مَثَلاً فَمِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ[(١)] أَيْضاً، وَهِيَ فِي عَدَاوَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَشَدِّ عَدَاوَةٍ بِحَيْثُ لَوْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ لَهَا: أَنْتِ حَبِيبَتِي وَأَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَوَّضَ إِلَيْهَا تَصَرُّفَ كُلِّ المُقَرَّبِينَ لَا تَقْنَعُ، بَلْ لَوْ قَالَ: فَوَّضْتُ إِلَيْكِ التَّصَرُّفَ فِي جَمِيعِ مَنْ سِوَايَ أَيْ مِنْ دُونِي لَا تَقْبَلُ، بَلْ تُرِيدُهُ هُوَ أَيْضاً فِي تَحْتِ تَصَرُّفِهَا مَعَاذَ اللهِ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٠٥): (قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الحُكَمَاءِ أَنَّ المَرِيضَ مَا دَامَ مَرِيضاً لَا يَنْفَعُهُ غِذَاءٌ أَصْلاً وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الأَكْلِ وَأَحْسَنِهِ، بَلْ هُوَ مُقَوٍّ لِمَرَضِهِ. (ع): أَلَا كُلُّ مَا نَالَ العَلِيلُ عَلِيلٌ. فَيَشْتَغِلُونَ أَوَّلاً بِفِكْرِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ، ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِ القُوَّةِ بِأَغْذِيَةٍ مُنَاسِبَةٍ لِمِزَاجِهِ وَحَالِهِ بِالتَّدْرِيجِ، فَكَذَلِكَ الإِنْسَانُ مَا دَامَ مُبْتَلىً بِمَرَضِ القَلْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ لَا تَنْفَعُهُ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ أَصْلاً، بَلْ هِيَ مُضِرَّةٌ لَهُ: (رُبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ) حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ، (وَرُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُوعُ وَالظَّمَأُ) خَبَرٌ صَحِيحٌ. فَأَطِبَّاءُ القُلُوبِ أَيْضاً يَأْمُرُونَ أَوَّلاً بِإِزَالَةِ المَرَضِ، وَذَلِكَ المَرَضُ عِبَارَةٌ عَن تَعَلُّقِ القَلْبِ بِغَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بَلْ هُوَ تَعَلُّقُ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ كُلُّ مَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ إِنَّمَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَوْلَادَهُ يُحِبُّهُمْ لِنَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ الأَمْوَالَ وَالرِّيَاسَةَ وَالجَاهَ. فَمَعْبُودُهُ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا دَامَ الإِنْسَانُ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَالارْتِبَاطِ لَا وَجْهَ لِرَجَاءِ النَّجَاةِ، فَفِكْرُ إِزَالَةِ هَذَا المَرَضِ لَازِمٌ لِلْعُلَمَاءِ أُولِي الأَلْبَابِ وَالحُكَمَاءِ ذَوِي الأَبْصَارِ).

فَسَألَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْضُ الأَصْحَابِ عَنْ حَقِيقَتِهَا؟ فَقَالَ: هِيَ مِنْ **عَالَمِ المَعْنَىٰ** وَ**المِثَالِ** لَكِنَّهَا مُزِجَتْ بِالغَفْلَةِ. فَسَألَهُ الحَقِيرُ عَنْ مَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ: إنَّ الإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ مِنْ عَشَرَةِ أَشْيَاءَ، خَمْسَةٌ مِنْ عَالَـمِ الأَمْرِ وَخَمْسَةٌ مِنْ عَالَـمِ الخَلْقِ؟ فَقَالَ: عَدُّهُمْ إيَّاهَا مِنْ عَالَـمِ الخَلْقِ بِاعْتِبَارِ طَبْعِهَا، فَإِنَّ الغَفْلَةَ الـمَمْزُوجَةَ بِهَا غَلَبَتْهَا حَتَّىٰ أَخْرَجَتْهَا عَنْ طَبْعِ المَعْنَىٰ إِلَىٰ طَبْعِ الخَلْقِ، وَلَـمْ يَبْقَ فِيهَا إِلَّا الخَلْقُ المَحْضُ، وَإِلَّا فَاللَّطَائِفُ سِتَّةٌ فِي الإِنْسَانِ وَالخَلْقُ أَرْبَعَةٌ.

وَقَالَ: إِنَّمَا الخَلَاصُ مِنْهَا وَالوُصُولُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِشَيْئَيْنِ، أَحَدُهُمَا كَسْرُ صَنَمِ النَّفْسِ بِالخُرُوجِ عَنْ مُرَادَاتِهَا أَيْ إِلَىٰ مُرَادِ الأُسْتَاذِ، وَثَانِيهَا كَسْرُ صَنَمِ الأُسْتَاذِ بِالإِخْلَاصِ لَهُ بِأَنَّهُ فَانٍ مُطْلَقاً، وَأَنَّ أَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ أَفْعَالُ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَقْوَالُهُ، فَتَظْهَرُ لَهُ عَظَمَةٌ حَتَّىٰ لَا تَبْقَىٰ الصُّورَةُ فَيَظْهَرُ المَعْنَىٰ، وَبِالـمَحَبَّةِ لَهُ أَيْ إِطَاعَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ إِلَيْهِ.

– (إشـ٢٦٣ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي خَيْمَةِ حَاجِي مُحَمَّدِ بِرُو فِي قَرْيَةِ (مُلَّا كورك) مُعَاتِباً عَلَيَّ **بِالغَفْلَةِ فِي الصَّلَاةِ**): إِنَّ الغَفْلَةَ فِيهَا مِنْ **أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الوُضُوءِ**، وَالغَفْلَةَ فِيهِ مِنْ **أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الطَّهَارَةِ**، وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَصَوَّرَ حِينَ الطَّهَارَةِ أَنِّي أَذْهَبُ لِحُضُورِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، فَلَابُدَّ أَنْ أُزِيلَ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ البَاطِنَةِ الصُّورِيَّةِ، وَحِينَ الوُضُوءِ أَنِّي أُزِيلُ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ الظَّاهِرَةِ البَدَنِيَّةِ وَالـمَعْنَوِيَّةِ، وَإِذَا دَخَلْتَ الصَّلَاةَ فَلَابُدَّ مِنْ **جَمْعِ القَلْبِ** عَلَىٰ **الرَّابِطَةِ**[1] عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ أَمْكَنَ. وَقَالَ: لَيْسَ عَلَىٰ المُرِيدِ إِلَّا جَمْعُ القَلْبِ وَقَطْعُ الأَمْرَاضِ فَقَطْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَمَا سِوَاهُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ. وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنَ **الرَّابِطَةِ** حِينَ الطَّهَارَةِ وَالوُضُوءِ، فَإِذَا **جَمَعَ القَلْبَ** عَلَىٰ **الرَّابِطَةِ** فِيهِمَا بَعْدَ **تَصْحِيحِ النِّيَّةِ** فَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ الرَّجُلُ يَقْظَانَ فِي صَلَاتِهِ.

– (إشـ٢٦٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي قَضَاءِ (إيروان) وَقْتَ الجِهَادِ: إِنَّ خَدَمَ المَشَايِخِ فِي رُتْبَتِهِمْ. وَلَقَدْ نَقَلَ لِي بَعْضُ مُرِيدِي الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ هَذَا الكَلَامَ عَنْهُ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَقُلْتُ: عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ الـمُرَادُ مِنَ الـمَشَايِخِ الـمَشَايِخَ الزُّهَّادَ وَالعُبَّادَ، وَمَعْنَىٰ شِرْكَتِهِمْ لَهُمْ أَنَّهُمْ يَشْتَرِكُونَ مَعَهُمْ فِي العِبَادَةِ أَوْ فِي ثَوَابِ عِبَادَتِهِمْ لِإِعَانَتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَيْهَا دُونَ الـمَشَايِخِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَمَعْنَىٰ الشِّرْكَةِ الاشْتِرَاكُ فِي الجَذْبَةِ، وَلَـمْ يَسَعْ فِي عَقْلِي اشْتِرَاكُ الأَصَاغِرِ لِلأَكَابِرِ فِي الجَذْبَةِ مَعَ سَعْيِهِمُ العَظِيمِ دُونَ الخَدَمِ. فَلَمَّا عَرَضَ صُوفِي سَعِيدٌ

---

(١)- (الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٢٢ـارة).

الكليبكي كَلَامي هَذَا عَلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَالَ: بَلْ يُعْطُونَ لَهُمُ الجَذْبَةَ كَثَوَابِ الطَّاعَاتِ، وَالمُرَادُ مِنَ المَشَايِخِ مُطْلَقُهُمْ[(١)].

وَلَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي (نَيْنِكْ) بَعْدَ هَذَا بِسَنَةٍ لِفَقِّي أَحْمَدَ ابْنِ كَلَشٍ الإيلانلوي وَهُوَ مِنْ رُؤَسَاءِ الخَدَمِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالمَالِ وَالبَدَنِ وَلَكِنْ وَقَعَ بِتَغْرِيرٍ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي وَرْطَةِ أَعْشَارِ القُرَىٰ بِالضَّمَانِ، فَعَاتَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَيْهِ): إِنَّ خَدَمَ المَشَايِخِ فِي رُتْبَتِهِمْ، فَإِنَّ **نِصْفَ المَشْيَخَةِ الخِدْمَةُ** وَهِيَ حِصَّةُ الخَدَمِ، فَلَابُدَّ أَنْ تَجْتَنِبَ مَا لَا يَلِيقُ بِمَرْتَبَةِ المَشْيَخَةِ وَالإِرْشَادِ وَلَا تَتْرُكَ الخِدْمَةَ لِأَمْثَالِ هَذِهِ المَذْمُومَاتِ.

– (إشـ٢٦٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي (ترچونك) فِي خَلْوَتِهِ حِينَ تَعْلِيمِ (**النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ**)[(٢)] لِبَعْضِ السَّالِكِينَ:

– **إِنَّ أَرْكَانَهُ أَرْبَعَةٌ:**

١– **الأَوَّلُ**: كَلِمَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَيَأْتِي بِهَا خَيَالاً مِنْ غَيْرِ دَخْلِ اللِّسَانِ وَالحُلْقُومِ، بَلْ يُلْزِقُ لِسَانَهُ بِالحَنَكِ الأَعْلَىٰ، كَمَا مَرَّ فِي تَعْلِيمِ الجَلَالِ.

٢– وَ**الثَّانِي**: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) عَلَىٰ قَصْدِ الاتِّبَاعِ لِلسُّنَّةِ.

٣– وَ**الثَّالِثُ**: تَخَيُّلُ المَعْنَىٰ بِـ(لَا مَقْصُودَ) مِنَ اللَّفْظِ.

٤– وَ**الرَّابِعُ**: (إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) المُسَمَّىٰ بِـ(باز گشت)[(٣)] المَقْصُودُ بِهِ طَرْدُ الغَفْلَةِ النَّاشِئَةِ مِنْ حَبْسِ النَّفَسِ، وَإِنَّمَا يُسَمَّىٰ بِهَذَا الاسْمِ لِأَنَّهُ بِإِفَادَةِ الحَصْرِ يَؤُولُ مَعْنَاهُ إِلَىٰ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ).

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢٥)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ لَمَّا كَانَ فِيهِ انْدِرَاجُ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ صَارَ يَقَعُ وَيَحْصُلُ لِمُبْتَدِئِي هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي فِي الابْتِدَاءِ أَحْوَالٌ شَبِيهَةٌ بِأَحْوَالِ المُنْتَهِينَ، بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ التَّمْيِيزُ وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الأَحْوَالِ إِلَّا لِعَارِفٍ لَهُ حِدَّةُ النَّظَرِ).

(٢)– (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ): (الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ)– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ)– (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ– آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ٢٦٥ـارة)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٣)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٥٩ـبة) – (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٧٣ – ١\٣١٣).

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٣ـحة)– (باز كشت)– (هِيَ أَنْ يَقُولَ السَّالِكُ بَعْدَ تَكْرَارِ الكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرَّاتٍ بِلِسَانِ القَلْبِ: (إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) فَإِنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ تَنْفِي كُلَّ خَاطِرٍ حَاصِلٍ فِي القَلْبِ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ ذِكْرُهُ خَالِصاً، وَيَكُونَ سِرُّهُ عَنْ نَقْشِ السِّوَىٰ فَارِغاً، وَلَا يَتْرُكُ المُبْتَدِئُ هَذِهِ الكَلِمَةَ بِسَبَبِ فِقْدَانِ صِدْقِهِ فِي مَضْمُونِهَا فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ، فَإِنَّ بِتَكْرَارِهَا تَظْهَرُ فِيهِ آثَارُ الصِّدْقِ تَدْرِيجاً).

– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ – مصطلحات القوم)– (التَّاسِعَةُ (باز گشت): (باز) بِمَعْنَىٰ (الرُّجُوعِ) وَ(گشت) (بِالكَافِ) الفَارِسِيِّ أَصْلُهُ (گشتن) وَهُوَ مَصْدَرٌ سَقَطَتْ (نُونُهُ) فَالمَعْنَىٰ المُرَادُ بِهَا عِنْدَهُمْ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلذَّاكِرِ أَنْ يَرْجِعَ فِي (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) بَعْدَ إِطْلَاقِهِ نَفَسَهُ إِلَىٰ تَخَيُّلِ هَذِهِ الكَلِمَةِ الشَّرِيفَةِ: (إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) وَتَخَيُّلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ يُؤَكِّدُ مَعْنَىٰ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) وَيُورِثُ فِي قَلْبِ الذَّاكِرِ سِرَّ التَّوْحِيدِ الحَقِيقِيِّ حَتَّىٰ يَفْنَىٰ عَنْ نَظَرِهِ وُجُودُ جَمِيعِ الخَلْقِ وَيَظْهَرُ لَهُ وُجُودُ الوَاحِدِ المُطْلَقِ فِي المَظَاهِرِ، فَلِذَلِكَ كَانَتِ الخُوَاجِكَانُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ يَأْمُرُونَ بِهَا المُرِيدِينَ لِيَتَّصِفُوا بِمَضْمُونِهَا بِالمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ مِنْ خَاصِّيَّةِ هَذِهِ الكَلِمَةِ ظُهُورُ سِرِّ التَّوْحِيدِ وَانْكِشَافُ حَقِيقَةِ التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ رُجُوعِ الذَّاكِرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ الذِّكْرِ بِإِظْهَارِ العَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ حَقِّ الذِّكْرِ إِلَّا بِإِعَانَتِهِ تَعَالَىٰ، فَلِذَلِكَ وَرَدَ: (مَا ذَكَرْنَاكَ حَقَّ ذِكْرِكَ يَا مَذْكُورُ) وَأَنَّ الذَّاكِرَ

– وَشُرُوطُهُ أَيْضاً أَرْبَعَةٌ:

وَقَدْ قَالَ: ذَكَرَ بَعْضُ المَشَايِخِ شُرُوطاً زَائِدَةً عَلَىٰ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ، وَلَكِنَّ الأُصُولَ هَذِهِ:

١– **الأَوَّلُ**: حَبْسُ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ مِنْ غَيْرِ زَجْرِ البَدَنِ وَكَثْرَةِ الإِيذَاءِ بِهِ، أَيْ بِتَخْلِيَةِ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالحَلْقِ عَنِ النَّفَسِ، يَحْصُلُ الحَبْسُ تَحْتَ السُّرَّةِ بِالسُّهُولَةِ، وَفَائِدَتُهُ إِخْرَاجُ الظُّلْمَةِ مِنْ تَحْتِ السُّرَّةِ كَمَا سَبَقَ تَفْصِيلُهُ، وَأَنْ لَا يُحَرِّكَ الأَعْضَاءَ.

٢– **الثَّانِي**: تَخَيُّلُ خَطِّ (لَا) مِنْ تَحْتِ السُّرَّةِ إِلَىٰ الجَبْهَةِ، أَيْ عَلَىٰ اسْتِوَاءِ النَّفْسِ وَحِذَائِهِ فِيمَا بَيْنَ اللَّحْمِ وَالأَدِيمِ لَا فَوْقَ الأَدِيمِ– (كَمَا هُوَ تَعْلِيمُ بَعْضِ مَشَايِخِ (بُوهْتَانَ) الَّذِي لَمْ يُوَفَّقْ لِتَصْحِيحِ التَّعْلِيمِ، وَلَا تَحْتَ اللَّحْمِ أَيْ فِي وَسَطِ البَطْنِ كَمَا هُوَ تَعْلِيمُ بَعْضِ مَنْ لَمْ يُوَفَّقْ لِلتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ)– خَطّاً طُولَانِيّاً لَا طُولاً، كَمَا سَأَلَ عَالِمٌ مِنَ السَّيِّدِ طه: هَلْ يُلَاحِظُ خَطّاً طُولاً؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ طُولَانِيّاً، فَيَنْحَنِي مِنْ تَحْتِ الذَّقَنِ إِلَىٰ رَأْسِهِ ثُمَّ إِلَىٰ الرَّأْسِ وَيَتَخَيَّلُ (إِلَهَ) مِنَ الجَبْهَةِ إِلَىٰ رَأْسِ المَنْكِبِ الأَيْمَنِ أَيْضاً طُولَانِيّاً، فَيَنْحَنِي إِلَىٰ آخِرِ العُنُقِ، ثُمَّ يُلَاحِظُ إِلَىٰ رَأْسِ المَنْكِبِ وَيَتَخَيَّلُ خَطَّ (إِلَّا) مِنْ رَأْسِ المَنْكِبِ إِلَىٰ القَلْبِ، وَإِيقَاعُ لَفْظَةِ (اللهُ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فِي القَلْبِ، بِحَيْثُ يَحْصُلُ (ﻻ)[1] مَعْكُوسَةً فِي الصَّدْرِ، وَفَائِدَةُ خَطِّ (إِلَّا) نَفْيُ مَقَاصِدِ النَّفْسِ وَمَطَالِبِهَا، أَيْ الَّذِي هُوَ **الجِهَادُ الأَكْبَرُ**[2]، وَالَّتِي تَأْتِي مِنْ قِبَلِ رَأْيِ العَيْنِ.

لَا يُمْكِنُ لَهُ الحُضُورُ فِي الذِّكْرِ وَلَا تَنْكَشِفُ لَهُ أَسْرَارُ الذِّكْرِ وَلَا يَتَيَسَّرُ لَهُ الوُصُولُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِالذِّكْرِ إِلَّا إِذَا ذَكَّرَهُ بِهِ تَعَالَىٰ لَا بِنَفْسِهِ، فَلِذَلِكَ كَانَتْ كَلِمَةُ (باز گشت) إِشَارَةً إِلَىٰ رُجُوعِ الذَّاكِرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ حَالَ ذِكْرِهِ لِيَحْصُلَ لَهُ الوُصُولُ بِالذِّكْرِ إِلَىٰ المَذْكُورِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١)– (لا– مقلوبة).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٠)– (وَجَعَلُوا المُرَادَ مِنَ الجِهَادِ الأَكْبَرِ الوَاقِعِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الجِهَادِ الأَكْبَرِ) الجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ، وَمَا ظَهَرَ فِي كَشْفِ الفَقِيرِ وَوَجْدِهِ بِوِجْدَانِهِ خِلَافُ هَذَا الحُكْمِ المُتَعَارَفِ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ فِي النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ الاطْمِئْنَانِ عِنَاداً وَطُغْيَانَا أَصْلاً، بَلْ أَرَاهَا مُتَمَكِّنَةً فِي مَقَامِ الانْقِيَادِ، بَلْ أَجِدُهَا كَالقَلْبِ المُتَمَكِّنِ الَّذِي نَسِيَ السِّوَىٰ فَارِغَةً عَنْ رُؤْيَةِ الغَيْرِ وَالغَيْرِيَّةِ وَعِلْمِهِمَا، وَمُتَخَلِّصَةً عَنْ حُبِّ الجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَاللَّذَّةِ وَالأَلَمِ، فَأَيْنَ المُخَالَفَةُ وَبِمَنِ العِنَادُ؟ فَإِنْ أَثْبَتُوا لَهَا قَبْلَ حُصُولِ الاطْمِئْنَانِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ المُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ وَإِنْ كَانَ تَفَاوُتُ أَحْوَالِهَا وَتَلَوُّنِهَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَلَهُ المَسَاغُ وَلَيْسَ لَنَا فِيهِ نِزَاعٌ، وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِ الاطْمِئْنَانِ لَا مَجَالَ لِلْمُخَالَفَةِ وَالطُّغْيَانِ. وَلَقَدْ طَالَعَ الفَقِيرُ فِي هَذَا البَابِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ وَتَأَمُّلٍ فِي حَلِّ هَذَا المُعَمَّىٰ لِكَوْنِهِ مُخَالِفاً لِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَ القَوْمِ وَتَعَمَّقَ فِي الفِكْرِ، وَلَكِنْ بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجِدْ فِي النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مِنَ المُخَالَفَةِ وَالمُعَانَدَةِ، وَلَمْ يَرَ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ الاسْتِهْلَاكِ وَالاضْمِحْلَالِ، فَإِذَا جَعَلَتِ النَّفْسُ نَفْسَهَا فِدَاءً لِمَوْلَاهَا كَيْفَ يَكُونُ فِيهَا مَجَالُ المُخَالَفَةِ؟ وَحَيْثُ كَانَتِ النَّفْسُ رَاضِيَةً عَنْ حَضْرَةِ الحَقِّ تَعَالَىٰ وَكَانَ الحَقُّ تَعَالَىٰ رَاضِياً عَنْهَا كَيْفَ يُتَصَوَّرُ عَنْهَا الطُّغْيَانُ الَّذِي هُوَ مُنَافٍ لِلرِّضَا؟ وَمَرْضِيُّ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ لَا يَصِيرُ غَيْرَ مَرْضِيٍّ أَصْلاً. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ مِنَ الجِهَادِ الأَكْبَرِ– وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ– الجِهَادَ مَعَ القَالَبِ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الطَّبَائِعِ المُخْتَلِفَةِ الَّتِي كُلُّ طَبِيعَةٍ مِنْهَا مُقْتَضِيَةٌ لِأَمْرٍ وَمُتَنَفِّرَةٌ عَنْ أَمْرٍ، فَإِنَّ كُلّاً مِنَ القُوَّةِ الشَّهَوِيَّةِ وَالغَضَبِيَّةِ نَاشِئَةٌ عَنِ القَالَبِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ سَائِرَ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ هَذِهِ الصِّفَاتُ الرَّذِيلَةُ كَائِنَةٌ فِيهَا، وَكُلُّهَا مُتَّصِفَةٌ بِالشَّهْوَةِ وَالغَضَبِ وَالشَّرَهِ وَالحِرْصِ، وَهَذَا الجِهَادُ كَائِنٌ دَائِماً لَا يُسَكِّنُهُ اطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَلَا يَرْفَعُهُ تَمْكِينُ القَلْبِ، وَفِي بَقَاءِ هَذَا الجِهَادِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِتَنْقِيَةِ القَالَبِ وَتَطْهِيرِهِ حَتَّىٰ تَكُونَ كَمَالَاتُ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَمُعَامَلَةُ الآخِرَةِ مَرْبُوطَةً بِهِ بِالأَصَالَةِ، فَإِنَّ فِي كَمَالَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ: القَالَبُ تَابِعٌ وَالقَلْبُ مَتْبُوعٌ، وَفِي كَمَالَاتِ تِلْكَ النَّشْأَةِ الأَمْرُ بِالعَكْسِ، القَلْبُ تَابِعٌ وَالقَالَبُ مَتْبُوعٌ، فَإِذَا وَقَعَ الخَلَلُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَظَهَرَتْ مُقَدِّمَةُ تِلْكَ النَّشْأَةِ يَنْقَضِي هَذَا الجِهَادُ وَيَرْتَفِعُ هَذَا القِتَالُ، فَإِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ مَقَامَ الاطْمِئْنَانِ وَصَارَتْ مُنْقَادَةً لِلْحُكْمِ الإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ فَقَدْ تَيَسَّرَ الإِسْلَامُ الحَقِيقِيُّ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ.. يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا كَانَ نَاشِئاً مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ، حَيْثُ كَانَ لِلنَّفْسِ الأَمَّارَةِ طُغْيَانٌ فِي الصُّورَةِ

٣- **وَالثَّالِثُ**: اللَّامُ المَعْكُوسَةُ، وَفَائِدَتُهَا سُهُولَةُ دَفْعِ السِّوَىٰ البَاطِنَةِ عَنِ الوُقُوعِ فِي القَلْبِ، إِذْ لَوْ حَصَلَ خَيَالُ خَطِّ (لَا) فِي الصَّدْرِ، فَإِذَا أَتَىٰ شَيْءٌ مِنَ السِّوَىٰ ظَاهِراً، أَيْ قَائِلاً بِلِسَانِ الحَالِ: أَنَا مَقْصُودٌ لَكَ، فَيُقَابِلُهُ بِـ(لَا)، أَيْ لَسْتَ مَقْصُوداً لِي.

٤- **وَالرَّابِعُ**: حُصُولُ العَدَدِ الوِتْرِ عِنْدَ إِطْلَاقِ النَّفَسِ، مِنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ سَبْعَةٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ. وَفَائِدَةُ العَدَدِ التَّيَقُّظُ، وَالوِتْرُ التَّشَرُّفُ بِمَقَامِ: (**إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ**)[1].

وَيَنْبَغِي أَنْ يَبْلُغَ مَرَّاتُ حَبْسِ النَّفَسِ وَالإِطْلَاقِ إِلَىٰ إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ مَرَّةً. وَقَالَ: لَابُدَّ أَنْ لَا تَتْرُكَ (النَّفْيَ وَالإِثْبَاتَ) أَيْ مَادُمْتَ حَيّاً، فَإِنَّ لَهُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً.

- (إِشـ٢٦٦ـارة)- **وَقَالَ** فِي هَذَا التَّارِيخِ سَنَةَ (١٢٩٦): لَقَدِ اطَّلَعْتُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ عَلَىٰ فَائِدَةٍ جَدِيدَةٍ لَهُ وَقَالَ: لَكَ إِذْنٌ فِي تَعْلِيمِ- مَا عَدَا (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ)- لِلطَّالِبِينَ، وَأَمَّا (النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ) فَالأَوْلَىٰ عَدَمُ التَّعْلِيمِ مَادُمْتَ حَيّاً، فَإِنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ لَمْ يُعَلِّمِ (النَّفْيَ وَالإِثْبَاتَ) لِلطَّالِبِينَ فِي حَيَاةِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُمَا.

- (إِشـ٢٦٧ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَلِيقُ كَنْسُ البَيْتِ بَعْدَ العَصْرِ، وَنَقَلَ عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ أَنَّهُ قَالَ: كَنْسُ البَيْتِ بَعْدَ العَصْرِ تَشَاؤُمٌ لِمَوْتِ كَبِيرِ البَيْتِ، وَلَكِنْ إِذَا كَنَّسْتُمْ فَأَحْرِقُوا رَأْسَ المِكْنَسَةِ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ الضَّرَرَ. ثُمَّ قَالَ: وَنُقِلَ أَنَّ جَمْعَ الزُّبَالَةِ قَرِيبُ البَابِ غَيْرُ[2] فَإِنَّهُ عُشُّ الشَّيْطَانِ.

- (إِشـ٢٦٨ـارة)- **وَقَالَ** (فِي الطَّعْنِ فِينَا حِينَ تَرَكْنَا **الرَّابِطَةَ** بَيْنَ العِشَائَيْنِ لَيْلَةً): لِمَ تَرَكْتُمُ الاشْتِغَالَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ؟ العَجَبُ تَدَّعُونَ النِّسْبَةَ وَتَتْرُكُونَ الإِحْيَاءَ بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ، وَقَدْ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَقِّ بَعْضِ الخُلَفَاءِ: أَتَعَجَّبُ مِنْكُمْ! تَقُولُونَ لَهُ: نِسْبَةٌ، كَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَشْتَغِلُ **بَيْنَ العِشَائَيْنِ وَلَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ**؟ وَنَقَلَ مِنْ خَلِيفَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: **إِذَا لَمْ تَشْتَغِلْ بِالرَّابِطَةِ بَيْنَهُمَا اشْتَغِلْ بِمُطَالَعَةِ الكُتُبِ** فِي ذَلِكَ الوَقْتِ.

وَكَانَتْ عَلَىٰ إِنْكَارِهَا، وَصَارَتْ مُطْمَئِنَّةً فِي الحَقِيقَةِ وَمُسْلِمَةً، وَكَذَلِكَ الفَرْقُ بَيْنَ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ كَالصُّوَرِ وَبَيْنَ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي كَالحَقَائِقِ نَاشِئَةٌ مِنْ جِهَةِ القَالَبِ، فَإِنَّ أَجْزَاءَ القَالَبِ مَا كَانَتْ مُنْتَهِيَةً وَرَاجِعَةً عَنْ طُغْيَانِهَا وَعِنَادِهَا فِي مَقَامِ الوِلَايَةِ، مَثَلاً لَمْ يَرْجِعْ جُزْؤُهُ النَّارِيُّ مَعَ وُجُودِ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ عَنْ دَعْوَىٰ الخَيْرِيَّةِ وَتَكَبُّرِهَا، وَكَذَلِكَ لَمْ يَتَنَدَّمْ جُزْؤُهُ الأَرْضِيُّ عَنِ الخِسَّةِ وَالدَّنَاءَةِ، وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ سَائِرُ الأَجْزَاءِ. وَفِي مَقَامِ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ جَاءَتْ أَجْزَاءُ القَالَبِ أَيْضاً إِلَىٰ حَدِّ الاعْتِدَالِ وَامْتَنَعَتْ عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَهُنَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَسْلَمَ شَيْطَانِي) فَكَمَا أَنَّ فِي الآفَاقِ شَيْطَاناً، فِي الأَنْفُسِ أَيْضاً شَيْطَانٌ وَهُوَ الجُزْءُ النَّارِيُّ الَّذِي هُوَ مُدَّعٍ لِخَيْرِيَّتِهِ وَمُقْتَضٍ لِتَكَبُّرِهِ وَتَرَفُّعِهِ، وَكُلُّ هَذِهِ أَرْدَأُ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ، وَإِسْلَامُهُ كِنَايَةٌ عَنْ زَوَالِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَرْذَلُ الرَّذَائِلِ. فَفِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ تَمْكِينُ القَلْبِ وَاطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَاعْتِدَالُ أَجْزَاءِ القَالَبِ، وَفِي الوِلَايَةِ تَمْكِينُ القَلْبِ وَبَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي اطْمِئْنَانُ النَّفْسِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي فَإِنَّ اطْمِئْنَانَ النَّفْسِ عَلَىٰ وَجْهِ الكَمَالِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ اعْتِدَالِ أَجْزَاءِ القَالَبِ، وَلِهَذَا جَوَّزَ أَرْبَابُ الوِلَايَةِ رُجُوعَ المُطْمَئِنَّةِ إِلَىٰ صِفَاتِ البَشَرِيَّةِ بِوَاسِطَةِ عَدَمِ اعْتِدَالِ أَجْزَاءِ القَالَبِ كَمَا مَرَّ فِي أَوَّلِ المَبْحَثِ، وَالاطْمِئْنَانُ الَّذِي يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ بَعْدَ اعْتِدَالِ أَجْزَاءِ القَالَبِ فَهُوَ مَأْمُونٌ وَمُبَرَّأٌ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ صِفَاتِ البَشَرِيَّةِ، فَالاخْتِلَافُ فِي رُجُوعِ النَّفْسِ إِلَىٰ الرَّذَائِلِ وَعَدَمِ رُجُوعِهَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ اخْتِلَافِ مَقَامَاتِ النَّفْسِ وَالأَنْظَارِ، كُلُّ شَخْصٍ أَخْبَرَ عَنْ مَقَامِهِ وَتَكَلَّمَ عَنْ وِجْدَانِهِ).

(١)- بخاري ومسلم: (لِلهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِداً، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ).

(٢)- (كَأَنَّهُ يوجد نقص هنا في المخطوط، وَاللهُ أعلم: غَيْر جائز أَوْ غَيْر مستحسن).

– (إشـ٢٦٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَابُدَّ أَنْ لَا يَتْرُكَ الإِحْيَاءَ مَا بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ وَالطُّلُوعَيْنِ وَلَا يَتْرُكَ **الرَّابِطَةَ** مَنْ يَطْلُبُ هَذِهِ النِّسْبَةَ مِنَ العَوامِّ، وَلَابُدَّ لِلْخَواصِّ خُصُوصاً مَنْ يَسْعَىٰ لِإِخْلَاصِ النَّاسِ بِهِ زِيَادَةُ قِيَامِ اللَّيْلِ وقْتَ السَّحرِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: وَتَرْكُ الطَّمعِ فِي جَمْعِ المَالِ بِالأَخْذِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ حُبَّ المَالِ يُدْنِي صَاحِبَهُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَيُذِلُّهُ لَدَيْهِمْ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ بِحَيْثُ إِذَا دَخلْنَا فِي قَرْيَةٍ أَنْ تَرْتَجِفَ مِنَّا قُلُوبُهُمْ وَيَقعُوا فِي تَفَكُّرِ ارْضَائِنَا، وَيَعْلَمُوا أَنَّنَا لَا نَرْضَىٰ عَنْهُمْ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ وَدُخُولِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ المُهِمُّ عِنْدَنَا جَلْبَ القُلُوبِ لِلتَّوْبَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ لَا أَخْذَ المَالِ. وَقَالَ: أَهَمُّ الأَحْوَالِ عِنْدِي زَوَالُ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَاخْتِيَارُ الأُسْتَاذِ عَلَىٰ النَّفسِ، فَإِنَّ مَقْصُودَ المَشَايِخِ مِنْ أَسْفَارِهِمْ مَعَ انْزِجَارِهِمْ بِالسَّفَرِ وَعِلْمِهِمْ بِتَنَزُّلِ الأَحْوَالِ وَتَشَتُّتِ البَالِ امْتِحَانُهُمُ المُرِيدِينَ هَلْ فِيهِمْ مَنْ يَخْتَارُ الأُسْتَاذَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَخِدْمَتِهِ، وَيَتْرُكُ لَذَّةَ بَدَنِهِ وَبَالِهِ لِلتَّعَبِ مَعَ الأُسْتَاذِ، فَيَصْرِفُوا عِنَانَ هِمَّتِهِمْ إِلَيْهِ وَيُتْعِبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي حَقِّهِ وَيُعْطُوهُ نِسْبَتَهُمُ العَزِيزَةَ مِنْ جَمْعِ سِوَاهَا، أَمْ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ هَكَذَا.

– (إشـ٢٧٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي سَفَرِهِ إِلَىٰ (زيرناك): لَا أَقربَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَلَا أَبْعَدَ مِنَ العَبْدِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَ عَظَمَتِهِ وَحِشْمَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ يَتَنَزَّلُ كُلَّ سَاعَةٍ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفِ عَامٍ إِلَىٰ قَلْبِ العَبْدِ القَاسِي الَّذِي جَعَلَهُ بَيْتاً لِنَفْسِهِ وَمَا نَاسَبَهُ، وَيَأْتِيهِ لِيَدْخُلَ بَيْتَهُ وَالعَبْدُ يَقُولُ لَهُ: كَلَّا وَاصْبِرْ حَتَّىٰ أُلَاحِظَ حَالَ كَلْبِي المَدُوَّدِ وَيَأْخُذُ بِجَوَارِحِهِ وَيُلْقِيهِ فِي بَيْتِ اللهِ، وَيَتَمَزَّقُ مَعَهُ الخَيَالُ مُدَّةً حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ عَنْهُ يَأْتِي السُّلْطَانُ الجَلِيلُ جَلَّ وَعَلَا مَرَّةً أُخْرَىٰ لِيَجْمَعَ عَلَيْهِ عزَّ وَعَلَا فَيَمْنَعُهُ وَيَقُولُ: اصْبِرْ حَتَّىٰ أُلَاحِظَ حَالَ هَجْمَتِي[١] الجَرْبَاءَ فَيُلْقِيهَا فِي بَيْتِ اللهِ وَيُمَرِّغُهَا فِيهِ مُدَّةً، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ يَأْتِي الكَبِيرُ المُتَعَالُ مَرَّةً أُخْرَىٰ لِيَدْخُلَ بَيْتَهُ فَيَقُولُ العَبْدُ العَاصِي: مَهْلاً مَهْلاً حَتَّىٰ أَتَصَوَّرَ السِّرْجِينَ[٢] الأَشْهَلَ[٣]، فَيَجْعَلُ بَيْتَ اللهِ مَزْبَلَةً حَتَّىٰ إِذَا اسْتَهْلَكَ الخَيَالَ الَّذِي هُوَ كَالفَرَسِ الكَحِيلِ فِي الزِّبْلِ الرَّزِيلِ، وَهَكَذَا يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ الكَرِيمُ وَجْهَ الصُّبْحِ قِبَالَةَ ذَلِكَ البَيْتِ المَلِيحِ فَيُغْمِضُ العَبْدُ بِشَقَائِهِ عَيْنَهُ عَنْ وَجْهِهِ الكَرِيمِ وَيَفْتَحُ فِي وُجُوهِ الأَنْجَاسِ وَالرَّذَائِلِ، وَهُوَ يَفِرُّ وَالبَارِئُ الشَّفِيقُ يَتْبَعُهُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَدْعُوهُ وَالعَبْدُ لَا يُجِيبُهُ، وَهُوَ يَرْحَمُهُ فَلَا يَأْتِيهِ بِالقَهْرِ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا.

وَالعَجَبُ مِنَ العَبْدِ العَاصِي إِذَا قُلْتَ لَهُ: تُبْ إِلَىٰ المَوْلَىٰ الجَلِيلِ يَقُولُ: أَنَا أَعْرِفُهُ، وَالحَالُ أَنَّهُ يُرَجِّحُ عَلَيْهِ الخَطَايَا وَالرَّذَائِلَ كَمَا قُلْنَا، وَإِذَا قُلْتَ مَعَ ذَلِكَ لَهُ: لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا بِصُحْبَةِ السَّادَاتِ وَالتَّوْبَةِ عَلَىٰ يَدِهِمْ يَغْضَبُ

---

(١)– (الهَجْمَةُ: النَّعْجةُ الهَرِمة)– لِسانُ العَرَبِ.

(٢)– (السِّرْجِينُ بِالكَسْرِ مُعَرَّبٌ، لِأَنَّهُ لَيسَ فِي الكَلَامِ فَعْلِيلٌ بِالفَتْحِ وَيُقَالُ: سِرْقِينٌ أيضاً)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ– (روث الحيوانات الميبَّس).

(٣)– (الشُّهْلة فِي العَين: أَن يَشُوبَ سَوادَها زُرْقةٌ، وعَينٌ شَهْلاء ورجُل أَشْهَلُ العينِ بَيِّنُ الشَّهَل. ابْنُ سِيدَهْ: الشَّهَل والشُّهْلَة أَقلُّ مِنَ الزَّرَق فِي الحَدَقة، وَهُوَ أَحسن مِنْهُ. أَبو عُبَيْدٍ: الشُّهْلَة حُمْرة فِي سَوَادِ العَيْنِ، شَهِلَ شَهَلاً واشْهَلَّ، ورَجُل أَشْهَلُ وامرأَة شَهْلاء)– لِسَانُ العَرَبِ.

عَلَيْكَ، وَقَدْ أَقَرَّ الأَنْبِيَاءُ العِظَامُ وَالأَوْلِيَاءُ الكِرَامُ بِـ(مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَمَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ)[1] اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَنَا الإِنَابَةَ إِلَيْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

– (إشـ٢٧١ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩٦) فِي (چوق رش) فِي مَنْزِلِ الحَقِيرِ: قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَوْ أُمِرْتُ بِعَمَلِ الأَبْرَارِ لَعَمَلْتُ بِاتِّخَاذِ ذِكْرِ المَوْتِ وِرْداً، وَأَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ بَعْضَ الآغَاوَاتِ بِذِكْرِ المَوْتِ عَلَىٰ الدَّوَامِ. وَقَالَ نَاقِلاً مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ السَّلَامِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ (مَنْ ذَكَرَ المَوْتَ كُلَّ يَوْمٍ عِشْرِينَ مَرَّةً لَمْ تُكْتَبْ ذُنُوبُهُ ذَلِكَ اليَوْمِ)[2]. وَقَالَ: إِنَّ مِنْ عَادَتِي أَنْ أَذْكُرَ المَوْتَ فِي ضِمْنِ ذِكْرِ عِشْرِينَ مِنَ الأَمْوَاتِ كُلَّ يَوْمٍ. وَقَالَ: مِنْ عَادَةِ عُلَمَاءِ (بُوهْتَان) وَنَوَاحِيهَا إِذَا جَلَسُوا عَلَىٰ فِرَاشِهِمْ مَعَ امْرَأَتِهِمْ أَنْ يَذْكُرُوا المَوْتَ لِتَبْرُدَ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا فِي أَعْيُنِهِمْ ثُمَّ يَنَامُونَ.

– (إشـ٢٧٢ـارة)- **وَقَالَ** فِي قَرْيَةِ (يونجلي) الكَائِنَةِ فِي طَرَفِ (خنوص): (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مُذْ خَلَقَ الدُّنْيَا مَا نَظَرَ إِلَيْهَا قَطُّ لِبُغْضِهَا وَعَدَمِ الالْتِفَاتِ إِلَيْهَا)[3]، وَفِي أَوَّلِ خَلْقِهَا أَمْطَرَ عَلَيْهَا مَطَرَ البَلَاءِ وَالمَصَائِبِ وَالغَضَبِ تِسْعَةً وَثَلَاثِينَ يَوْماً وَفِي يَوْمِ الأَرْبَعِينَ أَمْطَرَ عَلَيْهَا مَطَرَ الرَّحْمَةِ وَالإِحْسَانِ، وَكَانَ ذَلِكَ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَنْ فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَا حَوَاهُ** ﴾[4] فَإِذَا كَانَتْ هَكَذَا فَلَيْسَ لِمُحِبِّهَا إِلَّا مُوَافَقَةُ أَبِي جَهْلٍ اللَّعِينِ وَتَكْذِيبُ النَّبِيِّ الأَمِينِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَفِرُّوا مِنْهَا وَانْقَطِعُوا عَنْهَا بِالكُلِّيَّةِ.

– (إشـ٢٧٣ـارة)- **وَقَالَ** فِي مَنْزِلِ الحَقِيرِ: إِنَّ الأَبَ المَعْنَوِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الأَبِ النَّسَبِيِّ، وَحَقَّهُ أَكْثَرُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا يَخْرُجُ المُرِيدُ مِنْ عُهْدَةِ حَقِّهِ إِلَّا بِشُكْرِ نَعْمَائِهِ، وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِإِبْقَاءِ النِّسْبَةِ وَتَرْكِ البِدَعِ بِالكُلِّيَّةِ وَالأُمُورِ غَيْرِ المَشْرُوعَةِ، وَالإِتْيَانِ بِالشَّرْعِ وَالإِتْيَانِ بِأَوَامِرِهِ.

– (إشـ٢٧٤ـارة)- **وَقَالَ** لِهَذَا الفقيرِ[5]: أْمُرُوا النَّاسَ بِقِرَاءَةِ (تَبَارَكَ) قَبْلَ النَّوْمِ وَاجْعَلُوهَا مِنَ الطَّرِيقَةِ، فَإِنَّ نَفْعَ مُلَازِمِهَا عَدَمُ سُؤَالِ القَبْرِ عَنْهُ أَوْ تَخْفِيفُهُ، كَمَا نَصَّ الإِمَامُ البَيْجُورِيُّ فِي (شَرْحِ عَقَائِدِهِ) المُسَمَّىٰ بِـ(تُحْفَةِ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٨)– (قَالَ إِمَامُ المُسْلِمِينَ الإِمَامُ الأَعْظَمُ الكُوفِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: (سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَكِنْ عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ).

(٢)– الجامع الكبير للسّيوطي: (ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَنَسٍ)– (أَكْثِرُوا ذِكْرَ المَوْتِ فَإِنَّهُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ وَيُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الغِنَىٰ هَدَمَهُ وَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الفَقْرِ أَرْضَاكُمْ بِعَيْشِكُمْ)– (يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ: يُزِيلُهَا).

(٣)– البيهقي: (إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّهُ مُنْذُ خَلَقَهَا لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا).

– حلية الأولياء: (الدُّنْيَا بَغِيْضَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ).

(٤)– التّرمذي وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

(٥)– (الفقير: هو المُلَّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات).

المُرِيدِ عَلَىٰ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ) عَلَىٰ قَوْلِ النَّاظِمِ: (سُؤَالُنَا ثُمَّ عَذَابُ القَبْرِ)[١] وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ عُمُومِ قَوْلِهِ: (سُؤَالُنَا) مَنْ وَرَدَ الأَثَرُ بِعَدَمِ سُؤَالِهِ كَالأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالـمُرَابِطِينَ وَالـمُلَازِمِينَ لِقِرَاءَةِ (تَبَارَكَ- المُلْكُ)[٢] كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ حِينَ بُلُوغِ الخَبَرِ لَهُمْ، وَالـمُرَادُ بِالـمُلَازَمَةِ الإِتْيَانُ بِهَا فِي غَالِبِ الأَوْقَاتِ، فَلَا يَضُرُّ التَّرْكُ مَرَّةً بِعُذْرٍ، سَوَاءٌ قَرَأَهَا عِنْدَ النَّوْمِ أَوْ قَبْلَ النَّوْمِ، وَهَكَذَا (سُورَةُ السَّجْدَةِ) فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَكَذَا مَنْ قَرَأَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**) انْتَهَىٰ. وَالرَّاجِحُ تَخْفِيفُهُ عَلَىٰ غَيْرِ الأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ. وَاؤْمُرُوا بِقِرَاءَةِ (**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**) بَدَلاً عَنْ عَشْرِ الخَتْمَةِ الخُواجكَانِيَّةِ.

- (إشـ٢٧٥ـارة)- **وَقَالَ** (فِي دَارِ مُلَّا خَلِيلِ الجوق رشي فِي النَّهْيِ عَنْ إِخْرَاجِ الخُبْزِ الأَجْوَدِ مِنْ بَيْنِ عِدَادِهِ): لَا يَنْبَغِي ذَلِكَ، فَإِنَّ الـمَلَائِكَةَ اللَّاتِي عَلَىٰ الخُبْزِ يَدْعُونَ عَلَىٰ فَاعِلِ ذَلِكَ، بَلْ قِيلَ: يَلْعَنُونَهُ وَيَقُولُونَ: تُفَرِّقُ بَيْنَ أَفْرَادِ مَا يَخْدُمُهُ ثَلَاثُمِئَةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الـمَلَائِكَةِ وَالإِنْسِ مِنْ ظُهُورِهِ إِلَىٰ اتِّخَاذِهِ خُبْزاً مَأْكُولاً.

- (إشـ٢٧٦ـارة)- **وَقَالَ**: يَنْبَغِي أَنْ يُوضَعَ الخُبْزُ عَلَىٰ وَجْهِهِ مَعْلُوّاً طَرَفُهُ الـمُعَلَّقُ بِالتَّنُّورِ لِيُرَىٰ مَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ بِالسُّهُولَةِ فَيُقْلَعَ، وَهَكَذَا السُّنَّةُ السَّنِيَّةُ عَلَىٰ مُسِنِّهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

- (إشـ٢٧٧ـارة)- **وَقَالَ** (فِي مَنْزِلِ الحَقِيرِ)[٣]: قَالُوا: الإِخْلَاصُ حَصْرُ الهِدَايَةِ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ، وَقَالُوا: هَذَا القَدْرُ يَكْفِي الانْتِفَاعُ بِهِ. وَإِنِّي زِدْتُ شَرْطاً آخَرَ وَهُوَ مَحَبَّةُ العُقْبَىٰ[٤] أَيْ تَرْجِيحاً عَلَىٰ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، فَإِنِّي أَرَىٰ كَثِيراً مِمَّنْ عِنْدَهُ الإِخْلَاصُ الَّذِي عِنْدَ القَوْمِ مِنْ دُونِ مَحَبَّةِ العُقْبَىٰ لَا يَبْلُغُونَ حَدَّ الانْتِفَاعِ.

---

(١)- سُؤَالُنَا ثُمَّ عَذَابُ القَبْرِ   نَعِيمُهُ وَاجِبٌ كَبَعْثِ الحَشْرِ

(٢)- النَّسائي وَابن حبّان: (إِنَّ سُورَةً فِي القُرْآنِ ثَلَاثِين آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ").

(٣)- (الحَقِير: هو المُلَّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ- خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات).

(٤)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٣٠٢)- (أَيُّهَا الوَلَدُ: يَنْبَغِي فِي مَقَامِ الوِلَايَةِ اليَأْسُ وَالإِعْرَاضُ الكُلِّيُّ عَنِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَعُدَّ التَّعَلُّقَ بِالآخِرَةِ كَالتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَأَنْ يَرَىٰ شَوْقَ الآخِرَةِ كَشَوْقِ الدُّنْيَا غَيْرَ مَحْمُودٍ، قَالَ الإِمَامُ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: إِنْ أَرَدْتَ السَّلَامَةَ سَلِّمْ عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَإِنْ أَرَدْتَ الكَرَامَةَ كَبِّرْ عَلَىٰ الآخِرَةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ: إِنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ) الآيَةَ، شِكَايَةٌ مِنَ الفَرِيقَيْنِ. وَبِالجُمْلَةِ: إِنَّ الفَنَاءَ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ شَامِلٌ لِلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالفَنَاءُ وَالبَقَاءُ كِلَاهُمَا مِنْ أَجْزَاءِ الوِلَايَةِ، فَلَابُدَّ إِذاً فِي الوِلَايَةِ مِنْ نِسْيَانِ الآخِرَةِ، وَالتَّعَلُّقُ بِالآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ مَحْمُودٌ فِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ، وَشَوْقُ الآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ مَرْضِيٌّ فِيهَا، بَلِ الشَّوْقُ وَالخَوْفُ فِي ذَلِكَ الـمَوْطِنِ هُوَ شَوْقُ الآخِرَةِ وَخَوْفُهُ، وَالتَّعَلُّقُ بِالآخِرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) (وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ). أَوْصَافُ أَرْبَابِ هَذَا المَقَامِ بُكَاؤُهُمْ وَأَنِينُهُمْ مِنْ تَذَكُّرِ أَحْوَالِ الآخِرَةِ، وَأَلَمُهُمْ وَحُزْنُهُمْ مِنْ خَوْفِ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ، يَسْتَعِيذُونَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَيَخَافُونَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَيَلْتَجِئُونَ مِنْهُ إِلَىٰ المَلِكِ الجَبَّارِ بِالتَّضَرُّعِ التَّامِّ، شَوْقُ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا عِنْدَهُمْ هُوَ شَوْقُ الآخِرَةِ، وَمَحَبَّتُهُمْ مَحَبَّةُ الآخِرَةِ، فَإِنَّ اللِّقَاءَ مَوْعُودٌ فِي الآخِرَةِ، وَكَمَالُ الرِّضَا أَيْضاً مَوْقُوفٌ عَلَىٰ الآخِرَةِ، (الدُّنْيَا مَبْغُوضَةُ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا) وَالآخِرَةُ مَرْضِيَّتُهُ، وَلَا يُمْكِنُ جَعْلُ المَرْضِيَّةِ مُسَاوِيَةً لِلْمَبْغُوضَةِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ، فَإِنَّ الـمَبْغُوضَةَ لَائِقَةٌ بِالإِعْرَاضِ وَالـمَرْضِيَّةَ مُسْتَحِقَّةٌ لِلْإِقْبَالِ، وَالإِعْرَاضُ عَنِ المَرْضِيَّةِ عَيْنُ السُّكْرِ وَخِلَافُ مَدْعُوِّهِ تَعَالَىٰ المَرْضِيِّ، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ) شَاهِدٌ لِهَذَا المَعْنَىٰ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يُرَغِّبُ فِي الآخِرَةِ بِالـمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ، فَالإِعْرَاضُ عَنِ الآخِرَةِ مُعَارَضَةُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الحَقِيقَةِ، وَسَعْيٌ فِي رَفْعِ مَرْضِيِّهِ، وَحَيْثُ كَانَ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي الوِلَايَةِ قَالَ مَعَ جَلَالَةِ شَأْنِهِ فِي حَقِّ تَرْكِ الآخِرَةِ: إِنَّه كَرَامَةٌ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الأَصْحَابَ الكِرَامَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ كُلَّهُمْ كَانُوا مُبْتَلِينَ بِفِكْرِ الآخِرَةِ وَخَائِفِينَ وَجِلِينَ مِنْ عَذَابِهَا، مَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِدَارِ إِنْسَانٍ فَسَمِعَ قَارِئاً يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ بَعْدَ هَذَا بِيَوْمٍ: إِنَّمَا عَدَمُ الشَّوْقِ وَتَأْثِيرُ النِّسْبَةِ فِي هَذِهِ المَمْلَكَةِ مِنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ: كَتْمُ العَسْكَرِ بِالرَّشْوَةِ وَالارْتِشَاءِ، وَكَتْمُ الأَعْشَارِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَكْلُهَا الحَرَامَ، وَعَدَمُ تَرْجِيحِ مَحَبَّةِ الآخِرَةِ عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا قَوْلُ النَّاسِ أَيْ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ: نُحِبُّ الآخِرَةَ بِأَفْوَاهِهِمْ لَا مِنْ قُلُوبِهِمْ وَطِبَاعِهِمْ، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ تَتَوَلَّدُ مِنْهَا ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فِي القُرَىٰ، فَمِنْ أَيْنَ تَأْثِيرُ النِّسْبَةِ وَازْدِيَادِ الشَّوْقِ، بَلْ يَكْفِينَا أَنْ يُصَلُّوا بِأَوَامِرِنَا، وَأَمَّا إِجْرَاءُ الشَّرَائِعِ بِالتَّمَامِ فَلَا يَسَعُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، بَلْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ سَكَنَ مَعَ أَبْلَغِ السَّعْيِ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثاً وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ مَا تَمَّ إِجْرَاءُ الشَّرِيعَةِ فِي قَوْمِهِ.

بَلْ لَابُدَّ لَكَ (يَعْنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذَا الحَقِيرَ) أَنْ تَأْمُرَ قَوْمَكَ كُلَّ سَنَةٍ بِشَيْءٍ، فَفِي السَّنَةِ المَاضِيَةِ أَمَرْتَهُمْ بِالصَّلَاةِ فَامْتَثَلُوا، فَأْمُرْهُمْ فِي الثَّانِيَةِ مَثَلاً بِتَرْكِ ذَنْبٍ آخَرَ، العَجَبُ مِنَ النَّاسِ يَدَّعُونَ الإِرَادَةَ وَلَا يُرَجِّحُونَ الآخِرَةَ، لَقَدْ كَانَ فِي آستَانَ أُسْتَاذِي رِجَالٌ كُثُرٌ خَرِبَتْ دُنْيَاهُمْ مِنْ تَرْجِيحِهِمُ النِّسْبَةَ وَلَا أَرَىٰ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ مَنْ يُرَجِّحُ النِّسْبَةَ عَلَىٰ الدُّنْيَا وَيَخْتَارُ الفَقْرَ مِنَ الغِنَىٰ لِأَجْلِهَا.

– (إشـ٢٧٨ـارة)– وَقَالَ: **لَا عِبْرَةَ بِالشَّوْقِ**[1] وَالأَعْمَالِ المَأْتِي بِهَا مِنْهُ، وَإِنَّمَا المُعْتَبَرُ الانْطِبَاعُ بِالعَمَلِ مِنَ الوِرْدِ أَوِ الرَّابِطَةِ، أَمَّا الَّذِينَ لَا يَتَنَزَّلُونَ عَنْ حَالِهِمْ وَنِسْبَتِهِمْ إِنَّمَا هُمُ المُتَطَبِّعُونَ بِأَحَدِهِمَا، وَإِنَّمَا بَقِيَ لِأَهْلِ

لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ) فَسَقَطَ مِنْ سَمَاعِ هَذِهِ الآيَةِ مِنْ دَابَّتِهِ عَلَىٰ الأَرْضِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَحَمَلُوهُ إِلَىٰ بَيْتِهِ فَبَقِيَ مِنْ أَلَمِ ذَلِكَ مَرِيضاً إِلَىٰ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ حَتَّىٰ كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَهُ. نَعَمْ يَتَيَسَّرُ نِسْيَانُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فِي أَوَاسِطِ الأَحْوَالِ فِي مَقَامِ الفَنَاءِ وَيُرَىٰ فِيهِ التَّعَلُّقُ بِالآخِرَةِ كَالتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَأَمَّا إِذَا تَيَسَّرَ التَشَرَّفُ بِالبَقَاءِ وَبَلَغَ الأَمْرُ نِهَايَتَهُ وَأَلْقَتْ كَمَالَاتُ النُّبُوَّةِ ظِلَّهَا فَحِينَئِذٍ كُلُّ الهَمِّ هَمُّ الآخِرَةِ وَالاسْتِعَاذَةُ مِنَ النَّارِ وَتَمَنِّي الجَنَّةِ، لَا مُنَاسَبَةَ لِأَشْجَارِ الجَنَّةِ وَأَنْهَارِهَا وَحُورِهَا وَغِلْمَانِهَا بِالأَشْيَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ، بَلْ هَؤُلَاءِ فِي طَرَفَي النَّقِيضِ مِثْلَ نَقَاضَةِ الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَشْجَارُ الجَنَّةِ وَأَنْهَارُهَا وَجَمِيعُ مَا فِيهَا نَتَائِجُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَثَمَرَاتُهَا، قَالَ رَسُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الجَنَّةَ قِيعَانٌ وَإِنَّ غِرَاسَهَا قَوْلُكَ سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ) وَقَالَ: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ) فَصَارَتْ شَجَرَةُ الجَنَّةِ نَتِيجَةَ التَّسْبِيحِ، وَكَمَا أَنَّ الكَمَالَاتِ التَّنْزِيهِيَّةَ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ مُنْدَرِجَةٌ فِي كِسْوَةِ الحُرُوفِ وَالأَصْوَاتِ، كَذَلِكَ فِي الجَنَّةِ تُعَبَّأُ تِلْكَ الكَمَالَاتُ فِي كِسْوَةِ الأَشْجَارِ، عَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ جَمِيعُ مَا فِي الجَنَّةِ مِنْ نَتَائِجِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمَا انْدَرَجَ فِي ضِمْنِ كِسْوَةِ صَلَاحٍ قَوْلِيٍّ أَوْ فِعْلِيٍّ مِنَ الكَمَالَاتِ الوُجُودِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ يَظْهَرُ فِي الجَنَّةِ فِي حُجُبِ اللَّذَّاتِ وَالتَّنَعُّمَاتِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ التَّلَذُّذُ وَالتَّنَعُّمُ مَقْبُولاً وَمَرْضِيّاً بِالضَّرُورَةِ، وَوَسِيلَةً لِلِّقَاءِ وَالوُصُولِ، فَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةُ المِسْكِينَةُ وَاقِفَةً عَلَىٰ هَذَا السِّرِّ لَمَا خَطَرَ فِي قَلْبِهَا فِكْرُ إِحْرَاقِ الجَنَّةِ وَلَمَا تَرَىٰ التَّعَلُّقَ بِهَا غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ، بِخِلَافِ التَّلَذُّذِ وَالتَّنَعُّمِ الدُّنْيَوِيِّ، فَإِنَّ مَنْشَأَهُ الخُبْثُ وَنَتِيجَتَهُ الحِرْمَانُ فِي الآخِرَةِ، أَعَاذَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ التَّلَذُّذُ الدُّنْيَوِيُّ مُبَاحاً شَرْعِيّاً فَالمُحَاسَبَةُ أَمَامَنَا، فَوَيْلٌ أَلْفَ وَيْلٍ إِنْ لَمْ تَأْخُذِ الرَّحْمَةُ الإِلَهِيَّةُ بِأَيْدِينَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُبَاحاً شَرْعِيّاً فَهُوَ مَوْرِدُ الوَعِيدِ الشَّدِيدِ (رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) فَكَيْفَ يَكُون لِهَذَا التَّلَذُّذِ مُنَاسَبَةٌ بِذَلِكَ التَّلَذُّذِ؟ فَإِنَّ هَذَا سَمٌّ قَاتِلٌ وَذَاكَ تِرْيَاقٌ نَافِعٌ، فَهَمُّ الآخِرَةِ إِمَّا نَصِيبُ عَوَامِّ المُؤْمِنِينَ وَإِمَّا نَصِيبُ أَخَصِّ الخَوَاصِّ، وَأَمَّا الخَوَاصُّ فَهُمْ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ هَذَا الهَمِّ وَيَرَوْنَ الكَرَامَةَ فِي خِلَافِهِ).

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٧٨ـارة)– (وَلَا عِبْرَةَ بِنِسْبَةِ الشَّوْقِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمُلْكٍ، وَعُمُومُ نِسْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ مِنْ قَبِيلِ ثَلْجِ شَهْرِ شُبَاطٍ فِي كُلِّ جَبَلٍ وَتَلٍّ وَوَادٍ وَصَحْرَاءَ، وَإِطْفَاؤُهُمُ الشَّوْقَ مِنْ قَبِيلِ الرِّيحِ وَالمَطَرِ وَحَرَارَةِ الشَّمْسِ، فَكَمَا أَنَّهَا تُذْهِبُ أَكْثَرَ الثَّلْجِ وَيَبْقَىٰ قَلِيلُهُ فِي بَعْضِ الأَوْدِيَةِ وَالجِبَالِ فَكَذَلِكَ ذَلِكَ الإِطْفَاءُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٣٤ـارة)– (وَالمُرِيدُ المَقْبُولُ مُرِيدُ العَمَلِ لَا مُرِيدُ الشَّوْقِ، فَإِنَّ المُتَشَوِّقَةَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ بَعْضَ الشُّيُوخِ أَطْلَقُوا نِسْبَةَ الشَّوْقِ فِي مُرِيدِيهِمْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ صَارُوا أَفْسَقَ النَّاسِ).

(كولات) قَرْيَةِ الغَوْث نِسْبَتُهُمْ لِتَطَبُّعِهِمْ عَلَىٰ العَمَلِ. وَإِنَّمَا المُرِيدُ مَنْ دَارَ لِسَانُهُ فِي أَغْلَبِ أَوْقَاتِهِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ وَالإِخْبَارِ عَنِ الحَبِيبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةُ تَأْثِيرِ المَحَبَّةِ فِي القَلْبِ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي مَحَبَّةِ القَلْبِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لَا خَيْرَ إِلَّا لِصَادِقِ المَحَبَّةِ.

– (إشـ٢٧٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٦) فِيمَا بَيْنَ قَرْيَتَيْ (چوق رش) وَ(قسقاني) عِنْدَ عَيْنٍ): لَابُدَّ إِحْيَاءُ أَمْثَالِ هَذِهِ العُيُونِ لِتَتْمِيمِ الفَائِدَةِ، وَالفَائِدَةُ بِغَرْسِ الأَشْجَارِ لِتَشْفَعَ فِي الحِمَىٰ فَلا تَدْعُو يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ تَارِكِهَا بِتَرْكِ إِحْيَائِهَا. وَقَالَ نَاقِلاً عَنْ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ عَلِمَ صَاحِبُ أَرْضٍ تَرْكَ زَرْعِهَا أَنَّهَا كَيْفَ تَدْعُو يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ لَمَا تَرَكَ زَرْعَهَا قَطُّ، وَهِيَ تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا الزَّارِعِ لَهَا، وَتَقُولُ فِي التَّارِكِ: رَبِّي إِنَّهُ تَرَكَ الزَّرْعَ وَقَطَعَ الخَيْرَ عَنِّي. وَقَالَ: لَا شُؤْمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ إِلَّا أَنْ يُجْعَلَ شُؤْماً سِوَىٰ الدُّورِ إِلَّا أَمْثَالُ الخَانَاتِ وَالمَدَارِسِ وَمَنَازِلٍ تُهَيَّأُ لِلضِّيفَانِ، ثُمَّ فَسَّرَ الدُّورَ بِغَيْرِ الدُّورِ المُعْتَادَةِ فِي هَذِهِ المَمْلَكَةِ، وَقَالَ: المُرَادُ بِهَا البُنْيَانُ الطِّوَالُ أَمْثَالُ بُنْيَانِ المُدُنِ لِمَا أَنَّ بِنَاءَهَا لِلْالْتِذَاذِ بِهَا غَالِباً.

– (إشـ٢٨٠ـارة)– **وَقَالَ** (فِي قَرْيَةِ (قسقاني) فِي مَنْزِلِ ضِيفَانِ عَبْدِ اللهِ آغا): كُلُّ تَعَلُّقٍ قَبْلَ حُصُولِ **الجَذْبَةِ**[1] **تَعَلُّقٌ نَفْسَانِيٌّ** يَتَوَلَّدُ مِنْ شَهْوَةِ النَّفْسِ وَطَلَبِهَا لِمُتَعَلِّقِهَا، مَثَلاً تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِالزَّوْجَةِ لِشَهْوَةٍ إِلَيْهَا مِنْهَا مَعَ الطَّلَبِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ لَذَّةٍ، وَمَعْنَىٰ الطَّلَبِ التَّأَلُّمُ بِمَوْتِهَا مَثَلاً، وَكُلُّ تَعَلُّقٍ بَعْدَ حُصُولِ الجَذْبَةِ وَقَبْلَ الرَّجْعَةِ التَّامَّةِ المُعَبَّرِ عَنْهَا **بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ**[2] يُسَمَّىٰ **تَعَلُّقاً كَوْنِيّاً** يَتَوَلَّدُ مِنَ الجَذْبَةِ **بِالتَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَّةِ**[1]

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٦١ـارة)– (فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ المُوَافِقَةَ لِلشَّرْعِ المَتْرُوكَ فِيهَا البِدَعُ وَالرُّخَصُ بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَىٰ، وَطَرِيقَةُ الشَّوْقِ كَطَرِيقِ الشَّيْخِ حَسَنٍ الآقْتِيِي تَفْنَىٰ عَنْ قَرِيبٍ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٧)– (قَالَ بَعْضُ المَشَايِخِ: إِذَا بَلَغَ شُغْلُ الطَّالِبِ الجَذْبَةَ فَدَلِيلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ تِلْكَ الجَذْبَةُ فَحَسْبُ، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَوَسُّطِ دَلِيلٍ آخَرَ، بَلْ تِلْكَ الجَذْبَةُ كَافِيَةٌ لَهُ، فَإِنْ أَرَادَ بِهَذِهِ الجَذْبَةِ جَذْبَةَ السَّيْرِ فِي اللهِ فَنَعَمْ إِنَّهَا كَافِيَةٌ، وَلَكِنْ لَفْظُ الدَّلِيلِ مُنَافٍ لِهَذِهِ الإِرَادَةِ، لِأَنَّهُ لَا مَسَافَةَ بَعْدَ السَّيْرِ فِي اللهِ حَتَّىٰ يَحْتَاجَ فِي قَطْعِهَا إِلَىٰ دَلِيلٍ، وَكَذَلِكَ الجَذْبَةُ المُتَقَدِّمَةُ يَعْنِي عَلَىٰ السُّلُوكِ أَيْضاً لَيْسَتْ بِمُرَادَةٍ هُنَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ العِبَارَةِ، فَيَكُونُ المُرَادُ بِهَا بِالضَّرُورَةِ جَذْبَةَ المُتَوَسِّطِ، وَكِفَايَتُهَا فِي الوُصُولِ إِلَىٰ المَطْلُوبِ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ، فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ المُتَوَسِّطِينَ قَدْ تَوَقَّفُوا وَتَقَاعَدُوا مِنَ العُرُوجِ إِلَىٰ فَوْقٍ عِنْدَ حُصُولِ هَذِهِ الجَذْبَةِ، وَزَعَمُوا تِلْكَ الجَذْبَةَ جَذْبَةَ النِّهَايَةِ، فَإِنْ كَانَتْ كَافِيَةً لَمَا كَانَتْ تَتْرُكُهُمْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، نَعَمْ إِذَا كَانَتِ الجَذْبَةُ المُتَقَدِّمَةُ المُتَعَلِّقَةُ بِالمَحْبُوبِينَ كَافِيَةً فَلَهَا مَجَالٌ يُمْكِنُ أَنْ تَجُرَّ المَحْبُوبِينَ بِسِلْسِلَةِ العِنَايَةِ وَلَا تَتْرُكَهُمْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، وَلَكِنْ كَوْنُ هَذِهِ الكِفَايَةِ فِي حَقِّ جَمِيعِ الجَذَبَاتِ المُتَقَدِّمَةِ مَمْنُوعٌ أَيْضاً، بَلِ الجَذْبَةُ إِذَا آلَ أَمْرُهَا إِلَىٰ السُّلُوكِ فَكَافِيَةٌ، وَإِلَّا فَمَجْذُوبٌ أَبْتَرُ وَلَيْسَ مِنَ المَحْبُوبِينَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٦٢)– (اعْلَمْ أَنَّ طَرِيقَ الوُصُولِ مُرَكَّبٌ مِنْ جُزْأَيْنِ جَذْبَةٍ وَسُلُوكٍ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَىٰ تَصْفِيَةٍ وَتَزْكِيَةٍ، وَالجَذْبَةُ الَّتِي هِيَ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ السُّلُوكِ لَيْسَتْ مِنَ المَقَاصِدِ، وَالتَّصْفِيَةُ الَّتِي قَبْلَ التَّزْكِيَةِ لَيْسَتْ مِنَ المَطَالِبِ، وَالجَذْبَةُ المَقْصُودَةُ وَالتَّصْفِيَةُ المَطْلُوبَةُ إِنَّمَا هُمَا الحَاصِلَتَانِ بَعْدَ تَمَامِ السُّلُوكِ وَحُصُولِ التَّزْكِيَةِ الَّتِي هِيَ فِي السَّيْرِ فِي اللهِ. وَفَائِدَةُ الجَذْبَةِ وَالتَّصْفِيَةِ السَّابِقَتَيْنِ لِلسُّلُوكِ وَالتَّزْكِيَةِ إِنَّمَا هِيَ تَسْهِيلُ مَسَالِكِ السُّلُوكِ، فَإِنَّ الأَمْرَ لَا يَحْصُلُ بِدُونِ السُّلُوكِ، وَجَمَالُ المَطْلُوبِ لَا يَتَجَلَّىٰ مِنْ غَيْرِ قَطْعِ المَنَازِلِ. وَالجَذْبَةُ الأُولَىٰ كَالصُّورَةِ لِلْجَذْبَةِ الثَّانِيَةِ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الحَقِيقَةِ يَعْنِي سِوَىٰ هَذَا).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٤)– (إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا لَمْ يَخْلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا

وَلَيْسَ مَعَهُ الطَّلَبُ. مَثَلاً تَعَلُّقُهُ بِالزَّوْجَةِ لِزِيَادَةِ لَذَّةٍ وَلَا يَتَأَلَّمُ بِمَوْتِهَا مثلاً، لِأَنَّ زِيَادَةَ مَحَبَّتِهَا لِتِلْكَ اللَّذَّةِ لَا لِذَاتِهَا، فَصَاحِبُ هَذَا التَّعَلُّقِ فِي خَطَرٍ عَظِيمٍ، فَلَابُدَّ مِنَ السَّعْيِ حَتَّىٰ يَعْبُرَ عَنْهُ، إِذْ كَثِيراً مَا تَتَوَلَّدُ مِنْهُ الشَّهْوَةُ فَيَرْجِعُ المُرِيدُ بِهَا عَنِ السَّيْرِ إِلَىٰ حَالِهِ الَّذِي سَارَ عَنْهُ أَوَّلاً، فَيَكُونُ مَعَ الهَالِكِينَ مَعَاذَ اللهِ تَعَالَىٰ الكَرِيمِ.

حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتَ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٧): (وَ**حَقُّ اليَقِينِ**: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ، وَلِأَنَّهُ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَنْ يَجِدَ السَّالِكُ التَّعَيُّنَاتِ وَالصُّوَرَ عَيْنَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ تَعَيُّنَاتٌ كَوْنِيَّةٌ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا الفَنَاءُ أَصْلاً، فَأَيْنَ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ؟ مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الأَرْبَابِ. وَظَاهِرُ العِبَارَةِ وَإِنْ كَانَ عِنْدَ العَوَامِّ مُوهِماً لِعَدَمِ الفَرْقِ بَيْنَ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ وِجْدَانُ السَّالِكِ نَفْسَهُ عَيْنَ الحَقِّ وَبَيْنَ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي هُوَ أَيْضاً وِجْدَانُهُ نَفْسَهُ عَيْنَ الحَقِّ، لَكِنْ فِي الحَقِيقَةِ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ أَنَّ التَّعْبِيرَ بِـ(أَنَا) فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ يَقَعُ عَلَىٰ الصُّورَةِ، وَفِي حَقِّ اليَقِينِ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، وَأَيْضاً إِنَّ السَّالِكَ يَرَىٰ الحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ بِنَفْسِهِ، وَفِي هَذَا المَوْطِنِ يَرَىٰ الحَقَّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ فِيهِ رُؤْيَةُ نَفْسِهِ، فَإِطْلَاقُ الشُّهُودِ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّجَوُّزِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ رُؤْيَةُ الحَقِّ بِغَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ اليَقِينِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ فِيهَا حَقِيقَةُ الشُّهُودِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠): (وَلَا يَتَوَهَّمَنَّ أَحَدٌ مِنَ الشُّهُودِ الأَنْفُسِيِّ أَنَّهُ مِثْلُ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي فِي نَفْسِ المُتَجَلَّىٰ لَهُ، وَلَا يَتَخَيَّلَ ذَلِكَ حَاشَا وَكَلَّا، فَإِنَّ التَّجَلِّيَ الصُّورِيَّ دَاخِلٌ فِي السَّيْرِ الآفَاقِيِّ بِجَمِيعِ أَقْسَامِهِ وَحَاصِلٌ فِي مَرْتَبَةِ عِلْمِ اليَقِينِ، وَالشُّهُودُ الأَنْفُسِيُّ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الكَمَالِ. وَإِطْلَاقُ لَفْظِ الشُّهُودِ فِي هَذَا المَقَامِ مِنْ ضِيقِ مَيْدَانِ العِبَارَةِ.. وَمَنْشَأُ تَوَهُّمِ اتِّحَادِ الشُّهُودِ الأَنْفُسِيِّ بِالتَّجَلِّي الصُّورِيِّ المَذْكُورِ هُوَ حُصُولُ بَقَاءِ شَخْصٍ فِي كِلَا المَقَامَيْنِ، فَإِنَّ التَّجَلِّيَ الصُّورِيَّ لَيْسَ بِمُفْنٍ يَعْنِي لِلْمُتَجَلَّىٰ لَهُ، وَهُوَ وَإِنْ رَفَعَ قَيْداً مِنَ القُيُودِ وَلَكِنَّهُ لَا يُوصِلُ إِلَىٰ حَدِّ الفَنَاءِ، فَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ وُجُودِ السَّالِكِ، وَالشُّهُودُ الأَنْفُسِيُّ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الفَنَاءِ الأَتَمِّ وَالبَقَاءِ الأَكْمَلِ، فَلَا جَرَمَ يَصْعُبُ تَفْرِقَةُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ البَقَاءَيْنِ لِقِلَّةِ المَعْرِفَةِ، فَيَحْكُمُونَ بِالاتِّحَادِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ البَقَاءَ الثَّانِي مُعَبَّرٌ عِنْدَهُمْ بِالبَقَاءِ بِاللهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ الوُجُودَ يُقَالُ لَهُ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ فَعَسَىٰ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ذَلِكَ التَّوَهُّمِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١١): (وَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ مَقَالَةِ المَوْلَوِيِّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ المَلِيحَ الَّذِي كَانَ بِجَنْبِي كَانَ حَقّاً، فَهَلْ يَجُوزُ هَذَا الكَلَامُ أَمْ لَا؟ اعْلَمْ أَنَّ أَمْثَالَ هَذَا الأَمْرِ تَقَعُ كَثِيراً فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَتَجْرِي عَلَىٰ اللِّسَانِ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ المُعَامَلَةِ يُقَالُ لَهُ: التَّجَلِّي الصُّورِيُّ، وَيَظُنُّ صَاحِبُ المُعَامَلَةِ تِلْكَ الصُّورَةَ المُتَجَلَّى بِهَا حَقّاً تَعَالَىٰ شَأْنُهُ. وَالكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ مَا قَالَ الشَّيْخُ الأَجَلُّ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ يُوسُفُ الهَمْدَانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ حَيْثُ قَالَ: تِلْكَ خَيَالَاتٌ تُرَبَّىٰ بِهَا أَطْفَالُ الطَّرِيقَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٣٢): (هَذَا الكَلَامُ صَادِقٌ بِحَسَبِ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ، فَإِنْ كَانَ فِي هَذَا المَوْطِنِ وَصْلٌ فَمَعَ كَوْنِهِ فِي الحَقِيقَةِ فَصْلاً فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مُشَاهَدَةً وَلَوْ هِيَ فِي الوَاقِعِ مُبَاعَدَةٌ فَهِيَ أَيْضاً بِمُلَاحَظَةِ الصُّورَةِ، وَهَذَا التَّجَلِّي سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الاعْتِبَارِ عِنْدَ أَكَابِرِ هَذَا الطَّرِيقِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُفْنٍ لِوُجُودِ السَّالِكِ، وَالمُحِقُّ وَالمُبْطِلُ شَرِيكَانِ فِيهِ، فَإِنَّ لِجُوكِيَّةِ (الهِنْدِ) وَفَلَاسِفَةِ (اليُونَانِ) خَبَراً عَنْهُ، وَهُمْ مَحْظُوظُونَ وَمُلْتَذُّونَ بِعُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ).

وَأَمَّا التَّعلُّقُ بَعْدَ الرَّجْعَةِ التَّامَّةِ أَعْنِي تَمَامَ اليَقظَةِ بِذَاتِهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ تَقدَّسَ فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ، يَتَوَلَّدُ مِنَ المَعْرِفَةِ بِالصِّفَاتِ وَلَا طَلَبَ مَعَهُ أَصْلاً. فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَاذَا تَأَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْتِ وَلَدِه إِبْرَاهِيمَ[1]؟ قُلْنَا: تَأَلُّمُ رَحْمَةٍ لَا فَوَاتَ مَقْصُودٍ وَمَطْلُوبٍ، وَأَمَّا تَأَلُّمُهُ بِفِرَارِ العَسْكَرِ يَوْمَ (أُحُدٍ) مَثَلاً فَمِنْ أَجْلِ فَوَاتِ مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ مَثَلاً فقِسْ. وَأَمَّا عَدَمُ التَّأَلُّمِ فِي القِسْمِ الثَّانِي فَلِمَا أَنَّ مَقْصُودَهُ الجَذْبَةُ وَهِيَ لَمْ تَفُتْ بَعْدُ، وَأَمَّا التَّأَلُّمُ فِي القِسْمِ الأَوَّلِ فَلِأَنَّ مَقْصُودَ المَرْءِ قَدْ فَاتَهُ، وَالحَالُ أَنَّ التَّعَلُّقَ أَوَّلاً مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ ذَلِكَ المُتَعَلِّقَ مَطْلُوبُهَا وَمَقْصُودُهَا وَمَوْجُودُهَا، فَإِذَا فَاتَهَا تَأَلَّمَتْ غَايَةَ التَّأَلُّمِ.

وَتَفْصِيلُ هَذَا التَّعَلُّقِ مَا قَالَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ هَذَا بِسَنَتَيْنِ: أَنَّ الرُّوحَ[2] كَانَ أَوَّلاً فِي عَالَمِ الأَمْرِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَطْلُوبٌ وَمَوْجُودٌ غَيْرَ اللهِ تَعَالَىٰ، ثُمَّ لَمَّا تَنَزَّلَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ عَالَمِ الأَجْسَادِ وَرَأَى النَّفْسَ فِي

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٢)– (إِنَّ العَوَامَّ كَمَا أَنَّهُمْ مُشَارِكُونَ لِأَخَصِّ الخَوَاصِّ فِي هَذَا المَبْحَثِ كَذَلِكَ لَهُمْ مُشَارَكَةٌ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، وَمِنْ هَهُنَا كَانَتْ مُعَامَلَةُ الأَنْبِيَاءِ وَمَعَائِشُهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْكَامِ كَمُعَامَلَةِ العَوَامِّ وَمَعَائِشِهِمْ وَمُعَاشَرَتِهِمْ مَعَ أَهْلِهِمْ وَعِيَالِهِمْ، وَكَانَ خَيْرُ البَشَرِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَامِلُ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِثْلَ مُعَامَلَتِهِمْ، وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورٌ، نُقِلَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ يَوْماً الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَأَظْهَرَ لَهُمَا تَمَامَ الانْبِسَاطِ، فَقَالَ شَخْصٌ مِنَ الحَاضِرِينَ: إِنَّ لِي أَحَدَ عَشَرَ ابْناً وَلَمْ أُقَبِّلْ وَاحِداً مِنْهُمْ أَصْلاً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ هَذَا لَرَحْمَةٌ أَعْطَاهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ) وَحَيْثُ كَانَتْ لِأَخَصِّ الخَوَاصِّ مُشَارَكَةٌ مَعَ العَوَامِّ فِي بَعْضِ الأَوْصَافِ وَإِنْ كَانَتْ صُورَةً، كَانَ العَوَامُّ مَحْرُومِينَ مِنْ أَكْثَرِ كَمَالَاتِهِمْ بِسَبَبِ نُقْصَانِهِمْ وَقُصُورِ إِدْرَاكِهِمْ وَتَخَيُّلِهِمْ إِيَّاهُمْ كَأَنْفُسِهِمْ، وَالَّذِينَ فَارَقُوهُمْ فِي الأَوْصَافِ وَالخِصَالِ تَرَاهُمْ يُعَظِّمُونَهُمْ وَيُوَقِّرُونَهُمْ، وَلِهَذَا يُفَضِّلُونَ أَوْصَافَ الأَوْلِيَاءِ وَأَخْلَاقَهُمْ عَلَىٰ مَا سِوَاهَا مِنَ الأَوْصَافِ الَّتِي تُشَابِهُ أَوْصَافَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ لِكَوْنِهَا مُغَايِرَةً لِأَوْصَافِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الأَخْلَاقُ مَوْجُودَةً فِي الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. نُقِلَ عَنِ المَخْدُومِ الشَّيْخِ (فَرِيدِ گَنْجِ شَكَرٍ) أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وَبَلَغَهُ خَبَرُ وَفَاتِهِ لَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهِ تَغَيُّرٌ أَصْلاً وَقَالَ: مَاتَ جَرْوُ الكَلْبِ فَأَخْرِجُوهُ، وَلَمَّا تُوُفِّيَ وَلَدُ سَيِّدِ البَشَرِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَىٰ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَزِنَ وَقَالَ: (إِنَّا بِفِرَاقِكَ لَمَحْزُونُونَ) وَبَيَّنَ حُزْنَهُ بِالتَّأْكِيدِ مُبَالَغَةً، فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الشَّيْخُ فَرِيدُ گَنْجِ شَكَرٍ أَمْ سَيِّدُ البَشَرِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَعِنْدَ العَوَامِّ– الَّذِينَ هُمْ كَالأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ– مُعَامَلَةُ الأَوَّلِ أَوْلَىٰ وَأَفْضَلُ، فَإِنَّهُمْ يَعُدُّونَهَا مِنْ عَدَمِ التَّعَلُّقِ بِالسِّوَىٰ، وَيَزْعُمُونَ الثَّانِي عَيْنَ التَّعَلُّقِ بِالفَانِي).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٩٩): (إِنَّ طَرِيقَ التَّرَقِّي وَالعُرُوجِ كَانَ مَسْدُوداً لِلرُّوحِ الإِنْسَانِيَّةِ قَبْلَ تَعَلُّقِهَا بِهَذَا الجِسْمِ الهَيُولَانِيِّ، وَكَانَتْ مُقَيَّدَةً وَمَحْبُوسَةً فِي حَبْسِ ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وَلَكِنْ كَانَتْ قَدْ أُودِعَتْ فِي طَبْعِهَا جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ وَهِيَ الاسْتِعْدَادُ لِلْعُرُوجِ وَالتَّرَقِّي بِشَرْطِ النُّزُولِ، وَكَانَتْ مَزِيَّتُهَا عَلَىٰ المَلَكِ مُقَرَّرَةً مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ، فَجَمَعَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ ذَلِكَ الجَوْهَرَ النُّورَانِيَّ بِهَذَا الجِسْمِ الظُّلْمَانِيِّ (فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَقَرَنَ الأَمْرَ بِالخَلْقِ) وَلَمَّا كَانَ كُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ وَاقِعاً فِي مُقَابَلَةِ الآخَرِ وَنَقِيضاً لَهُ فِي الحَقِيقَةِ أَعْطَىٰ الحَكِيمُ المُطْلَقُ جَلَّ سُلْطَانُهُ لِلرُّوحِ نِسْبَةَ التَّعَشُّقِ وَالتَّعَلُّقِ بِالنَّفْسِ تَحْقِيقاً لِهَذَا الاجْتِمَاعِ وَتَقْرِيراً لِهَذَا الانْتِظَامِ، وَجَعَلَ هَذَا التَّعَلُّقَ سَبَباً لِلْانْتِظَامِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ رَمْزٌ إِلَىٰ هَذَا البَيَانِ، وَهَذَا التَّنْزِيلُ لِلرُّوحِ وَتَعَلُّقُهَا مِنْ قَبِيلِ المَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ فِي الحَقِيقَةِ، فَتَهَافَتَتِ الرُّوحُ إِلَىٰ عَالَمِ النَّفْسِ بِالتَّمَامِ وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهَا بِوَاسِطَةِ تِلْكَ النِّسْبَةِ الحُبِّيَّةِ وَجَعَلَتْ نَفْسَهَا تَابِعَةً لَهَا، بَلْ نَسِيَتْ نَفْسَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً وَصَارَتْ تُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهَا بِالنَّفْسِ الأَمَّارَةِ، وَهَذِهِ لَطَافَةٌ أُخْرَىٰ لِلرُّوحِ حَيْثُ أَنَّهَا تَأْخُذُ حُكْمَ كُلِّ شَيْءٍ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ مِنْ كَمَالِ لَطَافَتِهِ، فَإِذَا نَسِيَتْ نَفْسَهَا فَلَا جَرَمَ أَنَّهَا نَسِيَتْ أَيْضاً حُضُورَهَا السَّابِقَ مَعَ مَرْتَبَةِ الوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِالضَّرُورَةِ، وَتَوَغَّلَتْ فِي الغَفْلَةِ بِالتَّمَامِ وَأَخَذَتْ حُكْمَ الظُّلْمَةِ. فَبَعَثَ اللهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ، وَأَمَرَهُمْ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ مَعْشُوقَةُ الرُّوحِ، فَمَنْ رَجَعَ القَهْقَرَىٰ ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ وَاخْتَارَ الخُلُودَ إِلَىٰ الأَرْضِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾. هَذَا وَلْنَرْجِعْ إِلَىٰ الجَوَابِ عَنِ الإِشْكَالِ وَنَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ فُهِمَ مِنْ هَذِهِ المُقَدِّمَةِ مِن اجْتِمَاعِ الرُّوحِ بِالنَّفْسِ أَنَّ فَنَاءَ الرُّوحِ فِي النَّفْسِ وَبَقَاءَهَا بِهَا فَحَسْبُ، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ عَيْنَ غَفْلَةِ البَاطِنِ مَا دَامَ هَذَا الاجْتِمَاعُ وَالانْتِظَامُ مَوْجُوداً، وَيَكُونُ النَّوْمُ الَّذِي هُوَ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ عَيْنَ غَفْلَةِ البَاطِنِ،

غَايَةِ الفَسَادِ وَرَآهَا أَشَدَّ الأَعْدَاءِ للهِ تَعَالَىٰ فَرَأَىٰ أَنَّهُ لَوْ حَصَلَ بَيْنَهُمَا تَعَشُّقٌ وَاطِّلاعٌ عَلَىٰ مَا يُبْعِدُهُ عَنِ الرَّبِّ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَاحْتِرَازٌ عَنْ مَأْمُورَاتِهَا وَاجْتِنَابٌ عَنْ مُشْتَهَيَاتِهَا لَحَصَلَ لَهُ تَقَرُّبٌ تَامٌّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَفَوْزٌ بِالدَّرَجَةِ العُلْيَا وَالمَرْتَبَةِ العُظْمَىٰ لَدَيْهِ تَعَالَىٰ فَحَصَلَ التَّعَشُّقُ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ المَعَاشِيقِ الغَلَبَةُ عَلَىٰ العُشَّاقِ وَائْتِمَارِهِمْ بِأَوَامِرِهِمْ غَلَبَتْهُ وَبَعَّدَتْهُ عَنْ رَبِّهِ وَحَبِيبِهِ، وَأَوْثَقَتْهُ بِذَاتِهَا مَعْنًى بِسَبْعِينَ أَلْفِ زِنْجِيرٍ[1]. ثُمَّ أَرْسَلَتْ مِنْهُ سَبْعِينَ أَلْفَ زِنْجِيرٍ إِلَىٰ أَنْوَاعِ السِّوَىٰ وَرَبَطَتْهُ بِهَا رَبْطاً تَامّاً، بِحَيْثُ كُلَّمَا تَقَلَّبَتْ عَيْنُهُ تَقَلَّبَتْ فِي السِّوَىٰ، فَلَا يَجِدُ المَحْبُوبَ الحَقِيقِيَّ، فَيَعْرِضُهُ نِسْيَانٌ أَيُّ نِسْيَانٍ فَيَظُنُّ كُلَّ مَا ظَهَرَ لَهُ مَحْبُوبُهُ فَيَتْبَعُ هَوَاهَا فَيَبْقَىٰ هَوَاهُ فِيهِ فَيَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهَذَا هُوَ **التَّعَلُّقُ النَّفْسَانِيُّ**. ثُمَّ إِذَا أَدْرَكَتْهُ العِنَايَةُ الأَزَلِيَّةُ أَقْبَلَ عَلَىٰ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَحَصَلَتْ لَهُ نَوْعُ جَذْبَةٍ، وَلَكِنْ لَمْ تَبْلُغْ إِلَىٰ حَدِّ حُصُولِ الوَحْدَةِ، بَلْ كَانَتِ الصُّوَرُ غَالِبَةً عَلَىٰ المَعَانِي يَنْطَفِئُ جُلُّ المُتَعَلِّقِ، وَلَكِنْ تَبْقَىٰ آثَارُ تِلْكَ التَّعَلُّقَاتِ مَعَ الجَذْبَةِ، فَيُخَافُ عَلَىٰ المُرِيدِ ضَلَالُهُ فِي سَبِيلِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ، وَلَا يَزَالُ الخَوْفُ إِلَىٰ أَنْ تَغْلِبَ المَعَانِي وَتَحْصُلَ الوَحْدَةُ، فَإِذاً لَا يُخَافُ مِنَ الضَّلَالِ فِي السَّبِيلِ، بَلْ يُخَافُ مِنْ ضَلَالِهِ بِأُمُورٍ خَارِجَةٍ عَنْ طَرِيقِهِ لِمَا أَنَّ جَذْبَتَهُ قَدْ دَهَشَتْهُ عَنْ مَطَالِبِهِ، فَلَا يَدْرِي هَلِ اضْمَحَلَّتْ تِلْكَ بِالكُلِّيَّةِ أَمْ بَقِيَتْ مَسْتُورَةً تَحْتَ حِجَابِ الجَذْبَةِ لِمَا أَنَّهَا لَمْ تَتِمَّ، إِذْ تَمَامُهَا المَعْرِفَةُ، وَهِيَ لَمْ تَحْصُلْ بَعْدُ، بَلْ حُصُولُهَا بِالرَّجْعَةِ التَّامَّةِ، فَإِذَا رَجَعَ المُرِيدُ الرُّجُوعَ القَهْقَرَىٰ[2] وَتَنَزَّلَ عَنِ اللهِ[3] إِلَىٰ العَالَمِ

فَإِذَا طَرَأَ الخَلَلُ عَلَىٰ هَذَا الانْتِظَامِ وَأَعْرَضَ البَاطِنُ عَنْ مَحَبَّةِ الظَّاهِرِ وَأَقْبَلَ عَلَىٰ مَحَبَّةِ أَبْطَنِ البُطُونِ وَزَالَ الفَنَاءُ وَالبَقَاءُ اللَّذَانِ كَانَا لِلرُّوحِ قَبْلُ، وَحَصَلَ لَهَا الفَنَاءُ فِي البَاقِي الحَقِيقِيِّ وَالبَقَاءُ بِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ فَلَا تُؤَثِّرُ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ حِينَئِذٍ فِي حُضُورِ البَاطِنِ، وَكَيْفَ تُؤَثِّرُ؟! فَإِنَّ البَاطِنَ قَدْ أَدْبَرَ عَنِ الظَّاهِرِ بِالتَّمَامِ وَجَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلظَّاهِرِ سَبِيلٌ إِلَىٰ البَاطِنِ أَصْلاً، فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ غَافِلاً وَالبَاطِنُ حَاضِراً وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ دُهْنَ اللَّوْزِ مَثَلاً مَا دَامَ مُمْتَزِجاً بِاللَّوْزِ حُكْمُهُ حُكْمُ اللَّوْزِ، فَإِذَا مُيِّزَ عَنِ اللَّوْزِ ظَهَرَ التَّغَايُرُ وَالتَّمَايُزُ فِي الأَحْكَامِ. فَإِذَا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِرْجَاعَ مِثْلِ صَاحِبِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِلَىٰ العَالَمِ لِتَخْلِيصِ أَهْلِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ بِتَوَسُّطِ شَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا، يَنْزِلُ إِلَىٰ العَالَمِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ عَنِ اللهِ بِاللهِ، فَيَكُونُ تَوَجُّهُهُ إِلَىٰ العَالَمِ بِالتَّمَامِ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقٍ بِهِمْ، لِأَنَّهُ عَلَىٰ تَعَلُّقِهِ السَّابِقِ يَعْنِي بِجَنَابِ القُدْسِ، وَإِنَّمَا أُورِدَ إِلَىٰ هَذَا العَالَمِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ، فَهَذَا المُنْتَهِي لَهُ شِرْكَةٌ صُورِيَّةٌ مَعَ سَائِرِ المُبْتَدِئِينَ فِي الإِعْرَاضِ عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَالإِقْبَالِ عَلَىٰ الخَلْقِ، وَلَكِنْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ بَيْنَ التَّعَلُّقِ وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ تَفَاوُتاً فَاحِشاً، وَأَيْضاً الإِقْبَالُ عَلَىٰ الخَلْقِ فِي حَقِّ هَذَا المُنْتَهِي بِلَا اخْتِيَارٍ مِنْهُ، لَا رَغْبَةَ لَهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِكَوْنِ رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ الإِقْبَالِ، وَفِي حَقِّ المُبْتَدِئِ ذَاتِيٌّ وَمَعَ الرَّغْبَةِ لَهُ فِيهِ، وَلَيْسَ فِيهِ رِضَا الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

(١)- (سلسلة من المَعْدن تستَعْمل كالشَّريط لقياس المسافات الطَّويلَة وَهُوَ بِالفَارِسِيَّةِ زنجير)- المُعْجَمُ الوَسِيطُ.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٥٨): (وَبَعْدَ حُصُولِ الكَمَالِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَتْ مِنَ المَرَاتِبِ المَذْكُورَةِ إِمَّا رُجُوعُ القَهْقَرَىٰ، وَإِمَّا ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، وَالأَوَّلُ هُوَ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالإِرْشَادِ وَرُجُوعٌ مِنْ طَرَفِ الحَقِّ إِلَىٰ الخَلْقِ لِلدَّعْوَةِ، وَالثَّانِي هُوَ مَوْطِنُ الاسْتِهْلَاكِ وَالعُزْلَةِ مِنَ الخَلْقِ).

(٣)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٤٤): (اعْلَمْ أَنَّ السَّيْرَ وَالسُّلُوكَ عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَقُولَةِ الكَيْفِ، وَلَا مَجَالَ هُنَا لِلْحَرَكَةِ الأَيْنِيَّةِ. فَالسَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ: عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ ذَاهِباً مِنَ العِلْمِ الأَدْنَىٰ إِلَىٰ العِلْمِ الأَعْلَىٰ، وَمِنْ هَذَا إِلَىٰ أَعْلَىٰ آخَرَ، وَهَكَذَا إِلَىٰ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ عِلْمِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ بَعْدَ طَيِّ عُلُومِ المُمْكِنَاتِ كُلِّهَا وَزَوَالِهَا بِأَسْرِهَا، وَهَذِهِ الحَالَةُ هِيَ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالفَنَاءِ. وَالسَّيْرُ فِي اللهِ: عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ فِي مَرَاتِبِ الوُجُوبِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ وَالتَّنْزِيهَاتِ إِلَىٰ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مَرْتَبَةٍ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهَا بِإِشَارَةٍ وَلَا تُسَمَّىٰ بِاسْمٍ وَلَا يُكَنَّىٰ عَنْهَا بِكِنَايَةٍ وَلَا يَعْلَمُهَا عَالِمٌ وَلَا يُدْرِكُهَا مُدْرِكٌ، وَهَذَا السَّيْرُ يُسَمَّىٰ بِالبَقَاءِ. وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ: الَّذِي هُوَ السَّيْرُ الثَّالِثُ، أَيْضاً عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ نَازِلاً مِنَ العِلْمِ الأَعْلَىٰ إِلَىٰ العِلْمِ الأَدْنَىٰ وَمِنَ الأَدْنَىٰ إِلَىٰ الأَدْنَىٰ، وَهَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ المُمْكِنَاتِ رُجُوعَ

تَحْصُلُ لَهُ تَعَلُّقَاتٌ تُشَاكِلُ التَّعَلُّقَاتِ الأُولَىٰ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَيْنَهَا فَلْيُنْتَبَهْ، لِهَذَا فَإِنَّ هَذَا التَّعَلُّقَ يَنْشَأُ مِنَ الاطِّلَاعِ التَّامِّ عَلَىٰ اتِّصَافِ ذَاتِهِ تَعَالَىٰ بِالقُدْرَةِ مَثَلاً، فَيَرْجِعُ إِلَىٰ رُؤْيَةِ المَقْدُورِ عَلَىٰ اتِّصَافِهِ بِالخَالِقِيَّةِ مَثَلاً، فَيَرْجِعُ إِلَىٰ رُؤْيَةِ المَخْلُوقِ، فَأَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكَ؟ فَتَدَبَّرْ.

وَتَفْصِيلُ هَذَا التَّعَلُّقِ مَا قَالَهُ قَبْلَ هَذَا بِسَنَتَيْنِ: أَنَّ الرُّوحَ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَتْهُ العِنَايَةُ الأَزَلِيَّةُ وَتَرَقَّىٰ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ تَنْقَطِعُ تِلْكَ الزَّنَاجِيرُ عَنِ السِّوَىٰ شَيْئاً فَشَيْئاً إِلَىٰ أَنْ تَتِمَّ رَأْساً، فَتَبْقَىٰ الزَّنَاجِيرُ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كُلَّمَا تَرَقَّىٰ وَرَأَتْهُ خَالِياً عَنِ المُعَاوِنِ أَتَتْ بِهِ إِلَىٰ هَوَاهَا، وَهَذَا هُوَ آثَارُ التَّعَلُّقَاتِ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْهَا **بِتَعَلُّقَاتِ الأَكْوَانِ**. فَإِذَا أَعَانَهُ المُعَاوِنُ يَقْطَعُ الزَّنَاجِيرَ شَيْئاً فَشَيْئاً حَتَّىٰ يَتِمَّ انْقِطَاعُهُ عَنِ النَّفْسِ وَتَعَلُّقِهِ بِالذَّاتِ الأَحَدِيَّةِ وَحَصَلَ لَهُ اطِّلَاعٌ عَلَىٰ العَظَمَةِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ، رَجَعَ رُجُوعاً قَهْقَرِيّاً وَسَارَ فِي تَفَاصِيلِ الصِّفَاتِ[1] وَرَأَىٰ تَعَلُّقَهَا بِالسِّوَىٰ، وَكَمَلَتِ الزَّنَاجِيرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَىٰ انْبَعَثَتْ مِنْهُ تِلْكَ الزَّنَاجِيرُ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِلَىٰ السِّوَىٰ بِرُؤْيَةِ ظُهُورِ الصِّفَاتِ فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا خِلَافَ التَّعَلُّقِ الأَوَّلِ، إِذْ أَصْلُهُ مِنْ جَانِبِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ جَانِبِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا هُوَ **الفَنَاءُ** الَّذِي لَا يُرَدُّ صَاحِبُهُ وَمُقَدِّمَةُ سَيْرِ **العَبْدِيَّةِ**[2] الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ تَمَامِ

القَهْقَرَىٰ، وَيَنْزِلَ مِنْ عُلُومِ مَرَاتِبِ الوُجُوبِ كُلِّهَا، وَهُوَ العَارِفُ الَّذِي نَسِيَ اللهَ بِاللهِ وَرَجَعَ عَنِ اللهِ مَعَ اللهِ، وَهُوَ الوَاجِدُ الفَاقِدُ وَالوَاصِلُ المَهْجُورُ وَهُوَ القَرِيبُ البَعِيدُ. وَالسَّيْرُ الرَّابِعُ الَّذِي هُوَ السَّيْرُ فِي الأَشْيَاءِ: عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ عُلُومِ الأَشْيَاءِ شَيْئاً فَشَيْئاً بَعْدَ زَوَالِ تِلْكَ العُلُومِ كُلِّهَا فِي السَّيْرِ الأَوَّلِ، فَالسَّيْرُ الرَّابِعُ مُقَابِلٌ لِلسَّيْرِ الأَوَّلِ وَالسَّيْرُ الثَّالِثُ لِلثَّانِي كَمَا تَرَىٰ. وَالسَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ لِتَحْصِيلِ نَفْسِ الوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ. وَالسَّيْرُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ لِحُصُولِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّذِي هُوَ مَخْصُوصٌ بِالأَنْبِيَاءِ المُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَىٰ جَمِيعِهِمْ عُمُوماً وَعَلَىٰ أَفْضَلِهِمْ خُصُوصاً).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي ظِلِّ الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ فِي اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠ –١\٢٨٧ –١\٢٩٢).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١)– (وَفِي هَذَا الطَّرِيقِ تَقَدُّمُ الجَذْبَةِ عَلَىٰ السُّلُوكِ، وَابْتِدَاءُ السَّيْرِ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ لَا مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ، بِخِلَافِ أَكْثَرِ طُرُقٍ أُخَرَ، وَقَطْعُ مَنَازِلِ السُّلُوكِ مُنْدَرِجٌ فِيهِ فِي ضِمْنِ طَيِّ مَعَارِجِ الجَذْبَةِ، وَسَيْرُ عَالَمِ الخَلْقِ مُيَسَّرٌ فِي ضِمْنِ سَيْرِ عَالَمِ الأَمْرِ، فَبِهَذَا الاعْتِبَارِ لَوْ قِيلَ: إِنَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ انْدِرَاجَ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ لَسَاغَ. فَعُلِمَ مِنَ البَيَانِ السَّابِقِ آنِفاً (أَنَّ سَيْرَ الابْتِدَاءِ مُنْدَرِجٌ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي سَيْرِ الانْتِهَاءِ) لَا أَنَّهُمْ يَنْزِلُونَ مِنْ سَيْرِ الابْتِدَاءِ إِلَىٰ سَيْرِ الانْتِهَاءِ وَيَسِيرُونَ فِي البِدَايَةِ بَعْدَ تَمَامِ سَيْرِ النِّهَايَةِ، فَبَطَلَ زَعْمُ مَنْ قَالَ: إِنَّ نِهَايَةَ هَذَا الطَّرِيقِ بِدَايَةُ طُرُقِ سَائِرِ المَشَايِخِ. فَإِنْ قِيلَ: قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ مَشَايِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنَّ سَيْرَهُمْ فِي الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ يَقَعُ بَعْدَ تَمَامِ نِسْبَتِهِمْ، فَصَحَّ أَنَّ نِهَايَتَهُمْ بِدَايَةُ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّ السَّيْرَ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي الابْتِدَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ السَّيْرِ فِي التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ. أُجِيبُ: إِنَّ السَّيْرَ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَيْسَ هُوَ بَعْدَ السَّيْرِ فِي التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ، بَلْ يَقَعُ ذَاكَ السَّيْرُ يَعْنِي السَّيْرَ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي ضِمْنِ هَذَا السَّيْرِ، يَعْنِي السَّيْرَ فِي التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ السَّيْرَ الأَسْمَائِيَّ وَالصِّفَاتِيَّ كُلَّمَا ظَهَرَ بِسَبَبِ عُرُوضِ بَعْضِ العَوَارِضِ يَسْتَتِرُ سَيْرُ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَيُتَخَيَّلُ أَنَّهُ قَدْ تَمَّ وَشَرَعَ فِي التَّجَلِّيَاتِ الأَسْمَائِيَّةِ والصِّفَاتِيَّةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، نَعَمْ قَدْ يَقَعُ الرُّجُوعُ إِلَىٰ العَالَمِ بَعْدَ تَمَامِ السَّيْرِ فِي مَدَارِجِ الوِلَايَةِ لِدَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، فَإِنْ زَعَمَ ذَلِكَ الرُّجُوعَ نِهَايَتَهُمْ وَتَخَيَّلَهُ بِدَايَتَهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَعِيدٍ، وَلَكِنَّهُ مَا يَقُولُ فِي مَشَايِخِهِ فَإِنَّ لَهُمْ أَيْضاً هَذَا الرُّجُوعَ فِي النِّهَايَةِ، وَأَيْضاً إِنَّ المُرَادَ بِالبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ بِدَايَةُ الوِلَايَةِ وَنِهَايَتُهَا، وَسَيْرُ هَذَا الرُّجُوعِ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالوِلَايَةِ، بَلْ هُوَ نَصِيبٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ).

(٢)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٤٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: لَا يَكُونُ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ العَبْدِيَّةُ، وَفَسَّرَهَا: بِأَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُطِيعاً وَمُنْقَاداً لِلأَوَامِرِ، وَالعُبُودِيَّةُ بِأَنْ يَكُونَ رَاضِياً بِحُكْمِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٧ـارة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَايَةُ كُلِّ طَرِيقٍ العُبُودِيَّةُ، وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا العَبْدِيَّةُ).

الفَنَاءِ المُطْلَق[١] الَّذِي هُوَ الخُرُوجُ عَنْ مُرَادِهِ إِلَىٰ مُرَادِ رَبِّه تَعَالَىٰ وَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ قَطُّ. فَالتَّعَلُّقُ الأَوَّلُ وَالثَّانِي مِنَ النَّفْسِ، وَالفَرْقُ: أَنَّ الأَوَّلَ يَنْشَأُ مِنْهَا إِلَىٰ هَوَاهَا وَمَهْوِيهَا لِعَدَمِ هَوَىٰ الرُّوحِ مَعَ اللهِ فَهُوَ ضَلَالٌ. وَالثَّانِي مِنْهَا إِلَىٰ هَوَاهَا بِوُقُوعِ الجَذْبَةِ عَلَىٰ وَفْقِهِ وَلَكِنَّهُ دَهَشَتْهُ الجَذْبَةُ عَنْ مَهْوِيهَا فَعَسَىٰ أَنْ تُضِلَّهُ. وَالثَّالِثُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ مُرَادِهِ، وَهَذَا هُوَ **الفَنَاءُ المُطْلَقُ** وَمَقَامُ الاسْتِغْفَارِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَيْرِ العَبْدِيَّةِ الَّذِي هُوَ الوَاقِعُ بَعْدَ تَمَامِ الرَّجْعَةِ الَّذِي هُوَ القَرَارُ عَلَىٰ الدَّوَامِ إِلَىٰ التَّضَرُّعِ وَالنِّيَازِ إِلَىٰ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا بِرُؤْيَةِ كَمَالِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَكَمَالِ قُصُورِ نَفْسِهِ وَالاطِّلَاعِ عَلَىٰ عُيُوبِهَا وَعَدَمِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا، فَيَرْجِعُ عَنْ دَعْوَىٰ الوِصَالِ إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ.

فسَأَلَهُ الحَقِيرُ عَمَّا كَانَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ يُسَمِّي بَعْضَ المُرِيدِينَ مُسْتَغْفِراً مَعَ عَدَمِ تَشَرُّفِهِ بِهَذَا المَقَامِ العَظِيمِ، فَقَالَ: ذَلِكَ كَانَ مِنْ مُصْطَلَحَاتِهِ المَخْصُوصَةِ بِهِ، وَذَلِكَ الاسْتِغْفَارُ أَيْضاً مِنْ رُؤْيَةِ القُصُورِ وَالمَعَايِبِ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ مَقَاماً، بَلْ مِنْ بَرْقِ المَقَامِ العَظِيم كَمَا أَنَّ **حَيْرَةَ المُرِيد** غَيْرُ **حَيْرَةِ المُنْتَهِي**[٢]

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠): (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

(١)– (**الفَنَاءُ المُطْلَقُ**)– راجع التَّعليق في بداية الإشارة.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٦)– (وَعَلَامَةُ هَذِهِ التَّرْبِيَةِ التَّحَقُّقُ بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، وَلَا إِمْكَانَ لِحُصُولِهَا بِدُونِ التَّحَقُّقِ بِهَا، وَالمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةُ الفَنَاءِ، وَالفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَتَىٰ لَمْ تَزَلِ العُلُومُ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ بِالتَّمَامِ وَلَمْ يَحْصُلِ التَّحَقُّقُ بِالجَهْلِ المُطْلَقِ لَا نَصِيبَ مِنَ الفَنَاءِ أَصْلاً، وَهَذَا الجَهْلُ دَائِمِيٌّ لَا إِمْكَانَ لِزَوَالِهِ، لَا أَنَّهُ يَحْصُلُ أَحْيَاناً وَيَزُولُ أُخْرَىٰ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّهُ قَبْلَ البَقَاءِ جَهَالَةٌ مَحْضَةٌ، وَبَعْدَ البَقَاءِ تَجْتَمِعُ الجَهَالَةُ وَالعِلْمُ مَعاً، فَفِي عَيْنِ الجَهَالَةِ شُعُورٌ، وَفِي عَيْنِ الحَيْرَةِ حُضُورٌ، وَهَذَا مَوْطِنُ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ كُلٌّ مِنَ العِلْمِ وَالعَيْنِ حِجَاباً لِلْآخَرِ، وَالعِلْمُ الحَاصِلُ قَبْلَ مِثْلِ هَذِهِ الجَهَالَةِ خَارِجٌ مِنْ حَيِّزِ الاعْتِبَارِ، مَعَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ هُنَاكَ عِلْمٌ فَفِي النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فَفِي النَّفْسِ، وَإِنْ مَعْرِفَةٌ أَوْ حَيْرَةٌ فَفِي النَّفْسِ أَيْضاً، وَمَا دَامَ النَّظَرُ فِي الخَارِجِ لَا حَاصِلَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ النَّظَرُ فِي النَّفْسِ، يَعْنِي فِي الجُمْلَةِ، بَلِ اللَّائِقُ أَنْ يَنْقَطِعَ النَّظَرُ عَنِ الخَارِجِ بِالكُلِّيَّةِ، قَالَ الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدَ قُدِّسَ سِرُّهُ: وَكُلُّ مَا يَرَاهُ أَهْلُ اللهِ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ يَرَوْنَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَحَيْرَتُهُمْ تَكُونُ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ. وَفُهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضاً صَرِيحاً أَنَّ الشُّهُودَ وَالمَعْرِفَةَ وَالحَيْرَةَ فِي النَّفْسِ فَحَسْبُ، لَيْسَ فِي الخَارِجِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَمَا دَامَ وَاحِدٌ مِنْهَا فِي الخَارِجِ لَا حَظَّ مِنَ الفَنَاءِ وَلَا نَصِيبَ، وَإِنْ كَانَ بَعْضٌ مِنْهَا فِي الخَارِجِ فَأَيْنَ البَقَاءُ بَعْدُ؟!. وَنِهَايَةُ المَرَاتِبِ فِي الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ هِيَ هَذِهِ، وَهَذَا هُوَ الفَنَاءُ المُطْلَقُ، وَمُطْلَقُ الفَنَاءِ أَعَمُّ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٠)– (وَهَهُنَا دَقِيقَةٌ: يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ كُلَّ وَاصِلٍ لَا رُجُوعَ لَهُ حُضُورُهُ دَائِمِيٌّ، وَلَكِنْ سَرَيَانُ تِلْكَ النِّسْبَةِ فِي كُلِّيَّتِهِ كَالبَرْقِ، بِخِلَافِ المَحْبُوبِينَ الَّذِينَ جَذْبَتُهُمْ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ سُلُوكِهِمْ فَإِنَّ هَذَا السَّرَيَانَ دَائِمِيٌّ فِيهِمْ، وَكُلِّيَّتُهُمْ آخِذَةٌ لِحُكْمِ السِّرِّ وَعَامِلَةٌ عَمَلَ السِّرِّ كَمَا مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، لَانَتْ أَجْسَادُهُمْ كَمَا لَانَتْ أَرْوَاحُهُمْ حَتَّىٰ صَارَتْ ظَوَاهِرُهُمْ بَوَاطِنَهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ ظَوَاهِرَهُمْ، فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ فِي حُضُورِهِمْ لِلْغَيْبَةِ مَجَالٌ، فَتَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ فَوْقَ جَمِيعِ النِّسَبِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وَهَذِهِ العِبَارَةُ شَائِعَةٌ فِي كُتُبِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ لِهَذَا المَعْنَىٰ، فَإِنَّ النِّسْبَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الحُضُورِ، وَنِهَايَةُ مَرَاتِبِ الحُضُورِ هِيَ أَنْ يَكُونَ الحُضُورُ بِلَا حِجَابٍ وَدَائِماً، وَتَخْصِيصُ مَشَايِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ هَذِهِ النِّسْبَةَ بِأَنْفُسِهِمْ بِاعْتِبَارِ وَضْعِ الطَّرِيقِ لِحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ كَمَا مَرَّ، وَإِلَّا فَإِنْ تَيَسَّرَتْ لِبَعْضِ أَكَابِرِ طُرُقٍ أُخَرَ أَيْضاً فَجَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ.. وَمَا قُلْتُ: مِنْ أَنَّ النِّهَايَةَ المُطْلَقَةَ وَرَاءَ الوَرَاءِ، فَبَيَانُهُ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ العُرُوجُ بَعْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الحُضُورِ يَقَعُ السَّالِكُ فِي لُجَّةِ الحَيْرَةِ، وَيُخَلِّفُ هَذَا الحُضُورَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ كَسَائِرِ مَرَاتِبِ العُرُوجِ، وَهَذِهِ الحَيْرَةُ هِيَ المُسَمَّاةُ بِالحَيْرَةِ الكُبْرَىٰ المَخْصُوصَةُ بِالأَكَابِرِ كَمَا وَقَعَ فِي كُتُبِ القَوْمِ).

الـمُتَوَلِّدَةِ مِنَ الجَهْلِ الـمُتولِّدِ عَنْ غَايَةِ الـمَعْرِفَةِ، وَالأُولَىٰ تَتَوَلَّدُ مِنْ دَهْشَةٍ تَعْرِضُ الـمُرِيدَ مِنْ غَايَةِ الـمَحَبَّةِ، وَلَا تَحْصُلُ الـمَعْرِفَةُ حِينَئِذٍ، فَيَزُولُ العَقْلُ كَمَا قَالَ الـمُلَّا الجَزَرِيُّ:

حِيرَتْ و عِجْزَهْ سَرْ اَنْجَامِ دِبَابِ نَظَرِي   كَيْ بِخَالِقْ نَظَرِي قَاصِرِ مَخْلُوقْ رَسَدْ[١]

هَذَا مَا ضَبَطَهُ الذِّهْنُ القَاصِرُ وَالفِكْرُ الفَاتِرُ الَّذِي يَزِيدُ ضَعْفُهُ يَوْماً فَيَوْماً مِنْ وَضْعِ حَضْرَةِ (الپير)- مَدَّ ظِلَالَهُ عَلَىٰ مَفَارِقِ الأَنَامِ وَفِدَاهُ رُوحِي وَأَبَوَيَّ وَأَوْلَادِي وَأَقَارِبِي- ثِقْلَ الخِلَافَةِ عَلَىٰ عَاتِقِي، لَعَمْرِي لَقَدْ شَيَّبَتْنِي مَعَ قِلَّةِ سِنِّ العُمْرِ، وَأَضَافَ إِلَيَّ أَوْبَاشَ الرِّحْلَةِ إِلَىٰ دَارِ البَقَاءِ، وَأَنَّىٰ لِلْحِمَارِ حِمْلُ أَثْقَالِ الفِيلِ. اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْنَا بِعُيُوبِنَا مِنْ تَحْتِ ظِلِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَبَدَ الآبِدِينَ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ آمِينَ.

- (إشـ٢٨١ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ مُبَشِّراً وَمُنْذِراً فِي بَيَانِ آيَةِ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٢]: وَإِنَّ الـمُرَادَ مِنَ التَّقْوَىٰ لَيْسَ مُطْلَقَ التَّقْوَىٰ فِي الخُلَّةِ وَإِنَّهُ كَافٍ، وَسَائِرُ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تَجْعَلُ الخُلَّةَ جِسْراً إِلَيْهَا لَا تُوجِبُ الحِرْمَانَ عَنِ الشَّفَاعَةِ الكَائِنَةِ مِنْ كُلٍّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ، وَلَكِنَّ الذُّنُوبَ الَّتِي يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالخُلَّةِ وَتُتَّخَذُ سَبِيلاً إِلَيْهَا هِيَ الَّتِي تُوجِبُ العَدَاوَةَ وَالحِرْمَانَ عَنْ شَفَاعَةِ الخَلِيلِ لِلْخَلِيلِ. إِنَّ الذُّنُوبَ الَّتِي فِي الخُلَّةِ هِيَ الَّتِي تُوجِبُ الحِرْمَانَ عَنْ شَفَاعَةِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَجْعَلَا الخُلَّةَ سَبِيلاً إِلَىٰ الذُّنُوبِ فِي الخُلَّةِ وَكَانَتْ لَهُمَا ذُنُوبٌ أُخَرُ فَيَشْفَعُ كُلٌّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ.

- (إشـ٢٨٢ـارة)- **وَقَالَ** مَرَّةً قَبْلَ هَذَا: **العَدُوُّ العَاقِلُ خَيْرٌ مِنَ الخَلِيلِ الأَحْمَقِ**، وَمَثَّلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِرَاراً لَهُمَا بِقِصَّةِ مَيْمُونٍ[٣] عَلَّمَهُ صَاحِبُهُ بِحِفْظِهِ لَيْلاً مِنَ الأَعْدَاءِ وَهُوَ نَائِمٌ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُعْطِي الـمَيْمُونَ خَنْجَراً وَيَقُومُ عِنْدَ رَأْسِهِ حَارِساً، فَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ أَتَىٰ أَحَدُ أَعَادِيهِ خُفْيَةً إِلَىٰ مَنْزِلِهِ لِيَقْتُلَهُ فَإِذَا وَقَعَ خُنْفَسٌ مِنَ السَّقْفِ عَلَىٰ صَدْرِ الرَّجُلِ، فَرَأَىٰ الـمَيْمُونَ يُرِيدُ ضَرْبَ الخَنْجَرِ عَلَىٰ صَدْرِ الرَّجُلِ عَلَىٰ نِيَّةِ أَنْ يَقْتُلَ الخُنْفَسَ، فَأَسْرَعَ العَدُوُّ مُغِيراً عَلَىٰ الـمَيْمُونِ لِئَلَّا يَقْتُلَ الرَّجُلَ حِرْصاً مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ لَا يُقْتَلَ رَجُلٌ بَطَلٌ بِيَدِ حَيَوَانٍ رَدِيءٍ، فَتَنَازَعَا فَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَاسْتَشْعَرَ عَنِ الوَاقِعَةِ فَبَيَّنَ العَدُوُّ لَهُ تِلْكَ الوَاقِعَةَ فَتَسَبَّبَ ذَلِكَ لِمُصَالَحَتِهِمَا.

- (إشـ٢٨٣ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٦) فِي (قسقاني) فِي مَضَافَةِ عَبْدِ اللهِ آغَا لَـمَّا أَتَىٰ إِلَىٰ حَضْرَتِهِ أَحَدُ الدَّرَاوِيشِ القَادِرِيَّةِ قَائِلاً بَدَلَ السَّلَامِ: (يَا هُوْ) مُعَاتِباً عَلَيْهِ): لِمَ تَتْرُكُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ سُنَّتَهُ وَسُنَّةَ أَصْحَابِهِ الاهْتِمَامُ بِالسَّلَامِ، حَتَّىٰ أَنَّهُمْ إِذَا لَقَوْهُ قَالُوا مَثَلاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُوَ يَرُدُّ السَّلَامَ بِقَوْلِهِ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. العَجَبُ تَتْرُكُونَ مَا هُوَ مُهِمٌّ فِي الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَتَأْتُونَ بِمَا

---

(١)- (شرح البيت: إنَّ الحيرة وَالعجز هي النّهاية في باب النّظر وَالتّفكّر فكيف يصل نظر المخلوق القاصر إلى الخالق وَمتى يتّصل به؟- كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري- ج١- ص: ٢٢١).

(٢)- سورة الزّخرف: ٦٧.

(٣)- (مَيْمُونٍ: قِرْدٍ).

لَمْ تَرِدْ بِهِ سُنَّةٌ. وَلَا يَخْطُرُ بِقَلْبِكُمْ بِأَنِّي أَغْضَبُ مِنْ (يَا هُوْ) فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَفْظاً شَرِيفاً وَخِطَاباً مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ لَكِنْ أَغْضَبُ مِنْ إِبْدَالِهِ عَنِ السَّلَامِ، فَإِنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ، وَكُلُّ مَا هُوَ كَذَلِكَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ، فَاللَّائِقُ السَّلَامُ، فَإِذَا سَلَّمْتُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ فَأْتُوا بِـ(يَا هُوْ) أَيْضاً، وَالأَهَمُّ عِنْدِي امْتِثَالُ الشَّرِيعَةِ، وَلَا عِبْرَةَ بِالخَوَارِقِ، فَلَا تُعْتَبَرُ بِشَيْخُوخَةِ مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِالشَّرِيعَةِ وَإِنْ ظَهَرَ مِنْهُ أَلْفُ خَارِقٍ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ مُتَشَرِّعاً وَمُهِمّاً عِنْدَهُ الشَّرِيعَةُ فَتَسَلَّمُوا إِلَيْهِ وَاقْبَلُوهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ البَتَّةَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَارِقٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتْبَعُ الخَوَارِقَ أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَتْبَعَ الدَّجَّالَ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ خَوَارِقاً مِنَ الأَوْلِيَاءِ وَإِنْ كَانَ اسْتِدْرَاجاً. **وَدَعْوَىٰ الطَّرِيقَةِ مِنْ غَيْرِ الشَّرِيعَةِ كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ وَزُورٌ فَإِنَّهُمَا مُتَّحِدَتَانِ**[1]، فَمَا كَانَ شَرِيعَةً فَهُوَ طَرِيقَةٌ وَمَا لَا فَلَا، كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَكْتُوبَاتِهِ. وَمَنْ ضَرَبَنِي عَلَىٰ خِلَافِ الشَّرِيعَةِ مِنَ المُرِيدِينَ لِي فَهُوَ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ مُرِيدٍ يُوَافِقُنِي عَلَىٰ ذَلِكَ.

– (إشـ٢٨٤ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ حُسْنِ الاهْتِمَامِ **بِقَيْدِ هَذِهِ الإِشَارَاتِ العَالِيَةِ وَجَمْعِهَا وَتَدْوِينِهَا)**[2]: أَرْجُو مِنَ اللهِ الكَرِيمِ إِنْ دَامَ الزَّمَانُ أَنْ يَتْرُكَ النَّاسُ بِإِذْنِ اللهِ وَيُرَاجِعُوا هَذَا الكِتَابَ فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً عَجِيباً، فَلِذَا تَرَكْتُ الشَّوْقَ وَالتَّشْوِيقَ وَتَكْثِيرَ شُرْبِ خُمُورِ المَحَبَّةِ، وَحَمَلْتُ أَثْقَالَ الخَوْفِ وَالغُمُومِ وَدَوَامِ المُرَاقَبَةِ مِنْ دُونَ وَجْدٍ وَتَوَاجُدٍ، وَإِلَّا فَإِنَّ ازْدِيَادَ المَحَبَّةِ وَإِلْظَاءَ نِيرَانِ الأَشْوَاقِ فِي وِسْعِي، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّ المَحَبَّةَ لَا تَكُونُ بِالسَّعْيِ وَلِأَجْلِ تَرَقِّي الخَوَاصِّ. انْتَهَىٰ. وَقَدْ شَهِدَ هَذِهِ الإِشَارَاتِ العَلِيَّةَ العَالِمُ الفَاضِلُ مُلَّا أَحْمَدُ الدِّمِلِيِّ وَشَيْخُ طَاهِرٌ الآبِرِي زِيدَ فَضْلُهُمَا.

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٩ـدُّرَّةُ)– (كُلُّ طَرِيقَةٍ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ المُحَمَّدِيَّةَ فَهِيَ كَذِبٌ، فَهِيَ دَجَلٌ، فَهِيَ بُطْلَانٌ لَا يَجُوزُ انْتِهَاجُهَا وَ لَا مُتَابَعَةُ سَيْرِهَا).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٣٥ـارة)– (وَقَالَ مَرَّةً نَاقِلاً عَنِ الإِمَامِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ مُتَّحِدَةٌ فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ فَزِنْدِيقٌ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ زَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٨)– (رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى اللهِ بِالشَّرِيعَةِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقَةِ دُونَهَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (أَيُّهَا الإِخْوَانُ: مُتَابَعَةُ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَالسُّنَّةِ السَّنِيَّةِ السَّمْحَةِ البَيْضَاءِ لِأَنَّ الطَّرِيقَةَ لُبُّ الشَّرِيعَةِ حَتَّىٰ أَنَّ إِمَامَ الطَّرِيقَةِ أَعْنِي شَاهِ نَقْشَبَنْدْ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةِ قَالَ: كُلُّ طَرِيقَةٍ خَالَفَتِ الشَّرِيعَةَ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٤٣): (فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَيْنُ الآخَرِ، لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالاسْتِدْلَالِ وَالكَشْفِ، وَكُلَّمَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْدُودٌ وَكُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ زَنْدَقَةٌ، وَطَلَبُ الحَقِيقَةِ مَعَ الاسْتِقَامَةِ فِي الشَّرِيعَةِ حَالُ أَهْلِ الكَمَالِ مِنَ الرِّجَالِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٧): (أَعْنِي تَحْلِيَةَ الظَّاهِرِ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَتَزْيِينَ البَاطِنِ بِبَاطِنِهَا الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ عِبَارَتَانِ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ نَفْسُ تِلْكَ الحَقِيقَةِ، لَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ أَمْرٌ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ أَمْرَانِ آخَرَانِ مُغَايِرَانِ لَهَا، فَإِنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ إِلْحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٨٩): (وَبِالجُمْلَةِ: خِلَافُ الشَّرِيعَةِ دَلِيلُ الزَّنْدَقَةِ وَعَلَامَةُ الإِلْحَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٥): (كُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ وَإِلْحَادٌ).

(٢)– (رَاجِعِ التَّعْلِيقَ عَلَىٰ (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٢١ـبة).

– (إشـ٢٨٥ـارة)– **وَقالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي قَرْيَةِ (كازبيل) فِي مَضَافَةِ إِبْرَاهِيمَ آغَا): قَدْ يَتَضَرَّرُ الخُلَفَاءُ مِنْ شَيْئَيْنِ: الوُجُودِ بِأَنْ يَرَىٰ لِنَفْسِهِ مَقَاماً أَوْ كَمالاً لَا يَرَاهُ فِي أُسْتَاذِهِ فَيَعْرِضُهُ مَثَلاً اسْتِغْنَاءٌ مَعَاذَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَرَىٰ نَفْسَهُ كَالأُسْتَاذِ أَوْ أَرْفَعَ مِنْهُ، فَلَا يَرْضَىٰ بِبَعْضِ مَا يَعْقِلُهُ أَوْ يَفْعلُهُ الأُسْتَاذُ فَيَهْلَكُ، لِمَا أَنَّهُ لَا يَنْفَعِلُ بِمَا يُعَامِلُهُ الأُسْتَاذُ مِنَ القَهْرِ الصُّورِيِّ، فَيَشْتَغِلُ بِالأَجْوِبَةِ المُبَرِّدَةِ لِقَلْبِ الأُسْتَاذِ أَوِ الحَاجَةِ عَنِ التَّرْبِيَةِ، أَيْ وَلَا يَدْرِي أَنَّ مَا حَصَلَ لَهُ مِنْ حَالٍ أَوْ مَقَامٍ إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَصَرُّفِ الأُسْتَاذِ، لِتَعَلُّقِ بَعْضِ التَّرْبِيَاتِ عَلَىٰ ذَلِكَ التَّصَرُّفِ، كَمَا كَانَ كَذَلِكَ بَعْضٌ مِنْ خُلَفَاءِ مَوْلَانَا حَضْرَةِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَقَدْ رُدَّ عَنِ الطَّرِيقَةِ بِأَقْبَحِ رَدٍّ، كَمَا فَصَّلَ لَنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْضَ أَحْوَالِهِ مِنْ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ شَوْقٌ عَجِيبٌ وَإِقْبَالٌ غَرِيبٌ مِنَ الطَّلَبَةِ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ فَاقَ الحَضْرَةَ فِي ذَلِكَ فَاسْتَغْنَىٰ مَعَاذَ اللهِ فَرُدَّ بِذَلِكَ. وَقَالَ (لِهَذَا الحَقِيرِ لَمَّا حَصَلَ لِي بِالإِخْرَاجِ عَنْ مُلَازَمَةِ البَابِ العَالِي إِلَىٰ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَحَصَلَ شَوْقٌ وَذَوْقٌ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ وَتَعْظِيمٌ يَزِيدُ عَلَىٰ حَدِّ الفَقِيرِ عَلَىٰ جِهَةِ التَّرْبِيَةِ): وَاللهِ لَوْلَا تَوَقُّفُ بَعْضِ التَّرْبِيَاتِ عَلَىٰ الإِخْرَاجِ مَا أَخْرَجْتُكَ مِنْ صُحْبَتِي إِلَىٰ خِدْمَتِي، فَإِنَّ مُعْظَمَ المُرَادِ تَرَقِّيكَ مِنْ بَعْضِ أَمْرَاضٍ يَتَوَقَّفُ ظُهُورُهَا عَلَىٰ هَذَا الخُرُوجِ، فَتَنَبَّهْ، فَلْيَكُنِ الأَهَمُّ عِنْدَكَ نَفْسَكَ، وَاحْذَرْ عَنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَعَنِ الاسْتِغْنَاءِ. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِنَ الهَالِكِينَ. وَحَذَّرَنِي مِرَاراً عَنِ الجَوَابِ عِنْدَ العِتَابِ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَأَدَّبَنِي قَائِلاً: كُنْ كَعَبْدِ رِقٍّ لَا مُدَبَّرٍ[1] وَلَا مُكَاتِبٍ، مُنْتَظِراً لِلأَمْرِ مُلْتَزِماً بِمَا تُؤْمَرُ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَىٰ الخَوَاطِرِ، وَكُنْ رَقِيباً عَلَىٰ نَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَمُتَعَلِّقَاتِكَ وَمُحَذِّراً إِيَّاهُمْ عَلَىٰ الدَّوَامِ.

– (إشـ٢٨٦ـارة)– **وَقالَ**: قَدْ رُدَّ بَعْضُ خُلَفَاءِ مَوْلَانَا خَالِدٍ أَيْضاً بِحُصُولِ بَعْضٍ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ، وَعَدَمُ الوُجُودِ بِأَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ شَوْقٌ وَلَا يَرَىٰ لِنَفْسِهِ شَيْئاً، فَيَحْصُلُ فِيهِ مَعَاذَ اللهِ رَدَاءَةٌ أَنَّ الأُسْتَاذَ أَيْضاً هَكَذَا، فَيَتَقَلَّبُ كَيْفَ يَرَىٰ فَيَهْلَكُ مَعَاذَ اللهِ، وَيَصْدُرُ مِنْهُ رَدِيَّاتٌ. وَقَالَ: قَدِ ارْتَدَّ عَنِ الطَّرِيقَةِ بَعْضُ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ حَسَنٍ الآقْتِبِي حَتَّىٰ صَارَ قَاضِياً وَتَرَكَ الإِرَادَةَ بِالكُلِّيَّةِ عَنْ هَذَا.

وَإِنَّمَا هَاتَانِ الوَرْطَتَانِ مِنْ قِلَّةِ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ، بَلْ عَنْ نَقْصِ المَحَبَّةِ، فَإِنْ تَمَّتِ المَحَبَّةُ فَلَا يَرَىٰ وُجُوداً لِغَيْرِ الأُسْتَاذِ، وَلَا يُحِسُّ بِأَنَّهُ مُفْلِسٌ لَا رَأْسَ مَالَ لَهُ، فَإِنَّ الأُسْتَاذَ أَعْظَمُ رُؤُوسِ الأَمْوَالِ، فَإِنَّهُ يَخْدُمُ وَالأُسْتَاذُ يَهُمُّ. وَأَمَرَ هَذَا الحَقِيرَ بِازْدِيَادِ المَحَبَّةِ وَقَالَ: أَوَدُّ لَكَ مِنَ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ مَا قَدْ أَظْهَرْتَ التَّضَجُّرَ عَنْهَا فِي أَوَّلِ الإِرَادَةِ، وَأَنْ لَا تَرَىٰ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ الأُسْتَاذِ وَلَا تُحِسَّ بِإِفْلَاسِكَ.

– (إشـ٢٨٧ـارة)– **وَقالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي هَذَا التَّارِيخِ عَلَىٰ شَطِّ نَهْرِ (أرز) حِينَ أَرَدْنَا الدُّخُولَ فِي قَرْيَةِ (كلي) وَقَدْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي الخِلَافَةَ لِمَشَايِخِ (جبا قجور) فِرْيَةً، وَكَانَ إِمَامَ القَرْيَةِ): لَا نَفْعَ

(١)– (التَّدْبِيرُ: أَنْ يُعتق الرَّجل عبده عن دُبُرٍ، وَهُوَ أَنْ يعتق بَعْدَ موته، فيقول: أنت حرٌّ بَعْدَ موتي، وَهُوَ مُدَبَّرٌ)– لِسَانُ العَرَب.

لِدُخولِنَا هَذِهِ القَرْيَةَ فِي تَوْبَتِهِمْ، لِمَا أَنَّ هَذَا المُدَّعِي سَيَسْعَىٰ فِي أَنْ لَا يَتُوبُوا ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ﴾[(١)] فَقُلْتُ: سَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ الغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ **يَسْتَخِيرُ بِالمُرَاقَبَةِ**، فَإِنْ وَجَدَ إِشَارَةً شَرَعَ فِي سَبِيلِهِ وَإِلَّا فَلَا، فَهَلَّا يُوجَدُ مِنْكُمْ طَلَبُ إِلْهَامٍ فِي إِرَادَةِ الشُّرُوعِ فِي السَّبِيلِ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: طُوِيَتْ تِلْكَ الوَرَقَةُ لِمَا أَنَّ الاسْتِلْهَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّرِيقَةِ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ دَأْبِ النَّبِيِّ الأَمِينِ وَالصَّحَابَةِ الكِرَامِ المَشُورَةُ، فَطَرِيقَتُنَا المَشُورَةُ فِيمَا تَضْبِطُهُ، وَإِنَّمَا اخْتِبَارُ الاسْتِخَارَةِ بِالمُرَاقَبَةِ فِي نَصْبِ الخُلَفَاءِ مَثَلاً لِمَا أَنَّ المُشُورَةَ لَا تَضْبِطُ أَمْرَ الخِلَافَةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ ضُرُورِيَّةً لِبَعْضِ المَصَالِحِ فَتَكُونُ بِالشُّورَىٰ.

وَأَمَّا **الإِلْهَامُ**[(٢)]: فَلِمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِطَالِبِ التَّوْبَةِ مِنَ النَّاسِ فِيهِ دَخْلٌ، فَيَجُوزُ العَمَلُ عَلَىٰ وَفْقِهِ مَا لَمْ تَسْتَقِرَّ الشُّورَىٰ عَلَىٰ خِلَافِهِ كَمَا هُنَا، وَعِنْدَ الاسْتِقْرَارِ الأَوْلَىٰ الحَرَكَةُ عَلَىٰ مُقْتَضَاهَا دُونَ مُقْتَضَىٰ الإِلْهَامِ، لِمَا أَنَّ

---

(١)– سورة الأعراف: ١٤٦.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٣٠)– (سُئِلَ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ إِنَّهُ مَا المَقْصُودُ مِنَ السُّلُوكِ؟ فَقَالَ: لِتَصِيرَ المَعْرِفَةُ الإِجْمَالِيَّةُ تَفْصِيلِيَّةً، وَالاسْتِدْلَالِيَّةُ كَشْفِيَّةً ضَرُورِيَّةً، وَلَمْ يَقُلْ لِتَحْصَلَ مَعْرِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَىٰ مَعَارِفَ شَرْعِيَّةٍ، وَإِنْ حَصَلَ فِي الطَّرِيقِ أُمُورٌ زَائِدَةٌ. لَكِنْ إِذَا بَلَغَ الأَمْرُ نِهَايَتَهُ تَكُونُ تِلْكَ الأُمُورُ هَبَاءً مَنْثُوراً وَتَصِيرُ المَعَارِفُ الشَّرْعِيَّةُ مَعْلُومَةً عَلَىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ وَتَخْرُجُ مِنْ مَضِيقِ الاسْتِدْلَالِ إِلَىٰ فَضَاءِ إِطْلَاقِ الكَشْفِ، يَعْنِي كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ هَذِهِ العُلُومَ مِنَ الوَحْيِ، كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرُ يَأْخُذُونَهَا بِطَرِيقِ الإِلْهَامِ مِنَ الأَصْلِ، وَالعُلَمَاءُ بَيَّنُوا هَذِهِ العُلُومَ أَخْذاً لَهَا مِنَ الدَّلَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ بِطَرِيقِ الإِجْمَالِ. فَكَمَا أَنَّ هَذِهِ العُلُومَ كَانَتْ حَاصِلَةً لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَفْصِيلاً، كَذَلِكَ تَكُونُ تِلْكَ العُلُومُ حَاصِلَةً لَهُمْ كَشْفاً عَلَىٰ هَذَا النَّهْجِ، وَالأَصَالَةُ وَالتَّبَعِيَّةُ قَائِمَتَانِ فِي البَيْنِ، وَإِنَّمَا يُنْتَخَبُ لِمِثْلِ هَذَا القِسْمِ مِنَ الكَمَالِ بَعْضٌ مِنْ كُمَّلِ الأَوْلِيَاءِ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٣١)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ لِلْخَطَأِ الكَشْفِيِّ حُكْمَ الخَطَأِ الاجْتِهَادِيِّ فِي ارْتِفَاعِ المَلَامِ وَالعِتَابِ عَنْ صَاحِبِهِ، بَلْ تَتَحَقَّقُ فِيهِ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا أَنَّ لِمُقَلِّدِي المُجْتَهِدِ حُكْمَ المُجْتَهِدِ وَلَهُمْ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ الخَطَأِ، بِخِلَافِ مُقَلِّدِي أَهْلِ الكَشْفِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَعْذُورِينَ، بَلْ هُمْ مَحْرُومُونَ عَنْ نَيْلِ دَرَجَةِ الصَّوَابِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ الخَطَأِ، فَإِنَّ كُلّاً مِنَ الإِلْهَامِ وَالكَشْفِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلْغَيْرِ، وَقَوْلُ المُجْتَهِدِ حُجَّةٌ لِلْغَيْرِ، فَتَقْلِيدُ الأَوَّلِ لَا يَجُوزُ عَلَىٰ تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الخَطَأِ، وَتَقْلِيدُ الثَّانِي جَائِزٌ عَلَىٰ تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الخَطَأِ أَيْضاً، بَلْ وَاجِبٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٤١)– (وَمُوَافَقَةُ المَعَارِفِ البَاطِنِيَّةِ لِعُلُومِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ بِتَمَامِهَا وَكَمَالِهَا بِحَيْثُ لَا يَبْقَىٰ مَجَالُ المُخَالَفَةِ فِي النَّقِيرِ وَالقِطْمِيرِ إِنَّمَا هِيَ فِي مَقَامِ الصِّدِّيقِيَّةِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ مَقَامِ الوِلَايَةِ، وَفَوْقَ مَقَامِ الصِّدِّيقِيَّةِ مَقَامُ النُّبُوَّةِ، وَالعُلُومُ الحَاصِلَةُ لِلنَّبِيِّ بِطَرِيقِ الوَحْيِ مُنْكَشِفَةٌ لِلصِّدِّيقِ بِطَرِيقِ الإِلْهَامِ، وَلَيْسَ بَيْنَ هَذَيْنِ العِلْمَيْنِ فَرْقٌ سِوَىٰ كَوْنِ حُصُولِ أَحَدِهِمَا بِالوَحْيِ وَالآخَرِ بِالإِلْهَامِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمُخَالَفَةِ مَجَالٌ فِيهِ؟! وَفِي كُلِّ مَقَامٍ دُونَ مَقَامِ الصِّدِّيقِيَّةِ نَحْوٌ مِنَ السُّكْرِ، وَالصَّحْوُ التَّامُّ إِنَّمَا هُوَ فِي مَقَامِ الصِّدِّيقِيَّةِ فَحَسْبُ. وَفَرْقٌ آخَرُ بَيْنَ هَذَيْنِ العِلْمَيْنِ: أَنَّ فِي الوَحْيِ قَطْعاً وَفِي الإِلْهَامِ ظَنّاً، فَإِنَّ الوَحْيَ بِتَوَسُّطِ المَلَكِ، وَالمَلَائِكَةُ مَعْصُومُونَ لَيْسَ فِيهِمُ احْتِمَالُ الخَطَأِ، وَالإِلْهَامَ وَإِنْ كَانَ لَهُ المَحَلُّ المُعَلَّىٰ وَالمَنْزِلُ الأَعْلَىٰ الَّذِي هُوَ القَلْبُ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ، لَكِنْ لِلْقَلْبِ نَحْوٌ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالعَقْلِ وَالنَّفْسِ، وَالنَّفْسُ وَإِنْ صَارَتْ مُطْمَئِنَّةً بِالتَّزْكِيَةِ لَكِنَّهَا لَا تَرْجِعُ عَنْ صِفَاتِهَا أَصْلاً بِاطْمِئْنَانِهَا، فَكَانَ لِلْخَطَأِ مَجَالٌ فِي ذَلِكَ المَيْدَانِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢١٧)– (إِنَّ سَبَبَ وُقُوعِ الخَطَأِ فِي بَعْضِ العُلُومِ الإِلْهَامِيَّةِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ هُوَ أَنَّ بَعْضَ المُقَدِّمَاتِ المُسَلَّمَةِ الثَّابِتَةِ عِنْدَ صَاحِبِ الإِلْهَامِ الكَاذِبَةِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ تَلْتَبِسُ وَتَخْتَلِطُ مَعَ العُلُومِ الإِلْهَامِيَّةِ، بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ صَاحِبُ الإِلْهَامِ عَلَىٰ التَّمْيِيزِ، بَلْ يَظُنُّ جَمِيعَ تِلْكَ العُلُومِ إِلْهَامِيَّةً، فَلَا جَرَمَ يَقَعُ الخَطَأُ فِي المَجْمُوعِ بِسَبَبِ الخَطَأِ فِي بَعْضِ أَجْزَائِهَا، وَأَيْضاً قَدْ يَرَىٰ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ أُمُوراً غَيْبِيَّةً فِي الكُشُوفِ وَالوَاقِعَاتِ وَيُخَيَّلُ لِلرَّائِي أَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا وَمَقْصُورَةٌ عَلَىٰ صُورَتِهَا، فَيَحْكُمُ عَلَىٰ مِقْدَارِ خَيَالِهِ فَيَقَعُ الخَطَأُ، وَلَا يَدْرِي أَنَّ تِلْكَ الأُمُورَ مَصْرُوفَةٌ عَنْ ظَاهِرِهَا وَمَحْمُولَةٌ عَلَىٰ التَّأْوِيلِ وَالتَّعْبِيرِ، وَهَذَا المَقَامُ أَيْضاً مِنْ جُمْلَةِ مَقَامَاتِ الأَغْلَاطِ الكَشْفِيَّةِ. وَبِالجُمْلَةِ: إِنَّ مَا هُوَ القَطْعِيُّ الحَقِيقُ

الإِلْهَامَ لَا يُضْبَطُ غَالِباً، فَإِنْ ضُبِطَ فَالحُكْمُ لَهُ دُونَ الشُّورَىٰ. وَلِهَذَا كَانَتْ عَادَةُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ إِذَا تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرٍ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ: هَلْ لَكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ عِلْمٌ أَمْ رَأْيٌ؟ فَإِنْ قَالَ: رَأْيٌ، تَكَلَّمُوا عَلَىٰ آرَائِهِمْ وَإِلَّا فَلَا. وَأَوَّلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمْرَ الضَّبْطِ إِلَىٰ الكُبَرَاءِ لَا غَيْرُ.

– (إشـ٢٨٨ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي قَرْيَةِ (طاشكسان) نَاهِياً لِلْمُرِيدِينَ عَنِ البِدَعِ): **لَا تُكْثِرُوا مِنْ تَقْبِيلِ اليَدِ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ**، وَمَا كَانَ مُعْتَادَ الصَّحَابَةِ إِنَّمَا هُوَ **المُصَافَحَةُ** وَ**المُعَانَقَةُ** رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَقَالَ: لَا يَلِيقُ **التَّقْبِيلُ** غَيْرَ **أَوَّلِ المُلَاقَاةِ** وَعِنْدَ **الافْتِرَاقِ** وَ**الوَدَاعِ**. وَقَالَ لِهَذَا الحَقِيرِ: اصْحَبِ النَّاسَ وَأْمُرْهُمْ بِتَرْكِ هَذِهِ العَادَةِ الرَّدِيئَةِ. وَكَانَ مُعْتَادُ النَّاسِ أَنَّهُمْ كُلَّمَا لَقَوْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبَّلُوا يَدَهُ، وَكُلَّمَا فَارَقُوهُ أَيْضاً. وَقَدْ أَمَرَ الحَقِيرَ حُرْمَةَ ذَلِكَ فِي أَمْثَالِ (عنتاب بيازيد) فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ لِمَا أَنَّ فِيهِمُ الطَّائِفَةَ (اليَزِيدِيَّةَ) وَذَلِكَ مُعْتَادُهُمْ مَعَ (پيرهِمْ)[1] وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَرَاماً، فَلَاشَكَّ فِي شِدَّةِ كَرَاهَتِهِ. فَقَبِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَلِكَ وَقَالَ: أَقْبَحُ مِنْ تَقْبِيلِ اليَدِ تَقْبِيلُ الرِّجْلِ، وَكَانَ يُشَدِّدُ الزَّجْرَ عَلَىٰ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَالَ لِلْحَقِيرِ: لَا تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ قَبِيحَةٌ عِنْدَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ. فَنَقَلْتُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدِيثاً نَقَلَهُ مَوْلَانَا خَلِيفَةُ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَالِدُ الشَّرْوَانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَنْحِهِ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ حِينَ مَنَعَ مُقَبِّلَ رِجْلِهِ وَقَالَ: إِنَّهُ بِدْعَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُ: (**اسْتَاذَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ اسْتَاذَنَهُ أَنْ يُقَبِّلَ رِجْلَهُ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ اسْتَاذَنَهُ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ فَلَمْ يَأْذَنْ**)[2] فَأَجَابَنِي بِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ صِحَّتَهُ، كَمَا أَجَابَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّيْخَ

بِالاعْتِمَادِ هُوَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَإِنَّهُمَا ثَبَتَا بِالوَحْيِ القَطْعِيِّ وَتَقَرَّرَا بِنُزُولِ المَلَكِ، وَإِجْمَاعُ العُلَمَاءِ وَاجْتِهَادُ المُجْتَهِدِينَ، يَعْنِي القِيَاسَ رَاجِعَانِ إِلَىٰ هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ، وَمَا وَرَاءَ هَذِهِ الأُصُولِ الأَرْبَعَةِ كَائِناً مَا كَانَ، إِنْ كَانَ مُوَافِقاً لِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُصُولِ فَهُوَ مَقْبُولٌ وَإِلَّا فَلَا، وَإِنْ كَانَ مِنْ عُلُومِ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَارِفِهِمُ البَهِيَّةِ وَمِنَ الإِلْهَامِ وَالكُشُوفَاتِ السَّنِيَّةِ، فَإِنَّ الوَجْدَ وَالحَالَ لَا يُشْتَرَىٰ هُنَاكَ بِنِصْفِ شَعِيرَةٍ مَا لَمْ يُوزَنْ بِمِيزَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالإِلْهَامَ وَالكُشُوفَ لَا يُقْبَلُ عَلَىٰ نِصْفِ دَانِقٍ مَا لَمْ يُجَرَّبْ بِمِحَكِّ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَالمَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ حُصُولُ ازْدِيَادِ اليَقِينِ بِحَقِّيَّةِ المُعْتَقَدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ، وَحُصُولُ اليُسْرِ فِي أَدَاءِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا أَمْرٌ آخَرُ وَرَاءَ ذَلِكَ).

(١)– (پيرهِمْ: شيخهم).

(٢)– الحاكم وَالدّارمي: (أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَزْدَادُ بِهِ يَقِيناً، قَالَ: فَقَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَدَعَا بِهَا فَجَاءَتْ حَتَّىٰ سَلَّمَتْ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهَا: ارْجِعِي فَرَجَعَتْ، قَالَ: ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا).

– دلائل النّبوّة لأبي نعيم الأصبهاني– (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَسْلَمْتُ فَأَرِنِي شَيْئاً أَزْدَدْ بِهِ يَقِيناً، فَقَالَ: مَا الَّذِي تُرِيدُ؟ قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ أَنْ تَأْتِيَكَ، قَالَ: اذْهَبْ فَادْعُهَا، فَأَتَاهَا الأَعْرَابِيُّ فَقَالَ: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَمَالَتْ عَلَى جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا فَقَطَعَتْ عُرُوقَهَا ثُمَّ مَالَتْ عَلَىٰ الجَانِبِ الآخَرِ فَقَطَعَتْ عُرُوقَهَا حَتَّىٰ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: حَسْبِي حَسْبِي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ارْجِعِي فَرَجَعَتْ فَجَلَسَتْ عَلَى عُرُوقِهَا وَفُرُوعِهَا، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ أُقَبِّلَ رَأْسَكَ وَرِجْلَيْكَ فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِي أَنْ أَسْجُدَ لَكَ قَالَ: لَا يَسْجُدُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا).

بِحِكَايَةِ المَنْعِ عَنْ شَيْخِهِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ وَعَنْ بَعْضِ الخُلَفَاءِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَحَكَىٰ عَنْ مَوْلَانَا خُواجَهْ مُحَمَّدِ البَارْسَا لَمَّا قَصَدَ ابْنُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ تَقْبِيلَ رِجْلِهِ فَفَرَّ بِرِجْلِهِ مِنْ مَوْضِعِهَا حَتَّىٰ امْتَنَعَ وَقَالَ: عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ وَهُوَ لَا يَقْبَلُهَا. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَالَيْتَ أَنْ تُضْبَطَ البِدَعُ شَرْعِيَّةً كَانَتْ أَوْ طَرِيقِيَّةً بِالكِتَابَةِ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ **كَثْرَةَ تَقْبِيلِ اليَدِ تُنْقِصُ المَحَبَّةَ** فَالحَذَرَ الحَذَرَ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمَا: لَوْلَا أَنَّ نِسْبَةَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ شَاهَانِيَّةٌ[(١)] لَا يُبْطِلُهَا شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ وَخِدْمَةٌ مِنَ الخِدْمَاتِ، وَاخْتِلَاطُ كُلِّ الأُمُورِ، يُجْرُونَهَا عَلَىٰ أَوْفَرِ حَظٍّ فِي كُلِّ القُرُبَاتِ، لَاخْتَرْتُ الزُّهْدَ وَطَرِيقَةَ الزُّهَادِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَمْثَالِ الجِهَادِ[(٢)] مَثَلاً، فَإِنَّ ذَلِكَ يُبْطِلُ نِسْبَتَهُمْ، فَإِنَّ نِسْبَتَهُمْ فِي ذِكْرِ اللِّسَانِ[(٣)] فَإِذَا سَكَنَ بَطَلَتْ نِسْبَتُهُمْ. وَالنِّسْبَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الشَّاهَانِيَّةُ عَامَّةٌ لِكُلِّ الأُمُورِ، فَلِذَا اخْتَرْتُ طَرِيقَةَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَرَكْتُ شَيْخِي مَثَلاً عَبْدَ البَارِي الجرچاحي مَعَ أَنَّهُ لَا يَفْتُرُ لَحْظَةً عَنْ ذِكْرِ اللِّسَانِ وَالإِتْيَانِ بِمَا يُقَالُ أَنَّهُ سُنَّةٌ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ الجِهَادِ مَثَلاً.

– (إشـ٢٨٩ـارة)– **وَقَالَ** (فِي هَذَا التَّارِيخِ فِي قَرْيَةِ (مادراك) فِي مَضَافَةِ حَاجِي سُلَيْمَانَ وَقْتَمَا حَضَرْنَا مَعَهُ المَائِدَةَ وَأَكَلْنَا الطَّعَامَ اللَّذِيذَ): إِنِّي أَمْتَحِنُ المُرِيدِينَ فِي حُصُولِ مَحَبَّةِ الطَّرِيقَةِ مَعَ إِخْوَانِهِمْ لَهُمْ بِإِحْضَارِهِمْ أَمْثَالَ هَذِهِ المَوَائِدِ، فَمَنْ تَرَكَ أَكْلَ الأَعْلَىٰ وَاشْتَغَلَ بِالأَدْنَىٰ فَقَدْ حَصَلَتْ لَهُ مَحَبَّةُ الطَّرِيقَةِ، لِإِيثَارِهِ الإِخْوَانَ بِإِبْقَاءِ اللَّذِيذِ لَهُمْ، أَيْ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ خَلِيفَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ يَمْنَعُ الآكِلِينَ مَعَهُ مِنْ أَكْلِ اللَّحْمِ فَوْقَ الطَّعَامِ وَمِنَ الأَكْلِ مِنْ تَحْتَ الفِرَاغِ[(٤)] المُجْتَمِعِ فِيهِ السَّمْنُ لِلْإِيثَارِ.

وَقَالَ حِينَ شَكَوْنَا إِلَيْهِ التَّأَلُّمَ مِنَ الأَكْلِ فِي الجَمْعِيَّةِ: هَذَا الأَلَمُ لَيْسَ مِنَ الجَمْعِيَّةِ، لِأَنَّ خَيْرَ الطَّعَامِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي، بَلْ مِنْ حَيْثُ أَنَّ **الأَكْلَ مَعَ الأُسْتَاذِ ضَرَرٌ** البَتَّةَ، إِلَّا لِمَنْ كَانَتْ لَذَّةُ الصُّحْبَةِ عِنْدَهُ أَهَمَّ مِنْ لَذَّةِ المَآكِلِ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَأْكُولٍ وَمَأْكُولٍ، وَأَشْغَلَتْهُ لَذَّةُ الصُّحْبَةِ عَنْ فَرْقِ المَآكِلِ. وَقَدْ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَقَدْ تَضَرَّرَ الآكِلُونَ مَعِي كُلُّهُمْ مُسْتَثْنِياً إِيَّايَ مِنَ المُتَضَرِّرِينَ. وَقَالَ: لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ سَعْيُ المُرِيدِ فِي طَرْدِ الغَفْلَةِ عَنْ أَكْلِهِ وَتَكَلُّمِهِ وَنَوْمِهِ، وَطَرْدُ الغَفْلَةِ لِأَمْثَالِنَا أَنْ نَأْكُلَ **بِالرَّابِطَةِ** وَلَا نَتَكَلَّمَ إِلَّا بِالجَذْبَةِ وَنَنَامَ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ.

– ابن ماجه والدّارمي: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ، قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فقالَ: (فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا) قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: (أَرِنِي) فَنَظَرَ إِلَىٰ شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الوَادِي، قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ. فَدَعَاهَا، فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّىٰ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ، فَقَالَ لَهَا، فَرَجَعَتْ حَتَّىٰ عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَسْبِي).

(١)– (شَاهَانِيَّة: ملكيَّة من الشَّاهِ، أي شَاهِ نَقْشَبَنْد).

(٢)– (أي طَرِيقَة الزُّهَادِ).

(٣)– (أي طَرِيقَة الزُّهَادِ، أو الطَّرِيقة القادريَّة التي مَثَّلَ لها بشيخه السَّابق عبد الباري القادريِّ الطَّرِيقة، واختار الغوث الأعظم قدِّس سرُّهم).

(٤)– (الفِرَاغُ: فَكُلُّ إناءٍ عِنْدَ العَرَبِ فِرَاغٌ)– لِسَانُ العَرَبِ.

– (إشـ٢٩٠ـارة)– **وَقَالَ** (فِي نَاحِيَةِ (شوشار) فِي قَرْيَةِ (قركان) فِي مَضَافَةِ حَاجِي إِسْمَاعِيلَ المُسْلِمِ): مَنْ يَدَّعِي الشَّيْخُوخَةَ[١] بِغَيْرِ التَّشَرُّعِ قَوْلاً وَفِعْلاً فَهُوَ كَذَّابٌ. فَإِنَّ أَبَا يَزِيدَ ذَهَبَ لِزِيَارَةِ بَعْضِ المُتَشَيِّخَةِ فَوَجَدَهُ عِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ قَدَّمَ رِجْلَهُ اليُسْرَىٰ فَانْصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مُخَادِعٌ، وَمَنْ يَتَّبِعْ مَعْرِفَتَهُمْ بِغَيْرِ الشَّرْعِ بَلْ بِالخَوَارِقِ فَهُوَ مَغْرُورٌ يَكَادُ أَنْ يَتَّبِعَ الدَّجَّالَ، إِذْ لَيْسَ أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْهُ خَارِقاً، وَمَنْ نَظَرَ فِيهِمْ بِالشَّرْعِ فَيَحْفَظُهُ مِنْ مُتَابَعَتِهِ، لِأَنَّهُ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ، وَالشَّرْعُ لَا يُجَوِّزُ عَلَىٰ الرَّبِّ أَنْ يَكُونَ أَعْوَرَ، وَلَا الرَّبُّ يَرْكَبُ الحِمَارَ شَرْعاً، وَلَوِ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ أَيْضاً لَا يَغْتَرُّ تَابِعُ الشَّرْعِ بِهِ لِأَنَّهُ آمَنَ وَصَدَّقَ أَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ النَّبِيِّ القُرَيْشِيِّ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلَوِ ادَّعَىٰ الشَّيْخُوخَةَ أَيْضاً لَا يَغْتَرُّ بِهِ إِذْ يَعْلَمُ شَرْعاً أَنْ لَا شَيْخُوخَةَ مِنْ غَيْرِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَتَشَرُّعٍ، **وَلَا إِرَادَةَ مِنْ غَيْرِ تَصْحِيحِ العَقَائِدِ** عَلَىٰ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَتَصْحِيحِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ بِالشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الطَّيَرَانَ إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ بِدُونِ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ مُحَالٌ[٢]. انْتَهَىٰ.

– (إشـ٢٩١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّمَا **الطَّرِيقَةُ هِيَ الشَّرِيعَةُ** لَا غَيْرُ، فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ شَرْعِيَّةٍ هِيَ الطَّرِيقَةُ، وَلَا تَكُونُ الطَّرِيقَةُ بِدُونِ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، فَمَنْ قَالَ: أَصِلُ بِدُونِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ زِنْدِيقٌ. وَأَمَّا العَوَامُّ فَلَا طَرِيقَةَ لَهُمْ عِنْدِي غَيْرُ تَصْحِيحِ الفَاتِحَةِ وَالصَّلَاةِ وَتَصْحِيحِ العَقِيدَةِ الإِجْمَالِيَّةِ، وَالتَّوْبَةِ عَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَلَفِّ مَنَادِيلِهِ عَلَىٰ الرَّأْسِ، وَالتَّوْبَةِ عَنِ اخْتِلَاطِ الأَجْنَبِيَّاتِ حَتَّىٰ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ، فَمَنْ يَدَّعِي النِّسْبَةَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ فَهُوَ كَذَّابٌ. وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَنْهَىٰ عَنِ التَّعَلُّقِ بِهِنَّ وَالتَّعَشُّقِ إِلَيْهِنَّ، وَقَالَ تَكْرَاراً وَمِرَاراً: حَرَامٌ اسْمُ السَّالِكِيَّةِ عَلَىٰ مَنْ يَدَّعِي التَّعَشُّقَ إِلَيْهِنَّ، وَلْيَعْلَمْ عَاشِقُهُنَّ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَنِ الطَّرِيقَةِ، وَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ السَّبِيلِ وَسَبَبُ الخُرُوجِ عَنْ دَائِرَتِنَا.

– (إشـ٢٩٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (باسدوك) عِنْدَ المَسْجِدِ مُخَاطِباً مَعَ الفَقِيرِ[٣]: إِنَّ الخِلَافَةَ لَيْسَ شَيْئاً قَلِيلاً، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾[٤] وَلَكِنْ لَابُدَّ فِيهَا مِنْ أُمُورٍ، أَنْ

---

(١)– (شاخَ يَشِيخُ شَيَخاً، بِالتَّحْرِيكِ، وشُيُوخة وشُيُوخِيَّةً؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وشَيْخُوخة وشَيْخوخِيَّة، فَهُوَ شَيْخ. وشَيَّخَ تَشْيِيخاً أَي شاخَ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٩١)– (وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي لَابُدَّ مِنْهُ هُوَ تَصْحِيحُ الاعْتِقَادِ أَوَّلاً عَلَىٰ وَفْقِ آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، ثُمَّ العَمَلُ بِمُقْتَضَىٰ الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ ثَانِياً، فَإِذَا حَصَلَ هَذَانِ الجَنَاحَانِ الاعْتِقَادِيُّ وَالعَمَلِيُّ يَنْبَغِي أَنْ يُقْصَدَ الطَّيَرَانُ إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٧)– (فَاللَّازِمُ أَوَّلاً تَصْحِيحُ العَقَائِدِ عَلَىٰ وَفْقِ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ كَثَّرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ تَحْصِيلُ عِلْمِ الفَرْضِ وَالوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالمَنْدُوبِ وَالحَلَالِ وَالحَرَامِ وَالمَكْرُوهِ وَالمُشْتَبِهِ مِمَّا ذُكِرَ فِي عِلْمِ الفِقْهِ، وَالعَمَلُ بِمُقْتَضَىٰ هَذِهِ العُلُومِ ثَانِياً، ثُمَّ تَصِلُ النَّوْبَةُ إِلَىٰ عُلُومِ التَّصَوُّفِ ثَالِثاً. وَمَا لَمْ يَصِحَّ هَذَانِ الجَنَاحَانِ فَالطَّيَرَانُ إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ مُحَالٌ، فَإِنْ حَصَلَتِ الأَحْوَالُ وَالمَوَاجِيدُ بِدُونِ حُصُولِ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هَلَاكَكَ فِيهَا وَأَنْ تَتَبَرَّأَ وَتَسْتَعِيذَ مِنْهَا).

(٣)– (الفقير: هو المُلَّا إبراهيم الجوق رشي رَحِمَهُ اللهُ– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلِّف كتاب الإشارات).

(٤)– سورة فصِّلت: ٣٣.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٨)– (رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ اللهِ بِالشَّرِيعَةِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ دُونَهَا).

لَا يُضيِّعَ الشَّرِيعَةَ وَرَسْمَ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ، وَلَا يَمِيلَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَ﴿ **حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ** ﴾[1] وَالمَيْلُ إِلَىٰ الدُّنْيَا لَيْسَ مَقْصُوراً عَلَىٰ حُبِّ المَالِ فَقَطْ، بَلْ عِبَارَةٌ أَيْضاً عَنْ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَطَلَبِ الشُّهْرَةِ وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ. وَالنَّجَاةُ عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ إِنَّمَا هِيَ بِاسْتِعْمَالِ سَيْفِ عَدَاوَةِ النَّفْسِ فِي عَدَاوَتِهَا.

وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي لِمَنْ جَلَسَ فِي مَسْنَدِ المَشْيَخَةِ أَنْ يُفَوِّتَ دَقِيقَةً مِنْ دَقَائِقِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، حَتَّىٰ فِي القِيَامِ وَالقُعُودِ وَالمَأْكَلِ وَالمَلْبَسِ، وَجَمِيعِ الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، فَإِنِّي لَمَّا لَقِيتُ حَضْرَةَ شَيْخ عَلِيٍّ أَفَنْدِي اليَالَوِيِّ مَعَ جَلَالَتِهِ عِلْماً وَعَمَلاً وَشَوْقاً وَجَذْبَةً أَرَدْتُ البَيْعَةَ مِنْهُ، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُهُ جَلَسَ فِي التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ غَيْرَ مُتَوَرِّكٍ تَرَكْتُ البَيْعَةَ وَالتَّوَجُّهَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ثَبَتَ عِنْدِي عَدَمُ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ التَّوَرُّكِ لِضَعْفِهِ هَمّاً وَأَلَماً فَاسْتَمْدَدْتُ مِنْهُ اسْتِمْدَاداً تَامّاً وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِطَلَبِ المَنْفَعَةِ مُتَحَسِّراً عَلَىٰ تَرْكِ البَيْعَةِ، فَتَوَجَّهَ إِلَيَّ تَوَجُّهاً ضِمْناً مِقْدَارَ خَمْسَ عَشْرَةَ دَقِيقَةً فَحَصَلَ فِي بَاطِنِي لَذَّةٌ أَجِدُهَا الآنَ، فَلَهُو عَلَيَّ حَقٌّ. فَالتَّشَيُّخُ مِنْ غَيْرِ تَشَرُّعٍ زَنْدَقَةٌ، فَالحَذَرَ الحَذَرَ.

تَمَّ

تَحْرِيرُ إِشَارَاتِ

الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أَلَّفَهَا خَلِيفَتُهُ المُلَّا إِبْرَاهِيمُ الجُوقْرِشِيُّ.

تَمَّتِ الكِتَابَةُ فِي يَوْمِ الأَرْبِعَاءِ:

- (٣) رَمَضَانَ سَنَةَ (١٣٩٧) هـ.
- (١) أَيْلُول سَنَةَ (١٣٩٣) رُومِيَّة.
- (١٤) أَيْلُول سَنَةَ (١٩٧٧) م.

- تَمَّتِ الكِتَابَةُ عَلَىٰ الكومبيوتر

يَوْمُ السَّبْتِ (٢٨) رَمَضَانَ سَنَةَ (١٤٣٥) هـ. المُوَافِقُ (٢٦) تَمُّوز سَنَةَ (٢٠١٤) م.

عَلَىٰ يد الدّكتور وحيد مُحَمَّد.

---

(١)– البيهقي: عَنِ الحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)– حلية الأولياء: قَالَ عِيسَىٰ بنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)– البيهقي: كَانَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)– الجامع الكبير للسّيوطي– (الدّيلمي عن ابن مسعود): (أَكْبَرُ الكَبَائِرِ حُبُّ الدُّنْيَا)– أبو داود وأحمد: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الوَهْنُ؟ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ).

بِاللهِ التَّوْفِيقُ وَالاسْتِعَانَةُ

الكِتَابُ الأَوَّلُ

– **(إشـ٢٩٣ـارة)**– اعْلَمْ أَنَّ الإنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ[(١)]، خَمْسَةٌ نُورانِيَّةٌ وَخَمْسَةٌ ظُلْمَانِيَّةٌ:

– فَالخَمْسَةُ النُّورَانِيَّةُ: **القَلْبُ وَالرُّوحُ وَالسِّرُّ وَالخَفَاءُ وَالأَخْفىٰ**.

– وَالخَمْسَةُ الظُّلْمَانِيَّةُ: **النَّفْسُ وَالعَنَاصِرُ الأَرْبَعَةُ**[(٢)].

– وَلِلْخَمْسَةِ الأُولَىٰ خَمسُ كَمَالاتٍ فِي عَالَمِ الأَمْرِ:

١ – **فَالكَمَالُ** الَّذِي **لِلْقَلْبِ** هُوَ الحُضُورُ وَالتَّجَلِّي.

٢ – **وَالكَمَالُ** الَّذِي **لِلرُّوحِ** هُوَ الجَذْبَةُ وَالمَحَبَّةُ.

٣– **وَالكَمَالُ** الَّذِي **لِلسِّرِّ** هُوَ نَوْعُ الوَحْدَةِ.

٤– **وَالكَمَالُ** الَّذِي **لِلْخَفَاءِ** هُوَ نُوْعُ الاسْتِغْرَاقِ.

٥– **وَالكَمَالُ** الَّذِي **لِلأَخْفىٰ** هُوَ نُوْعُ الاضمِحْلَالِ.

– وَالمُرَادُ **بِالوَحْدَةِ**: أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ مِنْ تَمَامِ العَالَمِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَىٰ كَأَنَّ اللهَ هُوَ البَحْرُ وَكَأَنَّ العَالَمَ هُوَ المُسْتَغْرِقُ فِيهِ.

– **وَبِالاسْتِغْرَاقِ**: أَنْ يُدْرِكَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ تَمَامِ العَالَمِ كَأَنَّهُمَا مُسْتَغْرِقَانِ فِي بَحْرِ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ لِفَرْطِ شُهُودِهِ وَلِكَثْرَةِ انْقِطَاعِهِ عَنِ العَالَمِ.

– **وَبِالاضْمِحْلَالِ**: أَنْ يَرىٰ وَيُدْرِكَ تَمَامَ العَالَمِ وَنَفْسَهُ مُضْمَحِلّاً وَمُتَلَاشِياً فِي بَحْرِ الذَّاتِ وَسَارِياً فِيهِ مِثْلَ سَرَيَانِ المَاءِ فِي اللَّبَنِ.

– وَلِلْخَمْسَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ خَمسُ نَقَائِصَ فِي مُقَابَلَةِ تِلْكَ الكَمَالاتِ:

١ – فَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِنَفْسِهِ**: هُوَ العَدَاوَةُ للهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَمَحَبَّةُ الدُّنْيَا بِمُشْتَهَيَاتِهَا.

٢ – وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلتُّرَابِ**: هُوَ التَّوَانِي فِي الطَّاعَاتِ.

٣– وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلْمَاءِ**: هُوَ النِّفَاقُ، وَالتَّلَوُّنُ وَالتَّطَبُّعُ بِقَبَائِحِ الجُلَسَاءِ، كَمَا أَنَّ المَاءَ يَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ ظَرْفِهِ.

٤ – وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلنَّارِ**: هُوَ الغَضَبُ وَالتَّلَهُّبُ.

---

(١)– **(اللَّطائف)**: (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٦٧)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إشـ٢٠٢ـارة)– حتّى – (إشـ٢٠٦ـارة)– (إشـ٢٩٣ـارة)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَة النَّقْشَبَنْدِيَّة– آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ).

(٢)– (عَالَم الخَلْقِ مؤلّف من:١– النّفس.٢– القالب) (وَالقالب أَوِ البدن العنصريّ مؤلّف من العناصر الأربعة وَهي: ١– الماء.٢– الهواء.٣– النّار.٤– التّراب – م: ١\٥٨). (عَالَم الأَمْرِ مؤلّف من: ١– القلب.٢– الرّوح.٣– السّر.٤– الخفي.٥– الأخفىٰ).

٥- وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلْهَوَاءِ**: هُوَ التَّكَبُّرُ.

- وَأُصُولُ اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ، وَهُوَ العَالَمُ المَوْجُودُ بِأَمْرِ (كُن)[١] مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فِي ذَلِكَ العَالَمِ خَالٍ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ آثَارِ عَالَمِ الخَلْقِ وَهُوَ المَوْجُودُ بِالمَادَّةِ.

وَ**أَصْلُ القَلْبِ سَطْحُ العَرْشِ**[٢] وَأَصْلُ الرُّوحِ فَوْقَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ سَنَةٍ، كَمَا مِنْ كُرَةِ الأَرْضِ إِلَىٰ سَطْحِ العَرْشِ، وَأَصْلُ السِّرِّ فَوْقَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَصْلُ الخَفَاءِ فَوْقَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ. ثُمَّ هَذِهِ الأُصُولُ كَالظِّلَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أُصُولِهَا فِي عَالَمِ الشُّؤُونِ، وَلَمْ يَصِلْ[٣] إِلَىٰ هَذِهِ الأُصُولِ إِلَّا نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ

---

(١)- (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ): سورة يس: ٨٢.

- (يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)- سورة البقرة: ١١٧+سورة آل عمران: ٤٧+ سورة آل عمران: ٥٩+سور الأنعام: ٧٣+ سورة النّحل: ٤٠+سورة مريم: ٣٥+ سورة يس: ٨٢+سورة غافر: ٦٨.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٤)- (وَابْتِدَاءُ عَالَمِ الأَمْرِ مِنْ مَرْتَبَةِ القَلْبِ، وَفَوْقَ القَلْبِ الرُّوحُ، وَفَوْقَ الرُّوحِ السِّرُّ، وَفَوْقَ السِّرِّ الخَفِيُّ، وَفَوْقَ الخَفِيِّ الأَخْفَىٰ. فَإِنْ قِيلَ لِهَذِهِ الخَمْسَةِ الأَمْرِيَّةِ جَوَاهِرُ خَمْسَةٌ فَلَهُ وَجْهٌ، وَمِنْ قُصُورِ نَظَرِهِمْ الْتَقَطُوا عِدَّةً مِنْ قِطَعَاتِ الخَزَفِ وَظَنُّوهَا جَوَاهِرَ، وَإِدْرَاكُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ الأَمْرِيَّةِ وَالاطِّلَاعُ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا إِنَّمَا هُوَ نَصِيبُ كُمَّلِ تَابِعِي النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا كَانَ مَا فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ الَّذِي هُوَ الإِنْسَانُ أُنْمُوذَجاً مِمَّا فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، كَانَ أُصُولُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ أَيْضاً فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، فَالعَرْشُ المَجِيدُ مَبْدَأُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، كَالقَلْبِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ، وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ يُقَالُ لِلْقَلْبِ: عَرْشُ اللهِ تَعَالَىٰ أَيْضاً، وَالمَرَاتِبُ البَاقِيَةُ مِنْ جَوَاهِرِ العَالَمِ الكَبِيرِ الخَمْسَةِ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، بِمَثَابَةِ قَلْبِ الإِنْسَانِ، حَيْثُ أَنَّهُ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٥٨): (إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ قَطْعِهِ كُلَّهُ سَبْعُ أَقْدَامٍ بِعَدَدِ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ الإِنْسَانِيَّةِ: قَدَمَانِ مِنْهَا فِي عَالَمِ الخَلْقِ يَتَعَلَّقَانِ بِالقَالَبِ، أَعْنِي البَدَنَ العُنْصُرِيَّ وَالنَّفسَ، وَخَمْسٌ مِنْهَا فِي عَالَمِ الأَمْرِ مَرْبُوطَةٌ بِالقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ وَالخَفِيِّ وَالأَخْفَىٰ، وَفِي كُلِّ قَدَمٍ مِنْ هَذِهِ الأَقْدَامِ السَّبْعِ تَرْتَفِعُ عَشْرَةُ آلَافِ حِجَابٍ، نُورَانِيَّةً كَانَتْ تِلْكَ الحُجُبُ أَوْ ظُلْمَانِيَّةً (إِنَّ للهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ) فَفِي القَدَمِ الأُولَىٰ الَّتِي تُوضَعُ فِي عَالَمِ الأَمْرِ يَظْهَرُ التَّجَلِّي الأَفْعَالِيُّ وَفِي الثَّانِيَةِ التَّجَلِّي الصِّفَاتِيُّ، وَيَقَعُ الشُّرُوعُ فِي التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ فِي الثَّالِثَةِ، ثُمَّ وَثُمَّ عَلَىٰ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ أَرْبَابِهَا. وَفِي كُلِّ خَطْوَةٍ مِنَ الخَطَوَاتِ السَّبْعِ يَبْعُدُ السَّالِكُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَقْرُبُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّىٰ يَتِمَّ القُرْبُ بِتَمَامِ هَذِهِ الأَقْدَامِ، فَحِينَئِذٍ يَتَشَرَّفُ بِالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الوِلَايَةِ الخَاصَّةِ).

- (سبعة أقدام أو اللَّطائف السّبع: ١- القلب.٢- الرّوح.٣- السّر.٤- الخفي.٥- الأخفىٰ.٦- النّفس.٧- القالب) (القالب أَوِ البدن العنصريّ مؤلّف من: ١- الماء.٢- الهواء.٣- النّار.٤- التّراب – م: ١\٥٨) (قدمان: ١- عَالَم الخَلْق. ٢- عَالَم الأَمْرِ) (عَالَم الخَلْقِ مؤلّف من: ١- القالب. ٢- النّفس). (عَالَم الأَمْرِ مؤلّف من: ١- القلب.٢- الرّوح.٣- السّر.٤- الخفي.٥- الأخفىٰ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٥٧)- (وَشُرُوعُ السَّيْرِ فِي أُصُولِ هَذِهِ الخَمْسِ مِنَ العَرْشِ المَجِيدِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ قَلْبِ الإِنْسَانِ، وَفَوْقَهُ أَصْلُ الرُّوحِ الإِنْسَانِيَّةِ وَفَوْقَهُ أَصْلُ السِّرِّ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الخَفِيِّ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الأَخْفَىٰ).

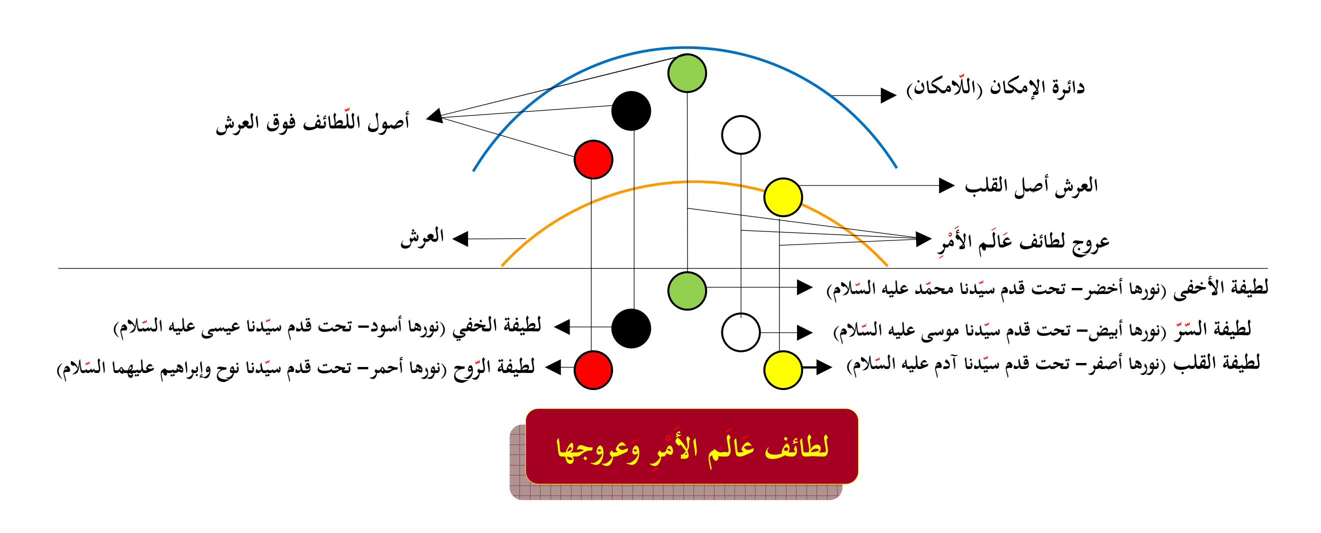
(٣)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١١٦)- (وَبِالجُمْلَةِ: قَدْ جُوزِيَ بِي مِنْ جَمِيعِ مَقَامَاتِ الأَصْلِ كَمُجَاوَزَتِي مَقَامَاتِ الظِّلِّ، فَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنَ العِنَايَاتِ العَدِيمَةِ الغَايَاتِ؟ قُبِلَ مَنْ قُبِلَ بِلَا عِلَّةٍ، وَعُرِضَ عَلَيَّ مِنْ وُجُوهِ الوِلَايَاتِ وَكَمَالَاتِهَا مَا لَا يُمْكِنُ تَحْرِيرُهُ، وَأُنْزِلْتُ فِي ذِي الحِجَّةِ إِلَىٰ مَقَامِ القَلْبِ مِنْ مَدَارِجِ النُّزُولِ، وَهَذَا المَقَامُ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالإِرْشَادِ، وَلَكِنْ لَابُدَّ مِنْ أَشْيَاءَ لِتَتْمِيمِ هَذَا المَقَامِ وَتَكْمِيلِهِ، وَمَتَىٰ يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ؟ وَالأَمْرُ لَيْسَ بِسَهْلٍ، وَمَعَ وُجُودِ المُرَادِيَّةِ يُقْطَعُ مِنَ المَنَازِلِ مَا لَوْ أُعْطِيَ المُرِيدُونَ عُمْرَ نُوحٍ لَا يُعْلَمُ تَيَسُّرُهُ، بَلْ هَذِهِ الوُجُوهُ مَخْصُوصَةٌ لِلْمُرَادِينَ، وَلَا مَحَلَّ هُنَا لِلْمُرِيدِينَ، وَنِهَايَةُ عُرُوجِ الأَفْرَادِ إِلَىٰ بِدَايَةِ مَقَامِ الأَصْلِ فَحَسْبُ، وَلَا مُجَاوَزَةَ لِلْأَفْرَادِ مِنْهَا).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٤)- (فَإِنَّ مَشَايِخَ الطَّبَقَاتِ تَكَلَّمَ أَكْثَرُهُمْ إِلَىٰ الرُّوحِ وَالسِّرِّ، لَا يُدْرَىٰ هَلْ تَكَلَّمَ أَحَدٌ عَنِ الخَفِيِّ أَوْ لَا؟ فَكَيْفَ عَنِ الأَخْفَىٰ؟ وَالَّذِي خَاضَ فِي بَحْرِ الأَخْفَىٰ وَأَدْرَكَ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِهِ وَاطَّلَعَ عَلَيْهَا فَهُوَ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٤)- (وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ اليَقِينِ وَحَقِّ اليَقِينِ، وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ، وَمَنْ يُدْرِكُ؟! فَإِنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ خَارِجَةٌ مِنْ حِيطَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْبَابُ الوِلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَقَاصِرُونَ فِي دَرْكِهَا، وَهَذِهِ العُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَىٰ

اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ مُقَابِلٌ لِوَاحِدٍ مِنَ الأَجْزَاءِ الظُّلْمَانِيَّةُ: (فَالقَلْبُ مُقَابِلٌ لِلتُّرَابِ) وَ(الرُّوحُ مُقَابِلٌ لِلنَّفْسِ) وَ(السِّرُّ مُقَابِلٌ لِلْمَاءِ)[1] وَ(الخَفَاءُ مُقَابِلٌ لِلنَّارِ) وَ(الأَخْفَىٰ مُقَابِلٌ لِلْهَوَاءِ). وَيَظْهَرُ أَمْرُ المُقَابَلَةِ عِنْدَ الرُّجُوعِ القَهْقَرَىٰ إِلَىٰ عَالَمِ الخَلْقِ.

فَمَنْ أَرَادَ اللهُ تَوْفِيقَهُ سَرَتِ اللَّطَائِفُ النُّورَانِيَّةُ عَنْ عَالَمِ الخَلْقِ إِلَىٰ أُصُولِهَا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ ثُمَّ إِلَىٰ أُصُولِ أُصُولِهَا- لَكِنْ عَلَىٰ سَبِيلِ الحَالِ لَا المَقَامِ[2] لِأَنَّهُ لَمْ يَسِرْ إِلَيْهَا عَلَىٰ سَبِيلِ المَقَامِ إِلَّا النَّبِيُّ المُخْتَارُ- بِوَاسِطَةِ صُحْبَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ أَوْ رَابِطَتِهِ أَوْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ أَوْ جَذْبَةٍ وَهْبِيَّةٍ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَىٰ. وَيُقَالُ إِذَا سَرَتْ إِلَىٰ أُصُولِهَا عَلَىٰ سَبِيلِ المَقَامِ: **الفَنَاءُ**.



صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، حَصَلَتْ لَهَا النَّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ، وَصَاحِبُ هَذِهِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ مُجَدِّدُ هَذَا الأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاظِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَتَتَلَبَّسُ بِالأَحْوَالِ والمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ وَالعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ العُلَمَاءِ وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الأَوْلِيَاءِ، بَلْ عُلُومُ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ تِلْكَ العُلُومِ قِشْرٌ، وَتِلْكَ المَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ القِشْرِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ الهَادِي. وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ (عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ مُجَدِّدٌ) وَمَضَىٰ، وَلَكِنْ مُجَدِّدُ المِائَةِ لَيْسَ كَمُجَدِّدِ الأَلْفِ، بَلِ الفَرْقُ بَيْنَ مُجَدِّدِ المِائَةِ وَمُجَدِّدِ الأَلْفِ كَالفَرْقِ بَيْنَ المِائَةِ وَالأَلْفِ بَلْ أَزْيَدُ مِنْهُ، وَالمُجَدِّدُ هُوَ الَّذِي بِتَوَسُّطِهِ يَرِدُ عَلَىٰ الأُمَّةِ فِي تِلْكَ المُدَّةِ مَا يَرِدُ مِنَ الفُيُوضِ، وَإِنْ كَانُوا أَقْطَابَ ذَلِكَ الوَقْتِ وَأَوْتَادَهُ وَأَبْدَالَهُ وَنُجَبَاءَهُ).

(١)- (تقابل العناصر): يوجد اخْتِلَاف في تقابل العناصر مع بعضها حسب المصادر:

- في - (إشـ٢٠٤ـارة)- يذكر بأنَّ: (القلب- التّراب)- (الرّوح- النَّفس)- (السّرّ- النّار)- (الخفاء- الماء)- (الأخفىٰ- الهواء).
- في - (إشـ٢٩٣ـارة)- يذكر بأنَّ: (القلب- التّراب)-(الرّوح- النَّفس)- (السّرّ- الماء)- (الخفاء- النّار)- (الأخفىٰ- الهواء).
- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٦٧)- (القلب- التّراب)-(الرّوح- النَّفس)- (السّرّ- الماء)- (الخفاء- النّار)- (الأخفىٰ- الهواء) وَيظهر أمر المقابلة عند الرّجوع القهقرى إلى عَالَم الخَلْقِ).
- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ - ص: ٦٢٢ نسخة د.وحيد): (النَّفس- القلب)-(الهواء- الرّوح)-(الماء- السّرّ)-(التّراب- الأخفىٰ).
- (رِسَالَةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ للإمَامِ الرَّبَّانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (النَّفس- النّار)-(الهواء- الرّوح)-(الماء- القلب).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٣\٧٧)- (وَمُنْتَهَىٰ أَقْدَامِ الكُمَّلِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَأَكَابِرِ الأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوَّلاً وَآخِراً إِلَىٰ نِهَايَةِ مَقَامِ حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ، الَّتِي هِيَ نِهَايَةُ عِبَادَةِ العِبَادِ. وَفَوْقَ ذَلِكَ المَقَامِ مَقَامُ المَعْبُودِيَّةِ الصِّرْفَةِ الَّتِي لَا شِرْكَةَ فِيهَا لِأَحَدٍ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ حَتَّىٰ يَضَعَ قَدَمَهُ إِلَىٰ فَوْقٍ، وَكُلُّ مَقَامٍ فِيهِ شَوْبُ عِبَادَةٍ وَعَابِدٍ فِيهِ مَجَالٌ لِلْقَدَمِ كَالنَّظَرِ، وَإِذَا وَقَعَتِ المُعَامَلَةُ إِلَىٰ المَعْبُودِيَّةِ الصِّرْفَةِ يَقْصُرُ القَدَمُ وَيَتِمُّ السَّيْرُ، وَلَكِنْ بِحَمْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يُمْنَعْ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا، بَلْ لَهُ فِيهَا مَجَالٌ بِقَدْرِ الاسْتِعْدَادِ).

وَعَلَامَةُ وُصولِ **القَلْب**[١] إِلَىٰ مَقامِهِ **الحُضُورُ** المَقامِيُّ وَ**الشُّهُودُ** المُتَرَتِّبُ عَلَيْهِ، وَعَلَامَةُ وُصولِ **الرُّوحِ** إِلَىٰ مَقامِهِ **الجَذْبَةُ** المَقامِيَّةُ، وَعَلَامَةُ وُصولِ **السِّرِّ** إِلَىٰ مَقامِهِ حُصولُ **الوَحْدَةِ** أَيِّ وَحْدَةٍ كَانَتْ، وَعَلَامَةُ وُصولِ **الخَفَاءِ الاسْتِغْرَاقُ**، وَعَلَامَةُ وُصولِ **الأَخْفَىٰ الاضْمِحْلَالُ**.

الولاية	اللَّطيفة	أصل اللّطيفة	كمال اللّطيفة أو علامة وُصولها لمقامها	فناء اللّطيفة	علامة فنائها	علامة صفائها شهود لونها في عالم المثال	ولايتها تحت قدم	ربّ السّالك الواصل من هٰذه اللّطيفة
الولاية القَلْبيّة	القلب	الأفعال الإلهيّة	الحُضُور والتّجلّي	في التّجلّي الأفعالي	اختفاء أفعال السّالك والمخلوقات عَنْ نظره	أصفر	آدم عليه السّلام	صفة التّكوين الّتي هِيَ منشأ الأفعال
ولاية الرّوح	الرّوح	الصّفات الثّبوتيّة	الجذبة والمَحبَّة	في التّجلّيات الصّفاتيّة الثّبوتيّة	اختفاء صِفات السّالك والمخلوقات عَنْ نظره	أحمر	إبْراهيم ونوح عَلَيهِما السّلام	صفة العِلْم وهي أجمع الصّفات
ولاية السّرّ	السّرّ	الشّؤون الذّاتيّة	الوحدة والشّهود	في التّجلّي الشّؤونيّ الذّاتيّ	وجدان السّالك ذاته مستهلكاً في ذاته	أبيض	موسى عليه السّلام	شأن الكَلَام
ولاية الخفي	الخفي	الصّفات السّلبيّة مقام التّنزيه والتّقديس	الحيرة والاستغراق	في التّجلّيات الصّفاتيّة السّلبيّة	مُشاهَدة السّالك تفرّده وتجرّده تعالى عَنْ جميع العالم	أسود	عيسى عليه السّلام	ربّه من الصّفات السّلبيّة
ولاية الأخفى	الأخفى	الشّأن الجَامِع	الاتّصال والاضمحلال	في التّجلّي الشّأنيّ الجَامع	التّخلّق بأخْلَاق الخالق	أخضر	محمّد صلّى الله عَلَيْه وسلّم	شأن العلم ربّه ربّ الأرباب

– اللَّطَائِفُ وَالوِلَايَةُ: أَصْلُهَا، كَمَالُهَا، فَنَاؤُهَا، عَلَامَةُ فَنَائِهَا، عَلَامَةُ صَفَائِهَا، وِلَايَتُهَا، رَبُّ السَّالِكِ فِيهَا

وَقَدْ تَظْهَرُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ المَقَاصِدِ كُشُوفَاتٌ وَتَنْوِيرَاتٌ وَأَدْجِنَةٌ[٢] وَصُوَرُ الشُّمُوسِ وَمِثْلُ الضَّبَابِ وَمِثْلُ العَمُودِ رَأْسٌ فِي البَدَنِ وَالآخَرُ إِلَىٰ العَرْشِ، وَأَحْسَنُ الكُلِّ أَنْ يُدْرِكَ مِنْ نَفْسِهِ نِيَازاً وَمَحَبَّةً مَرْدُودَةً فِي مَوَاضِعِ اللَّطَائِفِ المُودَعَةِ فِي البَدَنِ مُتَرَقِّياً إِلَىٰ مَا فَوْقَ العَرْشِ عِنْدَ الذِّكْرِ أَوِ الرَّابِطَةِ، وَقَدْ لَا يَشْعُرُ السَّالِكُ بِشَيْءٍ مِنَ المَذْكُورَاتِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ عَرَجَتْ لَطَائِفُهُ إِلَىٰ مَقَامِهَا، وَلَكِنْ لِذَلِكَ عَلَامَاتٌ مِثْلُ مَلَكَةِ الاجْتِنَابِ عَنِ المَعَاصِي وَهِيَ عَلَامَةُ الحُضُورِ، وَمِثْلُ الغَيْرَةِ عَلَىٰ خِلَافِ الشَّرْعِ وَهِيَ عَلَامَةُ الجَذْبَةِ، وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ

---

(١)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ٦٦ـة)– (صُحبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦١ـبة).

(٢)– (الدُّجُنَّةُ مِنَ الغَيْمِ المُطَبِّقُ تَطْبِيقاً الرَّيَّانُ المُظْلِمُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ، وَالدُّجْنَةُ بِالضَّمِّ الظُّلْمَةُ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

– (مَكْتُوبَاتُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦٧)– (مكتوب أَدْخِنَةٌ بالخاء).

بِاللِّسَانِ لِأَنَّ مِنْ عَلَامَةِ المَحبَّةِ كَثْرَةُ ذِكْرِ المَحْبُوبِ، وَمِثْلُ الحَيْرَةِ وَالغَشَيَانِ وَالسُّكْرِ وَهِيَ عَلَامَةُ الوَحْدَةِ، وَكَذَلِكَ التَّوَانِي وَذَهَابُ القُوَّةِ وَضِدُّهُمَا عَلَىٰ خِلَافِ عَادَتِهِ السَّابِقَة. وَمِثْلُ شِدَّةِ الطَّلَبِ كَالسَّمَكَةِ المُخْرَجَةِ مِنَ المَاءِ تَسْمَعُ صَوْتَ المَاءِ مِنْ جَمِيعِ الأَطْرَافِ، تَتَحَرَّكُ حَرَكَةَ المَذْبُوحِ مِنْ شِدَّةِ الاشْتِيَاقِ، وَكَالنِّيَازِ الكَثِيرِ مَعَ شَائِبَةِ اليَأْسِ مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ وَهُمَا مِنْ عَلَامَاتِ الاسْتِغْرَاقِ، وَكَالسُّكُونِ مِثْلَ الجِبَالِ لَا تُحَرِّكُهُ رِيَاحُ الفِتَنِ وَالأَهْوَاءِ، وَكَتَرْكِ الاخْتِيَارِ مَعَ السُّكُونِ فِي مَقَامِ الرِّضَا وَهُمَا مِنْ عَلَامَاتِ الاضْمِحْلَالِ.

وَقَدْ يَعْرُجُ بَعْضُ اللَّطَائِفِ دُونَ بَعْضٍ كَمَا تَحْصُلُ الجَذْبَةُ السُّكْرِيَّةُ لِبَعْضِ العَوَامِّ مِنْ غَيْرِ حُضُورٍ، وَكَنَوْعِ صَحْوٍ لِبَعْضٍ مِنْ غَيْرِ جَذْبَةٍ وَهُوَ السَّيْرُ العُلْوِيُّ المُسَمَّىٰ بِسَيْرِ الجَذْبَةِ وَفَنَاءِ الوَحْدَةِ وَمَقَامِ الوِلَايَةِ.

ثُمَّ إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوَفِّقَ عَبْداً عَلَىٰ سَيْرِ المَعْرِفَةِ وَالتَّشَرُّفِ بِمَقَامِ (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)[(١)] أَيْ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالقُدْرَةِ وَالكَمَالِ، إِمَّا لِأَنْ يَتَهَيَّأَ لِمَقَامِ تَكْمِيلِ النَّفْسِ وَالنَّاسِ جَمِيعاً وَتَبْلِيغِ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ إِلَيْهِمَا، وَإِمَّا لِأَنْ يَتَهَيَّأَ لِمَقَامِ تَكْمِيلِ النَّفْسِ فَقَطْ، وَالأَوَّلُ يُسَمَّىٰ المَرْجُوعَ إِلَىٰ الغَيْرِ وَهُوَ عَلَىٰ قَدَمِ المُرْسَلِينَ وَالأَنْبِيَاءِ المَأْمُورِينَ بِالتَّبْلِيغِ. وَالثَّانِي يُسَمَّىٰ المَرْجُوعَ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَهُوَ عَلَىٰ قَدَمِ الأَنْبِيَاءِ غَيْرِ المَأْمُورِينَ بِالتَّبْلِيغِ أَدْرَكَهُ عَظَمَتُهُ وَكِبْرِيَاؤُهُ حَتَّىٰ يَرَىٰ السَّالِكُ نَفْسَهُ عَاجِزاً قَاصِراً عَنْ وِصَالِهِ وَقُرْبِهِ، وَيَرَىٰ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ كَانَ ادِّعَاءً، فَيَرْجِعُ الرُّجُوعَ القَهْقَرَىٰ مِنْ دَعْوَىٰ القُرْبِ وَالوِصَالِ إِلَىٰ تَهْذِيبِ الأَخْلَاقِ[(٢)]. وَمَعْنَىٰ الرُّجُوعِ القَهْقَرَىٰ أَنَّ لَهُ عَيْناً[(٣)] فِي الوِصَالِ إِلَىٰ المَحْبُوبِ وَعَيْناً فِي

---

(١)– قوله: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ) الخ قال السّيوطيّ: قال النّووي: إنَّه غَيْر ثابت وَقال ابن السّمعاني: إنَّه من كلام يحيى بن معاذ الرّازي انتهى. وَقال ابن حجر الهيتمي: إنَّه من كلام عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعزاه المناوي في كنوز الحقائق إلى الدّيلميّ، وَذكره الماوردي في أدب الدّنيا وَالدّين عن عائشة مرفوعاً أنَّها قالت: يا رسول الله متى يعرف الإنسان ربّه؟ قال: (إِذَا عَرَفَ نَفْسَهُ)– تخريج أحاديث مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)– (تهذيب الأخلاق أثناء العروج حيث يتخلَّق بأخلاق الله، وبعد الرُّجوع يكون كاملاً ومكمِّلاً).د.وحيد.

(٣)– (في كمالات الولاية، أمَّا في كمالات النُّبوَّة كلُّه للخلق).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ الوَجْهَ فِي مَرْتَبَةِ هُبُوطِ النُّبُوَّةِ إِلَىٰ الخَلْقِ بِالكُلِّيَّةِ، بِخِلَافِ هُبُوطِ الوِلَايَةِ، فَإِنَّ الوَجْهَ فِيهَا لَيْسَ إِلَىٰ الخَلْقِ بِالكُلِّيَّةِ، بَلْ بَاطِنُهُ بِالحَقِّ وَظَاهِرُهُ بِالخَلْقِ، وَسِرُّهُ أَنَّ صَاحِبَ الوِلَايَةِ نَازِلٌ قَبْلَ إِتْمَامِ مَقَامَاتِ العُرُوجِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَىٰ الفَوْقِ مُنَازِعَهُ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، وَمَانِعَهُ مِنَ التَّوَجُّهِ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَىٰ الخَلْقِ، بِخِلَافِ صَاحِبِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ هَبَطَ بَعْدَ إِتْمَامِ مَقَامَاتِ العُرُوجِ، وَلِهَذَا يَكُونُ مُتَوَجِّهاً بِكُلِّيَّتِهِ إِلَىٰ دَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، فَافْهَمْ فَإِنَّ هَذِهِ المَعْرِفَةَ الشَّرِيفَةَ وَأَمْثَالَهَا مِمَّا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا أَحَدٌ. وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعلَم أَنَّ العُنْصُرَ التُّرَابِيَّ كَمَا أَنَّهُ يَتَفَوَّقُ عَلَىٰ الكُلِّ فِي مَرَاتِبِ العُرُوجِ، كَذَلِكَ يَنْزِلُ فِي مَنَازِلِ الهُبُوطِ أَسْفَلَ مِنَ الكُلِّ، وَكَيْفَ لَا فَإِنَّ مَكَانَهُ الطَّبِيعِيَّ أَسْفَلُ مِنَ الكُلِّ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ يَنْزِلُ أَسْفَلَ مِنَ الكُلِّ تَكُونُ دَعْوَةُ صَاحِبِهِ أَتَمَّ بِالضَّرُورَةِ وَإِفَادَتُهُ أَكْمَلَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٢)– (لِيَعْلَمِ الأَخُ الأَعَزُّ المِيرُ مُحِبُّ اللهِ أَنَّ الإِيمَانَ بِالغَيْبِ بِوُجُودِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ نَصِيبُ الأَنْبِيَاءِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَنَصِيبُ الأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ ثَبَتَ لَهُمُ الرُّجُوعُ بِالكُلِّيَّةِ، وَنِسْبَتُهُمْ نِسْبَةُ الأَصْحَابِ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ قَلِيلِينَ بَلْ أَقَلَّ، وَنَصِيبُ العُلَمَاءِ وَنَصِيبُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ أَيْضاً، وَالإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ نَصِيبُ عَامَّةِ الصُّوفِيَّةِ، سَوَاءٌ كَانُوا مِنْ أَرْبَابِ العُزْلَةِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ العِشْرَةِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ العِشْرَةِ وَإِنْ كَانُوا مَرْجُوعِينَ لَكِنَّهُمْ مَا رَجَعُوا بِالكُلِّيَّةِ، بَلْ بَاطِنُهُمْ مُسْتَشْرِفٌ إِلَىٰ الفَوْقِ وَمُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ دَائِماً، فَهُمْ بِالظَّاهِرِ مَعَ الخَلْقِ وَبِالبَاطِنِ مَعَ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَالإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ نَصِيبُهُمْ دَائِماً. وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمَّا كَانُوا مَرْجُوعِينَ بِالكُلِّيَّةِ وَمُتَوَجِّهِينَ ظَاهِراً وَبَاطِناً إِلَىٰ دَعْوَةِ الخَلْقِ لِلْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا كَانَ الإِيمَانُ الغَيْبِيُّ نَصِيبَهُمْ بِالضَّرُورَةِ، وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا الفَقِيرُ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ أَنَّ التَّوَجُّهَ نَحْوَ الفَوْقِ مَعَ وُجُودِ الرُّجُوعِ مِنْ عَلَامَةِ

الخِدْمَةِ وَالعَبْدِيَّةِ وَتَهْذِيبِ الأَخْلَاقِ لِأَجْلِ ظُهُورِ المَهَابَةِ وَالعَظَمَةِ، وَيُسَمَّىٰ هَذَا المَقَامُ: مَقَامَ **الاثْنَيْنِيَّةِ**[1]. لِأَنَّ السَّالِكَ مِنْ أَجْلِ الجَذْبَةِ المُتَمَكِّنَةِ فِيهِ يَطْلُبُ الوِصَالَ، وَلِأَجْلِ رُؤْيَةِ قُصُورِ الأَعْمَالِ وَعَدَمِ اللِّيَاقَةِ يَطْلُبُ الخِدْمَةَ وَتَهْذِيبَ الأَخْلَاقِ حَتَّىٰ يَتَهَيَّأَ لِلْوِصَالِ وَيَرْجِعَ إِلَىٰ الخَلْفِ مَعَ شِدَّةِ المَرَاقِ[2] وَالاشْتِيَاقِ.

فَبِرُجُوعِ **الأَخْفَىٰ** يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ التَّكَبُّرُ بِالاسْتِغْنَاءِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَىٰ اللهِ، وَبِرُجُوعِ **الخَفَاءِ**[3] يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ الغَضَبُ بِالغَيْرَةِ وَهُوَ الغَضَبُ للهِ لَا لِلنَّفْسِ، وَبِرُجُوعِ **السِّرِّ** يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ التَّلَوُّنُ وَالتَّطَبُّعُ بِقَبَائِحِ الجُلَسَاءِ بِالتَّلَوُّنِ وَالتَّطَبُّعِ بِأَخْلَاقِهِمُ الحَمِيدَةِ، وَبِرُجُوعِ **الرُّوحِ** يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ مَحَبَّةُ الدُّنْيَا وَمُشْتَهَيَاتِ النَّفْسِ بِمَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ، وَبِرُجُوعِ **القَلْبِ** يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ التَّوَانِي بِالحِلْمِ وَالتَّحَمُّلِ، فَإِذَا تَبَدَّلَتْ هَذِهِ الأَمْرَاضُ الخَمْسَةُ الَّتِي هِيَ مَنَابِعُ المَفَاسِدِ وَالمَعَايِبِ وَالنَّقَائِصِ بِهَذِهِ الأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ الَّتِي هِيَ مَنَابِعُ كُلِّ كَمَالٍ لَائِقٍ لِلْبَشَرِ انْفَجَرَتْ عُيُونُ المَعْرِفَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ عَلَىٰ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَحَصَلَتْ مِنْ كُلِّ مَسْمُوعٍ وَمُبْصَرٍ وَمَذُوقٍ وَمَشْمُومٍ وَمَلْمُوسٍ وَمُدْرَكٍ. وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الغَوْثُ قُدِّسَ سِرُّهُ: لَا حِسَابَ عَلَىٰ العَارِفِ فِي مَلَاذِهِ، وَحَصَلَ لَهُ مَقَامُ التَّشَرُّفِ **بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ**[4] وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنَ اللهِ وَللهِ وَإِلَيْهِ، وَيُسَمَّىٰ هَذَا سَيْرَ السُّفْلَىٰ وَسَيْرَ الرَّجْعَةِ وَسَيْرَ المَعْرِفَةِ وَسَيْرَ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ وَسَيْرَ

النَّقْصِ وَعَدَمِ الوُصُولِ إِلَىٰ نِهَايَةِ الأَمْرِ، وَالرُّجُوعُ بِالكُلِّيَّةِ عَلَامَةُ الوُصُولِ إِلَىٰ نِهَايَةِ النِّهَايَاتِ، وَالصُّوفِيَّةُ زَعَمُوا أَنَّ الكَمَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي الجَمْعِ بَيْنَ التَّوَجُّهَيْنِ، وَعَدُّوا الجَامِعَ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ مِنَ الكُمَّلِ).

(١)– (الاثْنَيْنِيَّةُ: **الطَّرِيقُ** مُؤَلَّفٌ مِنْ مَرْحَلَتَيْنِ، هُمَا **مَقَامُ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ**، وَ**مَقَامُ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ**، وَإِذَا شَبَّهْنَاهُمَا بِالمَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ نَقُولُ: **مَقَامُ الوِلَايَةِ** يُشْبِهُ مَرْحَلَةَ **المَدْرَسَةِ** مِنَ الابْتِدَائِيِّ وَحَتَّىٰ نِهَايَةِ الثَّانَوِيِّ، بِحَيْثُ **الوِلَايَةُ الصُّغْرَىٰ** أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ هِيَ الابْتِدَائِيُّ، وَ**الوِلَايَةُ الكُبْرَىٰ** أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ هِيَ **الإِعْدَادِيُّ**، وَالوِلَايَةُ **العُلْيَا** أَوْ وِلَايَةُ المَلَائِكَةِ هِيَ الثَّانَوِيُّ، وَمَقَامُ **كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ** هِيَ مَرْحَلَةُ الجَامِعَةِ. فَفِي نِهَايَةِ الابْتِدَائِي يَظْهَرُ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ أَوِ **الشَّطْحُ**، وَفِي نِهَايَةِ الإِعْدَادِيِّ يَظْهَرُ **التَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ** وَإِسْلَامُ **النَّفْسِ**، حَيْثُ تُصْبِحُ مُطْمَئِنَّةً لِحُصُولِ مَقَامِ الرِّضَا. أَوْ **نَقُولُ**: الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ، فَأَثْنَاءَ عُرُوجِهِ يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ الفَنَاءِ أَوِ السُّكْرِ، وَشُهُودُهُ أَوْ نَظَرُهُ يَكُونُ عَلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَيَنْسَىٰ وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَيَنْفِي وُجُودَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، لِذَلِكَ يَرَىٰ هُنَا وُجُوداً وَاحِداً لَا اثْنَيْنِ، فَيُقَالُ: تُرْفَعُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَيَظْهَرُ هَذَا فِي نِهَايَةِ الابْتِدَائِي أَوْ وِلَايَةِ الأَوْلِيَاءِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ أَوِ **الشَّطْحُ** لِبَعْضِ السَالِكِينَ، أَمَّا أَثْنَاءَ الهُبُوطِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ وَالتَّكْمِيلِ (أَيْ مَقَامُ المَشْيَخَةِ) يَرَىٰ وُجُودَ الحَقِّ وَوُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَتَعُودُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَهَذَا أَعَلَىٰ مَقَاماً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٢): (أَلَمْ تَفْهَمْ هَذِهِ الجَمَاعَةُ مَذَاقَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنَّ مَدَارَ دَعْوَتِهِمْ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الاثْنَيْنِيَّةِ وَوُجُودِ المُغَايَرَةِ، يَعْنِي بَيْنَ الخَلْقِ وَالخَالِقِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠٢): (إِنَّ فِي كَمَالِ الحُصُولِ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ وَفِي كَمَالِ الوُصُولِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ، فَرَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ وَبَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُلَائِماً لِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ يَكُونُ السُّكْرُ فِي جَمِيعِ الوَقْتِ لَازِماً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ، وَحَيْثُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ الصَّحْوِ مِنْ خَوَاصِّ تِلْكَ المَرْتَبَةِ).

(٢)– (المراق أي القلق وَالشّوق).

(٣)– (برجوع الخفاء يتبدّل مرضه الذي هُوَ الغضب: الغضب هُوَ طبع النّار المقابل للخفاء وَهنا يوجد اخْتِلَاف في التقابل بسبب خطأ مشار إِلَيْهِ بالهامش في الأعلى هل مقابل الخفاء هُوَ النّار أَوِ الماء يرجى الانتباه).

(٤)– (**الفَنَاءُ المُطْلَقُ**)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٨٠ـارة).

الأَمْرَاضِ وَسَيْرَ التَّنَبُّهِ[1]، وَبِهَذَا المَذْكُورِ ظَهَرَ التَّقَابُلُ بَيْنَ أَجْزَاءِ اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ وَأَجْزَاءِ الظُّلْمَانِيَّةِ، فَإِنَّهُ بِرُجُوعِ كُلِّ لَطِيفَةٍ يَذْهَبُ مَرَضُ الجُزْءِ المُقَابِلِ لَهَا وَيَتَخَلَّفُ عَنْهُ أَحْسَنُ خُلُقٍ. تَمَّ.

(١)– (أَوْ نَقُولُ: الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ، وَالعُرُوجُ مِنْ بِدَايَةِ الطَّرِيقَةِ حَتَّىٰ الوُصُولُ إِلَىٰ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، لَكِنْ قَدْ يَعْرُجُ سَالِكٌ إِلَىٰ نِهَايَةِ الوِلَايَةِ الأُولَىٰ أَوْ وِلَايَةِ الأَوْلِيَاءِ وَيَهْبِطُ أَيْ يَعُودُ لِلْإِرْشَادِ، مِثْلَ شَخْصٍ أَنْهَىٰ المَرْحَلَةَ الابْتِدَائِيَّةَ ثُمَّ صَارَ أُسْتَاذاً أَوْ مُعَلِّماً، أَوْ أَنْهَىٰ الوِلَايَةَ الثَّانِيَةَ أَوْ وِلَايَةَ الأَنْبِيَاءِ وَهَبَطَ، مِثْلَ شَخْصٍ أَنْهَىٰ المَرْحَلَةَ **الإِعْدَادِيَّةَ** ثُمَّ صَارَ أُسْتَاذاً أَوْ مُعَلِّماً، أَوْ الثَّالِثَةَ وَهَبَطَ، مِثْلَ شَخْصٍ أَنْهَىٰ المَرْحَلَةَ الثَّانَوِيَّةَ ثُمَّ صَارَ أُسْتَاذاً أَوْ مُعَلِّماً، فَهَؤُلَاءِ فَنَاؤُهُمْ فِي الصِّفَاتِ (فَنَاؤُهُمْ وَبَقَاؤُهُمْ غَيْرُ تَامَّيْنِ) وَلَيْسَ فِي الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ. وَقَدْ يَصِلُ إِلَىٰ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَيَفْنَىٰ فِيهَا ثُمَّ يَبْقَىٰ بِهَا، ثُمَّ يَهْبِطُ وَيَعُودُ لِلْإِرْشَادِ، أَيْ أَنْهَىٰ مَرْحَلَةَ الجَامِعَةِ ثُمَّ صَارَ أُسْتَاذاً أَوْ مُعَلِّماً، فَمَرْحَلَةُ العُرُوجِ هِيَ الفَنَاءُ وَالهُبُوطِ هِيَ البَقَاءُ، وَلَكِنْ فَنَاءُ العَائِدِ بَعْدَ أَنْ أَنْهَىٰ مَرْحَلَةَ الجَامِعَةِ أَكْمَلُ وَأَتَمُّ، وَلِذَلِكَ بَقَاؤُهُ أَكْمَلُ وَأَتَمُّ، فَفِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ فَنَاءٌ وَبَقَاءٌ، وَلَكِنْ العِبْرَةُ بِالعُرُوجِ إِلَىٰ النِّهَايَةِ ثُمَّ الهُبُوطِ لِلدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ، فَهَذَا الأَخِيرُ هُوَ الكَامِلُ لِوُصُولِهِ لِلنِّهَايَةِ وَفَنَائِهِ فِي الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَالمُكَمِّلُ لِرُجُوعِهِ وَبَقَائِهِ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بَعْدَ الفَنَاءِ الأَتَمِّ لِلتَّكْمِيلِ وَالإِرْشَادِ. وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَ السَّادَاتِ الصُّوفِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ مِنْ هَذَا البَابِ، أَيْ بِالوُصُولِ إِلَىٰ الفَنَاءِ الأَتَمِّ، أَيِ الوُصُولِ إِلَىٰ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ ثُمَّ البَقَاءِ بِهَا).د.وحيد.

الكِتَابُ الثَّانِي

فِي التَّشَبُّثِ بِمُعَيَّنَةٍ أَوْ بِأَمْرَدَ

وَيَذْكُرُ أَنَّهُ يَعْشقُهَا أَوْ يَعْشَقُهُ

مَا سَمِعَ **الجربي** فِي آستَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعْوَىٰ حِلِّهِ، وَمَا سَمِعَ مِنْ أَحَدٍ أَنَّهُ أَرَادَ مِنْ إِنْشَاءِ الأَشْعَارِ أَوِ التَّغَنِّي بِالغِنَاءِ إِلَّا أُسْتَاذَهُ، حَتَّىٰ صَارَ مِنْ عَادَتِهِمُ التَّسَاؤُلُ مِنَ الجَعْدِ[1] وَالرُّؤْيَا وَالقُبْلَةِ وَغَيْرِهَا، وَلَوْ غَلِطَ وَاحِدٌ أَنَّهُ جَعَدَ النِّسَاءِ يَقُولُ الأَصْحَابُ لَهُ: أَخْطَأْتَ، وَيَقُولُ كُلٌّ لِلْآخَرِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الآستَانِ العَالِي، وَيَقُولُونَ: هُوَ جَاهِلٌ وَلَوْ كَانَ عَالِماً، حَتَّىٰ غَلَبَ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشَؤُوا الأَشْعَارَ وَالغِنَاءَ عَلَىٰ أُسْتَاذِهِ بِأَلْفَاظٍ صَرِيحَةٍ يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ سَمِعَ أَنَّهُ المُرَادُ وَلَوْ أَبْلَهاً أَوْ أَحْمَقاً.

سَأَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاحِداً مِنْ أَقْرِبَاءِ خَلِيفَةِ الفَانِي البَاقِي أَخِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ: مَا مَعْنَىٰ هَذَا الشِّعْرِ المُنْشَأِ بِاللُّغَةِ الأَعْجَمِيَّةِ:

صَـفْيانْ لِبَرْفِـي وُ ... طِيرشِـنا طَـاقِي لـي وُ

قِيـزْ دِگْرِي مِـنْ مِيـرْ نَـاقِي وُ ... سِنْگكْ زَرا هـولا بِچوكْ

دَسْـتْ حِنَـه حتـى نَيْنُـوكْ ... قِيـزْ دِگْرِي مِـنْ نَـاكِنْ بُـوكْ

أَيِ الصَّفيان تَحْتَ الثَّلْجِ، شُعَاعُ الشَّمْسِ عَلَيْهِ، البَنَاتُ يَبْكِينَ لَا نُحِبُّ الأَزْوَاجَ، وَالصَّدْرُ أَصْفَرُ مَأْوَىٰ صَغِيرٍ، وَاليَدُ مُتَحَنِّيَةٌ إِلَىٰ الأَظْفَارِ، وَالبَنَاتُ يَبْكِينَ لِمَ لَا تُجْعَلُ أَعْرَاساً. قَالَ: الغَوْثُ الأَعْظَمُ أَعْلَمُ.

– (إشـ٢٩٤ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ المُرِيدَ إِذَا سَارَ إِلَىٰ اللهِ فَضْلاً مِنْهُ تَعَالَىٰ بِصُحْبَةِ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ وَهِمَّتِهِ فِي وَقْتٍ يَبْكِي عَلَىٰ فِرَاقِ النَّاسُوتِ، وَفِي وَقْتٍ يَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ عَلَىٰ الوِصَالِ إِلَىٰ اللَّاهُوتِ[2].

وَسَأَلَ السَّيِّدُ النَّسِيبُ المُتَبَحِّرُ فِي العِلْمَيْنِ: مَا مَعْنَىٰ هَذَا الشِّعْرِ الأَعْجَمِيِّ؟

مِنْ دِقِيتِنْ دِيسَا دِلْبَرِي لِي هَرْ لِأُسْلُوبَا بَرِي ... كِفْشْ بِي ژْ طاقَا پَنْجَرِي خُوي وَلِي تَشْبِيهِ بَا

أَيْ نُحِبُّ جَالِبَ القَلْبِ مِثْلَ الأُسْلُوبِ السَّابِقِ، أَيْ يَنْكَشِفُ مِنَ الكُوَّةِ يَجِيءُ مِثْلَ الرِّيَاحِ.

---

(١)– (هكذا بالمخطوط ولم أدري المقصود بها).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ الرُّوجِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ– ذِكْرُ خَوارِقِهِ العَادَاتِ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (لَا يَخْفَىٰ أَنَّ عَالَمَ المُلْكِ عِبَارَةٌ فِي اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: عَنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ، وَيُقَالُ لَهُ: عَالَمُ الخَلْقِ أَيْضاً، يَعْنِي عَالَمُ الأَجْسَامِ وَالجِسْمَانِيَّاتِ، وَهُوَ مِنْ مُحَدَّبِ فَلَكِ الأَفْلَاكِ المُسَمَّىٰ بِالعَرْشِ الأَعْظَمِ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ إِلَىٰ مَرْكَزِ كُرَةِ الأَرْضِ، وَهُوَ عَالَمٌ يَتَوَقَّفُ وُجُودُهُ عَلَىٰ مُدَّةٍ وَمَادَّةٍ. وَعَالَمُ المَلَكُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَالرُّوحَانِيَّاتِ، مِنْ المَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُ: عَالَمُ الأَمْرِ أَيْضاً، وَهَذَا عَالَمٌ لَا يَتَوَقَّفُ وُجُودُهُ عَلَىٰ مُدَّةٍ وَمَادَّةٍ، بَلْ هُوَ مَوْجُودٌ بِمُجَرَّدِ أَمْرِهِ تَعَالَىٰ بِلَا وَاسِطَةٍ وَلَا سَبَبٍ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الكَاشِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي اصْطِلَاحَاتِهِ: إِنَّمَا قِيلَ لِهَذَا العَالَمِ: عَالَمُ الأَمْرِ لِكَوْنِهِ مُوْجُوداً بِمُجَرَّدِ أَمْرِهِ تَعَالَىٰ. وَقَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّمَا قِيلَ لِهَذَا العَالَمِ: عَالَمُ الأَمْرِ لِعَدَمِ النَّهْيِ فِيهِ، بَلْ فِيهِ أَمْرٌ مَحْضٌ، فَإِنَّ اسْتِعْدَادَ أَهْلِ ذَلِكَ العَالَمِ وَهُمُ المَلَائِكَةُ الكِرَامُ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمُ اسْمُ المُخَالَفَةِ حَتَّىٰ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ النَّهْيُ. وَعَالَمُ الجَبَرُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ عَالَمِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ. وَعَالَمُ اللَّاهُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. وَعَالَمُ النَّاسُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ عَالَمِ الأَجْسَامِ وَالجِسْمَانِيَّاتِ).

فَسأَلَ قُدِّسَ سِرُّهُ **الجوري**؟ فَأجابَ **الجوري**: أَي اللهُ يَتَجَلَّىٰ مِنْ كُوَّةِ القَلْبِ مِثْلَ يَوْمِ: ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾[1] فِي خَفاءٍ عَنِ النَّفْسِ. فَقالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: كَانَ عَادَةُ الشُّعَرَاءِ يَتَذَكَّرُونَ الحَقِيقَةَ فِي ضِمْنِ المَجَازِ، وَيَذْكُرُونَ الأَلْفَاظَ الصَّالِحَةَ لِلْمَجازِ مِثْلَ الظَّالِمِ، وَلَا يَعُدُّونَهُ عَيْباً، وَيُقَدِّرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَحْبُوباً فِي مُقَابَلَتِهِمْ أَوْ مَحْبُوباً حَقِيقِيّاً لِغَيْرِهِمْ بِلَا تَعْيِينٍ أَوْ زَوْجَةٍ، وَيُنْشِؤُونَ الأَشْعَارَ لِيُهَيِّجَ قُلُوبَهُمْ وَيَشْتَعِلَ نَارُ العِشْقِ فِيهِ لِيُحرِقَ مَا سِوَىٰ الحَقِيقَةِ. فَالغَرَضُ مِنْ نَقْلِ هَذَيْنِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغَرَضَ مِنَ الأَشْعَارِ[2] أَوِ الغِنَاءِ هُوَ الحَقِيقَةُ أَوِ الأُسْتَاذُ[3] لَا غَيْرُ.

أَذَاقَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ كَأْسِ خَمْرِهِمِ العَتِيقِ وَذَكَّرَنَا بِهِ لِتَغْفُلَ عُقُولُنَا عَنِ التَّوَغُّلِ فِي الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَتَعْمَىٰ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَالطَّمَعِ فِيهَا، وَيَجْعَلَ سُرُورَنَا فِي مَوْتِنَا لَا لِطَمَعٍ إِلَىٰ الجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا بَلْ إِلَىٰ لِقَاءِ الرَّحْمَٰنِ حَيْثُ لَا نِعْمَةَ فِي جَنْبِهِ، بَلْ وَاللهِ التَّنَعُّمُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ كَانَتْ أَوْ أُخْرَوِيَّةً مِنْ أَعْلَىٰ المَصَائِبِ بَلْ مِنْ أَقْبَحِ الفِتَنِ:

نعيم هر دو جهان بحشم عاشقان بدو حب جوكي اين متاع قليلست و او بهاي حقير است

– للهِ دَرُّ مَنْ أَنْشَأَ:

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرِ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَرْ هَرْدُو ضِدْ

– وَمَنْ أَنْشَأَ قَالَ، (شِعْرٌ):

---

(١)– سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٣٠ـدُرَّةُ)– (إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُقَوِّي المَحَبَّةَ فِي قَلْبِ المُرِيدِ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: ١– **الأَمْرُ الأَوَّلُ** يَا إِخْوَةُ: التَّغَنِّي بِأَبْيَاتِ العَاشِقِينَ، يَعْنِي القَصَائِدَ وَالمَدَائِحَ الَّتِي تُهَيِّجُ أَشْجَانَ المُرِيدِينَ وَتُحَرِّكُ قُلُوبَ المُحِبِّينَ، مِثْلَ أَبْيَاتِ دِيوَانِ سُلْطَانِ العَاشِقِينَ ابْنِ الفَارِضِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ العِشْقِ وَالمَحَبَّةِ. ٢– وَأَمَّا **الأَمْرُ الثَّانِي** الَّذِي يُزِيدُ المَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ المُرِيدِينَ فَهُوَ حُضُورُ الصُّحْبَاتِ، حُضُورُ المَجَالِسِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا المَحْبُوبُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ١١٩ـارة)– (قَالَ نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ: إِنَّ بَعْضَ السَّمَاعِ مِنَ الطَّرِيقِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُتْرَكَ السَّمَاعُ بِالكُلِّيَّةِ، وَقَالَ: كُنَّا فِي حَيَاةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَسْتَمِعُ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ وَكَانَ لَا يَمْنَعُ المُسْتَمِعِينَ عَنِ السَّمَاعِ وَمَا يَزِيدُ بِهِ الشَّوْقُ كَيْفَ كَانَ. وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَغَنَّىٰ بِالأَشْعَارِ وَالأَبْيَاتِ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨٢)– (تَرْكُ الغِنَاءِ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القُلُوبِ، وَأَمَّا الأَشْعَارُ فَلَيْسَ بِمَانِعٍ وَلَا آمِرٍ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٩)– (وَأَمَّا الأَبْيَاتُ فَقِرَاءَتُهَا مَعْلُومٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ، لَكِنَّ السَّادَاتِ سَامَحُوا بِهَا لِحُصُولِ شَوْقٍ أَوْ زِيَادَتِهِ لِلنَّاقِصِينَ، فَلَا ضَيْرَ فِي قِرَاءَتِهَا فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ، بَلْ تُقَالُ فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ قَصِيدَةٌ أَوْ قَصِيدَتَانِ وَكَذَا وَقْتَ التَّوَجُّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ الشَّوْقِ وَالزِّيَادَةَ مِنْ هِمَّةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ).

– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٤٥ـبة)– (الكَثِيرُ مِنَ القَصَائِدِ غَيْرُ حَسَنٍ، لِأَنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ، فَسَأَلَهُ المُلَّا مُحَمَّد مَعْشُوق رَقَّاهُ اللهُ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ: هَلِ القَصَائِدُ قَبْلَ التَّوَجُّهِ كَذَلِكَ؟ فَأَجَابَ: الكَثِيرُ مِنْهَا غَيْرُ حَسَنٍ مُطْلَقاً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦ـحة)– (وَلَا تُكْثِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهُ يُورِثُ النِّفَاقَ وَيُمِيتُ القَلْبَ، وَلَا تُنْكِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّمَاعِ كَثِيرٌ).

(٣)– (الحقيقة أوِ الأستاذ أي الحقّ سُبْحَانَهُ أوِ الشَّيْخ).

گَرْ مَرَا دُو زَخْ بِسُوزَدْ خَاكِ سَارِي كُو بِسُوزْ   وَرْ مَـرَا جَنَّـتْ نَبَاشَـدْ بُـو سِـتَانِ كُـو مَبَـاشْ

– (إشـ٢٩٥ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاقِلاً عَنْ شَيْخِهِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مُشِيراً إِلَىٰ جَلِيسٍ قَدِ ابْتُلِيَ بِالعِشْقِ: انْقُلْ قَلْبَكَ إِلَىٰ تَحْتِ صَدْرِكَ وَارْبُطْ فِيهِ، لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ابْتَلَاءَهُ بِهِ مُدَاوَاةً لِزَوَالِهِ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاقِلاً عَنْهُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ لِمَنِ ابْتُلِيَ بِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ إِزَالَتِهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: لَازِمُ الشَّرْطِ وَهُوَ الكَتْمُ وَالعِفَّةُ. وَنَقَلَ **للجري** الصَّادِقُ الشَّفِيقُ فِي المَحَبَّةِ الشَّهِيدُ بِمَزِيَّتِهِ مُلَّا مُحَمَّدٌ البِسيارِيُّ أَيْ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِي عَلَىٰ وَجْهِ التَّرْبِيَةِ: إِنَّ **الجري** أَرَانِي تَأْلِيفَ الشَّيْخِ البَاجُورِيِّ: يُشْتَرَطُ الكَتْمُ عَنْ مَحْبُوبِهِ وَالعِفَّةُ حَتَّىٰ عَنِ النَّظَرِ.

– (إشـ٢٩٦ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَرَأْتُ عَلَىٰ الشَّيْخِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

يـــا ربّ مارهـــاني أزمـــا زمـــاني   روشـن ضـمير پيري يـا خـوب روجـواني

قَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ بِلِسَانِهِ المُبَارَكِ: مُلَّا صِبْغَةُ اللهِ:   **پير رَوْشَنْ ضَمِيرْ پير رَوْشَنْ ضَمِيرْ.**

أَيْ وَإِنْ كَانَتْ تَزُولُ الأَمْرَاضُ بِالتَّعَشُّقِ لَكِنْ مَحَبَّةُ الأُسْتَاذِ وَصُحْبَتُهُ خَيْرٌ مِنْهُ، لِمَا أَنَّهُ يُزِيلُ الأَمْرَاضَ مِنَ المُرِيدِ بِرَفْعِهِ إِلَىٰ أَقْصَىٰ دَرَجَاتِ الكَمَالِ، وَيُعْطِيهِ المَعْرِفَةَ بَعْدَ الجَذْبَةِ.

– (إشـ٢٩٧ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ قُدِّسَ سِرُّهُ كَلَامَ مَوْلَانَا الجَامِيِّ فِي دِيبَاجَةِ كِتَابِ (قِصَّةِ يُوسُفَ) عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِمَا مِنَ الصَّلَاةِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَتَمُّهَا:

جُوَانِي آمَدْ پِيشِي پيري كِي گِيرَدْ.

قَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: كَانَ هُنَا أَكْبَرُ مِنْ مُلَّا جَامِي، أَيْ وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ اعْتِقَادِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ السَّامِي حَصَرَ سِرَّ الجَذْبَةِ فِي التَّعَشُّقِ، لَكِنَّ الحَقَّ أَنَّهُ يُجِيدُ طَرِيقَةً سِوَاهُ وَهُوَ مَحَبَّةُ الأُسْتَاذِ وَصُحْبَتِهِ، بَلْ هُوَ أَوْلَىٰ وَأَعْلَىٰ.

– (إشـ٢٩٨ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَلَامَ المَوْلَىٰ الجَزَرِيِّ الدَّالَّ عَلَىٰ الحَصْرِ فِي التَّعَشُّقِ- نَسِيَ **الجري**[1] ذَلِكَ الكَلَامَ- فَقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: هُوَ لَيْسَ مِنْ طَرِيقَتِنَا، أَيْ وَجَعَلَ بَعْضُ مَشَايِخِ الطُّرُقِ الأُخَرَ، لَكِنْ وَضَعَ شَاهُ نَقْشَبَنْدَ- قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ بِبَرَكَةِ الاقْتِدَاءِ بِشَيْخِنَا القُطْبِ الأَفْخَمِ وَالغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَشَرَ نَفْعَهُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ سَائِرِ الطَّالِبِينَ- طَرِيقَتَهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الأَصْحَابِ الكِرَامِ، فَلَمْ نَحْتَجْ إِلَىٰ اخْتِرَاعِ أَمْثَالِ هَذَا التَّعَشُّقِ، بَلْ تَكْفِينَا صُحْبَةُ الأُسْتَاذِ وَمَحَبَّتُهُ كَمَا اكْتَفَوْا بِمَحَبَّتِهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَاتِهِ وَمُهَاجِرِيهِ وَأَنْصَارِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١)- (فضيلة الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ سمَّى نفسه الجري ويتكلّم عن نفسه هكذا، ولم أعلم المقصود من اللَّفظ).د.وحيد.

وَقَالَ الهَيْتَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ كَلَامِ النَّوَوِيِّ فِي كِتَابِ (الشَّهَادَاتِ): (أَوْ يُعَرِّضُ بِامْرَأَةٍ مُعَيَّنَةٍ) بِأَنْ يَذْكُرَ صِفَاتِهَا مِنْ نَحْوِ طُولٍ وَحُسْنٍ وَصُدْغٍ وَغَيْرِهَا فَيَحْرُمُ أَيْضاً وَتُرَدُّ بِهِ شَهَادَتُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِيذَاءِ وَهَتْكِ السِّتْرِ إِذَا وَصَفَ الأَعْضَاءَ البَاطِنَةَ وَمَحَلُّهُ فِي غَيْرِ حَلِيلَتِهِ، أَمَّا هِيَ فَإِنْ ذَكَرَ مِنْهَا مَا حَقُّهُ الإِخْفَاءُ كَمَا يَتَّفِقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الخَلْوَةِ حَرُمَ، كَمَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لَكِنْ جَزَمَا بِكَرَاهَتِهِ وَرُدَّتْ شَهَادَتُهُ أَيْضاً وَإِلَّا فَلَا؛ لِأَنَّ كَعْبَ ابْنَ زُهَيْرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- شَبَّبَ بِزَوْجَتِهِ بِنْتِ عَمِّهِ سُعَادَ فِي قَصِيدَتِهِ (بَانَتْ سُعَادُ) المَشْهُورَةِ وَأَنْشَدَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ- صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِالمَرْأَةِ الأَمْرَدُ فَيَحْرُمُ وَإِنْ لَمْ يُعَيِّنْهُ عَلَىٰ مَا قَالَهُ الرُّويَانِيُّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ بِحَالٍ بَلْ يَفْسُقُ إِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَعْشَقُهُ، لَكِنِ اعْتَبَرَ البَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ تَعْيِينَهُ أَيْضاً، وَنَازَعَ ابْنُ الرِّفْعَةِ الرُّويَانِيَّ فِي إِطْلَاقِ الفِسْقِ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ لَازِمِ عِشْقِهِ أَنْ يَكُونَ بِشَهْوَةٍ مُحَرَّمَةٍ، وَلِهَذَا عَدُّوا مِنَ الشُّهَدَاءِ المَيِّتُ عِشْقاً وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ شَرْطَهُ أَنْ يَكْتُمَ وَيَعِفَّ وَهَذَا لَمْ يَكْتُمْ. عَلَىٰ أَنَّ الزَّرْكَشِيَّ وَغَيْرَهُ قَيَّدُوا الشَّهَادَةَ بِعِشْقِ غَيْرِ الأَمْرَدِ وَبِالمُعَيَّنَةِ غَيْرِهَا فَلَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا تُرَدُّ بِهِ الشَّهَادَةُ؛ لِأَنَّ غَرَضَ الشَّاعِرِ تَحْسِينُ صَنْعَتِهِ لَا تَحْقِيقُ الْمَذْكُورِ).

فَتَبَيَّنَ أَنَّ التَّشَبُّثَ بِالمُعَيَّنَةِ وَالأَمْرَدِ وَإِظْهَارَهُ أَنَّهُ يَعْشَقُ المُعَيَّنَةَ وَالأَمْرَدَ حَرَامٌ، بَلْ عَدَّهُمَا الهَيْتَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي (الزَّوَاجِرِ) مِنَ الكَبَائِرِ.

وَإِنَّ التَّعَشُّقَ أَيْ مَحَبَّةَ غَيْرِ الأُسْتَاذِ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي طَرِيقَتِنَا، وَمَا نُسِبَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِبَعْضٍ بِإِظْهَارِ عِشْقِ المُعَيَّنَةِ لَا يُحَالُ عَلَيْهِ، بَلْ مِنْ قَبِيلِ التَّدَاوِي بِالنَّجَسِ كَمَا قَالَ الهَيْتَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي (التُّحْفَةِ) فِي كِتَابِ (الشَّهَادَاتِ): (وَحِكَايَةُ وَجْهٍ بِحِلِّ العُودِ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَعُ مِنْ بَعْضِ الأَمْرَاضِ مَرْدُودَةٌ بِأَنَّ هَذَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْ أَحَدٍ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِهِ عَلَىٰ أَنَّهُ إِنْ أُرِيدَ حِلُّهُ لِمَنْ بِهِ ذَلِكَ المَرَضُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ غَيْرُهُ بِقَوْلِ طَبِيبَيْنِ عَدْلَيْنِ فَلَيْسَ وَجْهاً بَلْ هُوَ المَذْهَبُ كَالتَّدَاوِي بِنَجِسٍ غَيْرِ الخَمْرِ، وَعَلَىٰ هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ الحَلِيمِيِّ: يُبَاحُ اسْتِمَاعُ آلَةِ اللَّهْوِ إِذَا نَفَعَتْ مِنْ مَرَضٍ أَيْ: لِمَنْ بِهِ ذَلِكَ المَرَضُ وَتَعَيَّنَ الشِّفَاءُ فِي سَمَاعِهِ). انْتَهَىٰ.

وَمِنْهُ مَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **للجري**: أَظْهِرِ العِشْقَ مَعَ هَذِهِ- القَرِيبَةِ العَهْدِ بِالإِسْلَامِ- المُرِيدَةِ الارْتِدَادَ حَيْثُ أَعْطَتْ دِينَاراً لِمَنْ يُعِينُهَا فِي خُرُوجِهَا مِنْ أَيْدِي المُسْلِمِينَ، فَأَظْهَرَ وَصَاحَبَهَا حَتَّىٰ تَابَتْ وَرَجَعَتْ فَاسْتَغْفَرَتْ وَصَارَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَىٰ صَلَاحِهَا امْتِثَالُهَا الشَّرِيعَةَ وَتَرْكُهَا مَحَبَّةَ الدُّنْيَا كَمَا يَشْهَدُ بِهِ مَنْ كَانَ فِي جِوَارِهَا.

وَكَأَمْرِ أَصْحَابِ آسِتَانِ العَالِي **الجري** صُحْبَةَ مُرْتَدَّةٍ، فَصَاحَبَهَا سَاعَةً فَرَجَعَتْ، حَتَّىٰ هَرَبَتْ فِي اللَّيْلِ مِنْ غُلَامِ الجُنْدِيِّ الآتِي خَلْفَهَا لِتَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لِغَلَبَتِهِمْ، وَسَتَرَتْ نَفْسَهَا مِنْ أَبَوَيْهَا حَتَّىٰ هَرَبَتْ مِنْ قَرْيَةِ (تاغ) وَمِنْهَا إِلَىٰ (كرفيس) وَمِنْهَا إِلَىٰ (كاڤناش) وَمِنْهَا إِلَىٰ (غيداء) مَرَّةً أُخْرَىٰ وَمِنْهَا إِلَىٰ (برجو) وَمِنْهَا إِلَىٰ بَلْدَةِ (هيزان) حَتَّىٰ تَزَوَّجَهَا مُحْيِي الدِّينِ أَخُو المُفْتِي المُلَّا مُحَمَّدٍ، فَإِنْ وُجِدَتْ غَيْرُهُمَا فَقِسْ عَلَيْهِمَا.

بمي سجّاده رنگين كن گرت پير مغان گويد   كه سالك بي خبر نبود زراه رسم منزلها

وَكَثِيرٌ مِنْ حِكْمَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعْلَمُ بِهِ **الجربي** لَوْ ذُكِرَ لَتَاهَتْ عُقُولُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ وَلِيَقُولُ: مَنْ لَمْ يَبْلُغْ عَقْلُهُ حَدَّ الكَمَالِ إِمَّا يَقُولُ: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[1] وإِمَّا يَقُولُ: إِنْ هَذَا إِلَّا ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[2] كَمَا يَقُولُ خُفَّاشُ المُنْكِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا مِنْ خَمْرِ الجَذْبَةِ وَلَا مِنْ تَسْنِيمِ المَعْرِفَةِ، رَحِيقُهُمْ حَمِيمٌ وَعَذَابُهُمْ أَلِيمٌ، بِئْسَ ﴿ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[3].

لَا يُقَالُ: إِنَّ **الجربي** قَالَ: إِنَّ الأَوْلَىٰ الاكْتِفَاءُ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ بِصُحْبَةِ الأُسْتَاذِ وَمَحَبَّتِهِ نَاقِلاً مِنْهُ وَمِنْ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ مَعَ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ بَعْضِ مَنْقُولَاتِهِ مِنْهُمَا مَا يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِ التَّعَشُّقِ فِي آسِتَانِهِمَا العَالِيَيْنِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا ابْتِلَاءٌ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنِ ابْتُلِيَ فَهُوَ مَجْنُونٌ لَا يُعَيَّرُ وَلَا يُلَامُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِأَمْرِ الأُسْتَاذِ فَهُوَ مِنْ بَابِ المُدَاوَاةِ: ﴿ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[4] أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ فَهُمْ ضَلُّوا بِهَوَاهُمْ إِنْ خَالَفُوا الشَّرْعَ وَاحمروا الصَّهْبَاءَ[5] البَيْضَاءَ إِنْ وَافَقُوا، كَمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِيمَنْ جَاوَزُوا نَاقِلاً إِنَّ السَّيِّدَ قَاسِمَ التَّبْرِيزِيَّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مُرِيدِيهِ: لَا تُخَالِطُوا خَنَازِيرَنَا وَقِرَدَتَنَا[6] وَهُمُ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ الأَسْوَاقِ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الصُّوَرِ الجَمِيلَةِ وَيُعَدُّونَ مِنَ الطَّرِيقَةِ. انْتَهَىٰ): لَا تُنْكِرْ عَلَىٰ الخَنَازِيرِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ شَيْخُهُمْ، عَلَىٰ أَنَّهُ قَالَ: خَنَازِيرَنَا، وَلَا تَتَّبِعْ هَوَاهُمْ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِعَدَمِ اخْتِلَاطِهِمْ فَأَيْنَ التَّبَعِيَّةُ؟.

(**دور دارد امن از خاك خون حلاج بر سر دار اين نكتهٔ خوش بخواند از شافع مه پرسيد امثال اين مسائله**).

وَلَوْ قِيلَ: مَا تَقُولُ فِي مَوْلَانَا جَامِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ السَّامِي أَنَّهُ أَظْهَرَ عِشْقَهُ لِأَمْرَدٍ؟ فَالجَوَابُ: إِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ مِنْهُ، وَلَوْ ثَبَتَ أَنَّهُ صَاحِبُهَا بِدُونِ ظُهُورٍ فَإِذَا ظَهَرَ تَرَكَ صُحْبَتَهُ، وَسُقُوطُهُ وَقْتَ وُضُوئِهِ مِنْ رُؤْيَةِ سَاعِدِهِ حَيْثُ يُشَابِهُ سَاعِدَ مَحْبُوبِهِ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ الإِظْهَارِ وَلَا يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ العِفَّةِ أَيْضاً، لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنَّهُ رَآهُ بِالنَّظْرَةِ الأُوْلَىٰ. وَشَقَّ بَعْضُ المَشَايِخِ جُيُوبَهُمْ وَجُيُوبَ بَعْضِ الأَمْرَدِينَ وَتَلَاصَقَ صُدُورُهُمْ بِصُدُورِهِمْ هُوَ فِي حَالِ السُّكْرِ لَا فِي حَالِ الإِفَاقَةِ، حَيْثُ أَنْكَرَ عَلَىٰ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ فِي الخَلْوَةِ

---

(١)– سورة يوسف: ٣١.

(٢)– سورة ص: ٤.

(٣)– سورة الحجر: ٨٤.

(٤)– سورة النّحل: ٥٠.

(٥)– (صَهْبَاءُ: بلفظ اسم الخمر، وَسُمّيت بذلك لصهوبة لونها وهو حمرتها أوْ شقرتها).

(٦)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**وشـ٢٢٨حة**)– (قَالَ: صَارَ التَّوْحِيدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَذْهَبَ الإِنْسَانُ إِلَىٰ الأَسْوَاقِ، وَيَنْظُرَ إِلَىٰ وُجُوهِ المُرْدَانِ وَيَقُولُ: أَنَا أُشَاهِدُ جَمَالَ الحَقِّ وَحُسْنَهُ تَعَالَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ تِلْكَ المُشَاهَدَةِ، ثُمَّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ السَّيِّدُ قَاسِمٌ التَّبْرِيزِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ هَذِهِ الوِلَايَةَ، طَفِقَ جَمْعٌ مِنْ مُرِيدِيهِ يَطُوفُونَ فِي الأَزِقَّةِ وَالأَسْوَاقِ، وَيُحَصِّلُونَ المُرْدَانِ وَيَتَعَلَّقُونَ بِهِمْ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُشَاهِدُ جَمَالَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الصُّوَرِ الجَمِيلَةِ، وَكَانَ حَضْرَةُ السَّيِّدِ يَقُولُ أَحْيَاناً: إِنَّ خَنَازِيرَنَا هَذِهِ أَيْنَ ذَهَبُوا؟ فَظَهَرَ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ تِلْكَ الطَّائِفَةَ كَانُوا يَظْهَرُونَ فِي نَظَرِ بَصِيرَتِهِ فِي صُورَةِ الخَنَازِيرِ).

وَقَالَ: إِنَّهُ صَاحِبُ كَمَالَاتٍ فِي الخَلْوَةِ أَوْ فِي الأَعْيَانِ كَذٰلِكَ لَا فِي الوَاقِعِ كَمَا هُوَ شَأْنُ ابْنِ العَرَبِيِّ حَيْثُ قِيلَ فِيهِ: فِي الجَلْوَةِ إِنَّهُ مُنَافِقٌ، وَفِي الخَلْوَةِ: إِنَّهُ قُطْبٌ، وَسَأَلَ القَائِلُ: إِنَّ هٰذَيْنِ الكَلَامَيْنِ مُتَنَافِيَانِ، فَأَجَابَ بِأَنَّ الأَوَّلَ لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ وَالثَّانِي بَيَانٌ لِلْوَاقِعِ. وَذَهَابُ رُوزْبَهَانُ البَقْلِيُّ خَلْفَ المُغَنِّيَةِ وَخَلْعُ الأَلْبِسَةِ الصُّوفِيَّةِ وَقْتَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ كُمَّلِ المَشَايِخِ. بَلْ قَالَ بَعْضٌ: إِنَّهُ صَاحِبُ وَقْتٍ لِأَمْرٍ عَلَّمَهُ رَبُّهُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ تَوْبَةُ المُغَنِّيَةِ وَصَيْرُورَتُهَا مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَفِيهِ بَيَانُ أَنَّهُ يَلْزَمُ المَشَايِخُ أَنْ يَتَجَرَّدُوا عَنْ شَائِبَةِ تُهْمَةِ النِّفَاقِ حَيْثُ سُئِلَ: لِمَ ذَهَبْتَ خَلْفَهَا وَخَلَعْتَ أَلْبِسَةَ الصُّوفِيَّةِ؟ فَقَالَ: دَفْعاً لِلنِّفَاقِ، حَيْثُ ابْتُلِيتُ بِهَا وَسَكِرْتُ مِنْ خَمْرِهَا وَظَهَرَتْ مِنِّي رَائِحَةُ المَحَبَّةِ فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ وَظَنُّوا أَنَّهُ مِنْ جَذْبَةِ رَبِّ العِزَّةِ. وَقَوْلُهُ: (لَا تَكُونُ طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ بِدُونِ الخُلُقِ الحَسَنِ وَالصَّوْتِ الحَسَنِ وَالرِّيحِ الطَّيِّبِ) لَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْيِينِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَضُرَّ المَشَايِخَ حَيْثُ قَالُوا: لَيْتَهُ لَمْ يَقُلْ ذٰلِكَ. وَمِنْ أَمْثَالِ قَوْلِ سَعْدِ الدِّينِ وَنَجِيبِ الدِّينِ وَفِعْلِ قُطْبِ البَيَانِ المُوصَلِّيِّ وَمَعْشُوقِ الطُّوسِيِّ، فَلَا تُنْكِرُوا عَلَيْهِمْ بَلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الأَوْلِيَاءِ لِئَلَّا تُعْلِنُوا بِإِيذَانِ الحَرْبِ، وَلَا تَتَّبِعُوا ظَاهِرَ حَالِهِمْ حَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنِ اقْتَدَى بِظَاهِرِ حَالِ أُسْتَاذِهِ تَزَنْدَقَ[1]، بَلِ الاقْتِدَاءُ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ المَجِيدِ لِرَسُولِهِ أَفْضَلِ الكَائِنَاتِ وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَدَدِ أَنْفَاسِ الخَلَائِقِ وَقَطْرِ الأَمْطَارِ وَأَوْرَاقِ الأَشْجَارِ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2].

سَأَلَهُ **الجري**: لِمَ كَانَ الاقْتِدَاءُ بِقَوْلِ العَالِمِينَ بِالعِلْمِ الظَّاهِرِ دُونَ البَاطِنِ؟ فَقَالَ: هُوَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَهٰذَا مِنْ حَالِ الوِلَايَةِ[3].

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٦٦حة**)– (وَالتَّقْلِيدُ لِأَهْلِ التَّمْكِينِ فِي الأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ وَتَرْكُ الرِّيَاضَاتِ وَالمُجَاهَدَاتِ مُوجِبٌ لِخَطَرِ الزَّنْدَقَةِ كَمَا قَالَ الخُوَاجَهْ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٨٤ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا خَالَفَ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيْخِ ظَاهِرَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، يَعْمَلُ المُرِيدُ بِالشَّرْعِ وَلَا يُقَلِّدُ الشَّيْخَ فِيهِ، بَلْ يُسَلِّمُ حَالَهُ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ بِوَجْهٍ. ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَهُمْ: مَنْ قَلَّدَ صَاحِبَ التَّمْكِينِ تَزَنْدَقَ).

(٢)– سورة آل عمران: ٣١.

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١١٢)– (فَإِنَّ عُلُومَ العُلَمَاءِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، المُؤَيَّدَةُ بِالوَحْيِ القَطْعِيِّ، وَمُسْتَنَدُ مَعَارِفِ الصُّوفِيَّةِ الكَشْفُ وَالإِلْهَامُ اللَّذَانِ لِلْخَطَأِ سَبِيلٌ فِيهِمَا، وَعَلَامَةُ صِحَّةِ الكَشْفِ وَالإِلْهَامِ مُطَابَقَتُهُمَا بِعُلُومِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، فَإِنْ وَقَعَتِ المُخَالَفَةُ وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَخَارِجٌ مِنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣١)– (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ لِلْخَطَأِ الكَشْفِيِّ حُكْمَ الخَطَأِ الاجْتِهَادِيِّ فِي ارْتِفَاعِ المَلَامِ وَالعِتَابِ عَنْ صَاحِبِهِ، بَلْ تَتَحَقَّقُ فِيهِ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا أَنَّ لِمُقَلِّدِي المُجْتَهِدِ حُكْمَ المُجْتَهِدِ وَلَهُمْ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ الخَطَأِ، بِخِلَافِ مُقَلِّدِي أَهْلِ الكَشْفِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَعْذُورِينَ، بَلْ هُمْ مَحْرُومُونَ عَنْ نَيْلِ دَرَجَةِ الصَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ الخَطَأِ، فَإِنَّ كُلّاً مِنَ الإِلْهَامِ وَالكَشْفِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلْغَيْرِ، وَقَوْلُ المُجْتَهِدِ حُجَّةٌ لِلْغَيْرِ، فَتَقْلِيدُ الأَوَّلِ لَا يَجُوزُ عَلَى تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الخَطَأِ، وَتَقْلِيدُ الثَّانِي جَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرِ احْتِمَالِ الخَطَأِ أَيْضاً، بَلْ وَاجِبٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٧٢)– (وَالقِيَاسُ الاجْتِهَادِيُّ أَصْلٌ مِنَ الأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ، وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِتَقْلِيدِهِ، بِخِلَافِ الكَشْفِ وَالإِلْهَامِ، فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِتَقْلِيدِهِ، وَالإِلْهَامُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلْغَيْرِ، وَالحُكْمُ الاجْتِهَادِيُّ حُجَّةٌ لِلْغَيْرِ، فَيَجِبُ إِذاً تَقْلِيدُ العُلَمَاءِ المُجْتَهِدِينَ، وَيَنْبَغِي طَلَبُ أُصُولِ

الكِتَابُ الثَّالِثُ

فِي المَحَبَّةِ وَبَيَانِ مَعْنَى المَجَازِ

– (إشـ۲۹۹ـارة)– اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ المَحَبَّةَ شَرْطٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، حَتَّىٰ قَالَ خُواجَهْ أَحْرَارُ الشَّيْخُ عُبَيْدُ اللهِ قُدِّسَ سِرُّهُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَحَبَّةٌ فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ العَلِيَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ[١]. لَكِنْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ سُؤَالِهِ **الجوبي** عَنْ حَالِ مُلَّا عَبْدِ الهَادِي الجرچاجِيِّ، وَقَالَ **الجوبي**: كَيْفَ لَهُ حَالٌ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَحَبَّةٌ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِ، حَيْثُ قَالَ خُواجَهْ أَحْرَارُ كَذَلِكَ: إِنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ الشَّيْخِ النَّاقِصِ. فَقَالَ **الجوبي**: كَيْفَ يُرَابِطُ الخَائِفُ أُسْتَاذَهُ؟ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَلَىٰ وَجْهِ المَهَابَةِ، كَيْفَ يُرَاقِبُ اللهَ عَنِ اسْمِهِ؟ قَالَ: فِي صِفَةِ العَظَمَةِ. انْتَهَىٰ. وَلَعَلَّ المُرَادَ أَنَّ النَّاقِصَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَىٰ جَلْبِهِ إِلَىٰ المَحَبَّةِ، وَالمُكَمِّلُ قَادِرٌ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **للجوبي** بِالفَارِسِيَّةِ: (**طريق ما جر باست، طريق ما جر ناست**) بِحُكْمِ (جَذْبَةٍ مِنْ جَذَبَاتِ الرَّحْمَٰنِ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ) (**باين مشرف كشتئم**). قَالَ اللَّارِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَعْنَىٰ الجَذْبَةِ: (**يك كشي از كششهاي حق**).

– (إشـ۳۰۰ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّهُ قَالَ لِي شَيْخِي قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الأَرْنَبُ بَيْنَ يَدَيِ الأَسَدِ الجَائِعِ[٢]. قُلْتُ: رُوحِي فِدَاكَ، الخَوْفُ الكَثِيرُ يُنْقِصُ المَحَبَّةَ، قَالَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: يَا مَوْلَايَ خُواجَهْ بَاقِي قَالَ كَذَلِكَ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **للجوبي** (وَقْتَ تَخْوِيفِهِ النَّاسَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ فِي **الجوبي**، وَاغْتَمَّ بِهِ لِمَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ قَبْلُ قَادِرِيّاً وَلَا يَتَأَثَّرُ بِالمُخَوِّفَاتِ): كَانَ بَيْنَ مُرِيدِي السِّرِيِّ السَّقَطِيِّ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ مُحِبَّةٌ، فَقَالَ لِأُسْتَاذِهِ السِّرِيِّ: قُلْ لَهَا إِنَّهُ يَقُولُ: أَكَادُ تَزْهَقُ رُوحِي، فَقَالَ لَهَا، فَأَجَابَتْ: فَلْيَمُتْ، فَبَلَغَهُ فَمَاتَ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا رَأَىٰ أَنَّهَا أَيْضاً مَاتَتْ.

فَلِلْمَحَبَّةِ فَضْلٌ عَلَىٰ الخَوْفِ، فَإِنَّ **الخَوْفَ يُذْهِبُ الأَمْرَاضَ سِوَىٰ الكُفْرِ**، وَ**المَحَبَّةُ تُذْهِبُهُ** أَيْضاً[٣]. فَلِذَا اخْتِيرَتْ فِي طَرِيقَتِنَا المَحَبَّةُ. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي جَوَابِ **الجوبي** وَقْتَ سُؤَالِهِ عَنِ **المَحَبَّةِ**

الدِّينِ مُوَافِقَةً لِآرَائِهِمْ. وَمَا يَقُولُهُ الصُّوفِيَّةُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مُخَالِفاً لِآرَاءِ العُلَمَاءِ المُجْتَهِدِينَ لَا يَنْبَغِي تَقْلِيدُهُ، بَلْ يَنْبَغِي السُّكُوتُ عَنْ طَعْنِهِمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، وَأَنْ يَعُدَّهُ مِنْ شَطْحِيَّاتِهِمْ وَأَنْ يَصْرِفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ. وَالعَجَبُ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الصُّوفِيَّةِ يَدُلُّونَ العَوَامَّ عَلَىٰ الإِيمَانِ بِأُمُورِهِمُ الكَشْفِيَّةِ كَوَحْدَةِ الوُجُودِ مَثَلاً، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ وَيُرَغِّبُونَهُمْ فِي تَقْلِيدِهِمْ فِيهَا، وَيُهَدِّدُونَهُمْ عَلَىٰ عَدَمِ الإِيمَانِ بِهَا، وَلَيْتَهُمْ يَدُلُّونَهُمْ عَلَىٰ عَدَمِ الإِنْكَارِ عَلَىٰ هَذِهِ الأُمُورِ وَيُهَدِّدُونَ المُنْكِرِينَ، فَإِنَّ الإِيمَانَ غَيْرُ عَدَمِ الإِنْكَارِ، وَالإِيمَانُ بِهَذِهِ الأُمُورِ لَيْسَ بِلَازِمٍ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي الاجْتِنَابُ وَالاحْتِرَازُ عَنِ الإِنْكَارِ، لِئَلَّا يَنْجَرَّ إِنْكَارُ هَذِهِ الأُمُورِ إِلَىٰ إِنْكَارِ أَرْبَابِهَا، فَيُؤَدِّي إِلَىٰ بُغْضِ أَوْلِيَاءِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَعَدَاوَتِهِمْ. فَاللَّازِمُ لِلْإِنْسَانِ العَمَلُ عَلَىٰ وَفْقِ آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الحَقِّ، وَالسُّكُوتُ عَنْ كَشْفِيَّاتِ الصُّوفِيَّةِ بِحُسْنِ الظَّنِّ وَعَدَمُ الجَسَارَةِ بِلَا وَنَعَمْ، هُوَ الحَقُّ المُتَوَسِّطُ بَيْنَ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ).

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٣٤ـحة)– (قَالَ: الأَصْلُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِشْقٌ فَهَذَا الأَمْرُ حَرَامٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ: (شِعْرٌ):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الهَوَىٰ فَأَنْتَ وَعِيرٌ فِي الفَلَاةِ سَوَاءُ

(٢)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٩٤ـة)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٩٧ـارة).

(٣)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١١٩ـة)– (الخَوْفُ يُزِيلُ أَمْرَاضَ القَلْبِ، وَالمَحَبَّةُ تُزِيلُهَا مَعَ الكُفْرِ).

وَ**الإخْلَاصِ**: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟): هُمَا كَالْمَاءِ وَالطَّعَامِ، أَيْ لَا تَكُونُ الطَّرِيقَةُ بِدُونِهِمَا. فَقَالَ **الجوريّ**: رُوحِي فِدَاكَ، أَيُّهُمَا الأَصْلُ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الإِخْلَاصُ. فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي اليَوْمِ الثَّانِي: لَوْ كَانَ لِمُلَّا عَبْدِ الغَفَّارِ الكَهْلِيِّ مَحَبَّةٌ لَمْ يَسْكُنْ فِي دَارِهِ. أَيِ المَحَبَّةُ أَصْلٌ كَالإِخْلَاصِ لِأَنَّهَا الجَالِبَةُ، فَاسْتَدَلَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِشِعْرِ المُلَّا الجَزِيرِيِّ المَقُول بِاللِّسَانِ العَجَمِيِّ:

جذبة يَا سير و سلوكي بي محبت نابتن جهده يا بي عشق و حب چندان بكي بي فايده بو[1]

أَيْ جَذْبَةُ سَيْرِ السُّلُوكِ لَا تَكُونُ بِدُونِ المَحَبَّةِ وَالجُهْدِ فِيهَا، بِدُونِ العِشْقِ وَالمَحَبَّةِ أَيَّمَا تَفْعَلُ يَكُونُ بِلَا فَائِدَةٍ، أَيْ فِي طَرِيقَتِنَا عِشْقُ الأُسْتَاذِ وَمَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ مَشْرُوطٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

– (إشـ٣٠١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَرَأْتُ فِي (إِحْيَاءِ العُلُومِ) مَسْأَلَةً فِي صُحْبَةِ شَيْخِي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ، قَالَ: **اخْتِلَاطُهُ مُخِلٌّ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ**، لِأَنَّهُ يُغْلِبُ الخَوْفَ عَلَىٰ المَحَبَّةِ. قَالَ **الجوريّ** لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَرَانِي مُلَّا طه ابْنُ أَخِيكَ فِي (الزَّوَاجِرِ): دَمْعُ الخَوْفِ خَيْرٌ مِنْ دَمْعِ المَحَبَّةِ. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمْ تَعْرِفَا مَعْنَاهُ، بَلْ مَعْنَاهُ: دَمْعُ خَوْفِ عَدَمِ قَبُولِ المَحْبُوبِ خَيْرٌ مِنْ دَمْعِ مَحَبَّةِ الوِصَالِ، لِأَنَّهُ حَالُ المَرْجُوعِينَ، وَدَمْعُ المَحَبَّةِ حَالُ الوَاصِلِينَ أَوِ الطَّالِبِينَ لَهُ. عَرَضَ **الجوريّ** خَرَابَ حَالِهِ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟ قَالَ: مُطَالَعَةُ (الزَّوَاجِرِ)، فَقَالَ: مِنْهُ[2].

بَكَىٰ **الجوريّ** يَوْماً عَلَىٰ حَالِهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ سِوَىٰ مَحَبَّةِ الأُسْتَاذِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا كَانَ شَأْنُهُ الاطِّلَاعَ عَلَىٰ القُلُوبِ فَبَعَثَ خَلْفَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ فِي عَتَبَةِ الخِدْمَةِ نَاكِساً رَأْسَهُ مِنَ الحَيَاءِ، غَامِضاً عَيْنَهُ مِنْ شُعَاعِ الجَمَالِ، شَاكِراً للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ لُطْفِهِ بِالحَالِ وَالمَقَالِ.

– (إشـ٣٠٢ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ الحَدِيثَ: ﴿ **حَشْرُ المَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** ﴾[3] فَمِنَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ رَقَصَ **الجوريّ** رَقْصَ الدِّبَبِ وَقْتَ ضَرْبِ صَاحِبِهِ الكُوبَةَ[4] وَنَفْخِ ثَانِيهِ فِي الظَّرْنَاءِ[5] صُورَةً وَبَاطِناً، كُلَيْبُ الجِرَاءِ[6] عِنْدَ إِلْقَاءِ صَاحِبِهَا لَهَا لَحْماً كَثِيراً.

---

(١)– جَذْبَهْ و سَيْرَا سُلُوكي بِي مَحَبَّتْ نَابِتِنْ جَهْدَهْ يَا بِي عِشْقُ و حُبْ چَنْدي كُو كِرْ بِي فَيْدَهْ بُو

– (شرح البيت: (إنَّ السّير وَالسّلوك في طريق القوم للوصول إلى المولى الحقيقيّ بكِلَا قسميه سواء كَانَ السّالك (مجذوباً سالكاً أَوْ سالكاً مجذوباً) لَا يتحقّق بدون حرارة المَحبَّة لأنَّ كلّ جهد يبديه السّالك إذا لم يرافقه عشق فلا فائدة تُرتجى منه– ملخّصاً) – كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج٢– ص: ٦١٧).

(٢)– (أي قراءة بعض الكتب مثل إِحْيَاءِ عُلُومِ الدّين والزّواجر قد يخل بالطّريقة، لذلك قراءة الكتب تكون بإذنٍ من الشّيخ).

(٣)– بخاري وَمسلم: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).

(٤)– (الكوبة يعني الدّربكة).

(٥)– (الظّرناء هُوَ المزمار).

(٦)– (الجراء صغير الكلب).

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُبَالِغُ فِي الصُّحْبَةِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمُرِيدِيهِ وَيَهْتَمُّ بِذَلِكَ حَتَّىٰ سَكَرَ بَعْضُهُمْ، فَيَأْخُذُ بَعْضُهُمْ بِالرَّقْصِ مِنْ نَارِ قُلُوبِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ فِي السَّمَاعِ، وَبَعْضُهُمْ فِي تَائِيَّةِ الجِبَالِ، وَشَهِدَ بِهَا خَالِدٌ الكَاقِنَاسِيُّ وَمُلَّا أَحْمَدُ الوسياقيُّ وَمُلَّا إِلْيَاسُ النّحيُّ وَثِنْتَانِ مِنَ النِّسَاءِ وَوَاحِدٌ مِنَ الأَكْرَادِ، بِهَؤُلَاءِ بَلَغَ عِلْمُ **الجربي**ّ، وَقَالَ ابْنُهُ المُسْتَغْرِقُ: لَوْلَا صُحْبَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَاتَ أَغْلَبُهُمْ. اللَّهُمَّ نَبِّهْ خُفَّاشَ المُنْكِرِينَ الَّذِينَ يَرْمُونَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَلْقَابِ السُّوءِ وَيَقُولُونَ: مَا هَذَا مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، بَلْ مِنْ هَوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لَا أَلُومُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذُوقُوا شُرْبَةً مِنْ خَمْرِ مَحَبَّةِ اللهِ، بَلْ لَمْ يَشُمُّوا رَائِحَةَ الخَمْرِ، أَشَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ وَأَذَاقَهُمْ وَأَذَاقَنَا مِنْ سُؤْرِ المُرِيدِينَ بِحُرْمَةِ رَسُولِهِ الكَرِيمِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَدَدِ مَنْ شَرِبَ التَّسْنِيمَ وَشَرِبَ الحَمِيمَ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الچرخيُّ فِي تَفْسِيرِهِ– (بَيْتٌ):

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرِ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ　　　العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَرْ هَرْدُو ضِدْ

وهم دروست– (بَيْتٌ):

تا نسوزي نيست آن عين اليقين　　　اين يقين خواهي تو در آتش نشين

وهم دروست اين فقير ميگويد. وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ. كه حاصل اين دعا اينست: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1]:

كه بنما مارا راهي　　　و روي ترش و بسيم نباشد

و اين راه عاشقان و دوستان　　　حضرة باري تعالى است

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2] چون مقصود ايشان خبر محبوب حقيقي نيست از عرش تا تحت الثرى نثار ايشان كنند التفات بآن نكردند ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[3] اشارة بآنست كه مولانا جلال الدين رومي بيان حال شيخ محمد غزنوي كرزي ميكند– (بَيْتٌ):

كنجهاي خاك تا هفتم طبق　　　عرض كرده بود پيش شيخ حق

يعني شيخ محمد غزنوي كرزي رحمة الله عليه. كه هفت سال در بيابان هامي بودند و سير علف نمي خوردند و از خداي تعالى ديدار مي جستند و بس– (بَيْتٌ):

شيخ گفتي خالقا من عاشقم　　　ور بجو يم غير توست من فاسقم

هشت جنت كرد دادم در نظر　　　وركنم خِدمَتْ مَنَ اَزْ خوف سقر

مؤمني باشم سلامت جوي من　　　زا نكه اين هر در بود حظ بدن

---

(١)– سورة الفاتحة: ٦.

(٢)– سورة يونس: ٦٢.

(٣)– سورة النّجم: ١٧.

عاشقي كه از عشق رحمن خورد قوت	صـد عـدن پيشش نيـزد تيـره تـوت
بنـده دائـم خلعـت داد ارجـو سـت	خلعـت عاشـق همـه ديـدار اوسـت
الهـــــي مـــــارا از عاشـــــقان	جمـــال و جـــلال خـــود كـــردان

- وَقَالَ مَوْلَانَا جَامِيٌّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ السَّامِي:

جُزْ عِشْقِ هَرْچِه گُويَدْ وَاعِظِ فِرَازِ مِنْبَرْ	وير افَسَانَه دَانِي وَانِر اَفْسَانَه خَانِي

وَقَالَ أَيْضاً فِي كِتَابِهِ (لَيْلَىٰ وَمَجْنُونٌ): جَاءَ رَجُلٌ فِي طَلَبِ حِمَارِهِ الضَّالِّ وَدَخَلَ فِي مَجْلِسِ وَعْظٍ، فَقَالَ: فَنَادَىٰ الوَاعِظُ: أَيُّهَا الأَصْحَابُ مَنْ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَذُقْ صُحْبَةً؟ فَقَالَ وَاحِدٌ: أَنَا، فَقَالَ الوَاعِظُ لِصَاحِبِ الحِمَارِ: هَذَا حِمَارُكَ. وَلِنِعْمَ مَا قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ (النَّفَحَاتِ) مَآلُهُ: أَنْ تَسْأَلَ عَنِ المَحَبَّةِ مَا هِيَ؟ فَلَا فَائِدَةَ فِي تَعْرِيفِهَا، لِأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ وَمَنْ دَرَىٰ بِالرُّوحِ يَشْرِيهِ، وَإِنْ تَسْأَلْ عَنْ مَدْحِهَا فَيَكْفِيكَ: ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَىٰ ﴿يُحِبُّونَهُ﴾[1].

يَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ: اكْتَفُوا فِي المَحَبَّةِ بِمَا نَقَلَ **الجربي** وَأَنْ تَطْلُبُوا تَمَامَ مَا قَالَهُ السَّلَفُ وَالخَلَفُ، وَظُهُورُ دُرَرِ مَدْحِهِ عَنِ الصَّدَفِ لَجَفَّتِ البُحُورُ إِنْ كَانَتْ مَدَداً، فَلْنَسْأَلْ مِنَ اللهِ مَحَبَّةً وَوِدَاداً.

اللَّهُمَّ أَحْيِينَا بِالمَحَبَّةِ وَأَمِتْنَا بِالمَحَبَّةِ وَاغْفِرْ لَنَا بِالمَحَبَّةِ وَأَدْخِلْنَا الجَنَّةَ بِالمَحَبَّةِ وَأَرِنَا جَمَالَكَ بِالمَحَبَّةِ وَإِنْ لَمْ نَكُنْ لَائِقِينَ فَأَنْتَ صَاحِبُ الفَضْلِ وَالكَرَمِ.

- (إشـ٣٠٣ـارة)- **اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ المَحَبَّةَ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ:**

١- **حَقِيقِيَّةٌ**[2]: وَهِيَ الَّتِي لَا لِغَرَضٍ وَلَا لِصِفَةٍ وَلَا لِفِعْلٍ. قَالَ المُتَبَحِّرُ: لَا تَكُونُ إِلَّا لِبَعْضِ العَارِفِينَ فِي اللهِ تَعَالَىٰ، أَيِ المَحْبُوبُ الحَقِيقِيُّ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَقَطَعَ بِهِ نَاقِلاً عَنِ المُعْتَمَدَاتِ.

٢- وَمَحَبَّةُ مَا سِوَاهُمْ فِيهِ تَعَالَىٰ **مَجَازِيَّةٌ**: لَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْبُوبٍ لِسِوَاهُمْ، فَمَحَبَّةُ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاهُ تَعَالَىٰ لِتَحْصِيلِ دُنْيَاهُمْ، وَمَحَبَّةُ أَهْلِ الآخِرَةِ لِتَهْيِئَتِهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَاللَّذَّاتِ. (مَثْنَوِيٌّ):

هشـت جنـت كـرد دادم در نظـر	ور كـنم خدمت من از خوف سقر

---

(١)- سورة المائدة: ٥٤- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

(٢)- المَحَبَّة عَلَىٰ قسمين: ١- حقيقيّة: - (إشـ٣٠٣ـارة). ٢- ومحبّة مجازيّة: - (إشـ٣٠٥ـارة).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ١٩١ـحة**)- (قَالَ: إِنَّ المَحَبَّةَ الذَّاتِيَّةَ أَنْ يُحِبَّ إِنْسَانٌ إِنْسَاناً وَلَا يَظْهَرُ سَبَبُ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَهَذَا كَثِيرٌ بَيْنَ النَّاسِ، فَإِذَا ظَهَرَتْ لِشَخْصٍ مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ هَذَا القِسْمِ يُقَالُ لَهَا: مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ، وَهَذَا القِسْمُ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ المَحَبَّةِ، وَلَيْسَ مِنَ المَحَبَّةِ أَنْ يُحِبَّهُ وَقْتَ رُؤْيَةِ لُطْفِهِ، فَإِذَا أَحَسَّ مِنْهُ عُنْفاً لَا يَبْقَىٰ لَهُ مَيْلٌ إِلَيْهِ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ٤٠٤ـحة**)- (إِنَّ المَحَبَّةَ الذَّاتِيَّةَ عِبَارَةٌ فِي اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ عَنِ الارْتِبَاطِ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ أَوْ بِغَيْرِهِ وَالتَّعَشُّقُ لَهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يَعْلَمُهُ أَوْ مُوجِبٍ يَعْرِفُهُ، بَلْ هِيَ مَيْلٌ وَانْجِذَابٌ لَا قُدْرَةَ عَلَىٰ دَفْعِهِ).

مـؤمن باشـم سـلامت جـوي مـن   زا نكـه ايـن هـر در بـود حـظ بـدن

وَمحَبَّةُ بَعْضِ العَارِفِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَهُمْ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ تَعالَىٰ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ مُتَصَرِّفٌ فِي مُلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ مَا يُرِيدُ، مُقَدَّسٌ عَنْ تَوَهُّمِ العَجْزِ فِي الإِيجَادِ وَالإِعْدَامِ، فَهِيَ أَيْضاً مَجَازِيَّةٌ، وَتَعْرِيفُ المَجَازِ يَأْتِي فِي قِسْمِ المَجَازِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

فَالقِسْمُ الأَوَّلُ مِنَ الضَّالِّينَ، وَالثَّانِي مِنَ السَّالِكِينَ، وَالثَّالِثُ مِنَ السَّالِكِينَ المَجْذُوبِينَ[1] الَّذِينَ كَانَتْ جَذْبَتُهُمْ تَابِعَةً لِسُلُوكِهِمْ، فَهُمْ لَيْسُوا مِنَ الثَّانِي أَيِ الأَبْرَارِ، بَلْ مِنَ المُقَرَّبِينَ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ مِنَ التَّسْنِيمِ دُونَ الأَبْرَارِ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[2].

– وَأَمَّا أَصْحَابُ الحَقِيقَةِ فَهُمْ قِسْمَانِ:

١– **مَجْذُوبٌ** فَقَطْ[3]، وَهُمُ الَّذِينَ سَكَرُوا مِنْ خَمْرِ المَحَبَّةِ وَزَالَتْ عُقُولُهُمْ مِنَ الجَذْبَةِ الإِلَٰهِيَّةِ، وَاسْتَغْرَقُوا فِي بَحْرِ الشُّهُودِ، وَعَمُوا عَنْ تَعَقُّلِ المَعَاشِ وَالمَعَادِ، وَاحْتَرَقَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنْ نَارٍ تَتَلَهَّبُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأُطْلِقَتِ المَعْرِفَةُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ بَلَغُوا مَرْتَبَةً لَوْ أُيْقِظُوا لَكَانُوا عَارِفِينَ، لَا لَوْمَةَ عَلَيْهِمْ فِي سَكْرَتِهِمْ:

كــه عاشــق هرجــا افكنــدتير   سپر داري نباشــد كـــار تـــدبير

– وَمَا قَالَ الحَافِظُ الشِّيرَازِيُّ:

عقل گر بداند اين جنون چه خوشت   عاقلان ديوانه كردي از پر زنجير ما

يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ الخُرُوجِ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِمَّةِ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ، كَيْفَ وَالخَارِجُونَ يَتَمَنَّوْنَ ذَلِكَ الحَالَ وَلَا يَجِدُونَهُ. وَاقْتَبَسَ الأَحْرَارُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مَعْنىً يَدُلُّ عَلَىٰ حَالِهِمْ مِنْ آيَةِ: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4] لِأَنَّ أَهْلَ الحَقِيقَةِ لَمَّا تَرَقَّوْا أَوْجَ الكَمَالِ رَأَوُا العَوَامَّ كَالأَنْعَامِ:

هر كـه نيست عاشق بـاو مشوا قرين   دل فـارغ ز درد عشـق دل نيســت

تني بي درد عشق جزآب گل نيست

(١)– (لمعرفة المجذوب السّالك وَالسّالك المجذوب راجع مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٨٧\١).

(٢)– سورة المطففين: ٢٥– ٢٨.

(٣)– (وَالقِسْمُ الثَّاني ضمن (إشـ٣٠٥ـارة).

(٤)– سورة يس: ١٠.

كَالعَوَامِّ كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا قَابِلِينَ لِلتَّكْلِيفِ، فَلِذَا جَعَلُوا قَسَاوَةَ الكُفْرِ فِي الإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ الحَقِيقَةِ فَقَالُوا: الكَافِرُ أَهْلُ الجَذْبَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا العَبْدِيَّةَ[1] والمَعْبُودِيَّةَ، بَلْ لَمْ يَرَوْا مَا سِوىٰ الذَّاتِ البَحْتِ فَقَالُوا مُقْتَبِسِينَ عَنْ مَعْنَىٰ: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾[2] فَأَعْرِضَ عَنْ أَمْرِهِمْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ تَوَلَّوْا عَنْ ذِكْرِنَا لِاشْتِغَالِهِمْ بِجَذْبَتِنَا:

عاشـق مسـكين بخمخانـه خوشسـت　　　فـارغ از ورد و نقـود از وارد سـت

– (إشـ٣٠٤ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي (پرتاك) وَقْتَ فَتْحِ مَزْرَعَتِهِ، وَكَانَ **الجوبي** مَعَ المُرِيدِينَ يَحْمِلُ الأَحْجَارَ مِنْهَا وَيَرْمِيهَا فِي المَاءِ، وَا أَسَفَاهُ عَلَىٰ ذَلِكَ الوَقْتِ، حُقَّ أَنْ يُقَالَ: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾[3]– **للجوبي**): أَنْتَ مِثْلُهُمْ تَحْمِلُ الأَحْجَارَ وَتَذْهَبُ بِهَا، لَا تَذْهَبْ بِهَا، فَبَقِيَ سَاكِناً مُنْحَنِياً وَالحَجَرُ عَلَىٰ مَتْنِهِ بُرْهَةً، ثُمَّ قَالَ تَرَحُّماً: اذْهَبْ بِهَا وَارْمِ وَارْجِعْ[4]. فَلَمَّا رَجَعَ، قَالَ: اقْعُدْ فَقَعَدَ، فَقَالَ: (تا كافر نشوي مؤمن نشوي)[5]. وَقَالَ: أَحَدُ مَعْنَيَيْهِ أَنَّ المُؤْمِنَ بِالإِيمَانِ التَّقْلِيدِيِّ إِذَا كَانَ لَهُ أَدْنَىٰ مَعْرِفَةٍ بِأَنَّهُ عَبْدٌ وَاللهُ مَعْبُودٌ سَلَكَ فِي الجَذْبَةِ بِطَرِيقِ المَحَبَّةِ وَجَذْبَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَشَاهَدَ المَحْبُوبَ بِدُونِهِ فَلَمْ تَبْقَ العَبْدِيَّةُ وَالمَعْبُودِيَّةُ فَصَارَ المَحْبُوبُ عَابِداً وَمَعْبُوداً[6] وَسَاجِداً وَمَسْجُوداً، فَفِي ذَلِكَ الوَقْتِ يَقُولُ أَهْلُ الحَقِيقَةِ فِيهِمْ: إِنَّهُمْ كَافِرُونَ، فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أُيْقِظُوا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ حَقِيقَةً يَصْدُقُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٤٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: لَا يَكُونُ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ العَبْدِيَّةُ، وَفَسَّرَهَا: بِأَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُطِيعاً وَمُنْقَاداً لِلْأَوَامِرِ، وَالعُبُودِيَّةُ بِأَنْ يَكُونَ رَاضِياً بِحُكْمِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٧ـارة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَايَةُ كُلِّ طَرِيقِ العُبُودِيَّةُ، وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا العَبْدِيَّةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠): (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

(٢)– سورة النّجم: ٢٩.

(٣)– سورة يوسف: ٨٤.

(٤)– (ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ لِلشَّيْخِ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– (رَأَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ حَجَراً فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ تَرْمِي الأَحْجَارَ؟ لَا تَرْمِ. فَبَقِيَ الحَجَرُ عَلَىٰ صُلْبِهِ حَتَّىٰ تَزَلْزَلَتْ رِجْلَاهُ ثُمَّ أَمَرَهُ الغَوْثُ بِالإِلْقَاءِ. وَمِنْهُ حَصَلَ ضَعْفٌ فِي ظَهْرِهِ وَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ إِلَىٰ انْتِقَالِهِ إِلَىٰ رَحْمَةِ رَبِّهِ).

(٥)– (أي في أمر الأستاذ لَا تَكُونُ مُؤْمِناً بِاللهِ)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨١).

– (ترجمة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ لِلشَّيْخِ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٦)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٧٧): (وَلَعَلَّ فِيمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ المِعْرَاجِ فِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِكَايَةً: (قِفْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يُصَلِّي) إِيمَاءٌ إِلَىٰ حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ هَذِهِ. نَعَمْ إِنَّ العِبَادَةَ الَّتِي تَكُونُ لَائِقَةً بِمَرْتَبَةِ التَّنَزُّهِ وَالتَّجَرُّدِ لَعَلَّهَا تَكُونُ صَادِرَةً عَنْ مَرَاتِبِ الوُجُوبِ وَتَظْهَرُ مِنْ أَطْوَارِ القِدَمِ، فَالعِبَادَةُ اللَّائِقَةُ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَىٰ هِيَ الصَّادِرَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الوُجُوبِ لَا غَيْرُ، فَهُوَ العَابِدُ وَالمَعْبُودُ) قوله: (قف يا مُحَمَّد) الخ أورده القسطلاني في المواهب اللَّدنيّة في قصّة المعراج)– من تخريج أحاديث مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ.د.وحيد.

تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[١] لَا يُوقِعُهُمْ فِي الوَهْمِ تَشْكِيكُ مُشَكِّكٍ وَلَا يَضُرُّهُمْ مُعَارَضَةُ مُعَارِضٍ. انْتَهَىٰ.

اگر چشم اينســت نــاز و عشــق ايــن   الفراق اي ملك مال الوداع اي عقل و دين

قَال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **للجربي** وَقْتَ كَوْنِهِ فِي هَذِهِ الحَالَةِ: **رَاقِبِ المَعِيَّةِ**، قَالَ: لَا أَقْدِرُ. (بَيْتٌ):

دل داده ئـــــــم بيـــــــاري   شـــــــوخ و شپال و نگاري

فَأَمَرَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُكَرَّراً فَوَقَعَ فِي قَلْبِ **الجربي** مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ وَقِلَّةِ دَرْكِهِ وَغَلَبَةِ حَمَاقَتِهِ، إِذْ لَمْ يُصَادِفْ هَذِهِ الحَالَةَ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا هُوَ مِنْ أَدْنَىٰ كَمَالَاتِهِ، بَلْ لَا يُعَدُّ كَمَالاً لَهُ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ كَمَالاً لَهُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَذَا مِنْ قَضَاءِ الله تَعالَىٰ، فَتَنَبَّهَ **الجربي** وَتَحَوَّلَ حَالُهُ إِلَىٰ مَرَاقَبَةِ المَعِيَّةِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ رُوحَهُ وَرُوحَ أَوْلَادِهِ فِدَاءً لِآسْتَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَيُدِيمُهُ بِدَوَامِ الدُّنْيَا وَيَنْفَعُ بِهِ **الجربي** وَسَائِرَ الطَّالِبِينَ، وَأَطَالَ عُمْرَ أَوْلَادِهِ المُسْتَغْرِقِينَ فِي بَحْرِ مَعْرِفَتِهِ تَعالَىٰ بَعْدَ سَكْرِهِمْ بِجَذْبَتِهِ.

قَالَ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الفَانِي البَاقِي فِي لَيْلَةٍ: صَاحَ أُسْتَاذِي المَجْذُوبُ خَلِيفَةُ غَوْثِ الثَّقَلَيْنِ فِي آستَانَ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ: نِعْمَ السُّلْطَانُ أَنْتَ، نِعْمَ الدُّسْتُورُ، يَالَيْتَ يَجِدُ مِئَةً مِنْ أَمْثَالِي. فَقَالَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الوَحْدَةِ الشُّهُودِيَّةِ[٢] انْتَهَىٰ. فَهَذِهِ حِكْمَةٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا أَهْلُهَا، لَا يَرَوْنَ التَّعَدُّدَ وَيَقُولُونَ بِالتَّعَدُّدِ.

– سَأَلَ **الجربي** يَوْماً المُتَحَيِّرَ عَنْ حَالِهِمْ: أَلَهُمْ عِلْمٌ بِالحَشْرِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ؟ قَالَ: هُمْ قِسْمَانِ:

١– قِسْمٌ سَكَرَتْهُمُ الجَذْبَةُ بِالكُلِّيَّةِ فَهُمْ مِنَ المَجَانِينَ، وَقِسْمٌ لَهُمْ نَوْعُ مَعْرِفَةٍ لَكِنْ لَا يَفِي بِهَا مَقَالُهُمْ، يَسْتَجِيرُونَ مِنَ النَّارِ وَيَطْلُبُونَ الجَنَّةَ مَعَ أَنَّهُ لَا يُوقِظُهُمُ التَّخْوِيفُ بِالنَّارِ وَلَا البِشَارَةُ بِالجَنَّةِ. وَمَرَّ **الجربي** يَوْماً بِمُلَّا مُحَمَّدٍ الخَصْخِيرِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي الصُّبْحَ يَقْرَأُ (الغَاشِيَةَ) فَقَالَ لَهُ: مَادُمْتَ تَقْرَأُ (الغَاشِيَةَ) بَقِيتَ عَارِياً عَنِ الحَالِ، فَلَمَّا بَلَغَ مَوْضِعَ النِّعَالِ فِي مُقَابَلَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ القِصَصَ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعالَىٰ عَنْهُ: أَنَا أَيْضاً أَقْرَأُ (الغَاشِيَةَ) وَأَطْلُبُ الجَنَّةَ، فَقَالَ زِيَادَةً عَلَىٰ حَدِّهِ: لَا لِلتَّنَعُّمِ بَلْ لِكَوْنِهَا دَارَ الرِّضَا.

– (إشـ٣٠٥ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العَجَبُ مِنْ أَهْلِ الوَحْدَةِ يَسْأَلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يَبْغُونَهَا، وَيَسْتَجِيرُونَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَخَافُونَ مِنْهَا، يُحِبُّونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ وَيُبْصِرُونَهُمْ وَلَا يَرَوْنَ غَيْرَ اللهِ، يَتَلَذَّذُونَ بِالنِّسَاءِ وَالأَوْلَادِ وَالطَّعَامِ وَلَذَّتُهُمْ فِي اللهِ، غَافِلُونَ عَمَّا سِوَىٰ اللهِ وَيُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَهُمْ مِنْ مَجَانِينِ العُقَلَاءِ مِثْلَ رُوزْبَهَانَ البَقْلِيِّ[٣]

---

(١)– سورة النّور: ٣٧.

(٢)– إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٩٣ـارة)– (وَالمُرَادُ بِالوَحْدَةِ: أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ مِنْ تَمَامِ العَالَمِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَىٰ كَأَنَّ اللهَ هُوَ البَحْرُ وَكَأَنَّ العَالَمَ هُوَ المُسْتَغْرِقُ فِيهِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٨٩)– (قَالَ الشَّيْخُ الوَلِيُّ رُوزْبَهَانَ البَقْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي تَبْيِينِ غَلَطَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَغَلَطٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: (الكُلُّ هُوَ) وَيُرِيدُونَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الجُزْئِيَّاتِ المُتَفَرِّقَةِ الحَادِثَةِ ذَاتاً وَاحِدَةً، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالرَّمْزِ: (مَا نَحْنُ إِلَّا هُوَ) فَيَكُونُ لِهَؤُلَاءِ الكُفَّارِ

وَمَعْشَوْقِ الطُّوسِيِّ وَغَيْرِهِمَا. انْتَهَىٰ. وَتَسْمِيَةُ هَذَا القِسْمِ **مَجْذُوباً فَقَطْ** بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أَعْلَاهُمْ وَإِلَّا فَهُمْ مِنَ العَارِفِينَ، حَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَبْحَثِ مَدْحِ العَارِفِينَ مِثْلَ مَوْلَانَا جَامِي وَالجَزَرِيِّ وَالتَّبْرِيزِيِّ مَعَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الوَحْدَةِ بِاتِّفَاقِ السَّادَاتِ، بَلْ قَالُوا مَا يَدُلُّ عَلَىٰ حَالِهِمْ مَا قَالَ التَّبْرِيزِيُّ:

چه تدبيرا مسلمانان كه من خود را نمي دانم.

٢- وَالقِسْمُ الثَّانِي[١]: هُمُ **المَجْذُوبُونَ السَّالِكُونَ، وَالسَّالِكُونَ المَجْذُوبُونَ**[٢] الَّذِينَ غَلَبَتْ جَذْبَتُهُمْ سُلُوكَهُمْ، فَهُمُ العَارِفُونَ حَقِيقَةً، وَهُمُ الفَانِي البَاقِي، وَاقْتَبَسَ الأَحْرَارُ فِيهِمْ مِنْ آيَةِ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٣] أَيِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ بَعْدَمَا اسْتَيْقَظَ مِنْ سُكْرِ المَحَبَّةِ لِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِغَلَبَةِ مَعْرِفَتِهِمْ عَلَىٰ جَذْبَتِهِمْ كَأَنَّهُمْ عَنَوْا فِيهَا وَرَجَعُوا مِنْهَا، وَاسْتَحْوَذَ دَعْوَىٰ الجَذْبَةِ لِمَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَدَمٌ مَحْضٌ، وَاللهُ تَعَالَىٰ وُجُودُهُ مَحْضٌ، وَأَنَّهُمْ مُتَّصِفُونَ بِصِفَاتِ النَّقْصِ وَالشَّرِّ مُجَرَّدُونَ عَنْ أَوْصَافِ الكَمَالِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ مُتَقَدِّسٌ عَنْ شَائِبَةِ النَّقْصِ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ.

سَأَلَ شَاهُ نَقْشَبَنْدَ: مَا أَمَرَ مُحِبُّ الدِّينِ البَغْدَادِيُّ أَنْ يَقُولَ أَصْحَابُهُ فِي مُقَدَّمِ جَنَازَتِهِ؟ أَجَابَ أَصْحَابُهُ بِأَنَّهُ قَالَ: قُولُوا (بَيْتٌ):

چه بود خو تبر اندرين آفاق كار   دوست رسد بدوست يار بنزديك يار

قَالَ: دَعْوَىٰ المَحَبَّةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ لِرَجْعِيَّةٍ وَعَبْدِيَّةٍ، بَلْ قُولُوا[٤] (بَيْتٌ):

مفْلِسَانِمْ آمَدِم بَرْ كُوي تُو   شَيْئاً لله ازْ جَمَالِ روي تُو

سُبْحَانَ مَنْ بَلَّغَهُ مَرْتَبَةً لَا تَبْلُغُ إِلَيْهَا العُقُولُ حَيْثُ فَرَّ مِنْ دَعْوَىٰ المَحَبَّةِ وَطَلَبَ المَحْبُوبَ لَا غَيْرُ (شِعْرٌ):

وَهَانَ عَلَيَّ اللَّوْمُ فِي جَنْبِ حُبِّهَا   وَقَوْلُ الأَعَادِي إِنَّهُ لَخَلِيعُ

أُصَمُّ إِذَا نُودِيتُ بِاسْمِي وَإِنَّنِي   إِذَا نُودِيتُ بِاسْمِهَا لَسَمِيعُ

وَأَعْلَىٰ العَارِفِينَ وَأَكْمَلُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[٥] أَيِ اسْتَغْفِرْ عَمَّا بَقِيَ فِيكَ مِنْ شَائِبَاتِ العَدَمِ المَخْلُوطِ بِوُجُودِكَ لَا

مِائَةُ أَلْفِ إِلَهٍ، وَرَبُّ العَالَمِينَ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ مُنَزَّهٌ مِنْ جَمْعِ المُحْدَثَاتِ وَتَفْرِقَتِهَا، وَاحِدٌ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْجُزْءِ، وَلَا يَقْبَلُ الحُلُولَ وَلَا يَكُونُ مُتَلَوِّناً، وَهُمْ كُفَّارٌ بِهَذَا القَوْلِ، لَا يَعْرِفُونَ اللهَ وَلَا يَعْرِفُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ حَقّاً كَيْفَ يَكُونُ فَانِياً؟ وَغَلِطَ قَوْمٌ فِي الرُّوحِ وَغَلِطَ هَؤُلَاءِ فِي الجِسْمِ، قَاتَلَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ).

(١)- (وَالقِسْمُ **الأَوَّلُ** ضمن (إشـ٣٠٣ـارة).

(٢)- (لمعرفة المجذوب السّالك وَالسّالك المجذوب راجع مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٨٧).

(٣)- سورة يس: ١١.

(٤)- (أي شاه نَقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ أمر أنْ يقرأ على جنازته بيت: مفلسانم...)- (الكواكب الدّريّة عَلَىٰ الحدائق الورديّة ص : ٦٣٩).

(٥)- سورة النّصر: ٣.

عَنِ الذُّنوبِ، لِعِصْمَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١] يَقْلَعُ أَصْلَ ذَلِكَ فِي هَذَا التَّوَهُّمِ، وَمَرْتَبَةُ الاسْتِغْفَارِ أَعْلَىٰ المَرَاتِبِ، لِأَنَّ انْتِهَاءَ مَقَامِ العَارِفِينَ مَعْرِفَةُ العَبْدِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ.

وَلَمَّا احْتَضَرَ يُوسُفُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَعْطَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ تُفَّاحاً مِنَ الجَنَّةِ هَدِيَّةً مِنْ رَبِّ العِزَّةِ، فَقَبِلَ غَايَةَ القَبُولِ وَفَرِحَ غَايَةَ السُّرُورِ لِكَمَالِ رَجْعَتِهِ، وَأَعْطَىٰ ابْنَ الفَارِضِ فَرَمَاهُ لِبَقَاءِ سَكْرَتِهِ، ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[٢] أَي الحَاصِلِ بَعْدَ الشُّهُودِ، فَهُمْ يَخَافُونَ أَشَدَّ خَوْفٍ مِنَ الأَبْرَارِ، وَيَطْلُبُونَ الجَنَّةَ أَشَدَّ طَلَبٍ، وَيَسْتَجِيرُونَ مِنَ النَّارِ، وَيَخَافُونَ مِنَ الذَّرَّةِ مَا لَا يَخَافُ الأَبْرَارُ مِنَ الجَبَلِ، وَيَفْتَقِرُونَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ غَيْرِ غِنىً مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ مِنَ الإِبْرَةِ مَعَ أَنَّ مَطْلُوبَهُمْ لَيْسَ إِلَّا الذَّاتُ، وَطَلَبُهُمُ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا دَارُ رِضَا لَا لِأَنَّهَا دَارُ تَنَعُّمٍ، وَخَوْفُهُمْ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا دَارُ سَخَطٍ لَا لِأَنَّهَا دَارُ عَذَابٍ، لَا أَنَّهُمْ لَا يُبَالُونَ بِنِعَمِ الجَنَّةِ وَلَا بِعَذَابِ الجَحِيمِ، بَلْ لِأَنَّهُمْ لَمَّا جَذَبَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ صَارَ هُوَ المَطْلُوبُ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا وَعَرَفُوا مَا عَرَفُوا صَارُوا كَذِي جِنَايَةٍ، عَشِقَ بِنْتَ سُلْطَانٍ وَعَرَفَ سَلْطَنَتَهُ وَقَهْرَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَجَلاَلَهُ وَجِنَايَةَ نَفْسِهِ وَحَقَارَتَهَا وَفَقْرَهَا وَرَزَالَتَهَا، صَارَ دَعْوَىٰ المَحَبَّةِ عِنْدَهُ سَفَهاً، مَعَ أَنَّ القَلْبَ لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا، لَكِنْ أَذْهَلَهُ عَنْهَا جَلاَلَتُهُ وَانْتِقَامُهُ، فَيَخَافُ مِنْهُ بِأَيِّ عَذَابٍ يُعَذِّبُهُ، لَكِنْ رُؤْيَةُ القَهْرِ يَمْنَعُهُ عَنْ مُلاَحَظَةِ العَذَابِ، وَالرُّوحُ دَائِماً فِي تَمَنِّي مُلاَقَاةِ المَحْبُوبِ، لَكِنِ الاسْتِحْيَاءُ وَالذُّهُولُ حِجَابٌ فِي دَعْوَاهُ، كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ: (اللَّهُمَّ سَهِّلْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ السَّكْرَةَ) مَعَ أَنَّهُ لَا يُقَابَلُ بِمَحَبَّتِهِ مَحَبَّةُ مَنْ سِوَاهُ. وَقَالَ عَلاَءُ الدِّينِ العَطَّارُ فِي سَكْرَتِهِ: ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[٣] مَعَ أَنَّ مَحَبَّتَهُ أَنْقَصُ مِنْ ذَرَّةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ بَحْرِ مَحَبَّتِهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (بَيْتٌ): من كيستم تو كيستي تو شاهي من گدايم

الجري[٤] الخَبِيثُ البَلِيدُ العَاصِي القَاسِي، أَلَا تَسْتَحِي مِنْ هَذَا المَقَالِ؟ وَاللهِ بَحْثُكَ عَنْهُ كَبَحْثِ يَتِيمٍ حَقِيرٍ مَجْنُونٍ أَعْمَىٰ أَصَمَّ أَخْرَسَ أَشَلَّ فِي تِيهِ جَبَلٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَمُلْكِهِ، فَصَهْ صَهْ[٥] ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٦] بَعْدَمَا أَدْخَلْتَ نَفْسَكَ فِي كِلاَبِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، لَكِنْ يَمْنَعُكَ مَا قَالَهُ مَوْلاَنَا الجَامِيُّ:

اينْ چُنينْ آشُفْتَه رِسْوا درِ كُوي اُو مَرَوْ جَامِي   مَبَادا كِزْ تُو عَارْ آيَدْ سَكَانْ آنْ سَرِ كُورَا

---

(١)– سورة الزّخرف: ٤٣.
(٢)– سورة يس: ١١.
(٣)– سورة ق: ٣٠.
(٤)– (فضيلة الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ سمّى نفسه الجري ويتكلّم عن نفسه هكذا).
(٥)– (صهْ: كَلمَةُ زَجْرٍ للمُتَكَلِّم، أي: اسْكُت)– القاموس المحيط.
(٦)– سورة النّساء: ١٠٦.

غَفَرَ اللهُ وُجُودَكَ، مَا قُلْتُ لَكَ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِنَ الكِلَابِ، بَلْ أَمَرْتُكَ بِالدُّخُولِ فِيهِمْ لِيَشْفَعُوا لَكَ، وَتَسْمِيَتُكَ **بالجربي** كَتَسْمِيَةِ وَلَدٍ عَاصٍ بِمُحَمَّدٍ.

٢- و**مَحَبَّةٌ مَجَازِيَّةٌ**[١]: وَهِيَ مَا تَكُونُ لِغَرَضٍ، كَمَحَبَّةِ غَنِيٍّ لِكَرَمِهِ. (شِعْرٌ):

أُحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ فَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ

أَوْ لِوُسْعَتِهِ فِي رِزْقِهِ كَمَا قَالَ عَقِيلٌ (وَقْتَمَا قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لَوْ مَا كُنْتُ حَقّاً لَمَا تَرَكَ عَقِيلُ عَلِيّاً، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ): وَاللهِ مَا تَرَكْتُهُ إِلَّا لِدُنْيَايَ، حَيْثَ نَقَّصَ عَلِيٌّ مِنْ رِزْقِهِ، وَقْتَمَا رَأَىٰ أَنَّهُ يَبِيعُ مَا يَزِيدُ عَلَىٰ قُوتِهِ وَيَشْتَرِي بِهِ الفَوَاكِهَ وَالأُدُمَ، أَوْ لِكَوْنِهِ مِنْ أَقْرِبَائِهِ، أَوْ لِمَا تَشْتَهِي إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ أَوْ لِعُقْبَاهُمْ، كَعَمَلِ الأَبْرَارِ لِلتَّنَعُّمِ أَوِ التَّجَنُّبِ عَنِ التَّأَلُّمِ أَوْ صَالحاً، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الإِلَهِيَّةِ، أَوْ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَىٰ مَحَبَّةِ رَبِّهِ، كَمَا هِيَ المَقْصُودُ الأَقْصَىٰ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

فَيَظْهَرُ أَنَّ المَحَبَّةَ المَجَازِيَّةَ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لِرَبِّهِ، وَقِسْمٌ لِنَفْسِهِ، فَكُلَّمَا كَانَتْ لِنَفْعٍ لَهَا دُنْيَوِيٍّ أَوْ أُخْرَوِيٍّ فَمِنَ الثَّانِيَةِ، وَكُلَّمَا كَانَتْ لِمَحَبَّةِ رَبِّهِ بِدُونِ حُظُوظِ النَّفْسِ فَهِيَ الأُولَىٰ. فَيَا إِخْوَانِي: رَحِمَكُمُ اللهُ، لَا يَجْتَمِعُ فِي القَلْبِ مَحْبُوبَانِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَحْبُوبُكَ رَبَّكَ أَوْ نَفْسَكَ، لَا هُمَا جَمِيعاً.

راه توحيد باد و قبله رفت راست يَا رضاء دوست باشد يا هواي خوشتن

كَمَا قَالَ المَغْرِبِيُّ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ: أَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ يَا رَبِّي حَيْثُ أَبْغُضُ نَفْسِي. وَكَمَا قَالَ مَوْلَانَا جَامِي:

عشق رسوا ئست جامي يا بخوبان دل مده يا بگلي يگك طرف نه نام نيكي خوشي را

- وَأَيْضاً بَيْتُ جَامِي:

زهـــر دو جهـــان يكتاشـــو لا يريـــد الواحـــد إلا الأحـــد

كَمَا قَالَ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَقْتَمَا عَرَضَ عَلَيَّ مَبْحَث الجَنَّةِ وَالنَّارِ: لَا يَتَأَثَّرُ أَهْلُ هَذِهِ الآسِتَانَ بِهِمَا. وَكَمَا قَالَ الحَافِظُ الشِّيرَازِيُّ:

مــن عَاشِــقِ يَــارِمْ بَــا كُفْــرُ وُ بَــا ايمَــانْ چه حاجــت

- (إشـ٣٠٦ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الأَبْرَارُ يَعْمَلُونَ لِعُقْبَاهُمْ، وَالمُقَرَّبُونَ لِمَوْلَاهُمْ. قَالَ **الجربي** مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ: رُوحِي فِدَاكَ، أَكْثَرُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي التَّبْشِيرِ بِالجَنَّةِ وَالإِنْذَارِ مِنَ النَّارِ، فَأَجَابَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: بِأَنَّ صِلَةَ النَّفْسِ هِيَ أَنْ تَجْلِبَ فِي حَالَةٍ إِمَّا بِتَبْشِيرِ حَالَةٍ أَعْلَىٰ مِنْ ذَلِكَ الحَالِ أَوْ بِإِنْذَارِهَا مِنْهَا أَوْ بِهِمَا، فَبِالنَّظَرِ إِلَىٰ الأَسْبَابِ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا التَّبْشِيرُ وَالإِنْذَارُ بِأَيِّ وَجْهٍ يَتْرُكُ الكَافِرُونَ كُفْرَهُمْ وَالعُصَاةُ عِصْيَانَهُمْ. ثُمَّ قَالَ مِنْ حَمَاقَتِهِ: لِمَ بَشَّرَ المُقَرَّبِينَ بِأَنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنَ التَّسْنِيمِ الخَالِصِ؟ فَأَجَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لِجَلْبِ

---

(١)- المَحَبَّةُ عَلَىٰ قسمين: ١- حقيقيّة: - (إشـ٣٠٣ـارة). ٢- ومحبّة مجازيّة: - (إشـ٣٠٥ـارة).

الأَبْرَارِ. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا الفَرْقُ بَيْنَ مَنْ عَمِلَ لِدُنْيَاهُمْ وَمَنْ عَمِلَ لِعُقْبَاهُمْ، فَإِنَّهُمَا لِاشْتِهَاءٍ، نَاقِلاً أَنَّهُ جَاءَ يَوْماً بَعْضُ الصُّلَحَاءِ إِلَىٰ صُحْبَةِ الأَحْرَارِ فَقَامَ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ رَجَعُوا وَسَأَلُوا مِنْهُ: لِمَ أَخَذَنَا العَجْزُ مِنْهُ وَالإِيمَانُ يَتَلَأْلَأُ فِي جَبْهَتِهِ؟ قَالَ: أَهْلُ اللهِ يَفِرُّونَ مِنْ أَهْلِ العُقْبَىٰ كَمَا يَفِرُّ أَهْلُ العُقْبَىٰ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا[1].

قَالَ شَيْخُ **الجوري** القَادِرِيُّ الجرجاخِيُّ **للجوري**: لِمَ تَرَكْتَ القَادِرِيَّةَ وَاخْتَرْتَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ؟ قَالَ (دَفْعاً لِسُؤَالِهِ مَعَ أَنَّهُ جُلِبَ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِهِ): لِأَنَّ عَمَلَهُمْ عَمَلُ المُقَرَّبِينَ وَعَمَلُ القَادِرِيَّةِ عَمَلُ الأَبْرَارِ. قَالَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وُجِدَ أَنَّ ذَلِكَ العَمَلَ أَمْرٌ صَعْبٌ مَعَ أَنَّ فِي آستَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَسْهُلُ، بَلْ صَارَ لِلْأَصْحَابِ طَبِيعِيّاً، فَعَرَضَ **الجوري** عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾[2] ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[3].

سَأَلَ المُتَبَحِّرُ الأُولَكِيُّ **الجوري**: لِمَ جَاءَ الأُسْتَاذُ وَالمَوْلَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ المُلَّا كُنْدِيُّ؟ فَقَالَ: طَالِباً لِرِضَا اللهِ تَعَالَىٰ، فَحَمِدَ اللهَ قُدِّسَ سِرُّهُ وَقَالَ **للجوري**: قُلْ لَهُ: الأَوْلَىٰ وَالأَحْسَنُ وَالأَعْلَىٰ أَنْ يَكُونَ مَجِيئُكَ لِأَنْ تَكُونَ مِنْ مُنْتَسِبِيهِ، وَأَنْشَدَ قُدِّسَ سِرُّهُ:

گَرْ مَرَادُ و زَخْ بِسُوزَدْ خَاكِ سَارِي كُو بِسُوزْ ... وَرْ مَرَا جَنَّتْ نَبَاشَدْ بُو سِتَانِ كُو مَبَاشْ

من سگك أَصْحَاب كهفم بر در مردان مقسيم ... كرد هر در مي نكرد رم استخوان كو مباش

فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا تَجْتَمِعُ المَحَبَّتَانِ كَمَا قَالَ المُتَبَحِّرُ الأُولَكِيُّ **للجوري** (وَقْتَمَا أَخَذَهُ العَجْزُ عَنْ سُلْطَانِهِ وَوَلِيِّ نِعَمِهِ الغَازِي الحَاجِي الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ مِنْ قِلَّةِ صَبْرِهِ وَعَدَمِ تَسْلِيمِهِ وَتَوَغُّلِهِ فِي هَوَىٰ نَفْسِهِ): اصْبِرْ إِنَّ المَحَبَّةَ لَا تَقْبَلُ الشَّرِكَةَ، وَاصْبِرْ عَلَىٰ إِيذَاءِ مَرْئِيٍّ فِي عَيْنِكَ، بَلْ إِنَّهُ لَيْسَ بِإِيذَاءٍ، بَلْ إِنَّهُ نِعْمَةٌ، لِأَنَّ العِشْقَ تَرْكُ اللَّذَّةِ:

نــاز پر ورد تـنعم نـه بـرد راه بدوست ... عاشـق شـيوهٔ رنـدان بـلا كـش باشـد

وَإِنَّ المَحَبَّةَ هِيَ المَوْلَىٰ وَالرَّبُّ الأَعْلَىٰ تَقَدَّسَ وَتَعَالَىٰ، يَكْفِينَا الافْتِخَارُ بِهِمَا تَوَهُّماً، قَالَ ابْنُ الفَارِضِ:

أَجَـلْ أَجَلِـي أَرْضَـىٰ انْقِضَـاهُ صَـبَابَةً ... وَلَا وَصْـلَ إِنْ صَـحَّتْ لِحُبِّـكَ نِسْـبَتِي

وَإِنْ لَـمْ أَفُـزْ حَقّـاً إِلَيْـكَ بِوَصْـلَةٍ ... لِعِزَّتِهَـا حَسْـبِي افْتِخَـارِي بِتُهْمَتِـي

بَلِ الثَّانِيَةُ لَيْسَتْ بِمَحَبَّةٍ لِأَنَّهَا صِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ أَعَارَهَا الرُّوحَ، فَمِنْ ذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّ لَفْظَ المَجَازِ المُسْتَعْمَلِ فِي آستَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُطْلَقُ عَلَىٰ مَحْبُوبٍ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ للهِ أَوْ لِلْأُسْتَاذِ وَمُهِمَّةً فِي الطَّرِيقَةِ، يَدُلُّ

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١٢١حة**)– (قَالَ: جَاءَ يَوْماً وَاحِدٌ مِنْ ثُقَلَاءِ الزُّهَّادِ مَجْلِسَ مَوْلَانَا وَفِي يَدِهِ عَصاً وَعَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ رِدَاءٌ وَقَدْ رَبَطَ عَلَيْهِ مِشْطاً وَمِسْوَاكاً وَسُبْحَةً، فَحَصَلَتْ لِي مِنْ رُؤْيَتِهِ نَفْرَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِنِ اجْتَهَدْتُ فِي إِبْعَادِهَا عَنْ نَفْسِي لَمْ يُجْدِ نَفْعاً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ مَوْلَانَا: يَا فُلَانُ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ يَتَنَفَّرُونَ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَكَذَلِكَ أَهْلُ اللهِ يَتَنَفَّرُونَ عَنْ أَهْلِ الآخِرَةِ).

(٢)– سورة يوسف: ٣٨.

(٣)– سورة البقرة: ١٠٥. وغيرها.

عَلَيْهِ مَا قَالَهُ الـمَوْلَىٰ خَلِيلٌ الاسْعِرْدِيُّ: مُحِبٌّ لِلرَّبِّ وَمُبْغِضٌ لَهُ، فَكَانَ عِنْدَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَعِنْدَ أُسْتَاذِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ بَلْ عِنْدَ جَمِيعِ السَّادَاتِ: لَا تَتِمُّ **الرَّابِطَةُ** حَتَّىٰ تَبْلُغَ مَحَبَّةُ أُسْتَاذِهِ مَبْلَغاً لَا تَبْقَىٰ لَهُ مَحَبَّةٌ سِوَاهُ إِلَّا مَجَازاً، مَثَلاً تَكُونُ مَحَبَّةُ سِوَاهُ لِإِضَافَتِهِ إِلَىٰ أُسْتَاذِهِ مِنْ أُبُوَّةٍ وَبُنُوَّةٍ وَأُخُوَّةٍ وَخَادِمِيَّةٍ وَمَكَانِيَّةٍ وَزَمَانِيَّةٍ حَتَّىٰ ذِمِّيَّةٍ.

– (إشـ٣٠٧ـارة)– فِي يَوْمٍ بُشِّرَ **الجوبي** (أَنَّهُ جَاءَ ذِمِّيُّهُ[1]) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي دَارِهِ، فَذَهَبَ قُدَّامَهُ مَجْذُوباً وَسَكِراً بِمَحَبَّتِهِ المَجَازِيَّةِ، فَبَلَغَهُ قَرِيباً مِنَ القَرْيَةِ فَأَقْدَمَهُ إِلَىٰ أَنْ أَتَىٰ بِهِ إِلَىٰ دَارِهِ، فَخَدَمَهُ وَأَعْطَاهُ قِيلُونَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ الذِّمِّيُّ وَجَدَ **الجوبي** مِنْ خِدْمَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالشُّرْبِ مِنَ القِيلُونِ الَّذِي شَرِبَ فِيهِ لَذَّةً لَا تُبَاعُ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَالـمُتَبَحِّرُ قُدِّسَ سِرُّهُ عَقَدَ الأُخُوَّةَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الكُولَاتِيِّ لِمَا أَنَّهُ يُرَبِّي كِلَابَ أَغْنَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَرَ ابْنَهُ بِأَنْ يُنَادِيهِ يَا عَمِّي. وَقَالَ فَقِّهْ يُوسُفُ القَمَارِيُّ **للجوبي**: إِنَّهُ تَمَّ الإِخْلَاصُ لِي بِآسِتَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِـ(شكر الخروسيِّ) حَيْثُ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِي مَحَبَّةٌ، فَلَمَّا دَخَلَ قَرْيَتِي أَخَذَ بِطَرِيقِ دَارِي وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَىٰ مَحْبُوبِهِ، لِأَنِّي أَخَذْتُ الطَّرِيقَ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انْقَطَعَ عَنْ بَعْضِ أَقَارِبِهِ لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتَدُوا بِأُسْتَاذِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَتَآخَىٰ مَعَ مَنِ اقْتَدَىٰ بِهِ، بَلْ هَذِهِ ثَابِتَةٌ فِي أَصْحَابِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَائِلاً مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ: مَا الغَرَضُ مِنْ سُؤَالِ المُنْكَرِ وَالنَّكِيرِ لِلمَيِّتِ: مَنْ إِخْوَانُكَ وَمَنْ أَخَوَاتُكَ؟ ثُمَّ أَجَابَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الغَرَضُ مَنْ أَغْلَبَ إِخْوَانَ الدِّينِ عَلَىٰ إِخْوَانِ النَّسَبِ، لَا يُجِيبُ إِلَّا مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. فَلَمَّا لَمْ يَنَلْ إِلَىٰ هَذَا المَعْنَىٰ خُفَّاشُ المُنْكِرِينَ قَالُوا مَا قَالُوا، وَلَعَلَّ **الجوبي** شَهَرَ فِي جَعْلِهَا شَرْطاً بَلْ هِيَ رُكْنٌ، حَتَّىٰ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (طَرِيقَ مَا مَحَبَّتست).

وَسَبَبُ إِقْدَامِهِ أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَايَةُ كُلِّ طَرِيقِ العُبُودِيَّةُ وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا العَبْدِيَّةُ[2] الحَاصِلَةُ بَعْدَهَا، وَغَايَةُ كُلِّ طَرِيقِ الشُّهُودُ وَالوَحْدَةُ، وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا الغَيْبَةُ[3] وَالاثْنَيْنِيَّةُ[1]، وَغَايَةُ كُلِّ طَرِيقٍ فَنَاءُ الوُجُودِ وَاضْمِحْلَالُ بِالاسْتِغْرَاقِ فِي الذَّاتِ البَحْتِ، وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا الوُجُودُ بِرُؤْيَةِ الذُّنُوبِ وَالنَّقَائِصِ[2].

---

(١)– (الصُّحْبَة نفسها – خادم الغوث قُدِّسَ سِرُّهُ النّصراني كورو– (إشـ١٠٤ـارة).

(٢)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٤٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: لَا يَكُونُ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ العَبْدِيَّةُ، وَفَسَّرَهَا: بِأَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُطِيعاً وَمُنْقَاداً لِلأَوَامِرِ، وَالعُبُودِيَّةُ بِأَنْ يَكُونَ رَاضِياً بِحُكْمِهِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٥١\١)– (اعْلَمْ أَنَّ (ياد داشت) عِبَارَةٌ فِي طَرِيقَةِ حَضَرَاتِ خُوَاجْكَانَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ عَنْ حُضُورٍ بِلَا غَيْبَةٍ، أَعْنِي دَوَامَ حُضُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلِ الحُجُبِ الشُّؤُونِيَّةِ وَالاعْتِبَارِيَّةِ، فَإِنْ وُجِدَ حُضُورٌ فِي وَقْتٍ وَغَيْبَةٌ فِي وَقْتٍ بِأَنْ تَرْتَفِعَ الحُجُبُ فِي وَقْتٍ بِالتَّمَامِ وَانْسَدَلَتْ فِي وَقْتٍ آخَرَ كَمَا يَكُونُ فِي التَّجَلِّي البَرْقِيِّ الذَّاتِيِّ حَيْثُ أَنَّ الحُجُبَ تُرْتَفَعُ فِيهِ عَنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَالبَرْقِ ثُمَّ تَحْتَجِبُ بِحُجُبِ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ بِسُرْعَةٍ فَهُوَ سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الاعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ. فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ حَاصِلَ الحُضُورِ بِلَا غَيْبَةٍ هُوَ دَوَامُ التَّجَلِّي البَرْقِيِّ الذَّاتِيِّ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِدُونِ تَوَسُّطِ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَيَتَيَسَّرُ ذَلِكَ فِي نِهَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ،

وَيَثْبُتُ فِي هَذَا المَقَامِ الفَنَاءُ الأَكْمَلُ، وَلَا رُجُوعَ فِيهِ لِلْحُجُبِ أَصْلاً، فَإِنَّهَا لَوْ رَجَعَتْ لَتَبَدَّلَ الحُضُورُ بِالغَيْبَةِ وَلَا يُقَالُ لَهُ: (ياد داشت)، فَتَحَقَّقَ أَنَّ شُهُودَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَتَمِّ وَالأَكْمَلِ، وَأَكْمَلِيَّةُ الفَنَاءِ وَأَتَمِّيَّةُ البَقَاءِ عَلَىٰ قَدْرِ أَتَمِّيَّةِ الشُّهُودِ وَأَكْمَلِيَّتِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٩٠): (لَمَّا ظَهَرَ فِي هَذَا الدَّرْوِيشِ هَوَسُ هَذَا الطَّرِيقِ وَصَارَتْ عِنَايَةُ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا هَادِيَتَهُ وَأَوْصَلَتْهُ إِلَىٰ صَاحِبِ الوِلَايَةِ وَمَعْدِنِ الحَقِيقَةِ، هَادِي طَرِيقِ انْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ، وَإِلَىٰ السَّبِيلِ المُوصِلِ إِلَىٰ دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ، مُؤَيِّدِ الدِّينِ الرَّضِيِّ شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا مُحَمَّدٍ البَاقِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، أَحَدِ كِبَارِ خُلَفَاءِ طَائِفَةِ حَضَرَاتِ الأَكَابِرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فَعَلَّمَ هَذَا الدَّرْوِيشَ ذِكْرَ اسْمِ الذَّاتِ، وَتَوَجَّهَ بِالطَّرِيقِ المَعْهُودِ حَتَّىٰ ظَهَرَ فِيَّ الْتِذَاذٌ تَامٌّ، وَعُرِضَ لِيَ البُكَاءُ مِنْ كَمَالِ الشَّوْقِ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ كَيْفِيَّةُ الذُّهُولِ وَعَدَمُ الشُّعُورِ المُعْتَبَرَةُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ المُسَمَّاةِ بِالغَيْبَةِ).

– (رسالةُ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ لِلإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ) – (وَلِهَذَا الدَّرْوِيشِ فِي هَذَا المَقَامِ قَدَمٌ خَاصٌّ وَهُوَ رُجُوعُ الرُّوحِ بِمَرَاتِبِهَا إِلَىٰ عَالَمِ الخَلْقِ لِتَدْعُوَ الخَلْقَ إِلَىٰ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، فَتَأْخُذُ الرُّوحُ حِينَئِذٍ حُكْمَ القَالَبِ وَتَكُونُ تَابِعَةً لَهُ، وَيَبْلُغُ الأَمْرُ حَدّاً إِذَا كَانَ القَالَبُ حَاضِراً تَكُونُ الرُّوحُ أَيْضاً حَاضِرَةً وَإِنْ كَانَ القَالَبُ غَافِلاً تَكُونُ الرُّوحُ أَيْضاً غَافِلَةً إِلَّا فِي وَقْتِ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الرُّوحَ مُتَوَجِّهَةٌ فِيهِ إِلَىٰ الجَنَابِ الأَقْدَسِ بِمَرَاتِبِهَا وَإِنْ كَانَ القَالَبُ غَافِلاً، فَإِنَّ (الصَّلَاةَ مِعْرَاجُ المُؤْمِنِ). يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ رُجُوعَ هَذَا الوَاصِلِ الوَاقِعِ بِكُلِّيَّتِهِ مِنْ أَكْمَلِ مَقَامَاتِ الدَّعْوَةِ، وَهَذِهِ الغَفْلَةُ سَبَبُ حُضُورِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَالغَافِلُونَ غَافِلُونَ عَنْ هَذِهِ الغَفْلَةِ، وَالحَاضِرُونَ جَاهِلُونَ هَذِهِ الرَّجْعَةَ، وَهَذَا المَقَامُ مِنْ قَبِيلِ المَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ لَا يُدْرِكُهُ فَهْمُ كُلِّ قَاصِرٍ، فَإِنْ بَيَّنْتُ كَمَالَاتِ هَذِهِ الغَفْلَةِ لَا يَتَمَنَّىٰ أَحَدٌ الحُضُورَ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي أَوْرَثَتْ لِخَوَاصِّ البَشَرِ فَضِيلَةً عَلَىٰ خَوَاصِّ المَلَكِ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي جَعَلَتْ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ تَعَالَىٰ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي أَوْرَثَتْ لِأَوْلِيَاءِ العِشْرَةِ مَزِيَّةً عَلَىٰ أَوْلِيَاءِ العِزْلَةِ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي تُرَجِّحُ الصَّحْوَ عَلَىٰ السُّكْرِ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي جَعَلَتِ النُّبُوَّةَ أَفْضَلَ مِنَ الوِلَايَةِ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي أَوْرَثَتْ لِقُطْبِ الإِرْشَادِ أَفْضَلِيَّةً عَلَىٰ قُطْبِ الأَبْدَالِ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي الحُضُورُ خَادِمُهُ الأَحْقَرُ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي تَنْزِلُ بِالصُّورَةِ وَتَرْفَعُ فِي الحَقِيقَةِ، وَهَذِهِ هِيَ الغَفْلَةُ الَّتِي تَجْعَلُ الخَوَاصَّ مُشْتَبِهِينَ بِالعَوَامِّ وَتَصِيرُ قِبَاباً لِكَمَالَاتِهِمْ).

(١)– (الاثْنَيْنِيَّةُ: الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ، فَأَثْنَاءَ عُرُوجِهِ يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ الفَنَاءِ أَوِ السُّكْرِ، وَشُهُودُهُ أَوْ نَظَرُهُ يَكُونُ عَلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَيَنْسَىٰ وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَيَنْفِي وُجُودَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، لِذَلِكَ يَرَىٰ هُنَا وُجُوداً وَاحِداً لَا اثْنَيْنِ، فَيُقَالُ: تُرْفَعُ الاثْنَيْنِيَّةُ، أَمَّا أَثْنَاءَ الهُبُوطِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ أَوِ التَّكْمِيلِ (أَيْ مَقَامُ المَشْيَخَةِ) يَرَىٰ وُجُودَ الحَقِّ وَوُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَتَعُودُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَهَذَا أَعَلَىٰ مَقَاماً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ، الاثْنَيْنِيَّةُ هي وُجُودُ الحَقِّ وَوُجُودُ المَخْلُوقَاتِ).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣٠٢): (إِنَّ فِي كَمَالِ الحُصُولِ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ وَفِي كَمَالِ الوُصُولِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ، فَرَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ وَبَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُلَائِماً لِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ يَكُونُ السُّكْرُ فِي جَمِيعِ الوَقْتِ لَازِماً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ، وَحَيْثُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ الصَّحْوِ مِنْ خَوَاصِّ تِلْكَ المَرْتَبَةِ).

(٢)– (رُؤْيَةُ النَّقْصِ وَشُهُودُ القُصُورِ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١١١)– (وَالطَّرِيقُ المُوصِلُ لِذَلِكَ المَقَامِ اثْنَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ طَرِيقٌ غَيْرَ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ: أَحَدُهُمَا رُؤْيَةُ النَّقْصِ وَالقُصُورِ وَاتِّهَامُ النِّيَّاتِ فِي الخَيْرَاتِ مَعَ قُوَّةِ الجَذْبِ، وَثَانِيهِمَا صُحْبَةُ مُكَمِّلٍ مَجْذُوبٍ قَدْ أَتَمَّ السُّلُوكَ.. وَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي العَالَمِ مِنْ كُفَّارِ الإِفْرَنْجِ وَالزَّنَادِقَةِ وَالمَلَاحِدَةِ أَفْضَلُ مِنِّي بِوُجُوهٍ، وَشَرُّ الجَمِيعِ أَنَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢٢)– (إِنَّ المُرِيدَ الصَّادِقَ مَنْ لَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ كَاتِبُ شِمَالِهِ شَيْئاً مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَهَذَا الفَقِيرُ المَمْلُوءُ بِالتَّقْصِيرِ يَجِدُ نَفْسَهُ بِالذَّوْقِ وَالوِجْدَانِ بِحَيْثُ لَا يَدْرِي أَنَّ كَاتِبَ يَمِينِهِ وَجَدَ لَهُ حَسَنَةً يُدْرِجُهَا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَقُولُ هَذَا الكَلَامَ بِالتَّصَنُّعِ، وَيَجِدُ بِالذَّوْقِ أَيْضاً أَنَّ كُفَّارَ الإِفْرَنْجِ أَفْضَلُ مِنْهُ بِمَرَاتِبَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣٨)– (وَيَنْبَغِي أَيْضاً أَنْ تَكُونَ رُؤْيَةُ قُصُورِ الأَعْمَالِ وَاتِّهَامُ النِّيَّاتِ لَازِمَ الوَقْتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٤٨)– (اعْلَمْ أَنَّ رُؤْيَةَ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦١)– (وَمَعْرِفَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ حَرَامٌ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ كُفَّارِ الإِفْرَنْجِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٥٣)– (وَمَنْشَأُ العُجْبِ هُوَ أَنْ يُرَىٰ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مُزَيَّنَةً وَمُسْتَحْسَنَةً فِي نَظَرِ العَامِلِ، وَالمُعَالَجَةُ بِالأَضْدَادِ، فَيَنْبَغِي اتِّهَامُ الحَسَنَاتِ وَأَنْ يُظْهِرَ قَبَائِحَهَا فِي النَّظَرِ وَأَنْ يَنْسُبَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَأَعْمَالَهُ إِلَىٰ القُصُورِ، بَلْ يَجِدَ مُسْتَحِقّاً لِلطَّرْدِ وَاللَّعْنِ، قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: (رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ)، (وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ وَالجُوعُ) وَلَا يَتَخَيَّلُ أَنْ لَا قُبْحَ لِحُسْنِهِ، بَلْ لَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَلِيلاً لَوَجَدَ بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهُ قَبِيحاً وَلَا يُحِسُّ رَائِحَةً مِنَ الحُسْنِ، فَأَيْنَ العُجْبُ وَلِمَنِ الاسْتِغْنَاءُ؟ بَلْ يَكُونُ مِنْ عِلَّةِ اسْتِيلَاءِ رُؤْيَةِ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ مُنْفَعِلاً وَمُسْتَحِياً مِنْ إِتْيَانِ الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ لَا مُعْجَباً وَمُسْتَغْنِياً، فَإِذَا حَصَلَتْ رُؤْيَةُ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ تَزِيدُ قِيمَةُ الأَعْمَالِ وَتَكُونُ حَقِيقَةً بِالقَبُولِ).

وَقَالَ أُسْتَاذُهُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: أَوَّلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الشَّوْقُ وَالذَّوْقُ وَآخِرُهُ اليَأْسُ وَالحِرْمَانُ[1]، وَمَا قَالَهُ الچرخِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي فَضْلِ العُبُودِيَّةِ عَلَىٰ العَبْدِيَّةِ حَيْثُ قَالَ بَعْدَمَا فَسَّرَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[2] أَوَّلاً بِالعَبْدِيَّةِ ثُمَّ بِالعُبُودِيَّةِ، بِالفَارِسِيَّةِ:

عبود ترا در چه پسيار ست در حَدِيث آمد ست   يگك درم كه ظالم به ظلم گيرد بهتر است

از سعيد هزار دوم كه بنده صدقه بدصد

مُرَادُهُ مِنْهُ أَنَّ العُبُودِيَّةَ أَفْضَلُ مِنَ العَبْدِيَّةِ قَبْلَهَا[1]، **فَالمَحَبَّةُ** لَا تَخْلُو إِمَّا أَنْ تَكُونَ شَرْطاً أَوْ رُكْناً أَوْ نَفْسَهَا، فَلَزِمَ بَيَانُ شُرُوطِ حُصُولِهَا، الأَوَّلُ المَجَازُ، كَفَىٰ دَلِيلاً ضَلَالَةُ أَرِسْطُو وَفَارَابِي وَأَصْحَابِهِمَا[2] حَيْثُ

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\١٢١)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ رُؤْيَةَ النَّقْصِ وَالقُصُورِ هَذِهِ لَيْسَتْ هِيَ مِنَ البُعْدِ، بَلْ هِيَ مِنَ القُرْبِ وَالحُضُورِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٦ـة– منحـ٨ـة– منحـ٢٢١ـة– منحـ٢٤٦ـة– منحـ٢٥٢ـة)– (لَا تَحْصُلُ الاسْتِقَامَةُ فِي الشَّرْعِ بِدُونِ رُؤْيَةِ النَّفْسِ فِي غَايَةِ القُصُورِ وَمَعِيبَةً وَمُتَّهَمَةً فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١ـارة)– (وَمَعْنَىٰ الفَنَاءِ أَنْ يَرَىٰ المُرِيدُ نَفْسَهُ أَسْوَأَ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ حَتَّىٰ مِنَ الكَافِرِ القَاطِعِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣١)– (قَالَ رَئِيسُ الطَّرِيقَةِ المَعْرُوفِ بِشَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: مَنِ ادَّعَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فَاللَّازِمُ عَلَيْهِ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَخْبَثَ مِنَ الكَافِرِ الفِرَنْكِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٩ـحة**)– (قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ وَيَعْتَقِدَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ، وَأَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ مُقَصِّراً فِي العَمَلِ، وَأَنْ يَسْتَأْنِفَهُ مِنَ الأَوَّلِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١)– (إِنَّ نِهَايَةَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِنْ تَيَسَّرَتْ هِيَ الوَصْلُ العُرْيَانُ الَّذِي عَلَامَةُ حُصُولِهِ حُصُولُ اليَأْسِ مِنْ حُصُولِ المَطْلُوبِ، فَافْهَمْ فَإِنَّ كَلَامَنَا إِشَارَةٌ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا الأَقَلُّ مِنَ الخَوَاصِّ، بَلْ مِنْ أَخَصِّ الخَوَاصِّ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا عَلَامَةَ حُصُولِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ العُظْمَىٰ، فَإِنَّ جَمْعاً مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بَاحُوا بِالوَصْلِ العُرْيَانِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَىٰ قَالُوا بِاليَأْسِ مِنْ حُصُولِ المَطْلُوبِ وَأَذْعَنُوا بِالحِرْمَانِ، وَلَكِنْ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِمُ الجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ يَكَادُونَ يَظُنُّونَهُ جَمْعاً بَيْنَ الضِّدَّيْنِ وَيَعُدُّونَهُ مِنَ المُحَالَاتِ، وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ الوَصْلَ يَرَوْنَ اليَأْسَ حِرْمَاناً، وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ اليَأْسَ يَظُنُّونَ الوَصْلَ عَيْنَ الفَصْلِ، وَهَذَا كُلُّهُ عَلَامَةُ عَدَمِ الوُصُولِ إِلَىٰ تِلْكَ المَنْزِلَةِ العُلْيَا. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّهُ قَدْ أَشْرَقَ عَلَىٰ بَوَاطِنِهِمْ شُعَاعٌ مِنْ ذَاكَ المَقَامِ العَالِي فَظَنَّهُ جَمْعٌ وَصْلاً وَجَمْعٌ آخَرُ يَأْساً، وَهَذَا التَّفَاوُتُ نَشَأَ مِنْ جِهَةِ اسْتِعْدَادِ كُلٍّ مِنْهُمْ، فَإِنَّ المُنَاسِبَ لِاسْتِعْدَادِ طَائِفَةٍ وَصْلٌ، وَالمُوَافِقَ لِاسْتِعْدَادِ طَائِفَةٍ أُخْرَىٰ يَأْسٌ، وَاسْتِعْدَادُ اليَأْسِ أَحْسَنُ عِنْدَ الفَقِيرِ مِنِ اسْتِعْدَادِ الوَصْلِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنَ الوَصْلِ وَاليَأْسِ هُنَاكَ مُلَازِماً لِلْآخَرِ. وَجَوَابُ الاعْتِرَاضِ الثَّانِي أَيْضاً صَارَ لَائِحاً مِنْ هَذَا الجَوَابِ، فَإِنَّ الوَصْلَ المُطْلَقَ غَيْرُ الوَصْلِ العُرْيَانِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، وَنَعْنِي بِالوَصْلِ العُرْيَانِ رَفْعَ الحُجُبِ كُلِّهَا وَزَوَالَ المَوَانِعِ بِأَسْرِهَا، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ الحُجُبِ وَأَقْوَاهَا هِيَ التَّجَلِّيَاتِ المُتَنَوِّعَةَ وَالظُّهُورَاتِ المُخْتَلِفَةَ لَابُدَّ مِنْ أَنْ تَنْقَضِيَ وَتُتَمَّمَ تِلْكَ التَّجَلِّيَاتُ وَالظُّهُورَاتُ بِتَمَامِهَا، سَوَاءٌ كَانَ التَّجَلِّي وَالظُّهُورُ فِي المَرَايَا الإِمْكَانِيَّةِ أَوِ المَجَالِي الوُجُوبِيَّةِ، فَإِنَّهُمَا فِي حُصُولِ الحُجُبِ بِهِمَا سِيَّانِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ بِالشَّرَفِ وَالرُّتْبَةِ فَإِنَّهُ خَارِجٌ مِنْ نَظَرِ الطَّالِبِ. فَإِنْ قِيلَ: يَلْزَمُ مِنْ هَذَا البَيَانِ أَنْ يَكُونَ لِلتَّجَلِّيَاتِ نِهَايَةٌ، وَقَدْ صَرَّحَ المَشَايِخُ بِأَنَّهُ لَا نِهَايَةَ لِلتَّجَلِّيَاتِ. أُجِيبُ: إِنَّ عَدَمَ نِهَايَةِ التَّجَلِّيَاتِ إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ تَقْدِيرِ وُقُوعِ السَّيْرِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالتَّفْصِيلِ، وَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَتَيَسَّرُ الوُصُولُ إِلَىٰ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَلَا يَحْصُلُ الوَصْلُ العُرْيَانُ، فَإِنَّ الوُصُولَ إِلَىٰ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَنُوطٌ بِطَيِّ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَىٰ سَبِيلِ الإِجْمَالِ، فَتَكُونُ إِذاً لِلتَّجَلِّيَاتِ نِهَايَةٌ.. وَفِي ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ حَلَاوَةٌ وَوِجْدَانٌ، وَفِي انْتِهَائِهِ مَرَارَةٌ وَفِقْدَانٌ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ اليَأْسِ، بِخِلَافِ طُرُقٍ أُخَرَ، فَإِنَّ فِي ابْتِدَائِهَا مَرَارَةً وَفِقْدَاناً وَفِي انْتِهَائِهَا حَلَاوَةً وَوِجْدَاناً. وَأَيْضاً فِي ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ قُرْبٌ وَشُهُودٌ، وَفِي انْتِهَائِهِ بُعْدٌ وَحِرْمَانٌ، بِخِلَافِ طُرُقِ سَائِرِ المَشَايِخِ الكِرَامِ. يَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ تَفَاوُتَ الطُّرُقِ مِنْ هُنَا، وَأَنْ يَعْرِفَ عُلُوَّ هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي، لِأَنَّ القُرْبَ وَالشُّهُودَ وَالحَلَاوَةَ وَالوِجْدَانَ كُلُّ ذَلِكَ يُخْبِرُ عَنِ البُعْدِ وَالحِرْمَانِ، بِخِلَافِ المَرَارَةِ وَالفِقْدَانِ فَإِنَّهُمَا يُنْبِئَانِ عَنْ نِهَايَةِ القُرْبِ، فَهِمَ مَنْ فَهِمَ، وَلْنَكْشِفْ فِي شَرْحِ هَذَا السِّرِّ هَذَا القَدْرَ وَهُوَ أَنَّهُ لَا أَقْرَبَ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَنِسْبَةُ القُرْبِ وَالشُّهُودِ وَالحَلَاوَةِ وَالوِجْدَانِ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي حَقِّ غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّ بَيْنَهُمَا مُبَايَنَةً، وَالعَاقِلُ تَكْفِيهِ الإِشَارَةُ).

(٢)– سورة الفاتحة: ٥.

لَمْ يَقْتَدُوا بِنَبِيٍّ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَعَلَىٰ آلِهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُمْ مُجَازُ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِمْ كَمَا كَانَ نَبِيُّنَا- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ- مُجَازَ أَصْحَابِهِ، وَشَرِيعَتُهُ مُجَازَ مَنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ كَثُرَتِ الظُّلْمَةُ وَالغَفْلَةُ وَمَحَبَّةُ الدُّنْيَا وَإِقْبَالُهَا وَاسْتِدْبَارُ العُقْبَىٰ فَرَّتِ القُلُوبُ عَنِ الشَّرِيعَةِ فِرَارَ الحُمُرِ عَنِ القَسْوَرَةِ، وَلَزِمَ الالْتِجَاءُ إِلَىٰ فَانٍ لِتَزُولَ بِصُحْبَتِهِ الأَمْرَاضُ حَتَّىٰ تُطَاعَ الشَّرِيعَةُ، فَصَارَ فِي زَمَانِنَا المَجَازُ هُوَ الأُسْتَاذُ وَطَالِبُ رِضَائِهِ كَافِراً، أَيْ بِأَنْ يُنْسَبُ إِلَيْكَ كُفْرُ الجُهَلَاءِ، وَيَقُولُونَ لَكَ: إِنَّكَ نَسِيتَ اللهَ، وَاسْتَدَلَّ بِشِعْرِ الحَافِظِ:

دَرْ حَلَقَـةِ مَغَـانِمْ دَرْ شَـبْ نَظِيـرِ گُفْتَم بَا كَافِرَانْ چِهِ كَارَ اسْت گَرْ بُتْ نَمَيْ پَرَسْتِي

وَقَالَ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارُ: (هر كه عشق او بشتر). أَيْ مَحَبَّةُ الأُسْتَاذِ، لِأَنَّ العِشْقَ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي اللهِ، (فناء او بهتر). وَقَالَ أَيْضاً:

رشحة[3]: مي فرمو دند كه تعلق بمن شو اگر چه بحقيقت غير ست و در آخر نفي بايد كرد اما در اول سبب وصول است و تعلق ما سوى او را نفي كردن از لوازمست همي وجود او و رضاي او بايد طلبيد.

رشحة[4]: مي فرمو دند كه چون طالب بامر مرشد و مدد او خود را خالي ميكند از هر مانع كه از محبة مرشد بود و در دل طالب تمكن يافته باشد پس از اين قلب فيض الهي كرد دو احوال نا متناهي شود.

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٩)- (فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مَقَامُ العَبْدِيَّةِ فَوْقَ جَمِيعِ المَقَامَاتِ، فَإِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ فِي مَقَامِ العَبْدِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَتَشَرَّفُ بِهَذَا المَقَامِ المَحْبُوبُونَ، وَتَلَذُّذُ المُحِبِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِذَوْقِ الشُّهُودِ، وَالالْتِذَاذُ بِالعَبْدِيَّةِ وَالأُنْسُ بِهَا مُخْتَصَّانِ بِالمَحْبُوبِينَ، أُنْسُ المُحِبِّينَ فِي مُشَاهَدَةِ المَحْبُوبِ، وَأُنْسُ المَحْبُوبِينَ فِي عُبُودِيَّةِ المَحْبُوبِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٣٠)- (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

- (العبديّة في مرتبة كمالات الولاية، والعبوديّة في مرتبة كمالات النُّبوَّة، العبوديّة أعلى من العبديّة)- د.وحيد.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٦)- (وَهَؤُلَاءِ الأَشْقِيَاءُ أَخْرَجُوا رِقَابَهُمْ عَنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ وَصَارُوا فِي صَدَدِ الإِثْبَاتِ بِالدَّلَائِلِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَلَمَّا وَصَلَتْ دَعْوَةُ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَىٰ أَفْلَاطُونَ وَكَانَ هُوَ أَكْبَرُ هَؤُلَاءِ الخَذَلَةِ قَالَ: (نَحْنُ قَوْمٌ مَهْدِيُّونَ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَىٰ مَنْ يَهْدِينَا) مَا أَسْفَهَهُ وَمَا أَشْقَاهُ؟! حَيْثُ أَدْرَكَ شَخْصاً يُحْيِي الأَمْوَاتَ وَيُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ كُلُّ ذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ طَوْرِ حِكْمَتِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ أَجَابَهُ بِهَذَا الجَوَابِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَتِهِ وَتَفَطُّنِ أَحْوَالِهِ وَمُلَاحَظَةِ سِيرَتِهِ، وَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ العِنَادِ وَالسَّفَاهَةِ).

(٣)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٤١ـحة)- (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ التَّعَلُّقَ بِالمُرْشِدِ وَإِنْ كَانَ تَعَلُّقاً بِالغَيْرِ وَاجِبُ النَّفْيِ فِي الأَخِيرِ، لَكِنَّهُ فِي الأَوَّلِ سَبَبُ الوُصُولِ، وَنَفْيِ التَّعَلُّقِ عَنْ مَا سِوَىٰ المُرْشِدِ مِنَ اللَّوَازِمِ، وَيَنْبَغِي لِلطَّالِبِ أَنْ يَطْلُبَ وُجُودَهُ وَرِضَاهُ وَيَنْفِي مَا سِوَاهُ تَعَالَىٰ فِي مَحَلِّهِ، يَعْنِي فِي الانْتِهَاءِ، فَإِنَّ النَّفْيَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ لَيْسَ بِمُفِيدٍ).

(٤)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٤٥ـحة)- (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِذَا جَعَلَ الطَّالِبُ نَفْسَهُ خَالِياً بِأَمْرِ المُرْشِدِ وَمَدَدِهِ عَنْ كُلِّ مَا يَكُونُ مَانِعاً مِنْ مَحَبَّةِ الشَّيْخِ الَّذِي تَمَكَّنَ فِي قَلْبِهِ يَصِيرُ حِينَئِذٍ قَابِلاً لِلْفَيْضِ الإِلَهِيِّ وَمَحَلّاً لِلْوَارِدِ غَيْرِ المُتَنَاهِي، وَلَا قُصُورَ فِي الحَقِيقَةِ فِي الفَيْضِ الإِلَهِيِّ وَإِنَّمَا القُصُورُ فِي طَرَفِ الطَّالِبِ).

رشحة[١]: مي فرمو دند كه طالب بايد كه در طلب رضاي مرشد ظاهر و باطن خود را در غيبت وحضور على الدوام سعي نمايد و عمل كردن بر موجب آن چنان كه در محل رضا و نظر افتند و از ان نظر و رضا بقا بايد ينكي دشوار ست اما آسانست چون توفيق باري سبحانه رفيق شود.

رشحة[٢]: مي فرمو دند كه بر طالب آنست كه بي اختياري باشد بنيت مرشد در همه امور ديني و دني وكلي و جزئي. انْتَهَىٰ.

– وَمِنْ هَذِهِ المَسْطُورَاتِ اسْتُفِيدَ أَنَّ الرُّكْنَ الأَعْظَمَ مِنَ العَمَلِ مُرَابَطَةُ الأُسْتَاذِ:

– **(إشـ٣٠٨ـارة)**– اعْلَمْ أَنَّ **المُرَابَطَةَ** مِنْ بَابِ المُفَاعَلَةِ تَدُلُّ عَلَىٰ المُشَارَكَةِ، أَيْ كَمَا أَنَّ المُرِيدَ يَرْبُطُ قَلْبَهُ بِالأُسْتَاذِ بِطَرِيقِ المَحَبَّةِ أَوِ الاسْتِمْدَادِ أَوْ غَيْرِهِمَا صَرَاحَةً، كَذَلِكَ يُعَلِّقُ الأُسْتَاذُ قَلْبَهُ بِالمُرِيدِ تَلَطُّفاً وَشَفَقَةً ضِمْناً، **فَالمُرَابَطَةُ** حَقِيقَةً هِيَ تَعَلُّقُ القَلْبِ بِالأُسْتَاذِ وَالفَنَاءِ فِيهِ، وَقَصْرُ النَّظَرِ عَلَيْهِ وَالافْتِقَارُ إِلَيْهِ وَالافْتِخَارُ بِهِ وَالاسْتِغْنَاءُ عَمَّا سِوَاهُ دُنْياً وَدِيناً، بَيْتُ حَافِظٍ:

أگر صد لشكر خوبان بقصد دل كمين سازند　　بحمد الله و المنة بسي لشكر شكست دارم

– وَفِي تَفْسِيرِ الچرخيِّ:

من سگك اصحاب كهفم بر در مردان مقيم　　گر دهر در مى نكر دم استخوان كو مباش

لَكِنْ لَهَا تَعْلِيمٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ أَوْجُهٍ مُخْتَلِفَةٍ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِ المُرِيدِ، وَقْتَمَا أَرَادَ **الجوبِيّ** إِدْخَالَهُ فِي كِلَابِ آستانِهِ عَلَّمَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ المُرَابَطَةَ وَقَالَ: أَنْ تُغْمِضَ عَيْنَيْكَ ثُمَّ تَتَخَيَّلَ صُورَةَ الأُسْتَاذِ فِي قَلْبِكَ وَتَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنٍ مُخَيَّلَةٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، ثُمَّ قَالَ **الجوبِيّ** لَهُ: أَبَقِيَ بَعْضُ الآدَابِ؟ فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: الآدَابُ **المُرَابَطَةُ**، ثُمَّ قَالَ: مُرَابَطَةُ الأَحْرَارِ[٣] هَكَذَا: فَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ فَتَلَوَّنَ احْمِرَاراً

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– **(رشـ٤٨ـحة)**– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ أَنْ يَسْعَىٰ دَائِماً فِي طَلَبِ رِضَا المُرْشِدِ، ظَاهِراً وَبَاطِناً فِي حُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ مَحَلَّ نَظَرِ رِضَاهُ بِمَحْضِ عِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَعْرِفَةُ مَحَلِّ نَظَرِ رِضَا المُرْشِدِ وَالعَمَلُ بِمُوجِبِهِ بِحَيْثُ يَقَعُ فِي مَحَلِّ نَظَرِ رِضَاهُ، وَمَعْرِفَةُ بَقَاءِ نَظَرِ رِضَاهُ وَدَوامُهُ فِي غَايَةِ العُسْرَةِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ تَوْفِيقُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ رَفِيقَ عَبْدِهِ فَهُوَ سَهْلٌ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ لِمَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– **(رشـ٤٩ـحة)**– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: اللَّازِمُ عَلَىٰ الطَّالِبِ أَنْ يَكُونَ بِلَا اخْتِيَارٍ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَالكُلِّيَّةِ وَالجُزْئِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُرْشِدِ، وَاللَّازِمُ عَلَىٰ المُرْشِدِ أَنْ يَتَفَحَّصَ أَحْوَالَهُ وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِمَا يَصْلُحُ لَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الزَّمَانِ وَالوَقْتِ وَأَنْ يُعَيِّنَ أَمْرَهُ حَتَّىٰ يَشْرَعَ فِيهِ بِاخْتِيَارِ المُرْشِدِ).

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– **(رشـ٣٣٥ـحة)** – (ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَوَجُّهُ المُرِيدِ إِلَىٰ مَا بَيْنَ حَاجِبَي الشَّيْخِ وَأَنْ يَعْتَقِدَهُ حَاضِراً مَعَهُ وَمُطَّلِعاً عَلَىٰ أَحْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ وَأَطْوَارِهِ، حَتَّىٰ تَتَصَرَّفَ فِيهِ أُبَّهَةُ الشَّيْخِ وَعَظَمَتُهُ، وَيَزُولَ عَنْ بَاطِنِهِ كُلُّ مَا لَا يُلَائِمُ الحُضُورَ، وَيَبْلُغَ مِنْ رِعَايَةِ ذَلِكَ المَعْنَىٰ مَرْتَبَةً يَرْتَفِعُ الحِجَابُ مِنْ بَيْنِ الشَّيْخِ وَالمُرِيدِ، وَيَكُونُ جَمِيعُ مُرَادَاتِ الشَّيْخِ وَمَقَاصِدِهِ بَلْ جَمِيعُ أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِيدِهِ مُعَايَناً وَمُشَاهَداً لِلْمُرِيدِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– **(رشـ٣٩٦ـحة)**– (وَقَالَ: قَدْ أَشَارَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ إِلَيَّ بِطَرِيقِ الرَّابِطَةِ، وَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَهُ يَوْماً فِي مَبَادِئِ ذَلِكَ الشُّغْلِ مَعَ جَمْعٍ مِنَ الأَصْحَابِ، وَقَعَ فِي قَلْبِي: إِنَّهُ إِلَىٰ أَيِّ مَحَلٍّ مِنْهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَجَّهَ؟ هَلْ إِلَىٰ وَجْهِهِ أَمْ إِلَىٰ عَيْنِهِ؟ وَنَظَرْتُ فِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ إِلَىٰ جَانِبِهِ، فَوَضَعَ مُسَبِّحَتَهُ بَيْنَ حَاجِبَيْهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَجَّهَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ حَاجِبَيْهِ، ثُمَّ صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْدَ انْصِرَافِ الأَصْحَابِ مِنْ عِنْدِهِ).

واصْفِرَاراً ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أَمَرَ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ الأُسْتَاذِ مِنْ جَبْهَتِهِ، أَيْ بِنَظَرِ التَّخَيُّلِ، يَعْنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الأَحْرَارَ أَمَرَ بِأَنْ يَتَخَيَّلَ المُرِيدُ وَجْهَ الأُسْتَاذِ تَخَيُّلَ العَاشِقِ وَجْهَ المَعْشُوقِ، فَظَهَرَ أَنَّ مُرَادَ الأَحْرَارِ **مُرَابَطَةُ** مَحَبَّةٍ وَجَذْبَةٍ، أَيْ يَتَخَيَّلُهُ وَقْتَ غَيْبَتِهِ تَأَسُّفاً عَلَىٰ الفِرَاقِ وَتَوَدُّداً إِلَىٰ الوِصَالِ، وَفَائِدَتُهُ زِيَادَةُ المَحَبَّةِ وَجَمْعُ القَلْبِ لِتَنْحَلَّ عَقَائِلُ المَاسِوَىٰ عَنِ القَلْبِ، وَلَعَلَّهُ اخْتَارَ هَذَا لِأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ **طَرِيقَةُ جَذْبَةٍ**.

– (إشـ٣٠٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ **المُرَابَطَةَ** هُوَ تَخَيُّلُ صُورَةِ الأُسْتَاذِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ بِنَظَرِ السُّؤَالِ وَالافْتِقَارِ بِتَخَيُّلِ القَلْبِ مَكْشُوفاً بَيْنَ يَدَيِ الأُسْتَاذِ كَيْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ بِنَظْرَةِ لُطْفٍ وَيَنْتَظِرَ مَجِيءَ النِّسْبَةِ مِنْهُ وَانْتِقَاءَ القَلْبِ بِهِ، وَفَائِدَتُهُ **تَصْفِيَةُ القَلْبِ** عَنِ الكُدُورَاتِ البَشَرِيَّةِ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَمَا أَنْشَدَ بَيْتَ حَافِظٍ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ:

آيينـهٔ اسـكندر جـام جمسـت بنگـر   تا بر تو عرض دارد احوال ملك دارا

وَقِصَّ قِصَّتَهُ أَنَّهُ وَقَعَتِ المُحَارَبَةُ بَيْنَ الحَاكِمِ دَارَا وَإِسْكَنْدَرَ، فَجَمَعَ الحَاكِمُ دَارَا مِرْجَلاً مِنْ مَنِيِّ الرِّجَالِ وَمِرْجَلاً مِنْ مَنِيِّ النِّسَاءِ فَخَلَطَهُمَا فَخُلِقَتْ حَيَّةٌ، وَكُلَّمَا وَقَعَ عَلَيْهَا عَيْنُ أَحَدٍ مِنْ جُيُوشِ إِسْكَنْدَرَ يَضْحَكُ حَتَّىٰ يَحْمَىٰ أَوْ يَمُوتُ، فَاتَّخَذَ إِسْكَنْدَرُ مِرْآتاً فَوَضَعَ فِي قِبَلِهَا فَرَأَتْ فِيهَا صُورَتَهَا فَضَحِكَتْ حَتَّىٰ مَاتَتْ، فَتَغَلَّبَ إِسْكَنْدَرُ عَلَىٰ الحَاكِمِ دَارَا وَأَخَذَ مِنْ مَمَالِكِهِ.

إِنَّ **المُرَابَطَةَ مِرْآةُ النَّفْسِ**، فَتَرَىٰ فِيهَا صُورَتَهَا فَتَتَلَذَّذُ بِهَا حَتَّىٰ تُقْتَلَ بِهَا، وَفَائِدَتُهَا أَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ لَا فِي الطَّاعَاتِ وَلَا فِي الرِّيَاضَاتِ وَلَا فِي المُجَاهَدَاتِ، فَرَأَىٰ الكُبَرَاءُ هَذِهِ وَسِيلَةً إِلَىٰ قَتْلِهَا، حَيْثُ تَظُنُّ النَّفْسُ أَنَّهَا مِنَ المُشْتَهَيَاتِ لَا مِنَ الطَّاعَاتِ، حَيْثُ قَالُوا: لَا يَطَّلِعُ عَلَىٰ عَمَلِ أَصْحَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ الكِرَامُ الكَاتِبُونَ، بَلِ النَّفْسُ لَا تَطَّلِعُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: المُرَادُ مِنَ العَمَلِ **الصُّحْبَةُ**. انْتَهَىٰ.

فَالمُرَابَطَةُ فِي **الصُّحْبَةِ** بِمَنْزِلَةِ التَّيَمُّمِ مِنَ المَاءِ، بَلْ جَعَلَهَا بَعْضُهُمْ كَالصُّحْبَةِ، حَيْثُ سَأَلَ **الجربيّ**: **الصُّحْبَةُ** خَيْرٌ أَمِ **الرَّابِطَةُ**؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الطَّعَامُ خَيْرٌ أَمِ المَاءُ؟ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ نَاقِلاً عَنْ أُسْتَاذِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: (طريق ما رابطة است)[1] وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: (طريق ما صحبتست). وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَمَا أَنْشَدَ الشِّعْرَ:

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِي   مِثْلَ جَرَيَانِ الدُّمُوعِ فِي الأَجْفَانِ

وَتَحُلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِي   كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَانِ

إِنَّ قَائِلَهُ أَدْخَلَ **الرَّابِطَةَ** فِي القَلْبِ، وَفَائِدَتُهُ أَنْ يَخْرُجَ وَلَا يَدْخُلَ مَا سِوَاهُ فِيهِ. (شِعْرٌ):

يَا رَاحَةَ مُهْجَتِي وَنُورَ بَصَرِي   اسْتَيْقَظَ قَلْبِي بِكَ وَقْتَ السَّحَرِ

---

(١)– (إِنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ الرَّابِطَةِ)– (طريق ما رابطة است): (إشـ١٦ـارة)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (٣٢).

نَاجَيْتَ ضَمِيرَ خَاطِرِي يَا قَمَرِي ... إِنِّي أَنَا فِيكَ وَأَنْتَ لِي فِي نَظَرِي

أَنْتَ قَلْبِي وَأَنْتَ لِي فِيهِ حَبِيبِي ... وَلِسَقَمِ القُلُوبِ أَنْتَ طَبِيبِي

مِنْ مُنْشَأَةِ الحَمْوِيِّ خَلِيفَةِ الكُبْرَىٰ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا.

– (إشـ٣١٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُبَيْلَ وَفَاةِ بِنْتِهِ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّ أُسْتَاذِي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ أَمَرَ **بِالرَّابِطَةِ** عَلَىٰ **الرَّأْسِ** أَيْ تَخَيُّلِ صُورَةِ الأُسْتَاذِ عَلَىٰ الرَّأْسِ، ثُمَّ قَالَ: مَا الفَائِدَةُ؟ فَقَالَ **الجوبي**ّ مِنْ نُورِ مَحَبَّتِهِ: إِنَّ الفَائِدَةَ أَنْ يُرَابِطَ المُرِيدُ هَكَذَا حَتَّىٰ يَتَظَلَّلَ وَيَضْمَحِلَّ فِيهِ، فَقَبِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَاسْتَحْسَنَ وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ أُسْتَاذِهِ وَشَكَرَ. ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّهُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قَالَ: مِنْ فَائِدَةِ تَعْظِيمِ المُرِيدِ الأُسْتَاذَ وَظُهُورِ عَظَمَتِهِ وَالخَلَاصِ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ المَوْهُومِ حُصُولُهُ مِنَ المُقَابَلَةِ. انْتَهَىٰ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ **يُرَابِطَ** المُرِيدُ هَكَذَا فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، لِأَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ ابْتِلَائِهِ بِمَا لَا يَلِيقُ ذِكْرُهُ هُنَا لِطُولِهِ قَالَ **الجوبيّ**: رَابِطْهُ وَأَنَا أُرَابِطُهُ لَكِنْ عَلَىٰ الرَّأْسِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ظُهُورِ الانْتِفَاعِ وَالإِخْلَاصِ: **أَمَرَ أُسْتَاذِي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ بِالمُرَابَطَةِ عَلَىٰ الرَّأْسِ عِنْدَ الاهْتِمَامِ بِأَمْرٍ، أَيِ الوُقُوعِ فِي شِدَّةٍ أَوْ فِي أَلَمٍ**. انْتَهَىٰ. وَلَعَلَّ هَذِهِ المُرَابَطَةَ هِيَ السَّبَبُ إِلَىٰ الوُصُولِ إِلَىٰ حَقِيقَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَتَسْبِيحِهِمَا وَإِلَىٰ قُرَّةِ العَيْنِ وَالعَبْدِيَّةِ فِيهِمَا، بَلْ إِلَىٰ الخَلَاصِ مِنَ الوُجُودِ[1] الَّذِي هُوَ المَطْلُوبُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

– (إشـ٣١١ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (طريق ما ميدان بي وجود است) مَرَّةً بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ يَحْصُلُ فِيهَا الخَلَاصُ مِنَ الوُجُودِ، وَمَرَّةً أَنَّهَا تَحْصُلُ لِمَنْ لَا وُجُودَ لَهُ.

قَالَ البِسْطَامِيُّ لِلْجَامِيِّ[2]: لِمَ ابْتُلِيتُ بِسَكْرَةِ الوَحْدَةِ حَتَّىٰ قُلْتُ: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[3] وَأَنْتَ لَمْ تُبْتَلَ بِهَا؟ فَأَجَابَ إِنَّكَ قُلْتَ: لِي خَيْمَةٌ مَعَ اللهِ فَوْقَ العَرْشِ. أَيِ اخْتَرْتَ طَرِيقَةَ الوِلَايَةِ وَهِيَ لَا تَخْلُو عَنْ شَائِبَةِ **الوُجُودِ**، وَأَنَا قُلْتُ: لِي خَيْمَةٌ تَحْتَ لِوَاءِ العَرْشِ، أَيِ اخْتَرْتُ طَرِيقَةَ العَبْدِيَّةِ[4] وَالانْكِسَارِ وَالافْتِقَارِ وَرُؤْيَةِ القُصُورِ.

---

(١)– (نَفْيُ الوُجُودِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١ـارة).

(٢)– (البسطامي وَالجامي قُدِّسَ سِرُّهُمَا)– إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٠٣ـارة).

(٣)– سورة الأنبياء: ٩٢.

(٤)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٠٧ـارة).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٩٥)– (وَيَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مِنَ الأَحْكَامِ السُّكْرِيَّةِ فَهُوَ مِنْ مَقَامِ الوِلَايَةِ، وَكُلَّ مَا هُوَ مِنْ أَحْكَامِ الصَّحْوِ فَلَهُ تَعَلُّقٌ بِمَقَامِ النُّبُوَّةِ، وَلِكُمَّلِ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا المَقَامِ بِوَاسِطَةِ الصَّحْوِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ، وَالبِسْطَامِيَّةُ يُفَضِّلُونَ السُّكْرَ عَلَىٰ الصَّحْوِ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ البِسْطَامِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (لِوَائِي أَرْفَعُ مِنْ لِوَاءِ مُحَمَّدٍ) أَرَادَ بِلِوَائِهِ لِوَاءَ الوِلَايَةِ وَبِلِوَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِوَاءَ النُّبُوَّةِ، وَيُرَجِّحُ لِوَاءَ الوِلَايَةِ الَّذِي هُوَ نَاظِرٌ إِلَىٰ السُّكْرِ عَلَىٰ لِوَاءِ النُّبُوَّةِ الَّذِي هُوَ نَاظِرٌ إِلَىٰ الصَّحْوِ. وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: الوِلَايَةُ أَفْضَلُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ أَنَّ التَّوَجُّهَ فِي الوِلَايَةِ إِلَىٰ الحَقِّ وَفِي النُّبُوَّةِ إِلَىٰ الخَلْقِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَىٰ الحَقِّ أَفْضَلُ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الخَلْقِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الكَلَامِ: إِنَّ وِلَايَةَ النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ نُبُوَّتِهِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الكَلِمَاتِ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ عِنْدَ هَذَا الفَقِيرِ،

– أَنْشَدَ أَحْمَدُ الغَزَالِيُّ:

وَهَانَ عَلَيَّ اللَّوْمُ فِي جَنْبِ حُبِّهَا ... وَقَـوْلُ الأَعَـادِي إِنَّـهُ لَخَلِيـعُ

أَصُـمُّ إِذَا نُودِيـتُ بِاسْـمِي وَإِنَّنِـي ... إِذَا نُودِيـتُ بِاسْـمِهَا لَسَـمِيعُ

اللَّهُمَّ أَخرِجْنَا عَنِ الوُجُودِ وَلَا تُزِلْ عَنْ أَعْيُنِ قُلُوبِنَا رُؤْيَةَ سُوءِ عَمَلِنَا، وَاجْعَلْ سَبَبَ رَجَائِنَا غُفْرَانَكَ بِمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِكَ وَبِحُرْمَةِ نَبِيِّكَ وَآلِهِ الأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ السَّلَامِ أَتَمُّهُ.

– (إشـ٣١٢ـارة)– **قَالَ** أُسْتَاذُ **الجوبي** لَهُ: إِنَّ **المُرَابَطَةَ فِي الصَّلَاةِ** تَكُونُ عَلَىٰ **صُورَةٍ**، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاسْتَحْسَنَ وَقَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ يَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ هُنَا عَنْ قَرِيبٍ. فَقَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ هَكَذَا. انْتَهَىٰ. أَيْ أَعْلَاهَا، لِأَنَّ غَوْثَ الثَّقَلَيْنِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ[1] بِتَخَيُّلِ صُورَةِ الأُسْتَاذِ أَمَامَ السُّجُودِ، حَتَّىٰ شَنَّعَ عَلَيْهِ بَعْضُ خُفَّاشِ المُنْكِرِينَ وَشَدَّدُوا فِي إِنْكَارِهِ، فَاحْتَاجَ إِلَىٰ الجَوَابِ لِئَلَّا يَفِرَّ المُرِيدُونَ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مَسْجُودٌ إِلَيْهِ لَا مَسْجُودٌ لَهُ[2]. وَفَائِدَتُهَا فِي الصَّلَاةِ: أَنْ يَجْمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ بِعَلَائِقِ الأَكْوَانِ وَعَوَائِقِ المُشْتَهَيَاتِ، حَتَّىٰ تَكُونَ مُرَاقَبَةً وَحُضُوراً وَخُشُوعاً، بَلْ عَدَّهَا البَعْضُ خُشُوعاً، حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[3] لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ **الرَّابِطَةَ**.

وَقَالَ الغَزَالِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ **رَجُلاً صَالِحاً فِي جَنْبِهِ** لِهَذِهِ العِلَّةِ بِعَيْنِهَا، لَا يَظُنَّ القَاصِرُونَ أَنَّ مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ تَبَعاً لِغُلَاةِ المُنْكِرِينَ، لِأَنَّ الهَيْتَمِيَّ قَالَ فِي

فَإِنَّ التَّوَجُّهَ فِي النُّبُوَّةِ لَيْسَ إِلَىٰ الخَلْقِ فَقَطْ، بَلْ فِيهَا تَوَجُّهٌ إِلَىٰ الحَقِّ أَيْضاً مَعَ وُجُودِ هَذَا التَّوَجُّهِ، فَإِنَّ بَوَاطِنَهُمْ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَظَوَاهِرَهُمْ مَعَ الخَلْقِ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَوَجُّهُهُمْ إِلَىٰ الخَلْقِ فَقَطْ فَهُمْ مِنَ المُعْرِضِينَ المُدْبِرِينَ. وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَفْضَلُ جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ وَلَهُمْ مُسَلَّمٌ أَفْضَلُ الدَّوْلَاتِ، وَالوِلَايَةُ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ وَمُنْدَرِجَةٌ فِيهَا، وَالنُّبُوَّةُ كُلٌّ شَامِلٌ لَهَا، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ النُّبُوَّةُ أَفْضَلَ مِنَ الوِلَايَةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ وِلَايَةَ نَبِيٍّ أَوْ وِلَايَةَ غَيْرِهِ، فَكَانَ الصَّحْوُ أَفْضَلَ مِنَ السُّكْرِ، وَالسُّكْرُ مُنْدَرِجٌ فِي الصَّحْوِ انْدِرَاجَ الوِلَايَةِ فِي النُّبُوَّةِ، وَالصَّحْوُ الخَالِي عَنِ السُّكْرِ الَّذِي هُوَ لِلْعَوَامِّ خَارِجٌ عَنِ المَبْحَثِ، وَلَا مَعْنَىٰ لِتَرْجِيحِ ذَلِكَ، وَالصَّحْوُ المُتَضَمِّنُ لِلسُّكْرِ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ البَتَّةَ. وَالعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي مَصْدَرُهَا النُّبُوَّةُ نَاشِئَةٌ كُلُّهَا مِنْ كَمَالِ الصَّحْوِ، وَمَا يُخَالِفُهَا كَائِناً مَا كَانَ مِنَ السُّكْرِ، وَصَاحِبُ السُّكْرِ مَعْذُورٌ، وَمَا يَسْتَحِقُّ التَّقْلِيدَ وَالاسْتِمْسَاكَ بِهِ هُوَ عُلُومُ مَقَامِ الصَّحْوِ لَا عُلُومُ حَالَةِ السُّكْرِ).

(١)– (**الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ**)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٢ـارة).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٣٠)– (كَتَبَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدْ أَشْرَفُ عَنْ دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ بِأَنَّهَا قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَىٰ حَدٍّ أَرَاهَا فِي الصَّلَاةِ مَسْجُودَةً لِي، فَإِنْ نَفَيْتُهَا فَرَضاً لَا تَنْتَفِي أَصْلاً. أَيُّهَا المُحِبُّ: إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ هِيَ مُتَمَنَّىٰ الطُّلَّابِ، وَلَا يُعْطَاهَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أُلُوفٍ، وَصَاحِبُ هَذِهِ المُعَامَلَةِ مُسْتَعِدٌّ تَامُّ المُنَاسَبَةِ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَجْذِبَ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ صُحْبَةِ المُقْتَدَىٰ بِهِ، وَكَيْفَ تُنْفَىٰ الرَّابِطَةُ؟ فَإِنَّهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَا مَسْجُودٌ لَهَا، وَلِمَ لَا تُنْفَىٰ المَحَارِبُ وَالمَسَاجِدُ؟! وَظُهُورُ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لِلسُّعَدَاءِ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ وَاسِطَتَهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، وَلِيَكُونَ مُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، لَا لِجَمَاعَةٍ حُرِمُوا الدَّوْلَةَ وَزَعَمُوا أَنْفُسَهُمْ مُسْتَغْنِينَ، وَيُحَرِّفُونَ قِبْلَةَ تَوَجُّهِهِمْ عَنْ شَيْخِهِمْ وَيُضَيِّعُونَ مُعَامَلَتَهُمْ).

(٣)– سورة الأعراف: ١٩٨.

(التُّحْفَةِ) مَا مَآلُهُ: إِنَّ اللَّائِقَ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، فَمَا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ هُوَ المُوصِلُ إِلَيْهِ لَا مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ.

ما سجده تني من بر بر صورة محبوبان ابليس نه بر سجده لو مايه دنفريندا

- وَقَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ:

روه در پوت كـــوده نشـــينم نـــه پيش پوت كـــنم ســـجده

وَاللهِ لَوْ عَلِمَ الطَّالِبُونَ الخُشُوعَ مَا يَحْصُلُ مِنْ هَذِهِ **الرَّابِطَةِ** مِنَ الخُشُوعِ لَصَرَفَ جَمِيعَ عُمْرِهِ فِيهَا، حَقٌّ مَا قِيلَ: مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ. (قِصَّةٌ):

كوتـاه كـن زبـان نـا دانـان در از ست گرچه خورشيد منست ندارد از خفاش

- قَالَ الحَافِظُ:

بـا مـدعي مگويد اسـرار مـي پرسـتي تا بي خبر بميرند در بند خود پرستي

- (إشـ٣١٣ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ شِدَّةِ رَحْمَتِهِ وَكَثْرَةِ لُطْفِهِ: لَا أَقُولُ مِثْلَهُ، بَلْ أَقُولُ: قُولُوا لَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ بَعْضٌ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ قَوْلِ مَنْ قَالُوا: نَحْنُ مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ، وَهُوَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلَّغَ مَا جَاءَ بِهِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَىٰ طَعْنِ الطَّاعِنِينَ وَإِنْكَارِ المُنْكِرِينَ وَعَدَاوَةِ المُعَانِدِينَ.

- (إشـ٣١٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **المُرَابَطَةُ** أَنْ تَجْعَلَ **المُرَابَطَ عَلَىٰ كَتِفَيْكَ** فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ لِئَلَّا يَتَقَدَّمَ عَلَىٰ خِلَافِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الحَيَاءِ مِنْهُ. كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ: أَنَا حَاضِرٌ لَا تَسْتَحِي مِنِّي أَوْ مِنَ الخَوْفِ مِنْهُ بِأَنَّهُ يَضُرُّ بِكَ لَوْ أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ، لِأَنَّ القَهَّارَ فَوْقَكَ: (أي دل غافل مه نشين كه ياران حاضر ند). لَكِنْ أَمَرَ **الجوري** بِهَذِهِ المُرَابَطَةِ فِي وَقْتِ الاشْتِغَالِ بِأَمْرٍ دِينِيٍّ أَوْ دُنْيَوِيٍّ لَا فِي وَقْتِ إِغْمَاضِ العُيُونِ. انْتَهَىٰ. وَاسْتَفَادَ **الجوري** مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَائِدَةَ عَدَمِ المَيْلِ إِلَىٰ المُشْتَهَيَاتِ وَالمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَفَائِدَةَ المُرُورِ عَلَىٰ اللَّغْوِ مُرُورَ الكِرَامِ.

- (إشـ٣١٥ـارة)- **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَمَا أَنْشَدَ بِشِعْرِ الخَانِي بِتَرْجَمَةِ العَجَمِيَّةِ:

مَعْـذُرَه بِيـتْ صُـوفِي گُرْ مُنْكِـرِ مَحْبُوبَـانْ لِي كُورْ چه تَصَوُّرْ كَتْ سِرًّا دِكُوْ دُورْبِينْ دَا

إِنَّ **المُرَابَطَةَ** لِلْمُرِيدِ **كَالزُّجَاجِ البِلَّوْرِ**[1] لِأَهْلِ الرَّصْدِ، أَيْ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الرَّصْدِ يَرَوْنَ الفَلَكَ البَعِيدَ فِيهِ قَرِيباً، كَذَلِكَ المُرَابِطُ يَرَىٰ الحَقِيقَةَ البَعِيدَةَ فِيهَا قَرِيبَةً. انْتَهَىٰ. أَيْ أَنَّ المُرِيدَ إِذَا رَابَطَ الأُسْتَاذَ وَدَامَ عَلَىٰ تَخَيُّلِهِ وَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ أَنَّهُ مَجَازٌ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ يَنْتَقِلُ خَيَالُهُ مِنْهُ فِيهِ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ: (مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللهَ فِيهِ). وَفَائِدَتُهُ أَنَّ المُرِيدَ إِذَا ثَبَتَ عَلَيْهِ وَاسْتَيْقَظَ بِطَلَبِ ذَاتِهِ تَعَالَىٰ وَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ أَنَّ الأُسْتَاذَ هُوَ السَّبَبُ وَازْدَادَ

---

(١)- (أي المنظار أو النّاظور).

اشْتِيَاقُهُ إِلَىٰ الصُّحْبَةِ، وَعِنْدَ فَقْدِهِ إِلَىٰ **الرَّابِطَةِ**، وَصَارَ الأُسْتَاذُ مَعْشُوقاً وَمَجَازاً لَهُ، وَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ أَنَّهُ الفَانِي المُطْلَقُ يَذْهَبُ مِنَ الصُّورَةِ إِلَىٰ المَعْنَىٰ، وَيَصِيرُ المَعْنَىٰ لَطِيفاً وَرَفِيقاً، فَيَرَىٰ مَا يَرَىٰ وَيَصِلُ إِلَىٰ مَا يَصِلُ، وَكَثِيراً مَا يَسْأَلُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْضَ السَّالِكِينَ أَكَبُرَتِ **المُرَابَطَةُ**؟ انْتَهَىٰ. مُرَادُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الصُّورَةَ المُخَيَّلَةَ تَكْبُرُ لِبَعْضِ المُرِيدِينَ حَتَّىٰ يَفْنَىٰ فِيهَا مَا سِوَاهُ فَتُحَوَّلُ حَقِيقَةً.

- (إشـ٣١٦ـارة)- **وَقَالَ** كَثِيراً فِي مَجْلِسِ الصُّحْبَةِ: إِنَّ **الرَّابِطَةَ** سَبَبٌ تَخْرُجُ وَقْتَ مَجِيءِ الحَقِيقَةِ. انْتَهَىٰ. مُرَادُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مِنَ السَّالِكِينَ مَنْ يَرَىٰ الغَيْرِيَّةَ مِنْهُمْ مِنَ النَّقْصِ، وَمِنْهُمْ مِنَ المَعْرِفَةِ، فَإِذَا ظَهَرَتْ الحَقِيقَةُ تَخْرُجُ.

چو شـاه آمـد چه حسـن ميـرود   چو يـار آيـد كـه خـدا ميرويـد

وَسَأَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **الجوبي**: أَتَظْهَرُ **الرَّابِطَةُ** فِي الحَقِيقَةِ؟ مُرَادُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ **الجوبي** إِذَا قَالَ تَظْهَرُ أَنْ يَقُولَ: اقْطَعْ رَأْسَهَا، فَهَذَا عَيْنُ مَا قَبْلَهُ، إِلَّا أَنَّ ظُهُورَهَا لِمَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ **بِالرَّابِطَةِ** أَشَدَّ تَعَلُّقٍ:

(كي كند سر يار) يَعْنِي (در مجلس شاه أمين).

الكِتَابُ الرَّابِعُ

فِي أَنَّ الطَّرِيقَةَ هِيَ الامْتِثَالُ بِالعَزِيمَةِ أَو السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ

بَلْ هِيَ الشَّرِيعَةُ خَالِيَةً عَنِ الرُّخَصِ وَالبِدَعِ[١]

– (إشـ٣١٧ـارة)– **قَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي وَقْتِ الوَصِيَّةِ: عَلَيْكُمْ بِالعَمَلِ. فَسَأَلْتُهُ: مَا العَمَلُ؟ فَقَالَ: المَقْصُودُ الأَقْصَىٰ مِنَ العَمَلِ **الرَّابِطَةُ**. ثُمَّ قَالَ: أَوَّلاً الشَّرِيعَةُ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَنْزِلِهِ فِي (كوده دان) وَقْتَمَا سَأَلَ **الجربيّ** عَنْ أَحْوَالِ السَّالِكِينَ: المَقْصُودُ الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. فَقُلْتُ لَهُ رُوحِي فِدَاكَ: المُسْتَقِيمُ المُلَّا مُحَمَّدُ أَمِينِ الخَصْخِيرِيُّ[٢]، قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ السُّنَّةَ فِي الوَضْعِ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهِ[٣].

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (غيدا) (وَقْتَ سُؤَالِهِ **الجربيّ** عَنْ أَحْوَالِ مُلَّا عَبْدِ اللهِ وَمُلَّا حَسَنٍ، وَقُلْتُ لَهُ فِي حَقِّ مُلَّا حَسَنٍ: لَيْسَ لَهُ سِوَىٰ اسْتِقَامَةُ جَوَارِحِهِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ): المَقْصُودُ مِنْهَا حُصُولُ الاسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (غيدا) وَقْتَ تِبْيَانِي لَهُ أَنَّ لِي نِسْبَةً فِي تَحْمِيلِ النِّسَاءِ الأَحْجَارَ إِلَىٰ مَا أَنَّهُنَّ يَحْمِلْنَ الأَحْجَارَ وَيَأْتِينَ بِهَا لِبِنَاءِ دَارِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَهْ مَهْ لَا نِسْبَةَ فِي البِدَعِ وَلَا فِي خِلَافِ الشَّرِيعَةِ.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (وَقْتَمَا قَالَ بَعْضُ الحَمْقَىٰ: مَا الفَرْقُ بَيْنَ الطَّرِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ؟): الطَّرِيقَةُ هِيَ الشَّرِيعَةُ، وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ وَإِخْرَاجِ دَارِهِ مِنَ القَضَاءِ.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ مُلَّا يُوسُفَ ابْنَ الحَاجِي عَلِيٍّ يَقُولُ: إِنَّ الوِلَايَةَ تَحْصُلُ بِالمُوَاظَبَةِ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالأَمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ لَابُدَّ مَعَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ لِتُزِيلَ الأَمْرَاضَ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَحْصُلُ بِدُونِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ زِنْدِيقٌ.

– (إشـ٣١٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ أَمْرِهِمْ بِالخُرُوجِ مِنَ المَسْجِدِ وَالدُّخُولِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِمْ أَيُّهُمْ تَبِعَ السُّنَّةَ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ حَيْدَرٌ مُقَدِّماً رِجْلَهُ اليُسْرَىٰ وَدَخَلَ مُقَدِّماً رِجْلَهُ اليُمْنَىٰ، فَضَمَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِصَدْرِهِ الشَّرِيفِ مَحَبَّةً وَشَفَقَةً وَرَحْمَةً وَقَالَ: هَذَا لِي لِأَنَّهُ المُرِيدُ، حَيْثُ اقْتَدَىٰ بِسُنَّةٍ مِنْ سُنَنِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

---

(١)– (هذه الصّحب ينقلها الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰن التَّاغِيِّ عن الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْڤَاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (الملّا محمد أمين الخَصْخِيرِي– وَغسله للوجه أربع مرّات)– (صُحَبُ الشَّيْخ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التّحريض عَلَىٰ الشّرع).

(٣)– (أي يغسِّل وجهه في الوضوء أربع مرّات بدل الثَّلاث، فهو يخالف السُّنَّة).

(٤)– (صُحَبُ الشَّيْخ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– فِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ الشَّرْعِ)– (وَقَالَ فِي (كُولَاتَ) (وَقْتَمَا قَعَدَ فِي المَسْجِدِ وَدَعَا النَّاسَ، فَأَتَوْا وَكُلُّهُمْ قَدَّمُوا الرِّجْلَ اليُسْرَىٰ إِلَّا رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بَشَّاشاً): مَا لِي وَلِإِرَادَتِكُمْ، إِنَّمَا المُرِيدُ فُلَانٌ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَفَتَحَ الصُّحْبَةَ مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ).

– (إشـ٣١٩ـارة)– **وَقالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَلَيْكُمْ بِالاسْتِغْفَارِ فِي إِدْبَارِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ. فَقُلْتُ: اسْتِغْفَارُ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ أَوِ الشَّرْعِ؟ فَقَالَ مُتَعَجِّباً: مَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ قُلْتُ: النَّقْشَبَنْدِيَّةُ هُوَ الانْفِعَالُ بِالرَّجَاءِ وَالنِّيَازُ وَالافْتِقَارُ وَرُؤْيَةُ الذُّنُوبِ وَقُصُورِ الأَعْمَالِ، وَالشَّرْعُ هُوَ الاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ. فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الاسْتِغْفَارُ الشَّرْعِيُّ[١] جَوَاباً عَلَىٰ قَدْرِ طَاقَةِ **الجربي**، وَإِلَّا فَكَثِيراً مَا يُسْتَفَادُ مِنْ صُحْبَتِهِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ مُتَمِّمَةُ الشَّرِيعَةِ. وَبَعَثَ شَيْخُهُ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ الشَّيْخُ السَّيِّدُ طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ مَكْتُوباً لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَالفَارِسِيَّةِ تَرْجَمَتُهُ[٢]: إِنْ تَمَّ الإِخْلَاصُ وَالمَحَبَّةُ بِالشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ وَالأَعْمَالُ عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ فَهُوَ ذُو حَظٍّ فِي الطَّرِيقَةِ، وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي أَحْوَالِهَا، وَإِنْ وَقَعَ أَعَاذَنَا اللهُ حَالٌ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَهُوَ فِي خُسْرَانٍ، وَإِنْ وُجِدَ حَالٌ مِنَ الأَحْوَالِ فَهُوَ اسْتِدْرَاجٌ.

وَأَخْبَرَ **الجربي** وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ الفَانِي فِي اللهِ البَاقِي بِاللهِ الشَّيْخِ صَالِحٍ أَخِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ الشَّيْخِ سَيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا أَنَّهُ شَهِدَ لِي بَعْضٌ مِنْ أَصْحَابِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ أَنَّ شَيْخَهُ غَوْثَ الثَّقَلَيْنِ الشَّيْخَ خَالِداً الشَّهْرَزُورِيَّ قَالَ: مَنْ يُفْدِي نَفْسَهُ الشَّرِيعَةَ الغَرَّاءَ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنَ الإِشْفَاقِ، فَأَجَابَ مِنَ الشَّجَاعَةِ حَضْرَةُ السَّيِّدِ طه مِنْ بُعْدٍ: أَفْدِي نَفْسِي الشَّرِيعَةَ، فَانْبَسَطَ شَيْخُهُ غَايَةَ البَشَاشَةِ فَسَمَّاهُ السَّيِّدَ الفَدَوِيَّ، فَصَارَ السَّيِّدَ الفَدَوِيَّ.

وَقَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ[٣] فِي المَكْتُوبِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ بِالفَارِسِيَّةِ:

(اكابر الطريقة العلية النقشبندية قدس الله اسرارهم التزام و متابعة سنة سنيه نموده اند و اختيار عمل بعزيمة فرموده اند اگر باين التزام و اختيار ايشا نرا باحوال مواجيد مشرف سازند نعمت عظيم دانند و اگر احوال و مواجيد با يشان بد هند و در اين التزام و اختيار فتورى يا بد آن احوال را نمي پسند ند و آن مواجيد را نمي خواهند و در آن فتور غير خواب خود هيچ نمي دانند زيرا كه برهمان وجود كنان هند وفلاسفان يونان از قسم تجليات صوري و مكاشفات مثالي و علوم توحيد بسيار دارند اما غير از خواب

---

(١)– (استغفار النَّقْشَبَنْدِيّة)– (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التّحريض عَلَىٰ الشّرع).

(٢)– (أرسل مولانا السَّيِّد طه قُدِّسَ سِرُّهُ مكتوباً)– (صُحَبُ الشَّيْخ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التّحريض عَلَىٰ الشّرع).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٣٧): (إِنَّ أَكَابِرَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ الْتَزَمُوا مُتَابَعَةَ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ، وَاخْتَارُوا العَمَلَ بِالعَزِيمَةِ، فَإِنْ تَشَرَّفُوا بِالأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ مَعَ هَذَا الالْتِزَامِ وَالاخْتِيَارِ يَعُدُّونَهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً، وَإِنْ أُعْطُوا الأَحْوَالَ والمَوَاجِيدَ وَوَجَدُوا فِي هَذَا الالْتِزَامِ وَالاخْتِيَارِ فُتُوراً لَا يَقْبَلُونَ تِلْكَ الأَحْوَالَ وَلَا يَبْغُونَ تِلْكَ المَوَاجِيدَ، وَلَا يَرَوْنَ فِي ذَلِكَ الفُتُورِ شَيْئاً سِوَىٰ الخِذْلَانِ، فَإِنَّ بَرَاهِمَةَ الهُنُودِ وَجُوكِيَّتَهُمْ وَفَلَاسِفَةَ (اليُونَانِ) لَهُمْ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ مِنْ قِسْمِ التَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَّةِ وَالمُكَاشَفَاتِ المِثَالِيَّةِ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ لَهَا نَتِيجَةٌ غَيْرَ الفَضِيحَةِ وَالخِذْلَانِ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَقْدِ الوَقْتِ سِوَىٰ المَقْتِ وَالحِرْمَانِ. وَحَيْثُ دَخَلَ ذَلِكَ الأَخُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي سِلْكِ إِرَادَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فَلَابُدَّ مِنَ الْتِزَامِ مُتَابَعَتِهِمْ وَاجْتِنَابِ مُخَالَفَتِهِمْ وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ مُنْتَفِعاً وَمُسْتَفِيداً مِنْ كَمَالَاتِهِمْ، فَاللَّازِمُ أَوَّلاً تَصْحِيحُ العَقَائِدِ عَلَىٰ وَفْقِ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ كَثَّرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ تَحْصِيلُ عِلْمِ الفَرْضِ وَالوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالمَنْدُوبِ وَالحَلَالِ وَالحَرَامِ وَالمَكْرُوهِ وَالمُشْتَبِهِ مِمَّا ذُكِرَ فِي عِلْمِ الفِقْهِ، وَالعَمَلُ بِمُقْتَضَىٰ هَذِهِ العُلُومِ ثَانِياً، ثُمَّ تَصِلُ النَّوْبَةُ إِلَىٰ عُلُومِ التَّصَوُّفِ ثَالِثاً. وَمَا لَمْ يَصِحَّ هَذَانِ الجَنَاحَانِ فَالطَّيَرَانُ إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ مُحَالٌ، فَإِنْ حَصَلَتِ الأَحْوَالُ وَالمَوَاجِيدُ بِدُونِ حُصُولِ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هَلَاكَكَ فِيهَا وَأَنْ تَتَبَرَّأَ وَتَسْتَعِيذَ مِنْهَا).

ور سواء نتيجۀ آن ندارند و جز بعد و حرمان و فقد وقت شان نيست. وَأَيْضاً فِيهَا: اولا تصحيح عقائد بر وقت معتقدات اهل سنة و جماعت كثرهم سبحانه و تعالى فرمايد و ثانيا علم فرض و واجب ومندوب وحلال و حرام و مكروه و مشتبه كه در علم فقه مذكور است و عمل بمقضاي اين علم حاصل آيد. وثالثاً نوبت بعلوم صوفية بر سدتا آن دو جناح درست نكند طيران عالم قدس محال است و احوال ومواجيد بي حصول آن دو باز و ميسر نشود خراب خودرا در آن بايد و از ان احوال مواجيد استفاده بايد نمود كارا نيست و غير اين همه هيچ).

– (إشـ٣٢٠ـارة)– وَقَالَ شَاهِ نَقْشَبَنْدُ بِالفَارِسِيَّةِ مَا تَرْجَمَتُهُ: عَلَىٰ عَمَلِ طَرِيقَتِي هُوَ العَمَلُ بِالعَزِيمَةِ وَعَلَىٰ وَقْتِ العَزِيمَةِ وَالسُّنَّةِ وَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. وَفِي يَوْمٍ أَرَادَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ البِسْطَامِيُّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ الاقْتِدَاءَ بِشَيْخٍ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَهُ فَرَأَىٰ أَنَّهُ قَدَّمَ رِجْلَهُ اليُسْرَىٰ فِي الدُّخُولِ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَدْخُلْ مَعَهُ المَسْجِدَ وَغَيَّرَ إِرَادَتَهُ وَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْخٍ مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ.

وَيَذْكُرُ **الجربي** مِنْحَةً مِنْ مِنَحِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَوْضِعِهَا لِيَدُلَّ عَلَىٰ أَنَّ الاجْتِنَابَ مِنْ خِلَافِ الشَّرْعِ مِنْ أَهَمِّ المُهِمَّاتِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ: وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (پرتاك) فِي خَيْمَتِهِ فَجَاءَ الثَّلْجُ وَالمَطَرُ وَاشْتَدَّ الرِّيحُ مَجِيئاً حَتَّىٰ رَفَعَ الخَيْمَةَ، فَذَهَبَ هُوَ مَعَ خَاصٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العَالِمِ ظَاهِراً وَبَاطِناً السَّيِّدِ النَّسِيبِ الشَّيْخِ عُثْمَانَ الكوجي قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَىٰ كَنِيسَةٍ فَصَلَّيَا فِيهَا المَغْرِبَ وَبَقِيَا فِيهَا إِلَىٰ العِشَاءِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَخَذَهُ الجَلَالُ وَاضْطَرَبَ اضْطِرَاباً شَدِيداً فَقَالَ لِأَحَدٍ: قُلْ لَهُمَا اخْرُجَا، أَلَيْسَا بِعَالِمَيْنِ بِأَنَّ السَّكَنَ فِي الكَنِيسَةِ مَكْرُوهٌ، أَمِ الشَّرِيعَةُ أَمْرٌ لَا يَلْتَفِتَا إِلَيْهَا؟ حَتَّىٰ ظَنَّ النَّاسُ أَنْ يَرُدَّهُمَا عَنِ الطَّرِيقَةِ، مَعَ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيراً مَا يُنْشِدُ:

همـــه جـــا جـــاي عشـــق اســـت   چه مســـجد چه كنـــيس اســـت

فَبَيَّنَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ هُوَ الحُضُورُ القَلْبِيُّ مَعَ الامْتِثَالِ بِالشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

بَلَغَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الفَانِيَ فِي اللهِ البَاقِيَ بِاللهِ الشَّيْخَ صَالِحاً القَاعِدَ مَثْوَىٰ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا أَنَّهُ أَمَرَ قُبَيْلَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ[1] بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالاسْتِغْفَارِ عَشْراً عَشْراً، فَامْتَثَلَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَاشْتُهِرَ فِي الآفَاقِ، فَبَلَغَ الشَّيْخَ الأَزْرَعِيَّ خَلِيفَةَ الشَّيْخِ خَالِدٍ الجَزِيرِيِّ خَلِيفَةِ غَوْثِ الثَّقَلَيْنِ الشَّيْخِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ السَّاكِنِ فِي (الكريد) فَبَعَثَ صَحِيفَةً إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بِأَنَّا مَا وَجَدْنَا هَكَذَا فِي الأَحَادِيثِ، فَاسْتَفْتَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَلِيفَتَهُ الشَّيْخَ خَالِداً الأُولَكِيَّ المُتَبَحِّرَ فِي العُلُومِ، فَأَجَابَ: بِأَنَّا مَا وَجَدْنَا، فَأَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالتَّرْكِ وَقَالَ: مَا لَمْ تَجِئْ بِهِ السُّنَّةُ فَهُوَ بِدْعَةٌ، وَالبِدْعَةُ كُلُّهَا فِي طَرِيقَتِنَا ضَلَالٌ.

(١)– (أمر قبيل الصَّلَوات الخمس)– (صُحبُ الشَّيْخ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التّحريض عَلَىٰ الشّرع).

– (إشـ٣٢١ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ: **لَا بِدْعَةَ حَسَنَةَ فِي طَرِيقَتِنَا**[١] وَإِنْ كَانَ يُقَالُ: البِدْعَةُ قِسْمَانِ، سَيِّئَةٌ وَحَسَنَةٌ. وَقَالَ: البِدْعَةُ هِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَىٰ خِلَافِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ وَالقِيَاسِ. وَمِنَ البِدَعِ المَشْهُورَةِ فِي أَطْرَافِنَا أَنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قُبَيْلَ صَلَاةِ العِشَاءِ أَوْ بَعْدَهَا وَيَأْتُونَ بِالأَشْعَارِ، مِنْ أَشْعَارِهِمْ مَثَلاً:

يَـــا أَيُّهَـــا النَّـــاسُ اعْبُـــدُوا رَبَّـــاً رَحِيمـــاً وَاقْصُـــدُوا

ثُـــمَّ اسْـــتَقِيمُوا وَاسْـــجُدُوا صَـــلُّوا عَلَـــىٰ نُـــورِ الهُـــدَىٰ

فَيُصَلُّونَ جَمِيعُهُمْ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَىٰ صَوْتٍ، فَأَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالتَّرْكِ أَمْراً بَلِيغاً حَتَّىٰ رُفِعَ. وَمِنْ عَادَتِهِمْ أَيْضاً يَجْتَمِعُونَ فِي لَيْلَةِ العِيدَيْنِ وَيَقْرَأُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ (سُورَةَ الرَّحْمَٰنِ) وَيُكَبِّرُونَ جَمِيعاً عُقَيْبَ كُلِّ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٢] فَأَمَرَ بِتَرْكِهِ. ثُمَّ بَعْدَ مُضِيِّ سِنِينَ اسْتَفْتَىٰ **الجوري** وَاسْتَفْتَىٰ مِنْ عُلَمَاءِ (اسْعِرْد) فَبَعَثُوا مَسْأَلَةً مَوْجُودَةً فِي بَعْضِ الكُتُبِ، وَجَاءَ خَلِيفَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّيْخُ خَالِدٌ الأُولَكِيُّ فَقَالَ: مَا وَجَدْنَا، فَأَبْقَىٰ عَلَىٰ تَرْكِهِ.

وَفِي يَوْمٍ سَمِعَ أَنَّ خَلِيفَةً مِنْ خُلَفَاءِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ يُهَلِّلُ جَهْراً فِي الحَلَقَةِ القَادِرِيَّةِ فَاضْطَرَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ شِدَّةِ العَجْزِ وَقَالَ: وَاحَسْرَتَاه أُوجِدَتْ فِي طَرِيقَتِنَا؟! فَأَمَرَ **الجوري** أَنْ يَذْهَبَ عِنْدَهُ وَيَقُولَ لَهُ: اتْرُكْ، وَيَقُولَ لَهُ: **إِنَّ مَنْ هَلَّلَ جَهْراً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُرَدُّ عَنِ الطَّرِيقَةِ**[٣].

– (إشـ٣٢٢ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ شَيْخَيْنِ قَادِرِيَّيْنِ جَاءَا لِزِيَارَةِ مَرْقَدِ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ فَزَارَاهُ، ثُمَّ أَرَادَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَنْ يُهَلِّلَ جَهْراً عَلَىٰ مَرْقَدِهِ الشَّرِيفِ، فَقَالَ الآخَرُ مَعَ القِيَامِ: لَا يَرْضَىٰ الشَّاهُ بِالذِّكْرِ جَهْراً فَجَاءَ، فَبَقِيَ الأَوَّلُ ذَاكِراً، فَقَالَ الجَائِي: وَاحَسْرَتَاه رَمَاهُ الشَّاهُ سَهْماً، فَعَنْ قَرِيبٍ جَاؤُوا بِجَنَازَتِهِ.

وَقَالَ: **مَرْدُودٌ عَنِ الطَّرِيقَةِ مَنِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً أَوْ ذَكَرَ جَهْراً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**. وَاللهِ مَا وَجَدَ **الجوري** إِيَّاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَّا وَكَانَ الإِتْيَانُ بِالبِدَعِ عِنْدَهُ مِنْ أَقْبَحِ القَبَائِحِ وَشَرِّ الأَشْرَارِ، وَمُعَلِّمُهَا مِنَ المُفْتِنِينَ وَمِنَ المُزَخْرِفِينَ وَمِنَ الضَّالِّينَ، أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنِ ارْتِكَابِ خِلَافِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الاسْتِقَامَةَ عَلَىٰ الامْتِثَالِ بِهِمَا، بِحُرْمَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِعَدَدِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٨٦)– (قَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ البِدْعَةَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ: ١– فَالحَسَنَةُ هِيَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَدَثَ بَعْدَ زَمَنِ نَبِيِّنَا وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ رَافِعاً لِلسُّنَّةِ. ٢– وَالسَّيِّئَةُ: مَا تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ. وَهَذَا الفَقِيرُ لَا يُشَاهِدُ فِي شَيْءٍ مِنَ البِدْعَةِ شَيْئاً مِنَ الحُسْنِ وَالنُّورَانِيَّةِ وَلَا يُحِسُّ فِيهَا شَيْئاً سِوَىٰ الظُّلْمَةِ وَالكُدُورَةِ، وَمَنْ رَأَىٰ اليَوْمَ فَرَضاً طَرَاوَةً وَنَضَارَةً فِي الأَمْرِ المُبْتَدَعِ بِسَبَبِ ضَعْفِ البَصِيرَةِ وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ غَداً بَعْدَ حُصُولِ الحِدَّةِ فِي بَصَرِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَتِيجَةٍ غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالخَسَارَةِ).

(٢)– سورة الرَّحْمَٰن: ١٣.

(٣)– (يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة).

– (إشـ٣٢٣ـارة)– وقال قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: امْتَنِعْ وَامْنَعْ مِنَ البِدَعِ مِنْهَا الجَهْرُ بِالأَذْكَارِ، فَامْتَثَلَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ الجَهْرَ بِالأَذْكَارِ كُلَّهَا مَذْمُومٌ[٢] فَاطَّلَعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ خَوَاطِرِهِمْ فَقَالَ: لَيْسَ مُطْلَقُ الجَهْرِ بِالأَذْكَارِ مَذْمُوماً (بَلْ مَا لَمْ يَكُنْ جَهْرُهُ مَأْثُوراً) مَثَلاً: مِثْلُ التَّكْبِيرِ يَوْمَ العِيدِ وَلَيْلَتَهُ، وَتَلْقِينِ المَيِّتِ، وَحَمْدِ العَاطِسِ، وَتَسْبِيحِ المَاشِي فِي الوَادِي العَمِيقِ، وَتَكْبِيرِ الصَّاعِدِ عَلَىٰ الجَبَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. شَكَرَ اللهُ سَعْيَهُ وَتَنْقِيَتَهُ الطَّرِيقَةَ مِنَ الأَشْوَاكِ.

بَلَغَ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّهُ قَامَ شَيْخٌ فِي نَوَاحِي (البدليس) يَتَوَجَّهُ تَوَجُّهَ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ وَيَأْمُرُ بِأَوْرَادِ القَادِرِيَّةِ، فَقَالَ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ نَسَبَكُمْ مَشْهُورٌ بِالشَّجَاعَةِ وَلَا أَرَىٰ شَجَاعَةً فِيكَ حَيْثُ لَا تَأْمُرُ بِإِهْلَاكِهِ وَبِإِخْرَاجِهِ، وَيَنْشُرُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَبِخِذْلَانِهِ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِأَنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ قَبِيحَةٌ مَا أَقْبَحَ مِنْهَا. فَأَمَرَ الشَّيْخُ الفَانِي البَاقِي الشَّيْخُ صَالِحٌ بِذِكْرِ اسْمِ الغَوْثِ الكِيلَانِي فِي خَتْمَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ فَمَنَعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مَا فَعَلَهُ شَيْخِي فَلَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ، فَأَمَرَنِي فِي وَقْتِ الوَصِيَّةِ فَقَالَ: لَا تُغَيِّرِ الطَّرِيقَةَ كَمَا أَنِّي مَا غَيَّرْتُ مَا أَمَرَنِي أُسْتَاذِي، وَهُوَ مَا غَيَّرَ مَا أَمَرَهُ أُسْتَاذُهُ.

وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ تَرْكِ اسْمِ مَنْبَعِ الحِلْمِ خَلِيفَةِ غَوْثِ الثَّقَلَيْنِ[٣] عَمِّ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ[٤] السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ[٥] عَنْ سِلْسِلَةِ التَّوَجُّهِ، مَعَ أَنَّ قُطْبَ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ يَأْتِي بِهِ فِي التَّوَجُّهِ؟ فَأَجَابَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالقَاعِدَةِ: عِنْدَ سَادَاتِنَا ذِكْرُ أَسْمَاءِ الأَقْطَابِ فِي التَّوَجُّهِ وَذِكْرُ اسْمِ مَنْ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ عَنْهُ، وَسَيِّدُ عَبْدُ اللهِ لَيْسَ مِنَ الأَقْطَابِ وَلَيْسَ الَّذِي أَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ عَنْهُ، وَذِكْرُ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ إِيَّاهُ لِمَا أَنَّهُ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ أَوَّلاً مِنْهُ. قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ تَرْكُ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ اسْمَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الشَّاهِ الدَّهْلَوِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ.

وَقَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ[٦] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المَكْتُوبِ الخَامِسِ وَالخَمْسِينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ: (چه نعمتست كه محبان مخلصان هم كه متوجه احياء سنت از سنن مصطفى به على صاحبها الصلاة والسلام والتحية باشند

---

(١)– (أي قال السَّيِّد طه للغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْڤَاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٧٥ـة).

(٣)– (غوث الثّقلين هُوَ مولانا الشَّيْخ خالد الشَّهْرَزوريّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)– (قطب دائرة الإرشاد هُوَ حَضْرَة الشَّيْخ السَّيِّد طه قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٥)– (السَّيِّد عبد الله الشّمزدينيّ الهكّاريّ خليفة مولانا الشَّيْخ خالد الشَّهْرَزوريّ وَعمّ السَّيِّد طه يُقرأ اسمه في سلسلة الختمة بَعْدَ مولانا خالد وَقبل السَّيِّد طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ).

(٦)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٥٥)– (حَبَّذَا النِّعْمَةُ تَوَجُّهُ المُحِبِّينَ وَالمُخْلِصِينَ بِجَمِيعِ هِمَّتِهِمْ إِلَىٰ إِحْيَاءِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، وَإِرَادَتُهُمْ بِكُلِّيَّتِهِمْ رَفْعُ بِدْعَةٍ مِنَ البِدَعِ غَيْرِ المَرْضِيَّةِ، فَإِنَّ كُلّاً مِنَ السُّنَّةِ وَالبِدْعَةِ ضِدُّ الأُخْرَىٰ، وَوُجُودُ إِحْدَيْهِمَا مُسْتَلْزِمٌ لِانْتِفَاءِ الأُخْرَىٰ، فَيَكُونُ إِحْيَاءُ إِحْدَيْهِمَا مُسْتَلْزِماً لِإِمَاتَةِ الأُخْرَىٰ، فَإِحْيَاءُ السُّنَّةِ مُوجِبٌ لِإِمَاتَةِ البِدْعَةِ وَبِالعَكْسِ، فَكَيْفَ تَصِحُّ تَسْمِيَةُ البِدْعَةِ حَسَنَةً مَعَ كَوْنِهَا مُسْتَلْزِمَةً لِرَفْعِ السُّنَّةِ؟ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِالحُسْنِ الحُسْنُ النِّسْبِيُّ، فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْحُسْنِ المُطْلَقِ هُنَا، لِأَنَّ جَمِيعَ السُّنَنِ مَرَاضِي الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَأَضْدَادُهَا مَرْضِيَّاتُ الشَّيْطَانِ، وَهَذَا الكَلَامُ وَإِنْ كَانَ اليَوْمَ ثَقِيلاً عَلَىٰ الأَكْثَرِينَ بِوَاسِطَةِ شُيُوعِ البِدْعَةِ وَلَكِنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ غَداً أَنَّنَا

و بكلية خير خواهان رفع بدعه از بدع منكره تا مرضيان بوند سنت و بدعه ضد يكد يگر ند وجود يگك مستلزم نفي ديگر است بس احيائي يكي مستلزم اماتت ديگر بود احياء سنت موجب اماتت بدعت است و بالعكس ليس بدعة حسنة گويند يا سيئة مستلزم رفع سنت است مگر حسن نسبي كرده باشد كه حسن مطلق آنچه كنجايش ندارد چون جميع سنن مراضى حق آند جل سلطانه و بر صوا ريستم با ايشان منقولست كه حضرت مهدي از زمان سلطنة خود چون ترويج دين نمايد و احياء سنت فرمايد عالم مدينة كه عادت بعمل بدعت گرفته بود آنر احسن پنداشته ملحق بدين ساخته از تعجب گويند اين مرد رفع دين ما نمود و اماتت سنت فرمود حضرت مهدي امر بكشتن آن عالم فرمايد و حسنة او را سيئة افكار و﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[1].

– (إشـ٣٢٤ـارة)– وَسُئِلَ شَاهِ نَقْشَبَنْدُ: أَلَيْسَ فِي طَرِيقَتِكُمُ الخَلْوَةُ وَالجَهْرُ وَالرَّقْصُ وَالسَّمَاعُ؟ فَقَالَ: لَا. فَمِنْ نَفَحَاتِهِمْ يَتَبَيَّنُ أَنَّ **الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ** عِبَارَةٌ عَنْ **عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ** وَ**العَمَلِ بِالشَّرِيعَةِ** المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ذَوِي النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ.

وَمَعْنَىٰ كَوْنِ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ مُتَمِّمَتَيْنِ لِلشَّرِيعَةِ: هُوَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ عِبَارَةٌ عَنِ امْتِثَالِ الجَوَارِحِ، وَالطَّرِيقَةَ عِبَارَةٌ عَنِ امْتِثَالِ القَلْبِ وَلَوْ قَهْراً، وَالحَقِيقَةَ عِبَارَةٌ عَنِ امْتِثَالِهِ لُزُوماً. مَثَلاً: النَّظَرُ إِلَىٰ الأَجْنَبِيَّةِ حَرَامٌ شَرْعاً، وَتَصَوُّرُهَا فِي القَلْبِ مَمْنُوعٌ طَرِيقَةً، وَاشْتِهَاؤُهَا مَمْنُوعٌ حَقِيقَةً. وَالصَّلَاةُ مَثَلاً: وَاجِبٌ فِعْلُهَا شَرْعاً، وَحُضُورُ القَلْبِ مَأْمُورٌ طَرِيقَةً، وَتَلَذُّذُ القَلْبِ بِهِ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ خَلْعِهِ مِنَ القَلْبِ مَأْمُورٌ حَقِيقَةً[2]. فَلِلَّهِ دَرُّهُمْ، وَلَايَزَالُ ظِلُّهُمْ

عَلَىٰ الهِدَايَةِ أَوْ إِيَّاهُمْ. وَوَرَدَ أَنَّ المَهْدِيَّ المَوْعُودَ إِذَا أَرَادَ تَرْوِيجَ الدِّينِ وَإِحْيَاءَ السُّنَّةِ فِي زَمَانِ سَلْطَنَتِهِ، يَقُولُ عَالِمُ المَدِينَةِ الَّذِي اعْتَادَ عَلَىٰ العَمَلِ بِالبِدْعَةِ وَظَنَّهَا حَسَنَةً وَأَلْحَقَهَا بِالدِّينِ بِهَذَا الظَّنِّ مُتَعَجِّباً: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُرِيدُ رَفْعَ دِينِنَا وَإِزَالَةَ مِلَّتِنَا، فَيَأْمُرُ المَهْدِيُّ بِقَتْلِهِ، وَيَرَىٰ مَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ حَسَنٌ سَيِّئاً.

(١)– سورة الحديد: ٢١+ سورة الجمعة: ٤.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٤١)– (وَالبَاطِنُ مُتَمِّمٌ لِلظَّاهِرِ وَمُكَمِّلٌ لَهُ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ. مَثَلاً: عَدَمُ التَّكَلُّمِ بِالكَذِبِ شَرِيعَةٌ، وَنَفْيُ الكَذِبِ عَنِ الخَاطِرِ طَرِيقَةٌ وَحَقِيقَةٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ النَّفْيَ لَوْ كَانَ بِالتَّعَمُّلِ وَالتَّكَلُّفِ فَطَرِيقَةٌ وَإِلَّا فَحَقِيقَةٌ، فَكَانَ البَاطِنُ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقَةُ وَالحَقِيقَةُ مُتَمِّماً وَمُكَمِّلاً فِي الحَقِيقَةِ لِلظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الشَّرِيعَةُ، فَإِنْ ظَهَرَ لِسَالِكِي سُبُلِ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِهِمْ أُمُورٌ مُخَالِفَةٌ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَأَظْهَرُوا ذَلِكَ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ سُكْرِ الوَقْتِ وَغَلَبَةِ الحَالِ، فَإِنْ جَاوَزُوا ذَلِكَ المَقَامَ وَخَرَجُوا مِنْ مَضِيقِ السُّكْرِ إِلَىٰ فَضَاءِ الصَّحْوِ تَرْتَفِعُ تِلْكَ المُنَافَاةُ بِالكُلِّيَّةِ، وَتَكُونُ تِلْكَ العُلُومُ المُتَضَادَّةُ هَبَاءً مَنْثُوراً)

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٤٢ـحة)– (قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا نِظَامَ الدِّينِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ يَقُولُ: يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُبَيِّنَ الشَّرِيعَةَ وَالطَّرِيقَةَ وَالحَقِيقَةَ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ: فَإِنَّ الكَذِبَ مَثَلاً مَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ مِنْهُ بِالمُجَاهَدَةِ وَالسَّعْيِ عَلَىٰ طَرِيقِ الاسْتِقَامَةِ، بِحَيْثُ لَا يَصْدُرُ عَنْ لِسَانِهِ بِاخْتِيَارِهِ وَغَيْرِ اخْتِيَارِهِ فَهَذِهِ شَرِيعَةٌ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ فِي بَاطِنِهِ دَاعِيَةُ الكَذِبِ، فَالسَّعْيُ وَالمُجَاهَدَةُ فِي دَفْعِ هَذِهِ الدَّاعِيَةِ عَنْ بَاطِنِهِ طَرِيقَةٌ، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ الكَذِبُ بِاخْتِيَارِهِ وَبِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، لَا مِنْ قَلْبِهِ وَلَا مِنْ لِسَانِهِ فَهَذِهِ حَقِيقَةٌ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٤٦ـحة)– (قَالَ فِي بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ: إِجْرَاءُ الأَحْكَامِ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَالطَّرِيقَةَ: تَعَمُّلٌ وَتَكَلُّفٌ فِي جَمْعِيَّةِ البَاطِنِ، وَالحَقِيقَةَ رُسُوخُ تِلْكَ الجَمْعِيَّةِ).

عَلَيْنا، وَأذاقَنا اللهُ تَعالَىٰ مِنْ كَأْسِ جَذْبَتِهِمْ، وَنَبَّهَنا بَيْضاءَ مَعْرِفَتِهِمْ، حَيْثُ وَضَعُوا طَرِيقَ (طَرِيقَة مَا)[1].
فَأَجَابَ: نَجَىٰ مَنِ اسْتَقْبَلَ وَمَا نَجَىٰ مَنِ اسْتَدْبَرَ. اللَّهُمَّ شَمِّمْ أَنْفَ مَنْ أَدْخَلَ البِدْعَةَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ نَفْحَةً مِنْ نَفَحَاتِهِمْ لِيَهْتَدُوا بَعْدَمَا طَلَبُوا– وَلَا تُرَوِّحْ بِدْعَةَ مَنِ ابْتَدَعَ رُوحَ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرِيعَةِ وَاضحتنا[2] عَنِ الهَوَاءِ إِلَىٰ الخَلَاءِ– وَاجْعَلْنَا مِنْ مُمْتَثِلِيهَا وَالمُسْتَعِينِينَ عَلَيْهَا آمِينَ يَا مُجِيبَ السَّائِلِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

اعْلَمْ أَنَّهُ يَذْكُرُ **الجوريّ** نُبْذَةً مِنْ هَدَايَاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ آلَ عَلَىٰ شِدَّةِ التَّحْذِيرِ، الحَذَرَ الحَذَرَ.

يَا أَيُّهَا الأَصْحَابُ فِي السَّنَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِفَتْحِ نَهْرِ (برميص) كَانَ **الجوريّ** عَلَىٰ عَيْنٍ جَارِيَةٍ فَجَفَّتِ العُيُونُ كُلُّهَا سِوَاهَا، فَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَأْتُونَ عَلَيْهَا لِيَذْهَبُوا بِهِ لِمَا يَعْلَمُ أَنَّ **الجوريّ** إِلَىٰ الآنَ مَا مَلَكَ عَيْنَيْهِ مَعَ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ لَهُ: مِنْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَنْتَ تَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ بِأَنَّهُ مَا وُجِدَ مِنْكَ النَّظَرُ قَطُّ لَحَلَفَ، وَلَمْ تَقَعْ لَهُ شُبْهَةٌ فِي عَدَمِ وُقُوعِ الطَّلَاقِ. الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الأُسْتَاذَ أَعْلَمَ مِنَ المُرِيدِ بِحَالِهِ فِي يَوْمِ (برميص).

تَكَلَّمَتِ الخَادِمَةُ عَفِيفَةُ[3] مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الخَدَمِ فَتَبَسَّمَتْ مَعَهُ فَضَرَبَ عَلَىٰ رَأْسِهَا ضَرْبَ تَرَحُّمٍ، فَاطَّلَعَ عَلَىٰ الحَالِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَبَعَثَ فِي اللَّيْلَةِ الآتِيَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ خَلْفَهَا، فَغَضِبَ عَلَيْهَا وَاسْتَتَابَهَا فَلَمْ يَقْنَعْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَبَعَثَ مَرَّةً أُخْرَىٰ خَلْفَهَا فَغَضِبَ عَلَيْهَا وَاسْتَتَابَهَا فَلَمْ يَقْنَعْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَبَعَثَ مَرَّةً أُخْرَىٰ خَلْفَهَا فَأُوتِيَ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا قُوَّةٌ وَطَيُّ رِجْلَيْهَا فَجُذِبَتْ كَالمَيِّتَةِ فَأُلْقِيَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاعْتَذَرَتْ وَقَالَتْ: أَنْتَ تَعْلَمُ مَا بِنَفْسِي، لَيْسَ فِي قَلْبِي كُدْرَةٌ وَاشْتِهَاءٌ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَاللهِ أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكِ مُطْمَئِنٌّ وَلَكِنْ حِفْظُ حُدُودِ الشَّرْعِ مِنْ أَهَمِّ المُهِمَّاتِ، وَ**الجوريّ** شَاهِدٌ عَلَىٰ أَنَّهُمَا بَرِيئَانِ مِنْ مَكْرِ النَّفْسِ.

وَفِي (غَيْدَاءَ) شَكَىٰ إِلَيَّ أُسْتَاذِي المُتَبَحِّرُ الصَّالِحُ الصَّادِقُ فِي مَحَبَّةِ رَبِّهِ المُلَّا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ المُلَّا كُنْدِيٌّ بِأَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَىٰ مَاءٍ مَخْصُوصٍ بِالرِّجَالِ، فَامْنَعْهَا بِأَنْ لَا تَجِيءَ إِلَىٰ ذَلِكَ المَاءِ، فَأَفَدْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَخَذَهُ العَجْزُ وَالاضْطِرَابُ وَقَالَ: قُلْ لَهُ: لَا تَشْكِ عَيْنَيْكَ وَتَشْكُوهَا! العَجَبُ ثُمَّ العَجَبُ مِنْ عُلَمَاءِ هَذَا الزَّمَانِ يَنْسَوْنَ سَيِّئَاتِهِمْ وَيَرَوْنَ سَيِّئَاتِ أَغْيَارِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَلِيلاً[4] حَتَّىٰ مَرِضَ أُسْتَاذُ **الجوريّ** وَتَابَ فَعَفَىٰ عَنْهُ.

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ١٥ـدُّرَةُ)– (الشَّرِيعَةُ هِيَ العِلْمُ الظَّاهِرِيُّ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ العِلْمُ البَاطِنِيُّ وَعِلْمُ القُلُوبِ، وَالشَّرِيعَةُ هِيَ تَطْبِيقٌ لِأَوَامِرِ الشَّرِيعَةِ الظَّاهِرِيَّةِ، وَعِلْمُ الطَّرِيقَةِ هُوَ عِلْمُ القُلُوبِ وَهُوَ عِلْمٌ ذَوْقِيٌّ وَمَيْدَانِيٌّ، أَيْ عَمَلِيٌّ، وَمَعْنَىٰ ذَوْقِيٌّ: أَيْ عِلْمٌ وَشُعُورٌ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الثَّمَرِ لِلشَّجَرِ، فَلَا يُنْتَفَعُ مِنَ الشَّجَرِ مَنْفَعَةً تَامَّةً مِنْ غَيْرِ ثَمَرٍ).

(١)– (طريق ما ميدان بي وجود است)– (إِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مَيْدَانُ تَرْكِ الوُجُودِ). (طريق ما رابطة است)– (طَرِيقَتُنَا طَرِيقَةُ الرَّابِطَةِ).(طريق ما مَحَبَّتست)– (طَرِيقَتُنَا طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ).(طريق ما صحبتست)– (طَرِيقَتُنَا طَرِيقَةُ الصُّحْبَةِ).

(٢)– (الكلمة لم أفهمها).

(٣)– (صحبة عفيفة)– (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التَّحريض عَلَىٰ الشّرع).

(٤)– (جليلاً أي عَلَىٰ صُورَةِ الجلال أي غضبان).

وَفِي لَيْلَة كَانَ **الجوري** مَعَ امْرَأَتِهِ فِي بَيْتٍ مَفْتُوحِ البَابِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ هُنَاكَ فَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ بِقَدْرِ لَحْظَةٍ، فَلَمَّا جَاءَ اليَوْمُ الثَّانِي بَعَثَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَلْفَهُ فَلَمَّا حضَرَ، طَلَعَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَلِيلاً وَأَخَذَ بِسَوْطِهِ لِيَضْرِبَهُ، فَخَاطَبَهُ عَلَىٰ صُورَةِ القَهْرِ حَتَّىٰ سَقَطَ **الجوري** خَوْفاً، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي التَّرَقِّي دَائِماً وَلَكِنِ الحُدُودُ مَسْؤُولَةٌ، فَلَمَّا رَجَعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَجَعَ **الجوري** بَاكِياً ذَلِيلاً إِلَىٰ مَثْوَاهُ، جَاءَ ابْنُهُ الشَّفِيقُ الحَرِيقُ فِي مَحَبَّةِ اللهِ الغَرِيقُ فِي شُهُودِهِ، القَائِمُ مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَوْلَانَا الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزِيزَ عَاطِراً لِخَاطِرِهِ فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَأَجَابَ **الجوري**: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ. فَقَالَ: اقْصُصِ القِصَّةَ، فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا جَرَىٰ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ وَاليَوْمِ، فَقَالَ لَهُ مُتَبَسِّماً: أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الخَلْوَةَ حَرَامٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، لَكِنِ البَابُ كَانَ مَفْتُوحاً عَلَىٰ الطَّرِيقِ. فَقَالَ: أَلَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَ اللَّيْلَةِ وَاليَوْمِ؟.

وَفِي لَيْلَةٍ فِي (غَيْدَاءَ) كَانَ **الجوري** وَابْنُهُ المُسْتَغْرِقُ فِي بَحْرِ المَعْرِفَةِ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَظِيمَ وَعُرْسُهُ[(١)] الصَّالِحُ الخَادِمُ فِي اللهِ السَّيِّدُ النَّسِيبُ المُلَّا عَبْدُ الرَّحِيمِ البرگويُّ فِي مَنْزِلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ حَاضِراً، فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِ رَآهُ وَقَدْ أَخَذَهُ الجَلَالُ فَقَعَدَ وَقَالَ: جِيئُوا بِابْنِي حَمْزَةَ[(٢)] أَضْرِبُهُ وَأُخْرِجُهُ مِنْ دِيَارِي وَعَاتَبَ، فَأَخَذُوهُ فِي الرَّجَاءِ فَعَاتَبَ عَلَيْهِمْ أَيْضاً، فَجَاءَ خَادِمُهُ المُلَّا صَالِحٌ البِسيائِيُّ الشُّجَاعُ فِي خِدْمَتِهِ وَالصَّادِقُ فِي مَحَبَّتِهِ، قَالَ: يَا مَوْلَايَ كَادَتِ الأَرْوَاحُ تُزْهَقُ وَأَنْتَ مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ شَأْنُكَ الرَّحْمَةُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا لَوْمَ عَلَيَّ رُئِيَ حَمْزَةُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ وَحِيدَيْنِ عَلَىٰ السَّطْحِ. فَجَاءَتْ شُهُودٌ كَثِيرَةٌ شَهِدُوا عَلَىٰ أَنَّ المَرْأَةَ خَالَتُهُ، فَثَبَتَ لَدَيْهِ كَمَا هُوَ الوَاقِعُ فَأَخَذَهُ البَسْطُ وَالجَمَالُ، فَنَادَىٰ **الجوري** تَرَحُّماً: يَا عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ أَلَمْ تُثْبِتْ بِأَنْ لَا تَفْعَلَ فِعْلاً بِلَا إِذْنٍ مِنِّي؟ فَقَبَّلَ يَدَهُ المُبَارَكَةَ وَتَابَ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَادَىٰ الشَّيْخَ بَهَاءَ الدِّينِ فَتَابَ هُوَ أَيْضاً، ثُمَّ اسْتَتَابَ مُلَّا عَبْدَ الرَّحِيمِ فَتَابَ أَيْضاً. فَقَالَ ابْنُهُ المُسْتَغْرِقُ: كَيْفَ نَفْعَلُ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاضِراً؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ مَأْذُونُونَ فِيمَا وَافَقَ الشَّرْعُ، وَمَمْنُوعُونَ عَمَّا خَالَفَهُ. وَكَثِيراً مَا كَانَ يَقُولُ لِمَنْ شَكَىٰ عَنْ حَالِهِ خَلَلاً: هَالِكٌ عَنِ النَّظَرِ[(٣)].

وَاسْتَفَادَ **الجوري** مِنْ صُحْبَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فِي الشَّرْعِ نَظَرُ الأَجْنَبِيَّاتِ حَرَامٌ، وَفِي الطَّرِيقَةِ لِمُرِيدِ الوِصَالِ مُطْلَقاً النَّظَرُ حَرَامٌ، لِمَا أَنَّهُمْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِالنَّظَرِ فِي القَدَمِ المُعَبَّرِ عَنْهُ بِالفَارِسِيَّةِ (نَظَرْ أَنْدَرْ قَدَمْ) وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ شِدَّةِ تَحَرُّزِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ المُلَامَسَةِ أَنَّهُ جَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَبَّلَتْ مَنْكِبَ **الجوري** فَتَعَجَّبَتْ مَجْنُونَةٌ[(٤)] كُولَاتِيَّةٌ حَاضِرَةٌ هُنَاكَ وَقَالَتْ: يَا غَرِيبَةُ الإِلَٰهِيَّةُ قَبَّلْتِ ثَوْبَ مَنْكِبِهِ مُدَوَّسَةً بِمَنْكِبِهِ! وَضَحِكَتْ بِهَا وَرَقَصَتْ فِي

---

(١)– (عرس أي صهر – ملا عبد الرّحيم زوج كريمة الغوث)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٦٥ـارة).

(٢)– (صحبة ابنه حمزة)– (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التّحريض عَلَىٰ الشّرع).

(٣)– (أي هالك بسبب النّظر إلى الأجنبيّات).

(٤)– (صحبة المجنونة)– (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– في التّحريض عَلَىٰ الشّرع).

مُقَابِلِهَا لِمَا أَنَّهَا كَانَتْ مَجْنُونَةً. ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ أَرَادَتِ التَّقْبِيلَ فَلْتُقَبِّلْ طَرَفَ ثَوْبِي الوَاقِعِ عَلَىٰ الأَرْضِ، لَا يُظَنُّ أَنَّ تَحْذِيرَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِأَمْرِ الطَّرِيقَةِ وَأَخَصَّ بِالمُرِيدِينَ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ شَرْعِيٌّ يَعُمُّ المُؤْمِنِينَ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ تَسْلِيماً أَبَداً إِلَىٰ يَوْمِ الدِّين.

هَذَا مَا فِي بَعْضِ نُسَخِ الإِشَارَات

– (إشـ٣٢٥ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي سَنَةِ (١٢٩٣) فِي قَرْيَةِ (مشكان) فِي بَيَانِ ضَرَرِ الإِنْكَارِ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ مَمْدُوحٍ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ): إِنِّي أَرَىٰ الآنَ مُنْكِرِيهِ أَنَّهُمْ لَا يَتَأَثَّرُونَ بِالنِّسْبَةِ، أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ إِنْكَارِ أَوْلِيَائِهِ وَأَحِبَّائِهِمْ آمِين ثُمَّ آمِين.

– (إشـ٣٢٦ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٨٧) فِي بُسْتَانٍ لِحَضْرَةِ الشَّاهِ يُسَمَّىٰ (بهشنك): الطَّرِيقَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الآدَابِ وَكَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ.

– (إشـ٣٢٧ـارة)– **وَقَالَ** (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي قَرْيَةِ (طاب) فِي صِفَةِ مُلَّا عَبْدِ اللهِ عَلَىٰ جِهَةِ الوَصِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ لِهَذَا الكَلْبِ عَلَىٰ بَابِهِ): إِذَا **تَكَلَّمْتَ عَلَىٰ جِهَةِ الصُّحْبَةِ فَتَجَرَّدْ عَنْ نَفْسِكَ كَأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، بَلْ يَتَكَلَّمُ الأُسْتَاذُ وَأَنْتَ تَسْتَمِعُ كَأَحَدِ المُسْتَمِعِينَ**[1]، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَىٰ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ **مُتَصَوِّراً** لِلْأُسْتَاذِ أَثْنَاءَ الكَلَامِ.

– (إشـ٣٢٨ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١): قِيلَ لِي: المُرِيدُ مَنْ أَطْلَقَ أَيْدِي الأَحِبَّاءِ وَصَاحَبَ الأَعْدَاءَ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعْنَىٰ هَذَا الكَلَامِ: أَنْ يَتَسَاوَيَا عِنْدَهُ.

– (إشـ٣٢٩ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَيْرُ المَرْجُوعِ مِقْدَارُ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ أَلْفِ أَلْفِ سَنَةٍ وَسِتِّمِئَةِ أَلْفِ سَنَةٍ (تابالاي فلك أطلس). وَوَرَاؤُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حِجَابٍ، بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مِقْدَارُ سَبْعِينَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَهَكَذَا غِلْظُ كُلِّ حِجَابٍ، وَبَعْدَ قَطْعِ الحُجُبِ يَسِيرُ العَارِفُ مِقْدَارَ خَمْسِينَ أَلْفِ عَامٍ ثُمَّ يَكُونُ إِنْسَانَيْنِ، فَيَبْقَىٰ أَحَدُهُمَا هُنَاكَ وَيَرْجِعُ الآخَرُ إِلَىٰ هَذَا العَالَمِ وَيَتَرَقَّىٰ فِي بَحْرِ العِرْفَانِ كُلَّ رَقْيَةٍ مِقْدَارَ تَمَامِ السَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ، وَيُرْجِعُ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ للهِ وَالنَّقَائِصَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُعَالِجُ حَتَّىٰ يَتَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ النَّقَائِصِ فَيُلَاقِي الحَقَّ.

– (إشـ٣٣٠ـارة)– **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (بَعْدَمَا سَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوَلَا يَلْزَمُ الأَمْرُ بِعَدَمِ التَّكَلُّمِ بَعْدَ الغُسْلِ؟): بَلْ يَلْزَمُ تَرْكُ التَّكَلُّمِ إِلَىٰ حِينِ التَّوَجُّهِ، وَكَانَ مُهِمّاً بِحَيْثُ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا اغْتَسَلَ لَا يَتَكَلَّمُ بِلَفْظَةٍ،

---

(١)– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٥٦ـيفة)– (صحـ٧٣ـيفة).

بَلْ إذَا احْتَاجَ مَثَلاً إِلَىٰ جَمْرٍ لِلشَّطْبِ[1] يُشِيرُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ دُونَ التَّكَلُّمِ، وَكَانَ مُهِمّاً بِحَيْثُ يُؤْمَرُ المُرِيدُ بِالنَّوْمِ مُنْفَرِداً عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ رَفَعَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذَا التَّكْلِيفَ.

– (إِشـ٣٣١ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عُوتِبَ مَوْلَانَا حَضْرَةُ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ **الرَّابِطَةَ** قِبَالَةَ الوَجْهِ فِي الصَّلَاةِ شِرْكٌ، فَقَالَ: إِنَّهَا تَكُونُ مَسْجُوداً إِلَيْهَا لَا مَسْجُوداً لَهَا فَتَضُرُّ.

– (إِشـ٣٣٢ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ مَا نَقَلَ عَنْهُ المُلَّا عَبْدُ الهَادِي: قَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَا يَجُوزُ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَقُولَ حَالَهُ لِغَيْرِهِ. انْتَهَىٰ، وَيَأْتِي مَا يُنَافِيهِ ظَاهِراً. وَقَالَ: قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لَا ضَرَرَ فِي قَوْلِ المُرِيدِ حَالَهُ لِمَنْ لَا يَحْسُدُ مِنْهُ.

– (إِشـ٣٣٣ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ (١٢٩١) فِي جَبَلِ (حاموريت): لَابُدَّ أَنْ لَا يَجْهَرَ أَهْلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِالذِّكْرِ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ قَالَ المُرِيدُ: (اللهُ) أَوْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ[2] خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ.

– (إِشـ٣٣٤ـارة)- **وَقَالَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمَا: لَيْسَ فِي الطَّرِيقَةِ مَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ لِلتَّوْبَةِ.

تَمَّ الكِتَابُ المُسَمَّىٰ بِـ:

(رِسَالَةِ الأُسْتَاذِ)

بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَىٰ مَلِكِ العِبَادِ الكَرِيمِ الرَّحِيمِ يَوْمَ التَّنَادِ بِمَنْ مَاتَ عَلَىٰ الإِيمَانِ وَاسْتَفَادَ، عَلَىٰ يَدِ أَحْمَدَ القُوغِيِّ.

فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ: ٨ \ مُحَرَّم \ ١٣٩٨ هـ.

٦ \ كَانُون الأَوَّل \ ١٣٩٣ رُومِيَّة.

١٩ \ آرَالِقْ \ ١٩٧٧ م.

---

(١)- (شطب أي القيلون أو الغليون- بيب الدّخان).

(٢)- (يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إِشـ٤ـارة).

خُلَفَاءُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ

١- الشَّيْخ فتح الله الورقانسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ.	١١- ملّا أحمد الدّملي طاشكساني- أرضروم.
٢- الشَّيْخ مُحَمَّد سامي الأرزنجاني.	١٢- ملّا عبد الله الهيزاني- خوروسي.
٣- الشَّيْخ إبراهيم الچوق رشي.	١٣- الشَّيْخ عبد الله الصّوباشي- نورشيني.
٤- الشَّيْخ خليل الچوق رشي.	١٤- ملّا رشيد الصّوباشي- نورشيني.
٥- خليفة مصطفى البدليسي.	١٥- السَّيِّد إبراهيم الاسعردي.
٦- حاجي سليمان البدليسي.	١٦- الشَّيْخ عبد القهّار الاسعردي.
٧- حاجي يوسف البدليسي باژاري.	١٧- الشَّيْخ عبد الحكيم الفرسافي- اسعرد.
٨- الشَّيْخ عبد الهادي الإسپاهرتي- چرچاخي.	١٨- الشَّيْخ عبد القادر الملّاكندي.
٩- الشَّيْخ إبراهيم النينكي- بولانق.	١٩- حاجي يوسف الكوشكي- خنوص.
١٠- السَّيِّد طاهر الآبري.	

جُمْلَتُهُمْ تِسْعَ عَشْرَةَ (١٩) قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ

كَلِمَاتُ
الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ
عِنْدَ الوَفَاةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ كَلِمَاتِ قُطْبِ العَارِفِينَ وَسُلْطَانِ الوَاصِلِينَ حَضْرَةِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَنَفَحَاتِهِ القُدْسِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ المَرَضِ وَبَعْدَهُ، وَكَمَالَاتِهِ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ.

فَمِنْ كَلِمَاتِهِ القُدْسِيَّةِ المُشِيرَةِ إِلَىٰ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مَا قَالَ فِي قَرْيَةِ (ترتوب) مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ هَذَا الفَقِيرِ[1]: كَانَ مَوْلَانَا سَعْدُ الدِّينِ الكَاشْغَرِيُّ فِي آخِرِ عُمْرِهِ يَسْعَىٰ فِي الجَمْعِ بَعْدَمَا كَانَ يَسْعَىٰ قَبْلَهُ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَشَارَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مِنَحِهِ[2] إِلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: يُرَدُّ أَهْلُ الرَّجْعَةِ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ السَّكَرَاتِ، فَقَالَ: ذَلِكَ حَالٌ مُفَاضٌ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي وَقْتِ السَّكَرَاتِ، وَمَا أَقُولُ سَيْرٌ يَتَيَسَّرُ بِالسَّعْيِ، وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ بَعْدُ أَسْعَىٰ فِي تَحْصِيلِ هَذَا السَّيْرِ. وَكَانَ هَذَا القَوْلُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَنَةٍ وَشَهْرَيْنِ.

وَمِنْهَا: أَنِّي اسْتَأْذَنْتُهُ فِي قَرْيَةِ (ياڤك) قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فِي إِخْرَاجِ بَيْتِي مِنْ بَيْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ قَرْيَةٍ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ تَعَجَّزَ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ العَجْزِ فَتَفَكَّرَ مِقْدَارَ خَمْسَ عَشْرَةَ دَقِيقَةً فَخِفْتُ أَنَّهُ يُزْعِجُنِي ثُمَّ أَجَابَنِي جَوَاباً لَيِّناً مَعَ نَوْعِ غَمٍّ وَعَطْفٍ وَهُوَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ فِيمَا مَضَىٰ مِنَ اللهِ أَنَّكَ تَبْقَىٰ فِي مَقَامِي مِنْ بَعْدِي وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ صُورَةً إِلَّا المَوْتُ وَلَا أَظُنُّ غَلَطِي، وَالآنَ تَقُولُ: إِنِّي أَخْرُجُ وَأَذْهَبُ إِلَىٰ قَرْيَةٍ، فَأَمْهِلْنِي إِلَىٰ الرَّبِيعِ فَإِنْ مِتُّ فَأَنْتَ وَعَمَلُكَ وَإِلَّا أَخْرِجْ بَيْتَكَ فِي الرَّبِيعِ. فَتُوُفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أَوَّلِ الشِّتَاءِ.

---

(١)– (الفقير هو: الملّا إبراهيم الجوق رشي رحمه الله– خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات).

(٢)– (المَرْجُوعُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحه٥٧ة– منحه١٤٤ة– منحه١٤٥ة)– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (الكَمَالَاتُ السَّنِيَّةُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ المُشْتَهِرِ بِ(**حَضْرَتْ**) الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ الوَفَاةِ).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (نُورْشِينَ) قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ: لَا يُمْكِنُ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَىٰ نَاحِيَةِ (زركان) قَبْلَ مَوْسِمِكَ الْمَعْهُودِ بِأَرْبَعِينَ يَوْماً وَتَلْحَقَنِي فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ وَلَا تَتَفَرَّقَ عَنِّي. فَقُلْتُ: لَا يُمْكِنُنِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَا يُمْكِنُكَ الذَّهَابُ فِي الشِّتَاءِ؟ فَقُلْتُ: لَا يُمْكِنُنِي ذَلِكَ أَيْضاً. فَقَالَ: لَوْ ذَهَبْتَ فِي الْمَوْسِمِ الْمَعْهُودِ لَعَجَزْتَ كَثِيراً. فَقُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ نَفْسِي لَا أَذْهَبُ قَطُّ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ. ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ.

وَمِنْهَا: أَنِّي حِينَمَا فَارَقْتُهُ بِذَهَابِهِ مِنْ (نُورْشِينَ) وَبَقَائِي هُنَاكَ بِتِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً وَلَحِقْتُ بِهِ فِي (نَيْنِكْ) قَالَ: كَمْ يَوْماً بَقِيتَ مِنْ بَعْدِي؟ فَقُلْتُ: خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً، فَقَالَ: كَمْ يَوْماً جِئْتَ إِلَىٰ أَنْ وَصَلْتَ إِلَىٰ هُنَا؟ فَقُلْتُ: أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ، فَقَالَ: أَدْرَكْتَ أَدْرَكْتَ، الْيَوْمُ كُنْتُ أُحِبُّ مَجِيئَكَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَتُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْمَرَضِ.

وَمِنْهَا: أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدِ انْفَسَخَ ذَلِكَ الْعَزْمُ الَّذِي عَزَمَ عَلَيْهِ فِي عَدَمِ ذَهَابِي إِلَىٰ (زركان) فَقُلْتُ لَهُ فِي (نَيْنِكْ) يَوْماً: قَدْ بَقِيَ لِذَهَابِي عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَقَالَ عَلَىٰ وَجْهِ الْحَسْرَةِ: اللهُ يَعْلَمُ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَىٰ كَاتِبِهِ الْمُلَّا مُصْطَفَىٰ الْبَدْلِيسِيِّ بِأَنَّ الْحَضْرَةَ الْعَلِيَّةَ لَا يَرْضَىٰ بِذَهَابِكَ بِالْكُلِّيَّةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (نَيْنِكْ) مَرَّةً بَعْدَمَا كَانَ يَقُولُ لِي مِرَاراً: إِنَّ طَرِيقَتِي وَنِسْبَتِي تَكُونَانِ فِي آخِرِ عُمْرِي مِثْلَ طَرِيقَةِ وَنِسْبَةِ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الصَّفَاءِ، مَا كَانَ هَذَا الْوَقْتُ وَقْتَ اخْتِلَاطِي بِالْمَكْتُوبَاتِ بَلْ كَانَ التَّأْخِيرُ أَوْلَىٰ، فَخِفْتُ بِسَبَبِ مَا قَالَ لِي أَوَّلاً مِرَاراً: إِنَّ طَرِيقَتِي وَنِسْبَتِي تَكُونَانِ فِي آخِرِ عُمْرِي اه، أَنْ يَنْصَبِغَ بِصِبْغِ الْإِمَامِ فَيَصِيرُ سَبَباً فِي وَفَاتِهِ بِسَبَبِ اخْتِلَاطِهِ بِمَكْتُوبَاتِ الْإِمَامِ، فَنَحَّيْتُهُ عَنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ: أَنَا الْأُسْتَاذُ وَالْحَالُ أَنِّي لَا أَكُونُ إِمَاماً بِسَبَبِ الْقِرَاءَةِ وَلَا أَنْصَبِغُ بِصِبْغِهِ، فَقَالَ: أَنَا لَسْتُ مِثْلَكُمْ، أَنَا كُلَّمَا اخْتَلَطْتُ بِكَلَامِ وَاحِدٍ مِنَ الْمَشَايِخِ أَنْصَبِغُ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ[1].

---

(١)– (يَنْصَبِغُ الْمُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ):

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـهـدُرَّةُ)– (مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ لَا تَأْتِي بِالسُّلْطَةِ وَلَا تَأْتِي بِالسُّهُولَةِ، بَلْ لَابُدَّ مِن اسْتِفَادَةِ هَذِهِ المَحَبَّةِ وَاقْتِبَاسِهَا مِنْ أَهْلِهَا، لَابُدَّ مِنْ مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الصِّدْقِ وَأَهْلِ الإِخْلَاصِ وَأَهْلِ الطَّاعَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَابُدَّ مِنَ التَّأَدُّبِ بِآدَابِهِمْ حَتَّىٰ نَنْصَبِغَ بِصِبْغَتِهِمْ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١– ١٤٥)– (اللَّازِمُ عَلَىٰ العَاقِلِ مُتَابَعَةُ شَرِيعَةِ حَبِيبِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَةُ السَّادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ فِي القَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَفِي الرَّخَاءِ وَالضَّرَّاءِ، لِأَنَّ الانْصِبَاغَ بِصِبْغِهِمَا مِنْ أَعَلَىٰ المُرَادَاتِ وَنِهَايَةِ المَقْصُودَاتِ، فَطُوبَىٰ لِمَنِ انْصَبَغَ بِذَلِكَ الصِّبْغِ، وَالنَّدَامَةُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَنْصَبِغْ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منح١١٧ة)– (ذَكَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي بَيَانِ شِدَّةِ تَأْثِيرِ المَحَبَّةِ فِي جَذْبِ كَمَالَاتِ المَحْبُوبِ وَمَعَانِيهِ إِلَىٰ المُحِبِّ: إِنَّ المَحَبَّةَ قَدْ تَنْتَهِي إِلَىٰ حَيْثُ تَجْذِبُ صُورَةَ المَحْبُوبِ وَتَكْسُوهَا المُحِبَّ).

– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (أَمَّا العَارِفُ إِذَا اخْتَلَطَ بِكَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ انْصَبَغَ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (إِفَادَتُنَا وَاسْتِفَادَتُنَا انْعِكَاسِيَّةٌ وَانْصِبَاغِيَّةٌ، يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ سَاعَةً فَسَاعَةً بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَيَتَنَوَّرُ بِأَنْوَارِهِ بِطَرِيقِ الانْعِكَاسِ).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ لِي فِي قَرْيَةِ (ترچونك) فِي وَقْتِ شِدَّةِ سَعْيِهِ فِي الجَمْعِ حَتَّىٰ أَنَّهُ كَانَ يَعْجَزُ مِنْ رُؤْيَةِ الجِبَالِ وَغَضِبَ عَلَىٰ ابْنِهِ المُلَّا ضِيَاءِ الدِّينِ (حِينَ قَالَ: هَذَا قَيْلُونُ الأُسْتَاذِ لِمَ بَقِيَ هُنَا؟) غَضَباً شَدِيداً وَقَالَ: أَلَا تَخَافُونَ مِنَ اللهِ تَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا فِي حُضُورِي، وَغَضِبَ عَلَيَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّدْبِيرَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ صُورَةً الأُخْرَوِيَّةِ مَعْنىً، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ المَقْصُودُ مِنْهَا الآخِرَةَ؟ فَقَالَ: أَتَعَجَّزُ مِنْ صُورَتِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ، إِنِّي فِي هَذِهِ الأَيَّامِ قَدْ عَزَلْتُ نَفْسِي مِنْ جَمِيعِ الأَتْبَاعِ وَمِنْ جَمِيعِ التَّدْبِيرَاتِ وَمِنْ جَمِيعِ مَقَامَاتِ الطَّرِيقَةِ وَمِنْ مَنَاقِبِ المَشَايِخِ حَتَّىٰ أُرَابِطَ قَلِيلاً، بَلْ جَمِيعُ السَّعْيِ فِي المُرَاقَبَةِ وَالجَمْعِ، وَقَدْ أُشِيرَ إِلَيَّ فِي هَذَا الجَمْعِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِمَ لَا تَأْمُرِ الشَّيْخَ فَتْحَ اللهِ بِالتَّوَجُّهِ، وَفِي المَرَّةِ الثَّالِثَةِ قَدْ بَيَّنْتُ الاعْتِذَارَ بِأَنِّي إِلَىٰ الآنَ مَا رَأَيْتُ إِشَارَةَ الوَفَاةِ حَتَّىٰ أُعَجِّلَ فِي أَمْرِهِ، وَأَنَا مَرِيضٌ وَالمُرِيدُونَ فِي الحُزْنِ وَكُنْتُ أَنْتَظِرُ وَقْتَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ لِلْمُرِيدِينَ، وَالآنَ نَدِمْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ لِأَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِي: إِذَا تَكَرَّرَتِ الإِشَارَةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَاعْتَبِرْهَا، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَاسْتَخِرْ سَبْعَ لَيَالٍ عَلَىٰ نِيَّةِ كَذَا، وَأَنَا أَيْضاً أَسْتَخِيرُ وَلَكِنْ لَا أُطِيقُ تَكْمِيلَ آدَابِ الاسْتِخَارَةِ، لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّعْجِيلُ إِشَارَةً إِلَىٰ شَيْءٍ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ بِهِ يَعْنِي وَفَاتَهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِي مَرَّةً أُخْرَىٰ فِي قَرْيَةِ (ترچونك): أُرِيَ لِي فِي الوَاقِعَةِ مَنَازِلَ لِقَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ عَزَّ وَجَلَّ كَأَنَّهَا مَبْسُوطَةٌ مِنْ (ترچونك) إِلَىٰ (ياسين) عَلَىٰ قَدْرِ مَقَادِيرِ دَرَجَاتِ النَّاسِ، فَقَالَ لِي قَائِلٌ: أَتَشْتَهِي اللِّقَاءَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ كَثِيراً وَلَكِنْ أَخَافُ السَّكَرَاتِ، فَقَالَ: لَا تَخَفْ، السَّكَرَاتُ هِيَ هَيِّنَةٌ وَصَوَّرَهَا لِي هَكَذَا: فَرَفَعَ رَأْسَهُ مَرَّةً وَضَرَبَ ذَقَنَهُ فِي صَدْرِهِ مَرَّةً، وَرَفَعَ رَأْسَهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ مَعَ أَنَّهُ قَالَ لِي حِينَ قُلْتُ لَهُ: قَدْ ذُكِرَ فِي كُتُبِ الشَّرْعِ أَنَّ التَّخْيِيرَ بَيْنَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ مِنْ خَصَائِصِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ أَهْلَ التَّصَوُّفِ أَثْبَتُوا التَّخْيِيرَ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَأَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّطَحَاتِ، فَتَبَسَّمَ قَائِلاً: الجَمْعُ بَيْنَ قَوْلَيْهِمَا أَنَّ التَّخْيِيرَ الحَقِيقِيَّ خَاصٌّ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ صُورَةَ التَّخْيِيرِ حَاصِلَةٌ لِلْأَوْلِيَاءِ أَيْضاً حَتَّىٰ يَشْتَهُوا اللِّقَاءَ، فَتَحْتَالُ المَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ بِأَخْذِ أَرْوَاحِهِمْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوْصَىٰ بِوَصِيَّاتٍ سَيَأْتِي بَيَانُهَا، وَشَدَّدَ الأَمْرَ عَلَىٰ امْتِثَالِهَا وَتَبْلِيغِهَا، وَحَذَّرَ عَنْ مُخَالَفَتِهَا. فَقُلْتُ: لِمَ لَا تَبْعَثْ خَلْفَ خُلَفَائِكَ حَتَّىٰ يَجِيئُوا وَيَتَبَيَّنُوا الأَمْرَ مِنْكَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَهَاوَنُوا أَوْ يَحْمِلُوا هَذَا الأَمْرَ عَلَىٰ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ لَا عَلَىٰ الإِيجَابِ وَالتَّحْرِيمِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ لَا يَكُونُ

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة مَوْلَانَا مِرزَا جَانُ جَانَانَ مَظْهَرٌ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَتَأَثَّرَ بَاطِنُهُ تَأَثُّراً تَامّاً حَتَّىٰ رَأَىٰ نَفْسَهُ فِي المِرْآةِ فِي صُورَةِ شَيْخِهِ وَهَيْئَتِهِ).

– فتح الباري لابن حجر العسقلاني: (وَحَمَلَهُ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ عَلَىٰ مَحْمَلٍ آخَرَ فَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَبَقِيَ بَعْدَ أَنْ اسْتَيْقَظَ مُتَفَكِّراً فِي هَذَا الحَدِيثِ فَدَخَلَ عَلَىٰ بَعْضِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ وَلَعَلَّهَا خَالَتَهُ مَيْمُونَةَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ المِرْآةَ الَّتِي كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ فِيهَا فَرَأَىٰ صُورَةَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَ صُورَةَ نَفْسِهِ).

ذَلِكَ، وَعَادَةُ الكُبَرَاءِ السَّادَاتِ أَنَّهُمْ فِي مَرَضِ المَوْتِ يُبْقُونَ وَاحِداً عِنْدَهُمْ وَلَا يَبْعَثُونَ خَلْفَ الآخَرِينَ، فَإِنْ جَاؤُوا بِأَنْفُسِهِمْ فَلَا مَنْعَ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَسْعَىٰ كَثِيراً فِي الخُرُوجِ مِنْ (ترجونك) إِلَىٰ (نُورْشِينَ) فِي أَنَّ المَقْصُودَ لَيْسَ لَهُ تَحَمُّلُ انْتِقَالٍ مِنْ بَيْتٍ إِلَىٰ بَيْتٍ، وَمَعَ ذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّ خَوْفَهُ مِنْ أَنْ يُدْفَنَ فِي (ترجونك) وَيَقُولُ أُرِيدُ أَنْ أُدْفَنَ فِي (نُورْشِينَ) حَتَّىٰ قَالَ عَجِّلُوا بِي، فَيَوْماً نَذْهَبُ مِنْ (ترجونك) إِلَىٰ (نَيْنِكْ)، وَيَوْماً نَذْهَبُ مِنْ (نَيْنِكْ) إِلَىٰ (كاني رش). فَقُلْتُ: بَيْنَ (نَيْنِكْ) وَ(كاني رش) بَوْنٌ بَعِيدٌ حَتَّىٰ لَا تَقْدِرُ فِي صِحَّةِ بَدَنِكَ أَنْ تَقْطَعَ تِلْكَ المَسَافَةَ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ. فَقَالَ: فَلْيَكُنْ كَذَلِكَ لِأَنِّي أَخَافُ المَوْتَ فِي الطَّرِيقِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ تَوْصِيَةً لِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ العَجَلَةِ فِي قَرْيَةِ (مُلَّا كُنْدَ).

وَمِنْهَا: كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَحْسِبُ السِّنِينَ مِنْ عُمْرِهِ وَالأَيَّامَ مِنْ مَرَضِهِ وَيَقُولُ: قَدْ بَلَغْتُ حَدَّ الرِّجَالِ فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَا يُحْسَبُ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَيَقُولُ: كَانَ الكُبَرَاءُ يُعَدِّدُونَ أَيَّامَ مَرَضِهِمْ بِمِثْلِ عَدَدِ السِّنِينَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ يَكُونُ كُلٌّ كَفَّارَةَ سَنَةٍ، فَطَابَقَ أَيَّامُ مَرَضِهِ سِنِيَّ عُمْرِهِ غَيْرَ مُدَّةِ الصَّبَاوَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِمُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ وَمُلَّا أَحْمَدَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ: هَلْ يَنْظُرُ المُرِيدُونَ مِنْ أَهَالِي قَضَاءِ (روزكان) أَنْ أَقْعُدَ فِي هَذَا الشِّتَاءِ الآتِي فِي البُيُوتِ وَأَنْحَبِسَ فِيهَا إِلَىٰ الرَّبِيعِ كَلَّا. وَقَدْ كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ عَشِيرَةِ (ميران) زَوْجَةُ أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ (مكس) فَفِي السَّنَةِ الَّتِي تَزَوَّجَ الأَمِيرُ بِهَا قَالَتْ: هَلْ يَظُنُّ الأَمِيرُ أَنْ أَقْعُدَ عِنْدَهُ فِي الرَّبِيعِ وَقْتَ ذَهَابِ عَشِيرَةِ (ميران) إِلَىٰ مَظَاعِنِهِمُ الرَّبِيعِيَّةِ وَالصَّيْفِيَّةِ وَأَنْحَبِسُ فِي البُيُوتِ كَلَّا؟ فَلَمَّا جَاءَ الرَّبِيعُ وَذَهَبَتِ العَشِيرَةُ المَذْكُورَةُ إِلَىٰ مَظَاعِنِهِمُ المَذْكُورَةِ لَحِقَتْ بِهِمْ وَتَرَكَتِ الأَمِيرَ فِي حَرِّ البُيُوتِ وَتَنَعَّمَتْ بِمِيَاهِ المَظَاعِنِ المَذْكُورَةِ وَكَلَئِهَا وَأَنْهَارِهَا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ لِي المُلَّا مُصْطَفَىٰ البَدْلِيسِيُّ: قَدْ أَجَابَ الأُسْتَاذُ ابْنَ الشَّيْخِ عِيسَىٰ الآبِرِيَّ وَمُؤَذِّنَهُ المُلَّا عَبَّاسَ حِينَ جَاءَا إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَسُولَيْنِ مِنْ طَرَفِ الشَّيْخِ عِيسَىٰ فِي طَلَبِ تَدْرِيسِي فِي قَرْيَةِ (آبري)[1] يَقُولُ لَهُ: سَيَظْهَرُ الأَمْرُ لَكُمْ بَعْدَ مُضِيِّ نَحْوِ عِشْرِينَ يَوْماً، ثُمَّ فِي نَحْوِ تِلْكَ المُدَّةِ فَوَّضَ الأَمْرَ إِلَىٰ الفَقِيرِ مُشِيراً إِلَىٰ وَفَاتِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَتَعَامَلُ مَعَ هَذَا الفَقِيرِ مِنْ أَوَّلِ مَرَضِهِ إِلَىٰ وَفَاتِهِ مُعَامَلَةَ المُرْتَحِلِ المُنْتَقِلِ، بَلْ أَكْثَرُ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ مُعَامَلَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ عَامَلَنِي بِهِ أَيْضاً فِي مَرَضِهِ.

(١)– (صحبة التّدريس في قرية آبري بالنّسبة للشّيخ فَتْح اللهِ– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ).

وَأَمَّا كَمَالَاتُهُ المَرْضِيَّةُ الصَّادِرَةُ عَنْهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي شِدَّةِ مَرَضِهِ يَرْكَبُ الفَرَسَ وَيَجِيءُ مِنْ بَيْتِهِ بِ(بلبليك) إِلَىٰ قَرْيَةِ (ترچونك) لِأَجْلِ صُحْبَتِهِ مَعَ الأَصْحَابِ لِتَخَلُّفِهِمْ فِي القَرْيَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي شِدَّةِ مَرَضِهِ لَا يَتْرُكُ سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ إِلَّا وَيُصَلِّيهَا قَائِماً، وَلَا يَتْرُكُ **الرَّابِطَةَ** بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ، وَالذِّكْرَ بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ لَا يُطِيقُ أَنْ يَقْعُدَ إِلَّا بِالوَسَائِدِ فِي أَطْرَافِهِ الأَرْبَعَةِ، وَفِي بَعْضِ المَرَاتِبِ لَا يُطِيقُ القُعُودَ بِالوَسَائِدِ أَيْضاً، وَكَانَ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَىٰ الجِدَارِ، وَيُبَالِغُ فِي الزَّجْرِ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ مَرِيضٌ لَا تُطِيقُ هَذَا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي شِدَّةِ مَرَضِهِ ذَا هِمَّةٍ تَامَّةٍ فِي تَحْصِيلِ الجَمْعِ كَمَا مَرَّ بَيَانُهُ فِي الإِشَارَاتِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اعْلَمْ أَنَّ بَيْتَ الأَصْحَابِ أَلْيَقُ بِمَرَضِي بل يُمْكِنُ أَنْ أَبْرَأَ فِيهِ قَرِيباً. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَا تَجِيءُ إِلَىٰ ذَلِكَ البَيْتِ وَالأَصْحَابُ يَجِيئُونَ إِلَىٰ مَنْزِلِكَ؟ فَقَالَ: لِخَوْفِي مِنْ مَرَضِهِمْ فِي مَنْزِلِي، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ مَرِضْتُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ تَوَحَّشَ مِنْ صُحْبَةِ الجُهَلَاءِ غَايَةَ التَّوَحُّشِ وَاشْتَاقَ إِلَىٰ صُحْبَةِ الفُقَهَاءِ، حَتَّىٰ أَنَّ الجُهَلَاءَ إِذَا جَاؤُوا خَلْفَ بَابِ مَنْزِلِهِ تَعَجَّزَ كَثِيراً، وَأَنَّ الفُقَهَاءَ إِذَا حَضَرُوا بِالمَحَلِّ العَالِي وَاحْتَاجَ هُوَ إِلَىٰ قَضَاءِ الحَاجَةِ لِشِدَّةِ اسْهَالِهِ وَتَوَجُّعِ بَطْنِهِ يَقُولُ: لَا أُحِبُّ أَنْ أُخْرِجَ الفُقَهَاءَ مِنْ عِنْدِي بَلْ لِيُغْمِضُوا أَعْيُنَهُمْ حَتَّىٰ تَنْقَضِيَ الحَاجَةُ. ثُمَّ قَالَ: اشْهَدُوا لِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَنِّي أَتَعَجَّزُ مِنْ حُضُورِ الجُهَلَاءِ وَأَكْشِفُ عَوْرَتِي عِنْدَ الفُقَهَاءِ وَلَا أُحِبُّ تَفَرُّقَهُمْ عَنِّي.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ يَجِيءُ إِلَيَّ فَلْيَجِئْ بِالأَدَبِ وَالحُضُورِ التَّامِّ، فَإِنَّ أَرْوَاحَ الأَوْلِيَاءِ دَائِماً حَاضِرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ فِي مَنْزِلِي، فَأَخَافُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَضَرَّرُوا بِسُوءِ أَدَبِهِمْ بَلْ أَخَافُ أَنْ أَتَضَرَّرَ بِشُؤْمِهِمْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِذَا جِئْتُمْ إِلَيَّ فَجِيئُوا عَلَىٰ قَلْبٍ وَاحِدٍ بِنِيَّةٍ مَقْصُودٍ وَاحِدٍ، لِأَنِّي أَنْعَكِسُ فِي هَذَا المَرَضِ فِي المَقَاصِدِ الشَّتَّىٰ فَأَتَعَجَّزُ وَأَتَوَجَّعُ مِنْ ذَلِكَ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ فِي الوَاقِعَةِ أَنَّ وَاحِداً مِنَ الأَتْبَاعِ كَانَ حَاضِراً مَعَ أَبِيهِ فَقُلْتُ لَهُ: عَلَيْكَ بِالسَّعْيِ حَتَّىٰ لَا يَعْرِفَكَ أَبُوكَ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي تِلْكَ الوَاقِعَةِ جَمَاعَةً مِنْ أَرْوَاحِ الأَوْلِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ يَتَرَدَّدُونَ فِي مَعْنَىٰ الكَلَامِ المَذْكُورِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الكَمَالَاتُ قِسْمَانِ، كَمَالَاتُ الشَّرْعِ وَكَمَالَاتُ الجَذْبَةِ. فَأَمَّا كَمَالَاتُ الشَّرْعِ فَظَاهِرَةٌ يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ، وَأَمَّا كَمَالَاتُ الجَذْبَةِ فَخَفِيَّةٌ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهَا، فَأَمَرَهُ بِتَكْثِيرِ كَمَالَاتِ الجَذْبَةِ حَتَّىٰ

تَنْغمِرَ فِيهَا كَمَالَاتُ الشَّرْعِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ طَرِيقَةِ السَّادَاتِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا رَئِيسُهَا بِقَوْلِهِ:

اَزْ دَرُونْ شُـــــو اَشِـــــنَا   وَ اَزْ بِيـــــرُونْ بِيكَانَــــه وَشْ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمْ أَعَزُّ أَنْ يُعْلَمَ كَلَامُهُمْ لِأَنَّهُمْ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ الَّتِي لَا يَصِلُ إِلَىٰ مَرَامِهِمْ غَيْرُهُمْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ كَأَنَّهُ صِرْتُ اثْنَيْنِ، وَاحِدٌ فِي دَاخِلِ المَنْزِلِ وَوَاحِدٌ فِي خَارِجِ المَنْزِلِ، فَأَرَادَ الخَارِجُ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ فِي مَكَانٍ يَرَىٰ مِنْهُ المَنْزِلَ، فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: أَمَا تَسْتَحِي مِنَ اللهِ، تُرِيدُ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَكَ قِبَالَةَ مَنْزِلِ مَنْ يَقُولُ أَتْبَاعُهُ فِي حَقِّهِ أَنَّهُ قُطْبُ العَارِفِينَ. فَقَالَ لَهُ: فَأَيْنَ أَقْضِي حَاجَتِي؟ فَقَالَ: خَلْفَ هَذَا التَّلِّ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّ مَنَازِلَ الأَوْلِيَاءِ قَدْ صَارَتْ مِثْلَ دُورٍ وَاحِدَةٍ فَوْقَ وَاحِدَةٍ وَحَضْرَةُ الغَوْثِ الكِيلَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ حَمَلَنِي عَلَىٰ رَأْسِهِ وَرَقَىٰ بِي إِلَىٰ الطَّبَقَاتِ عَلَىٰ سَرِيرٍ هُنَاكَ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُرِيَ لِي كَأَنِّي فِي (مِنىً) فِي مَوْسِمِ الحَجِّ، وَكَانَ أَهْلُ المَوْسِمِ كُلُّهُمْ أَرْوَاحَ الأَوْلِيَاءِ فَطَلَبُوا لِيَ العَفْوَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَعَفَىٰ عَنِّي عَلَىٰ وَجْهِ التَّمَامِ، ثُمَّ تَجَلَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَيَّ بِالذَّاتِ كَمَا فِي يَوْمِ القِيَامَةِ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ وَدُودٌ وَرَؤُوفٌ غَيْرَ أَنَّهُ يَتَدَلَّلُ عَلَيَّ بِالغَنَجِ وَيَتَعَزَّزُ، فَقُلْتُ هَذَا المِصْرَاعَ:

تَـــه خِيـــرْدِ گَلْ مِـــنْ هَنَـــه   ژ بَـالْ خَـوه بَـا ڤِيژَه ڤِي طُغْرَايِـي

فَقَالَ لِي عَلَىٰ وَجْهِ التَّدَلُّلِ وَالتَّرَفُّعِ صُورَةً وَالرَّأْفَةِ حَقِيقَةً: أَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَأَخَذَتْنِي لَذَّةُ كَلَامِهِ أَخْذَةً تَامَّةً حَتَّىٰ أُشَاهِدُ تِلْكَ الحَالَةَ فِي هَذِهِ اليَقَظَةِ، فَأَرَدْتُ الرَّقْصَ فَمَا تَقُولُ فِي ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: لَا رَقْصَ فِي طَرِيقِنَا فَقَالَ: لِمَ رَقَصَ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فِي حُضُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهُ: (**أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي**)[١] فَقُلْتُ: ذَلِكَ رَقْصٌ وَتَوَاجُدٌ بِلَا اخْتِيَارٍ، وَمَا تَقُولُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ رَقْصٌ عَنِ اخْتِيَارٍ، فَلَوْ وُجِدَ تِلْكَ وَقْتَ مَجِيءِ[٢] تَرْقُصُ مِنَ التَّوَاجُدِ لَأَحْسَنْتُ، فَأَحْسَنَ كَلَامِي.

ثُمَّ شَرَعَ يَقُصُّ أَحْوَالَهُ مِنْ أَوَّلِ وِلَادَتِهِ إِلَىٰ وَقْتِ ذَهَابِهِ إِلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ وَجْهِ الصُّحْبَةِ وَالمَحَبَّةِ المُحْرِقَةِ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا كَانَ مَقْصُودِي مِنْ أَوَّلِ عُمْرِي إِلَىٰ الآنَ غَيْرَ اللهِ، غَيْرَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ سَيَأْتِي بَيَانُهَا. ثُمَّ قَالَ: حِينَمَا وُلِدْتُ قَطَعَتْ أُمِّي سُرَّتِي عَلَىٰ جِلْدِ كِتَابِ (يُوسُفَ وَزَلِيخَا)[٣] مِنْ تَأْلِيفِ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الجَامِيِّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ السَّامِي الَّذِي اشْتَرَتْهُ أُمِّي لِغَرَضِ قَطْعِ سُرَّتِي عَلَيْهِ، فَمَا يَخْطُرُ

---

(١)– البخاري وَالترمذي وَالنّسائي وَابن حبّان وَالبيهقي وَأحمد.

(٢)– (هكذا بالمخطوط).

(٣)– (صحبة قطع سرّته – رسالة الشّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين– (**حَضْرَتْ**) في ترجمة والده الشّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغيِّ قُدّس سِرُّهُمَا).

بِبَالِي مَا كَانَ حَالِي فِي وَقْتِ الرَّضَاعِ وَلَكِنْ كَانَ النَّاسُ الَّذِينَ رَأَوْنِي يُحْسِنُونَ حَالِي، ثُمَّ بَعْدَ الانْفِطَامِ عَشِقْتُ بِنْتاً مُرَاهِقَةً مِنَ الأُمَرَاءِ بِحَيْثُ لَوْ حَمَلَتْنِي أَوْ صَحِبَتْنِي سَكَنْتُ وَإِلَّا بَكَيتُ، ثُمَّ فِي نَحْوِ سَبْعِ سِنِينَ رَبَّتْنِي أُمِّي وَحَوَّلَتْ طَبِيعَتِي مِنَ المَحَبَّةِ إِلَىٰ الخَوْفِ بِذِكْرِ المَوْتِ وَالعَذَابِ وَالمَخَاوُفِ وَالدَّرَكَاتِ، فَقُلْتُ لَهَا: الصِّبْيَانُ لَا عِقَابَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لِي: لَا عِقَابَ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ جَهْلِهِمْ وَأَنْتَ ابْنُ العُلَمَاءِ، وَذَكَرْتُ الأَشْيَاءَ فَصِرْتَ عَالِماً فَأَنْتَ مُعَاقَبٌ. فَإِذَا لَعِبْتُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَقَالُوا كَلَاماً فَاحِشاً أَوْ فَعَلُوا إِثْماً قُلْتُ لَهُمْ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا أَقُولُ، قَالُوا: لِمَ؟ قُلْتُ: لِخَوْفِ العِقَابِ، قَالُوا: أَلَسْنَا بِصِبْيَانٍ لَا إِثْمَ عَلَيْنَا، قُلْتُ لَهُمْ: قَالَتْ أُمِّي لِي: لَا إِثْمَ عَلَىٰ الصِّبْيَانِ وَعَلَيْكَ إِثْمٌ.

وَكُنْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ الخَوْفِ إِلَىٰ أَنْ بَلَغَ عُمْرِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَدَخَلْتُ حَدَّ المُرَاهَقَةِ فَحَمَلَنِي وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ عَفَا اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ التَّعَشُّقِ بِامْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ فَهَمَمْتُ بِذَلِكَ وَلَكِنْ لَمْ يُيَسِّرِ اللهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ بِمَحْضِ كَرَمِهِ وَلُطْفِهِ وَوَقَعَتْ لِي غَفْلَةٌ وَدَامَتْ لِي إِلَىٰ أَنْ تَمَّ عُمْرِي ثَلَاث عَشْرَةَ سَنَةً فَدَخَلْتُ حَدَّ البُلُوغِ.

ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ المُلَّا ضِيَاءِ الدِّينِ الآرْقَاسِيِّ وَكَانَ فِي مِزَاجِهِ طَبْعُ المَحَبَّةِ وَالأُلْفَةِ كَثِيراً فَقَالَ لِي: لَيْسَ يُعَادِلُ شَيْءٌ المَحَبَّةَ، وَبَيَّنَ لَطَائِفَ المَحَبَّةِ وَبَيَّنَ أَنَّ المُحِبِّينَ أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الزُّهَّادِ وَالعُبَّادِ فَعَادَتْ مَحَبَّتِي القَدِيمَةُ لَكِنْ بِلَا شَائِبَةِ المَجَازَاتِ، فَذَهَبْتُ إِلَىٰ حَاجِي أَمِينِ الشِّرْوَانِيِّ فَدَخَلْتُ طَرِيقَتَهُ الطَّرِيقَةَ الرِّفَاعِيَّةَ وَبَايَعْتُهُ وَاشْتَغَلْتُ بِالأَوْرَادِ وَالأَذْكَارِ وَنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ عَلَىٰ وَجْهِ الجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ ثُمَّ بَعْدَمَا رَدَّهُ شَيْخُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ الطَّلَبَانِيُّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ ذَهَبْتُ إِلَىٰ الشَّيْخِ حَمْزَةَ التُّلُوِيِّ فَبَايَعْتُهُ فَبَقِيتُ تَحْتَ مُبَايَعَتِهِ مُدَّةً، وَكَانَ لِي أَيْضاً جَذْبَةٌ وَمَحَبَّةٌ شَدِيدَةٌ.

ثُمَّ فَتَحَ اللهُ عَيْنِي عَلَىٰ الشَّيْخِ الكَامِلِ الَّذِي لَيْسَ فِي الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ بَعْدَ السَّيِّدِ نُورِ الدِّينِ البِرِيفْكِيِّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ مَنْ هُوَ أَصْفَىٰ طَرِيقَةً وَأَزْكَىٰ سِيرَةً وَأَقْرَبُ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ مِنْهُ أَعْنِي بِهِ الشَّيْخَ عَبْدَ البَارِي الجِرجَاخِيَّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ فَغَلَبَنِي تَصَرُّفُهُ وَرَوَّضَنِي بِرِيَاضَاتٍ كَثِيرَةٍ كَالصَّوْمِ فِي قِلَّةِ الأَكْلِ وَقِلَّةِ النَّوْمِ وَقِلَّةِ غَسْلِ الثِّيَابِ وَكَثْرَةِ دُخُولِ المَقَابِرِ، بَلْ حَضَرْتُ قَبْراً وَكُنْتُ أَدْخُلُهُ فِي أَغْلَبِ اللَّيَالِي سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ بَلْ كَانَ فِي مَقَابِرِ (تاغي) قَبْرٌ مَنْبُوشٌ لَيْسَ فِيهَا عِظَامٌ رَمِيمَةٌ فَكُنْتُ أَدْخُلُهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَتَوَحَّشْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا وَلَذَائِذِهَا كَثِيراً، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِمِئَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفِ تَهْلِيلٍ، وَكَانَ يَقُولُ لِي: اجْعَلْ قَلْبَكَ كَحَجَرِ النَّارِ، وَكَلِمَةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) كَحَدِيدَةِ النَّارِ، وَارْمِ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ القَلْبَ عَلَىٰ وَجْهِ المَحَبَّةِ وَالجَذْبَةِ وَالشِّدَّةِ بِحَيْثُ تَرْتَفِعُ الشُّهُبُ كَمَا تَرْتَفِعُ الشُّهُبُ مِنْ بَيْنِ الحَجَرِ وَالحَدِيدِ، فَكُنْتُ أَذْكُرُ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ تَعْلِيمِهِ فَتَرْتَفِعُ الشُّهُبُ مِنْ قَلْبِي أَوَّلاً حَتَّىٰ يَسْتَنِيرَ تَمَامُهُ ثُمَّ يَحْصُلُ لِي حُضُورٌ عَلَىٰ وَجْهِ الجَذْبَةِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا كَمَالَ فَوْقَ هَذَا الكَمَالِ.

وَكَانَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ حِينَئِذٍ مُتَوَطِّناً فِي (كُولَات) فَيَتَصَرَّفُ تَصَرُّفاً تَامّاً عَلَىٰ وَجْهِ الخَفَاءِ وَالخُمُولِ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ الأُويسي رَحِمَهُ اللهُ مِنْ مُرِيدِيهِ يَذْهَبُ إِلَىٰ قَرْيَةِ (كُولَات) وَيَجِيءُ، فَفِي مَرَّةٍ ذَهَبَ وَجَاءَ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ حَالُ الصُّوفِيَّةِ فِي (كُولَات)، أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُونَ؟ كَالمُسْتَهْزِئِ، فَقَالَ لِي: وَاللهِ لَوْ عَبَرْتَ المَاءَ الفُلَانِيَّ لَمَا قُلْتَ ذَلِكَ. فَأَثَّرَ كَلَامُهُ فِيَّ تَأْثِيراً تَامّاً، وَقَدْ أُذِنْتُ بِالخِلَافَةِ وَكَانَ لِي بَعْضُ المُرِيدِينَ، فَقُلْتُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: أَحْلِقْ رَأْسِي وَلِحْيَتِي، وَقَدْ عَزَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَىٰ عَدَمِ حَلْقِهَا سِرّاً كَمَا هُوَ شَأْنُ الخُلَفَاءِ القَادِرِيَّةِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَفْعَلُ؟ فَقُلْتُ: وَاللهِ أَثَّرَ فِيَّ كَلَامُ ذَلِكَ الرَّجُلِ، أَذْهَبُ إِلَىٰ (كُولَات)، فَقَالَ: صِرْتَ خَلِيفَةً وَصَاحِبَ المُرِيدِينَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَذْهَبُ إِلَىٰ (كُولَات) وَتُشَارِكُ الصُّوفِيَّةَ الجُهَلَاءَ، وَاللهِ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا يُؤَثِّرُ كَلَامُكَ فِيَّ، اتْرُكْ كَلَامَكَ.

ثُمَّ وَقَعَ لِي قَلَقٌ وَاضْطِرَابٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَتَّىٰ أَنِّي لَمْ أَنَمْ فِيهَا إِلَىٰ وَقْتِ السَّحَرِ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ بَيْتِ ذَلِكَ الرَّجُلِ المُرِيدِ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ فَأَيْقَظْتُهُ وَقُلْتُ: يَا فُلَانُ أَلَا تَجِيءُ مَعِي؟ فَقَالَ: أَجِيءُ، فَذَهَبْنَا[1] مِنْ وَقْتِ السَّحَرِ، وَلَمَّا مَرَرْنَا بِالمَاءِ المَذْكُورِ رَأَيْتُ فِي قَلْبِي آثَاراً كَثِيرَةً حَتَّىٰ وَصَلْتُ إِلَىٰ (كُولَات) فَفَتَحَ اللهُ عَيْنِي عَلَىٰ رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، فَإِذَا يَتَصَرَّفُ فِيَّ فِي يَوْمٍ مَا لَا يَتَصَرَّفُ فِيَّ غَيْرُهُ فِي سَنَةٍ، فَرَأَيْتُ مَا تَكِلُّ عَنْهُ الأَلْسِنَةُ وَتَصَمُّ عَنْهُ الآذَانُ، فَعَلِمْتُ أَنَّ مَا حَصَّلْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ غَفْلَةٌ وَضَيَاعُ عُمْرِي.

وَذَكَرَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ القِصَّةِ بَعْضاً مِنْ أَحْوَالِهِ حِينَ قِرَاءَتِهِ فِي مَدْرَسَةِ (كفري) وَحِينَ قِرَاءَتِهِ فِي مَدْرَسَةِ (تيل) وَحِينَ مَرَضِهِ فِي قَرْيَةِ (تاغي) وَقْتَ ابْتِدَاءِ دُخُولِهِ الطَّرِيقَةَ عِنْدَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ.

فَقَالَ: غَلَبَ عَلَيَّ المَرَضُ حَتَّىٰ أُذْهِلَ عَقْلِي فَرَأَيْتُ إِمَامَنَا الإِمَامَ الشَّافِعِيَّ عِنْدَ رِجْلَيَّ وَالغَوْثَ الأَعْظَمَ عِنْدَ رَأْسِي فَتَشَفَّعَ الإِمَامُ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ أَنْ يَصْرِفَ هِمَّتَهُ فِي بَقَاءِ حَيَاتِي، فَأَجَابَ الغَوْثُ: بِأَنِّي لَا أُخَالِفُ مُرَادَ اللهِ، مَا أَرَادَ اللهُ فَلْيَكُنْ، وَلَكِنْ لَا أَتْرُكُهُ، فَتَشَفَّعَ الإِمَامُ ثَانِياً بِأَنَّهُ قَدْ شَرَعَ فِي كِتَابَةِ كِتَابٍ وَلَمْ يُتِمَّهُ فَلْتَصْرِفِ الهِمَّةَ فِي بَقَائِهِ البَتَّةَ، فَقَالَ الغَوْثُ: قَدْ جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُرَدَّ إِلَّا بِالرُّوحِ فَنُشَاوِرُ فِيمَنْ يَلِيقُ لَهُ المَوْتُ. فَقَالَ الإِمَامُ: فَلْيَقْبِضْ رُوحَ أَبِيهِ بَدَلَهُ، فَقَالَ الغَوْثُ: لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا حَقٌّ فِي كَسْرِ خَاطِرَيْ زَوْجَتِهِ وَبِنْتِهِ، فَقَالَ الإِمَامُ: فَلْيَقْبِضْ رُوحَ أُخْتِهِ مِنَ الأَبِ بَدَلَهُ لِأَنَّ أَبَاهُ يَرْضَىٰ بِذَلِكَ، فَقَالَ الغَوْثُ: أُمُّهَا لَا تَرْضَىٰ بِفَكِّ بِنْتِهَا لِرَبِيبِهَا. فَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُمَا عَلَىٰ فِدَاءِ بِنْتٍ لِي وَقَالَ: يَرْضَىٰ أَبُوهَا بِفِدَائِهَا عَنْهُ وَتَرْضَىٰ أُمُّهَا أَيْضاً، فَاسْتَيْقَظْتُ فَإِذَا زَوْجَتِي (ننا پاشو) تَقُولُ: وَاللهِ مَاتَتْ بِنْتِي فَبَكَتْ وَصَرَفَتْ، قُلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي وَقَصَصْتُ لَهَا القِصَّةَ فَفَرِحَتْ بِذَلِكَ غَايَةَ الفَرَحِ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَىٰ.

---

(١)- (صحبة ذهاب الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰن التَّاغِيِّ إلى الغوث رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- (رسالة الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدِّين- (حَضْرَتْ)- في ذهابه إلى الغوث الأعظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّرْعِ الظَّاهِرِ وَلَوْ مِنْ دُونِ جَذْبَةٍ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا اسْتَقَامَ عَلَىٰ شَرْعِ الجَوَارِحِ فَإِذَا ذَهَبَ حَالُهُ وَمَقَامُهُ وَجذْبَتُهُ- لَا فعَلَ اللهُ- اسْتَمْسَكَ بِشَرْعِ الجوَارِحِ وَلَا يَنْهَدِمُ بِالكُلِّيَّةِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ وَذَهَبَ حَالُهُ انْهَدَمَ بِالكُلِّيَّةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ لِهَذَا الفَقِيرِ[1] مُوصِياً: لَا تَسْتَمِعُوا كَلَامَ كُلِّ أَحَدٍ بِالرَّمِي فِي الأَتْبَاعِ، فَإِنَّهُ قَالَ لِي فُلَانٌ فِي حَقِّ فُلَانٍ: كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ لَمَّا فَتَّشْتُ ظَهَرَ كَذِبُ أَحدِهِمَا بِالبَعْضِ وَكَذِبُ الآخَرِ بِالكُلِّيَّةِ، وَمَا رَمَيَا بِهِ مِنَ الذَّمِيمَةِ مَوْجُودٌ فِيهِمَا أَيْضاً، وَغَرَضُهُمَا من ذَلِكَ الرَّمْيِ تَبْرِئَتُهُمَا، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّفَحُّصِ التَّامِّ ثُمَّ المُؤَاخَذَةِ التَّامَّةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمَّا جِئْنَا إِلَىٰ (الآبري) أَكْلِ الجمَدِ[2] ثُمَّ تَعجَّزَ بِذَلِكَ كَثِيراً وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ حَتَّىٰ أَنَّهُ فِي ظَنِّي مَا قَدَرَ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَوْضِعِهِ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي وَسَطِ اللَّيْلِ: إِنَّ المُلَّا عَبْدَ القَادِرِ قَدْ جَاءَ مِنَ (الغَيْدَاءِ) وَهُوَ الآنَ خَلْفَ البَابِ، فَقَالَ: فَلْيَجِئْ سَرِيعاً، فَلْيَجِئْ سَرِيعاً، ثُمَّ لَمَّا دَخلَ المُلَّا عَبْدُ القَادِرِ قَامَ لَهُ قِيَاماً تَامّاً وَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ: عَلَىٰ الرَّأْسِ جِئْتَ وَبِالخَيْرِ جِئْتَ مِرَاراً، أَنْتَ رَسُولُ ابْنِ الأُسْتَاذِ. وَمَا رَأَيْتُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ فِعْلاً قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ بِأَحدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ.

ثُمَّ قَالَ المُلَّا عَبْدُ القَادِرِ: مَعِي خُبْزَةٌ[3] مِنْ أَخْبَازِ فُرْنِ (الغَيْدَاءِ) فَقَالَ: عَمَّرَ اللهُ بَيْتَكَ، لِمَ مَا جِئْتَ بِالجُبْنِ أَيْضاً، فَكَيْفُ آكُلُ الخُبْزَ البَحْتَ؟ ثُمَّ رَأَيْتُهُ أَكَلَ تِلْكَ الخُبْزَةَ العَتِيقَةَ المُتَعَفِّنَةَ حُرْقَةً، بِالشَّوْقِ وَالمَحبَّةِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ كَلَّفْنَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِالمَرَقِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَكْلِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمَّا جِئْنَا إِلَىٰ (مُلَّا كُنْدَ) ذَهَبَ إِلَىٰ مَنْزِلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ مَعَ ضِيقِهِ وَعَدَمِ تَنَفُّسِهِ[4] لَا سِيَّمَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ طَبْعِ الأُسْتَاذِ وَمَرَضِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيراً ضَيِّقَ النَّفَسِ لَا سِيَّمَا فِي حَالِ المَرَضِ، وَكَانَ مَنْزِلُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَاسِعاً تَنَفُّساً[5] لَائِقاً بِمَرَضِ الأُسْتَاذِ بِالغَايَةِ مَعَ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ أَكْبَرُ جَاهاً وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَأْوَىٰ الأُسْتَاذِ فِي سَائِرِ الأَسْفَارِ، فَقُلْتُ: لِمَ نَزَلْتَ هَهُنَا وَمَا نَزَلْتَ مَنْزِلَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ فِي أَنَّهُ لَائِقٌ وَمَأْوَاكَ القَدِيمُ؟ فَقَالَ الأُسْتَاذُ: الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دَعَانِي قَبْلَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ فَمَا كَسَرْتُ خَاطِرَهُ.

---

(١)- (الفقير هو: الملّا إبراهيم الجوق رشي رحمه الله- خليفة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمؤلّف كتاب الإشارات).

(٢)- (الجمد يعني الجليد).

(٣)- (صُحْبَةٌ مُشَابِهَةٌ حَصَلَتْ مَعَ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- قِيلَ لَهُ: قَدْ جَاءَ حَمْزَةُ مِنْ خُدَّامِ الأُسْتَاذِ، فَقَالَ: لِيَجِيءَ وَأَنَا أَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ كُلِّ أَحَدٍ، لَكِنْ لَا أَمْنَعُ مِنْ دُخُولِهِ، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَهُ: جِئْتَ عَلَىٰ الرَّأْسِ وَالعَيْنِ، وَقَالَ لَهُ: أَمَا جِئْتَ بِخُبْزٍ مِنْ بَيْتِ الأُسْتَاذِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، جِئْتُ بِهِ مَعَ الجُبْنِ، فَقَالَ: أَعْطِينِيهِمَا لِآكُلَهُمَا، فَأَكَلَ مِنْهُمَا، مَعَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ عَلَىٰ أَكْلِ شَيْءٍ)- (كَلِمَات الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ).

(٤)- (بدون تهوية).

(٥)- (كثير التّهوية).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ التَّأَلُّمِ وَالتَّوَجُّعِ فِي هَذَا المَنْزِلِ المَذْكُورِ حَتَّىٰ خَافَ مِنْ وَفَاتِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَىٰ (نُورْشِينَ) فَآثَرَ الطَّرِيقَةَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَدَعَا كَاتِبَهُ المُلَّا مُصْطَفَىٰ البَدْلِيسِيَّ وَقَالَ: اكْتُبْ مِنْ طَرَفِي لِأَهْلِ بَيْتِي: **الجوريّ** أَوْجَبَ وَأَمَرَ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّةً عَلَىٰ المُلَّا ضِيَاءِ الدِّينِ وَزَوْجَتِهِ (مَدِينَة) أَنْ لَا يَخْرُجَ عَنْ أَمْرِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ بَلْ يَمْتَثِلُ أَمْرَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ أَنْفَعُ لَهُمْ مِنِّي، وَهُوَ مِثْلُ **الجوريّ** لَهُمْ وَيَكُونُ خَادِماً لَهُمْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ يَبْكِي وَيَشْتَكِي مِنْ عَدَمِ حَلَاوَةِ النِّسْبَةِ الإِلَهِيَّةِ عَلَىٰ ظَنِّهِ لِأَجْلِ غَايَةِ تَوَجُّعِ بَطْنِهِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ يَقُولُ: لَا أَخَافُ مِنَ المَوْتِ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ عَلَىٰ عَدَمِ حَلَاوَةٍ، حَتَّىٰ جَاءَ طَبِيبٌ وَقَالَ لَهُ: لَا أُرِيدُ مِنْكَ إِلَّا قَدْراً مِنَ الخِفَّةِ بِهِ تَحْصُلُ حَلَاوَةُ تَذَكُّرِ اللهِ، ثُمَّ لَمَّا تَعَمَّلَ الطَّبِيبُ فِيهِ بِحَيْثُ حَصَلَتْ لَهُ الخِفَّةُ وَأَحَسَّ بِالحَلَاوَةِ قَالَ لَهُ: أَنْتَ طَبِيبٌ جَيِّدٌ قَدْ حَصَّلَ اللهُ عَلَىٰ يَدِكَ مَا هُوَ مُرَادِي مِنْ حَلَاوَةِ تَذَكُّرِ اللهِ وَإِنْ ظَهَرَتْ فِيَّ أَمَارَةُ المَوْتِ فَلْيُعْطُوا أُجْرَتَكَ كَامِلاً وَإِنْ مِتُّ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي قَرِيبِ وَفَاتِهِ حَرِيصاً عَلَىٰ مَنَاقِبِ المَشَايِخِ وَبَيَانِ الطَّرِيقَةِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ قَالَ بِلَيْلَةٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ بَعْدَمَا ظَنَّنَا أَنَّهُ فِي نَزْعٍ وَسَكَرَاتٍ: قَالَ مُحَمَّدُ شِيرِينَ المَغْرِبِيُّ:

اَگَرْ چَشْمْ اينَسْتْ اَبْرُو اينَسْتْ نَازْ وُ عِشْوَه اِينْ   الفِراقْ اَيْ مُلْكُ و مَالُ الوَدَاعْ اَيْ عَقْلُ دِينْ

فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ زَمَانِهِ أَنَّهُ يَدَّعِي الغَوْثِيَّةَ مَعَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مِنَ المَجَازَاتِ فَقَالَ: أَمَّا (الچشم) فَبِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِمَعْنَىٰ (العَيْنِ) وَالعَيْنُ كَمَا يُطْلَقُ عَلَىٰ البَاصِرَةِ يُطْلَقُ عَلَىٰ الذَّاتِ أَيْضاً، وَأَمَّا (الأَبْرُو) فَبِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِمَعْنَىٰ (الحَاجِبِ) وَالحَاجِبُ كَمَا يُطْلَقُ عَلَىٰ شَعَرَاتٍ فَوْقَ العَيْنِ يُطْلَقُ عَلَىٰ الأَسْتَارِ أَيْضاً، وَالمَقْصُودُ مِنَ العَيْنِ الذَّاتُ وَمِنَ الحَاجِبِ هُنَا الأَسْتَارُ الَّتِي هِيَ الصِّفَاتُ. ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَىٰ الفَقِيرِ فَقَالَ: هُوَ أَيْضاً الحَمْدُ للهِ: (كِه اَزْ اَوْقَاتْ گُذَشْتَم) يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ الأَوْقَاتِ صَارَتْ بِصِفَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الحُضُورِ وَالشُّهُودِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا الإِمَامُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِثْلَ هَذَا القَوْلِ بَلْ قَالَ: الأَوْلَىٰ أَنْ تَكُونَ نِسْبَةُ كُلِّ وَقْتٍ عَلَىٰ وَجْهٍ لَائِقٍ بِهِ. فَقُلْتُ: مَعْنَىٰ قَوْلِهِ أَيْضاً أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي وَقْتٌ فِي الغَفْلَةِ لَا أَنَّهُ صَارَتْ نِسْبَةُ كُلِّ الأَوْقَاتِ وَاحِداً. فَقَالَ: أَتَقُولُ ذَلِكَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ هَذَا القَوْلَ جَوَاباً لِاعْتِرَاضِ مَنِ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنَّكَ لِمَ لَا تَرَاعِ وَظَائِفَ الأَوْقَاتِ.

ثُمَّ قُلْتُ: اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَامَ كَثِيرٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ أَكْبَرُ مِنَ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ سَابِقاً وَلَاحِقاً وَلَكِنْ لَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَداً تَكَلَّمَ فِي الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ وَجْهِ الصَّفَاءِ مِثْلَ الإِمَامِ. فَقَالَ: فِي الوَضْعِ، أَيْ لَيْسَ أَحْسَنَ مِنْ وَضْعِهِ[1].

ثُمَّ لَمَّا حَسَّنَ وَضْعَهُ لَا كَلَامَهُ فِي الطَّرِيقَةِ عَلِمْتُ أَنَّ فِي المَقَامِ تَفْصِيلاً، فَقُلْتُ: كَيْفَ شَأْنِي فِي الطَّرِيقَةِ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ فِي حَقِّكَ رُؤْيَا إِمَّا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَوْ فِي لَيْلَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، رَأَيْتُكَ كَأَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ مِنْ عِنْدِ المَكْتُوبَاتِ وَقَصَدْتَ الصُّحْبَةَ فَتَوَقَّفْتَ فِي الطَّرِيقِ، فَنَادَيْتُكَ وَقُلْتُ لَكَ: عُلُومُ وَمَعَارِفُ هَذِهِ

---

(١)- (أي في كتابته وتدوينه للمكتوبات).

الطَّرِيقَةِ قِسْمَانِ: قِسْمٌ خَاصٌّ وَهُوَ عُلُومُ المَكْتُوبَاتِ[1]، وَقِسْمٌ عَامٌّ وَهُوَ عُلُومُ خُواجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ، فَقُلْتُ: كَأَنَّكَ تَرْضَىٰ أَنْ أَضَعَ قَدَمِي عَلَىٰ قَدَمِ الإِمَامِ وَأُزَيِّنَ الصُّحْبَةَ بِكَلَامِ خُواجَهْ أَحْرَارٍ، فَاسْتَحْسَنَ وَقَالَ: أَبْقَاكَ اللهُ صَحِيحاً.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ: جَاءَتْ مِنْ طَرَفِ اللهِ هَدِيَّةٌ لِخُوَاجَهْ أَحْرَارٍ فَانْتَقَلَتْ مِنْهُ إِلَيْكُمْ، مُشِيراً إِلَىٰ أَصْحَابِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ فِي سَحَرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ: قَدْ ظَهَرَ لِي فَخْرُ الكَائِنَاتِ بِأَتَمِّ ظُهُورٍ وَأَشَارَ إِلَيَّ بِأَكْلِ العَسَلِ وَشُرْبِ شُهْبَةٍ مِنَ السُّكَّرِ، وَبِأَنَّ الأَمِيرَ مَنْ شَاءَ دَعَاهُ إِلَىٰ مَجْلِسِهِ وَمَنْ شَاءَ أَبْقَاهُ لِلْخِدْمَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَخْطُرُ بِبَالِكَ المُصَاهَرَةُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَثِيراً تَخْطُرُ بِبَالِي، وَلَوْ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِي لَمَا ظَهَرَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظُهُوراً تَامّاً مَعَ أَنِّي رَأَيْتُ قَدْ أَخَذَ بِذَيْلِ زَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ القَادِرِيَّةِ بِنْتِ أُخْتِي فِي عَصْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَقَرَأَ هَذَا البَيْتَ:

دَرْ حَـرِيمِ حَـرَمِ كَعْبَـةْ وَصْـلَـشْ نَرَسِـي   دَسْتِ دَرْ دَا مَنِ اَوْلَادِ عَلِي تَا نَه زَنِي

قَرَأَ هَذَا البَيْتَ تَشَفُّعاً بِحَيْثُ يَسْرِي أَثَرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ المُبَارَكِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الشَّفَقَةِ عَلَىٰ الخَدَمِ وَالأَتْبَاعِ وَالمَنْسُوبِينَ، حَتَّىٰ أَنَّهُ قَالَ فِي وَقْتِ السَّكَرَاتِ الشَّدِيدَةِ لِخَادِمِ فَرَسِهِ الفَقِيهِ إِبْرَاهِيمَ المُلَّا كُنْدِيِّ المُلَقَّبِ بِ(قَرْدَاشْ) عَلَىٰ وَجْهِ البَشَاشَةِ وَالفَرَحِ وَالسُّرُورِ: أَيْنَ كُنْتَ وَكَيْفَ حَالُكَ؟ ثُمَّ تَوَجَّهَ بِضَمَانِ خَانِ آغَا إِلَىٰ الآنَ بَقِيتَ هُنَا اذْهَبْ. ثُمَّ قَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ اللَّيْلِ وَطَلَبَ بَعْضَ أَتْبَاعِهِ لِمَا فِي قَلْبِهِ نَوْعُ الْتِفَاتٍ إِلَيْهِ لِمَا أَنَّهُ سَمِعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْتَفَتَ الْتِفَاتاً تَامّاً لِحَضْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَتَّىٰ أَنَّهُ تُوُفِّيَ بَيْنَ صَدْرِهَا وَذَقْنِهَا، فَاطَّلَعَ عَلَىٰ خَاطِرِهِ فَأَلْقَىٰ بَدَنَهُ الشَّرِيفَ عَلَىٰ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ وَأَعْطَىٰ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ الأُخْرَىٰ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ وَأَدْخَلَهَا فِي جَيْبِهِ وَوَضَعَهَا تَحْتَ ثَدْيِهِ اليُمْنَىٰ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَدْ بَرَدَتْ أَعْضَاؤُهُ وَأَكْثَرُ بَدَنِهِ بِحَيْثُ انْفَكَّ كَبِدُهُ مِنْ بُرُودَةِ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ وَهُوَ يَجِدُ لَذَّةَ تِلْكَ البُرُودَةِ إِلَىٰ الآنَ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ لَا يَفْقِدُهُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ عِنْدَ الوُصُولِ التَّامِّ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الفَنَاءِ فِي مَوْلَاهُ الجَلِيلِ بِحَيْثُ أَنَّ أَوَّلَ مَا لَقِيَ أَهْلَهُ عِنْدَ المَجِيءِ مِنَ السَّفَرِ مَعَ غَايَةِ تَعَبِهِ وَتَوَجُّعِهِ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ التَّكَلُّمِ أَصْلاً وَقَطْعاً عِنْدَ البَابِ: عَلَيْكُمْ بِمَحَبَّةِ اللهِ وَبِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَامْتِثَالِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَإِطَاعَةِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَاخِرِ سَكَرَاتِهِ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَتْبَاعِهِ نَظَرَ الشَّفَقَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَىٰ أَوْلَادِهِ إِلَّا مَرَّةً نَظَرَ إِلَىٰ مَلَّا ضِيَاءِ الدِّينِ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنَّ الشَّيْخَ فَتْحَ خَيْرٌ لَكَ

---

(١)– (تَرْجَمَةُ أَحْوَالِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الفَارُوقِيِّ السِّرْهِنْدِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ لِمُتَرْجِمِ المَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مُرَادٍ القَزَانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– المَنْظَرَةُ الخَامِسَةُ)– (فَصَارَ يَصْدُرُ عَنْهُ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنَ الحَقَائِقِ وَالدَّقَائِقِ وَالمَعَارِفِ وَالأَسْرَارِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ فَهْمِهَا وَدَرْكِهَا إِلَّا أَوْلَادُهُ العِظَامُ وَخُلَفَاؤُهُ الكِبَارُ، فَتَمَّ بِهَا مَكَاتِيبُهُ الشَّرِيفَةُ ثَلَاثَ مُجَلَّدَاتٍ كِبَارٍ، وَلِذَلِكَ تَرَىٰ مَا انْدَرَجَ فِي الجِلْدِ الثَّالِثِ غَيْرُ لَائِقٍ بِكُلِّ سَالِكٍ سَيَّارٍ، بَلْ لَابُدَّ لِإِدْرَاكِهَا فِي الجُمْلَةِ مِنِ اكْتِحَالِ بَصَرِ البَصِيرَةِ بِكُحْلِ العِنَايَةِ وَالأَنْوَارِ، بَلْ لَابُدَّ لَهُ مِنْ إِمْدَادِ رُوحَانِيَّتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ، كَمَا أَقَرَّ بِهِ المَشَايِخُ ذَوُوا الكَمَالَاتِ وَالاسْتِبْصَارِ).

مِنِّي فَإِنِّي لَا أُفَرِّقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ وَهُوَ يُرَجِّحُكَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ اسْتَقَرَّ عَيْنُهُ إِلَىٰ وَجْهِ الأَتْبَاعِ حَتَّىٰ تَشَخَّصَ بَصَرُهُ إِلَىٰ العُلُوِّ فِي آخِرِ نَفَسِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ فِي أَثْنَاءِ سَكَرَاتِهِ: رَأَيْتُ أَنَّ مَلَكَيْنِ جَاءَا لِقَبْضِ رُوحِي، فَقُلْتُ لَهُمَا: لَا أَرْضَىٰ لَكُمَا بِقَبْضِ رُوحِي بَلْ خَدَمْتُ الفُقَهَاءَ كَثِيراً فَأُرِيدُ أَنْ يَقْبِضَ رُوحِي مَلَائِكَتُهُمْ، ثُمَّ سَمِعْتُ كَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ لَهُمَا: فَلْيَقْبِضْ رُوحَهُ مَنْ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ أَحِبَّائِي، ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: فَلْيَجِئْ سَرِيعاً، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَىٰ مُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ وَحَسِّنْ صَوْتَكَ بِالقِرَاءَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ التَّنْبِيهِ فِي أَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالغَيْرَةِ وَالعَبْدِيَّةِ، حَيْثُ دَعَا الفَقِيهَ أَيُّوبَ وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ لِي أَشْعَارَ العَطَّارِ المَغْرِبِيِّ وَهِيَ القَصِيدَةُ المَبْدُوءَةُ بِقَوْلِهِ:

اَيْ بُلْبُل جَانْ چُوني اَنْدَرْ قَفَسِ تَنْهَا   تَا چَنْدِ دَرِينْ تَنْهَا مَانِي تُوتَنِ تَنْهَا

اَيْ بُلْبُل رُوحِ مِنْ دَرُ اينْ قَفَسِ تَنْهَا   نَاكي تُوتَنِ تَنْهَا پَاشِي تُو دَرِينْ تَنْهَا

إِلَىٰ آخِرِ القَصِيدَةِ. فَدَلَّتْ هَذِهِ القَصِيدَةُ عَلَىٰ شِدَّةِ اشْتِيَاقِهِ إِلَىٰ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَوْ عَلَىٰ رُوحِهِ فِي تَأَخُّرِهِ فِي الخُرُوجِ، ثُمَّ دَعَا الشَّيْخَ سَيِّدَ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لِي أَشْعَارِي المَعْهُودَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَقَالَ أَشْعَاراً تَدُلُّ عَلَىٰ الحَثِّ وَالغَيْرَةِ وَالحَمِيَّةِ وَالاتِّفَاقِ وَشِدَّةِ السَّعْيِ فِي حَقِّ الأَتْبَاعِ، وَأَرَادَ فِي وَقْتِ السَّكَرَاتِ مَرَّةً أَنْ يَلْبَسَ خِرْقَتَهُ فَهَيَّؤُوا لَهُ ابْتِدَاءَ الجَانِبِ اليَسَارِ فَقَالَ: لَا يُلْبَسُ هَكَذَا وَعَطَبَ وَجْهَهُ ثُمَّ أَرَادَ النَّزْعَ بَعْدَ لَحْظَةٍ فَبَدَؤُوا بِاليُمْنَىٰ فَغَضِبَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَشَدَّ مِنَ الأَوَّلِ لِأَجْلِ عَدَمِ رِعَايَةِ الشَّرِيعَةِ. وَأُحْضِرَ لَهُ المَاءُ فِي تِلْكَ الحَالَةِ فَبَيَّنَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ تَمْسَحَ بِالمَاءِ بِنَفْسِكَ جَبْهَتَكَ وَصَدْرَكَ فَمَسَحَ جَبْهَتَهُ وَلَمْ يَمْسَحْ صَدْرَهُ، فَأَرَادَ ذَلِكَ الوَاحِدُ أَنْ يَمْسَحَ صَدْرَهُ فَامْتَنَعَ وَقَالَ: لَا أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ وَلَا أَفْعَلُ خِلَافَ السُّنَّةِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّهُ سُنَّةٌ أَفْعَلُ ذَلِكَ بِنَفْسِي. وَكَانَ فِي تِلْكَ الحَالَةِ يَطْلُبُ المِسْوَاكَ وَيَسْتَاكُ بِيَدِهِ اليُمْنَىٰ عَلَىٰ الوَجْهِ المَشْرُوعِ مِرَاراً حَتَّىٰ أَعْطَىٰ المِسْوَاكَ مَرَّةً إِلَىٰ يَدِهِ اليُسْرَىٰ وَكَانَ يَدُهُ اليُمْنَىٰ تَحْتَ جَنْبِهِ فَتَحَرَّكَ عَلَىٰ وَجْهِ العَجْزِ حَتَّىٰ أَخْرَجَ يَدَهُ اليُمْنَىٰ مِنْ تَحْتِ جَنْبِهِ وَاسْتَاكَ بِهَا لَا بِاليُسْرَىٰ فِي السُّهُولَةِ. وَطَلَبَ المَاءَ فِي هَذِهِ الحَالَةِ مَرَّةً فَأُعْطِيَ لَهُ فِي إِنَاءِ نُحَاسٍ فَامْتَنَعَ مِنَ الأَخْذِ وَقَالَ: اعْطُونِي فِي إِنَاءٍ مِنْ تُرَابٍ، وَكَانَ قَبْلَ سَكَرَاتِهِ بِيَوْمَيْنِ.

وَلَكِنْ كُنَّا نَخَافُ[1] مِنْ وَفَاتِهِ يُقَلِّلُ ذِكْرَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الأَيَّامِ السَّابِقَةِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ التَّقْلِيلِ فَقَالَ: غَلَبَ بَاطِنِي عَلَىٰ ظَاهِرِي، فَقُلْتُ: المَرَضُ وَقْتَ تَغْلِيبِ الظَّاهِرِ لِئَلَّا تَفُوتَ كَلِمَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي آخِرِ الكَلَامِ، فَأَجَابَنِي بِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ الوَقْتُ لَا تَفُوتُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

---

(١)– (تخاف على شيخك من أن تفوته كلمة الشّهادة، سبحان الله؟!).

ثُمَّ لَمَّا أَحسَّ بِأَمَارَاتِ المَوْتِ لَمْ يَقُلْ كَلاماً إِلَّا وَقَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي عَقِبِهِ مِنْ غَيْرِ تَلْقِينٍ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّىٰ أَنِّي لَقَّنْتُهُ مَرَّةً لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ وَمَا سَمِعْتُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي عَقِبِهِ فَأَجَابَنِي بِأَنِّي قُلْتُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي عَقِبِ كَلَامِي وَمَا تَكَلَّمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، فَهَلْ يُسْتَحَبُّ التَّوَالِي فَلِأَجْلِ ذَلِكَ تُلَقِّنُنِي أَمَا سَمِعْتَ تَهْلِيلِي؟ فَقُلْتُ: مَا سَمِعْتُ تَهْلِيلَكَ وَلَا يُسْتَحَبُّ التَّوَالِي. فَهَلَّلَ وَصَمَتَ وَكَانَ آخِرُ كَلَامِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بِحَمْدِهِ.

وَمِنْ غَايَةِ تَنَبُّهِهِ أَنَّهُ كَانَ يَرُدُّ سَلَامَ المُسْلِمِ عَلَيْهِ إِلَىٰ قُرْبِ الغَرْغَرَةِ وَيَرُدُّ خَطَأَ القَارِئِينَ عَلَيْهِ وَامْتَثَلَ بِقَوْلِ شَاهِ نَقْشَبَنْد:

مُفْلِسَـــانِمْ آمَـــدَمْ دَرْ كُـــوِي تُـــو   شَـــيْئاً لله اَزْ جَمَـــالِ رُوِي تُـــو

إِشَارَةً إِلَىٰ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ مُفْلِساً وَرُؤْيَةِ قُصُورِ نَفْسِهِ وَمَعَايِبِهَا كَمَا هُوَ شَأْنُهُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ لَا سِيَّمَا فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ كَمَا هُوَ شَأْنُ العَبْدِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ لِلْفَقِيرِ: هَلْ تَدْرِي مَا الطَّرِيقَةُ؟ فَقُلْتُ: الأُسْتَاذُ يَعْلَمُ، فَقَالَ: الطَّرِيقَةُ هِيَ أَنْ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ مِئَةَ غُرُوشٍ أَنْ تُعْطِيَهُ وَتُوفِيَهُ بِالتَّمَامِ، وَإِذَا كَانَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِئَةُ غُرُوشٍ أَنْ تَأْخُذَهُ خَمْسِينَ وَتَبْرَأَ عَنْ خَمْسِينَ. ثُمَّ بَعْدَ يَوْمٍ سَأَلْتُهُ: مَا مُرَادُكَ بِهَذَا الكَلَامِ؟ فَقَالَ: مُرَادِي الإِيثَارُ فِيمَا يَنْدُرُ فِيهِ الإِيثَارُ.

وَمِنْهَا: أَنِّي نَظَرْتُ إِلَىٰ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ[1] بَعْدَ الغَسْلِ، فَأَشْهَدُ بِاللهِ بِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةِ وَبَيْتِ اللهِ الحَرَامِ وَعِنْدَ المَشَاعِرِ وَعِنْدَ مَشَاهِدِ الصَّحَابَةِ وَالأَوْلِيَاءِ لَا سِيَّمَا مَشْهَدِ (پيره) الغَوْثِ الأَعْظَمِ، وَعِنْدَ غَلَبَةِ جَذَبَاتِهِ فِي الصُّحْبَةِ وَعِنْدَ تَزَيُّنِهِ فِي الأَعْيَادِ وَفِي وَقْتِ تَزَوُّجِهِ فَمَا رَأَيْتُهُ أَحْسَنَ صُورَةً وَصَفَاءً وَنَضَارَةً مِنْ تِلْكَ الحَالَةِ وَلَا مِثْلَهَا. جَعَلَنَا اللهُ مِنَ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

---

(١)– ذكر الكلام نفسه في: (مَنَاقِب حَضْرة الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– (حَضْرَتْ) قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُ العَلِيَّة– وَأَمَّا كَمَالَاتُهُ السَّنِيَّةُ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ مَرَضِهِ وَفِيهِ وَفِي سَكَرَاتِهِ– آخر فقرة).

وَصَايَا
الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالحَقِّ لِيُظْهِرَ دِينَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَيُحَوِّلَ حَالَ مَنْ يُرِيدُهُ إِلَىٰ أَحْسَنِ الحَالِ وَيُظْهِرَ لَهُ مَا هُوَ الحَقُّ لِيَجْتَنِبَ عمَّا سِوَاهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنْ بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَشَفِيعاً لِلْمُذْنِبِينَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِدَوَامِ النَّشْأَتَيْنِ، وَبَعْدُ:

فَلَمَّا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ **الجربي** عَبْدِ الرَّحْمَنِ (پر ور دة) آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ بِإِصَابَتِهِ بِمَرَضٍ خَفِيفٍ وَجَعَلَهُ لَهُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ هَذَا المَرَضَ سُلُوكاً شَافِياً وَبَيَّنَ فِيهِ لَهُ مَا هُوَ الأَصْلُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَمَا هُوَ الحَقُّ فِيهِ وَمَا هُوَ بَاطِلٌ فِيهِ فَأُلْهِمَ هَذَا البَيَانَ لَيْسَ عَنِ الخَيَالِ وَلَا عَنِ الخَوْفِ بَلْ عَنِ الإِلْهَامِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

فَيَقُولُ: إِنَّ بِنَاءَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، لَا طَرِيقَةَ لِمَنْ خَالَفَهَا وَلَوْ أَتَىٰ بِالشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِلَىٰ الأَرْضِ، وَالنَّجَاةُ وَالطَّرِيقَةُ لِمَنْ سَلَكَهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَالٌ مِنَ الأَحْوَالِ، ثُمَّ يَأْتِي بِتَحْرِيرِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ الحَشْوِ البَاطِلِ وَهُوَ:

- **أَوَّلاً**: **الجربيّ** وَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الخِلَافَةِ مَأْمُورٌ وَمَجْبُورٌ بِالاجْتِنَابِ عَنِ النِّسَاءِ مَا عَدَا أَزْوَاجِهِمْ وَمَحَارِمِهِمْ، وَلَوْ كُنَّ مِنْ أَقْرَبِ أَقَارِبِهِمْ، حَتَّىٰ لَوْ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَفَاجَأَتْهُ امْرَأَةٌ يَجِبُ عَلَيْهِ التَّحَوُّلُ، بَلْ مَمْنُوعٌ مِنْ تَخَيُّلِهِنَّ وَمُلَاحَظَتِهِنَّ، وَاللهِ وَبِاللهِ وَتَاللهِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ المَفَاسِدِ.

- وَ**ثَانِياً**: الاجْتِنَابُ عَنْ مُبَاحَاتِ الكَلَامِ كَمَا هُوَ عَادَتُهُمْ، يَأْتِي كَمْ رَجُلٍ يَأْتُونَ بِمُبَاحَاتِ الكَلَامِ المُضْحِكَةِ حَتَّىٰ يُضْحِكُونَ الشَّيْخَ وَيَقُولُ: إِنَّهُ نِسْبَةٌ، حَاشَا ثُمَّ حَاشَا إِنَّهُ ضَلَالَةٌ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ يَأْتِي بِكَلَامٍ مُلَيِّنٍ لِلْقُلُوبِ يُفَرِّحُ الأَصْحَابَ وَيَضْحَكُونَ حَتَّىٰ يَسْرِقَ مِنْهُمْ قُلُوبَهُمْ، وَهُوَ مَا جَرَىٰ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ.

- وَ**ثَالِثاً**: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ نَتَزَوَّجُ بِزَوْجَةٍ حَسْنَاءَ لِتَظْهَرَ بِهَا نِسْبَتُنَا، فَالحَذَرَ ثُمَّ الحَذَرَ، هُوَ آفَةٌ مِنَ الآفَاتِ، فَلَا يَتَزَوَّجْهُنَّ أَحَدٌ لِهَذَا، بَلْ غَيْرُ مَمْنُوعٍ لِكَثْرَةِ النَّسَبِ وَلِعَدَمِ الوُقُوعِ فِي الزِّنَا، وَمِنْ سِيرَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: نَلْبَسُ الأَلْبِسَةَ الفَاخِرَةَ وَنَرْكَبُ الخُيُولَ لِتَقْوَىٰ بِهَا نِسْبَتُنَا، بَلِ الأَمْرُ عَلَىٰ خِلَافِهِ، كَمَا كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَلِيلاً يَرْكَبُ

الخُيُولَ بَلْ يَرْكَبُ البِغَالَ، وَأَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يُحِبُّ الأَلْبِسَةَ الفَاخِرَةَ حَتَّىٰ أَمَرَ: الْبَسْ لِأَنْ تَكُونَ مَحْبُوباً فِي أَعْيُنِ الأَصْحَابِ وَذَا مَهَابَةٍ.

- وَ**رَابِعاً**: تَرْكُ الغِنَاءِ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القُلُوبِ، وَأَمَّا الأَشْعَارُ فَلَيْسَ بِمَانِعٍ وَلَا بِآمِرٍ.

- وَ**خَامِساً**: إِنَّ إِغْمَاضَ العُيُونِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ خُصُوصاً لِمُبْتَدَئِيهِمْ خَيْرٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ الأَشْيَاءِ بِالعِبْرَةِ.

- وَ**سَادِساً**: إِنَّ العَمَلَ فِيمَا بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ أَمْرٌ مُهِمٌّ، حَتَّىٰ مَا تَرَكَهُ فِي مَرَضِهِ، وَمِنْ بَعْدِهِ العَمَلُ بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ بَلْ هُوَ أَهَمُّ، وَإِنَّ التَّسْبِيحَاتِ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ لَازِمٌ وَمَأْمُورٌ بِهِ لَا يُتْرَكُ، وَلَا يُغْمَضُ العَيْنَانِ لِرَابِطَةٍ قَبْلَ التَّسْبِيحَاتِ. وَالتَّسْبِيحَاتُ أَيْضاً رُكْنٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

- وَ**سَابِعاً**: تَذَكُّرُ المَوْتِ وَالقَبْرِ وَالسُّؤَالِ وَهَوْلِ القِيَامَةِ وَالحِسَابِ وَالمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالنَّارِ وَالجَنَّةِ كَيْ يَنْجُوَ مِنَ المَيْلِ إِلَىٰ الدُّنْيَا المَكَّارَةِ، وَاللهِ مَيْلُهَا سَمٌّ قَاتِلٌ لَا يَهْتَدِي مَنْ لَهُ مَيْلٌ إِلَيْهَا وَلَوْ أَتَىٰ بِالعَمَلِ. لَا يُظَنُّ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ تُقَلِّلُ المَحَبَّةَ بَلْ تُكَثِّرُهَا، وَإِنَّ نَصْبَ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ وَخِلَافَتَهُ وَالتَّفْوِيضَ إِلَيْهِ لَا عَنِ اخْتِيَارِ **الجوري** بَلْ وَجَبَ عَلَيْهِ فَأَوْجَبَهَا عَلَىٰ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، لَا هَرَبَ إِلَّا مَعَهُ الهَلَاكُ.

كَانَ ارْتِحَالُ جَنَابِ الشَّيْخِ الشَّاهِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ فِي اليَوْمِ العِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِ يَوْمَ الخَمِيسِ وَقْتَ الضُّحَىٰ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ سَنَةِ (١٣٠٤) هـ[١]- اليَوْمِ الرَّابِعِ مِنَ الكَانُونِ الأَوَّلِ، وَكَانَ عُمْرُهُ (٥٧) سَنَةً وَإِرْشَادُهُ (١٨) سَنَةً. جَعَلَنَا اللهُ مِنَ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ آمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ المُحَرِّرَ القُوغِيَّ فِي زُمْرَتِهِ وَاجْعَلْهُ لَهُ شَفِيعاً فِي القِيَامَةِ بِجَاهِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ.

تَمَّ التَّحْرِيرُ فِي

يوم الأحد: /١٥/ ربيع الثّاني/ سنة (١٣٩٢) هـ.

/١٥/ گلان[٢]/ سنة (١٣٨٨) روميّة.

/٢٨/ مايس[٣]/ سنة (١٩٧٢) م.

---

(١)- (سنة وفاة حَضْرَة الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰن التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١٣٠٤ هـ).

(٢)- (گلان يعني أيّار بالكرديّ).

(٣)- (مايس يعني أيّار بالتّركيّ).

مَكْتُوبَاتُ
الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ
الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ

المَعْرُوفِ بِ

﴿سَيْدَا﴾

قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ
وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بِحَارِ أَنْوَارِهِ وَفَيْضِهِ
وَجَعَلَنَا مِنْ زُمْرَةِ أَتْبَاعِهِ
آمِينَ.

جَمَعَهَا:

المُلَّا عَبْدُ القَهَّارِ الهِيزَانِيُّ خَلِيفَةُ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُمَا

ضَبَطَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

الدّكتور: وحيــد مُحَمَّد



وبِهِ نَسْتَعِينُ

الحَمْدُ للهِ الَّذي جعَلَ قُلُوبَ أوْلِيَائِهِ كُنُوزَ الأَسْرَارِ، وطَهَّرَهَا عَنِ المَيلِ إلَىٰ زخَارِفِ الدُّنْيَا والرُّكُونِ إلَىٰ دَنَسِ الأَغْيَارِ، وقَدَّسَ أَسْرَارَهُمْ عَنِ التَّعلُّقِ بِمَا سِوَىٰ الحَقِّ حَتَّىٰ تيقَّنُوا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هُوَ الفَاعِلُ المُطْلَقُ، ونَوَّرَ أَرْوَاحَهُمْ بِلُطْفِهِ وكَرَمِهِ تَنْوِيراً عَجِيباً حَتَّىٰ طَارَتْ نَحْوَ حُضُورِ حَضْرَتِهِ عَالِمَةً بِكَوْنِهِ قرِيباً مُجِيباً، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتِّبَاعُهُ عَيْنُ الهُدَىٰ ومُخَالَفَتُهُ عَيْنُ الرَّدَىٰ، وعَلَىٰ آلِهِ البَرَرَةِ الأَتْقِيَاءِ، وأَصْحَابِهِ نُجُومِ الاهْتِدَاءِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ المُفْتَقِرُ إلَىٰ اللهِ المَلِكِ الغَفَّارِ خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ عَبْدُ القَهَّارِ[1]: لَمَّا رَأَيْتُ نُبْذَةً[2] مِنَ المَكَاتِيبِ[3] الَّتِي أَرْسَلَهَا حَضْرَةُ الأُسْتَاذِ الأَكْرَمِ والقُطْبِ الأَفْخَمِ الفَانِي فِي اللهِ والبَاقِي بِاللهِ والمُعْتَصِمِ بِحَبْلِ اللهِ المَلِكِ الدَّيَّانِ، شَيْخِنَا ومُرْشِدِنَا ومَلَاذِنَا ومَلْجَئِنَا **الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ** قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ وأَفَاضَ عَلَيْنَا كَمَا أَفَاضَ عَلَىٰ العَالَمِينَ أَنْوَارَهُ وبِرَّهُ، إلَىٰ بَعْضِ أَتْبَاعِهِ جَمَعْتُهَا لَعَلَّهَا تَكُونُ سَبَباً لِإِفَاضَةِ لُطْفِهِ عَلَيَّ وحُصُولِ رَابِطَتِهِ لَدَيَّ، وبِاللهِ التَّوْفِيقُ وبِيَدِهِ أَزِمَّةُ التَّحْقِيقِ.

---

(١)– (المُلَّا عَبْدُ القَهَّارِ الهِيزَانِيُّ خَلِيفَةُ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (نَبْذٌ ونُبْذَةٌ: أَيْ شَيْءٌ يَسِيرٌ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣)– (وَالمَأْمُولُ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لِهَذَا السكِينِ مَكْتُوبَاتِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ جَمِيعَهَا، وَكَذَا إِشَارَاتِ الأُسْتَاذِ بِالكُلِّيَّةِ، وَمَكْتُوبَاتِ **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ كَافَّةً وَبِذَلِكَ يَنَالُ ثَوَاباً عَظِيماً لِكَثْرَةِ الاحْتِيَاجِ إِلَيْهَا).
– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣)– (وَأَمَّا كِتَابَةُ مَكْتُوبَاتِ قُطْبِ العَارِفِينَ– **حَضْرَتْ**– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَمَا أَعْظَمَ هَدِيَّةً لَنَا! فَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ وَجَعَلَكُمْ مِنَ المَقْبُولِينَ وَأَوْصَلَكُمْ إِلَىٰ مَقَامِ المُحِبِّينَ، المَأْمُولُ إِرْسَالُهَا مَعَ وَاحِدٍ أَمِينٍ).

١- المَكْتُوبُ الأَوَّلُ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ الحَاجِّ يُوسُفَ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيِّ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[١].

أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ الحَاجُّ يُوسُفُ، حَرَسَهُ اللهُ عَنِ التَّأَسُّفِ، أَقْدَمَ **الجوبي**[٢] عَلَىٰ تَسْوِيدِ هَذِهِ النَّمِيقَةِ[٣] تَأَخُّرَكُمْ عَنِ الصُّحْبَةِ، وَمَحَبَّةُ الدُّنْيَا فِي هَذَا الزَّمَانِ خُصُوصاً طَلَبُ الجَاهِ فِي بَلْدَتِكُمْ، لَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا وَلَا مَحَبَّتُهَا وَلَا طَلَبُهَا وَلَا تَمَنِّيهَا، لِأَنَّهَا فَانِيَةٌ وَمَكَّارَةٌ وَغَدَّارَةٌ وَمَلْعُونَةٌ، طُلَّابُهَا كِلَابٌ وَآخِرُهَا خَرَابٌ، سَمٌّ مُمَوَّهٌ بِالسُّكَّرِ، زَخْرَفَتُهَا ثَابِتَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ المِلَلِ، جَعَلَ البَعْضُ قَبَاحَتَهَا مِنَ البَدَاهَةِ.

المُرَادُ مِنَ الدُّنْيَا كُلُّ مَا أَشْغَلَ العَبْدَ عَنْ رَبِّهِ، كَمَا قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بِئْسَ الدُّنْيَا وَنِعْمَ الدُّنْيَا، أَيْ بِئْسَ الدُّنْيَا مِنْ حَيْثُ الضَّلَالَةُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾[٤] وَنِعْمَ الدُّنْيَا مِنْ حَيْثُ الهِدَايَةُ، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٥] وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[٦] فَكَيْفَ تَكُونُ بِهَذِهِ الجِهَةِ مَذْمُومَةً؟ حَيْثُ كَانَتْ مَزْرَعَةً لِلْعُقْبَىٰ، وَكَانَتْ فِيهَا صَهْبَاءُ[٧] المَحَبَّةِ الإِلَٰهِيَّةِ وَالجَذْبَةِ الذَّاتِيَّةِ، قَالَ الحَافِظُ، (شِعْرٌ):

بِيَارْ سَاقِي مَي بَاقِي كِه دَرْ جَنَّتْ نَخوَاهِي يَافْتْ   كِنَارِ آبْ وُ رُكْنْ آبَادْ وُگُلْ كَشْت وُ مُصَلَّارا

فَعَلَيْكَ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الطَّالِبِينَ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ عَتَبَتِهِ العَلِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَبِتَبَعِيَّتِكُمْ **للجوبي** أَنْ تُشَمِّرُوا أَكْمَامَ التَّوَانِي وَتَتَجَرَّدُوا عَنِ العَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَتَفِرُّوا إِلَىٰ الدُّخُولِ فِي كِلَابِ بَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَعِيشُوا بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَتَشْرَبُوا مِنْ خَمْرِ مَحَبَّتِهِ السَّرْمَدِيَّةِ مَعَ عَدَمِ الإِزَاغَةِ إِلَىٰ مَا يُزِيغُ القُلُوبَ، (بَيْتٌ).

تَعَلُّـــقِ حِجَـــابْ اسْـــتِ بِـــي حَاصِـــلِي   چُو پِيوَنْـــــدَهَا بِكُسَـــــلِي وَاصِـــــلِي

نِعَـمِ هَـرْ دُو جِهَـانْ فِـدَاءِ يَـكْ نَظَـرِ يَـارِ كُـنَمْ   كِهْ مَا نَنْدِ اوُ لَذَّتِ نِيسْتْ دَرْ هَرْ دُو جِهَانْ

---

(١)- سورة النّمل: ٥٩- (وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ).

(٢)- (الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَن التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ يسمّي نفسه **الجوبي** ويتكلّم عن نفسه هكذا، ولم أعلم المقصود من اللّفظ).د.وحيد.

(٣)- (نَمَقَ الكتابَ يَنْمُقُه، بالضّم، نَمْقاً: كتبه، وَنَمَّقَه: حسّنه وَجَوَّده)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٤)- سورة الحديد: ٢٠.

(٥)- سورة الحديد: ٢٠.

(٦)- سورة الكهف: ١٠٧.

(٧)- (الصَّهْبَاءُ: اسم الخمر، وَسُمِّيت بذلك لصهوبة لونها وهو حمرتها أَوْ شقرتها).

بِحُكْمِ (**تَعَالَوْا نُؤْمِنُ سَاعَةً**)[1] صارَتِ **الصُّحْبَةُ**[2] رَأْسَ الأَعْمَالِ، قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ: **لَا تَعْدِلْ بِالصُّحْبَةِ**[1] شَيْئاً كَائِناً مَا كَانَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ خُدَّامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ پَارْسَا: قَالَ الشَّيْخُ: احْرُصُوا عَلَىٰ الصُّحْبَةِ

---

(١)– صحيح البخاري– وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: (اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً).

(٢)– (طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٦١)– (وَفَضِيلَةُ الصُّحْبَةِ فَوْقَ جَمِيعِ الفَضَائِلِ وَالكَمَالَاتِ، وَلِهَذَا لَمْ يَبْلُغْ أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ مَرْتَبَةَ أَدْنَىٰ مَنْ صَحِبَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَا تَعْدِلْ بِفَضِيلَةِ الصُّحْبَةِ شَيْئاً كَائِناً مَا كَانَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٦١)– (وَمَدَارُ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٠٣)– (صُحْبَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣٧): (لِيَكُنْ اجْتِمَاعُهُمْ وَجُلُوسُهُمْ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ حَتَّىٰ تَحْصُلَ الجَمْعِيَّةُ وَتَتَرَقَّىٰ المُعَامَلَةُ، وَيَنْبَغِي أَيْضاً الْتِزَامُ مُطَالَعَةِ المَكْتُوبَاتِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٥)– (الصُّحْبَةُ مَعَ مَحَارِمِ الأَسْرَارِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.. وَالمُرَادُ بِالصُّحْبَةِ صُحْبَةُ أَهْلِ الطَّرِيقِ لَا صُحْبَةُ المُنْكِرِينَ وَالمُخَالِفِينَ، لِأَنَّهُمُ اشْتَرَطُوا نَفْيَ كُلٍّ مِنَ المُصَاحِبَيْنِ نَفْسَهُ وَفَنَاءَهُ فِي الآخَرِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٩٢)– (رِعَايَةُ آدَابِ الصُّحْبَةِ وَمُرَاعَاةُ شَرَائِطِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّىٰ يَكُونَ طَرِيقُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَفْتُوحاً وَبِدُونِهَا لَا نَتِيجَةَ لِلصُّحْبَةِ وَلَا ثَمَرَةَ لِلْمُجَالَسَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٤٧)– (عُمْدَةُ هَذَا الأَمْرِ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الجَمْعِيَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٦١): (أَنْ يَقْعُدَ الأَصْحَابُ مُجْتَمِعِينَ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ لِيَظْهَرَ أَثَرُ الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\٦٩)– (إِنَّ مَدَارَ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، لَا يُكْتَفَىٰ فِيهَا بِالقَوْلِ وَالكِتَابَةِ، قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ طَرِيقَتَنَا صُحْبَةٌ، وَفَضْلُ أَصْحَابِ خَيْرِ البَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الأُمَّةِ بِالصُّحْبَةِ، حَتَّىٰ لَا يَبْلُغُ وَلِيٌّ مِنَ الأَوْلِيَاءِ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الوَلِيُّ أُوَيْساً القَرَنِيَّ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد مَعْصُوم ابن الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا – م: ٣\١٥٣)– (أَسَاسُ طَرِيقَتِنَا الصُّحْبَةُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٣٠ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَنْقُلُ عَنْ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّهُ كَانَ يُفَسِّرُ الانْتِفَاءَ المَذْكُورَ فِي قَوْلِ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: إِذَا اصْطَحَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ طَالِبِي الحَقِّ انْتَفَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِشَرْطِ انْتِفَاءِ البَعْضِ فِي البَعْضِ بِالتَّضَرُّعِ، فَقَالَ بَعْضُ الفُقَرَاءِ: لَقَدْ سَهَّلَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ الأَمْرَ، فَتَبَسَّمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَقَالَ: كَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منح٢٠٨ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ الصُّحْبَةَ لَابُدَّ وَأَنْ تَصْبِغَ الصَّاحِبَ بِلَوْنِ المَصْحُوبِ وَلَوْ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ اللَّوْنَ بَلْ وَلَوْ نَفَرَ مِنْهُ، وَإِنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ اللَّوْنُ فِيهِ أَوْ فِي أَتْبَاعِهِ وَلَوْ عَلَىٰ كُرْهٍ مِنْهُمْ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢١٣ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الصُّحْبَةُ تَقْطَعُ العَلَائِقَ وَتُؤَدِّي إِلَىٰ الإِيمَانِ الحَقِيقِيِّ) الَّذِي فَسَّرَهُ عَزِيزَانُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مُوَافِقاً لِصَنْعَتِهِ: (بِكَنْدَنْ پيوَسْتَنْ) أَيِ الفَصْلُ وَالوَصْلُ. وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُفَسِّرُ (نُؤْمِنُ) فِي قَوْلِ بَعْضِ الأَكَابِرِ: (تَعَالَوْا نُؤْمِنُ سَاعَةً) بِالصُّحْبَةِ تَعْبِيراً بِاسْمِ المُسَبِّبِ عَنِ السَّبَبِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢١٤ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: تَجِيءُ المَلَائِكَةُ إِلَىٰ مَجَالِسِ الصُّحْبَةِ، يَقْصُدُونَهَا لِلتَّلَذُّذِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢٨٧ـة): (قَالَ: لَا يَعْرِفُونَ آدَابَ الصُّحْبَةِ فَيَتَضَرَّرُونَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَا يَصْحَبُونَ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الآدَابَ، فَإِنَّ الصُّحْبَةَ تُعَلِّمُ آدَابَ الصُّحْبَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٥ـارة): (طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٣٠٩ـارة)– (قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: طَرِيقُ مَا صُحْبَتَسْتْ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٠ـارة)– (عَلِّمُوا المُرِيدِينَ كَيْفِيَّةَ أَدَبِ حُضُورِ الصُّحْبَةِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَغْفُلَ المُرِيدُ عَنْ جَعْلِ قَلْبِهِ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِ الأُسْتَاذِ لِأَخْذِ المَنْفَعَةِ، فَإِنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَأْتِي مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ وَتَنْتَشِرُ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ يَغْفُلْ تَدْخُلُ قَلْبَهُ وَمَنْ غَفَلَ تَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ وَتَدْخُلُ قَلْبَ المُتَيَقِّظِ).

الصُّحْبَةِ أَشَدَّ حِرْصاً عَلَىٰ الفَرَائِضِ، لِأَنَّ **الفَرَائِضَ تُقْضَىٰ وَالصُّحْبَةُ لَا تُقْضَىٰ**[٢] لِأَنَّ فِيهَا مَا قَالَ الأَحْرَارُ مِنْ خَيْرٍ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ وَلَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ، وَالحَاصِلُ أَنَّ اللَّازِمَ هُوَ الاجْتِنَابُ عَنِ الدُّنْيَا لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْتَنِبْ عَنْهَا يَشْمَلُهُ ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ هِيَ وَمَنْ فِيهَا** ﴾[٣] وَالدُّخُولُ فِي كِلَابِ بَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هُوَ المُنْجِي، قَالَ الحَافِظُ:

أَكَـرْ آنْ تُـرْكِ شِـيرَازِي بَدَسْـتْ آرَدْ دِلِ مَـارَا بِخَالِ هِنْـدُويَشْ بَخْشَـمْ سَـمَرْقَنْدْ وُ بُخَارَا رَا

– وَقَالَ أَيْضاً:

بَنَـدِءِ پِيرِ خَرَابَـاتَمْ كِـه لُطْفَـشْ دَائِـمِ اَسْـتْ وَرْنَه لُطْفِ شَيْخِ زَاهِدْ گَاهِ هَسْتُ گَاهِ نِيسْتْ

وَالدُّخُولُ بِالاجْتِنَابِ عَنِ الدُّنْيَا وَالامْتِثَالِ بِالشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا، وَالإِخْلَاصِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ وَالتَّفْوِيضِ إِلَيْهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَالامْتِثَالِ بِأَوَامِرِهِمْ وَالاجْتِنَابِ عَنْ مَنَاهِيهِمْ، ضَلَّ مَنِ ابْتَدَعَ وَخُذِلَ مَنْ خَالَفَ، وَنَجَا مَنِ انْقَادَ وَسَلِمَ مَنِ اسْتَظَلَّ، وَحَيَّ مَنْ

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٤٠ـارة)– (عَلِّمُوا المُرِيدِينَ كَيْفِيَّةَ أَدَبِ حُضُورِ الصُّحْبَةِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَغْفُلَ المُرِيدُ عَنْ جَعْلِ قَلْبِهِ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِ الأُسْتَاذِ لِأَخْذِ المَنْفَعَةِ، فَإِنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَأْتِي مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ وَتَنْتَشِرُ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ يَغْفُلْ تَدْخُلُ قَلْبَهُ وَمَنْ غَفَلَ تَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ وَتَدْخُلُ قَلْبَ المُتَيَقِّظِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٤٢ـارة)– (لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ. وَفَائِدَةُ الوُقُوفِ بِتَجَسُّسِ إِتْيَانِ النَّفْعِ وَالنِّسْبَةِ بِالحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ مِنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ أَيْضاً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ١١٤ـارة)– (لَا صُحْبَةَ فِي عَيْنٍ تَتَحَرَّكُ وَإِنَّمَا هِيَ فِي عَيْنٍ سَاكِنَةٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٥ـارة)– (إِنَّ اليَقْظَانَ فِي الصُّحْبَةِ مَنْ لَا يَصْرِفُ قَلْبَهُ إِلَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ الفُيُوضُ الإِلَٰهِيَّةُ، لِأَنَّ الفُيُوضَ تَأْتِي القَلْبَ دَائِماً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٧ـارة)– (اليَقْظَانُ مَعَ جَذْبَةِ المَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا بِدُونِهَا، فَفَسَّرَهَا بِاليَقَظَةِ إِلَيَّ، تَحْصُلُ بِهَا المَحَبَّةُ أَيْ فِي الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (قَالَ رَئِيسُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إِنَّ شَرْطَ الصُّحْبَةِ (نَفِي بُودَنْ دَرْيَكْ دِيكَرْ) أَيْ أَنْ يَسْتَمِدَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَيُرِيدُ التَّظَلُّلَ بِظِلِّهِ، وَلْيَكُنْ تَكَلُّمُكَ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَيْهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١١ـحة**)– (إِنَّ طَرِيقَنَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، فَإِنَّ فِي الخَلْوَةِ شُهْرَةً وَفِي الشُّهْرَةِ آفَةً، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي الجَمْعِيَّةِ، وَالجَمْعِيَّةُ فِي الصُّحْبَةِ بِشَرْطِ فَنَاءِ كُلٍّ فِي الآخَرِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٦٢ـحة**)– (دَوَامُ الصُّحْبَةِ مَعَ أَهْلِ اللهِ تَعَالَىٰ سَبَبُ زِيَادَةِ عَقْلِ المَعَادِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٦٣ـحة**)– (الصُّحْبَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي صُحْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ فِي يَوْمَيْنِ مَرَّةً، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَىٰ آدَابِهِمْ، فَإِنْ وَقَعَ لِلطَّالِبِ بُعْدٌ صُورِيٌّ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلِمَ أَحْوَالَهُ البَاطِنِيَّةَ وَالظَّاهِرِيَّةَ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ بِالكِتَابَةِ إِمَّا صَرَاحَةً وَإِمَّا إِشَارَةً، وَأَنْ يَكُونَ مَشْغُولاً بِهِمْ فِي مَنْزِلِهِ لِئَلَّا تَقَعَ غَيْبَةٌ كُلِّيَّةٌ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٢٠).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ خُوَاجَهْ أَبِي نَصْرٍ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ)– (سَمِعْتُ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدْ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ يُنْشِدُ هَذَا البَيْتَ، (شِعْرٌ):

إِذَا مَضَتِ الصَّلَاةُ لَهَا قَضَاءٌ وَلَكِنْ لَا لِصُحْبَتِنَا قَضَاءُ.

(٣)– التِّرمذي وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

شَرِبَ الخَمْرَ مِنْ يَدِهِمْ، خُصُوصاً بِالمُقْتَدَىٰ بِهِ حَيْثُ كَتَبَ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةُ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَنَفَعَ الطَّالِبِينَ بِهِ وَبِتَبَعِيَّةِ **الجوري** لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا دَامَ الاقْتِدَاءُ بِالشَّرِيعَةِ مَعَ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ بِالمُقْتَدَىٰ بِهِ فَلَا ضَيْرَ بِعَدَمِ وِجْدَانِ حَالٍ، وَإِنْ وَقَعَ خَلَلٌ فِي أَحَدِهِمَا أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ فَاللَّازِمُ هُوَ التَّدَارُكُ وَإِنْ وُجِدَ الحَالُ فِيهِ فَهُوَ خِذْلَانٌ وَاسْتِدْرَاجٌ[1]، فَمَنْ لَازَمَ يُحْتَمَلُ أَنْ لَا يُقَالَ لَهُ:

اِينْ چُنِينْ أَشْفُتَه رِسْوَايْ دَرْ كُوِيْ اوُ مَرَوْ زَاهِدْ مَبَادَا كِزْ تُو عَارْ ايَدْ سَكَانِ آنْ سَرِ كُوْرَا

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَقْرَانِكُمْ وَعَلَىٰ الأَحِبَّاءِ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً تُسَلِّكُنَا فِي سِلْكِ خُدَّامِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِشَرِيعَتِهِ وَسُنَّتِهِ.

٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ خَلِيفَتِهِ فِي أَمْرِهِ بِالتَّوْبَةِ عِنْدَ تَوْبَةِ النَّاسِ عَلَىٰ يَدِهِ وفِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ فِي النَّفْسِ وَالغَيْرِ وَالاسْتِغْفَارِ عِنْدَ وُفُورِ المُرِيدِينَ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ الرُّخَصِ وَالبِدَعِ وَغَيْرِهِ:

السَّلَامُ عَلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الكَرِيمِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، لَا يَزَالُ ظِلُّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ عَلَيْهِ، يَظْهَرُ آثَارُهُ بِالاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَآدَابِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، قَرَأَ الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ عَلَىٰ **جوري** الآسِتَانِ صَحِيفَتَكُمُ الوِدَادِيَّةَ المَبْعُوثَةَ لَهُ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ وَشَكَرَ هِمَّةَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَنَظَرَهُ.

قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ وَقْتَ وُفُورِ التَّوْبَةِ عَلَىٰ يَدِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ[2] اكْتُبْ لَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ.

---

(١)- (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ اثْنَيْن):

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ١٢ـدُّرَّةُ)- (إِنَّ لِلطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ رُكْنَيْنِ اثْنَيْنِ: ١- الرُّكْنُ الأَوَّلُ: وَهُوَ الأَعْظَمُ الَّذِي لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ، وَهُوَ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ٢- وَالرُّكْنُ الثَّانِي: هُوَ المَحَبَّةُ وَالإِخْلَاصُ وَالتَّسْلِيمُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٢٨-١\٢٨٠-٢\٣٠-٣\١٣)- (إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: ١- الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. ٢- وَرُسُوخُ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالإِخْلَاصُ عَلَىٰ نَهْجٍ لَا يَبْقَىٰ مَجَالُ الاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلاً، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ المُرِيدِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٩٣)- (وَنُقِلَ عَنْ حَضْرَةِ الخُوَاجَهْ أَحْرَارٍ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أُعْطِينَا الأَحْوَالَ وَالمَوَاجِيدَ كُلَّهَا وَلَمْ تَكُنْ حَقِيقَتُنَا مُحَلَّاةً وَمُتَزَيِّنَةً بِعَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ لَا نَعْتَقِدُ تِلْكَ الأَحْوَالَ شَيْئاً غَيْرَ الخِذْلَانِ، وَلَئِنِ اجْتَمَعَ فِينَا القُصُورُ وَالنُّقْصَانُ وَحَقِيقَتُنَا مُسْتَقِيمَةٌ عَلَىٰ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ لَا نَرَىٰ بَأْساً فِي ذَلِكَ).

(٢)- (الشَّيْخ بهاء الدّين هو ابن الغوث الأعظم الشَّيْخ صِبْغَةُ اللهِ الآرْوَاسِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحة٢٧٣)- (ذَهَبَ وَلَدُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مُلَّا بَهَاءُ الدِّينِ إِلَىٰ بَعْضِ النَّوَاحِي لِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ الخَبَرُ بِإِقْبَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ وَازْدِحَامِهِمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَوْماً لِبَعْضِ الفُقَرَاءِ: فُلَانٌ، يَقُولُونَ: قَدْ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَىٰ مُلَّا بَهَاءِ الدِّينِ! فَاسْتَبْشَرَ ذَلِكَ الفَقِيرُ وَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقَالَ: المَأْمُولُ مِنْ هِمَّةِ الشَّيْخِ زِيَادَةُ الإِقْبَالِ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: وَلَكِنِّي أَحْزَنُ بِذَلِكَ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- إشـ١٩٨ـارة)- (إِنِّي أَرَاكُمْ لَا تَهْتَمُّونَ بِالتَّعْلِيمِ وَهُوَ نِصْفُ المَشْيَخَةِ، وَالنِّصْفُ الآخَرُ التَّوَجُّهُ. كُنَّا نُعَلِّمُ مُتَوَضِّئِينَ، وَلَابُدَّ مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالتَّضَرُّعِ وَالنِّيَازِ قَبْلَ التَّعْلِيمِ، وَقُولُوا لَهُمْ مُبَشِّرَاتٍ وَمُخَوِّفَاتٍ، اذْكُرُوا لَهُمْ عَظَمَةَ الأُسْتَاذِ وَمَلَاحَتَهُ وَعَظَمَةَ التَّوَجُّهِ بِإِتْيَانِ أَرْوَاحِ السَّادَاتِ الكِرَامِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣)– (يَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ حَيْثُ قَالَ: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ) مَعَ أَنَّهُ قَالَ لِحَبِيبِهِ المَحْبُوبِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ) حَيْثُ نَسَبَ مَا هُوَ مِنْهُ وَبِهِ إِلَىٰ مَنْ خَلَقَ، وَالحَالُ أَنَّهُ المُهَيِّئُ الخَالِقُ لَهُ، وَالسَّبَبُ فِيهِ هُوَ هِمَّةُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ يَشْكُرُكَ، قَالَ الكُلَيْبِيُّ: قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اسْأَلْ قُطْبَ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: أَلَهُ لُطْفٌ مَعِي؟ فَسَأَلْتُهُ امْتِثَالاً، فَقَالَ: أَيُطْعِمُونَهُ الطَّعَامَ حِينَ يَدْخُلُ القُرَىٰ؟ قُلْتُ: بَلْ يَأْتُونَ قِبَلَهُ سُكَارَىٰ، فَأَجَابَ عَلَىٰ صُورَةِ القَهْرِ: أَلَيْسَ هَذَا مِنْ هِمَّةِ الأُسْتَاذِ؟ فَلَا يَظُنَّ أَنَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا فَتُهْمَةٌ أَنْ يَكُونَ مِنَّا، يُوجِبُ الاسْتِغْفَارَ وَإِنْ لَمْ نقِفْ عَلَيْهَا. عَرَضَ رَسُولُ المُسْتَغْرِقِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفَتْحَ وَاجْتِمَاعَ المُرِيدِينَ، فَأَمَرَ **الجوبي** بِبَعْثِ نَمِيقَةِ الاسْتِغْفَارِ)– (الشَّيْخُ صِبْغَةُ اللهِ الآرْوَاسِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ أَمَرَ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ التَّاغِيَّ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنْ يُرْسِلَ كِتَاباً لِابْنِ الغَوْثِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ يَحُثُّهُ عَلَىٰ الاسْتِغْفَارِ بِسَبَبِ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ عِنْدَمَا أَرْسَلَهُ لِلْإِرْشَادِ حَتَّىٰ لَا يَرَىٰ نَفْسَهُ وَلَا يَعْتَقِدَ أَنَّ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَىٰ التَّوْبَةِ وَالطَّرِيقَةِ مِنْهُ، بَلْ مِنْ هِمَّةِ وَالِدِهِ حَضْرَةِ الغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَهَذَا تَنْبِيهٌ وَتَعْلِيمٌ لِغَيْرِهِ عِنْدَمَا يُرْسِلُهُ شَيْخُهُ لِلْإِرْشَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٧)– (مِنْ **جوبي** آستَانَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ السَّائِرِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ، إِنَّهُ بَلَغَهُ كَثْرَةُ الإِخْوَانِ فِي الإِرَادَةِ بِسَعْيِكُمْ وَاسْتِتَابَتِكُمْ (أَيْ دَعْوَةِ النَّاسِ لِلتَّوْبَةِ) ظَاهِراً وَبِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ حَقِيقَةً وَبَاطِناً، فَحَمِدَ اللهَ وَصَارَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَاسْتَغْفِرِ اللهَ كَمَا اسْتَغْفَرَ لِئَلَّا تَكُونَا مِنَ الهَالِكِينَ مِنْ إِيقَاعِكُمَا النَّفْسَ فِي تُهْمَةِ السَّبَبِيَّةِ، لِأَنَّ الهَادِي حَقِيقَةً هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ وَالسَّبَبُ الأَصِيلُ هُوَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ، وَأَنْتُمَا مِنْ قَبِيلِ السَّوْطِ يَتَحَرَّكُ بِتَحَرُّكِ اليَدِ، وَكُنْ رَاجِياً مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ كَمَا كَانَ هُوَ رَاجِياً أَنْ لَا يَرْمِيَكُمُ الغَوْثُ الأَعْظَمُ مِنْ يَدَيْهِ، لِأَنَّ حَالَ السَّوْطِ بَعْدَ الرَّمْيِ الاحْتِرَاقُ، وَلَازِمِ السَّعْيَ فِي الاسْتِتَابَةِ مَا أَمْكَنَ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ مَا لَمْ يُجَاوِزُ الشَّرْعَ، بَلْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الشَّرْعِ فِي وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، فَكَيْفَ وَالمَقْصُودُ الأَصْلِيُّ هُوَ تَبْلِيغُ الشَّرْعِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ) وَهُوَ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ، وَأَيْضاً قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ) وَأَيْضاً قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ) أَيْ بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ (وَعَمِلَ صَٰلِحًا) بِامْتِثَالِ الأَوَامِرِ المُبَيَّنَةِ فِيهَا وَالاجْتِنَابِ عَنْ مَنَاهِيهَا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (مَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟) كَيْلَا يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٦)– (فَسَارَعَ **الجوبي** إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ لِئَلَّا يُهْلِكَهُ الوُجُودُ، فَعَلَيْكُمْ بِالاسْتِغْفَارِ وَالاشْتِغَالِ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ وَبِإِفْنَاءِ نَفْسِكُمْ فِي ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، فَكَيْفَ كُنْتَ **وَالجوبي** هَادِيَيْنِ مَعَ أَنَّهُ تُلِيَ عَلَيْكُمَا: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ) فَإِذَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ بِكُمَا؟ مَعَ أَنَّ الهِدَايَةَ المَجَازِيَّةَ أَيْضاً لَمْ تَكُنْ مِنْكُمَا، بَلْ مِنْ هِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالسَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فَكَيْفَ تُؤَدِّيَانِ حُقُوقَهُمْ حَيْثُ كَانَتِ الهِمَّةُ مِنْهُمْ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْكُمَا؟).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٥)– (بَلِ اللَّازِمُ اللَّائِقُ أَنْ يَكُونَ شَوْقُهُ سَبَباً لِزِيَادَةِ الرَّجَاءِ وَالشُّكْرِ وَالاسْتِغْفَارِ لِعَدَمِ القِيَامِ بِأَدَاءِ شُكْرِ المُنْعِمِ الحَقِيقِيِّ وَعَدَمِ أَدَاءِ حُقُوقِ نَظَرِ السَّادَاتِ وَالأُسْتَاذِ، لِأَنَّ الفَاعِلَ الحَقِيقِيَّ هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ فِي يَدِ العَبْدِ شَيْءٌ، مَعَ أَنَّهُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ، قَالَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ فِي مَكْتُوبٍ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ الخَلِيفَةِ البَاهِرِ المَلَا عَبْدِ القَادِرِ فِي جَوَابِ مَكْتُوبِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ فِي بَيَانِ دُخُولِ النَّاسِ الطَّرِيقَةَ وَالشَّوْقِ: فَعَلَيْكُمُ الاشْتِغَالَ بِشُكْرِهِ تَعَالَىٰ وَحَمْدِهِ وَبِإِفْنَائِكُمْ فِي ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، فَكَيْفَ تَكُونُ أَنْتَ وَالجِرِي هَادِيَيْنِ مَعَ أَنَّهُ تُلِيَ عَلَيْكُمَا: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ)؟ فَإِذَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ بِكُمَا؟).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥٨)– (أَرْسَلَ صَاحِبُ المَحَبَّةِ البَاهِرَةِ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ مَكْتُوباً فِي بَيَانِ زِيَادَةِ الشَّوْقِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فَكَتَبَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي جَوَابِهِ مَا حَاصِلُهُ: يَجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمُ الشُّكْرُ وَالاسْتِغْفَارُ، أَمَّا الشُّكْرُ فَلِأَنَّ الهَادِي فِي الحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ وَلَيْسَ لِمَا سِوَاهُ فِيهِ شَيْءٌ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ) نَصٌّ قَاطِعٌ، مَعَ أَنَّهُ خَاطَبَ بِهِ حَبِيبَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ بِالفَقِيرِ وَبِكَ؟، وَبِالظَّاهِرِ وَالمَجَازِ هُوَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ يَعْنِي لَهُ– وَالأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ لَنَا– وَقَدْ نُسِبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَيْكَ وَلَيْسَ لَكَ فِي الظَّاهِرِ وَلَا فِي الحَقِيقَةِ. وَأَمَّا الاسْتِغْفَارُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُنْسَبُ إِلَيْنَا مَا لَيْسَ لَنَا فَيُتَّهَمُ مِنْهُ شَمُّ الكِبْرِ أَوِ العُجْبِ أَوِ الرِّيَاءِ، وَهَذَا شَيْءٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الشُّكْرُ لِأَنَّهُ نِعْمَةٌ أَيْ مِنْ حَيْثِيَّةٍ، وَالاسْتِغْفَارُ لِأَنَّهُ يُوهِمُ النِّقْمَةَ لَا كَانَتْ، فَلْيَتَفَكَّرْ وَلْيَكُنْ عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ دَسِيسَةِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَالنَّفْسِ الخَبِيثَةِ، وَلْيَتَفَكَّرْ أَنَّهُ مِثْلُ كَلْبٍ عُلِّقَ فِي عُنُقِهِ خُبْزٌ وَالَّذِينَ يَتَرَدَّدُونَ حَوْلَهُ مِثْلُ الكِلَابِ الأُخْرَىٰ، فَإِنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ حَوْلَ الخُبْزِ لَا حَوْلَ الكَلْبِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَرْءِ شَيْءٌ فِي الحَقِيقَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَغَيْرِهَا وَمِنَ النِّسْبَةِ وَغَيْرِهَا، لِأَنَّ أَصْلَهُ مِنَ العَدَمِ وَمُقْتَضَىٰ العَدَمِ الشُّرُورُ وَالفَسَادُ أَيْ ذَاتُهُ تَقْتَضِي ذَلِكَ، فَمَا جَرَىٰ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا بِمَدَدِ السَّادَاتِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) وَ(مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ).

وَقَالَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ خَالِدٌ[١] وَقْتَ تَعْلِيمِهِ **الجوبي**: اسْتَغْفِرْ وَاشْكُرْ، وَهَذَا الجَمْعُ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِرُؤْيَةِ قُصُورِ نَفْسِهِ وَكَمَالِ مَكْرِهَا، وَلَازِمْ نَفْسَكَ الرَّابِطَةَ وَالاسْتِمْدَادَ وَلُطْفَ المُرَابَطِ[٢] وَمَحَبَّتَهُ، وَنَظَرُهُ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَلَازِمِ الإِتْيَانَ بِالشَّرِيعَةِ وَدَقَائِقِهَا حَتَّىٰ فِي المَشْيِ وَالسُّكُونِ وَالقُعُودِ وَالاضْطِجَاعِ وَالأَفْعَالِ والأَقْوَالِ وَالغِنَىٰ وَالمَهَابَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالاشْتِيَاقِ وَالتَّشْوِيقِ مَعَ الخُضُوعِ وَالانْكِسَارِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ الرُّخَصِ وَالبِدَعِ مَا أَمْكَنَ.

وَتَكُونُ الصُّحْبَةُ وَقْتاً بِالسُّكُوتِ حَيْثُ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ[٣]: **مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِي لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَلَامِي**. وَوَقْتاً بِالرَّابِطَةِ لِتُذَكِّرَكُمْ سَنَنَ[١] السَّادَاتِ، وَوَقْتاً عَنِ السَّلَفِ وَوَقْتاً عَنِ الطَّرِيقَةِ وَآدَابِهَا، وَوَقْتاً عَنِ

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦ـبة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا شَيْءَ أَضَرَّ عَلَىٰ الإِنْسَانِ مِنَ العُجْبِ وَالرِّيَاءِ، فَلَا يَصِيرُ المَرْءُ شَيْئاً وَلَا يَبْلُغُ دَرَجَةَ المَقْبُولِينَ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ أَدْنَىٰ مِنَ الكُفَّارِ، فَاللَّازِمُ عَلَىٰ الَّذِينَ يَعَلِّمُونَ الطَّرِيقَةَ أَنْ يَقْصُدُوا أَنْفُسَهُمْ بِالتَّوْبَةِ كُلَّمَا عَلَّمُوهَا لِأَحَدٍ، وَأَنْ يُكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالتَّضَرُّعِ، وَأَنْ يَعُدُّوا تَوْبَةَ النَّاسِ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ ذَنْباً يَسْتَغْفِرُونَ مِنْهُ، لِأَنَّ هَذِهِ أَمَانَةٌ قَلَّدَهُمُ اللهُ إِيَّاهَا وَنِعْمَةٌ يَجِبُ شُكْرُهَا، وَإِذَا لَمْ تُرَاعَ حُقُوقُ هَذِهِ النِّعْمَةِ تَكُونُ ذَنْباً أَيَّ ذَنْبٍ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الفَاعِلَ الحَقِيقِيَّ لِهَذِهِ الهِدَايَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَنَّ السَّبَبَ هُوَ الأُسْتَاذُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فَاعِلِيَّةٌ وَلَا مَجَازاً، وَلِيَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِثْلَ العَصَا حِينَ الاحْتِيَاجِ يُؤْخَذُ بِاليَدِ، وَحِينَ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ يُرْمَىٰ وَيُتْرَكُ، وَلِيَحْسَبُوا أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ مَجِيءِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ لِلتَّوْبَةِ مِثْلَ الكَلْبِ الَّذِي فِي عُنُقِهِ رَغِيفٌ فَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الكِلَابُ لِطَمَعِ الرَّغِيفِ، وَإِذَا أُخِذَ مِنْهُ الرَّغِيفُ تَرْجِعُ عَنْهُ الكِلَابُ وَتَتْرُكُهُ، وَلِيَخَفْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكْراً أَوِ اسْتِدْرَاجاً، لَكِنِ الحَمْدُ للهِ الاسْتِدْرَاجُ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَلِيلٌ، فَلِذَلِكَ الَّذِينَ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمُ الخَلْقُ لِلْأَمَانَةِ إِذَا لَمْ يُؤَدُّوا شُكْرَهَا وَوَقَفُوا مَعَ أَنْفُسِهِمْ سُلِبَتْ مِنْهُمُ الأَمَانَةُ، وَيَرْجِعُ عَنْهُمُ النَّاسُ وَيُتْرَكُ وَحْدَهُ، فَلْيَحْذَرِ المُوَفَّقُ وَلَا يَغْتَرَّ بِمَا يَرَاهُ مِنِ ازْدِحَامِ الخَلْقِ عَلَيْهِ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْهُ، بَلْ مِنَ اللهِ حَقِيقَةً وَمِنَ الأُسْتَاذِ مَجَازاً).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ١٠٢ـدرّة)– (قَالَ الشَّيْخُ **حَضْرَتْ**– الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ وَهُوَ شَيْخُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– بِأَنَّ أَحَدَ خُلَفَاءِ **سَيْدَا**– الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ– كَانَ فِي إِرْشَادٍ فَصَارَ عَلَيْهِ إِقْبَالٌ شَدِيدٌ وَازْدِحَامٌ، فَبَعَثَ رِسَالَةً إِلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ يُخْبِرُهُ بِهَذَا الإِقْبَالِ، فَكَتَبَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ يُبَيِّنُ لَهُ فِي رِسَالَتِهِ، يَقُولُ لَهُ فِيهَا: لَا تَظُنَّ بِأَنَّ هَذَا الإِقْبَالَ وَهَذَا الازْدِحَامَ الشَّدِيدَ هُوَ لِأَجْلِكَ أَنْتَ ـ وَهُوَ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَرْبِيَتَهُ وَكَسْرَ نَفْسِهِ ـ فَمَثَلُكَ مَثْلُ الكَلْبِ الَّذِي فِي عُنُقِهِ رَغِيفُ خُبْزٍ وَالكِلَابُ تَجْتَمِعُ حَوْلَهُ، فَأَمَّا الكِلَابُ لَا تَجْتَمِعُ حَوْلَ الكَلْبِ لِذَاتِهِ، بَلْ تَجْتَمِعُ لِأَجْلِ الرَّغِيفِ الَّذِي فِي عُنُقِهِ، فَلْتَعْرِفْ بِأَنَّ هَذَا الاجْتِمَاعَ وَهَذَا الإِقْبَالَ عَلَيْكَ هُوَ لَيْسَ لِشَخْصِكَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٧١)– (وَكُلَّمَا يَجِيءُ مُرِيدٌ لِطَلَبِ الطَّرِيقَةِ وَإِرَادَةِ الإِنَابَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَىٰ فِي النَّظَرِ مِثْلَ النَّمِرِ وَالأَسَدِ وَأَنْ يَخَافَ مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَكِيدَةٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، فَإِنْ وَجَدَ الفَرَحَ وَالسُّرُورَ فِي النَّفْسِ عِنْدَ قُدُومِ المُرِيدِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهُ شِرْكاً وَكُفْراً وَأَنْ يَتَدَارَكَهُ بِالنَّدَامَةِ وَالاسْتِغْفَارِ إِلَىٰ أَنْ لَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْ هَذَا السُّرُورِ، بَلْ إِلَىٰ أَنْ يَجِيءَ مَحَلَّ السُّرُورِ وَالفَرَحِ الخَوْفُ وَالحِزْنُ).

(١)– (الشَّيْخ خالد خليفة الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (أي اطلب لطف شيخك الذي ترابطه).

(٣)– (أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢١)– (وَأَكْثَرُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالسُّكُوتِ، وَقَالُوا: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِنَا كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِكَلَامِنَا؟! وَهَذَا السُّكُوتُ لَمْ يَخْتَارُوهُ بِالتَّكَلُّفِ، بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ طَرِيقِهِمْ، فَإِنَّ ابْتِدَاءَ تَوَجُّهِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ إِلَىٰ الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ، لَا يُرِيدُونَ بِالاسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ المُنَاسِبَ وَالمُلَائِمَ لِهَذَا المَقَامِ هُوَ السُّكُوتُ وَالخَرَسُ (مَنْ عَرَفَ اللهَ كَلَّ لِسَانُهُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١٠٦ـة)– (مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالسُّكُوتِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالكَلَامِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٩ـارة)– (أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ).

الأُسْتَاذِ، بَلْ أَكْثَرَ الأَوْقَاتِ عَنْهُ، مَعَ الاسْتِمْدَادِ وَالاسْتِفَاضَةِ وَالافْتِقَارِ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يُعَطِّرَكُمْ بِنَفَحَاتِ أَنْفَاسِهِمُ المنيفَةِ الشَّرِيفةِ، لَا تَجْعَلْ **جرِبِّي** الآستَانِ غَافِلاً عَنْكَ.

وَيُسَلِّمُ عَلَىٰ الأَصْحَابِ وَيَسْتَدْعِي مِنْهُمْ كَمَا يَسْتَدْعِي مِنْكُمْ، وَأُسَلِّمُ عَلَىٰ أَهْلِ القَرْيَةِ أَجْمَعِينَ وَأَسْتَدْعِي مِنْهُمْ، وَتَعْلِيمُ الجَمِيعِ مَنُوطٌ بِجَذْبَةِ فُؤَادِكُمْ، لَعَلَّ الجَذْبَةَ تَمِيلُ إِلَىٰ الرَّابِطَةِ أَكْثَرَ بِأَنْوَاعِهَا، وَأَمَّا السَّفَرُ فَالقُرَىٰ القَرِيبَةُ أَفْضَلُ مِنَ البَعِيدَةِ، لَكِنَّ النَّظَرَ إِلَىٰ **الطَّلَبِ**[2] وَالجَذْبَةِ، وَالتَّوْفِيقُ بِقَدَرِ المَحَبَّةِ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ الخَلِيفَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِالسَّلَامِ وَالدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ عَنْ حَالِهِ، وَاعْتَذِرْ بِأَنَّ الأَمْرَ بِالشَّرِيعَةِ وَاجِبٌ عَلَيْنَا خُصُوصاً عِنْدَ تَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَىٰ وَهِمَّةِ السَّادَاتِ، وَقُلْ: إِنِّي لَوْ تَهَاوَنْتُ فِي التَّبْلِيغِ لَأُصِبْتُ بِمَا لَا يُصَابُ بِهِ أَحَدٌ كَمَا هُوَ الوَاقِعُ، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْ مُخَالَفَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنِ المَيْلِ إِلَىٰ رِضَا النَّفْسِ.

وَاعْلَمْ أَنَّنَا عَلَىٰ وَسَطِ طَرِيقٍ أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ تَحْتَهَا الجَحِيمُ، فَوْقَهَا الغَضَبُ، مُقَابِلُهَا المَطْلُوبُ، يَمُرُّ المُسْتَقِيمُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِهِ، لَا يَزَالُ ظِلَالُهُمْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، لَا تَنْسَنَا مِنَ

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٢ـارة)– (وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ، وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨١)– (رَاحَةُ أَهْلِ الفِرَاقِ فِي هَذَا التَّخَيُّلِ، بَلْ يَلِيقُ بِشَأْنِ العَاشِقِينَ فِي وَقْتِ الكَلَامِ عَنِ المَعْشُوقِ أَنْ يُخْبِرُوا، وَفِي وَقْتِ السُّكُوتِ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهِ الخَيَالَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ، كَمَا سَمِعْنَا مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِي تَأْلِيفِ الحَضْرَةِ وَمِنَ الآدَابِ بَعْضُ السَّمَاعِ، وَالصُّحْبَةُ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بِالسُّكُوتِ، وَفِي بَعْضِهَا بِنَقْلِ الآثَارِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْوِيقِ وَالاشْتِيَاقِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّخْوِيفِ وَالمَوْعِظَةِ فِي ضِمْنِ ذِكْرِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ، وَفِي وَقْتٍ فِي ضِمْنِ المُزَاحَاتِ حَتَّىٰ يُوجِبَ التَّبَسُّمَ وَالضَّحِكَ).

– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٤٩ـبة)– (فَالسُّكُوتُ مُهِمٌّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ جِدّاً، فَلْيَحْفَظِ المُرِيدُ نَفْسَهُ مِنَ الكَلَامِ غَيْرِ اللَّازِمِ، وَلْيَلْزَمِ السُّكُوتَ خُصُوصاً المُبْتَدِئُ، يَلْزَمُ أَنْ يَعْتَزِلَ النَّاسَ وَيَنْفَرِدَ بِمَقْصُودِهِ، وَيَجْتَهِدَ كَثِيراً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ مَلَكَةُ الحُضُورِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٥٨ـحة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: يَنْبَغِي فِي السُّكُوتِ أَنْ لَا يَخْلُوَ عَنْ أَحَدِ الأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ: إِمَّا المُحَافَظَةُ عَلَىٰ الخَطَرَاتِ، وَإِمَّا مُطَالَعَةُ ذِكْرِ القَلْبِ إِنْ كَانَ جَارِياً بِالذِّكْرِ، وَإِمَّا مُشَاهَدَةُ أَحْوَالِ القَلْبِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٧٤ـحة)– (قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا نِظَامُ الدِّينِ: السُّكُوتُ أَنْفَعُ مِنَ الكَلَامِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ حَدِيثُ النَّفْسِ، وَالفَيْضُ الإِلَهِيُّ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ أَبَداً، وَالمَانِعُ مِنْ إِحْسَاسِهِ وَوِجْدَانِهِ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ فِي صُحْبَةِ الأَوْلِيَاءِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، فَإِنَّ لَهُمْ أُذُناً يَسْمَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ بِذَلِكَ الأُذُنِ فَتَكُونُ مُشَوِّشاً لِوَقْتِهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٦٩ـحة)– (قَالَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ الرُّوجِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: سَمِعْتُ الحَافِظَ الكَاشْغَرِيَّ– وَكَانَ كَثِيرَ المُلَازَمَةِ مَجْلِسَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ– أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً قَاعِداً عِنْدَ حَضْرَةِ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدٍ پَارْسَا، وَكَانَ هُوَ سَاكِتاً، فَامْتَدَّ سُكُوتُهُ امْتِدَاداً كَثِيراً، فَقُلْتُ لَهُ أَخِيراً: يَا خُوَاجَهْ كَلِّمْنَا كَلِمَةً نَنْتَفِعُ بِهَا، فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَجِدْ فَائِدَةً مِنْ سُكُوتِنَا لَا يَكُونُ مُحْتَظِياً وَمُنْتَفِعاً بِكَلَامِنَا).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٤١ـحة)– (قَالَ: إِنْ كَانَ السُّكُوتُ فِي الصُّحْبَةِ لِأَجْلِ حِفْظِ الحُضُورِ بِاللهِ وَمُلَاحَظَةِ الامْتِنَاعِ عَنِ اللَّغْوِ فَتِلْكَ الصُّحْبَةُ جَنَّةٌ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ، فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ فَهُوَ فِي مَقَامِ المُكَالَمَةِ وَالمُنَاجَاةِ مَعَ مَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ

(١)– (السَّنَنُ: الطَّرِيقَةُ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٢)– (**شِدَّةُ الطَّلَبِ**)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٢١ـارة).

الدُّعَاءِ بِنَجَاتِي عَنِ الشِّرْكِ فِي مَحَبَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، وَأَسْتَدْعِي مِنْ أُمِّنَا وَأُسَلِّمُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ، وَاللهُ المُوَفِّقُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ.

١٢ / رجب / ١٢٩٥.

٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ التَّبْلِيغِ وَالأَمْرِ بِالاسْتِغْفَارِ وَغَيْرِهِمَا:

بِاسْمِهِ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1] وَيُصَلِّي عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَعَلَىٰ آلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ **الجويّ** إِلَىٰ الأَخِ السَّلِيمِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّهُ عُرِضَ عَلَىٰ **الجويّ** عَزِيزُ صَحِيفَتِكُمْ وَفَهِمَ مِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَىٰ تَكَثُّرِ الإِخْوَانِ فَزَادَ بَهْجَةً وَسُرُوراً وَحَمِدَ اللهَ الهَادِيَ وَصَارَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّىٰ بَلَغَ مِئَةَ مَرَّةٍ، حَيْثُ بَلَغَ الكَمَالَ بِهِ مَنْ كَانَ مِنَ المَقْبُولِينَ وَضَلَّ بِهِ مَنْ ضَلَّ مِنَ المَرْدُودِينَ، يَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾[2] مَعَ أَنَّهُ قَالَ لِحَبِيبِهِ المَحْبُوبِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[3] حَيْثُ نَسَبَ مَا هُوَ مِنْهُ وَبِهِ إِلَىٰ مَنْ خَلَقَ، وَالحَالُ أَنَّهُ المُهَيِّئُ الخَالِقُ لَهُ، وَالسَّبَبُ فِيهِ هُوَ هِمَّةُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ يَشْكُرُكَ، قَالَ الكُلَيْبِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اسْأَلْ قُطْبَ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ[4]: أَلَهُ لُطْفٌ مَعِي؟ فَسَأَلْتُهُ امْتِثَالاً، فَقَالَ: أَيُطْعِمُونَهُ الطَّعَامَ حِينَ يَدْخُلُ القُرَىٰ؟ قُلْتُ: بَلْ يَأْتُونَ قِبَلَهُ سُكَارَىٰ، فَأَجَابَ عَلَىٰ صُورَةِ القَهْرِ: أَلَيْسَ هَذَا مِنْ هِمَّةِ الأُسْتَاذِ؟ فَلَا يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا فَتُهْمَةُ أَنْ يَكُونَ مِنَّا يُوجِبُ الاسْتِغْفَارَ وَإِنْ لَمْ نَقِفْ عَلَيْهَا. عَرَضَ رَسُولُ المُسْتَغْرِقِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفَتْحَ وَاجْتِمَاعَ المُرِيدِينَ، فَأَمَرَ **الجويُّ** بِبَعْثِ نَمِيقَةِ الاسْتِغْفَارِ[5].

يَا أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ: اسْعَ مَا وَسِعَ القَدْرُ فَإِنَّ الوَقْتَ يَقْتَضِي التَّبْلِيغَ وَلَوْ هَلَكَ المُبَلِّغُ، وَاسْتَغْفِرْ عَلَىٰ تَقْصِيرِكَ فِي اسْتِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ فِي لَحْظَةٍ، مَعَ صَوْمِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ ابْتِدَاؤُهُ مِنَ الأَحَدِ وَانْتِهَاؤُهُ إِلَىٰ الخَمِيسِ، فَالاسْتِخَارَةِ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ بِشُرُوطِهَا، مَعَهُ البُكَاءُ وَالتَّبَاكِي، ثُمَّ القُعُودُ وَقْتَ الضُّحَىٰ طَالِباً التَّوَجُّهَ

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- سورة فصّلت: ٣٣.

(٣)- سورة القصص: ٥٦.

(٤)- (قطب دائرة الإرشاد هو حضرة السَّيِّد طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ).

(٥)- (الشَّيْخُ صِبْغَةُ اللهِ الآرْوَاسِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ أَمَرَ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيَّ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنْ يُرْسِلَ كِتَاباً لِابْنِ الغَوْثِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ يَحُثُّهُ عَلَىٰ الاسْتِغْفَارِ بِسَبَبِ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ عِنْدَمَا أَرْسَلَهُ لِلْإِرْشَادِ حَتَّىٰ لَا يَرَىٰ نَفْسَهُ وَلَا يَعْتَقِدَ أَنَّ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَىٰ التَّوْبَةِ وَالطَّرِيقَةِ مِنْهُ، بَلْ مِنْ هِمَّةِ وَالِدِهِ حَضْرَةِ الغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَهَذَا تَنْبِيهٌ وَتَعْلِيمٌ لِغَيْرِهِ عِنْدَمَا يُرْسِلُهُ شَيْخُهُ لِلْإِرْشَادِ).

لَعَلَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَكَرَّمُ عَلَيْكَ بِمَنِّهِ تَعَالَىٰ بَعْدَمَا اسْتَغْفَرَ اللهُ لَكَ وَغَفَرَ. وَاللهِ مَا زَالَ **الجوري** بَعْدَمَا عَلِمَ مُسْتَغْفِراً لَكَ مَعَ شِدَّةِ بُكَاءٍ وَنِيَازٍ فِي لَيَالٍ خَالِيَاتٍ حَتَّىٰ أُلْهِمَ مَا أَمْرُكُمْ مَعَ مَا يَأْتِي.

يَا أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: مَبْنَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالعَزِيمَةِ، أَي الاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ مَعَ الاجْتِنَابِ عَنِ البِدَعِ وَالرُّخَصِ، فَوَا أَسَفَا وَوَا أَسَفَا عَلَىٰ حَالِ **الجوري** حَيْثُ شُرِطَ الاجْتِنَابُ عَنِ الرُّخَصِ المَأْذُونَةِ وَالبِدَعِ الحَسَنَةِ فَكَيْفَ الذُّنُوبُ وَالمَكْرُوهَاتُ وَخِلَافُ الأَوْلَىٰ، مَعَ أَنَّهُ يُضَاعَفُ ذُنُوبُ مَنْ جُعِلَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ لِأَنَّهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ آلِهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَلَا يَكْفِيكُمْ وَ**الجوري** مَا نَزَلَ فِي مُضَاعَفَةِ[1] ذُنُوبِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَوْ صَدَرَتْ عَنْهُنَّ.

وَسَمِعْتُ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الفَانِي البَاقِي الشَّيْخِ صَالِحٍ قُدِّسَ سِرُّهُ نَاقِلاً عَنْ أَخِيهِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ أَنَّهُ قَالَ: قَتَلَ الأَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ نَمْلَةً بَعْدَمَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ النَّمْلُ فَتَزَلْزَلَتِ الأَرْضُ حَتَّىٰ كَادَتْ أَنْ تَخْرَبَ فَاسْتَغَاثَ مِنَ اللهِ مُنَاجِياً وَقَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ: كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقْتُلُ مِنَ المُؤْمِنِينَ مَنْ يَقْتُلُ وَلَا تَسْتَعْجِلُ بِهِمْ عُقُوبَةً وَأَنَا قَتَلْتُ نَمْلَةً، فَأَجَابَ عَزَّ وَجَلَّ: آخِذُ أَحِبَّائِي بِشَعْرَةٍ مَا لَا آخِذُ سِوَاهُمْ بِجَبَلٍ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ذَهَبَ البِسْطَامِيُّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ خَلْفَ شَيْخٍ شَهِيرٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْتَدِيَ بِهِ فِي المَسْجِدِ، فَدَخَلَ الشَّيْخُ مُقَدِّماً رِجْلَهُ اليُسْرَىٰ فَرَجَعَ وَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْخٍ مَنْ تَرَكَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ.

أَلَا يَكْفِيكَ وَ**الجوري** مَقَالَتُكُمْ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ هِيَ الجَذْبَةُ، مُسْتَدِلِّينَ بِقَوْلِ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ- وَلَا يَزِيغُ قُلُوبُ مُنْتَسِبِيهِ عَنِ الامْتِثَالِ بِأَوَامِرِهِ وَالاجْتِنَابِ عَنْ مَنَاهِيهِ- بِحُكْمِ: (جَذْبَةٍ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ): (بَايِنْ مَقَامِ مُشَرَّفْ گُشْتَه ئِمْ).

مَعَ أَنَّهُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2] وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (وَقْتَ سُؤَالِهِ **الجوري** حَالَ مُلَّا حَسَنِ الكَيَانِيِّ بَعْدَمَا أَجَابَ **الجوري**: لَيْسَ لَهُ سِوَىٰ الاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ): الطَّرِيقَةُ هُوَ[3]، فَقَالَ **الجوري** مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ وَقَبَاحَةِ إِدْرَاكِهِ: فَإِذَا كَانَ كَذَا فَمُلَّا مُحَمَّدُ أَمِينِ الخَصْخِيرِيُّ هُوَ المُرِيدُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صُورَةِ القَهْرِ: هُوَ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ، لِأَنَّ السُّنَّةَ فِي الوُضُوءِ التَّثْلِيثُ وَهُوَ يُرَبِّعُ. انْتَهَىٰ[4].

---

(١)- سورة الأحزاب: ٣٠- (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ).

(٢)- سورة آل عمران: ٣١.

(٣)- (الطّريقة هي: أي الطّريقة هي الاستقامة على الشّريعة).

(٤)- (يذكر الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ قصّته مع شيخه الغوث الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عندما سأله الغوث عن حال اثنين من الملالي).

أَيُّهَا الأَخُ المُحِبُّ: يَطْلُبُ **الجوري** مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَجْعَلَكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ وَهُوَ يَشْتَرِطُ الشَّرِيعَةَ مَعَ الاجْتِنَاب عَنِ الرُّخَص وَبِدَعِ الشَّرِيعَة وَالطَّرِيقَة، فَكَيْفَ بِالمَكْرُوهَات وَخِلَافِ الأَوْلَىٰ مَعَ أَنَّ شَرِيعَتَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَقْوَمُ الشَّرَائِعِ وَلِذَا نُسِخَتْ بِهَا الشَّرَائِعُ وَهِيَ تَبْقَىٰ، فَلَازِمْ نَفْسَكَ مُرَاقَبَةَ الذَّاتِ البَحْتِ فِي لِبَاسِ الرَّابِطَةِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالامْتِثَالِ بِالشَّرِيعَةِ تَجِدْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ فَتْحَ الطَّرِيقِ عَلَيْكَ وَفُتُوحَ أَبْوَابِ الدَّعْوَةِ، وَاسْتَغْفِرْ فِي وَقْتِ دُخُولِ النَّاسِ الطَّرِيقَةَ، كَفَىٰ شَاهِداً: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[1] لِئَلَّا تُسَوِّلَ نَفْسُكَ لَكَ **الوُجُودَ**[2] وَفِي وَقْتِ الامْتِنَاعِ أَيْضاً لِأَنَّهُ مِنْ شُؤْمِكَ وَمِنْ شُؤْمِ **الجوري**، وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ بِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَلَا تَكُنْ مِنَ القَانِطِينَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ وَعَلَىٰ أَتْبَاعِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مِنَ الإِخْوَانِ، فَلَا تَكُنْ هَذِهِ النَّمِيقَةُ سَبَباً لِإِبْطَالِ الشَّوْقِ بَلْ هِيَ سَبَبٌ لِازْدِيَادِهِ. ٢٧ / صفر / ١٢٩٦.

– (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– فِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ الشَّرْعِ)– (قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (كوده دان) (حِينَمَا سَأَلَنِي عَنْ أَحْوَالِ العُلَمَاءِ، فَبَيَّنْتُ لَهُ أَحْوَالَهُمْ): المَقْصُودُ حُصُولُ الاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ الشَّرْعِ، فَقُلْتُ: إِذَا كَانَتِ الطَّرِيقَةُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّشَرُّعِ فَلَا مُتَشَرِّعَ فَوْقَ مُلَّا مُحَمَّد أَمِينِ الخَصْخِيرِيِّ. فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُغْضِباً: إِنَّهُ يُرَبِّعُ غَسْلَ الوَجْهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣١٧ارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَنْزِلِهِ فِي (كوده دان) وَقْتَمَا سَأَلَ **الجوري** عَنْ أَحْوَالِ السَّالِكِينَ: المَقْصُودُ الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. فَقُلْتُ لَهُ رُوحِي فِدَاكَ: المُسْتَقِيمُ المُلَّا مُحَمَّدُ أَمِينِ الخَصْخِيرِيُّ، قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ السُّنَّةَ فِي الوَضْعِ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهِ).

(١)– سورة النّصر: ٣.

(٢)– (نَفْيُ الوُجُودِ):

– (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَقَالَ: لَا يَلِيقُ الاكْتِفَاءُ بِالتَّجَلِّيَاتِ وَالتَّصْوِيرَاتِ وَالتَّنْوِيرَاتِ وَأَمْثَالُهَا، فَإِنَّمَا هِيَ كَالجَوْزِ مِمَّا يُلْهَىٰ بِهَا الطِّفْلُ عَنِ الدُّنْيَا وَمَحَبَّتِهَا، وَإِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مَيْدَانُ تَرْكِ الوُجُودِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٠٣ـارة)– (الطُّرُقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَرْبَعَةٌ: طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ وَطَرِيقَةُ تَرْكِ الوُجُودِ وَطَرِيقَةُ التَّرَفُّعِ وَالاسْتِغْنَاءِ عَنِ الخَلْقِ، وَطَرِيقَةُ التَّنَزُّلِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِمْ. وَالاسْتِغْنَاءُ يَلْزَمُ المَحَبَّةَ، وَالافْتِقَارُ يَلْزَمُ نَفْيَ الوُجُودِ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ عَلَىٰ نَفْيِ الوُجُودِ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنْ صِفَاتِ اللهِ وَصِفَاتِ الأُسْتَاذِ دُونَ غَيْرِهِ، فَيَتَنَزَّلُ لَهُمْ، أَيْ فَيَؤُولُ الأَمْرُ إِلَىٰ طَرِيقَتَيْنِ، كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لِلْجَذْبَةِ طَرِيقَانِ: طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ وَطَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الطَّرِيقَ الأَسْلَمَ طَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ، فَإِنَّهَا الَّتِي تَمْنَعُ المُرِيدَ عَنِ الوُقُوعِ فِي المَهَالِكِ وَالوَرْطَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧٩)– (رُؤْيَةُ النَّفْسِ وَالوُجُودِ يَهْدُمُ الدُّنْيَا وَالدِّينَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٥)– (هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَيْدَانٌ لِمَنْ لَا وُجُودَ لَهُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٧)– (وَالثَّالِثُ مَحْوُ وُجُودِهِ فِي وُجُودِ الأُسْتَاذِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٩١)– (كُنْ مُوماً وَلَا تَكُنْ مُوماً (المُومُ أَيِ الشَّمْعَةُ) أَيْ كُنْ مُوماً فِي إِفَاضَةِ النُّورِ وَالضَّوْءِ عَلَىٰ الخَلْقِ وَلَا تَكُنْ مُوماً فِي احْتِرَاقِهِ وَمَحْوِهِ وَقْتَ الإِضَاءَةِ. فَبِالوُجُودِ أَيْ رُؤْيَةِ النَّفْسِ يَحْصُلُ الاحْتِرَاقُ، وَلَابُدَّ مِنَ الفَنَاءِ فِي الأُسْتَاذِ بَلْ فِي المَوْلَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٠٣)– (لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا سَبَباً لِلْقُرْبِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا وَسَبَباً لِزِيَادَةِ المَوَدَّةِ وَالقُرْبَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ اللهُ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَصْدُرُ مِنْ بَعْضٍ لِتَكُونَ سَبَباً لِزِيَادَةِ الالْتِجَاءِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّىٰ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ مَحْوُ الوُجُودِ مِنَ البَيْنِ وَيَظْهَرَ فِي مَكَانِهِ العَدَمُ الَّذِي لَا يَجِيءُ شَيْءٌ مِنْهُ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**وشـ٤٤حة**)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِذَا اسْتَتَرَ المُلْكُ وَالمَلَكُوتُ عَنِ الطَّالِبِ وَنَسِيَهُمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءً، وَإِذَا اسْتَتَرَ وُجُودُ السَّالِكِ عَنْ نَفْسِهِ يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءُ الفَنَاءِ).

٤- المَكْتُوبُ الرَّابعُ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً فِي طَلَبِهِ مِنْهُ تَفْتِيشَ مَوْضِعٍ لَهُ وَنَهْيِهِ عَنْ غِيبَةِ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ:

إِلَىٰ جَنَابِ الفَائِقِ عَلَىٰ الأَقْرَانِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ ابْنِ المُلَّا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَجَنَابِ المُلَّا حُسَيْنٍ، صِينَا فِي الدَّارَيْنِ، بَعْدَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ، إِنْ تَسْأَلُوا عَنَّا فَالحَمْدُ للهِ لِمَنْ وَجَبَ لَهُ الحَمْدُ، كُنَّا سَالِمِينَ وَلِلْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ وَقْتَ الرَّبِيعِ رَاجِينَ، فَالمَأْمُولُ مِنْكُمْ أَنْ تُفَتِّشُوا لَنَا مَوْضِعاً أَيَّ مَوْضِعٍ فِي طَرَفِكُمْ، وَلَا تَغْتَابُوا الشَّيْخَ جَلَالَ الدِّينِ بَلِ اذْكُرُوهُ كَثِيراً فِي صُحْبَتِكُمْ، وَلَا تَجْهَرُوا هَذَا القَوْلَ لِأَحَدٍ.

وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ أُمِّكَ الشَّرِيفَةِ وَإِخْوَتِكَ وَفُقَهَائِكَ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَالسَّائِرِينَ وَنَدْعُو لَهُمْ، وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ ضِيَاءِ الدِّينِ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ وَنَدْعُو لَهُمَا إِنْ كَانَا مُقَيَّدَيْنِ لِلْقِرَاءَةِ، وَدُمْتُمْ بِالسَّعَادَةِ.

٥- المَكْتُوبُ الخَامِسُ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ الأَعْظَمِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ فِي مَنْعِ النَّظَرِ وَالتَّشْبِيبِ وَالخَلْوَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ:

مَنْ أَحَلَّ أَوْ جَعَلَ مِنَ الطَّرِيقَةِ أَوْ مُعِيناً لَهَا اعْتِقَاداً أَوْ حِيلَةَ النَّظَرَ إِلَىٰ الأَجْنَبِيَّةِ أَوِ التَّشْبِيبَ[1] بِهَا أَوِ الخَلْوَةَ بِهَا أَوْ مُلَامَسَتَهَا فَعَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ مَرْدُودٌ مِنَ الطَّرِيقَةِ.

٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ لِعُلَمَاءِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ لَمَّا ذَهَبُوا بِأَمْرِهِ العَالِي إِلَىٰ (أَرْضَرُومَ) لِشِكَايَةِ بَعْضِ المُؤْذِينَ لِعِبَادِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَهَالِي (جِبْرَانَ):

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[2] وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنَ العَدَمِ الأَعْدَمِ جِرِيٍّ آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ مَعْشَرِ الإِخْوَانِ وَالأَحْبَابِ وَالأَصْحَابِ، حَرَسَهُمُ اللهُ عَنْ مُوجِبِ التَّخَلُّفِ عَنِ الصُّعُودِ، وَبَلَّغَهُمْ مِنْ حَضِيضِ المَوْجُودِ إِلَىٰ أَوْجِ الوُجُودِ، وَرَزَقَهُمْ عِبَادَةَ المَوْجُودِ وَالمَعْبُودِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

إِنَّكُمْ ذَهَبْتُمْ مِنْ هُنَا إِلَىٰ بَابِ السُّلْطَانِ رِعَايَةً لِأَمْرِ مَنْ تَقْتَدُونَ بِهِ وَإِزَالَةً لِضَرِّ مَنْ يُضِرُّ النَّاسُ بِهِ[3]، فَاسْتَغْفِرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ تَمَوُّجِ النَّفْسِ، كَمَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ، وَاشْكُرُوا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا أَوْصَلَكُمْ إِلَىٰ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الرَّفْعِ إِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ سَعْيَكُمْ مَحْمُوداً وَزَلَّتَكُمْ مَغْفُوراً.

---

(١)- (تَشْبِيبُ الشِّعْرِ: تَرْقِيقُ أَوَّلِهِ بِذِكْرِ النِّسَاءِ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)- (الضَّرُّ ضِدُّ النَّفْعِ وَبَابُهُ رَدَّ، وَالضُّرُّ بِالضَّمِّ الهُزَالُ وَسُوءُ الحَالِ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

الأَمْرُ لَا يَخْلُو إِمَّا القَبُولُ كَمَا هُوَ شَأْنُ غَيْرَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَشَأْنُ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ بِهِمَّةِ القُطْبِ الأَفْخَمِ، أَوِ الرَّدُّ كَمَا هُوَ وَظِيفَةُ السَّالِكِ مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَىٰ قَدَمِ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ لِشِدَّةِ رَحْمَتِهِمْ لِلْعَالَمِينَ وَعَدَمِ مُبَالَاتِهِمْ بِالدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ لِوِجْدَانِهِمْ لَذَّةَ رَاحِ اليَقِينِ[١]، فَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ فَشَأْنُكُمْ رَجَاءُ مَنْ شَكَيْتُمُوهُ بَعْدَ اسْتِتَابَتِهِ عَنْ تَطَاوُلِ الأَيَادِي إِلَىٰ إِيذَاءِ المُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَعَلَيْكُمْ بِالاشْتِغَالِ بِمَحَبَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ المُوصِلَةِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ فِي السَّعْيِ، لِأَنَّ المَقْصُودَ اتِّبَاعُ الأَسْبَابِ وَالرُّؤْيَةَ مِنَ اللهِ الفَعَّالِ.

وَالحَاصِلُ مِنْ بَعْثِ هَذَا أَنْ لَا يَشْغُلَكُمْ شَاغِلٌ عَمَّا هُوَ المَقْصُودُ وَلَا يُخَلِّفَكُمْ خَلَفٌ عَنْ حُضُورِ المَعْبُودِ لِيَكُونَ هَذَا سُلُوكاً لَكُمْ، وَالمَسْمُوعُ أَنَّهُ هَرَبَ إِلَىٰ دَارِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ وَأَنَّ حُكُومَةَ (مُوشْ) بَعَثَتْ إِلَيْهِ لِجَلْبِهِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَحِبَّاءِ، يَنْصُرُ اللهُ نَاصِرَ الدِّينِ وَيَخْذُلُ اللهُ خَاذِلَ الدِّينِ، وَيَجْعَلُ اللهُ النُّصْرَةَ وَالشَّوْكَةَ وَالقُوَّةَ لِإِمَامِ الدِّينِ عَلَىٰ الكُفَّارِ وَالبُغَاةِ وَخَاذِلِ الدِّينِ آمِينَ، رَحِمَ اللهُ عَبْداً قَالَ آمِينَ.

٢٣ / رجب / ١٢٩٢.

٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ:

بَعْدَ إِبْلَاغِ السَّلَامِ إِلَىٰ الأَخِ ذِي الاحْتِرَامِ أَعْنِي بِهِ إِبْرَاهِيمَ، لِيَكُنْ مَعْلُوماً لَدَيْكُمْ أَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَإِنِ ارْتَحَلَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَىٰ تِلْكَ الدَّارِ وَغَابَتْ عَنْ بَصَرِنَا صُورَتُهُ المُنَوَّرَةُ، نَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ لَا تَغِيبَ عَنْ بَصِيرَتِنَا وَخَيَالِنَا، بَلِ المَرْجُوُّ أَنْ تَجِيءَ أَحْسَنَ مِنْهَا فِي حَالِ الحَيَاةِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِنَفْسِهِ وَأَمَرَ بِالمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ وَقَالَ: **النِّسْبَةُ**[٢] قَوِيَّةٌ وَنَفْعِي لَكُمْ فِي المَمَاتِ[١] مِثْلُهُ فِي الحَيَاةِ بَلْ أَكْثَرُ. وَقَالَ: إِنَّ السَّيِّدَ قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ: إِنَّ السَّيْفَ مَتَىٰ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الغِمْدِ لَا يَقْطَعُ[٢].

---

(١)- (الرَّوْحُ: السّرور وَالفَرَحُ، وَاستعاره عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لليقين فقال: فباشِرُوا رَوْحَ اليقين، قال ابن سيده: وَعندي أَنَّه أَراد الفَرْحة وَالسّرور اللّذين يَحْدُثان من اليقين. التّهذيب عَن الأَصمعي: الرَّوْحُ الاستراحة من غمّ القلب- الرَّاحُ، وَهي الخمر)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٢٧\١)- (قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ أَكَابِرِ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: أَنَّ نِسبَتَنا فَوْقَ جَميع النِّسَبِ، وَأَرَادُوا بِتِلْكَ النِّسْبَةِ الحُضُورَ وَالشُّعُورَ. وَالحُضُورُ المُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ إِنَّمَا هُوَ حُضُورٌ بِلَا غَيْبَةٍ، وَقَدْ عَبَّرُوا عَنْهُ بِـ(ياد داشت)، فَتَكُونُ نِسْبَةُ هَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ عِبَارَةً عَنْ (ياد داشت)، وَ(ياد داشت) الَّذي تَقَرَّرَ فِي فَهْمِ هَذَا الفَقِيرِ القَاصِرِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ هَذَا التَّفْصِيلِ: وَهُوَ أَنَّ التَّجَلِّي الذَّاتِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَحُضُورُهُ تَعَالَىٰ بِلَا مُلَاحَظَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَقَالُوا لِهَذَا التَّجَلِّي: تَجَلِّياً بَرْقِيّاً، يَعْنِي يَتَحَقَّقُ ارْتِفَاعُ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ لَمْحَةً يَسِيرَةً ثُمَّ تُسْدَلُ حُجُبُ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ وَتَتَوَارَىٰ حَضْرَةُ الذَّاتِ. فَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يُتَصَوَّرُ حُضُورٌ بِلَا غَيْبَةٍ، بَلِ الحُضُورُ لَمْحَةً يَسِيرَةً وَالغَيْبَةُ دَائِمَةٌ وَكَائِنَةٌ فِي أَغْلَبِ الأَوْقَاتِ، فَلَا تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ مُعْتَبَرَةً عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ، وَالحَالُ قَدْ قَالَ مَشَايِخُ السَّلَاسِلِ الأُخَرِ لِهَذَا التَّجَلِّي: نِهَايَةُ النِّهَايَةِ. فَإِذَا دَامَ هَذَا الحُضُورُ وَلَمْ يَقْبَلِ الاحْتِجَابَ وَالاسْتِتَارَ أَصْلاً وَتَجَلَّىٰ الحَقُّ سُبْحَانَهُ بِلَا حُجُبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ دَائِماً كَانَ حُضُوراً بِلَا غَيْبَةٍ. فَيَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ نِسبَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ وَنِسَبِ الآخَرِينَ بِهَذَا القِيَاسِ وَأَنْ يَعْتَقِدَهَا فَوْقَ الكُلِّ بِلَا تَحَاشٍ).

فَاللَّازِمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ سَائِرِ المُرِيدِينَ المُدَاوَمَةُ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ وَعَدَمُ التَّهَاوُنِ فِي العَمَلِ إِلَىٰ أَنْ يَرْزُقَ اللهُ لِقَاءَ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ[٣] وَالمَرْجُوُّ مِنْكُمُ الدُّعَاءُ.

٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنُ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي الأَمْرِ بِإِفْنَاءِ النَّفْسِ فِي رَابِطَةِ الأُسْتَاذِ وَبِإِشْهَارِ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ هِيَ الشَّرِيعَةُ وَغَيْرِهِ:

بِسْمِ اللهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ عَبْدِهِ الَّذِي اصْطَفَىٰ وَآلِهِ المُجْتَبَىٰ.

بَلَغَنِي مَا أَصَابَكُمْ فَنَجَّاكُمُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فَوَجَبَ الشُّكْرُ حَيْثُ نَجَوْتُمْ مِمَّا أَوجَبَ المَغْفِرَةَ، وَاقْتَدَىٰ أَهْلُكُمْ بِالسُّنَّةِ، وَإِظْهَارُ جِوَارِ المَحَبَّةِ بِالتَّصَدُّقِ، لَكِنَّ الاطْمِئْنَانَ يُنْزِلُ السَّكِينَةَ، فَعَلَيْكُمْ بِمَا يُوجِبُهُ وَهُوَ بَعْثُ السَّلَامَةِ.

ثُمَّ ذَهَابُكُمْ إِلَىٰ (بَرازان) لَا يَخْلُو عَنْ حُسْنٍ لِمَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِ رُؤْيَا (إيبُو) وَغَيْرَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ فِي تَبْلِيغِ مَرَامِهِ[٤] وَإِخْذَالِ مَنْ يُرِيدُ خِذْلَانَهُ، لَكِنْ لَضُعْفُ بَدَنِكُمْ وَأَعْيُنُ السُّوءِ- وَإِنْ كَانَ رَافِعُهَا مَا أَمَرَكُمُ **الجوري** فِي المَكْتُوبِ السَّابِقِ- يَمْنَعَانِ الإِيجَابَ، فَأَنْتُمْ فِي اخْتِيَارِ أَيْنَ بَلَغَكُمْ وَعَلَىٰ تَقْدِيرِ إِرَادَتِكُمُ التَّبْلِيغَ، فَكُونُوا فِي التَّحَفُّظِ عَنِ البَرْدِ وَالتَّنَزُّهِ عَنْ تَرْكِ النَّوْمِ تَمَامَ اللَّيْلَةِ، وَلَا تَكُنْ فِي وَقْتِ النَّوْمِ مُنْفَرِداً يُكْتَفَىٰ بِوَاحِدٍ، وَافْنِ نَفْسَكَ فِي رَابِطَةِ الأُسْتَاذِ بَعْدَ الاسْتِمْدَادِ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمِنْ أُسْتَاذِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ، وَعَلَىٰ غَيْرَتِهَا وَمَحَبَّتِهَا فَإِنَّهَا السَّبَبُ فِي إِعَانَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاجْعَلْ مَشْهُوراً بَيْنَ أَصْحَابِكَ **أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ**

---

(١)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (**وَمِنْهَا**: أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِي: لَا تَحْزَنْ بِوَفَاتِي، لِأَنَّ الرَّابِطَةَ تَجِيءُ أَسْرَعَ وَأَحْسَنَ صُورَةً مِمَّا قَبْلَ المَمَاتِ).

(٢)- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (**الـ٨٠ــدُّرَّةُ**)- (هِمَّةُ المُرْشِدِ بَعْدَ الوَفَاةِ تَكُونُ أَكْثَرَ مِنْ هِمَّتِهِ وَهُوَ عَلَىٰ قَيْدِ الحَيَاةِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (نَقَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ السَّيِّدِ طه أَنَّهُ قَالَ: لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ عَنْ غِمْدِهِ).

- (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)- (قَالَ لِبَعْضِ أَتْبَاعِهِ: إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ القَادِرِ الجِيلِيَّ تَصَرُّفُهُ بَعْدَ المَمَاتِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي حَالِ الحَيَاةِ حِينَ سُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتَ تَذْهَبُ وَمَا يُفْعَلُ بِنَا بَعْدَكَ؟ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المَمَاتِ كَانَ تَصَرُّفُهُ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ تَصَرُّفِهِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ فِي حَالِ الحَيَاةِ كَمَا كَانَ شَأْنُ البِيرِ الجِيلَانِيِّ هَكَذَا، لِأَنَّ العَارِفَ المُكَمِّلَ كَالسَّيْفِ، وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُخْرَجْ مِنَ الغِمْدِ لَمْ يَقْطَعْ شَيْئاً، وَبَدَنُ الإِنْسَانِ كَالغِمْدِ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- عِنْدَ ذِكْرِ كَيْفِيَّةِ انْتِقَالِ مَوْلَانَا مُحَمَّد الرُّوجِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (قِيلَ: أَوْلِيَاءُ اللهِ لَا يُمُوتُونَ وَلَكِنْ سَيُنْقَلُونَ عَنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ الانْتِقَالُ وَالارْتِحَالُ مُوجِباً لِانْقِطَاعِ إِفَاضَتِهِمْ وَانْفِصَامِ إِفَادَتِهِمْ، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ الفُتُورُ أَحْيَاناً فِي إِفَاضَتِهِمْ حِينَ كَوْنِهِمْ فِي قَيْدِ الوُجُودِ البَشَرِيَّةِ، بِوَسَاطَةِ ظُهُورِ بَعْضِ العَوَارِضِ البَشَرِيَّةِ، فَإِذَا تَخَلَّصُوا عَنْ ذَلِكَ القَيْدِ بِالتَّمَامِ وَتَخَطُّوا فِي عَالَمِ البَرْزَخِ بِالأَقْدَامِ، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ حِينَئِذٍ إِفَاضَتُهُمْ وَإِفَادَتُهُمْ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ، كَمَا قَالَ (سُلْطَانْ وَلَدْ) ابْنِ مَوْلَانَا الرُّومِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا حِينَ وَفَاتِهِ لِمُرِيدِيهِ: لَا تَغْتَمُّوا لِمُفَارَقَةِ رُوحِي مِنْ بَدَنِي وَلَا تَيْأَسُوا، فَإِنَّ السَّيْفَ لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مَا دَامَ فِي غِمْدِهِ).

(٣)- (الشَّيْخ بهاء الدِّين هو ابن الغوث الأعظم الشَّيْخ صِبْغَةُ اللهِ الآرْوَاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)- (المَرامُ: المَطْلَبُ)- لِسَانُ العَرَبِ.

العَلِيَّةِ هُوَ الشَّرِيعَةُ بَلْ إِنَّهَا الشَّرِيعَةُ، حَتَّىٰ يُقَالَ لِمَنْ أَتَىٰ بِشَنِيعَةٍ: كَيْفَ تَفْعَلُ مَا لَيْسَ بِشَرِيعَةٍ؟ وَكَمْ مَرَّةٍ نُكَرِّرُ الأَمْرَ **بِتَصْحِيحِ العَقِيدَةِ** وَ**الفَاتِحَةِ** أَيْ بِتَعْلِيمِهِمَا فَلَا نُعِيدُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ خُصُوصاً وَعَلَىٰ المُرِيدِينَ عُمُوماً، كَفَىٰ عَنِ الزِّيَارَةِ زِيَارَتُكُمْ مَحَبَّةً عِنْدَ **الجوبي** بَلْ زِيَارَةُ أَهْلِ اللهِ.

٩ / رجب / ١٢٩٧.

٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَىٰ حَضْرَةِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي تَعْلِيمِ بَعْضِ الأَشْخَاصِ وَفِي أَمْرِ المُرْسَلِ إِلَيْهِ بِمُلَازَمَةِ الصُّحْبَةِ وَغَيْرِهِمَا:

سَلَامٌ سَلِيمٌ إِلَىٰ الأَخِ الفَهِيمِ نَعْنِي بِهِ إِبْرَاهِيمَ، صِينَ عَنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بَعْدَ الاسْتِفْسَارِ عَنْ كَيْفِيَّةِ مِزَاجِ عُنْصُرِكُمُ الطَّيِّبِ، وَالأَدْعِيَةِ لَكُمْ بِفَيَضَانِ هِمَمِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ عَلَيْكُمْ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ، فَلَا تَغْتَمَّ فِي الرَّابِطَةِ بِعَدَمِ مَجِيءِ الصُّورَةِ، فَلَازِمِ **الرَّابِطَةَ**[1] **قَبْلَ كُلِّ دَرْسٍ وَبَعْدَهُ** وَإِنْ لَمْ تَجِئْ وَعِنْدَ كُلِّ دَرْسٍ لَاحِظْ كَأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ تَفْعَلُهَا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ بِأَمْرِ الأُسْتَاذِ فَلَا خَلَاصَ عَنْهُ.

---

(١)- (**الرَّابِطَةُ الخَيَالِيَّةُ**):

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (إشـ٢٦١ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي العِتَابِ عَلَيْنَا بِالغَفْلَةِ حِينَ الأَكْلِ: عَاتَبَ عَلَيْنَا الغَوْثُ الأَعْظَمُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: مَنْ أَكَلَ وَكَانَ قَلْبُهُ غَافِلاً كَيْفَ يَأْتِي ذِكْرُ قَلْبِهِ حَتَّىٰ لَا يَمْحُوَ ذَلِكَ الطَّعَامُ، وَلَابُدَّ أَنْ يَدْخُلَ المُرِيدُ رَابِطَتَهُ فِي القَلْبِ قَبْلَ الأَكْلِ ثُمَّ يَأْكُلُ).

- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)- (وَمِمَّا يُعَدُّ مِنَ الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ: أَنْ يَرَىٰ أُسْتَاذَهُ فِي الطَّرِيقِ مَعَهُ، وَفِي الأَكْلِ مَعَهُ، وَعِنْدَ مُصَادَمَتِهِ ذَنْباً مَعَهُ، وَيَجِبُ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الخَلَاءِ أَنْ يُرَاعِيَ جِهَتَهُ كَجِهَةِ القِبْلَةِ، وَكَذَا عِنْدَ النَّوْمِ، فَلَا يَمُدُّ رِجْلَهُ إِلَىٰ جِهَتِهِ، وَعِنْدَ القُعُودِ فَلَا يَجْعَلُهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ البُصَاقِ فَلَا يَبْصُقُ إِلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، بَلْ يَرَىٰ كُلَّ الجَوَانِبِ كَأَنَّهَا مُظْلِمَةٌ إِلَّا جِهَةَ الأُسْتَاذِ فَإِنَّهَا نُورَانِيَّةٌ، فَيَسْتَأْنِسُ بِهَا غَايَةَ الأُنْسِ وَيَتَنَفَّرُ مِنْ غَيْرِهَا. وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ الرَّابِطَةُ: عِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ أُسْتَاذَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَائِضاً عَلَيْهِ، وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ وَعِنْدَ خَتْمِهِمَا، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا لِأَنَّ كُلَّ عَمَلِ عَمِلَهُ وَاقِعٌ بَيْنَ الرَّابِطَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ كُلَّهُ بِالرَّابِطَةِ. وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ الرَّابِطَةُ أَيْضاً: الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَمُلَاقَاةُ الأَحْبَابِ وَالأَغْيَارِ، وَالاسْتِمْتَاعُ مَعَ الزَّوْجَةِ، بَلِ اللَّائِقُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهَا بِصُحْبَةِ الأُسْتَاذِ وَيُطِيلَ الصُّحْبَةَ حَتَّىٰ تَنْشَأَ مِنْهَا المَحَبَّةُ وَتَكُونُ تِلْكَ المَحَبَّةُ سَبَباً لِلشَّهْوَةِ المَعْنَوِيَّةِ النَّاشِئَةِ مِنَ الرُّوحِ، فَتَصِيرُ تِلْكَ الشَّهْوَةُ سَبَباً لِصَفَاءِ القَلْبِ وَتَنْقَضِي بِالجَذْبَةِ وَالوِجْدَانِ لَا الفُتُورِ وَالغَفْلَةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٧)- (الأَوَّلُ الصُّحْبَةُ: صُورَةً حَسْبَمَا أَمْكَنَ وَإِلَّا فَمَعْنًى وَهِيَ الرَّابِطَةُ بِآيَةِ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وَهِيَ قِسْمَانِ: إِجْمَالِيٌّ وَخَيَالِيٌّ وَهُوَ أَنْ يُلَاحِظَ الأُسْتَاذَ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ وَقْتَ الخَلَاءِ وَوَقْتَ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ فِيمَا بَيْنَ الأَحْبَابِ وَالدَّرْسِ لِلْاسْتِعَانَةِ بِهَا وَقَبْلَ النَّوْمِ وَبَعْدَهُ، وَتَفْصِيلِيٌّ وَصُورِيٌّ وَهُوَ أَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ جَالِساً بِعَكْسِ تَوَرُّكِ الصَّلَاةِ وَيَفْرِضَ عَيْناً فِي جَبْهَتِهِ وَيُلَاحِظَ صُورَةَ الأُسْتَاذِ قُبَالَةَ وَجْهِهِ وَشُعَاعاً مِنْ نُورٍ يَخْرُجُ مِنْ جَبْهَةِ الأُسْتَاذِ إِلَىٰ قَلْبِهِ، وَوَقْتُهُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ٥- ٥٤)- (ثُمَّ المَعْرُوضُ: مُنْذُ مَجِيئِكَ الأَخِيرِ أَمَرْنَاكَ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ: وَهِيَ أَنْ يُلَاحَظَ الأُسْتَاذُ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ فِي وَقْتِ الخَلَاءِ وَوَقْتِ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ بَيْنَ الأَحْبَابِ وَمُلَاقَاةِ الأَغْيَارِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ الأُسْتَاذَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَخَتْمِهِ، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، فَيَلْزَمُ المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا بِقَدْرِ الإِمْكَانِ).

وَأمَّا المُلَّا حَسَنٌ فَلْيَكُنْ حَذِراً عَنْ أَعْمَالِ الأَبْرَارِ[1] مَا عَدَا مَا أَمَرَهُ الأُسْتَاذُ وَلْيُلَاحِظْ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ كَالدَّرْسِ لَكِنَّهُ لَا خَلَاصَ مِنْهُ لِكَوْنِهِ بِأَمْرِ الأُسْتَاذِ، وَأَمَّا فَقِّي سَعِيدٌ فَلْيُلَازِمِ الرَّابِطَةَ وَلَا يَتْرُكْ كَسْرَ نَفْسِهِ بِالخِدْمَةِ لِلْفُقَهَاءِ وَلَا يَرَىٰ النَّفْسَ، لِأَنَّ رُؤْيَتَهَا تَكُونُ سَبَباً لِلْهَلَاكِ فَالحَذَرَ الحَذَرَ. وَأَمَّا المُلَّا أَشْرَفُ فَلْيَرَ نَفْسَهُ فِي وَقْتِ الرَّابِطَةِ وَغَيْرِهِ دَنِيئاً خَبِيثاً أَرْذَلَ الخَلْقِ كَيْ يَكُونَ حَقِيراً فِي عَيْنِهِ. وَلَازِمِ الصُّحْبَةَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الإِخْوَانِ، وَأَمَّا المُلَّا عَلِيٌّ فَلْيُدَاوِمْ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ.

وَأَمَرَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنْ تَقُولَ لِأُخْتِكَ (ضَمْرَةَ) وَلِزَوْجَةِ أَخِيكَ عِيسَىٰ وَلِبِنْتِ المُلَّا عَلِيٍّ لِيَسْتَغْفِرْنَ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ وَيُصَلِّينَ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلَّ يَوْمٍ أَيْضاً مِئَةَ مَرَّةٍ وَيَسْتَمْدِدْنَ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَأُمُّكَ مَعَ أُخْتِكَ فَاطِمَةَ فَلْتُدَاوِمَا عَلَىٰ عَمَلِهِمَا وَعَلَىٰ الرَّابِطَةِ، وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِمَا وَنَدْعُو لَهُمَا بِالاسْتِقَامَةِ، وَنُقَبِّلُ يَدَيْ أُمِّكُمْ وَنَرْجُو مِنْهَا الدُّعَاءَ، وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ أَخِينَا خَلِيلٍ وَعِيسَىٰ وَلْيُدَاوِمَا عَلَىٰ الرَّابِطَةِ وَالعَمَلِ، وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ وَمُحَمَّدٍ أَسْعَدَ أَفَنْدِي وَنَدْعُو لَهُمَا، وَدُمْتُمْ بِالسَّعَادَةِ.

١٠- المَكْتُوبُ العَاشِرُ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي تَحْرِيضِهِ عَلَىٰ الاقْتِدَاءِ بِالعَزِيمَةِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالعَمَلِ بِطَرِيقَتِهِمْ وَتَرْتِيبِهَا عَلَىٰ وَفْقِ مَا أُمِرُوا وَالفَنَاءِ فِي مُرَادِ الأُسْتَاذِ وَغَيْرِهِ:

إِلَىٰ الآتِي بِقَلْبٍ سَلِيمٍ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، سَلَامُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ، وَالتَّوْفِيقُ مَعَ المَغْفِرَةِ، بَلَغَ **الجوبيَّ** ذَهَابُكُمْ كَمَا سَمِعَ بِالدُّعَاءِ لَكُمْ طَرِيقَةَ خَيْرٍ، جَعَلَهَا اللهُ خَيْراً.

اعْلَمْ أَنَّ لِبَعْضِ كُبَرَاءِ الأَوْلِيَاءِ المُحَمَّدِيَّةِ كَرَامَةً بَاقِيَةً بَعْدَهُمْ كَالحَيَّاتِ وَالنِّيرَانِ لِلرِّفَاعِيِّ، وَالتَّحَمُّلِ بِالوَلَدِ بِالمَاءِ لِلدَّيْنُورِيِّ، وَضَرْبِ الكُوبَةِ مَعَ الظَّرْنَاءِ[2] فِي قَرْيَةٍ لِلْجِيلِيِّ وَغَيْرِهَا لِغَيْرِهِمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ وَنَفَعَنَا بِبَرَكَاتِهِمْ، وَالبَاقِيَةُ لِلنَّقْشَبَنْدِيِّ تَنْوِيرُ القُلُوبِ بِمَحَبَّةِ اللهِ وَمَعْرِفَتِهِ عَلَىٰ قَدْرِ مَرَاتِبِهِمْ، وَلَكِنْ شَرَطُوا شُرُوطاً ثَلَاثَةً:

- الأَوَّلُ: الاقْتِدَاءُ بِالعَزِيمَةِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ كَمَا اسْتَنْبَطَهُ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ مِنْ غَيْرِ تَتَبُّعِ الرُّخَصِ وَالبِدَعِ، لَازِمْ فَلَازِمْ ثُمَّ لَازِمْ مَعَ جِدٍّ وَسَعْيٍ بِالجَوَارِحِ وَقَلْبٍ سَالِمٍ.

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١٢٤\١)- (فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ، وَلِصَاحِبِ هَذِهِ المَرْتَبَةِ نَصِيبٌ تَامٌّ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِمَرْتَبَةِ الوِلَايَةِ الخَاصَّةِ).

(٢)- (الظَّرْنَاءُ: أَيِ المزمار).

– وَالثَّانِي: العَمَلُ بِطَرِيقَتِهِمْ وَتَرْبِيَتُهَا عَلَىٰ وَفْقِ مَا أَمَرُوا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ عَلَيْكَ فَعَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْكَ.

– وَالثَّالِثُ: الفَنَاءُ فِيمَن اقْتَدَىٰ بِهِ بِحَيْثُ أَنْ لَا يَرَىٰ لِنَفْسِهِ هِمَّةً وَلَا يَرَاهَا، بَلْ وَلَا يُرِيهَا النَّاسَ، الحَذَرَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَالإِرَاءَةِ الحَذَرَ الحَذَرَ، وَكُنْ فِي الجَلْوَةِ بِالشَّوْقِ وَالـمَحَبَّةِ وَفِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بِالخَوْفِ وَالتَّخْوِيفِ، وَفِي الخَلْوَةِ بِالنِّيَازِ وَالاسْتِغْفَارِ، وَدَاوِمْ عَلَىٰ جَذْبِ نَفْحَةِ أَلَمِ الفِرَاقِ لِيَصْدُقَ فِيكَ:

بِشْـنَوْ اِيـنْ نَـيْ چُونْ حِكَايَـتْ مِـي كُنَـدْ وَ ازْ جُــدَا اِيهَــا شِــكَايَتْ مِــي كُنَــدْ

وَكُنْ ذَا جِدٍّ فِي سَعْيِ جَلْبِ القُلُوبِ وَالاهْتِمَامِ بِهِ، وَاتَّقِ وَهْمَ خَطَرِ شَائِبَةِ طَلَبِ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّهُ سَمٌّ قَاتِلٌ، (بَيْتٌ):

غُــلَامِ هِمَّــةِ آصَــفِ عَهْــدِمْ كِــه تُــرَا دَرْ صُورَةِ خُوٰجَكِي وَ دَرْ سِيرَتِ دَرْوِيشَانه اسْتْ

– وَنِعْمَ مَا قَالَ الفَقِيهُ:

اَزْ چِمَه اَزْ نَــه اَزِمْ خِشْــكِ دَارِمْ اَزْ نَــه رَزِمْ بِتَــــــه نَشِــــــيمْ گَاڤَكْ بَــــــزِمْ

وَيَكُونُ نَظَرُكَ إِلَىٰ الدُّنْيَا كَنَظَرِ الشِّيعَةِ إِلَىٰ الـ(يَزِيدِ) وَأَنَفَةِ السَّادَاتِ عَلَىٰ العَبِيدِ، وَلَا يَشْغُلْكَ سَمَاعُ كَلَامِ خُفَّاشِ الـمُنْكِرِينَ بَلْ فِي صَمٍّ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ بِخَيْرٍ، فَاحْفَظْ هَذِهِ النَّصَائِحَ، إِنْ حَفِظْتَ ظَفِرْتَ وَنَجَوْتَ مِنْ شَرِّ أَسَدِ النَّفْسِ وَثَعْلَبِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ، وَجَعَلْتَ نَفْسَكَ فِي ظِلِّ خَيْمَةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ لَا يَضُرُّكَ حَرُّ الصَّيْفِ وَلَا بَرْدُ الشِّتَاءِ وَلَا الثَّلْجُ وَلَا المَطَرُ.

٢٥ / رجب / ١٢٩٦.

١١– الـمَكْتُوبُ الحَادِي عَشَرَ أَرْسَلَهُ لِلْمُلَّا إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً:

الأَخُ السَّلِيمُ الـمُلَّا إِبْرَاهِيمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الإِخْوَانِ بَعْدَ الاسْتِدْعَاءِ وَالدُّعَاءِ وَالاسْتِفْسَارِ، يَلِيقُ بِشَأْنِكُمْ أَنْ تُعِينُوا فَقِيهَ أَحْمَدَ وَعُزَيْرَ أَفَنْدِي كَفَّارَةً لِانْتِظَارِنَا الوِصَالَ إِنْ كُنْتُمْ دُمْتُمْ عَلَىٰ الإِحْيَاءَيْنِ وَالجُمُعَةِ وَالجَمَاعَةِ وَالصُّحْبَةِ وَالاجْتِنَابِ وَالعَمَلِ خُصُوصاً الرَّابِطَةَ وَخِدْمَةِ الإِخْوَانِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ وَالسَّعْيِ لِئَلَّا تَفُوتَ الفُرْصَةُ، وَجَبَ عَلَيْنَا الشُّكْرُ وَاضْطِرَابُ الفَرَحِ.

يَا أَيُّهَا الوَلَدُ الـمَعْنَوِيُّ وَالأَخُ الـمَوْلَوِيُّ: الدُّنْيَا طُوفَانٌ وَالشَّرِيعَةُ سَفِينَةٌ وَأَكْثَرُ النَّاسِ الرِّيحُ الـمُهْلِكَةُ لَهَا، فَمَنْ حَفِظَهَا وَلَمْ تَضُرُّهُ العَوَاصِفُ فَهُوَ مِنَ الـمُقَرَّبِينَ، حَصَلَ لَهُ الإِيمَانُ اليَقِينِيُّ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالفَنَاءُ وَالبَقَاءُ وَسَيْرُ الـمَعْرِفَةِ بِالجَذْبَةِ.

وَأَسَلِّمُ عَلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَأَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ، وَبَلِّغْ مِنِّي السَّلَامَ إِلَىٰ الـمُحِبِّينَ وَأَسْأَلُ عَنْ حَالِهِمْ فَأَزْدُدُ بِهِمَا لِمَنِ ازْدَادَ مَحَبَّةً، وَأَسْتَدْعِي مِنَ الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَخَلِيلٍ وَعِيسَىٰ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أُمِّنَا وَالاسْتِدْعَاءُ مِنْهَا وَكَرِيمَتِي وَالبَوَاقِي، البَاقِي السَّلَامُ.

١٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً فِي الشُّكْرِ عَلَىٰ اسْتِتَابَةِ النَّاسِ وَالاسْتِغْفَارِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ المَنَافِعِ الكَثِيرَةِ:

بِسْمِ اللهِ ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[١]، بَلَغَتِ **الجوري** صَحِيفَتُكُمُ الوِدَادِيَّةُ فَصَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ، الحَمْدُ للهِ وَالشُّكْرُ لَهُ وَهُوَ الوَهَّابُ الكَرِيمُ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ عَمَّا تَخْتَلِجُ بِهِ القُلُوبُ مِنْ مَظَانِّ الوُجُودِ وَعَنْ أَفْعَالِ الجَوَارِحِ مِنَ الآثَامِ بَلْ مِنَ الطَّاعَاتِ، لِمَا لَمْ تَكُنْ طَاعَتُنَا خَالِيَةً عَنْ مُخِلَّاتِهَا لِمَا فِيهَا مِنِ امْتِثَالِكُمْ فِي اسْتِتَابَةِ[٢] النَّاسِ مَعَ مَا أَصَابَكُمْ مِنَ المَشَاقِّ وَعَدَمِ الْتِفَاتِكُمْ إِلَىٰ مَا أَصَابَكُمْ مِنَ المَصَائِبِ، ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[٣] وَالحَمْدُ للهِ عَلَىٰ نَظَرِهِ وَلُطْفِهِ وَمَرْحَمَتِهِ حَيْثُ هِيَ نِعْمَةٌ بِالحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الامْتِثَالَ دَالٌّ عَلَىٰ التَّسْلِيمِ وَهُوَ يَنْشَأُ مِنَ المَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ وَهُنَّ مَبَانِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، فَطُوبَىٰ ثُمَّ طُوبَىٰ لِمَنْ نَبَتَتْ فِي قَلْبِهِ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ نَبَاتاً حَسَناً بِالاسْتِعَانَةِ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، وَيَنْمُو فِيهَا بِالطَّرِيقَةِ فَالحَقِيقَةِ إِلَىٰ أَصْلِهَا، وَمِنَّتُهُ تَعَالَىٰ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ **الجوري** بِدُخُولِ النَّاسِ تَحْتَ ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَفَعَ الطَّالِبِينَ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَكُمْ وَذُنُوبَ **الجوري** بِمَحْضِ فَضْلِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الهَادِي، وَالسَّبَبُ هُوَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَبَيَانُ تَحَسُّرِكُمْ عَلَىٰ فِرَاقِ **الجوري** وَلَازِلْتُمْ مُتَحَسِّرِينَ وَلَا يُفَرِّحُكُمْ بِخِلَافِهِ مِنَ اللَّذَائِذِ خَيْراً أَوْ شَرّاً سِوَىٰ قُرَّةِ العَيْنِ[٤] فِي الصَّلَاةِ:

غَرِيبَانِيمْ نَدَارِيمْ جُزْ تُو وَطَنِي   فَقِيرَانِيمْ نَدَارِيمْ جُزْ تُو حَاجَتِي

بِصِدْقِهِ تَعَالَىٰ فِيكُمْ وَامْتِثَالِكُمْ بِمَا أُمِرْتُمْ مِنْ صَوْمِ الأَيَّامِ مَعَ لَوَاحِقِهَا، يَتَقَبَّلُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْكُمْ وَيُخْرِجُ مِنْ قُلُوبِكُمْ هَذِهِ الدَّغْدَغَةَ، حَيْثُ رَأَيْتُ فِي المَنَامِ جِيءَ لَكُمْ تَاجٌ يُبَاهَىٰ بِهِ فَحَصَلَ مِنْ بَيْنِهِ وَبَيْنِكُمْ غَيْمٌ مَانِعٌ فَرُجِّيَ دَفْعُ المَانِعِ فَقِيلَ: مَوْقُوفٌ عَلَىٰ رَفْعِ هَذِهِ الدَّغْدَغَةِ. وَأَمَّا قِصَّةُ صُوفِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهَا ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٥] ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾[٦] ﴿ يُرِيدُونَ

---

(١)- سورة النّمل: ٥٩.

(٢)- (استتابة النّاس: أي دعوتهم للتّوبة).

(٣)- سورة البقرة: ١٥٦.

- المعجم الكبير للطّبراني- (أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصِيبَةِ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

- البيهقي وَالطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصِيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الهُدَىٰ).

(٤)- (قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ: بَرَدَتْ وَانْقَطَعَ بُكَاؤُهَا وَاسْتِحْرَارُهَا بِالدَّمْعِ، فَإِنَّ لِلسُّرُورِ دَمْعَةً بَارِدَةً وَلِلْحُزْنِ دَمْعَةً حَارَّةً، قَرَّتْ عَيْنُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ القَرُورِ، وَهُوَ الدَّمْعُ البَارِدُ يَخْرُجُ مَعَ الفَرَحِ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٥)- سورة النّحل: ١٢٧.

(٦)- سورة آل عمران: ١٨٤.

لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾[1] مَعَ أَنَّهُمْ مِنْ مُنْتَسِبِي مُنْتَسِبِي قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ المَنْسُوبِينَ، وَأَصْحَابُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ يَحْسَبُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ كِلَابِ آستَانِهِ، كَمَا أَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ مَحَا جَمِيعَ انْتِسَابِهِ وَغَلَّقَ جَمِيعَ الأَبْوَابِ سِوَىٰ الانْتِسَابِ إِلَىٰ بَابِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه وَهُوَ قَالَ لَهُ[2]: حِمْلُ الجَمِيعِ عَلَىٰ كَتِفِهِمْ وَحِمْلُكَ عَلَىٰ رَقَبَتِي، وَفِي مَرَّةٍ قَالَ: أَنَا وَأَنْتَ مِثْلُ هَذَيْنِ الإِصْبَعَيْنِ أَي السَّبَابَةِ وَالوُسْطَىٰ، وَقَالَ فِي مَرَّةٍ أُخْرَىٰ لِبِنْتِهِ الشَّرِيفَةِ الكَرِيمَةِ: إِنَّهُ مِنَّا، وَفِي مَرَّةٍ أُخْرَىٰ: لَمْ تَزَلِ السَّادَاتُ الآرْقَاسِيَّةُ عَنِ الأَوْلِيَاءِ إِلَىٰ آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا لَمْ يَزَالُوا إِلَى الآنَ.

أَمَّا مِثْلُ مُلَّا صِبْغَةِ اللهِ لَمْ يَقُمْ وَلَنْ يَقُومَ، فَيَلْزَمُ عَلَيْنَا رِعَايَةُ مُنْتَسِبِيهِ وَمُنْتَسِبِي مُنْتَسِبِيهِ وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ، بَلْ وَضْعُ نِعَالِهِمْ بَعْدَ التَّقْبِيلِ عَلَىٰ الرُّؤُوسِ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا تَبْلِيغُ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ إِلَىٰ المُسْلِمِينَ وَمَنْعِهِمْ عَنْ وُقُوعِهِمْ فِي هَذِهِ- فِتْنَةِ الإِنْكَارِ- بِأَيِّ وَجْهٍ أَمْكَنَ:

مُنْكِرِ أَهْلِ حَقِيقَتْ بَهْرَه اَزْ عِرْفَانِ نِيسْتْ　　طَاعِنِي كَرْ زَنَدْ اينْ طَائِفَه رَا طَعْنِ قُصُورْ
حَاشَــــــا للهِ كِـــــه بَـــــرْ آدَمْ بَزْبَــــانْ ايــــــنْ كِلَـــــه را

وَاللهِ إِنَّ لَهَذَا لَمَقْتٌ وَسَاءَ سَبِيلاً، وَغَيْرَتُكُمْ عَلَىٰ القُدُومِ إِلَىٰ نَاحِيَةِ (برازان) وَفَّقَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا فِي لِوَاءَيْنِ، لِوَاءِ حَضْرَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَلِوَاءِ حَضْرَةِ سَيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُمَا، فَأَلْزِمْ نَفْسَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قَبْلَ المَنَامِ قِرَاءَةَ الفَاتِحَةِ وَآيَةِ الكُرْسِيِّ وَالإِخْلَاصِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ وَانْفُخْ فِي كَفَّكَ وَامْسَحْ بِهَا الرَّأْسَ وَالصَّدْرَ وَالجَسَدَ مَا أَمْكَنَ، وَفِي وَسَطِ اللَّيْلِ قِرَاءَةَ سُورَةِ (يس) مُخْتَتِماً بِالدُّعَاءِ بِتَبْلِيغِ مِثْلِ ثَوَابِهَا إِلَىٰ حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَىٰ السَّادَاتِ الكِرَامِ خُصُوصاً إِلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَسَيِّدِ طه، وَيَكُونُ ابْتِدَاؤُكَ بِالصُّحْبَةِ بِحَضْرَةِ سَيِّدِ طه ثُمَّ بِالغَوْثِ الأَعْظَمِ ثُمَّ بِالأُسْتَاذِ مُخْتَتِمَةً بِمَدْحِ المَحَبَّةِ وَالجَذْبَةِ فِي مَحَبَّةٍ وَجَذْبَةٍ:

بِشْــنَوْ اَزْ نَــي چُونْ حِكَايَــتْ مِـي كُنَــدْ　　وَ اَزْ جُــدَا اِيهَــا شِــكَايَتْ مِــي كُنَــدْ
كِـــزْ نِيسْـــتَانْ تَـــا مَـــرَا بِبُرِيـــدَه اَنَـــدْ　　و اَزْ نَفِيـــرِمْ مَـــرْدُو زَنْ نَالِيـــدَه اَنَـــدْ

كَيْ يَصْدُقَ عَلَيْكَ مَعَ الأَمْرِ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَتَبْلِيغِهَا وَالتَّشْوِيقِ عَلَيْهَا (طَرِيقَةِ هُدَىٰ دَرْ شريعتْ) بَلْ كَمَا أَنَّ ظَاهِرَهَا مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ كَانَتَا مَبْنِيَّتَيْ أَصْلِهَا لَوْلَا هِيَ المُنْتَهَىٰ لَمَا شَيَّبَتْ سُورَةُ هُودٍ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَمْدَحْهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّكَ ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[3] وَلَمْ يَسْأَلْ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ عَنِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قُبَيْلَ المَوْتِ بِمَا مَفْهُومُهُ: أَأَدَّيْتُ التَّبْلِيغَ؟

---

(١)- سورة الصّفّ: ٨.

(٢)- (راجع المكتوب: ٤٣ - ٥٠).

(٣)- سورة يس: ٤- (إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ).

بَلْ قُلْ وَأَيْقِنْ أَنَّ الأَبْوَابَ مَسْدُودَةٌ وَمَرْدُودَةٌ سِوَىٰ بَابِهَا، وَالمَقْصُودَ مِنَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ امْتِثَالُ أَوَامِرِهَا وَاجْتِنَابُ مَنَاهِيهَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ وَالْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ خُصُوصاً عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ جَمِيعِهِمْ ثُمَّ خُصُوصاً أُمِّكُمْ بَعْدَ الاسْتِدْعَاءِ مِنْهَا، فَلْيَعْلَمُوا بِأَنَّ مَحَبَّتَهُمُ الأُسْتَاذَ مِثْلُ ذَرَّةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ، قُلِ اللهُ أَشَدُّ حُبّاً[1] ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

وَأَمَّا مُلَّا يُوسُفُ فَيَكْفِيهِ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[3] وَلْيُخَوِّفْ نَفْسَهُ بِـ(بَلْعَمٍ)[4] وَ(إِبْلِيسَ) عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ كَيْفَ كَانَا مِنَ الهَالِكِينَ مَعَ أَنَّهُمَا أَكْثَرُ عِبَادَةً مِنْهُ وَمِنَ **الجوبيّ** فَأَهْلَكَهُمَا **الوُجُود**[5] مَعَ أَنَّ الوُجُودَ مُنَافٍ لِلْمَحَبَّةِ، فَدَعْوَىٰ المَحَبَّةِ مَعَهُ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ **كالجوبيّ** مِنْ ذَلِكَ. وَأَمَّا صُوفِي مُحَمَّدٌ فَيَكْفِيهِ: ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ﴾[6] ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ رَبُّهُۥ ﴾[7] إِلَىٰ ﴿ كَلَّاۖ ﴾[8] رَدْعاً وَزَجْراً، فَلْيُرَابِطِ المَوْتَ قُبَيْلَ رَابِطَةِ الأُسْتَاذِ، مَعَ أَنَّ المَحَبَّةَ وَالجَذْبَةَ الإِلَـٰهِيَّةَ لَا يُسَاوِيهِمَا نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ الجَنَّةِ فَكَيْفَ بِهَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ القَبِيحَةِ الفَانِيَةِ المَبْغُوضَةِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ؟.

هَـــزَارَانْ لَعْنَــــتْ بــــادْ بَـــرْ دُنْيَــــا	هَــزَارَانْ جَــانْ فِــدَايِ جَذْبَــةٍ اَزْ جَــذْبَهَا
نَعِيمِ هَرْدُو جِهَانْ بِچَشْمِ عَاشِقَانْ بَدُو حَبَّه جَوْ	جَـــامِي زِ هَــــرْدُو جِهَـــانْ يَكْتَـــا شَـــوْ

لَا يُرِيدُ الوَاحِدُ إِلَّا الوَاحِدَ، اللَّهُمَّ أَنْعِمْ عَلَىٰ الطَّالِبِينَ وَ**الجوبيّ** بِمَحَبَّتِكَ وَجَذْبَتِكَ وَمَعْرِفَتِكَ وَأَخْرِجْ مِنْ قُلُوبِهِمْ مَحَبَّةَ هَذِهِ الدُّنْيَا الشَّنِيعَةِ.

١٧ / جمادىٰ الأولىٰ / ١٢٩٦.

---

(١)– سورة البقرة: ١٦٥– (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ).

(٢)– سورة النّحل: ٤١.

(٣)– سورة القصص: ٥٦.

(٤)– الأعراف: ١٧٥ – (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ).

(٥)– (نَفْيُ الوُجُودِ)– راجع (المكتوب: ٣).

(٦)– سورة القصص: ٧٦.

(٧)– سورة الفجر: ١٥–١٦– (فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ).

(٨)– سورة الفجر: ١٧– (كَلَّاۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ).

١٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ:

بِاسْمِ مَنْ لَهُ الحَمْدُ، وَبَعْدُ:

مِنْ **جريِّ** الآستَانِ إِلَىٰ الأَخِ الكَرِيمِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّهُ بَلَّغَ الرَّسُولَانِ الخَطْرَةَ النَّاشِئَةَ مِنْ قِصَّةِ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ المُوجِبَةَ لِلْحُزْنِ العَظِيمِ مِنْ فَرْطِ المَحَبَّةِ، ثَبَّتَكُمُ اللهُ عَلَيْهَا مَعَ مَزِيَّةِ الإِخْلَاصِ مَصُوناً عَنْ طَوَارِقِ البُعْدِ مُمْتَثِلاً بِالشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ المُصِيبَةَ وَاقِعاً قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ الشُّهْرَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا الاشْتِهَارَ لِمَنْفَعَةِ المُحِبِّينَ، مَعَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ أَكْرَمَهُ بِالشِّفَاءِ، لَهُ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالمِنَّةُ بِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَلَا زَالَ ظِلُّهُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ **الجريِّ** وَعَلَىٰ الطَّالِبِينَ، وَيُعِينُكُمُ اللهُ عَلَىٰ إِتْمَامِ المَسْجِدِ وَبَعْدَهُ يَرْزُقُكُمْ وَ**الجريِّ** المُلَاقَاةَ فِي (دَمِرْچِي) بِالشَّوْقِ وَالوَجْدِ وَالسُّرُورِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ وَمَنْ لَدَيْكُمْ مِنَ الأَصْحَابِ وَالأَحْبَابِ وَمَنْ الْتَزَمَ مُتَابَعَةَ شَرِيعَةِ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

٢٦ / رجب / ١٢٩٦.

١٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ:

إِلَىٰ الأَخِ العَزِيزِ أَفْضَلِ الأَمْثَالِ وَالأَقْرَانِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، زَادَ اللهُ فَضْلَهُ وَقَدْرَهُ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِكُمْ، لِيَكُنْ مِنَ المَعْلُومِ لَدَىٰ جَنَابِكُمْ بِأَنَّا قَدْ فَوَّضْنَا أَمْرَ حَامِلِ الوَرَقَةِ إِلَيْكُمْ، تَمَّ الكَلَامُ.

١ / ربيع الأوَّل / ١٢٩٦.

١٥- المَكْتُوبُ الخَامِسَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ لِمِيرْزَا بَكْ الخُيُوتِيِّ فِي وَقْتِ ذَهَابِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَذَهَابِ مِيرْزَا بَكْ إِلَىٰ الجِهَادِ:

إِلَىٰ ذِي الرِّفْعَةِ آغَائِنَا مِيرْزَا بَكْ، بَعْدَ الدُّعَاءِ لِدَوَامِ دَوْلَتِكُمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، إِنَّهُ تَظْهَرُ الأَمَارَاتُ عَلَىٰ جَمْعِ ثَلَاثِمِئَةٍ أَوْ أَرْبَعِمِئَةٍ إِنْ شَاءَ المَلِكُ المَنَّانُ بِحُرْمَةِ وَهِمَّةِ غَوْثِ العِرْفَانِ، فَإِذَا لَمْ أُلَاقِيكُمْ فِي (تيغوت) فَأُلَاقِيكُمْ فِي (لَتَنْ) أَوْ بُعَيْدَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ البَاقِي، وَدُمْتُمْ سَالِمِينَ.

١٦- المَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ لِحضْرَةِ المُلَّا عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُلَّا كُنْدِيّ وَالِدِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي تَشْوِيقِهِ إِلَىٰ زِيَارَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَغَيْرِهَا:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] وَيُصَلِّي عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جِرِيّ** الآسِتَانِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ الأُسْتَاذِ جَاذِبِ مَعْرِفَةِ رَبِّ العِبَادِ، المُتَمَسِّكِ بِأَذْيَالِ غَوْثِ الزَّمَانِ بِالإِخْلَاصِ وَالإِحْسَانِ، المُتَرَقِّي مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ بِالفَنَاءِ فِي الدَّيَّانِ، المَوْلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَا يَزَالُ مَحْبُوباً لِمَنْ هُوَ مَحْبُوبُ الرَّبِّ المَنَّانِ.

إِنَّهُ عُرِضَ عَلَىٰ **الجِرِيّ** عَزِيزُ صَحِيفَتِكُمْ قَرَأْنَاهُ وَفَهِمْنَا مَا فِيهِ، فَحوَاهُ الإِخْلَاصُ وَالحَصْرُ فِيمَنْ تَقَضَّيْتُمْ أَنَّ لَهُ عِلْماً بِمَرَاحِلِ السَّيْرِ وَدَوَاءِ مَشَاكِلِ السُّلُوكِ، وَقَطْعِ المَرَاحِلِ بِالوُصُولِ إِلَىٰ اليَقِينِ مِنَ الظُّنُونِ وَالشُّكُوكِ، وَالوُصُولِ مِنْ هَذَا العَالَمِ بِالفَنَاءِ فِي مَلِكِ المُلُوكِ، فَحَمِدَ اللهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاصِلاً وَلَا سَائِراً بَلْ عَاصِياً وَجَاهِلاً، لِأَنَّ لَكُمُ الانْتِفَاعَ مِنْ حَيْثِيَّتَيْنِ: حَيْثِيَّةِ أَنَّ الإِخْلَاصَ يَجُرُّ النَّفْعَ مِنَ المَوْهُومِ، وَحَيْثِيَّةِ مُصَاحَبَةِ شَيْخِ الصُّحْبَةِ، لَكِنَّ العَجَبَ مِنْكُمْ أَنَّهُ كَيْفَ يُرِيدُ لَكُمْ رِيَاسَةَ الدُّنْيَا! وَاللهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا مَا يُرِيدُ الغَوْثُ مِنَ الجَذْبَةِ المُوَازِيَةِ بِعَمَلِ الثَّقَلَيْنِ، وَلْيَكُنْ مَعْلُوماً لَدَيْكُمْ أَنَّ خِلَافَةَ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ ثَبَتَتْ بِأَمْرِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ المُشَاوَرَةِ وَالاسْتِخَارَةِ وَالاسْتِعْلَامِ مِنَ السَّادَاتِ وَالاتِّفَاقِ بَيْنَهُمْ بِالمَحَبَّةِ وَحُسْنِ الظَّنِّ وَالإِخْلَاصِ، حَتَّىٰ تَيَقَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّ رَفِيقَهُ يَصْلُحُ لِتَرْبِيَتِهِ.

وَإِنَّ المُلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ذَهَبَ إِلَىٰ (بُوهْتَانَ) لِإِرْشَادِ النَّاسِ مِنَ النِّسْيَانِ إِلَىٰ الإِنْسَانِ، وَالمُلَّا خَالِدْ فِي (شِيرْوَانَ) بِالإِرْشَادِ مِنَ المَحْوِ إِلَىٰ صَحْوِ البَيَانِ، وَإِنَّ **الجِرِيّ** مَأْمُورٌ بِخِدْمَةِ مَوْلَاهُ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ إِلَىٰ الخَرِيفِ وَهُوَ يَدَّعِي الدَّوَامَ حَيْثُ يَقُولُ كَمَا تَقُولُونَ، وَلَكِنْ مُلَّا خَالِدْ يَقُولُ: فَلْيَذْهَبْ إِلَىٰ طَرَفٍ وَأَنَا أَقْعُدُ مَثْوَاهُ حَيْثُ يَظُنُّ هِدَايَةَ النَّاسِ عَلَىٰ يَدَيْهِ. وَأَمَّا مَجِيئُكُمْ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ إِنْ أَمْكَنَ فَهُوَ اللَّائِقُ بَعْدَ جَمْعِ القَلْبِ، لِأَنَّ فِيهِ زِيَارَةَ الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةِ وَالالْتِئَامَ بِقَطْعِ المَرَاحِلِ وَاقْتِدَاءَ النَّاسِ بِكُمْ فِي المَجِيءِ وَانْبِسَاطَ قَلْبِ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ بِرُؤْيَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ، حَيْثُ اغْتَمَّ بِظَنِّ عَدَمِ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ خُصُوصاً مُلَّا إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: كُلُّ وَقْتٍ آه مُلَّا إِبْرَاهِيمُ لَيْتَنِي رَأَيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ، وَإِلَّا فَعَلَيْكُمْ بِإِرْسَالِ مَكْتُوبٍ وِدَادِيٍّ لَهُ، **وَالجِرِيّ** يُرِيدُ خِدْمَتَكُمْ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ غَايَةَ الاشْتِيَاقِ، وَخِدْمَةَ أَوْلَادِكُمْ وَأَتْبَاعِكُمْ، فَإِنْ جِئْتُمْ هُنَا فَبِهَا وَإِلَّا فَفِي أَيِّ مَكَانٍ يَسْكُنُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ بِهِمَّةِ الغَوْثِ تَصِيرُ الأُمُورُ بِطِبْقِ رِضَاكُمْ عَلَىٰ رِضَا الغَوْثِ، فَكَيْفَ وَالغَوْثُ أَشَارَ بَلْ صَرَّحَ بِحُصُولِ مَا هُوَ المَرَامُ لَكُمْ، وَإِنَّ عَلَىٰ يَدِ **الجِرِيّ** الهِدَايَةَ خُصُوصاً بِصُحْبَتِهِ وَإِنْ كَانَ هُوَ عَاصِياً وَمَا سِوَاهُ هُوَ العَاصِي لِخَبَرِ: ﴿ **إِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ** ﴾[٢] مَعَ أَنَّهُ بَيَّنَ لَهُ تَعْلِيمَاتِ

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- بخاري ومسلم.

السَّالِكِينَ بِسَيْرِ الجَذْبَةِ أَوِ السُّلُوكِ أَوْ سُلُوكِ الجَذْبَةِ أَوْ جَذْبَةِ السُّلُوكِ بِطُرُقِهِمُ المُخْتَلِفَةِ عَلَىٰ وَفْقِ طَبَائِعِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَهُوَ الـمُسْتَدْعِي مِنْكُمْ بَعْدَ تَقْبِيلِ أَيَادِيكُمْ وَمِنْ أَوْلَادِكُمْ خُصُوصاً مِنَ الـمُلَّا إِبْرَاهِيمَ وَأُمِّهِ وَمِنْ مُنْتَسِبِيكُمْ وَمِنَ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَادِهِمْ خُصُوصاً الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَالفُقَهَاءِ لَدَيْكُمْ وَمِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ، سَلَامُ اللهِ عَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَأَعْلِمِ الطَّالِبَةَ تَقَبَّلَ اللهُ تَوْبَتَهَا وَغَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهَا.

وَأَمَّا الحَاجُّ السَّيِّدُ عُبَيْدُ اللهِ فَذَهَبَ إِلَىٰ دَارِهِ وَمَا ذَهَبَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا تَمَسَّكَ بِهَذَا الآسْتَانِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَمَسِّكاً وَازْدَادَ إِخْلَاصاً إِنْ كَانَ، لَيْتَهُ لَمْ يَرَهُ النَّاسُ لِأَنْ لَا يُذَمَّ لِأَنَّهُ ابْنُ أُسْتَاذِ أُسْتَاذِنَا، وَالآنَ يَدَّعِي الـمُعَامَلَةَ بَعْدَمَا اشْتَدَّ وَلَمْ يَنْتَفِعْ حَيْثُ لَاقَاهُ مُلَّا خَالِدٌ وَهُوَ صَارَ كَمَا صَارَ، وَالشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ يَقُولُ: لَسْنَا مِنْ مُنْكِرِيهِ وَهُوَ مُنْكِرٌ، فَإِنْ رَجَعَ فَهُوَ سَيِّدُنَا لِأَنَّهُ ابْنُ سَيِّدٍ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ.

وَأَمَّا طَلَبُ النَّفْعِ فَمِنْ أَتْبَاعِ الغَوْثِ لِأَنَّهُ الـمُبَيِّنُ وَهُوَ الغَوْثُ بِلَا نِزَاعٍ وَالقُطْبُ، مِنْ مُنْكِرِيهِ الوَدَاعُ.

٥ / رجب / ١٢٨٧.

١٧– المَكْتُوبُ السَّابِعَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ فِي تَحْرِيضِهِ عَلَىٰ إِجْرَاءِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَغَيْرِهِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] وَيُصَلِّي عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ:

مِنْ **جربي** آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ السَّائِرِ الـمُلَّا عَبْدِ القَادِرِ، إِنَّهُ بَلَغَهُ كَثْرَةُ الإِخْوَانِ فِي الإِرَادَةِ بِسَعْيِكُمْ وَاسْتِتَابَتِكُمْ[٢] ظَاهِراً وَبِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ حَقِيقَةً وَبَاطِناً، فَحَمِدَ اللهَ وَصَارَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَاسْتَغْفِرِ اللهَ كَمَا اسْتَغْفَرَ لِئَلَّا تَكُونَا مِنَ الهَالِكِينَ مِنْ إِيقَاعِكُمَا النَّفْسَ فِي تُهْمَةِ السَّبَبِيَّةِ، لِأَنَّ الهَادِيَ حَقِيقَةً هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ وَالسَّبَبَ الأَصِيلَ هُوَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ، وَأَنْتُمَا مِنْ قَبِيلِ السَّوْطِ يَتَحَرَّكُ بِتَحَرُّكِ اليَدِ، وَكُنْ رَاجِياً مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ كَمَا كَانَ هُوَ رَاجِياً أَنْ لَا يَرْمِيَكُمُ الغَوْثُ الأَعْظَمُ مِنْ يَدَيْهِ، لِأَنَّ حَالَ السَّوْطِ بَعْدَ الرَّمْيِ الاحْتِرَاقُ، وَلَازِمِ السَّعْيَ فِي الاسْتِتَابَةِ مَا أَمْكَنَ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ مَا لَمْ يُجَاوِزِ الشَّرْعَ، بَلْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الشَّرْعِ فِي وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، فَكَيْفَ وَالمَقْصُودُ الأَصْلِيُّ هُوَ تَبْلِيغُ الشَّرْعِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[٣] وَهُوَ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ، وَأَيْضاً قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

(١)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)– (استتابة النّاس: أي دعوتهم للتّوبة).

(٣)– سورة المائدة: ٦٧.

وَسلَّمَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] وَأيْضاً قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2] أيْ بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ بِامْتِثَالِ الأَوَامِرِ المُبَيِّنَةِ فِيهَا وَالاجْتِنَابِ عَنْ مَنَاهِيهَا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[3] كَيْلَا يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ.

وَيُحْكَىٰ عَنِ السَّرِّيِّ السَّقَطِيِّ الَّذِي تَنْتَهِي إِلَيْهِ سِلْسِلَةُ الغَوْثِ الكَيْلَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا أَنَّهُ قَالَ: التَّصَوُّفُ اسْمٌ لِثَلَاثَةِ مَعَانٍ: وَهُوَ الَّذِي لَا يُطْفِئُ نُورُ مَعْرِفَتِهِ نُورَ وَرَعِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِبَاطِنٍ فِي عِلْمٍ يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا تَحْمِلُهُ الكَرَامَاتُ عَلَىٰ هَتْكِ أَسْرَارِ مَحَارِمِ اللهِ.

قَالَ بِشْرٌ الحَافِيُّ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ فَقَالَ: يَا بِشْرُ أَتَدْرِي لِمَ رَفَعَكَ اللهُ مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ؟ قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: بِاتِّبَاعِكَ لِسُنَّتِي وَخِدْمَتِكَ لِلصَّالِحِينَ وَنَصِيحَتِكَ لِإِخْوَانِكَ وَمَحَبَّتِكَ لِأَصْحَابِي وَأَهْلِ بَيْتِي.

وَبَلَغَهُ مُنَازَعَةُ أَخِي الآمَاسِيِّ إِيَّاكَ، وَدَفْعُكَ خُصُومَتَهُ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، جَزَاكَ اللهُ خيراً، إِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ نَفْسٍ وَوُجُودٍ وَإِلَّا غَفَرَ لَكُمَا اللهُ تَعَالَىٰ، وَبَلَّغَهُ تَحْرِيمُكَ (الجِنْكَ)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (التُّحْفَةِ) فِي بَابِ (الشَّهَادَاتِ): (وَيَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ آلَةٍ مِنْ شِعَارِ الشَّرَبَةِ[4] كَطُنْبُورٍ بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَعُودٍ وَرَبَابٍ جِنَكٍ وَسَنْطِيرٍ وَكَمَنْجَةٍ وَصَنْجٍ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَهُوَ صُفْرٌ يُجْعَلُ عَلَيْهِ أَوْتَارٌ يُضْرَبُ بِهَا أَوْ قِطْعَتَانِ مِنْ صُفْرٍ تُضْرَبُ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَىٰ وَكِلَاهُمَا حَرَامَانِ، وَمِزْمَارٍ عِرَاقِيٍّ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الأَوْتَارِ وَالمَزَامِيرِ وَاسْتِمَاعِهَا، لِأَنَّ اللَّذَّةَ الحَاصِلَةَ مِنْهَا تَدْعُو إِلَىٰ فَسَادٍ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ) حَيْثُ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِيهَا فِي هَذَا الكِتَابِ: (إِنِّي رَأَيْتُ تَهَافُتَ كَثِيرِينَ عَلَىٰ كِتَابٍ لِبَعْضِ مَنْ أَدْرَكْنَاهُمْ مِنْ صُوفِيَّةِ الوَقْتِ تَبِعَ فِيهِ خِرَافَ ابْنِ حَزْمٍ وَأَبَاطِيلَ ابْنِ طَاهِرٍ وَكَذِبَهُ الشَّنِيعَ فِي تَحْلِيلِ الأَوْتَارِ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِكَوْنِهِ مَذْمُومَ السِّيرَةِ مَرْدُودَ القَوْلِ عِنْدَ الأُمَّةِ وَمِنْ ثَمَّ بَالَغُوا فِي تَسْفِيهِهِ وَتَضْلِيلِهِ سِيَّمَا الأَزْرَعِيُّ فِي تَوَسُّطِهِ وَقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ الكَفُّ عَنْهُ وَاتِّبَاعُ مَا عَلَيْهِ أَئِمَّةُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ)[5]. وَالرَّقْصُ الصَّادِرُ عَنِ الصُّوفِيَّةِ فَهُوَ كَالرَّقْصِ الصَّادِرِ عَنْ غَيْرِهِمْ حَيْثُ قَالَ

---

(١)– سورة آل عمران: ٣١.

(٢)– سورة فصّلت: ٣٣.

(٣)– سورة الحشر: ٧.

(٤)– (التّحفة لابن حجر)– (وَيَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ آلَةٍ مِنْ شِعَارِ الشَّرَبَةِ كَطُنْبُورٍ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ (وَعُودٍ) وَرَبَابٍ وَجَنْكٍ وَسَنطِيرٍ وَكَمَنْجَةٍ (وَصَنْجٍ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَهُوَ صُفْرٌ يُجْعَلُ عَلَيْهِ أَوْ تَارٌ يُضْرَبُ بِهَا أَوْ قِطْعَتَانِ مِنْ صُفْرٍ تُضْرَبُ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَىٰ وَكِلَاهُمَا حَرَامٌ (وَمِزْمَارٍ عِرَاقِيٍّ) وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الأَوْتَارِ وَالمَزَامِيرِ (وَاسْتِمَاعِهَا)؛ لِأَنَّ اللَّذَّةَ الحَاصِلَةَ مِنْهَا تَدْعُو إِلَى فَسَادٍ كَشُرْبِ الخَمْرِ لَا سِيَّمَا مَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ بِهَا؛ وَلِأَنَّهَا شِعَارُ الفَسَقَةِ، وَالتَّشَبُّهُ بِهِمْ حَرَامٌ وَخَرَجَ بِاسْتِمَاعِهَا سَمَاعُهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا يَحْرُمُ).

(٥)– (التّحفة لابن حجر)– (وَيُكْرَهُ الغِنَاءُ) بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَبِالمَدِّ (بِلَا آلَةٍ وَسَمَاعُهُ) يَعْنِي اسْتِمَاعَهُ لَا مُجَرَّدُ سَمَاعِهِ بِلَا قَصْدٍ لِمَا صَحَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ فَيَكُونُ فِي حُكْمِ المَرْفُوعِ أَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ المَاءُ البَقْلَ وَجَاءَ مَرْفُوعاً مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ بَيَّنْتُهَا فِي كِتَابِي

أَيْضاً نَاقِلاً عَنِ البُلْقِينِيِّ: (إنْ كَانَ بِاخْتِيَارِهِمْ فَهُمْ كَغَيْرِهِمْ وَإِلَّا فَلَيْسُوا مُكَلَّفِينَ، ثُمَّ اعْتَمَدَ القَوْلَ بِتَحْرِيمِهِ إِذَا كَثُرَ بِحَيْثُ أَسْقَطَ المُرُوءَةَ وَمَا ذَكَرَهُ آخِراً فِيهِ نَظَرٌ، وَأَوَّلاً وَاضِحٌ جَلِيٌّ يَجِبُ طَرْدُهُ فِي سَائِرِ مَا يُحْكَىٰ عَنِ الصُّوفِيَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ ظَوَاهِرَ الشَّرْعِ)[1].

أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: لَا يَجُوزُ لِلصُّوفِيَّةِ وَلَا لِغَيْرِهِمْ إِحْدَاثُ أَمْرٍ فِي الدِّينِ لِخَبَرِ: ﴿ **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** ﴾[2] أَيْ مَرْدُودٌ، وَمِنْهُ الالْتِفَاتُ عِنْدَ ظَنِّ **الجوبي** إِلَىٰ إِدْخَالِ النَّاسِ فِي الطَّرِيقَةِ وَأَمْرِهِمْ بِالأَوْرَادِ وَالنَّوَافِلِ بِدُونِ المَفْرُوضَاتِ وَالمَسْنُونَاتِ، حَيْثُ قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ[3] وَنَفَعَ الطَّالِبِينَ

كَفِّ الرَّعَاعِ عَنْ مُحَرَّمَاتِ اللَّهْوِ وَالسَّمَاعِ دَعَانِي إِلَيْهِ أَنِّي رَأَيْت تَهَافُتَ كَثِيرِينَ عَلَى كِتَابٍ لِبَعْضِ مَنْ أَدْرَكْنَاهُمْ مِنْ صُوفِيَّةِ الوَقْتِ تَبِعَ فِيهِ خِرَافَ ابْنِ حَزْمٍ وَأَبَاطِيلَ ابْنِ طَاهِرٍ وَكَذِبَهُ الشَّنِيعَ فِي تَحْلِيلِ الأَوْتَارِ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِكَوْنِهِ مَذْمُومَ السِّيرَةِ مَرْدُودَ القَوْلِ عِنْدَ الأَئِمَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ بَالَغُوا فِي تَسْفِيهِهِ وَتَضْلِيلِهِ سِيَّمَا الأَذْرَعِيُّ فِي تَوَسُّطِهِ وَوَقَعَ بَعْضُ ذَلِكَ أَيْضاً لِلْكَمَالِ الأُدْفُوِيِّ فِي تَأْلِيفٍ لَهُ فِي السَّمَاعِ وَلِغَيْرِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ الكَفُّ عَنْهُ وَاتِّبَاعُ مَا عَلَيْهِ أَئِمَّةُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ لَا مَا افْتَرَاهُ أُولَئِكَ عَنْ بَعْضِهِمْ مِنْ تَحْرِيمِ سَائِرِ الأَوْتَارِ وَالمَزَامِيرِ وَبَعْضِ أَنْوَاعِ الغِنَاءِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا دَلَالَةَ فِي خَبَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى كَرَاهَتِهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ المُبَاحِ كَلُبْسِ الثِّيَابِ الجَمِيلَةِ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ وَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ يُرَدُّ بِأَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ هَذَا يُنْبِتُ نِفَاقاً أَصْلاً وَلَئِنْ سَلَّمْنَاهُ فَالنِّفَاقُ مُخْتَلِفٌ وَالنِّفَاقُ الَّذِي يُنْبِتُهُ الغِنَاءُ مِنَ التَّخَنُّثِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَقْبَحُ وَأَشْنَعُ كَمَا لَا يَخْفَىٰ وَمَا نُقِلَ مِنْهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَيْسَ هُوَ بِصِفَةِ الغِنَاءِ المَعْرُوفِ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَىٰ التَّلْحِينَاتِ الأَنِيقَةِ وَالنَّغَمَاتِ الرَّقِيقَةِ الَّتِي تُهَيِّجُ النُّفُوسَ وَشَهَوَاتِهَا كَمَا بَيَّنَهُ الأَذْرَعِيُّ كَالقُرْطُبِيِّ وَبَسَطْتُهُ، ثُمَّ وَقَدْ جَزَمَ الشَّيْخَانِ فِي مَوْضِعٍ بِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَيَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَى مَا فِيهِ وَصْفُ نَحْوِ خَمْرٍ أَوْ تَشْبِيبٍ بِأَمْرَدَ أَوْ أَجْنَبِيَّةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْمِلُ غَالِباً عَلَى مَعْصِيَةٍ. قَالَ الأَذْرَعِيُّ، أَمَّا مَا أُعْتِيدَ عِنْدَ مُحَاوَلَةِ عَمَلٍ وَحَمْلٍ ثَقِيلٍ كَحِدَاءِ الأَعْرَابِ لِإِبِلِهِمْ وَغِنَاءِ النِّسَاءِ لِتَسْكِينِ صِغَارِهِمْ فَلَا شَكَّ فِي جَوَازِهِ بَلْ رُبَّمَا يُنْدَبُ إِذَا نَشَّطَ عَلَى سَيْرٍ أَوْ رَغَّبَ فِي خَبَرٍ كَالحِدَاءِ فِي الحَجِّ وَالغَزْوِ وَعَلَىٰ نَحْوِ هَذَا يُحْمَلُ مَا جَاءَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ).

(١)– (التّحفة لابن حجر)– (وَيَحْرُمُ ضَرْبُ الكُوبَةِ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَيَحْرُمُ اسْتِمَاعُهُ أَيْضاً (وَهِيَ طَبْلٌ طَوِيلٌ ضَيِّقُ الوَسَطِ) وَاسِعُ الطَّرَفَيْنِ لَكِنْ أَحَدُهُمَا الآنَ أَوْسَعُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي لَا جِلْدَ عَلَيْهِ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ (أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الخَمْرَ وَالمَيْسِرَ) أَيِ القِمَارَ وَالكُوبَةَ؛ وَلِأَنَّ فِي ضَرْبِهَا تَشَبُّهاً بِالمُخَنَّثِينَ فَإِنَّهُ لَا يَعْتَادُهَا غَيْرُهُمْ وَتَفْسِيرُهَا بِذَلِكَ هُوَ الصَّحِيحُ خِلَافاً لِمَنْ فَسَّرَهَا بِالنَّرْدِ وَقَضِيَّةُ كَلَامِهِ حِلُّ مَا عَدَاهَا مِنَ الطُّبُولِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَإِنْ أَطْلَقَ العِرَاقِيُّونَ تَحْرِيمَ الطُّبُولِ وَاعْتَمَدَهُ الإِسْنَوِيُّ فَقَالَ: المَوْجُودُ لِأَئِمَّةِ المَذْهَبِ تَحْرِيمُ الطُّبُولِ مَا عَدَا الدُّفَّ (لَا الرَّقْصُ) فَلَا يَحْرُمُ وَلَا يُكْرَهُ؛ لِأَنَّهُ مُجَرَّدُ حَرَكَاتٍ عَلَىٰ اسْتِقَامَةٍ أَوْ اعْوِجَاجٍ؛ وَلِأَنَّهُ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَقَرَّ الحَبَشَةَ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ عِيدٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاسْتَثْنَىٰ بَعْضُهُمْ أَرْبَابَ الأَحْوَالِ فَلَا يُكْرَهُ لَهُمْ وَإِنْ قُلْنَا بِكَرَاهَتِهِ الَّتِي جَرَىٰ عَلَيْهَا جَمْعٌ وَرَدَّهُ البُلْقِينِيُّ بِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِاخْتِيَارِهِمْ فَهُمْ كَغَيْرِهِمْ وَإِلَّا فَلَيْسُوا مُكَلَّفِينَ، ثُمَّ اعْتَمَدَ القَوْلَ بِتَحْرِيمِهِ إِذَا كَثُرَ بِحَيْثُ أَسْقَطَ المُرُوءَةَ وَمَا ذَكَرَهُ آخِراً فِيهِ نَظَرٌ وَأَوَّلاً وَاضِحٌ جَلِيٌّ يَجِبُ طَرْدُهُ فِي سَائِرِ مَا يُحْكَىٰ عَنِ الصُّوفِيَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ ظَوَاهِرَ الشَّرْعِ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ صَدَرَ عَنْهُمْ فِي حَالِ تَكْلِيفِهِمْ فَهُمْ كَغَيْرِهِمْ أَوْ مَعَ غَيْبَتِهِمْ لَمْ يَكُونُوا مُكَلَّفِينَ بِهِ وَقَدْ مَرَّ فِي الرِّدَّةِ فِي رَدِّ كَلَامِ اليَافِعِيِّ مَا يَجِبُ اسْتِحْضَارُهُ هُنَا وَنَقَلَ الإِسْنَوِيُّ عَنِ العِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّهُ كَانَ يَرْقُصُ فِي السَّمَاعِ يُحْمَلُ عَلَى مُجَرَّدِ القِيَامِ وَالتَّحَرُّكِ لِغَلَبَةِ وَجْدٍ وَشُهُودِ وَارِدٍ أَوْ تَجَلٍّ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا أَهْلُهُ نَفَعَنَا اللهُ بِهِمْ آمِينَ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ الحَضْرَمِيُّ فِي مَوْقِفِ الشَّمْسِ لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْمٍ يَتَحَرَّكُونَ فِي السَّمَاعِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يُرَوِّحُونَ قُلُوبَهُمْ بِالأَصْوَاتِ الحَسَنَةِ حَتَّىٰ يَصِيرُوا رُوحَانِيِّينَ فَهُمْ بِالقُلُوبِ مَعَ الحَقِّ وَبِالأَجْسَادِ مَعَ الخَلْقِ وَمَعَ هَذَا فَلَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِمْ العَدُوُّ فَلَا يُرَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَا فَعَلُوا وَلَا يُقْتَدَىٰ بِمَا قَالُوا).

(٢)– بخاري ومسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)..

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (وَالصُّوفِيَّةُ النَّاقِصُونَ يَعْتَقِدُونَ الذِّكْرَ وَالفِكْرَ مِنْ أَهَمِّ المُهِمَّاتِ، وَيَتَسَاهَلُونَ فِي إِتْيَانِ الفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، وَيَخْتَارُونَ الأَرْبَعِينَاتِ تَارِكِينَ لِلْجُمَعِ وَالجَمَاعَاتِ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ أَدَاءَ فَرْضٍ وَاحِدٍ مَعَ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ أُلُوفٍ مِنْ أَرْبَعِينَاتِهِمْ، نَعَمْ إِنَّ الذِّكْرَ وَالفِكْرَ مَعَ مُرَاعَاةِ الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ أَفْضَلُ وَأَهَمُّ، وَالعُلَمَاءُ القَاصِرُونَ أَيْضاً يَسْعَوْنَ فِي تَرْوِيجِ النَّوَافِلِ وَيُخَرِّبُونَ الفَرَائِضَ وَيُضَيِّعُونَهَا، وَمِنْ ذَلِكَ (صَلَاةُ العَاشُورَاءِ) مَثَلاً، وَلَمْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّيهَا مَعَ الجَمَاعَةِ وَالجَمْعِيَّةِ التَّامَّةِ، وَالحَالُ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الرِّوَايَاتِ الفِقْهِيَّةَ نَاطِقَةٌ بِكَرَاهَةِ الجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ، وَهُمْ يَتَكَاسَلُونَ فِي أَدَاءِ الفَرَائِضِ عَلَىٰ حَدٍّ قَلَّمَا يُوجَدُ مِنْهُمْ مَنْ يُؤَدِّي الفَرْضَ فِي وَقْتِهِ المُسْتَحَبِّ، بَلْ رُبَّمَا يُفَوِّتُونَهُ عَنْ أَصْلِ وَقْتِهِ وَلَا يَتَقَيَّدُونَ بِالجَمَاعَةِ كَثِيرَ تَقَيُّدٍ وَيَقْنَعُونَ فِي الجَمَاعَةِ بِشَخْصٍ أَوْ بِشَخْصَيْنِ، بَلْ رُبَّمَا يَكْتَفُونَ بِالانْفِرَادِ، فَإِذَا كَانَتْ مُعَامَلَةُ مُقْتَدَىٰ أَهْلِ الإِسْلَامِ هَذِهِ فَمَا تَقُولُ فِي غَيْرِهِمْ مِنَ العَوَامِّ؟ وَمِنْ شُؤْمِ هَذِهِ الأَفْعَالِ وَسُوءِ الأَعْمَالِ ظَهَرَ الضَّعْفُ فِي الإِسْلَامِ، وَمِنْ ظُلْمَةِ هَذِهِ المُعَامَلَةِ وَكُدُورَةِ الأَحْوَالِ ظَهَرَتِ البِدْعَةُ بَيْنَ الأَنَامِ).

بِهِ مَا مَآلُهُ: أَكْثَرُ الخَلَائِقِ خَرَّبُوا الفَرَائِضَ فِي تَرْوِيجِ النَّوَافِلِ، وَالصُّوفِيَّةُ النَّاقِصُونَ يَعْمَلُونَ الاهْتِمَامَ بِالذِّكْرِ وَالفِكْرِ مَعَ المُسَاهَلَةِ فِي إِتْيَانِ الفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، وَيُجَاهِدُونَ بِالأَرْبَعِينَاتِ وَالرِّيَاضَاتِ مَعَ تَرْكِ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَاتِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَدَاءَ فَرْضٍ بِجَمَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ أَرْبَعِينَاتِهِمْ، نَعَمْ الذِّكْرُ وَالفِكْرُ بِمُرَاعَاتِ آدَابِ الشَّرِيعَةِ أَفْضَلُ، بَلْ ذَمَّ العُلَمَاءَ غَيْرَ المُهْتَدِينَ بِتَرْغِيبِهِمُ النَّوَافِلَ وَكَسَلِهِمْ فِي الفَرَائِضِ وَالجَمَاعَةِ وَيَكْتَفُونَ فِي قِيَامِهَا بِوَاحِدٍ مَعَهُمْ أَوِ اثْنَيْنِ، وَمِنْ شُؤْمِ عَمَلِهِمْ وُجِدَ الضَّعْفُ فِي الإِسْلَامِ وَظَهَرَتِ البِدَعُ، بَلْ فِعْلُ النَّوَافِلِ لِتَكْمِيلِ الفَرَائِضِ.

أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: جَاهِدْ فِي الأَمْرِ بِتَصْحِيحِ العَقِيدَةِ وَالإِتْيَانِ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ حَيْثُ قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ نَاقِلاً عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ المُؤْمِنِ**)[1] وَأَيْضاً: ﴿ **لِي مَعَ اللهِ وَقْتٌ** ﴾[2] وَفَسَّرَ بِالصَّلَاةِ، وَاعْلَمْ أَيُّهَا الأَخُ أَنَّ الإِمَامَ فَسَّرَ ﴿ **رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الجِهَادِ الأَكْبَرِ** ﴾[3] بِالجِهَادِ

---

(١)– قيل: لم يُوجَد له أصل. (القزاني رحمه الله) – تخريج أحاديث (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)– (لِيَ مَعَ اللهِ وَقْتٌ لَا يَسَعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ)– كشف الخفاء– تذكره الصّوفيّة كَثِيراً وَيقرب منه ما رواه التّرمذي في شمائله وَابن راهويه في مسنده عَنْ عليّ في حديث: (كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَىٰ مَنْزِلَهُ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءاً للهِ وَجُزْءاً لِأَهْلِهِ وَجُزْءاً لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ) كذا في اللآلئ وَزاد فيها، وَرواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدّمياطي: إنَّه على رسم الصّحيح– الشّمائل المحمَّديّة للتّرمذي– المعجم الكبير للطّبراني– وَالبيهقي: (فَكَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءاً للهِ تَعَالَىٰ، وَجُزْءاً لِأَهْلِهِ، وَجُزْءاً لِنَفْسِهِ)– (م: ١\١٧٥–١\٢٦٠–١\٢٨٥–١\٢٨٧–١\٢٩٣).

(مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (إِنَّ أَدَاءَ النَّوَافِلِ إِنَّمَا يُعْطِي قُرْبَ ظِلٍّ مِنَ الظِّلَالِ، وَأَدَاءَ الفَرَائِضِ يُعْطِي قُرْبَ الأَصْلِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الظِّلِّيَّةِ، إِلَّا أَنَّ النَّفْلَ إِذَا أُدِّيَ لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الفَرَائِضِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ أَيْضاً مُمِدّاً وَمُعَاوِناً لِحُصُولِ قُرْبِ الأَصْلِ وَمُلْحَقاً بِالفَرَائِضِ، فَيَكُونُ أَدَاءُ الفَرَائِضِ بِالضَّرُورَةِ مُنَاسِباً لِعَالَمِ الخَلْقِ الَّذِي هُوَ مُتَوَجِّهٌ وَنَاظِرٌ إِلَىٰ الأَصْلِ، وَأَدَاءُ النَّوَافِلِ مُنَاسِباً لِعَالَمِ الأَمْرِ الَّذِي هُوَ نَاظِرٌ إِلَىٰ الظِّلِّ، وَالفَرَائِضُ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا مُورِثَةً لِلْقُرْبِ وَلَكِنَّ أَفْضَلَهَا وَأَكْمَلَهَا الصَّلَاةُ، وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ أَنَّ: (الصَّلَاةَ مِعْرَاجُ المُؤْمِنِ) و (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي الصَّلَاةِ) وَالوَقْتُ الخَاصُّ الَّذِي كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عَبَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: (لِي مَعَ اللهِ وَقْتٌ) الحَدِيث، هُوَ عِنْدَ الفَقِيرِ فِي الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ هِيَ المُكَفِّرَاتُ لِلسَّيِّئَاتِ، وَالصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي تَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرَاتِ، وَالصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ رَاحَتَهُ فِيهَا حَيْثُ كَانَ يَقُولُ: (أَرِحْنِي يَا بِلَالُ) وَ(الصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي عِمَادُ الدِّينِ) وَ(الصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي صَارَتْ فَارِقَةً بَيْنَ الإِسْلَامِ وَالكُفْرِ).

(٣)– أحمد وَالتّرمذي وَابن حبّان وَالبيهقي وَالكبير للطّبراني وَالحاكم: (المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٥٠)– (وَجَعَلُوا المُرَادَ مِنَ الجِهَادِ الأَكْبَرِ الوَاقِعِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الجِهَادِ الأَكْبَرِ) الجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ، وَمَا ظَهَرَ فِي كَشْفِ الفَقِيرِ وَوَجْدِهِ بِوِجْدَانِهِ خِلَافُ هَذَا الحُكْمِ المُتَعَارَفِ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ فِي النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ الاطْمِئْنَانِ عِنَاداً وَطُغْيَاناً أَصْلاً، بَلْ أَرَاهَا مُتَمَكِّنَةً فِي مَقَامِ الانْقِيَادِ، بَلْ أَجِدُهَا كَالقَلْبِ المُتَمَكِّنِ الَّذِي نَسِيَ السِّوَىٰ فَارِغَةً عَنْ رُؤْيَةِ الغَيْرِ وَالغَيْرِيَّةِ وَعِلْمِهِمَا، وَمُتَخَلِّصَةً عَنْ حُبِّ الجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَاللَّذَّةِ وَالأَلَمِ، فَأَيْنَ المُخَالَفَةُ وَبِمَنِ العِنَادُ؟ فَإِنْ أَثْبَتُوا لَهَا قَبْلَ حُصُولِ الاطْمِئْنَانِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ المُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ وَإِنْ كَانَ تَفَاوُتُ أَحْوَالِهَا وَتَلَوُّنِهَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَلَهُ المَسَاغُ وَلَيْسَ لَنَا فِيهِ نِزَاعٌ، وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِ الاطْمِئْنَانِ لَا مَجَالَ لِلْمُخَالَفَةِ وَالطُّغْيَانِ. وَلَقَدْ طَالَعَ الفَقِيرُ فِي هَذَا البَابِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ وَتَأَمُّلٍ فِي حَلِّ هَذَا المُعَمَّىٰ لِكَوْنِهِ مُخَالِفاً لِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَ القَوْمِ وَتَعَمَّقَ فِي الفِكْرِ، وَلَكِنْ بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجِدْ فِي النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مِنَ المُخَالَفَةِ وَالمُعَانَدَةِ، وَلَمْ يَرَ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ الاسْتِهْلَاكِ وَالاضْمِحْلَالِ، فَإِذَا جَعَلَتِ النَّفْسُ نَفْسَهَا فِدَاءً لِمَوْلَاهَا كَيْفَ يَكُونُ فِيهَا مَجَالُ المُخَالَفَةِ؟ وَحَيْثُ كَانَتِ النَّفْسُ رَاضِيَةً عَنْ حَضْرَةِ الحَقِّ تَعَالَىٰ وَكَانَ الحَقُّ تَعَالَىٰ رَاضِياً عَنْهَا كَيْفَ يُتَصَوَّرُ عَنْهَا الطُّغْيَانُ الَّذِي هُوَ مُنَافٍ لِلرِّضَا؟ وَمَرْضِيُّ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ لَا يَصِيرُ غَيْرَ مَرْضِيٍّ أَصْلاً. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ مِنَ الجِهَادِ الأَكْبَرِ– وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ– الجِهَادَ مَعَ القَالَبِ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الطَّبَائِعِ المُخْتَلِفَةِ الَّتِي كُلُّ طَبِيعَةٍ مِنْهَا مُقْتَضِيَةٌ لِأَمْرٍ وَمُتَنَفِّرَةٌ عَنْ أَمْرٍ، فَإِنَّ كُلّاً مِنَ القُوَّةِ الشَّهَوِيَّةِ وَالغَضَبِيَّةِ نَاشِئَةٌ عَنِ القَالَبِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ سَائِرَ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ هَذِهِ الصِّفَاتُ الرَّذِيلَةُ كَائِنَةٌ فِيهَا، وَكُلُّهَا مُتَّصِفَةٌ بِالشَّهْوَةِ

مَعَ العَنَاصِرِ فِي تَرْكِ الأَوْلَىٰ وَارْتِكَابِ الرُّخصَةِ وَتَرْكِ العَزِيمَةِ، فَكَيْفَ بِحَالِكَ وَبِحَالِ **الجوبيّ** حَيْثُ اخْتَرْتُمَا طَرِيقَةً شُرِطَ فِيهَا تَرْكُ خِلَافِ الأَوْلَىٰ وَتَرْكُ العَمَلِ بِالرُّخَصِ وَالإِتْيَانُ بِالعَزِيمَةِ، فَوَا وَيْلَا ثُمَّ وَا وَيْلَا لَكُمَا حَيْثُ شَرْطِيَّةُ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَىٰ شَرْطِيَّةِ الاجْتِنَابِ عَنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَصَغَائِرِهَا وَمَكْرُوهَاتِهَا وَإِبْدَاعِ مَا لَيْسَ مِنَ الشَّرْعِ فِي الدِّينِ. انْتَهَىٰ.

فَلَا تَكُنْ سَبَباً لِخَوْفٍ يَضُرُّ بِالشَّوْقِ وَالمَحبَّةِ، حَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ لِي قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الثَّعْلَبُ مِنَ الأَسَدِ الجَائِعِ[1]. فَسَأَلْتُهُ: أَلَا يُنْقِصُ الخَوْفُ الكَثِيرُ المَحبَّةَ؟ فَأَجَابَ: يَا مُلَّائِي: كَذَلِكَ قَالَ خُواجَهْ بَاقِي، بَلْ كُنْ عَلَىٰ جِدٍّ فِي الشَّرِيعَةِ بِجَذْبَتِهِ تَعَالَىٰ إِيَّاكَ

وَالغَضَبِ وَالشَّرَهِ وَالحِرْصِ، وَهَذَا الجِهَادُ كَائِنٌ دَائِماً لَا يُسَكِّنُهُ اطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَلَا يَرْفَعُهُ تَمْكِينُ القَلْبِ، وَفِي بَقَاءِ هَذَا الجِهَادِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِتَنْقِيَةِ القَالَبِ وَتَطْهِيرِهِ حَتَّىٰ تَكُونَ كَمَالَاتُ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَمُعَامَلَةُ الآخِرَةِ مَرْبُوطَةً بِهِ بِالأَصَالَةِ، فَإِنَّ فِي كَمَالَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ: القَالَبُ تَابِعٌ وَالقَلْبُ مَتْبُوعٌ، وَفِي كَمَالَاتِ تِلْكَ النَّشْأَةِ الأَمْرُ بِالعَكْسِ، القَلْبُ تَابِعٌ وَالقَالَبُ مَتْبُوعٌ، فَإِذَا وَقَعَ الخَلَلُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَظَهَرَتْ مُقَدِّمَةُ تِلْكَ النَّشْأَةِ يَنْقَضِي هَذَا الجِهَادُ وَيَرْتَفِعُ هَذَا القِتَالُ، فَإِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ مَقَامَ الاطْمِئْنَانِ وَصَارَتْ مُنْقَادَةً لِلْحُكْمِ الإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ فَقَدْ تَيَسَّرَ الإِسْلَامُ الحَقِيقِيُّ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ.. يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا كَانَ نَاشِئاً مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ، حَيْثُ كَانَ لِلنَّفْسِ الأَمَّارَةِ طُغْيَانٌ فِي الصُّورَةِ وَكَانَتْ عَلَىٰ إِنْكَارِهَا، وَصَارَتْ مُطْمَئِنَّةً فِي الحَقِيقَةِ وَمُسْلِمَةً، وَكَذَلِكَ الفَرْقُ بَيْنَ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ كَالصُّوَرِ وَبَيْنَ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي كَالحَقَائِقِ نَاشِئَةٌ مِنْ جِهَةِ القَالَبِ، فَإِنَّ أَجْزَاءَ القَالَبِ مَا كَانَتْ مُنْتَهِيَةً وَرَاجِعَةً عَنْ طُغْيَانِهَا وَعِنَادِهَا فِي مَقَامِ الوِلَايَةِ، مَثَلاً لَمْ يَرْجِعْ جُزْؤُهُ النَّارِيُّ مَعَ وُجُودِ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ عَنْ دَعْوَىٰ الخَيْرِيَّةِ وَتَكَبُّرِهَا، وَكَذَلِكَ لَمْ يَتَنَدَّمْ جُزْؤُهُ الأَرْضِيُّ عَنِ الخِسَّةِ وَالدَّنَاءَةِ، وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ سَائِرُ الأَجْزَاءِ. وَفِي مَقَامِ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ جَاءَتْ أَجْزَاءُ القَالَبِ أَيْضاً إِلَىٰ حَدِّ الاعْتِدَالِ وَامْتَنَعَتْ عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَهُنَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَسْلَمَ شَيْطَانِي) فَكَمَا أَنَّ فِي الآفَاقِ شَيْطَاناً، فِي الأَنْفُسِ أَيْضاً شَيْطَانٌ وَهُوَ الجُزْءُ النَّارِيُّ الَّذِي هُوَ مُدَّعٍ لِخَيْرِيَّتِهِ وَمُقْتَضٍ لِتَكَبُّرِهِ وَتَرَفُّعِهِ، وَكُلُّ هَذِهِ أَرْدَأُ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ، وَإِسْلَامُهُ كِنَايَةٌ عَنْ زَوَالِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَرْذَلُ الرَّذَائِلِ. فَفِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ تَمْكِينُ القَلْبِ وَاطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَاعْتِدَالُ أَجْزَاءِ القَالَبِ، وَفِي الوِلَايَةِ تَمْكِينُ القَلْبِ وَبَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي اطْمِئْنَانُ النَّفْسِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي فَإِنَّ اطْمِئْنَانَ النَّفْسِ عَلَىٰ وَجْهِ الكَمَالِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ اعْتِدَالِ أَجْزَاءِ القَالَبِ، وَلِهَذَا جَوَّزَ أَرْبَابُ الوِلَايَةِ رُجُوعَ المُطْمَئِنَّةِ إِلَىٰ صِفَاتِ البَشَرِيَّةِ بِوَاسِطَةِ عَدَمِ اعْتِدَالِ أَجْزَاءِ القَالَبِ كَمَا مَرَّ فِي أَوَّلِ المَبْحَثِ، وَالاطْمِئْنَانُ الَّذِي يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ بَعْدَ اعْتِدَالِ أَجْزَاءِ القَالَبِ فَهُوَ مَأْمُونٌ وَمُبَرَّأٌ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ صِفَاتِ البَشَرِيَّةِ، فَالاخْتِلَافُ فِي رُجُوعِ النَّفْسِ إِلَىٰ الرَّذَائِلِ وَعَدَمِ رُجُوعِهَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ اخْتِلَافِ مَقَامَاتِ النَّفْسِ وَالأَنْظَارِ، كُلُّ شَخْصٍ أَخْبَرَ عَنْ مَقَامِهِ وَتَكَلَّمَ عَنْ وِجْدَانِهِ).

(١)- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ٩٤ـة)- (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ لِي شَيْخِي: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الأَرْنَبُ الَّذِي فِي يَدِ الأَسَدِ الجَائِعِ، وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَخَافُ شَيْخِي، قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: فَلَمَّا كَرَّرَ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ الخَوْفَ الشَّدِيدَ يُنْقِصُ المَحبَّةَ، فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: كَذَلِكَ قَالَ خُواجَهْ بَاقِي قُدِّسَ سِرُّهُ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٩٧ـارة)- (وَقَالَ فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ لَا يَأْمَنَ مَكْرَ الأُسْتَاذِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ) بَلْ يَخَافُهُ دَائِماً بِحَيْثُ لَا تَنْقُصُ المَحبَّةُ بِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ بِمَا قَالَ السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الأَرْنَبُ مِنَ الأَسَدِ الجَائِعِ، فَقَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوَلَيْسَ الخَوْفُ مُنْقِصاً لِلْمَحبَّةِ؟ فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: كَذَا قَالَ خُواجَهْ بَاقِي).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٩٨ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِهَذَا الحَقِيرِ لَمَّا أَمَرَنِي بِالخَوْفِ عِنْدَ قَوْلِي: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) بِسَبَبِ الكَذِبِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ بِوُجُودِ مَقَاصِدَ أُخْرَىٰ وَالاسْتِمْدَادِ مِنَ الأُسْتَاذِ بِالإِنْقَاذِ مِنَ الكَذِبِ، فَعَرَضَنِي خَوْفٌ شَدِيدٌ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَمَرْتُكَ بِالخَوْفِ لَا بِخَوْفٍ يُنْقِصُ المَحبَّةَ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٢٣٦ـارة)- (وَقَالَ لِي: أَرَىٰ إِتْيَانَ الرَّابِطَةِ فِي حَالِ الخَوْفِ أَنْقَصَ مِنْهُ مِمَّا فِي حَالِ المَحبَّةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِمَا أَنَّ مَشْرَبَ الغَوْثِ كَانَ عَلَىٰ المَحبَّةِ قَلِيلَ الخَوْفِ).

وَمحبّتِكَ إيَّاهُ بِالاسْتِعانَةِ بِالرَّابِطَةِ، وَهِيَ تَأْتِي بِتَذَكُّرِ أَوْصافِ الأُسْتَاذِ وَمَناقِبِهِ وَأَماكِنِهِ وَمِزاحَاتِهِ، خُصُوصاً بِلُطْفِهِ مَعَ إِخْلَاصٍ يُوجِبُ المَهَابَةَ.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وعَلَىٰ كَرِيمَتِكُمْ جُرِيَّةُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ- وَأُبَشِّرُكُمَا بِإِعْطَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَلَداً ذَكَراً لِلشَّيْخِ حَمْزَة، فَبَشِّرِ الأَصْحَابَ وَاحْمَدُوا اللهَ وَاشْكُرُوا اللهَ وَسُرُّوا بِهِ كَالسُّرُورِ بِيَوْمِ العِيدِ- وَعَلَىٰ الأَصْحَابِ وَالأَحْبَابِ وَالإِخْوَانِ وَمَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ.

١٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ المُلَّا هَيْبَةِ اللهِ فِي بَيَانِ أَقْسَامِ الرَّابِطَةِ وَغَيْرِهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَلَمَّا رَأَىٰ كُبَرَاءُ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ كُبَرَاءَ الطُّرُقِ الأُخَرَ بَنَوْا طَرَائِقَهُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِ الجَوَارِحِ- لِتُطِيعَ بِهَا القُلُوبُ عَلَىٰ السَّيْرِ التَّفْصِيلِيِّ، أَيْ نَفْيِ المَاسِوَىٰ بِإِثْبَاتِ الحَقِّ، لِمَا حَكَمُوا بِأَنَّ الانْتِهَاءَ بِالوَحْدَةِ، وَتَفَكَّرُوا فِي أَنَّ طَاعَةَ القُلُوبِ بِأَعْمَالِ الجَوَارِحِ صَعْبٌ، وَعَلِمُوا مِنَ العَزِيمَةِ وَالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ الانْتِهَاءَ **بِالاثْنَيْنِيَّةِ**[1] أَيِ العَبْدِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ كَمَا يَقْتَضِيهِ مَفْهُومُ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ، وَبَعْثُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِطُفَيْلِيَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقِيدَةِ أَهْلِ الحَقِّ- بَنَوْا طَرِيقَتَهُمُ العَلِيَّةَ عَلَىٰ وَفْقِ طَرِيقَةِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ السَّعْيُ فِي تَنْظِيفِ القَلْبِ ثُمَّ العَمَلُ بِمَا أَمَرَ بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْ حُصُولُ مَا حَصَلَ لِصَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَارُوا فِي طَرِيقَتِهِمُ العَلِيَّةِ **الصُّحْبَةَ** وَ**الرَّابِطَةَ** بِحُكْمِ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[2] فَسَّرَهُ الأَحْرَارُ[3] قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ الكَيْنُونَةَ إِمَّا **بِالجِسْمِ** وَهِيَ **الصُّحْبَةُ**، أَوْ **بِالمَعْنَىٰ** وَهِيَ **الرَّابِطَةُ**، وَ**ذِكْرَ القَلْبِ** بِحُكْمِ: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ

---

(١)- (الاثْنَيْنِيَّةُ: الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ، فَأَثْنَاءَ عُرُوجِهِ يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ الفَنَاءِ أَوِ السُّكْرِ، وَشُهُودُهُ أَوْ نَظَرُهُ يَكُونُ عَلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَيَنْسَىٰ وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَيَنْفِي وُجُودَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، لِذَلِكَ يَرَىٰ هُنَا وُجُوداً وَاحِداً لَا اثْنَيْنِ، فَيُقَالُ: تُرْفَعُ الاثْنَيْنِيَّةُ، أَمَّا أَثْنَاءَ الهُبُوطِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ أَوِ التَّكْمِيلِ (أَيْ مَقَامُ المَشْيَخَةِ) يَرَىٰ وُجُودَ الحَقِّ وَوُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَتَعُودُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَهَذَا أَعْلَىٰ مَقَاماً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ، الاثْنَيْنِيَّةُ هِيَ وُجُودُ الحَقِّ وَوُجُودُ المَخْلُوقَاتِ).د.وحيد.

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٣٠٢): (إِنَّ فِي كَمَالِ الحُصُولِ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ وَفِي كَمَالِ الوُصُولِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ، فَرَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ وَبَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُلَائِماً لِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ يَكُونُ السُّكْرُ فِي جَمِيعِ الوَقْتِ لَازِماً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ، وَحَيْثُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ الصَّحْوُ مِنْ خَوَاصِّ تِلْكَ المَرْتَبَةِ).

(٢)- سورة التّوبة: ١١٩.

(٣)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ١٨٨ـحة)- (قَالَ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ): إِنَّ لِلْكَيْنُونَةِ مَعَهُمْ مَعْنَيَيْنِ: ١- كَيْنُونَةٌ بِحَسَبِ الصُّورَةِ: وَهِيَ الْتِزَامُ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الصِّدْقِ وَمُصَاحَبَتِهِمْ، حَتَّىٰ يُنَوَّرَ بَاطِنُهُ بِأَنْوَارِ صِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، بِسَبَبِ دَوَامِ الصُّحْبَةِ مَعَهُمْ. ٢- وَكَيْنُونَةٌ بِحَسَبِ المَعْنَىٰ: وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ طَرِيقَ الرَّابِطَةِ بِحَسَبِ البَاطِنِ بِطَائِفَةٍ يَسْتَحِقُّونَ الوَسَاطَةَ).

تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1] فلَمَّا يَمُنُّ اللهُ تَعالَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ بِإِدْخَالِهِ فِي سِلْكِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَشُرْبِهِ شَرْبَةً مِنْ صَهْبَاءِ[2] المَحَبَّةِ الإِلَهِيَّةِ بِطُفَيْلِيَّةِ مَحَبَّةِ شَيْخِ الإِرَادَةِ جَعَلُوا لَهُ بَعْدَ حُصُولِ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ وِرْداً **رَابِطَةَ شَيْخِ الإِرَادَةِ** مِنْ صَلَاةِ المغْرِبِ إِلَىٰ صَلَاةِ العِشَاءِ، وَهِيَ أَنْ يُغَمِّضَ عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحَ عَيْناً خَيَالِيَّةً فِي الجَبْهَةِ بَيْنَ الحَاجِبَيْنِ نَاظِرَةً إِلَىٰ صُورَةِ الشَّيْخِ، اخْتَارَ الأَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَىٰ الوَجْهِ بَلْ إِلَىٰ **الجَبْهَةِ**[3] مُنَوَّرَةً:

١- إِمَّا **بِالمَحَبَّةِ**: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا كَرَابِطَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ لِقُطْبِ الإِرْشَادِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ وَالمَجْنُونِ لِلَيْلَىٰ وَزَلِيخَا لِيُوسُفَ وَالفَرْهَادَ لِشِيرِينَ.

٢- أَوْ **بِجَلْبِ المَنْفَعَةِ**: كَرَابِطَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ[4] لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالعَطَّارِ لِلشَّاهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَهِيَ أَنْ يَرَىٰ قَلْبَهُ مُتَدَنِّساً بِالكُدُورَاتِ البَشَرِيَّةِ وَهِيَ تُرِيدُ إِزَالَتَهَا، فَلْيَرَ قَلْبَهُ كَالمَرِيضِ بَيْنَ يَدَي الطَّبِيبِ وَيَأْتِي شُعَاعُ نُورِ وَجْهِ الشَّيْخِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ يُزِيلُهُ.

٣- أَوْ **بِالتَّظَلُّلِ بِظِلِّهِ**: كَرَابِطَةِ مَوْلَانَا الرُّومِيِّ لِلشَّمْسِ التَّبْرِيزِيِّ، وَهُوَ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ هَالِكاً فِي الهَوَالِكِ فَلَا يَرَىٰ طَرِيقَ نَجَاةٍ إِلَّا التَّظَلُّلَ بِظِلِّهِ.

٤- أَوْ **بِالخَوْفِ**: كَرَابِطَةِ مَشَايِخِ (بُوهْتَانَ) لِشُيُوخِهِمْ، وَهُوَ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ غَيْرَ مُمْتَثِلَةٍ بِأَمْرِ شَيْخِ الإِرَادَةِ وَيَخَافَ مِنْ قَهْرِهِ فَيُرَابِطَهُ كَيْ يَعْفُوَ عَنْهُ.

٥- أَوْ **بِالفِرَارِ إِلَيْهِ**: كَرَابِطَةِ بَعْضٍ، وَهِيَ أَنْ يَرَىٰ أَنَّ ذِئْبَ الشَّيْطَانِ وَأَسَدَ النَّفْسِ يَبْغِيَانِ إِهْلَاكَهُ، فَيَفِرُّ إِلَىٰ شَيْخِهِ فَلَا يَجِدُهُ، فَيُرَابِطُهُ كَيْ يَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِمَا.

---

(١)- سورة الرّعد: ٢٨.

(٢)- (الصَّهْبَاءُ: اسم الخمر، وَسُمِّيت بذلك لصهوبة لونها وَهو حمرتها أَوْ شقرتها).

(٣)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٨ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقْتَ سُؤَالِ وَالِدِي مِنْهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الرَّابِطَةِ نَاقِلاً عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هِيَ عِنْدَ خُوَاجَهْ عُبَيْدِ اللهِ الأَحْرَارِ أَنْ تَفْرِضَ عَيْناً فِي جَبْهَتِكَ وَتَنْظُرَ بِهَا إِلَىٰ مَا بَيْنَ صُدْغَيْ مُرْشِدِكَ قَرِيباً مِنْكَ. ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَعَمِلْتُ هَكَذَا مُدَّةً فَعَرَضَ فِي جِسْمِي ثِقْلٌ فَعَرَضْتُ حَالِي عَلَىٰ شَيْخِي وَمُرْشِدِي السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ فَأَمَرَنِي بِإِبْعَادِهِ لِدَفْعِ ذَلِكَ الثِّقْلِ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٣٣٥ـحة)- (ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَوَجُّهُ المُرِيدِ إِلَىٰ مَا بَيْنَ حَاجِبَي الشَّيْخِ وَأَنْ يَعْتَقِدَهُ حَاضِراً مَعَهُ وَمُطَّلِعاً عَلَىٰ أَحْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ وَأَطْوَارِهِ، حَتَّىٰ تَتَصَرَّفَ فِيهِ أُبَّهَةُ الشَّيْخِ وَعَظَمَتُهُ، وَيَزُولَ عَنْ بَاطِنِهِ كُلُّ مَا لَا يُلَائِمُ الحُضُورَ، وَيَبْلُغَ مِنْ رِعَايَةِ ذَلِكَ المَعْنَىٰ مَرْتَبَةً يَرْتَفِعُ الحِجَابُ مِنْ بَيْنِ الشَّيْخِ وَالمُرِيدِ، وَيَكُونُ جَمِيعُ مُرَادَاتِ الشَّيْخِ وَمَقَاصِدِهِ بَلْ جَمِيعُ أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِيدِهِ مُعَايَناً وَمُشَاهَداً لِلْمُرِيدِ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٣٩٦ـحة)- (وَقَالَ: قَدْ أَشَارَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ إِلَيَّ بِطَرِيقِ الرَّابِطَةِ، وَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَهُ يَوْماً فِي مَبَادِئِ ذَلِكَ الشُّغْلِ مَعَ جَمْعٍ مِنَ الأَصْحَابِ، وَقَعَ فِي قَلْبِي: إِنَّهُ إِلَىٰ أَيِّ مَحَلٍّ مِنْهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَجَّهَ؟ هَلْ إِلَىٰ وَجْهِهِ أَمْ إِلَىٰ عَيْنِهِ؟ وَنَظَرْتُ فِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ إِلَىٰ جَانِبِهِ، فَوَضَعَ مُسَبِّحَتَهُ بَيْنَ حَاجِبَيْهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَجَّهَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ حَاجِبَيْهِ، ثُمَّ صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْدَ انْصِرَافِ الأَصْحَابِ مِنْ عِنْدِهِ).

(٤)- (الشَّيْخ خالد خليفة الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْقَاسي قُدِّسَ سِرُّهُمَا)

أَعَانَ اللهُ أَصْحَابَ الطَّرِيقَةِ **وَالجوبِيَّ** بِطُفَيْلِيَّتِهِمْ مِنْ كَيْدِهِمَا، لَا قَيْدَ فِي اخْتِيَارِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا، لِأَنَّ لِكُلِّ حَالَةٍ وَطَرِيقَةٍ إِيصَالاً، فَلْيَدْرِ كُلُّ أَحَدٍ طَرِيقَتَهُ المَخْلُوقَةَ لَهُ. وَلْيُعْلَمْ أَنَّ **الرَّابِطَةَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ**:

– قِسْمٌ الَّذِي زُبِرَ وَهِيَ وَقْتَ قُعُودِهِ مُسْتَقْبِلاً عَلَىٰ هَيْئَةِ خِلَافِ التَّوَرُّكِ مُتَوَضِّئاً مُسْتَغْفِراً قَبْلَهُ خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

– وَقِسْمٌ وَقْتَ **الخَوْفِ** مِنَ الإِزَاغَةِ إِلَىٰ ذَنْبٍ فَيَرَىٰ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَىٰ كَتِفَيْهِ وَيَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي مِنِّي أَنَا حَاضِرٌ وَتُزِيغُ القَلْبَ إِلَىٰ مَا سِوَايَ.

– وَقِسْمٌ هِيَ **رَابِطَةُ دَوَامٍ** كَأَنَّهُ فِي عَيْنَيْهِ.

– طُوبَىٰ لِمَنْ حَصَلَ لَهُ هَاتَانِ كَمَا قَالَ الحَمْوِيُّ:

نَاجَيْتُ ضَمِيرَ خَاطِرِي يَا قَمَرِي   إِنِّي أَنَا فِيكَ وَأَنْتَ لِي فِي نَظَرِي

– وَالشِّبْلِيُّ:

نَسِيتُ اليَوْمَ مِنْ عِشْقِي صَلَاتِي   وَلَا أَدْرِي غَدَاتِي مِنْ عِشَائِي

وَذِكْرُكَ سَيِّدِي أَكْلِي وَشُرْبِي   فَوَجْهُكَ إِنْ رَأَيْتُ شِفَاءُ دَائِي

فَلْيَعْلَمِ الإِخْوَانُ أَنَّهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ قَالُوا بِأَنَّ **الرُّكْنَ الأَعْظَمَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ هِيَ الرَّابِطَةُ**، حَتَّىٰ أَمَرُوا بِهَا فِي **الصَّلَاةِ**[1]، أَوْلَاهَا أَنْ يُنَاجِيَ اللهَ تَعَالَىٰ **كَأَنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ**، وَقَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ خَالِدٍ: يُجْعَلُ **المُرَابَطُ فِي القِبْلَةِ**، وَظَهَرَ أَمْرُهُ حَتَّىٰ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بَعْضُ المُتَفَوِّهِينَ بِأَنَّهُ شِرْكٌ، فَاحْتَاجَ إِلَىٰ الجَوَابِ فَأَلَّفَ كِتَاباً فِيهَا، وَفِي الجَوَابِ عَنْ إِنْكَارِهِمْ مَآلُهُ: إِنَّ المُرَابَطَ مَسْجُودٌ إِلَيْهِ لَا مَسْجُودٌ لَهُ كَالبَيْتِ الحَرَامِ.

وَقَالَ الغَزَالِيُّ: يُجْعَلُ المُصَلِّي فِي جَنْبِهِ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ طَرِيقَتِنَا، وَاعْتَدُّوا بِالتَّعْمِيمِ جَمِيعَ الأَوْقَاتِ وَاسْتَدَلُّوا بِأَنَّ مُرَابَطَةَ الصِّدِّيقِ تَعْمِيمُ جَمِيعِ الأَوْقَاتِ لِأَنَّهُ سَأَلَ خَائِفاً وَمُسْتَحِياً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَفْعَلُ؟ إِنِّي أَرَاكَ وَقْتَ قَضَاءِ الحَاجَةِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ بَلْ رُوحَانِيَّتِي.

وَالذِّكْرُ فِيمَا بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ، وَأَقَلُّهُ خَمْسَةُ آلَافٍ، وَهُوَ لَفْظُ الجَلَالِ أَيِ (اَللهُ)، وَآدَابُهُ أَنْ يُلْصِقَ الذَّاكِرُ لِسَانَهُ بِأَعْلَىٰ فَمِهِ إِلَىٰ الحَلْقِ لِئَلَّا يَتَحَرَّكَ، وَيَتَصَوَّرَ القَلْبَ الحَيَوَانِيَّ عَلَىٰ صُورَةِ ثَمَرَةِ الصَّنَوْبَرِ لِأَنَّهُ مِثْلُهَا، أَصْغَرُ مِنْ بَيْضِ الدَّجَاجَةِ وَأَكْبَرُ مِنْ بَيْضِ القَبَجِ[2] رَأْسُهُ دَقِيقٌ سُفْلاً وَعَجُزُهُ عَرِيضٌ عُلُوّاً، تَحْتَ الثَّدْيِ الأَيْسَرِ بِأَرْبَعَةِ أَصَابِعَ، قَاعِداً عَلَىٰ خِلَافِ هَيْئَةِ التَّوَرُّكِ، وَآخِذاً السُّبْحَةَ[3] بِيَدِهِ اليُمْنَىٰ عَلَىٰ القَلْبِ بَعْدَ قِرَاءَةِ فَاتِحَاتِ مَا هُوَ المَأْمُورُ فِي هَذِهِ الزُّمْرَةِ العَلِيَّةِ، فَاتِحَةٍ لِلشَّاهِ وَالكَيْلَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا وَفَاتِحَةٍ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الخَالِقِ

---

(١)– (الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ)– راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٢ـارة).

(٢)– (القَبْجُ: الحَجَلْ. والقَبْجُ: الكَرَوانُ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)– (السُّبْحَةُ خَرَزَاتٌ يُسَبَّحُ بِهَا)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

الغُجْدَوَانِيِّ وَالإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا وَفَاتِحَةٍ لِلْحَضْرَةِ أَيْ مَوْلَانَا خَالِدٍ وَقُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُمَا وَفَاتِحَةٍ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، فَيُلَاحِظُ الجَلَالَ وَيُمِرُّ السُّبْحَةَ إِلَىٰ مِئَةِ مَرَّةٍ فَيُنَاجِي رَبَّهُ وَيَقُولُ بِلِسَانِهِ خَاطِراً قَلْبَهُ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) جَبْراً لِمَا أَمَرَّهَا فِي الغَفْلَةِ ثُمَّ يَبْتَدِئُ هَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ خَمْسَةَ آلَافٍ.

فَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَبَرَ **وُقُوفَ العَدَدِ**[1] أَيْ يَقُولُ بِقَلْبِهِ: (اللّٰه) بِعَدَدِ أَفْرَادِ السُّبْحَةِ كَالشَّيْخِ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَىٰ الشَّاهِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَارَ **وُقُوفَ القَلْبِ**[2] عَلَىٰ الجَلَالِ بِلَا تَعَدُّدٍ كَالصَّفِيِّ الهِنْدِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَارَ كِتَابَةَ لَفْظِ الجَلَالِ عَلَىٰ القَلْبِ كَمَشَايِخِ (بُوهْتَانَ) قُدِّسَ سِرُّهُمْ.

فَلِلطَّالِبِ أَنْ يَخْتَارَ الأَسْهَلَ وَأَنْ يَكُونَ تَصَوُّرُ الجَلَالِ تَصَوُّراً سَاذَجاً بِلَا حُكْمٍ عَلَيْهِ بِالوُجُودِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَتَخْصِيصُهُمَا[3] بِهَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ لِأَنَّ إِحْيَاءَ مَا بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ وَالطُّلُوعَيْنِ أَهَمُّ المُهِمَّاتِ عِنْدَهُمْ كَإِحْيَاءِ قُبَيْلَ السَّحَرِ خُصُوصاً إِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ حَتَّىٰ جَعَلُوهُ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ كَالصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ، وَإِلَّا فَلَهُمُ الإِتْيَانُ بِهِمَا فِي أَيِّ وَقْتٍ أَمْكَنَ وَالاخْتِصَارُ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا لِئَلَّا يَصْعُبَ الأَمْرُ عَلَىٰ الإِخْوَانِ.

وَ**الصُّحْبَةُ**[4] مَعَ إِخْوَانِ الطَّرِيقَةِ بِشَرْطِ أَنْ يَطْلُبَ المَنْفَعَةَ مِنْ أَخِيهِ، لِأَنَّ دَأْبَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ هَالِكاً غَرِيقاً، وَالهَالِكُ الغَرِيقُ يَتَمَسَّكُ بِالحَشِيشِ.

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢٠٩ـدُّرَّةُ)– (وَلَا يُكْتَفَىٰ فِي الطَّرِيقَةِ بِالأَوْرَادِ الظَّاهِرِيَّةِ فَقَطْ وَلَا يُكْتَفَىٰ بِالاجْتِهَادِ وَبِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ، فَلَا يُكْتَفَىٰ بِهَذَا فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بَلْ لَابُدَّ لِهَذَا الإِنْسَانِ أَنْ يَصِيرَ عِنْدَهُ اسْتِئْنَاسٌ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

– (رشـ١٧ـحة)– (الوُقُوفُ العَدَدِيُّ)– (وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رِعَايَةِ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ. قَالَ حَضْرَةُ خُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ رِعَايَةَ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ القَلْبِيِّ إِنَّمَا هِيَ لِأَجْلِ جَمْعِيَّةِ الخَوَاطِرِ المُتَفَرِّقَةِ، وَمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ أَكَابِرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ أَنَّ الفُلَانَ أَمَرَ فُلَاناً بِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ، فَالمُرَادُ بِهِ الذِّكْرُ القَلْبِيُّ مَعَ رِعَايَةِ العَدَدِ لَا مُجَرَّدَ رِعَايَةِ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ القَلْبِيِّ، وَيَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَقُولَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَمْسَ مَرَّاتٍ ثُمَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَىٰ إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَأَنْ يَعُدَّ العَدَدَ الفَرْدَ لَازِماً. قَالَ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارُ قُدِّسَ سِرُّهُ: الإِكْثَارُ مِنَ الذِّكْرِ لَيْسَ بِشَرْطٍ، بَلِ الشَّرْطُ كَوْنُ الذِّكْرِ نَاشِئاً مِنَ الحُضُورِ وَالوُقُوفِ حَتَّىٰ تَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ الفَائِدَةُ، فَمَتَىٰ تَجَاوَزَ الذِّكْرُ إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ مَرَّةً فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَظْهَرِ الأَثَرُ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ فَائِدَةِ العَمَلِ، وَأَثَرُهُ أَنْ يَنْتَفِيَ الوُجُودُ البَشَرِيُّ وَقْتَ النَّفْيِ، وَأَنْ تَظْهَرَ آثَارُ الجَذَبَاتِ الإِلَٰهِيَّةِ وَقْتَ الإِثْبَاتِ. وَمَا قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ: مِنْ أَنَّ الوُقُوفَ العَدَدِيَّ أَوَّلُ مَرْتَبَةٍ مِنَ العِلْمِ اللَّدُنِّيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أَهْلِ البِدَايَةِ، هُوَ مُطَالَعَةُ آثَارِ تَصَرُّفَاتِ الجَذَبَاتِ الإِلَٰهِيَّةِ المَذْكُورَةِ).

– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ– مُصْطَلَحَاتُ القَوْمِ)– (وُقُوفٌ عَدَدِيٌّ)– (أَيِ الوُقُوفُ المُتَعَلِّقُ بِالعَدَدِ، يَعْنِي شُعُورَ الذَّاكِرِ عِنْدَ ذِكْرِهِ بِعَدَدِ الذِّكْرِ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ عَدَدِهِ فِي تَعْدَادِ أَقْسَامِ الذِّكْرِ، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَنِ الذِّكْرِ الخَفِيِّ مَعَ رِعَايَةِ العَدَدِ لَا مُجَرَّدَ العَدَدِ فِي الذِّكْرِ، وَذَلِكَ لِحِفْظِ الخَاطِرِ وَحَبْسِهِ عَنِ التَّفْرِقَةِ).

(٢)– (الوُقُوفُ القَلْبِيُّ)– رَاجِع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٦ـارة).

(٣)– (بهما: أي الرّابطة وَالذّكر).

(٤)– (الفَنَاءُ فِي البَعْضِ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣٧)– (لِيَكُنِ اجْتِمَاعُهُمْ وَجُلُوسُهُمْ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ حَتَّىٰ تَحْصُلَ الجَمْعِيَّةُ وَتَتَرَقَّىٰ المُعَامَلَةُ، وَيَنْبَغِي أَيْضاً الْتِزَامُ مُطَالَعَةِ المَكْتُوبَاتِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِي قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٥)– (الصُّحْبَةُ مَعَ مَحَارِمِ الأَسْرَارِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.. وَالمُرَادُ بِالصُّحْبَةِ صُحْبَةُ أَهْلِ الطَّرِيقِ لَا صُحْبَةَ المُنْكِرِينَ وَالمُخَالِفِينَ لِأَنَّهُمُ اشْتَرَطُوا نَفْيَ كُلٍّ مِنَ المُصَاحِبَيْنِ نَفْسَهُ وَفَنَاءَهُ فِي الآخَرِ).

وَمُذَاكَرَتُهُمْ إِمَّا ذِكْرُ آثَارِ شَيْخِ الإِرَادَةِ وَأَصْحَابِهِ أَوْ آثَارِ السَّلَفِ مِنْهُمْ أَوْ آثَارِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَوْ رِوَايَةِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ ذِكْرُ مَسَائِلِ الشَّرِيعَةِ أَوِ العَقِيدَةِ أَوِ الطَّرِيقَةِ، أَوْ ذِكْرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، كُلُّهَا عَلَىٰ طَرِيقِ المَحَبَّةِ، وَلَوْ سَبَقَ اللِّسَانُ إِلَىٰ مَا سِوَاهَا فَلْيَكُنْ بِالنَّفْرَةِ فَإِنْ زَاغَ القَلْبُ إِلَيْهِ فَلْيُرَابِطْ لِيَنْدَفِعَ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ فَلْيَقُلْ: ﴿**إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ**﴾[1] وَلْيَسْتَغْفِرْ ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَىٰ المُرَابَطَةِ.

وَسَمِعَ **الجربي** أَنَّ الأَخَ الكَبِيرَ الحَاجَّ خَلِيلَ أَفَنْدِي قَالَ: حَصَلَتْ لِيَ المُرَابَطَةُ فِي القَلْبِ فَنِعْمَ هِيَ، لِأَنَّ رَابِطَةَ مَنْصُورٍ الحَلَّاجِ كَذَلِكَ، هَذَا وَالتَّفْصِيلُ عِنْدَ التَّلَاقِي.

وَيَرْجُو **الجربي** أَنْ يَسْتَغْفِرَ مَوْلَاهُ المَبْعُوثُ إِلَيْهِ الحَاجُّ هَيْبَةُ اللهِ وَالتَّلَامِيذُ الَّذِينَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمَا وَبَاقِي الأَصْحَابِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَذُرِّيَّتِهِ بِعَدَدِ مَا خَلَقَ وَيَخْلُقُ صَلَاةً تُنْجِي الإِخْوَانَ وَبِطُفَيْلِيَّتِهِمْ **الجربي** عَنْ سُوءِ الخَاتِمَةِ وَتُرَقِّيهِمْ إِلَىٰ المَعْرِفَةِ الحَاصِلَةِ مِنَ الجَذْبَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ، آمِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٦١): (أَنْ يَقْعُدَ الأَصْحَابُ مُجْتَمِعِينَ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ لِيَظْهَرَ أَثَرُ الصُّحْبَةِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٣٠ـة)– (قَوْلُ شَاهِ نَقْشَبَنْدْ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: إِذَا اصْطَحَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ طَالِبِي الحَقِّ انْتَفَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِشَرْطِ انْتِفَاءِ البَعْضِ فِي البَعْضِ بِالتَّضَرُّعِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢٨٧ـة)– (قَالَ: لَا يَعْرِفُونَ آدَابَ الصُّحْبَةِ فَيَتَضَرَّرُونَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَا يَصْحَبُونَ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الآدَابَ، فَإِنَّ الصُّحْبَةَ تُعَلِّمُ آدَابَ الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٨)– (وَالصُّحْبَةُ مَعَ إِخْوَانِ الطَّرِيقَةِ بِشَرْطِ أَنْ يَطْلُبَ المَنْفَعَةَ مِنْ أَخِيهِ، لِأَنَّ دَأْبَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ هَالِكاً غَرِيقاً وَالهَالِكُ الغَرِيقُ يَتَمَسَّكُ بِالحَشِيشِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (قَالَ رَئِيسُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إِنَّ شَرْطَ الصُّحْبَةِ (نَفِي بُودَنْ دَرْپَكْ دِيكَرْ) أَيْ أَنْ يَسْتَمِدَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَيُرِيدُ التَّظَلُّلَ بِظِلِّهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١١حة**)– (إِنَّ طَرِيقَنَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، فَإِنَّ فِي الخَلْوَةِ شُهْرَةً وَفِي الشُّهْرَةِ آفَةً، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي الجَمْعِيَّةِ، وَالجَمْعِيَّةُ فِي الصُّحْبَةِ بِشَرْطِ فَنَاءِ كُلٍّ فِي الآخَرِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٥٣حة**)– (يَنْبَغِي أَنْ تُجَالِسَ شَخْصاً تَكُونُ بِكُلِّيَّتِكَ إِيَّاهُ أَوْ يَكُونُ بِكُلِّيَّتِهِ إِيَّاكَ أَوْ تَكُونَانِ فَانِيَيْنِ وَمَمْحُوَّيْنِ فِي اللهِ، بِحَيْثُ لَا تَبْقَىٰ أَنْتَ وَلَا يَبْقَىٰ هُوَ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ الخُوَاجَهْ عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَلْيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مُقِيماً فِي جَنْبِ الآخَرِ وَجِوَارِهِ بِنَفْيِ نَفْسِهِ وَإِثْبَاتِ صَاحِبِهِ).

(١)– بخاري ومسلم: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَةِ).

١٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ حَضْرَةِ الحَاجِي يُوسُفَ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيِّ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَأَنَّهُ لَابُدَّ وَأَنْ يَكُونَ جَمْعُ الفَرِيقِ[١] أَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ الوَاصِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ الحَمِيدِ المُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ أَخِيهِ النَّقْشَبَنْدِيِّ الحَاجِي يُوسُفَ أَفَنْدِي، إِنَّهُ بَلَغَتْهُ صَحِيفَتُكُمُ الوِدَادِيَّةُ المَبْعُوثَةُ إِلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ مُنْدَرِجاً فِيهَا سُؤَالُ الامْتِثَالِ بِهَذَا التَّشْوِيقِ التَّرْكُ أَوْلَىٰ، وَبَحْثُ جَمْعِ قَلْبِكُمْ، فَكَيْفَ لَا جَمْعَ لِلْفَرِيقِ عَنْ أُسْتَاذِهِ؟ لِأَنَّ الفُرْقَةَ تُزِيدُ المَحَبَّةَ، مَعَ أَنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لَا بَقَاءَ لَهُ وَلَا لَذَّةَ لَهُ وَمَبْغُوضَةٌ فِي عَيْنِ أَهْلِ العِرْفَانِ جَارٍ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ حَدِيثُ: ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ وَمَنْ فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَنْ حَوَاهُ** ﴾[٢] فَكَيْفَ يُبَالِي بِالدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا وَهِيَ أَحْقَرُ مِنْ رَوْثِ التُّوَيْلَاتِ الدَّائِرَةِ فِي الأَسْوَاقِ؟ وَلَوْ فُرِضَ بَقَاؤُهَا وَلَذَّةٌ لِنِعَمِهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ مُقَابِلاً مِثْلُ ذَرَّةٍ لِسَمَاءِ مَحَبَّةِ الأُسْتَاذِ ظَرْفِ جَذْبَةِ الحَقِّ المُهَيَّئَةِ لِبُحُورِ مَعَارِفِهِ تَعَالَىٰ؟:

جُـزْ عِشْـقِ هَـرْچِه گُوِيَدْ وَاعِـظْ فِـرَازِ مِنْبَـرْ أُوْرَا فَسَــانَه دَانــي وَآنْ رَا اَفْسَــانَه خُــوَاني

فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا سِوَاهَا نَظَرَ الاحْتِقَارِ وَرَابِطِ الأُسْتَاذَ بِالشَّوْقِ وَالافْتِخَارِ لَعَلَّكَ تَبْلُغُ أَقْصَىٰ الآمَالِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَحِبَّاءِ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٢٩ / جمادىٰ الأولىٰ / ١٢٩٨.

٢٠- المَكْتُوبُ العِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ الحَاجِي يُوسُفَ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيِّ فِي تَشْوِيقِهِ لِجَمْعِ العَسْكَرِ إِعَانَةً لِسَيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ[٣] ظَنّاً مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُحَارَبَتَهُ بِإِذْنِ الدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ:

بِاسْمِهِ الكَرِيمِ هُوَ المُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الأَخِ المَعْنَوِيِّ النَّقْشَبَنْدِيِّ، إِنَّهُ لَـمَّا طَالَ زَمَنُ الافْتِرَاقِ مَعَ تَلَبُّسِكُمْ بِآلَامِ الفِرَاقِ اقْتَضَىٰ الحَالُ إِلَىٰ التَّبَادُرِ إِلَىٰ تَنْمِيقِ هَذِهِ النَّمِيقَةِ سَائِلاً عَنْ مُوجِبَاتِ مَحَبَّتِكُمْ وَزُهْدِكُمْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ بِسَلَامَةِ ذَاتِكُمْ عَنِ الآلَامِ البَشَرِيَّةِ وَعَدَمِ تَشَاغُلِ قَلْبِكُمْ بِمَا يُوجِبُ الحُزْنَ، مَعَ تَشْرِيفِكُمْ بِبَعْثِ صُورَةِ الرَّسَائِلِ (النَّهْرِيَّةِ) كَيْ تَحْمَدُوا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَيْهَا وَتَكُونُوا مِنَ الشَّاكِرِينَ حَيْثُ تَطَأْطَأَ بِهَا رَأْسُ **الجربي** بِطُفَيْلِيَّةِ الأَصْحَابِ: (**چه بود خو بتران در جهان ذكر آن نام نامه سياه بي نيشان بر زبان سيد نام دار بي**). قِيلَ: وَقَالَ مَلْجَأُ الأَئِمَّةِ: (در بيرون در نهان).

---

(١)- (الفريق: البعيد عَنْ شيخه، أي البعيد ظاهراً عَنْ شيخه يجب أنْ يكون جمع قلبه على الرّابطة وَالتّوجّه لشيخه وَمحبّته أكثر من الواصل).

(٢)- التّرمذي وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

(٣)- (راجع المكتوب: ٥٥).

وَأَنْ تَكُونُوا غَيُورِينَ فِي تَشْوِيقِ أَصْحَابِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَتَشْوِيقِ كُلِّ مَنْ يُبَالِي بِكُمْ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَصْحَابِ الآخَرِينَ عَلَىٰ هَذَا الجِهَادِ الأَكْبَرِ لِأَنَّهُ أَمَانٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَوَّلاً، وَزِيَادَةُ شَوْكَةٍ لِلدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ ثَانِياً، وَأَنَفَةُ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ ثَالِثاً، وَغَيْرَةٌ فِي حَقِّ الأَصْحَابِ الثَّلَاثَةِ بَلِ الأَرْبَعَةِ بَلْ لِلنَّبِيِّ الأَكْرَمِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَابِعاً، وَاقْتِدَاءٌ فِي التَّبَعِيَّةِ بِمَلْجَأِ الأَئِمَّةِ حَضْرَةِ (پناه السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ شَاه) خَامِساً، وَجَلْبٌ لِفُيُوضِ بَرَكَاتِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ وَلِفُيُوضِ بَرَكَاتِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ بَلْ لِفُيُوضِ بَرَكَاتِ السَّادَاتِ الكِرَامِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ سَادِساً، وَاشْتِرَاكٌ فِي أَذِيَّةِ هَذَا مَحْبُوبِ هَؤُلَاءِ مَعَ الشَّوْقِ: (بكران خاك پاي سمند الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ در اين راه توتياء چشم مَا نا بينا) وَالتَّشَرُّفُ بِتِلْكُمُ البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ يَتَصَرُّفُ، وَمَرَاقِدِ أُولَئِكُمُ العِظَامُ: (و بو سيدن خاك كف پاي سكان) أَغْنَامِ تِلْكُمُ الحَوَالِي وَتَجْلِبُ جَذْبَةَ مَحَبَّةِ (ان شاه نامدار) مَلْجَأِ الأَئِمَّةِ حَضْرَةِ (پناه السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ شَاه) سَابِعاً.

جريّ تَاكَيْ بِمِيني دَرْ بَنْدِ هِجْرَانْ رُو سِيَاهْ بِـرَوْ تَـرْكِ كُـنْ مَـالُ و عِـزُّ و رُتْبَـةُ و جَـاهْ
قَـدَمْ نِـه دَرْ طَرِيـقِ عَاشِـقَانِ كُذَشْـتَه اَكَرْ خَـواهي اَنْ مَهْرِبانـان جَذْبَـةُ إِلٰـهْ

وَقُولُوا لِكُلِّ مَنْ يَعُدُّ **الجريّ** وَأَصْحَابَهُ مِنْ أَعْدَاءِ (آن شَاه) وَمُسْتَخْرَجِينَ عَنْ طَرِيقَتِهِ وَمَرْدُودِينَ مِنْ بَابِهِ إِذَا كَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِ، فَأَنْتُمْ بِهِ أَوْلَىٰ لِأَنَّكُمْ مِنْ زُمْرَةِ أَحِبَّائِهِ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِجَنَابِكُمُ العَالِي أَنْ تُرَوِّحُوا أَنْفُسَكُمْ بِرَوَائِحِ بَلْدَةِ (بَدْلِيس) وَثَمَرَةُ شَجَرَةِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ فِي حَرَارَةِ نَوَاحِي (تَبْرِيز)، وَكَيْفَ يَلِيقُ بِحَالِ **الجريّ** التَّنَعُّمُ بِأَنْعَامِ قَضَاءِ (روزكان) مَعَ أَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا مَشْغُوفٌ مِنْ مَحَبَّةِ مَنْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ فِي مَحَبَّةِ ذَلِكُمْ (الخاندان) مَعَ أَنَّ صَاحِبَهُ فِي أَذِيَّةِ المُحَارَبَةِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ وَالآنَ بِالمَالِ وَالأَوْلَادِ وَجَمِيعِ مَا كَانَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَحِبَّاءِ وَعَلَىٰ مَنْ كَانَ غَيُوراً فِي هَذَا الأَمْرِ، وَبَلِّغْ سَلَامَ **الجريّ** إِلَىٰ مَحْمُودِ أَفَنْدِي وَحَاجِي بَكْ وَرَجَبْ أَفَنْدِي وَفَيْضِ اللهِ آغَا وَعِيسَىٰ چَاوِيش وَقُولُوا لَهُمْ: أَمَا قَرَأْتُمْ آيَةَ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[(١)] إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ، وَأَمَا صَاحَبْتُمُ الغَوْثَ الأَعْظَمَ، وَأَمَا اسْتَفَدْتُمْ مِنْهُ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ تَذَكُّرُ الذَّاتِ البَحْتِ بِاسْتِعَانَةِ الرَّابِطَةِ وَقَبُولِ الأَذَىٰ وَتَرْكِ المُنَاقَرَةِ لِئَلَّا تَفُوتَ عَلَيْهِمْ وَظَائِفُ الأَوْقَاتِ، مَعَ أَنَّ الاشْتِغَالَ بِغَيْرِ اسْمِ المَحْبُوبِ كُفْرَانُ الطَّرِيقَةِ، (بَيْتٌ):

وَهْ چه كُفْـتَمْ مَـنْ كِـه بِيـنَمْ كَـاهِ كَـاهْ رُوي تُـو دِيكَـرِ يـرا خُـوبِ رُو كُفْـتَنْ نَمي شَـايَدْ مَـرَا

مَعَ أَنَّ تَرْكَ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ لِأَمْرِ الطَّرِيقَةِ مِنَ السَّفَاهَةِ، فَالاسْتِعْلَاءُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ وَالإِطَاعَةُ لِلْأَحِبَّاءِ هَذَا هُوَ مَرْضِيُّ الكُبَرَاءِ، مَعَ أَنَّهُ يَكْفِي لِأَصْحَابِهَا ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)] وَاللهِ لَيْسَ هَذَا الأَمْرُ مَرْضِيّاً لِلْغَوْثِ

---

(١)– سورة البقرة: ١١٤.

(٢)– سورة الأعراف: ١٢٨ – سورة القصص: ٨٣.

الأعْظَمِ وَلَا للمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَبَلِّغْ سَلَامَنَا إِلَىٰ حَاجِي يُوسُفَ وَفَتْحِ اللهِ أَفَنْدِي، وَيُقَبِّل **الجربي** رِجْلَيْ سَيِّدِهِ السَّيِّدِ نُورِ اللهِ وَيَسْتَدْعِي مِنْهُ خُصُوصاً وَقْتَ صَلَاتِهِ عَلَىٰ جَدِّهِ المُخْتَارِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا لَا يُحْصَىٰ، فَإِنْ لَمْ يَكُ لَهُ أَهْلاً فَإِنَّهُ بِهِ أَهْلٌ، وَيَدَ مُحِبِّهِ وَحَبِيبِهِ الشَّيْخ عَبْدِ المَلِكِ وَيَسْتَدْعِي مِنْهُ خُصُوصاً وَقْتَ وُقُوعِ بَصَرِهِ عَلَىٰ قُبَّةِ (ان كه دِلَشْ اَزْ مِهْرِ او دُونيمْ) مَلْجَأهِ السُّلْطَانِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ المُحْتَاجُ.

٢١- المَكْتُوبُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ فِي جَوَابِ مَكْتُوبِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ فِي بَيَانِ خَطْرَةِ إِخْوَانِهِ فِي أَمْرٍ شَرْعِيٍّ فَعَلَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَمْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١] ثُمَّ لَمْ يُطَابِقِ الوَاقِعَ جَوَازُهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِهِ إِلَىٰ الوَرَىٰ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَعَلَىٰ آلِهِ أَنْوَارِ الهُدَىٰ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** الآسِتَانِ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ، إِنَّهُ بَلَغَتْنِي صَحِيفَتُكُمُ المُشْعِرَةُ بِوُقُوعِ الخَطْرَةِ فِي قُلُوبِ بَعْضِ مَنْ لَا عُقُولَ لَهُمْ، وَرَجَاؤُكَ مِنْهُمْ كَيْ يَسْتَغْفِرُوا مِنْ هَذِهِ الدَّهْشَةِ، أَحْسَنْتَ لِأَنَّ اللهَ يَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ أَصْحَابَهُ، فَبَادَرْتُ إِلَىٰ هَذَا المَكْتُوبِ كَيْ تَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾[٢].

يَا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ، سَمِعَ **الجربي** أَنَّكُمْ تُلَقِّبُونَهُ أَلْقَابَ السُّوءِ وَتَقُولُونَ: كَيْفَ يَتَصَرَّفُ فِي القُلُوبِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ المَغِيبَاتِ؟ تَنَبَّهُوا وَارْجِعُوا وَاسْتَغْفِرُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، أَمَا مِنْكُمْ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ؟! قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾[٣] وَأَمَرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُلْ: ﴿ لَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾[٤] وَقَالَ: ﴿ لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾[٥] فَمِنْ هَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ إِثْبَاتَ مَعْرِفَةِ مُطْلَقِ المَغِيبَاتِ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ كُفْرٌ وَلَوْ كَانَ وَلِيّاً أَوْ نَبِيّاً، وَأَيْضاً يَلْزَمُ مِنْهُ إِنْكَارُ مُوسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ حَيْثُ عَاتَبَ الخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ الصَّبِيِّ وَخَرْقِ السَّفِينَةِ وَبِنَاءِ الجِدَارِ حَيْثُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ حَقِيقَةِ الحَالِ، وَإِنْكَارُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الخَيْرَ عَدَمُ النِّكَاحِ، بَلْ إِنْكَارُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ بَعْضِ

---

(١)- (فعله قُدِّسَ سِرُّهُ: أي الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَنِ التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، بأمره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أي بأمر الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْوَاسِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)- سورة التّوبة: ١٠٢.

(٣)- سورة الأنعام: ٥٩.

(٤)- سورة هود: ٣١.

(٥)- سورة النّمل: ٦٥.

الأَسْرَىٰ وَأَخْذِ الفِدَاءِ مِنْهُمْ فَنَزَلَتِ الآيَةُ عَلَىٰ قَتْلِهِمْ[1]، وَخَرَجَ إِلَىٰ جِهَادِ أُحُدٍ مَعَ أَنَّ الرَّأْيَ عَدَمُ الخُرُوجِ، وَأَمَرَ بِمُقَاتَلَةِ قَوْمٍ قِيلَ لَهُ فِي حَقِّهِمْ: إِنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ حَيْثُ نَزَلَتْ آيَةُ: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[2] فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَنْبِيَاءِ بَلْ لِخَاتَمِهِمْ مَعْرِفَةُ مُطْلَقِ المَغِيبَاتِ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ لِأَمْثَالِ **الجربي**؟ بَلْ هُوَ حَوبٌ[3] كَبِيرٌ وَإِنْكَارٌ لِكَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ وَإِنْكَارٌ لِلْأَنْبِيَاءِ وَإِنْكَارٌ لِلصَّحَابَةِ حَيْثُ وَقَعَتِ المُقَاتَلَةُ بَيْنَهُمْ فِي الأُمُورِ وَلَمْ يَدَّعُوا الاطِّلَاعَ عَلَيْهَا بِالكَشْفِ وَالكَرَامَاتِ، فَوَا وَيْلَا لِمَنِ ادَّعَىٰ هَذَا فَوَا وَيْلَا لَهُمْ ثُمَّ وَا وَيْلَا لَهُمْ، حَاشَا أَنْ يَدَّعِيَ **الجربي** أَنِّي أَعْرِفُ مُطْلَقَ المَغِيبَاتِ، بَلْ يَدَّعِي أَنِّي عَبْدُ اللهِ مُعْتَرِفٌ بِالذُّنُوبِ وَالتَّقْصِيرِ، بَلْ يَدَّعِي أَنَّ ذُنُوبَ العَالَمِينَ تَحْتَ ذَنْبِهِ كَحَبَّةِ خَرْدَلٍ تَحْتَ الرِّمَالِ، وَأَنَّ دُخَانَ ذُنُوبِهِ بَلَغَ عَنَانَ السَّمَاءِ، لَكِنْ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ لِأَنَّ اللهَ هُوَ الغَفَّارُ الرَّحِيمُ، لَكِنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُتَظَلِّلٌ بِظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَهُوَ أَمَرَهُ بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ إِلَىٰ الأُمَّةِ وَاسْتِتَابَتِهِمْ[4] مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ وَأَمْرِهِمْ بِالامْتِثَالِ بِالأَوَامِرِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ المَنَاهِي، فَمَنِ امْتَثَلَ نَجَا وَمَنْ خَالَفَ خَابَ وَخَسِرَ، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ هِدَايَتَهُ يَهْتَدِي وَمَنْ لَمْ يُرِدْ فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَىٰ هِدَايَتِهِ كَيْفَ يَقْدِرُ؟ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ المُخْتَارِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا الَّذِي لَوْلَاهُ لَمَا خَلَقَ الأَفْلَاكَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[5] أَلَا يُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ قَطُّ، بَلْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[6] وَفَسَّرَ الجَرْجِيُّ الرَّسُولَ بِالرَّسُولِ اللُّغَوِيِّ سَوَاءٌ كَانَ وَلِيّاً أَوْ نَبِيّاً، فَمِنْ هَذَا يُعْلَمُ أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ أَنْ يُطْلِعَ أَحَداً عَلَىٰ بَعْضِ المَغِيبَاتِ لَا عَلَىٰ كُلِّهَا، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ، لَا بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ، وَعَلَىٰ تَقْدِيرِ إِطْلَاعِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ عَلَىٰ مَغِيبَةٍ لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِاطِّلَاعِهِمْ بَلْ يَعْمَلُونَ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، أَلَا يَكْفِيكُمْ شَاهِداً قَبُولُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِيمَانَ مَنْ قِيلَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، ثُمَّ قَالَ: (مَا أَنَا بِنَاقِبِ القُلُوبِ)[7] وَإِجْرَاءُ أَحْكَامِ الإِسْلَامِ عَلَىٰ المُنَافِقِينَ مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ

---

(١)– سورة الأنفال: ٦٧– (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

(٢)– سورة الحجرات: ٦ – (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ)– (نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إلى بني المصطلق مصدّقاً، وَكان بينه وَبينهم عداوة في الجاهلية، فَلَمَّا سمع القوم تلقوه تعظيماً لله تَعَالَىٰ وَلرسوله فحدّثه الشّيطان أنّهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطّريق إلى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَقال: إنَّ بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وَأرادوا قتلي، فغضب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهمَّ أنْ يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقّاه وَنكرمه وَنؤدّي إلَيْه ما قبلنا من حقّ الله تَعَالَىٰ، فبدا له في الرّجوع، فخشينا أنْ يكون إنَّما ردّه من الطّريق كتاب جاءه منك بغضب)– أسباب النّزول – الواحدي.

(٣)– (الحَوْبُ والحَوْبَةُ: الأَبَوَانِ، وَالأُخْتُ، وَالبِنْتُ وَالحُزْنُ، وَالوَحْشَةُ– الحُوبُ، بالضّمّ: الهَلاكُ، وَالبَلاءُ، وَالنَّفْسُ، وَالمَرَضُ).

(٤)– (استتابتهم: دعوتهم للتّوبة).

(٥)– سورة القصص: ٥٦.

(٦)– سورة الجنّ: ٢٦–٢٧.

(٧)– بخاري وَمسلم: (إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ).

أَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ، وَتَفْوِيضُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خِدْمَتَهُ إِلَىٰ أَبِي لُؤْلُؤَةَ ثُمَّ قَتَلَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ، وَخُرُوجُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ مُقَاتَلَةِ (يَزِيدَ) مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْتُلُهُ وَلَكِنَّهُ اقْتَدَىٰ بِالشَّرِيعَةِ، بَلْ يَجُوزُ لِلْأَوْلِيَاءِ أَنْ يُخْطِئُوا فِي الشَّرِيعَةِ كَخَطَأِ مُعَاوِيَةَ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَخَطَأِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَبَرَاءَتِهَا فِي مُقَاتَلَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَخَطَأِ أَبِي الحَسَنِ البَصْرِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَسْأَلَةِ العَقِيدَةِ، وَخَطَأَ ابْنِ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَسْأَلَةِ الوَحْدَةِ[2]،

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٥١)– (وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ المُنَازَعَاتِ وَالمُحَارَبَاتِ يَنْبَغِي صَرْفُهَا وَحَمْلُهَا عَلَىٰ مَحَامِلَ حَسَنَةٍ، وَإِبْعَادُهُمْ عَنِ الهَوَىٰ وَالتَّعَصُّبِ، فَإِنَّ تِلْكَ المُخَالَفَاتِ كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَىٰ الاجْتِهَادِ وَالتَّأْوِيلِ لَا عَلَىٰ الهَوَىٰ وَالهَوَسِ، كَمَا أَنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ مُخَالِفِي الإِمَامِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانُوا عَلَىٰ الخَطَأِ، وَكَانَ الحَقُّ فِي جَانِبِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الخَطَأُ خَطَأً اجْتِهَادِيّاً كَانَ صَاحِبُهُ بَعِيداً عَنِ المَلَامَةِ وَمَرْفُوعاً عَنْهُ المُؤَاخَذَةُ كَمَا نَقَلَ (شَارِحُ المَوَاقِفِ) عَنِ الآمَدِيِّ: أَنَّ وَقْعَةَ الجَمَلِ وَالصِّفِّينِ كَانَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الاجْتِهَادِ، وَصَرَّحَ الشَّيْخُ أَبُو شَكُورٍ السَّالِمِيُّ فِي (التَّمْهِيدِ) أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ذَاهِبُونَ إِلَىٰ أَنَّ مُعَاوِيَةَ مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَىٰ الخَطَأِ، وَكَانَ خَطَؤُهُمُ اجْتِهَادِيّاً. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ فِي (الصَّوَاعِقِ): إِنَّ مُنَازَعَةَ مُعَاوِيَةَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الاجْتِهَادِ، وَجَعَلَ هَذَا القَوْلَ مِنْ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمَا قَالَ (شَارِحُ المَوَاقِفِ): مِنْ أَنَّ كَثِيراً مِنْ أَصْحَابِنَا ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّ تِلْكَ المُنَازَعَةَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ وَجْهِ الاجْتِهَادِ، فَمُرَادُهُ مِنَ الأَصْحَابِ أَيُّ طَائِفَةٍ هُوَ؟ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ حَاكِمُونَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ. وَكُتُبُ القَوْمِ مَشْحُونَةٌ بِالقَوْلِ بِالخَطَأِ الاجْتِهَادِيِّ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الغَزَالِيُّ وَالقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا، فَلَا يَجُوزُ تَفْسِيقُ مُخَالِفِي الإِمَامِ عَلِيٍّ وَتَضْلِيلُهُمْ، قَالَ القَاضِي فِي (الشِّفَا): قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ شَتَمَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَإِنْ قَالَ: كَانُوا عَلَىٰ ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ، وَإِنْ سَبَّهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُشَاتَمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالاً شَدِيداً، فَلَا يَكُونُ مُحَارِبُو عَلِيٍّ كَفَرَةً كَمَا زَعَمَتِ الغُلَاةُ مِنَ الرَّفَضَةِ، وَلَا فَسَقَةً كَمَا زَعَمَ البَعْضُ، وَنَسَبَهُ (شَارِحُ المَوَاقِفِ) إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، كَيْفَ وَقَدْ كَانَتِ الصِّدِّيقَةُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ، وَقَدْ قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فِي قِتَالِ الجَمَلِ مَعَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفاً مِنَ القَتْلَىٰ قَبْلَ خُرُوجِ مُعَاوِيَةَ، فَتَضْلِيلُهُمْ وَتَفْسِيقُهُمْ مِمَّا لَا يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَفِي بَاطِنِهِ خُبْثٌ. وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الفُقَهَاءِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ (الجَوْرِ) فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ حَيْثُ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ إِمَاماً جَائِراً، فَمُرَادُهُ بِالجَوْرِ عَدَمُ حَقِّيَّةِ خِلَافَتِهِ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ، لَا الجَوْرُ الَّذِي مَآلُهُ فِسْقٌ وَضَلَالَةٌ لِيَكُونَ مُوَافِقاً لِأَقْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَجْتَنِبُ أَرْبَابُ الاسْتِقَامَةِ إِتْيَانَ الأَلْفَاظِ المُوهِمَةِ خِلَافَ المَقْصُودِ، وَلَا يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَىٰ القَوْلِ بِالخَطَأِ، كَيْفَ يَكُونُ جَائِراً وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ كَانَ إِمَاماً عَادِلاً فِي حُقُوقِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَحُقُوقِ المُسْلِمِينَ كَمَا فِي (الصَّوَاعِقِ) وَقَدْ زَادَ مَوْلَانَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ الجَامِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي قَوْلِهِ: خَطأً مُنْكَراً، يَعْنِي زَادَ عَلَىٰ مَا عَلَيْهِ الجُمْهُورُ، وَكُلَّمَا زَادَ عَلَىٰ لَفْظِ الخَطَأِ فَهُوَ خَطَأٌ، وَمَا قَالَ بَعْدَهُ فَإِنْ كَانَ هُوَ مُسْتَحِقّاً لِلَّعْنِ الخ، فَهُوَ أَيْضاً غَيْرُ مُنَاسِبٍ لَهُ، أَيْنَ مَحَلُّ التَّرْدِيدِ وَأَيْنَ مَحَلُّ الاشْتِبَاهِ؟ فَإِنْ قَالَ هَذَا الكَلَامَ فِي حَقِّ (يَزِيدَ) فَلَهُ وَجْهٌ وَمَسَاغٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ذَلِكَ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ فَشَنِيعٌ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٦)– (وَعِبَارَاتُ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ أَيْضاً نَاظِرَةٌ إِلَىٰ الإِيجَابِ وَلَهُ مُوَافَقَةٌ لِلْفَلَاسِفَةِ فِي مَعْنَىٰ القُدْرَةِ، حَيْثُ لَا يُجَوِّزُ صِحَّةَ التَّرْكِ لِلْقَادِرِ المُخْتَارِ، بَلْ يَعْتَقِدُ لُزُومَ جَانِبِ الفِعْلِ، وَالعَجَبُ أَنَّ الشَّيْخَ يُرَىٰ فِي النَّظَرِ يَعْنِي نَظَرَ الكَشْفِ مِنَ المَقْبُولِينَ! وَأَكْثَرُ عُلُومِهِ الَّتِي تُخَالِفُ آرَاءَ أَهْلِ الحَقِّ تَظْهَرُ خَطأً غَيْرَ صَوَابٍ، وَلَعَلَّهُ كَانَ مَعْذُوراً فِي الخَطَأِ الكَشْفِيِّ وَارْتَفَعَتْ عَنْهُ المَلَامَةُ عَلَيْهِ مِثْلَ الخَطَأِ الاجْتِهَادِيِّ، وَهَذَا اعْتِقَادٌ خَاصٌّ بِالفَقِيرِ فِي حَقِّ الشَّيْخِ، أَعْتَقِدُهُ مِنَ المَقْبُولِينَ، وَأَرَىٰ عُلُومَهُ المُخَالِفَةَ خَطأً وَمَضَرَّةً... نَعَمْ إِنَّ الجَمَّ الغَفِيرَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مُشَارِكُونَ لِلشَّيْخِ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الوُجُودِ وَإِنْ كَانَ لِلشَّيْخِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ طَرْزٌ خَاصٌّ أَيْضاً، وَلَكِنَّهُمْ يُشَارِكُونَهُ فِي أَصْلِ الكَلَامِ، وَهَذِهِ المَسْأَلَةُ وَإِنْ كَانَتْ أَيْضاً مُخَالِفَةً لِمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الحَقِّ وَلَكِنَّهَا قَابِلَةٌ لِلتَّوْجِيهِ وَصَالِحَةٌ لِلْجَمْعِ بِهَا، وَقَدْ طَبَّقَ هَذَا الفَقِيرُ بِعِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي (شَرْحِ رُبَاعِيَّاتِ) حَضْرَةِ شَيْخِنَا هَذِهِ المَسْأَلَةَ عَلَىٰ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الحَقِّ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا وَأَعَادَ نِزَاعَ الفَرِيقَيْنِ إِلَىٰ اللَّفْظِ وَحَلَّ شُكُوكَ الطَّرَفَيْنِ وَشُبُهَاتِهِمَا عَلَىٰ نَهْجٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَحَلُّ رَيْبٍ وَاشْتِبَاهٍ أَصْلاً، كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاظِرِ فِيهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٧٢)– (وَأَوَّلُ مَنْ صَرَّحَ بِالتَّوْحِيدِ الوُجُودِيِّ هُوَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ العَرَبِيِّ، وَعِبَارَاتُ المَشَايِخِ المُتَقَدِّمِينَ وَإِنْ كَانَتْ مُشْعِرَةً بِالتَّوْحِيدِ وَمُنْبِئَةً عَنِ الاتِّحَادِ وَلَكِنَّهَا قَابِلَةٌ لِلْحَمْلِ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ، فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَرَ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ: (لَيْسَ فِي جُبَّتِي سِوَىٰ اللهِ) وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (سُبْحَانِي) وَبَعْضُهُمْ: (لَيْسَ فِي الدَّارِ غَيْرِي) وَهَذِهِ كُلُّهَا أَزْهَارٌ تَفَتَّقَتْ مِنْ غُصْنِ رُؤْيَةِ الوَاحِدِ، لَا دَلَالَةَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَىٰ التَّوْحِيدِ الوُجُودِيِّ، وَالَّذِي بَوَّبَ مَسْأَلَةَ وَحْدَةِ الوُجُودِ وَفَصَّلَهَا وَدَوَّنَهَا تَدْوِينَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ هُوَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ العَرَبِيِّ، وَخَصَّصَ بَعْضَ المَعَارِفِ الغَامِضَةَ بَيْنَ هَذَا المَبْحَثِ بِنَفْسِهِ حَتَّىٰ قَالَ: (إِنَّ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ يَأْخُذُ بَعْضَ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ عَنْ خَاتَمِ الوَلَايَةِ) وَأَرَادَ بِخَاتَمِ الوَلَايَةِ المُحَمَّدِيَّةِ نَفْسَهُ).

وَخطَأِ الجُنَيْدِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الفَتْوَىٰ بِقَتْلِ الحَلَّاجِ قُدِّسَ سِرُّهُ، بَلْ لَوْ لَمْ يَجُزِ الخَطَأُ فَكَيْفَ يَقَعُ الاخْتِلَافُ بَيْنَ المَذَاهِبِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَقْوَاهَا أَرْبَعَةً مَعَ أَنَّ أَئِمَّتَهُمْ مِنَ الأَعَاظِمِ؟ وَالشَّافِعِيُّ وَالمَالِكُ وَالحَنْبَلِيُّ مِنْ أَكْمَلِ الأَوْلِيَاءِ ووَقعَ الخَطَأُ لَهُمْ فِي مَسَائِلِ الشَّرِيعَةِ.

وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الأَوْلِيَاءِ القُلُوبَ فَهُوَ أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ أَصْلِ المَشْيَخَةِ، فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ تَسْلِيمٍ تَامٍّ فَهُوَ يُقِرُّ بِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي القُلُوبِ وَيَعْلَمُ بِهَا، بَلْ يَعْلَمُ مِنْ أُسْتَاذِهِ مَا لَوْ قَالَ، لَقِيلَ لَهُ: (أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا)[١]، وَيَرَىٰ مِنْهُ مِنَ العَجَائِبِ وَالغَرَائِبِ مَا لَا تُدْرِكُهُ العُقُولُ، رَحِمَكُمُ اللهُ وَغَفَرَ اللهُ لَكُمْ، أَسَفاً عَلَيْكُمْ وَأَسَفاً قَدْ أَوْقَعْتُكُمْ فِي الخَطَرِ فِي مَسْأَلَةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَلَوْ رَأَيْتُم مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ مِثْلَ (مَا رُؤِيَ مِنَ الخِضْرِ مِنْ قَتْلِ الوَلَدِ، وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِيِّ مِنْ دَعْوَىٰ الكُفْرِ ظَاهِراً مِثْلَ (سُبْحَانِي)، وَمِنْ مَعْشُوقٍ الطُّوسِيِّ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَمِنَ الكَيْلَانِيِّ مِنَ الأَمْرِ بِالمَلَاهِي، وَمِنَ الكِرْمَانِيِّ مِنْ شَقِّ جُيُوبِ المُرْدِ وَجَيْبِهِ وَاتِّصَالِ صَدْرِهِ بِصَدْرِهِمْ، وَمِنْ رُوزْبَهَانِ البَقْلِيِّ مِنِ الانْخِلَاعِ عَنْ لِبَاسِ الصُّوفِيَّةِ وَالذَّهَابِ خَلْفَ المُغَنِّيَةِ الزَّانِيَةِ) لَرَجَعْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ بِالمَرَّةِ، فَوَاللهِ لَوْلَا شِدَّةُ الخَوْفِ وَالشَّفَقَةِ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ لَأَخْرَجْتُ مُلَّا عَبْدَ القَادِرِ مِنْ بَيْنِكُمْ كَمَا خَرَجَ نُوحٌ وَكَثِيرٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ هَلَكَ قَوْمُهُمْ، لَكِنَّ لِلشَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ لِكَثْرَةِ رَحْمَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ لِأَنَّهُ مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ[٢] أَبْقَيْتُهُ فِيكُمْ، وَأَمَرْتُهُ بِاسْتِتَابَتِكُمْ وَالاسْتِغْفَارِ لَكُمْ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ رَجَعْتُمْ فَأَنْتُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالطَّرِيقَةِ وَيَشْمَلُكُمْ دُعَاءُ **الجربي** وَظِلُّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، وَإِلَّا فَأُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَإِنْ نَزَلَ بِكُمْ مَا لَا نَزَلَتْ ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ ﴾[٣].

أَيُّهَا الأَخُ عَبْدُ القَادِرِ: كَيْفَ ادَّعَيْتُمْ إِظْهَارَ كَرَامَةٍ لَهُمْ مَعَ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ إِظْهَارَ الكَرَامَاتِ حَيْضُ الرِّجَالِ؟! مَعَ أَنَّهُ تَكْفِينَا مُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِسَالَتُهُ وَالكَلَامُ النَّازِلُ عَلَيْهِ وَشَرِيعَتُهُ المُنْتَشِرَةُ فِينَا، فَانْصَحُوهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَخْشَوْنَ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٤] وَكُنْ صَاحِبَ شَوْقٍ وَذَوْقٍ وَصُحْبَةٍ وَرَابِطَةٍ وَقَوِّ يَدَيْكَ بِالحَبْلِ الَّذِي أَخَذْتَ بِهِ

---

(١)– الحلّاج: يا رُبَّ جوهَرِ علمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ   لِقيلَ لِي أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا.

(٢)– (مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ الذي وصلت لطائفه الأمريّة الخمسة إلى أصولها مع التّرتيب في عروجها).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٦٠\١)– (وَيَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ هَذَا العُرُوجَ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ مَخْصُوصٌ بِمُحَمَّدِيِّ المَشْرَبِ التَّامِّ الاسْتِعْدَادِ، لَهُ نَصِيبٌ كَامِلٌ مِنْ كَمَالَاتِ الجَوَاهِرِ الخَمْسِ الَّتِي فِي عَالَمِ الأَمْرِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ، وَكَذَلِكَ لَهُ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ أُصُولِ هَذِهِ الخَمْسِ، أَعْنِي ظِلَالَ الأَسْمَاءِ الوَاجِبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ مِنْ أُصولِ هَذِهِ الظِّلَالِ أَعْنِي مَقَامَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: التَّامَّ الاسْتِعْدَادِ، لِأَنَّهُ كَثِيراً مَا يَكُونُ فِي الظَّاهِرِ مُحَمَّدِيَّ المَشْرَبِ وَيَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ كَمَالَاتِ الأَخْفَىٰ الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ عَالَمِ الأَمْرِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُتِمُّ مُعَامَلَةَ الأَخْفَىٰ وَلَا يَنْتَهِي إِلَىٰ نُقْطَتِهِ الأَخِيرَةِ، بَلْ يَبْقَىٰ فِي ابْتِدَائِهِ أَوْ وَسَطِهِ، فَإِذَا كَانَ لَهُ قُصُورٌ فِي الأَخْفَىٰ يَكُونُ لَهُ قُصُورٌ فِي أُصُولِهِ أَيْضاً بِمِقْدَارِهِ، فَلَا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِتْمَامِ مُعَامَلَتِهِ، وَكَذَلِكَ الحُكْمُ فِي الأَرْبَعِ البَاقِيَةِ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ، حَيْثُ أَنَّ تَامِّيَّةَ الاسْتِعْدَادِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مَرْبُوطَةٌ بِالوُصُولِ إِلَىٰ النُّقْطَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ تِلْكَ المَرْتَبَةِ، وَالوُقُوفُ فِي الابْتِدَاءِ وَالوَسَطِ يُنْبِئُ عَنِ النُّقْصَانِ، وَلَوْ كَانَ القُصُورُ فِي الوُصُولِ إِلَىٰ النِّهَايَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ).

(٣)– سورة إبراهيم: ٢٢.

(٤)– سورة التّوبة: ١٢٩.

وَهُوَ حَبْلٌ غَيْرُ مُنْفَصِمٍ وَأَسْنِدْ ظَهْرَكَ بِالْجِدَارِ الَّذِي أَسْنَدْتَهُ ظَهْرَكَ وَهُوَ جِدَارٌ غَيْرُ مُنْخَرِمٍ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكَ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَىٰ.

أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ: خُذْ هَذَا الخَطَرَ عِنْدَهُمْ مِنْ دُونِ مُبَالَاةٍ وَالْتِفَاتٍ بِهِ، وَاضْحَكْ عَلَىٰ أَصْحَابِ الخَطَرِ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ مَجَانِينَ هَذَا أَمْرٌ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ العُلَمَاءِ وَهُوَ شَرْعِيٌّ وَالشَّرْعُ حَاكِمٌ بِالظَّاهِرِ، **وَطَرِيقَتُنَا عَلَىٰ وَفْقِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ لَا يُعْتَدُّ فِي طَرِيقَتِنَا بِغَيْرِ الشَّرْعِ مِنَ الكَرَامَاتِ**. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ المُصْطَفَىٰ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ صَلَاةً دَائِمَةً دَوَامَ المَلَوَيْنِ[1]، آمِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٢٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِشَيْخِ مُحَمَّدٍ البَدْلِيسِيِّ فِي بَيَانِ بَعْضِ الآدَابِ الَّتِي تَجِبُ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ مَعْرِفَتُهَا:

أَخُونَا المَعْنَوِيُّ سَيِّدُنَا النَّبَوِيُّ المَوْلَوِيُّ المُمَجَّدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ، زِيدَ شَرَفُهُ وَرَقَّاهُ اللهُ إِلَىٰ مَا يَتَرَقَّىٰ إِلَيْهِ المُتَرَقُّونَ، بَعَدَ تَفَرُّجِ القُلُوبِ بِالسُّؤَالِ عَنْ طِيبِ خَاطِرِكُمْ وَغَلَبَةِ الرَّجَاءِ بِالاسْتِدْعَاءِ مِنْ جَنَابِكُمْ وَالإِدْخَالِ فِي الوَفَاءِ أَنْفُسَنَا بِالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ، يُذْكَرُ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الوِدَادِيَّةِ بَعْضَ آدَابٍ تَجِبُ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ الطَّرِيقَةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ. **الطُّرُقُ المُخْتَارَةُ لِلنَّاسِ ثَلَاثَةٌ**[2]:

---

(١)- (المَلَوَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ٢١ـدُّرَّةُ)- (الغَايَةُ مِنَ الانْتِسَابِ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الخَزْنَوِيَّةِ هِيَ الوُصُولُ إِلَىٰ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَبَعْدَ الوُصُولِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ أَيْ إِخْلَاصِ العَمَلِ وَالعِبَادَةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الحُصُولِ عَلَىٰ الثَّوَابِ أَوِ النَّجَاةِ مِنَ العِقَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَذَا هُوَ أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ العِبَادَةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. لِذَلِكَ نَرَىٰ أَنَّ العِبَادَةَ لَهَا ثَلَاثُ مَرَاتِب: ١- المَرْتَبَةُ الأُولَىٰ مِنَ مَرَاتِبِ العِبَادَةِ تُسَمَّىٰ: عِبَادَةَ التُّجَّارِ. ٢- وَالمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ تُسَمَّىٰ: عِبَادَةَ العَبِيدِ. ٣- وَالمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ تُسَمَّىٰ: عِبَادَةَ الأَحْرَارِ، وَهِيَ أَعْلَىٰ المَرَاتِبِ وَأَرْقَاهَا).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٤)- (وَالقَلْبُ لَا تَتَعَلَّقُ مَحَبَّتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ، فَمَا لَمْ يَزَلْ التَّعَلُّقُ الحُبِّيُّ بِذَلِكَ الوَاحِدِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِمَا سِوَاهُ مَحَبَّتُه، وَمَا يُرَىٰ مِنْ كَثْرَةِ مُرَادَاتِهِ وَتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِالأَشْيَاءِ المُتَكَثِّرَةِ كَالمَالِ وَالوَلَدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالمَدْحِ وَالرِّفْعَةِ عِنْدَ النَّاسِ، فَثَمَّةَ أَيْضاً لَا يَكُونُ مَحْبُوبُهُ إِلَّا وَاحِداً وَهُوَ نَفْسُهُ، وَمَحَبَّةُ هَؤُلَاءِ فَرْعُ مَحَبَّتِهِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لَا يُرِيدُهَا إِلَّا لِنَفْسِهِ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ زَالَتْ مَحَبَّتُهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ أَيْضاً، فَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَمَا لَمْ يَخلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ، وَلِصَاحِبِ هَذِهِ المَرْتَبَةِ نَصِيبٌ تَامٌّ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِمَرْتَبَةِ الوِلَايَةِ الخَاصَّةِ. وَمَنْ لَمْ يَنْزِلْ إِلَىٰ عَالَمِ الأَسْبَابِ فَهُوَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ المُسْتَهْلَكِينَ فَلَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ، فَلَا يَكُونُ أَهْلاً لِلتَّكْمِيلِ بِخِلَافِ الأَوَّلِ).

١- **طَرِيقُ الشَّقَاوَةِ**: وَهِيَ طَرِيقَةُ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، نَجَّاكُمُ اللهُ تَعَالَىٰ وَإِيَّانَا عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الدَّنِيَّةِ الخَبِيثَةِ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَنِيَّةً مَعَ أَنَّ هَذِهِ المَحَبَّةَ بِالمَعْنَىٰ تُوجِبُ عَدَاوَةً لِلهِ أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ، لِأَنَّ الدُّنْيَا مَحْبُوبَةُ النَّفْسِ وَهِيَ رَئِيسَةُ الأَعْدَاءِ، فَمَحَبَّتُهَا مِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ، وَمَحَبَّةُ العَدُوِّ تُوجِبُ المُوَافَقَةَ لَهُ فِي العَدَاوَةِ وَتُوجِبُ تَكْذِيبَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: (إِنَّ العَاقِلَ زَاهِدُهَا) وَمُوَافَقَةَ أَبِي جَهْلٍ، وَأَنَّهَا تُوجِبُ الخُسْرَانَ الأَبَدِيَّ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَىٰ أَمْثَالِ تَلَامِيذِكُمْ، فَوَجَبَ الاجْتِنَابُ عَنْهَا بِالكُلِّيَّةِ.

٢- وَ**طَرِيقَةُ الأَبْرَارِ**: وَهِيَ مَحَبَّةُ العُقْبَىٰ، وَهِيَ أَيْضاً لَا تَخْلُو عَنِ الكُدُورَاتِ لِأَنَّهَا أَيْضاً مِنْ مُشْتَهَيَاتِ النَّفْسِ إِذَا قَارَنَهَا العَقْلُ فَلَا يَلِيقُ بِالزَّكِيِّ اخْتِيَارُ مَحَبَّةِ النَّفْسِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ المَوْلَىٰ، مَعَ أَنَّ الجَزَاءَ لِمَنِ اخْتَارَهَا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] لِأَنَّهَا تُوجِبُ **الوُجُودَ** حَيْثُ مَا خَرَجْنَا مِنْ مَحَبَّةِ العَدُوِّ، فَكَيْفَ نَطْلُبُ الثَّوَابَ وَالجَزَاءَ؟ وَإِنَّ **طَلَبَ الأَجْرِ**[2] يَخْفِضُ صَاحِبَهُ عَنْ دَرَجَةِ الكَمَالِ.

٣- وَ**طَرِيقَةُ المُقَرَّبِينَ**: وَهِيَ مَحَبَّةُ المَوْلَىٰ وَهِيَ المَقْصُودُ الأَعْلَىٰ وَالمَطْلُوبُ الأَقْصَىٰ، لِأَنَّهَا تَحْفَظُ صَاحِبَهَا عَنْ زَوَالِ الإِيمَانِ وَتُخْرِجُ الرُّوحَ عَنْ قَبْضَةِ النَّفْسِ[3] وَتُوصِلُهُ إِلَىٰ دَرَجَةِ الصُّحْبَةِ القَدِيمَةِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتُفَجِّرُ يَنَابِيعَ المَعْرِفَةِ فِي القَلْبِ وَتُجْرِي فِيهِ عُيُونَ الفُيُوضِ الإِلَهِيَّةِ، وَتَجْعَلُهُ بَحْرَ الحِكْمَةِ وَتَجْعَلُهُ

---

(١)- سورة المطفّفين: ٢٧-٢٨.

(٢)- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)- (وَنَظَرُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَيْسَ فِي غَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرِضَائِهِ، وَرَجَاءُ الثَّوَابِ عِنْدَهُمْ يُعَدُّ مِنَ الذُّنُوبِ).

- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)- (وَنُقِلَ عَنِ السَّادَاتِ فِي الذِّكْرِ كَيْفِيَّاتٌ مِثْلُ انْتِقَاشِ القَلْبِ بِكِتَابَةِ لَفْظِ (اللَّهُ) وَاسْتِمْرَارِ المَعْنَىٰ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ قَلْبِيٍّ، وَاسْتِمْرَارِ اللَّفْظِ القَلْبِيِّ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ المَعْنَىٰ، وَجَمْعُ اللَّفْظِ القَلْبِيِّ وَالمَعْنَىٰ بِأَنْ يَسْتَحْضِرَ الذَّاتَ أَوَّلاً ثُمَّ يَجْعَلَ اللَّفْظَ القَلْبِيَّ قَيْداً لِلذَّاتِ كَيْ لَا يَذْهَبَ، كَمَا يَقْرَأُ الفُقَهَاءُ المُتُونَ بِنِيَّةِ عَدَمِ ذَهَابِ المَعْنَىٰ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَهَذِهِ الكَيْفِيَّةُ الأَخِيرَةُ هِيَ أَحْسَنُهَا وَأَسْرَعُهَا لِتَحْصِيلِ المُرَاقَبَةِ الَّتِي هِيَ المَقْصُودَةُ مِنَ الأَوْرَادِ، لَا طَلَبُ الثَّوَابِ وَدَفْعُ العِقَابِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ- حَضْرَت قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٦)- (وَأَنْ يَكُونَ المَقْصُودُ فِي الصُّحْبَةِ نَفْسَكَ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةِ الأَصْحَابِ وَإِنْ كَانَ بِالتَّكَلُّفِ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الضُّحَىٰ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ وَالرَّوَاتِبَ مُؤَكَّدَةً وَغَيْرَ مُؤَكَّدَةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَكُونُ الغَرَضُ مِنْهُ الامْتِثَالَ مِنْ غَيْرِ النَّظَرِ إِلَىٰ ثَوَابٍ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ- حَضْرَت قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٧)- (وَالثَّانِي التَّجَنُّبُ عَنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمُلَاحَظَتِهَا وَطَمَعِ الثَّوَابِ أَيْ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا مُنَافِيَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَطَمَعُ الثَّوَابِ مُخِلٌّ بِهَا، لِأَنَّهَا مِنْ حُظُوظِ النَّفْسِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١٦١ـارة)- (أَنَّ المَقْصُودَ مِنَ الأَوْرَادِ وَالعَمَلِ وَالنَّوَافِلِ طَلَبُ المَحَبَّةِ لَا الثَّوَابِ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ)- (وَنَظَرُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَيْسَ فِي غَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرِضَائِهِ، وَرَجَاءُ الثَّوَابِ عِنْدَهُمْ يُعَدُّ مِنَ الذُّنُوبِ).

(٣)- (مرتبة (مقام) الفرق: امتياز النّفس عَنْ الرّوح - مرتبة (مقام) الجمع: دخول النّفس في نور الرّوح - الفرق أعلى من الجمع - (فِي مَقَامِ بَرْزَخِيَّةِ القَلْبِ يَفْتَرِقُ كُلٌّ مِنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَيَمْتَازُ عَنِ الآخَرِ)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٨٧) (م: ١\١١٥) (م: ١\١١٦) (م: ١\٢٦٨) (م: ١\٢٨٧) (م: ٢\٨٠).

مَشْغُولاً بِاللهِ عَنِ الـمُشْتَهَيَاتِ وَتُبَلِّغُهُ إِلَىٰ ﴿ **مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ قَطُّ** ﴾[1].

فَبِالتَّأَمُّلِ فِي هَذِهِ النُّبْذَةِ يَجِبُ السَّعْيُ فِي الطَّرِيقَةِ الـمُوصِلَةِ إِلَيْهَا وَهِيَ الآنَ الطَّرِيقَةُ العَلِيَّةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ أَهَالِيهَا عَلَىٰ الخُصُوصِ، فَبَعْدَ الاخْتِيَارِ لَا يَكُونُ بِالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ وَلَا بِالأَوْرَادِ وَلَا بِالأَذْكَارِ، بَلْ مَنُوطٌ بِالاقْتِدَاءِ بِمَنْ ظُنَّ أَنَّهُ فَانٍ بَاقٍ، وَالاقْتِدَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالإِخْلَاصِ وَالـمَحَبَّةِ.

– **فَأَدْنَىٰ مَرَاتِبِ الإِخْلَاصِ**[2]: رُؤْيَةُ جَمِيعِ طُرُقِ الهِدَايَةِ مَسْدُودَةً عَلَيْهِ غَيْرَ بَابِ الأُسْتَاذِ، وَأَنْ يُقْصِرَ النَّظَرَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ لَا يَرَىٰ أَنَّ فِي الدُّنْيَا شَيْخاً غَيْرَ الـمُقْتَدَىٰ بِهِ وَلَوْ بِالـمَفْضُولِيَّةِ وَإِنْ كَانَ وَاقِعاً خِلَافُ ذَلِكَ. (شِعْرٌ):

دَرْ فِكْــــرِ تُـــــو دِلْ بَسْــــتَه امْ   فَــــارِغْ ژِ عَـــامِي كَشْــــتَه امْ

– (مِصْرَاعٌ): (**اَيْ بَاغَمِ تُو مَارا پيوَنْدِ لَا يَزَالِي**).

– **وَأَدْنَىٰ مَرَاتِبِ الـمَحَبَّةِ**: أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ النَّفْسِ وَالـمَالِ وَالوَلَدِ وَالأَبَوَيْنِ وَالإِخْوَانِ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ الأُسْتَاذِ تُوجِبُ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ، وَتَتِمُّ بِالتَّسْلِيمِ.

– **وَالتَّسْلِيمُ**: هُوَ أَنْ يَكُونَ الـمُرِيدُ بَيْنَ يَدَيِ الأُسْتَاذِ كَالـمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَاسِلِ[3]، كَمَا أَنْشَدَ فِيهِ السِّمْنَانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ:

گَرْ مَرَا دُو زَخْ بِسُوزَدْ خَاكِ سَارِي كُو بِسُوزْ   وَرْ مَـرَا جَنَّــتْ نَبَاشَــدْ بُـو سِـتَانِ كُـو مَبَـاشْ

مَنْ سَكِ أَصْحَابِ كَهْفَمْ بَرْ دَرِ مَرْدَانْ مُقِيمْ   كَرْدْ هَرْ دَرْ مِي نَكَرْدَمْ اُسْتُخْوَانِي كُو مَبَاشْ

فَإِذَا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ بِالاقْتِدَاءِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَعَلَيْهِ رِعَايَةُ الآدَابِ، وَنَذْكُرُ مِنْهَا نُبْذَةً:

– مِنْهَا الخُرُوجُ عَنِ الصِّفَاتِ غَيْرِ التَّسْلِيمِ مِثْلَ العِلْمِ وَالعَقْلِ وَالطَّبْعِ، لِأَنَّ الخَاوِيَ يُمْتَلَأُ، وَتَعْظِيمُ الأُسْتَاذِ كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: أَطِيعُوا نَبِيَّ وَقْتِكُمْ. وَقَالَ مَوْلَانَا الرُّومِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

---

(١)– بخاري وَمسلم: (قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ)– سورة السّجدة: ١٧).

(٢)– (مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ):
– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤ـارة)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٢–٢٣–٢٤–٧٨–٨١)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٢ـبة).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٦١)– (وَدَوَامُ الالْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَىٰ جَنَابِ قُدْسِ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ حَتَّىٰ لَا يَصْرِفَ وَجْهَ طَلَبِهِ عَنْ كَعْبَةِ جَمَالِهِ اللَّايَزَالِيِّ، فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ حَقِيقَةُ الالْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَصِّرَ فِي صُورَةِ الالْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ (فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا) بَيَانٌ لِهَذَا المَعْنَىٰ، وَهَذِهِ المُحَافَظَةُ إِنَّمَا هِيَ إِلَىٰ زَمَانِ الوُصُولِ إِلَىٰ الشَّيْخِ الكَامِلِ المُكَمِّلِ، ثُمَّ بَعْدَ الوُصُولِ إِلَيْهِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ سِوَىٰ تَفْوِيضِ جَمِيعِ مُرَادَاتِهِ إِلَيْهِ، وَكَوْنِهِ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَسَّالِ لَدَيْهِ، وَالفَنَاءُ الأَوَّلُ هُوَ الفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ وَيَكُونُ هَذَا الفَنَاءُ وَسِيلَةَ الفَنَاءِ فِي اللهِ).

(شَمْسِ مَنْ تَبْرِيزِي مَنْ خُدَاي مَنْ): أَيْ مُرَبِّي. وَقَالَ الـمُلَّا الجَزَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

گَرْ بِكُشْـتِنْ وَرْ بِهِشْـتِنْ اَمْـرُ و فَرْمَانَا تَـهْ يَـهْ أَحْـمَـدُ عَبْـد ضَـعِيفٌ وَاقِـفٌ بَـيْنَ العَبِيـدْ[1]

وَالإِتْيَانُ بِالسُّنَنِ المُؤَكَّدَةِ خُصُوصاً قِيَامُ اللَّيْلِ وَرَابِطَةُ الأُسْتَاذِ بِحُكْمِ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[2] إِمَّا بِالجِسْمِ وَإِمَّا بِالخَيَالِ مَعَ الأَدَبِ التَّامِّ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الجَامِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (حَاضِره نُشِينْ كِه يَارانْ حَاضِر أَنْد). وَأَيْضاً قَالَ: (اَيْ دِلْ اَنْدَرْ ظاهِر وُ بَاطِنْ مَبِينْ غَيْر دوُسْتْ). مَعَ التَّلَهُّفِ وَالتَّأَسُّفِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، وَقَصْرِ (النَّظَرِ عَلَىٰ القَدَمِ)[3] مُتَجَنِّباً عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ مَا أَمْكَنَ، وَالاجْتِنَابِ عَنِ البِدَعِ كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: كُلُّ بِدْعَةٍ تَرْفَعُ سُنَّةً[4]: مِنْهَا الجَهْرُ بِالذِّكْرِ وَالرَّقْصُ وَالسَّمَاعُ المَعْرُوفُ وَالخَلْوَةُ

---

(١)- اَرْ بِكُشْتِنْ وَرْ بِهِشْتِنْ اَمْرُ و فَرْمَانَا تَه بِتْ أَحْمَدُ عَبْدٌ رَقِيقٌ وَاقِفٌ بَيْنَ العَبِيدْ

- (شرح البيت: إذا كان أمرك وَمرسومك يا حبيبي بالقتل أَوْ بالإحياء فأحمد المُلَّا هو لك عبد رقيق وَواقف بين عبيدك ممتثل ما تأمر به وَتختاره- كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري- ج١- ص: ٢٢٩).

(٢)- سورة التّوبة: ١١٩.

(٣)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (وشـ٩حة)- (نَظَرْ بَرْ قَدَمْ)- (هُوَ أَنْ يَكُونَ نَظَرُ السَّالِكِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فِي الذَّهَابِ وَالإِيَابِ، وَالعُمْرَانِ وَالبَادِيَةِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَىٰ ظَهْرِ قَدَمِهِ لِئَلَّا يَتَفَرَّقَ نَظَرُهُ، وَلِكَيْلَا يَقَعَ عَلَىٰ مَحَلٍّ لَا يَنْبَغِي وُقُوعُهُ عَلَيْهِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ العِبَارَةُ إِشَارَةً إِلَىٰ سُرْعَةِ سَيْرِ السَّالِكِ فِي قَطْعِ مَسَافَةِ وُجُودِهِ وَطَيِّ عَقَبَةِ أَنَانِيَّتِهِ، يَعْنِي يَضَعُ قَدَمَهُ فِي مَحَلٍّ يَنْتَهِي نَظَرُهُ إِلَيْهِ فِي الحَالِ).

- (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ- مُصْطَلَحَاتُ القَوْمِ)- (نظَرْ بَرْ قَدَمْ)- (بَرْ) بِمَعْنَىٰ (عَلَىٰ) فَالمَعْنَىٰ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ إِلَىٰ قَدَمَيْهِ عِنْدَ المَشْيِ لِئَلَّا يَنْظُرَ إِلَىٰ الآفَاقِ، لِأَنَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا يُورِثُ الحِجَابَ فِي القَلْبِ، لِأَنَّ أَكْثَرَ الحُجُبِ الَّتِي فِي القُلُوبِ هِيَ الصُّوَرُ المُرْتَسِمَةُ فِيهَا مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ، أَوْ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ عَنِ الذِّكْرِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ المُبْصَرَاتِ، لِأَنَّ الذَّاكِرَ المُبْتَدِئَ إِذَا تَعَلَّقَ نَظَرُهُ بِالمُبْصَرَاتِ اشْتَغَلَ قَلْبُهُ عَنِ الذِّكْرِ بِالتَّفْرِقَةِ الحَاصِلَةِ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ المُبْصَرَاتِ لِعَدَمِ قُوَّتِهِ عَلَىٰ حِفْظِ القَلْبِ مِنَ التَّفْرِقَةِ الحَاصِلَةِ بِتَعَلُّقِ النَّظَرِ بِالمُبْصَرَاتِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٩٥)- (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ وَاحِداً مِنَ الأُصُولِ المُقَرَّرَةِ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ مَشَايِخِهَا (النَّظَرُ عَلَىٰ القَدَمِ) وَلَيْسَ المُرَادُ بِالنَّظَرِ عَلَىٰ القَدَمِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَ النَّظَرُ القَدَمَ وَأَنْ يَمِيلَ إِلَىٰ الفَوْقِ قَبْلَ القَدَمِ، فَإِنَّهُ خِلَافُ الوَاقِعِ، فَإِنَّ النَّظَرَ يَتَفَوَّقُ القَدَمَ وَيَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ دَائِماً وَيَجْعَلُ القَدَمَ رَدِيفَهُ، فَإِنَّ العُرُوجَ عَلَىٰ مَدَارِجِ العُلَىٰ يَكُونُ أَوَّلاً بِالنَّظَرِ، ثُمَّ يَصْعَدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالقَدَمِ، فَإِذَا وَصَلَتِ القَدَمُ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ النَّظَرِ يَتَفَوَّقُ النَّظَرُ مِنْهَا إِلَىٰ دَرَجَةٍ فَوْقَانِيَّةٍ وَتَصْعَدُ القَدَمُ أَيْضاً بِتَبَعِيَّتِهِ، ثُمَّ يَتَرَقَّىٰ النَّظَرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ المَقَامِ، ثُمَّ تَتْبَعُهُ القَدَمُ وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ، فَإِنْ كَانَ المُرَادُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَرَقَّىٰ النَّظَرُ إِلَىٰ مَقَامٍ لَا يَكُونُ لِلْقَدَمِ فِيهِ مَجَالٌ فَهُوَ أَيْضاً غَيْرُ وَاقِعٍ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَنْفَرِدِ النَّظَرُ بَعْدَ تَمَامِ السَّيْرِ القَدَمِيِّ يَفُوتُ كَثِيرٌ مِنْ مَرَاتِبِ الكَمَالِ. بَيَانُهُ: إِنَّ نِهَايَةَ القَدَمِ إِلَىٰ نِهَايَةِ اسْتِعْدَادِ السَّالِكِ، بَلْ إِلَىٰ نِهَايَةِ اسْتِعْدَادِ نَبِيٍّ السَّالِكُ عَلَىٰ قَدَمِهِ، لَكِنَّ القَدَمَ الأَوَّلَ بِالأَصَالَةِ وَالقَدَمَ الثَّانِيَ بِالتَّبَعِيَّةِ، وَلَا قَدَمَ لَهُ فَوْقَ مَرَاتِبِ ذَلِكَ الاسْتِعْدَادِ، وَلَكِنْ لَهُ فِيهِ نَظَرٌ، فَإِنْ حَصَلَتِ الحِدَّةُ لِذَلِكَ النَّظَرِ فَمُنْتَهَاهُ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ نَظَرِ ذَلِكَ النَّبِيِّ الَّذِي السَّالِكُ عَلَىٰ قَدَمِهِ، فَإِنَّ لِكُمَّلِ أَتْبَاعِ نَبِيٍّ نَصِيباً مِنْ جَمِيعِ كَمَالَاتِهِ، وَلَكِنَّ القَدَمَ وَالنَّظَرَ يَتَوَافَقَانِ إِلَىٰ نِهَايَةِ مَرَاتِبِ اسْتِعْدَادِ السَّالِكِ بِالأَصَالَةِ وَبِالتَّبَعِيَّةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَعْجِزُ القَدَمُ وَيَصْعَدُ النَّظَرُ وَحْدَهُ وَيَتَرَقَّىٰ إِلَىٰ نِهَايَةِ مَرَاتِبِ نَظَرِ ذَلِكَ النَّبِيِّ. فَعُلِمَ أَنَّ نَظَرَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضاً يَصْعَدُ فَوْقَ أَقْدَامِهِمْ، وَأَنَّ لِكُمَّلِ أَتْبَاعِهِمْ أَيْضاً نَصِيباً مِنْ مَقَامَاتِ أَنْظَارِهِمْ، كَمَا أَنَّ لَهُمْ نَصِيباً مِنْ مَقَامَاتِ أَقْدَامِهِمْ، وَفَوْقَ قَدَمِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَقَامُ الرُّؤْيَةِ الَّتِي هِيَ مَوْعُودَةٌ لِغَيْرِهِ فِي الآخِرَةِ، فَمَا هُوَ نَسِيَّةٌ لِغَيْرِهِ، نَقْدٌ لَهُ، وَلِكُمَّلِ أَتْبَاعِهِ مِنْ هَذَا المَقَامِ نَصِيبٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُؤْيَةً. وَلْنَرْجِعْ إِلَىٰ أَصْلِ الكَلَامِ وَنَقُولُ: فَإِنْ كَانَ المُرَادُ بِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّفَ القَدَمُ عَنِ النَّظَرِ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا تَصِلُ إِلَىٰ مَقَامِ النَّظَرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ فَحَسَنٌ، فَإِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ لَيْسَ بِمَانِعٍ لِلتَّرَقِّي، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ المُرَادُ بِالنَّظَرِ وَالقَدَمِ النَّظَرُ وَالقَدَمُ الظَّاهِرِيَّانِ فَلَهُ مَجَالٌ، فَإِنَّ النَّظَرَ تَحْصُلُ لَهُ التَّفْرِقَةُ وَقْتَ المَشْيِ وَيَتَشَتَّتُ بِالوُقُوعِ عَلَىٰ مَحْسُوسَاتٍ مُتَلَوِّنَةٍ، فَإِنَّ نَصْبَ النَّظَرِ إِلَىٰ القَدَمِ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَىٰ الجَمْعِيَّةِ).

(٤)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٨٦)- (قَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ البِدْعَةَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ: فَالحَسَنَةُ هِيَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَدَثَ بَعْدَ زَمَنِ نَبِيِّنَا وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ رَافِعاً لِلسُّنَّةِ. وَالسَّيِّئَةُ: مَا تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ. وَهَذَا الفَقِيرُ لَا يُشَاهِدُ

وَالتَّشَوُّقُ بِغَيْرِ (اللهِ وَالأُسْتَاذِ وَذِكْرِ الصُّحْبَةِ وَآثَارِ الصَّالِحِينَ) وَالإِتْيَانُ بِالأَذْكَارِ غَيْرِ المَأْثُورَةِ، فَلْيُقَسْ عَلَيْهَا مَا عَدَاهَا حَتَّىٰ فِي المَأْكَلِ وَالمَشْرَبِ وَاليَقَظَةِ وَالنَّوْمِ وَالقُعُودِ وَالقِيَامِ وَالكَلَامِ، وَالاجْتِنَابُ عَنِ الرُّخَصِ وَالجَدَلُ وَإِنْكَارُ المَشَايِخِ وَسَبُّهُمْ وَذَمُّهُمْ وَتَحْقِيرُهُمْ حَتَّىٰ لَو ادَّعَىٰ وَاحِدٌ الوِلَايَةَ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ، وَالاسْتِغْنَاءُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالتَّوَاضُعُ لِأَهْلِ العِلْمِ وَالفُقَرَاءِ، وَالاجْتِنَابُ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالمُؤْمِنِينَ، وَالاسْتِغْفَارُ بَعْدَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَىٰ عَدَمِ الإِتْيَانِ بِحَقِّهَا، وَالافْتِقَارُ إِلَىٰ اللهِ إِنْ أَطَاقَ وَإِلَّا فَإِلَىٰ الأُسْتَاذِ.

وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ أَخِينَا سُلَيْمَانَ أَفَنْدِي وَنَسْتَدْعِي مِنْهُ وَنَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ، بَلَغَنِي أَنَّهُ أَصَابَهُ المَرَضُ فَلْيَحْسبْهُ نِعْمَةً:

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرُ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ   العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَرْ هَرْدُو ضِدْ

مَعَ أَنَّهُ لُطْفٌ فِي ضِمْنِ القَهْرِ: (مُرَادْ آنَ اسْت كِه جَمْع كيرَدْ اَنْ تَفْرِقَه).

٦ / جمادىٰ الآخرة / .

٢٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِمُلَّا عَبْدِ الفَتَّاحِ الصَّيْلَاغِيِّ فِي تَحْرِيضِهِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ:

اعْلَمْ أَنَّ مَدَارَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، كُلَّمَا ازْدَادَتْ ازْدَادَ صَاحِبُهَا تَرَقِّياً وَتَقَرُّباً وَوِصَالاً، وَإِذَا تَمَّتْ يَحْصُلُ المَرَامُ وَهُوَ الإِيمَانُ اليَقِينِيُّ وَالغَيْبُ الشُّهُودِيُّ.

- **فَالإِخْلَاصُ**[1]: أَقَلُّ مَرَاتِبِهِ أَنْ يَرَىٰ جَمِيعَ أَبْوَابِ الوِصَالِ مَسْدُودَةً سِوَىٰ بَابِ الأُسْتَاذِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ الهِدَايَةِ.

- **وَالمَحَبَّةُ**: أَنْ يَكُونَ أُسْتَاذُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَنَفْسِهِ.

فِي شَيْءٍ مِنَ البِدْعَةِ شَيْئاً مِنَ الحُسْنِ وَالنُّورَانِيَّةِ وَلَا يُحِسُّ فِيهَا شَيْئاً سِوَىٰ الظُّلْمَةِ وَالكُدُورَةِ، وَمَنْ رَأَىٰ اليَوْمَ فَرَضاً طَرَاوَةً وَنَضَارَةً فِي الأَمْرِ المُبْتَدَعِ بِسَبَبِ ضَعْفِ البَصِيرَةِ وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ غَداً بَعْدَ حُصُولِ الحِدَّةِ فِي بَصَرِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَتِيجَةٍ غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالخَسَارَةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\١٩)- (وَالبِدْعَةُ إِمَّا رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ أَوْ سَاكِتَةٌ عَنْهَا، وَالسَّاكِتَةُ لَابُدَّ وَأَنْ تَكُونَ زَائِدَةً عَلَىٰ السُّنَّةِ فَتَكُونُ نَاسِخَةً لَهَا فِي الحَقِيقَةِ أَيْضاً، لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَىٰ النَّصِّ نَسْخٌ لَهُ، فَالبِدْعَةُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ نَقِيضَةً لَهَا، فَلَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا حُسْنَ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ حَكَمُوا بِحُسْنِ البِدْعَةِ المُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ الكَامِلِ وَالإِسْلَامِ المَرْضِيِّ بَعْدَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ؟ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الإِحْدَاثَ بَعْدَ الإِكْمَالِ وَالإِتْمَامِ وَحُصُولِ الرِّضَا بِمَعْزِلٍ عَنِ الحُسْنِ؟ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ﴾ وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الحُكْمَ بِحُسْنِ المُحْدَثِ فِي الدِّينِ الكَامِلِ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَمِ كَمَالِهِ وَمُنْبِئٌ عَنْ عَدَمِ تَمَامِ النِّعْمَةِ لَمَا اجْتَرَؤُوا عَلَيْهِ).

(١)- (مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ):

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢٢-٢٣-٢٤-٧٨-٨١)- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٣-٦٣-٦٩-٧٧-٨٧)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٢٧)- (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (**صحـ١٢ـبة**).

– وَالتَّسْلِيمُ: أَنْ يَفْعَلَ مَا يَأْمُرُهُ الأُسْتَاذُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ أَنَّهُ حَسَنٌ أَوْ قَبِيحٌ أَوْ جَائِزٌ أَوْ حَرَامٌ، وَوَضَعَ السَّادَاتُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ لِإِتْمَامِ هَذِهِ **أُمُوراً وَآدَاباً**:

١– الأَوَّلُ: **الصُّحْبَةُ** حَسْبَمَا أَمْكَنَ وَإِلَّا فَمَعْنىً وَهِيَ **الرَّابِطَةُ** بِآيَةِ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[1] وَهِيَ قِسْمَانِ[2]:

– **إِجْمَالِيٌّ وَخَيَالِيٌّ**: وَهِيَ أَنْ يُلَاحِظَ الأُسْتَاذَ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ فِي الخَلَاءِ وَوَقْتِ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالتَّكَلُّمِ فِيمَا بَيْنَ الأَحْبَابِ وَالدَّرْسِ، لِلْاسْتِعَانَةِ بِهَا وَقَبْلَ النَّوْمِ وَبَعْدَهُ[3].

– **وَتَفْصِيلِيٌّ وَصُورِيٌّ**: وَهُوَ أَنْ يُغَمِّضَ عَيْنَيْهِ جَالِساً بِعَكْسِ تَوَرُّكِ الصَّلَاةِ، وَيَفْرِضَ عَيْناً فِي جَبْهَتِهِ وَيُلَاحِظَ صُورَةَ الأُسْتَاذِ قِبَالَةَ وَجْهِهِ، وَشُعَاعاً مِنْ نُورٍ يَخْرُجُ مِنْ جَبْهَةِ الأُسْتَاذِ إِلَىٰ قَلْبِهِ، وَوَقْتُهُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ.

٢– وَالثَّانِي: العَمَلُ **بِالشَّرِيعَةِ** مَعَ الاجْتِنَابِ عَنِ البِدَعِ مُطْلَقاً وَالرُّخَصِ إِنْ أَمْكَنَ.

---

(١)– سورة التّوبة: ١١٩.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِياء الدِّين– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٧).

(٣)– (الرَّابِطَةُ الخَيَالِيَّةُ):

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إش٢٦١ارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي العِتَابِ عَلَيْنَا بِالغَفْلَةِ حِينَ الأَكْلِ: عَاتَبَ عَلَيْنَا الغَوْثُ الأَعْظَمُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: مَنْ أَكَلَ وَكَانَ قَلْبُهُ غَافِلاً كَيْفَ يَأْتِي ذِكْرُ قَلْبِهِ حَتَّىٰ لَا يَمْحُوَ ذَلِكَ الطَّعَامُ، وَلَابُدَّ أَنْ يَدْخُلَ المُرِيدُ رَابِطَتَهُ فِي القَلْبِ قَبْلَ الأَكْلِ ثُمَّ يَأْكُلُ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (وَمِمَّا يُعَدُّ مِنَ الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ: أَنْ يَرَىٰ أُسْتَاذَهُ فِي الطَّرِيقِ مَعَهُ، وَفِي الأَكْلِ مَعَهُ، وَعِنْدَ مُصَادَمَتِهِ ذَنْباً مَعَهُ، وَيَجِبُ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الخَلَاءِ أَنْ يُرَاعِيَ جِهَتَهُ كَجِهَةِ القِبْلَةِ، وَكَذَا عِنْدَ النَّوْمِ، فَلَا يَمُدُّ رِجْلَهُ إِلَىٰ جِهَتِهِ، وَعِنْدَ القُعُودِ فَلَا يَجْعَلُهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ البُصَاقِ فَلَا يَبْصُقُ إِلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، بَلْ يَرَىٰ كُلَّ الجَوَانِبِ كَأَنَّهَا مُظْلِمَةٌ إِلَّا جِهَةَ الأُسْتَاذِ فَإِنَّهَا نُورَانِيَّةٌ، فَيَسْتَأْنِسُ بِهَا غَايَةَ الأُنْسِ وَيَتَنَفَّرُ مِنْ غَيْرِهَا. وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ الرَّابِطَةُ: عِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ أُسْتَاذَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَائِضاً عَلَيْهِ، وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ وَعِنْدَ خَتْمِهِمَا، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ وَاقِعٌ بَيْنَ الرَّابِطَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ كُلَّهُ بِالرَّابِطَةِ. وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ الرَّابِطَةُ أَيْضاً: الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَمُلَاقَاةُ الأَحْبَابِ وَالأَغْيَارِ، وَالاسْتِمْتَاعُ مَعَ الزَّوْجَةِ، بَلِ اللَّائِقُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهَا بِصُحْبَةِ الأُسْتَاذِ وَيُطِيلَ الصُّحْبَةَ حَتَّىٰ تَنْشَأَ مِنْهَا المَحَبَّةُ وَتَكُونُ تِلْكَ المَحَبَّةُ سَبَباً لِلشَّهْوَةِ المَعْنَوِيَّةِ النَّاشِئَةِ مِنَ الرُّوحِ، فَتَصِيرُ تِلْكَ الشَّهْوَةُ سَبَباً لِصَفَاءِ القَلْبِ وَتَنْقَضِي بِالجَذْبَةِ وَالوِجْدَانِ لَا الفُتُورِ وَالغَفْلَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِياء الدِّين– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٧)– (الأَوَّلُ الصُّحْبَةُ: صُورَةً حَسْبَمَا أَمْكَنَ وَإِلَّا فَمَعْنىً وَهِيَ الرَّابِطَةُ بِآيَةِ: (وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ) وَهِيَ قِسْمَانِ: إِجْمَالِيٌّ وَخَيَالِيٌّ وَهُوَ أَنْ يُلَاحِظَ الأُسْتَاذَ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ وَقْتَ الخَلَاءِ وَوَقْتَ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ فِيمَا بَيْنَ الأَحْبَابِ وَالدَّرْسِ لِلْاسْتِعَانَةِ بِهَا وَقَبْلَ النَّوْمِ وَبَعْدَهُ، وَتَفْصِيلِيٌّ وَصُورِيٌّ وَهُوَ أَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ جَالِساً بِعَكْسِ تَوَرُّكِ الصَّلَاةِ وَيَفْرِضَ عَيْناً فِي جَبْهَتِهِ وَيُلَاحِظَ صُورَةَ الأُسْتَاذِ قِبَالَةَ وَجْهِهِ وَشُعَاعاً مِنْ نُورٍ يَخْرُجُ مِنْ جَبْهَةِ الأُسْتَاذِ إِلَىٰ قَلْبِهِ، وَوَقْتُهُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ٥– ٥٤)– (ثُمَّ المَعْرُوضُ: مُنْذُ مَجِيئِكَ الأَخِيرِ أَمَرْنَاكَ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ: وَهِيَ أَنْ يُلَاحَظَ الأُسْتَاذُ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ فِي وَقْتِ الخَلَاءِ وَوَقْتِ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ بَيْنَ الأَحْبَابِ وَمُلَاقَاةِ الأَغْيَارِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ الأُسْتَاذَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَخَتْمِهِ، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، فَيَلْزَمُ المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا بِقَدْرِ الإِمْكَانِ).

٣- وَالثَّالِثُ: **مَحْوُ وُجُودِهِ** فِي وُجودِ الأُسْتَاذِ بِأَنْ لَا يَرَىٰ نَفْسَهُ مُتَّصِفَةً بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ اخْتِيَارِيَّةً كَانَتْ كَالعِلْمِ وَأَمْثَالِهِ، أَوْ خِلْقِيَّةً كَالحُسْنِ وَأَمْثَالِهِ، لِيَكُونَ غَرَضُهُ التَّظَلُّل بِظِلِّهِ لَا طَلَبَ كَمالٍ حَتَّىٰ أَنْ لَا تَغُرَّهُ النَّفْسُ بِقَابِلِيَّةِ كَمَالٍ.

٤- الرَّابِعُ: **الذِّكْرُ** وَأَفْضَلُ أَوْقَاتِهِ مَا بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ.

- وَتَيَسُّرُ هَذِهِ الأُمُورِ بِآدَابٍ:

- الأَوَّلُ: اقْتِصَارُ (**النَّظَرِ عَلَىٰ القَدَمِ**)[١]: لِأَنَّ مُطْلَقَ النَّظَرِ عِنْدَ السَّادَاتِ كَنَظَرِ النِّسَاءِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ، حَتَّىٰ أَنَّ بَعْضَ السَّادَاتِ قَالَ: النَّظَرُ مُطْلَقاً مُحَرَّمٌ وَمُخِلٌّ بِالنِّسْبَةِ مُطْلَقاً وَهُوَ الأَصَحُّ عِنْدَهُمْ، وَبَعْضٌ مِنْهُمْ قَالُوا: ذَلِكَ حَرَامٌ وَمُخِلٌّ بِالنِّسْبَةِ إِنْ كَانَ بِشَهْوَةٍ، وَهِيَ تَعَلُّقُ القَلْبِ بِالمَنْظُورِ أَوْ فِتْنَةٍ وَهِيَ طَلَبُ تَحْصِيلِهِ.

- الثَّانِي: **التَّجَنُّبُ عَنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا** وَمُلَاحَظَتِهَا، وَطَمَعِ الثَّوَابِ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا مُنَافِيَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَطَمَعُ الثَّوَابِ مُخِلٌّ بِهَا لِأَنَّهُ مِنْ حُظُوظِ النَّفْسِ.

- الثَّالِثُ: **الاسْتِغْفَارُ** بَعْدَ الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عِشْرِينَ مَرَّةً عَلَىٰ ظَنِّ عَدَمِ الإِتْيَانِ بِهَا كَمَا يَنْبَغِي وَيَلِيقُ بِعَظِيمِ شَأْنِهِ وَكِبْرِيَائِهِ تَعَالَىٰ فَتَكُونُ ذَنْباً فَلَابُدَّ مِنَ الاسْتِغْفَارِ مِنْهُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ظَنِّ أَنَّهَا ذَنْبٌ تَرْكُهَا، إِذِ التَّكْلِيفُ بِهَا بَاقٍ كُلَّ وَقْتٍ، فَلَابُدَّ أَنْ يَقُومَ المُكَلَّفُ كُلَّ حِينٍ لِلْإِتْيَانِ بِهَا، فَإِذَا قَامَ إِلَيْهَا وَلَمْ يَأْتِ بِهَا كَمَا هُوَ مُكَلَّفٌ بِهَا يَلْزَمُ الاسْتِغْفَارُ بِالنِّيَازِ وَالتَّضَرُّعُ لِجَنَابِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، كَالعَبْدِ الَّذِي يَأْمُرُهُ السَّيِّدُ دَائِماً بِالخِدْمَةِ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ الإِتْيَانِ بِحَقِّهَا، فَيَتَضَرَّعُ بِالنِّيَازِ إِلَيْهِ فَيَعْفُو عَنْهُ، وَهَكَذَا عَلَىٰ رَجَاءِ أَنْ تَقَعَ فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ مَثَلاً مَوْقِعَ قَبُولٍ لَدَيْهِ، فَإِذَا رَآهُ لَا شَيْئاً اسْتَغْفَرَ وَقَامَ لِأُخْرَىٰ، وَبَعْدَ كُلِّ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ هَكَذَا سِيَّمَا بَعْدَ دَرْسِ الفُقَهَاءِ لِأَنَّ العِلْمَ عِلْمُ اللهِ وَأَنْتَ تَرَىٰ لَكَ وُجُوداً لِظَنِّ أَنَّكَ عَالِمٌ، فَيَسْرِي لِأَمْرَاضٍ مُضِرَّةٍ بِكَ وَبِسَعْيِكَ فِي الدِّرَاسَةِ وَالمُطَالَعَةِ.

- وَالرَّابِعُ: أَلَّا تَسْأَلَ عَالِماً تَجِدُ مَا تَعْلَمُ، بَلْ إِذَا سَأَلْتَهُ فَاسْأَلْهُ مَا لَا تَعْلَمُ.

٠ / ٠/ ١٢٩١.

(١)- (نَظَرْ بَرْ قَدَمْ)- راجع (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢٢).

٢٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ كَتَبَهُ لِمُلَّا إِسْحَاقَ أَفَنْدِي وَلِعَبْدِ الحَكِيمِ أَفَنْدِي مُرِيداً بِهِ التَّعْمِيمَ:

اعْلَمْ أَنَّ مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ[١]:

- **الإِخْلَاصُ**: وَهُوَ أَنْ تَحْصُرَ هِدَايَتَكَ عَلَىٰ يَدَيْ أُسْتَاذِكَ وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةً مِنَ الأَوْلِيَاءِ وَالأَقْطَابِ، وَهَذَا أَقَلُّ مَرَاتِبِهِ.

- **وَالمَحَبَّةُ**: وَهِيَ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّتُهُ غَالِبَةً عَلَىٰ مَحَبَّةِ الآبَاءِ وَالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالنَّفْسِ، لِمَا أَنَّ مِنْهَا الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ وَالفُيُوضَ الإِلَٰهِيَّةَ.

- **وَالتَّسْلِيمُ**: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَاسِلِ. وَلَابُدَّ فِيهَا مِنَ:

١ - الاجْتِنَابِ عَنْ أُمُورٍ[٢]:

مِنْهَا: **البِدْعَةُ**، سَوَاءٌ كَانَتْ **بِدْعَةَ الطَّرِيقَةِ** كَالجَهْرِ فِي الأَذْكَارِ، قَالَ مَوْلَانَا مَقْصُودُ عَلِيٍّ الخَلْخَالِيُّ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّىٰ بِـ(كَنْجِينَةْ جَوَاهِرْ)[٣]: يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقَةِ بِشَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الجَهْرُ بِالذِّكْرِ[٤]، وَثَانِيهِمَا رَدُّ الأُسْتَاذِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَانِياً. وَاسْتَثْنَىٰ مَوْلَانَا السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ عَشَرَةً:

---

(١)- (مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ):

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ١٢ـدُّرَّةُ): (إِنَّ لِلطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ رُكْنَيْنِ اثْنَيْنِ: ١- الرُّكْنُ الأَوَّلُ: وَهُوَ الأَعْظَمُ الَّذِي لَا يُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ٢- وَالرُّكْنُ الثَّانِي: هُوَ المَحَبَّةُ وَالإِخْلَاصُ وَالتَّسْلِيمُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٢٨-١\٢٨٠-٢\٣٠-٣\١٣)- (إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: ١- الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. ٢- وَرُسُوخُ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالإِخْلَاصُ عَلَىٰ نَهْجٍ لَا يَبْقَىٰ مَجَالُ الاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلاً، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ المُرِيدِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢٢-٢٣-٢٤-٧٨-٨١)- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٣-٦٣-٦٩-٧٧-٨٧)

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٢٧)- (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ١٢ـبة).

(٢)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة).

(٣)- (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (إِنَّ الأَوْرَادَ مُطْلَقاً وَالأَذْكَارَ الجَهْرِيَّةَ بِدْعَةٌ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، لَا يَرْضَىٰ بِهِمَا أُسُودُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ، حَتَّىٰ أَنَّ الشَّاهَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ قَتَلَ بِالهِمَّةِ بَعْضَ أَكَابِرِ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ لِمَا أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِأَذْكَارِهِ الجَهْرِيَّةِ وَأَوْرَادِهِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ عَلَىٰ مَرْقَدِهِ المُنَوَّرِ، غَيْرَةً عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ الخَالِيَةِ عَنِ البِدَعِ وَالرُّخَصِ، وَأَرَانِي هَذِهِ القِصَّةَ فِي (كنجينة جواهر) لِلشَّيْخِ المَقْصُودِ عَلِيٍّ الخَلْخَالِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ٢٠ـة)- (يَخْرُجُ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقَةِ بِأَحَدِ الأَمْرَيْنِ: بِالإِصْرَارِ عَلَىٰ الكَبَائِرِ وَبِالخُرُوجِ مِنْهَا بِأَنْ يَقُولَ: خَرَجْتُ مِنْهَا).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ٧٥ـة)- (لَا يُجْهَرُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالذِّكْرِ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ إِلَّا فِي تَلْقِينِ المَيِّتِ وَالتَّهْلِيلَاتِ العَشْرِ بَعْدَ الخَمْسِ).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ٩٠ـة)- (حَكَمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَىٰ بَعْضِ خُلَفَاءِ شَيْخِهِ لِمَا كَانَ قَدِ اشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ الجَهْرِيِّ بِأَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ وَأَنَّهُ لَا عَوْدَ بِمُجَرَّدِ تَرْكِ ذَلِكَ، بَلْ لَابُدَّ فِي العَوْدِ مِنْ تَجْدِيدِ أَخْذِ النِّسْبَةِ مِنْ أَحَدِ شُيُوخِ الطَّرِيقَةِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة)- (يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ بِشَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الجَهْرُ بِالذِّكْرِ، وَثَانِيهِمَا رَدُّ الأُسْتَاذِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٣٢١ـارة)- (إِنَّ مَنْ هَلَّلَ جَهْراً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُرَدُّ عَنِ الطَّرِيقَةِ).

– كَلِمَةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَتَلْقِينَ المـيِّتِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ وَتَحْمِيدَهُ. وَنَقَلَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ خَالِدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ خَلِيفَةُ الغَوْثِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: الجَهْرَ بِـ(اللهُ أَكْبَرُ) عِنْدَ صُعُودِ قُلَّةِ الجَبَلِ وَ(سُبْحَانَ اللهِ) عِنْدَ الهُبُوطِ مِنْهَا إِلَىٰ الوَادِي.

– **وَمِنْهَا** الصَّلَوَاتُ المَشْهُورَةُ فِي رَمَضَانَ. – **وَمِنْهَا** كَثْرَةُ الدَّعَوَاتِ. – **وَمِنْهَا** الخَلْوَةُ. – **وَمِنْهَا** الجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ إِذَا كَانَ مُسَافِراً. – **وَمِنْهَا** السِّيَاحَةُ بَعْدَ وُجُودِ الأُسْتَاذِ. – **وَمِنْهَا** الصَّلَاةُ عِنْدَ خُرُوجِ المَشَايِخِ وَالنُّزُولِ فِي القُرَىٰ. – **وَمِنْهَا** الجَهْرُ بِالتَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ يَوْمِ العِيدِ وَالتَّشْرِيقِ. – **وَمِنْهَا** الرَّقْصُ وَالسَّمَاعُ المَعْرُوفُ. – **وَمِنْهَا** الوَجْدُ الاخْتِيَارِيُّ. – **وَمِنْهَا** قِرَاءَةُ الخَتْمَةِ فِي قِبَلِ النَّاسِ وَهَكَذَا التَّوَجُّه. – **وَمِنْهَا** الأَكْلُ مُنْفَرِداً.

أَوْ بِدْعَةَ الشَّرِيعَةِ، حَسَنَةً أَوْ قَبِيحَةً، وَضَابِطُ بِدْعَةِ الشَّرِيعَةِ: كُلُّ مَا لَمْ تَجِئْ بِهِ آيَةٌ أَوْ حَدِيثٌ أَوْ إِجْمَاعٌ أَوْ قِيَاسٌ. – **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ مُتَشَرِّعاً أَوْ عَامِلاً أَوْ عَابِداً أَوْ عَاقِلاً، بَلْ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِياً عَنِ الصِّفَاتِ جَاهِلاً بِالأَشْيَاءِ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الأُسْتَاذِ. – **وَمِنْهَا** تَحْسِينُ الأَدَبِ، لِأَنَّهُ مِنْ مُوجِبَاتِ الوُجُودِ.– **وَمِنْهَا** اخْتِيَارُ نَفْسِهِ، حَيْثُ قَالَ خُوَاجَهْ أَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ[1]: مَنِ اخْتَارَ فِي الطَّرِيقَةِ نَفْسَهُ عَلَىٰ كَلْبٍ وَلَمْ يَضُرَّهُ فَحَالُهُ اسْتِدْرَاجٌ. – **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِذِكْرٍ أَوْ عَمَلٍ بِغَيْرِ أَمْرِ الأُسْتَاذِ.

– **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ الذِّكْرَ خَيْراً مِنَ الصُّحْبَةِ.

٢ – وَالامْتِثَالِ بِأُمُورٍ:

– **وَمِنْهَا** الأَدَبُ حَاضِراً وَغَائِباً كَمَا قَالَ مَوْلَانَا جَامِيٌّ: (أَيْ دِلْ حَاضِرْ نُشِينْ كِه يَارَانْ حَاضِرِ انْد) وَهُوَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي صُحْبَتِهِ إِلَّا بِجَوَابِ الأُسْتَاذِ، وَأَنْ لَا يُحَوِّلَ وَجْهَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً وَأَنْ لَا يَلْعَبَ بِاليَدَيْنِ أَوِ السُّبْحَةِ[2] أَوِ الخَاتَمِ. – **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يُصَلِّيَ فِي حُضُورِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَوْ مَعَهُ غَيْرَ الفَرَائِضِ. – **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَشْتَغِلَ قَلْبُهُ فِي الصُّحْبَةِ بِغَيْرِ أُسْتَاذِهِ وَهُوَ الأَهَمُّ، بَلْ يَكُونُ القَلْبُ كَالسَّائِلِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ القَلْبُ غَافِلاً لَا تَأْتِيهِ الفُيُوضُ

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٣٢ارة)– (إش٣٣٣ارة)– (لَوْ قَالَ المُرِيدُ: (اللهُ) أَوْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ).

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٧٦حة)– (قَالَ: إِذَا مَشَىٰ صَاحِبُ وَجْدٍ وَحَالٍ فِي طَرِيقٍ وَفِيهِ كَلْبٌ نَائِمٌ فَأَقَامَهُ عَنِ الطَّرِيقِ لِيَمُرَّ مِنْهُ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَوَجَدَ الوَجْدَ وَالحَالَ بَاقِيَيْنِ عَلَىٰ حَالِهِمَا، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَكْرٌ مِنَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَاسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ إِلَيْهِ، حَيْثُ لَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُ الوَجْدُ وَالحَالُ مَعَ ارْتِكَابِهِ لِهَذَا الفِعْلِ الشَّنِيعِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٣٤حة)– (قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ يَمْشِي مَرَّةً عَلَىٰ طَرِيقٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كَلْبٌ قَدِ ابْتَلَّتْ أَعْضَاؤُهُ، فَطَوَىٰ ذَيْلَهُ تَحَفُّظاً مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الكَلْبُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: يَا أَبَا يَزِيدَ إِنْ تَنَجَّسَ ذَيْلُكَ لَكَانَ يَطْهُرُ بِالمَاءِ، وَلَكِنْ لَمَّا طَوَيْتَهُ تَحَفُّظاً مِنِّي وَاعْتَقَدْتَ نَفْسَكَ أَطْهَرَ مِنِّي فَبِأَيِّ مَاءٍ تَقْدِرُ أَنْ تَغْسِلَهُ).

(٢)– (السُّبْحَةُ خَرَزَاتٌ يُسَبَّحُ بِهَا)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

الإلَهِيَّة وَلَوْ كَانَ الأُسْتَاذُ قُطْباً. - **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَقْعُدَ فِي مَقامِهِ وَلَا يَتَوَضَّأَ بِإِبْرِيقِهِ، وَلَا يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبَ مِنْ إنَائِهِ، وَلَا يَتَوَضَّأَ بِمَاءٍ جَارٍ مِنْ فَوْقِهِ، وَلَا يَذْهَبَ خَلَاءَهُ، وَلَا يَمُدَّ رِجْلَهُ إلَىٰ طَرَفِهِ وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا مَسَافَةُ قَصْرٍ، وَلَا يَسْتَدْبِرَ جِهَتَهُ، وَأَنْ لَا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَأَنْ لَا يَتْفُلَ إلَىٰ جِهَتِهِ، حَيْثُ قَالَ مَوْلَانَا الرُّومِيُّ: (بِي أَدَبْ مَحْرُومِ كَشْتْ آزْ لُطْفِ رَبْ). - **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الأُسْتَاذِ خَيْراً وَلَوْ كَانَ فِي زَعْمِهِ شَرّاً. - **وَمِنْهَا** أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ أُسْتَاذَهُ عَالِمٌ بِحَالِهِ. - **وَمِنْهَا** أَنْ يَذْكُرَ حَالَهُ لِأُسْتَاذِهِ وَلَا يَكْتَفِي بِعِلْمِهِ. - **وَمِنْهَا** المُدَاوَمَةُ عَلَىٰ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَاتِ. - **وَمِنْهَا** التَّهَجُّدُ وَهُوَ الرُّكْنُ الأَعْظَمُ. - **وَمِنْهَا** الإِحْيَاءُ بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ بِالرَّابِطَةِ وَالطُّلُوعَيْنِ بِالذِّكْرِ. - **وَمِنْهَا** المُدَاوَمَةُ عَلَىٰ الرَّوَاتِبِ المُؤَكَّدَةِ وَالضُّحَىٰ وَالوِتْرِ. - **وَمِنْهَا** أَنْ يَرَىٰ مَأْمُوراتِ الأُسْتَاذِ وَاجِباً وَمَنْهِيَّاتِهِ حَرَاماً. انْتَهَىٰ.

٢٥- المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِمُلَّا عَبْدِ الصَّمَدِ خَلِيفَةِ السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ فِي جَوَابِ مَكْتُوبِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَمَنِّي ذَهَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ (النَّهْرِي):

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[(١)] وَصَلِّ عَلَىٰ نَبِيِّكَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربِي** الآستَانِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ إِلَىٰ المُحِبِّ الصَّادِقِ وَالخَلِيفَةِ القَائِمِ النَّقْشَبَنْدِيِّ مُلَّا عَبْدِ الصَّمَدِ أَفَنْدِي، إِنَّهُ بَلَغَتْهُ نَمِيقَتُكُمُ الوِدَادِيَّةُ المُنْبِئَةُ عَنْ مَآثِرِ أَثَرِ المَحَبَّةِ القَدِيمَةِ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ بَدَّلَ اليَأْسَ بِالرَّجَاءِ لَكِنْ سَوَّفَهُ عَنِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ بَعْضُ مَا يَظْهَرُ مِنَ الأُمُورِ العَجِيبَةِ وَهُوَ أَنَّهُ صَارَ مَعْلُوماً لَدَىٰ ذَاتِهِ الأَقْدَسِ أَنَّ أَصْحَابَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَزَالُوا عَنْ مُتَابَعَتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهِ لَكِنْ يَعُدُّونَ الخَوَاجَهْ النَّامِي السَّيِّدَ عُبَيْدَ اللهِ الثَّانِي مِنْ أَجَلِّ مَشَايِخِ الزَّمَانِ، وَكَانُوا مَشْغُوفِينَ بِحُبِّهِ وَفِي خِدْمَتِهِ كَالعَبِيدِ، وَيَجْعَلُونَ أَنْفُسَهُمْ مُقْتَدِينَ بِهِ، وَيَعُدُّونَهُ شَيْخاً لَهُمْ، لَكِنْ مِنْ نَهْرِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الآتِي مِنْ بَحْرِ أُسْتَاذِهِ، فَبِكَرَمِهِ وَسَبَبِيَّةِ الخَلِيفَةِ الصَّالِحِ الصَّادِقِ مُلَّا نُورِ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ إِلَىٰ **الجربِي** تَلَطَّفَ بِهِ ثُمَّ صَارَتْ ذَاتُكُمُ الشَّرِيفَةُ وَاسِطَةً بَيْنَ **الجربِي** وَبَيْنَهُ، وَأَتَيْتُمْ **للجربِي** بِصَحِيفَتِهِ فَأَدْخَلَ **الجربِي** اسْمَهُ العَزِيزَ فِي الخَتْمَةِ وَالتَّوَجُّهَاتِ وَصَيَّرَ نَفْسَهُ مِنْ مُقْتَدِيهِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قِيلَ مَا قِيلَ، وَظَهَرَتِ البَيْنُونَةُ وَالحَيْلُولَةُ وَالعَدَاوَةُ وَنُسِبَ إِلَىٰ **الجربِي** وَأَصْحَابِهِ حِلُّ النَّظَرِ وَالخَلْوَةِ حَتَّىٰ الزِّنَا حَتَّىٰ ذُكِرَ لَدَىٰ عَتَبَتِهِ العَلِيَّةِ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ فَأَوْقَعَنَا فِي الحَيْرَةِ فَمَا وَجَدْنَا إِلَّا التَّوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ وَهُوَ الحَسْبُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

أَيْ بِرَادَرْ[(١)]: كُنَّا كَمَا كُنَّا فِي الأَزْمِنَةِ السَّابِقَةِ أَنْ قُلْتُمْ لَنَا: اتْرُكُوا الغَوْثَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، فَهُوَ مِنْ أَجَلِّ المُحَالَاتِ، وَإِنْ قُلْتُمْ: جِيئُوا وَانْتَسِبُوا إِلَىٰ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَىٰ ذَلِكُمُ الجَنَاحِ، وَإِنْ قُلْتُمْ: أَمْرُهُ

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

العَالِي تَرْكُ البِدَعِ وَخِلَافِ الشَّرِيعَةِ، فَلْيَأْمُرْنَا بِتَرْكِ مَا يَرَىٰ فِينَا مُخَالِفاً أَوْ بِدْعَةً فَنَحْنُ نَتُوبُ عَنْهُ، وَإِنْ قُلْتُمْ: اللَّائِقُ أَنْ تُشَرِّفُوا أَنْفُسَكُمْ بِزِيَارَةِ الآسْتَانِ العَالِي فَذَلِكَ الآسْتَانُ لَا يَلِيقُ الذَّهَابُ عُجْباً وَرِيَاءً بَلِ اللَّائِقُ الذَّهَابُ إِلَيْهَا عَنْ مَحَبَّةٍ وَجَذْبَةٍ، فَكَيْفَ يَنْشَرِحُ القَلْبُ بِالجَذْبَةِ؟ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَقَطَّعُ رُوحُ **الجوري** مِمَّا يَسْمَعُ فِي حَقِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَأَصْحَابِهِ، تَعَالَىٰ ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[2]. أَلَمْ يَسْتَحِ القَائِلُونَ مِنْ حَضْرَةِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ نَبَذُوا خَلِيفَتَهُ بِأَلْقَابِ السُّوءِ، مَعَ أَنَّهُ لَا شُبْهَةَ لَنَا فِي أَنَّ حَضْرَةَ السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ لَمْ يَقْطَعِ المَحَبَّةَ عَنَّا بَاطِناً، لِأَنَّ المَحَبَّةَ وَالجَذْبَةَ كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ، وَلَا يَقَعُ فِي عَقْلِ **الجوري** رَفْعُ المَوَانِعِ لِأَنَّ النِّفَاقَ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرٌ، فَكُلُّ وَقْتٍ يَرَىٰ المُخَالِفُونَ لُطْفَهُ العَمِيمَ عَلَىٰ **الجوري** يَأْتُونَ بِمَا أَتَوْا بِهِ وَهَذَا الأَمْرُ مُفَوَّضٌ إِلَىٰ اللهِ، وَيَتَبَيَّنُ الحَقُّ فِي يَوْمِ المَحْشَرِ، كَفىٰ بِاللهِ شَاهِداً. ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[3] وَالْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٢٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ فِي إِظْهَارِ حَمْدِهِ بِتَوْبَةِ النَّاسِ عَلَىٰ يَدِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[4] وَأُصَلِّي عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ **الجوري** الحَائِرِ إِلَىٰ أَخِيهِ العَلِيمِ مُلَّا عَبْدِ القَادِرِ، إِنَّهُ بَلَّغَنَا أَصْحَابُكُمْ أَنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَىٰ اسْتِتَابَةِ النَّاسِ وَمُجَاهِداً فِيهَا وَدَاعِيَهُمْ إِلَىٰ الإِتْيَانِ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ مُسْتَمِدّاً مِنْ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَإِجَابَتَهُمْ إِيَّاهُ بِإِنَابَتِهِمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَإِدْخَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، (الحَمْدُ للهِ حَمْداً يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ المَزِيدَ)، اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا هُوَ اللَّائِقُ بِجَنَابِكَ وَلَكَ الشُّكْرُ، أَنَا المُقِرُّ بِنَعْمَائِكَ ﴿ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ﴾[5]، فَسَارَعَ **الجوري** إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ لِئَلَّا يُهْلِكَهُ الوُجُودُ، فَعَلَيْكُمْ بِالاسْتِغْفَارِ وَالاشْتِغَالِ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ وَبِإِفْنَاءِ نَفْسِكُمْ فِي ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، فَكَيْفَ كُنْتَ وَ**الجوري** هَادِيَيْنِ مَعَ أَنَّهُ تُلِيَ عَلَيْكُمَا: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[6] فَإِذَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ بِكُمَا؟ مَعَ أَنَّ الهِدَايَةَ المَجَازِيَّةَ أَيْضاً لَمْ تَكُنْ مِنْكُمَا، بَلْ مِنْ هِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالسَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فَكَيْفَ تُؤَدِّيَانِ حُقُوقَهُمْ حَيْثُ

---

(١)- (يعني: أيُّها الأخ).

(٢)- سورة الإسراء: ٤٣- (سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا).

(٣)- سورة طه: ٤٧.

(٤)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٥)- مسلم وَالتِّرمذي وَالنّسائي وَأحمد وَأبو داود وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (اللّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ).

(٦)- سورة القصص: ٥٦.

كَانَتِ الهِمَّةُ مِنْهُمْ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْكُمَا؟ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ﴿ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[١].

وَبَلَغَهُ مَرَضُكُمْ وَالشِّفَاءُ مِنْهُ فَهَذَا أَيْضاً يُوجِبُ الحَمْدَ وَالشُّكْرَ، فَلَيْسَ فِي أَيْدِيكُمَا إِلَّا نَشْرُ العَقِيدَةِ وَالأَمْرُ بِتَعْلِيمِهَا وَتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِ الفَاتِحَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَتَعَلُّمِهِمَا، فَإِنْ لَمْ تُؤَدِّيَا فَكَيْفَ بِكُمَا عِنْدَ السُّؤَالِ مِنْكُمَا؟.

وَاجْعَلْ لَكَ وِرْداً كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَمِئَةِ (نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ) عَلَىٰ مَعْنَىٰ (لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ) وَرَابِطَةَ تَشَكُّرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَاعَةً وَنِيَازَ سَاعَةٍ أُخْرَىٰ، وَلْتَكُنْ سَبَباً لِازْدِيَادِ المَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ، وَلَوْ فَرَّحْتَ قَلْبَهُ بِبَعْثِ بِشَارَةِ سَلَامَتِكُمْ تَمَاماً وَصِحَّتِكُمُ الكَرِيمَةِ لَامْتَنَّ **الجوبي** بِهَا. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَذُرِّيَّتِهِ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٢٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ وَلَدِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ السَّيِّدِ نُورِ مُحَمَّدٍ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٢] وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَعَلَىٰ آلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جوبي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ ثَمَرَةِ شَجَرَةِ هِدَايَتِهِ وَلُبِّ بَيْدَاءِ نُورَانِيَّتِهِ مَحْبُوبِ قُلُوبِ مَنْ لَهُ القَلْبُ مَوْلَانَا الشَّيْخِ السَّيِّدِ نُورِ مُحَمَّدٍ، قَدَّسَهُ اللهُ عَنْ كُدُورَاتِ الأَكْوَانِ، إِنَّهُ لَمَّا لَزِمَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْكُمْ أَعْجَبَ القِصَصِ بَادَرَ إِلَىٰ تَحْرِيرِ هَذِهِ النَّمِيقَةِ، وَهُوَ أَنَّ السَّيِّدَ الشَّيْخَ عُبَيْدَ اللهِ لَمَّا دَخَلَ بَلْدَةَ (وَانَ) دَخَلَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الكُفْرَوِيُّ وَخَلِيفَتُهُ المُلَّا عَبْدُ الصَّمَدِ النَّاقِيكِيّ وَأَتْبَاعُهُمَا وَقَالُوا لَهُ مَا قَالُوا، فَأَوْجَبَ مِنْ قَوْلِهِمْ السَّيِّدُ عُبَيْدُ اللهِ الجَلَالَ وَالغَضَبَ وَاشْتَدَّ جَلَالُهُ مِنْ ذَهَابِكُمْ إِلَىٰ (كاقاش) كَمَا قِيلَ، وَعَدَمِ ذَهَابِكُمْ إِلَيْهِ حَيْثُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّداً قَدْ أَتَىٰ (كاقاش) لِعَدَاوَتِكُمْ، فَأَتَىٰ بِمَا أَتَىٰ بِهِ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ فِي حَقِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، لَا يَلِيقُ تَلْوِيثُ اللِّسَانِ بِتَفْصِيلِ مَا قَالَ، وَعِلْمُ اللهِ حَسْبٌ.

ثُمَّ أَمَرَ خُلَفَاءَهُ وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ الكُفْرَوِيَّ وَأَتْبَاعَهُ أَنْ يَتَّفِقُوا عَلَىٰ قَلْبٍ وَاحِدٍ لِأَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ المُنْتَشِرَ فِي الآفَاقِ بِهِدَايَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ[٣]، فَبَعَثَ خَلْفَ خُلَفَاءِ (جبَخْچورْ) وَجَلَبَهُمْ لِيُعِينُوهُمْ، وَاللهُ يُحِقُّ الحَقَّ، فَيَسْعَوْنَ غَايَةَ السَّعْيِ، فَأَخْرَجُوا عَنِ الجَادَّةِ بَعْضَ مَنِ انْتَسَبَ إِلَىٰ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ مِنْ (حَيْدَرَانَ) وَ(پاتنوس) وَكَمْ رَجُلاً مِنْ (حَسَنَانَ) وَالآنَ فِي (عَنْتَابَ) وَلَا نَعْلَمُ بِهِمْ، الحَمْدُ للهِ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ مَنْ بَلَغَهُمْ نَصِيحَةً مِنْ هَذَا الطَّرَفِ لَا مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ جَلَالِ

---

(١)- سورة المائدة: ١.

(٢)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)- سورة الصّفّ: ٨- (يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ).

الدِّين وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يُسَوِّدُ الصَّحِيفَةَ بِالتَّفَاصِيلِ فَبَاقِي الكَلَامِ مَعَ حَامِلَيْهَا مُلَّا مَحْمُودٍ وَخَالِدِ بَكْ.
وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ الـمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٢٣ / شعبان / ١٢٩٨.

٢٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بَكْ وَخُورْشِيدِ بَكْ الاسْپَاهِرْتِيِّيْنْ فِي أَمْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِيَّاهُمَا بِالاتِّفَاقِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِمْ خَالِدِ بَكْ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

إِلَىٰ الأَخَوَيْنِ الأَمْجَدَيْنِ مُحَمَّدِ بَكْ وَخُورْشِيدِ[1] بَكْ، لَا زَالَتْ ذَاتُهُمَا كَاسْمِهِمَا آمِينَ، بَعْدَ السَّلَامِ وَرَحْمَةِ اللهِ، إِنَّهُ لَـمَّا مَضَتْ بُرْهَةٌ مِنَ الزَّمَانِ مَعَ وُقُوعِ التَّفَرُّقِ بَيْنَنَا وَحُبِّ الوِصَالِ بَادَرْنَا إِلَىٰ تَحْرِيرِ هَذِهِ الوَرَقَةِ بِحُكْمِ أَنَّ الـمُرَاسَلَةَ نِصْفُ الـمُوَاصَلَةِ، مُنْبِئَةً مُسْتَفْسِرَةً عَنْ كَيْفِيَّةِ صِحَّتِكُمْ وَسَلَامَتِكُمْ، سَلَّمَكُمُ اللهُ مِنَ الآفَاتِ بِجَاهِ سَيِّدِ الكَائِنَاتِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالغَوْثِ الأَعْظَمِ وَجُمْلَةِ السَّادَاتِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّهُ يُسَلِّمُ عَلَىٰ حَاجِي بَكْ وَشَرِيفِ بَكْ وَحَامِدِ بَكْ وَأَيُّوبَ خَانَ بَكْ وَأَهْلِ بُيُوتِهِمْ طُرًّا[2]. ثُمَّ مِنَ الـمَعْلُومِ لَدَيْكُمْ أَنَّ خَالِدَ بَكْ قَدْ شَرَّفَنَا لِمَصْلَحَةِ نَقْلِ بَيْتِهِ مِنْ لَدَيْكُمْ فَمَا رَضِيتُ بِذَلِكَ فَمَنَعْتُهُ عَنْهُ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مَرْضِيِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَاللَّازِمُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَرْضَوْا بِإِخْرَاجِ بَيْتِهِ البَتَّةَ[3]، بَلْ عَلَيْكُمْ تَطْيِيبَ خَاطِرِهِ وَالتَّوَافُقَ مَعَهُ وَعَدَمَ التَّنَفُّرِ مِنْهُ، وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ أَنْ يَصْدُرَ مِنْكُمْ مُنَازَعَةٌ وَمُخَاصَمَةٌ بَيْنَكُمْ، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ عَدَمَ الاتِّفَاقِ مُوجِبٌ لِخَرَابِ الدِّيَارِ وَفَوْتِ الأَهَالِي وَمُفَرِّقُ الآمَالِ، وَالاتِّفَاقَ وَحُسْنَ الاجْتِمَاعِ وَالأُلْفَةَ سَبَبٌ لِتَعْمِيرِهَا وَكَثْرَتِهَا وَالآمَالِ، لِأَنَّ عَادَةَ اللهِ وَالرَّسُولِ جَرَتْ عَلَىٰ ذَلِكَ وَثَبَتَتْ، فَالـمَصْلَحَةُ الَّتِي رَأَيْتُهَا وَتَيَقَّنْتُهَا أَنْ تَعْتَمِدُوا عَلَىٰ قَوْلِ الـمُلَّا مَحْمُودٍ لِأَنَّ قَوْلَهُ قَوْلُنَا وَمَا أَمَرَ بِهِ فِي هَذِهِ الـمَادَّةِ أَمْرُنَا، ﴿ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾[4] إِنَّهُ ﴿ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[5].

٢٣ / شعبان / ١٢٩٨.

(١)- (خورشيد بمعنى الشّمس).
(٢)- (طُرًّا أي جميعاً، مررت بهم طُرًّا أي جميعاً)- لِسَانُ العَرَب.
(٣)- (لا أَفعلُهُ البَتَّةَ، لكلّ أَمرٍ لا رَجْعة فيه- وَالبَتَّةَ: لا غَيْرُ)- لِسَانُ العَرَب.
(٤)- سورة البقرة: ٦٨.
(٥)- سورة آل عمران: ١٥٣.

٢٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ لِحضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا أَحْمَدَ فِي بَعْضِ أَوَامِرِهِ:

باسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1] وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جريٍّ** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ المَوْلَىٰ الأَمْجَدِ الأَخِ المَعْنَوِيِّ المُلَّا أَحْمَدَ، حَرَسَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، إِنَّهُ قَرَأَ الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ قُدِّسَ سِرُّهُ صَحِيفَتَكُمْ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، شُكْرَ اعْتِرَافٍ بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَرَأَىٰ المَصْلَحَةَ فِي الصَّبْرِ إِلَىٰ وَقْتٍ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ الذَّهَابُ إِلَىٰ تِلْكَ القُرَىٰ، فَإِنِ اخْتَلَجَ فِي قَلْبِكُمُ المَجِيءُ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ فَنِعْمَ الاخْتِلَاجُ وَالامْتِثَالُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يُعَادِلُ بِالصُّحْبَةِ شَيْءٌ كَائِناً مَا كَانَ، لَكِنَّ الأَوْلَىٰ أَنْ تَسْتَرِيحُوا فِي دَارِكُمْ أَيَّاماً مَعَ تَشْوِيقِ النَّاسِ إِلَىٰ الذَّهَابِ إِلَىٰ مُحَارَبَةِ العَجَمِ خُفْيَةً مِنْ رُؤَسَاءِ الرُّومِ، لِأَنَّ حَضْرَةَ السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ بَعَثَ صَحِيفَتَيْنِ، صَحِيفَةَ الاشْتِيَاقِ إِلَىٰ التَّلَاقِي بِوَاسِطَةِ مَحَبَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَصَحِيفَةَ تَرْغِيبٍ عَلَىٰ هَذَا الجِهَادِ، وَ**الجريُّ** يُرِيدُ الامْتِثَالَ بِهِمَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَإِنْ لَمْ تَصْبِرُوا فَلَكُمُ الرُّخْصَةُ فِي المَجِيءِ، شِفَاءٌ لَكُمْ أَكْلُ العَسَلِ فِي الصُّبْحِ قَبْلَ الأَكْلِ، وَالرَّابِطَةُ عَلَىٰ الرَّأْسِ، وَسَبْقُ عِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الأَزَلِ وَالْتِفَاتُ الأُسْتَاذِ إِلَيْكُمْ، بَلْ لَمْ يَتْرُكْكُمْ فِي أَكْثَرِ الأَوْقَاتِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٣٠- المَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي أَمْرِهِ بِتَصْفِيَةِ (وِيرْ كُوِي) قَرْيَةِ (كِيشْلِكْ).

إِلَىٰ جَنَابِ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلِأَهْلِ بَيْتِكُمْ، قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا حَامِلُ الوَرَقَةِ مَحْمُودٌ مَعَ رَفِيقِهِ حُسَيْنٍ لِأَجْلِ (وِيرْ كُوِي) قَرْيَةِ (كِيشْلِكْ) وَالحَالُ أَنَّا لَا نَعْلَمُ بِالحَالِ، فَإِنْ طَابَقَ رَأْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْ تَبْعَثُوا لِسُلَيْمَانَ بَكْ مَكْتُوباً مِنْ طَرَفِنَا كَيْ يُمْهِلَهُمْ إِلَىٰ أَنْ نَجِيءَ إِلَىٰ ذَلِكَ الطَّرَفِ فَذَاكَ، وَإِلَّا فَتَكَلَّمُوا مَعَ فَقِيهِ أَحْمَدَ وَاعْقُدُوا الأَمْرَ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ، وَابْعَثُوا لَنَا كِتَابَ فَتْوَىٰ عَلِيِّ أَفَنْدِي سَرِيعاً وَعَاجِلاً.

٣١- المَكْتُوبُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ المُلَّا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ المُلَّا كُنْدِيٍّ وَالِدِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي إِعْلَامِهِ بَعْضَ الأُمُورِ الَّتِي وَقَعَتِ المُشَاوَرَةُ عَلَيْهَا فِي آستَانِ حَضْرَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

ذُو الفَضِيلَةِ أُسْتَاذُنَا مُلَّا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، مَدَارُ أَمْرِ الدَّائِرَةِ عَلَىٰ مَا حَرَّرْنَا لَكُمْ مُنْذُ سُكُونِنَا فِي (نِمْرَانَ) إِلَىٰ سَنَةٍ لِخِدْمَةِ شَيْخِنَا الشَّفِيقِ لَكُمْ، وَبَعْدَ تَمَامِ الأَجَلِ المَذْكُورِ يَأْذَنُونَ لَنَا فِي مَوْضِعٍ يَصْلُحُ لَكُمْ، وَحَضْرَةُ الشَّيْخِ بِالنَّفْسِ يَنْفِرُ مِنَ الفِرَاقِ لِكَمَالِ المَحَبَّةِ لَا لِغَرَضٍ آخَرَ وَيَقُولُ: بِعَدَمِ الفِرَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمُخْلِصِي

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

وَمُخْلِصِكُمْ، وَأَرَادَ إِمَامُنَا السَّامِي حَضْرَةُ خَالِدٍ الثَّانِي[١] جَذْبَكُمْ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ لِيُمَكِّنَ لَكُمُ الاسْتِفَادَةَ مِمَّنْ تُرِيدُونَ، وَيُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ وَقَلْبِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ كَمَا كَانَ الشَّيْخُ مُؤَلِّفاً، وَأَنْتُمْ مَعَهُ بِالأُلْفَةِ المَجَازِيَّةِ لِأَنَّهُ الوَلَدُ وَالسَّاكِنُ مَثْوَىٰ مَنْ (أَخْرَجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ)[٢]، فَإِنْ كَانَ لَكُمُ القُدْرَةُ بِالتَّشَرُّفِ إِلَىٰ هَذَا الآسْتَانِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ كَلَامِ المُعَانِدِينَ وَامْتِثَالِ أَمْرِ مَنْ قَالَ الغَوْثُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي حَقِّهِ: قَالَ لِي فِي المَنَامِ حَضْرَةُ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَبِّهِ حَقَّ التَّرْبِيَةِ) فَإِنَّهُ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ[٣] قُدِّسَ سِرُّهُ، فَشَمِّرْ أَكْمَامَ التَّوَانِي، وَأَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ لِهَذَا السَّبِيلِ، وَإِلَّا فَبَيِّنْ لَهُ فِي مَكْتُوبٍ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَانِعِ المَجِيءِ وَالإِخْلَاصِ بِأَيِّ مَنْ تُرِيدُونَ، وَالصَّبْرُ وَالعَجَلَةُ بِأَدَبٍ يَلِيقُ بِشَأْنِكُمْ وَبِشَأْنِهِ خَالِيَةً عَنْ تُهْمَةِ العِنَادِ وَالكُدُورَةِ، لِأَنَّ التُّهْمَةَ تُزِيلُ النِّسْبَةَ وَلَوْ مِنْ أَدْنَىٰ المُرِيدِينَ خُصُوصاً مِنَ الأَوْلَادِ وَأَخَصِّ الخَوَاصِّ، حَرَسَكُمُ اللهُ وَإِيَّانَا مِنْ نُقْصَانِ الإِخْلَاصِ فِي حَقِّهِمْ وَحَقِّ الأَتْبَاعِ، وَيَكُونُ مَزِيدُ نِسْبَتِكُمْ بِمَدْحِ الأَوْلَادِ وَالخُلَفَاءِ بَيْنَ النَّاسِ وَالوُثُوقُ بِإِشَارَةِ قُطْبِ الأَقْطَابِ وَغَوْثِ الأَنْجَابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ عَلَيْكُمْ بِبَيَانِ أَنَّ عَيْنَ النِّسْبَةِ تَنْفَجِرُ لَكُمْ، وَبِمَا قَالَ فِي حَقِّ وَلَدِكُمْ مُلَّا إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ مَا قَالَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ خَرَجَ أَوْ يَخْرُجُ، وَالأَشْيَاءُ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا وَالصَّبْرُ مُرٌّ، وَللهِ دَرُّ الصَّابِرِينَ، أَلَا يَكْفِيكُمْ مَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ المَجِيدِ فِي المَدْحِ لِحَضْرَةِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[٤] وَنِسْبَتُهُ الصَّبْرَ إِلَىٰ نَفْسِهِ وَالتَّعْجِيلَ إِلَىٰ عَدُوِّهِ، فَوَاللهِ لَوْ مَا رَأَيْتُ الخَيْرَ فِي الصَّبْرِ لَعَجَّلْتُ حَقَّ التَّعْجِيلِ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَىٰ أَمْرِ الأُسْتَاذِ، وَدَاوِمُوا عَلَىٰ وُقُوفِ القَلْبِ وَعَلَىٰ الرَّابِطَةِ فِي صُورَةِ الجَمَالِ بِالمَحَبَّةِ وَالجَذْبَةِ، وَلَا تَأْتُوا الشُّهُودَ إِلَّا بَعْدَهَا، وَالمُرَاقَبَةِ بِالأَحَدِيَّةِ، وَلَازِمُوا عَلَىٰ وِرْدِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) بِقَدْرِ ثَلَاثِمِئَةٍ بِمَعْنَىٰ (لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ)، وَكُونُوا عَلَىٰ ظَنِّ العَفْوِ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَأَنَّهُ يَنْظُرُ بِنَظَرِ المَحَبَّةِ غَامِضاً عَيْنَيْهِ عَنْ ذُنُوبِنَا وَقُصُورِنَا، وَادْعُوا لَنَا وَلْيَدْعُ مُلَّا إِبْرَاهِيمُ أَيْضاً وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ وَأَوْلَادُهُمْ وَالمُلَّا مُحْيِي الدِّينِ وَإِخْوَانُكُمْ وَوَالِدَتُنَا وَأَوْلَادُكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ يَسْأَلُ عَنَّا وَنُخَصِّصُ بِذَلِكَ وَبِالسَّلَامِ أَخَانَا مُلَّا عَبْدَ الهَادِي، وَالحَمْدُ لِلْبَارِي.

٢٥ / محرّم الحرام / ١٢٨٩.

---

(١)– (الشَّيخ خالد خليفة الغوث قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– سورة البقرة: ٢٥٧. (ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ).

(٣)– (الشَّيخ خالد الشَّهرزوريّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)– سورة يوسف: ١٨.

٣٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي أَمْرِهِ بِإِعْطَاءِ مِقْدَارٍ مِنَ الحَشِيشِ لِـ(تيلو) وَغَيْرِ ذَلِكَ:

إِلَىٰ جَنَابِ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ، فَقَدْ جَاءَ إِلَيْنَا (تيلو) رَاجِياً أَنْ نُعْطِيَهُ قَدْرَ مَا يَكْفِيهِ مِنَ الحَشِيشِ، فَاعْطُوهُ مِنْ حَشِيش قَرْيَةِ (دَمرْچِي) لَا قَرْيَةِ (كِيشْلِكْ) لِأَنَّ مِيرْزَا بَكْ قَدْ شَرطَ عَلَيْنَا أَوَّلاً أَنْ لَا نُعْطِيَ أَحَداً شَيْئاً مِنْ تِلْكَ القَرْيَةِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَاللَّائِقُ بِنَا أَنْ لَا نُعْطِيَ أَحَداً شَيْئاً وَلَوْ (چوپا)[1] وَلَوْ كَانَ الطَّالِبُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، بَلِ اقْطَعُوا قَدْرَ مَا أَمْكَنَكُمْ مَعَ غَايَةِ السَّعْيِ وَالجِدِّ وَاتْرُكُوا البَاقِي وَإِنْ يَبِسَ بِلَا فَائِدَةٍ، وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ سَلَّمْنَا (مِيرْگَا)[2] صُوفِي عِيسَىٰ إِلَيْكَ وَالقَتَّ أَيْضاً، فَاقْطَعْ لِأَجْلِ نَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَاعْطِ البَاقِي مَنْ تُرِيدُ، وَسَلِّمْ ثِيرَانَهُ وَغَيْرَ ذَاتِ اللَّبُونِ مِنَ الغَنَمِ وَالبَقَرِ مَعَ الفَأْسِ وَسِلْسِلَةِ الحِرَاسَةِ وَجَمِيعِ أَثَاثِ الحِرَاثَةِ لِفَقِيهِ أَحْمَدَ، وَذَاتُ اللَّبُونِ مِنَ الغَنَمِ وَالبَقَرِ لِقَرْيَةِ (نَيْنِكْ) وَأَمَّا بَيْتُهُ فَسَلِّمْ إِلَىٰ مَنْ تُرِيدُ، وَأَمَّا زِرَاعَتُهُ فَإِنْ جَزَّهَا أَحَدٌ مِن ابْنِهِ أَوْ غَيْرِهِ وَحَصَدَهَا فَخُذْ نِصْفَ الغَلَّةِ، وَإِنْ بَقِيَتْ بِلَا صَاحِبٍ وَيَبِسَتْ وَتَلَفَتْ فَلَا ضَرَرَ وَهُوَ المَطْلُوبُ.

٣٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ سَنَةَ الجِهَادِ فِي أَمْرِهِ بِإِتْيَانِ الجَمِيعِ إِلَىٰ (نُورْشِين) بِشَرْطٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

الأَخُ الشَّفِيقُ الكَرِيمُ المَحْرُوسُ المُلَّا إِبْرَاهِيمُ، بَلَغَنَا مَا يُوجِبُ النِّيَازَ وَالاسْتِغْفَارَ وَبِوَاسِطَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ الاسْتِمْدَادَ مِنَ الرَّسُولِ المُخْتَارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَىٰ آلِهِ الأَخْيَارِ.

يَا أَخِي: لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ إِذَا أَرَادَ، وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا زُبِرَ[3] فَعَلَيْنَا وَعَلَيْكُمُ النِّيَازَ وَالرِّضَا وَالتَّحْمِيدَ وَمُتَابَعَةَ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ عِنْدَ إِيقَانِ أَخْذِ البَلْدَتَيْنِ، وَعَلَيْكُمْ بِإِتْيَانِ الجَمِيعِ إِلَىٰ (نُورْشِين) مَعَ إِرْجَاعِ فَقِيهِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْعَثَهُ خَلْفَ (زَيْنِي) وَإِنْ كَانَتِ الأُولَىٰ المَزْبُورَةُ فِي شَكٍّ أَوْ وَ(أَرْضَرُوم) فِي قُوَّةٍ، فَالسَّكِينَةُ وَإِنِ اشْتَدَّتِ الزَّلْزَلَةُ وَالخَوْفُ وَلَمْ يَتَبَيَّنْ شَيْءٌ فَعَلَيْكُمْ بِالجَلْبِ إِلَىٰ (نُورْشِين) وَإِرْسَالِ الرَّسُولِ لِأَبْعَثَ رَسُولاً خَلْفَهَا، وَلَا تَجْعَلْ قَلْبَكَ فِي التَّفْرِقَةِ وَلَا تَجْعَلْ فِيهَا القُلُوبَ أَيْضاً:

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرُ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ   العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَرْ هَرْدُو ضِدْ

---

(١)- (أي القمامة).

(٢)- (مرج).

(٣)- (زَبَرْتُ الكتاب وَذَبَرْتُه قرأته، الزَّبْرُ الكتابة، يَزْبِرُه زَبْراً: كتبه. زَبَرْتُ الكتاب إذا أَتْقَنْتَ كتابته. الزِّبْرُ: الكتابُ، وَالجمع زُبُورٌ مثل قِدْرٍ وَقُدُورٍ وَمنه قرأ بعضهم: (وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا) الزَّبُورُ: الكتاب المزبُورُ، وَالجمع زُبُرٌ. وَقَدْ غلب الزَّبُورُ على صُحُفِ داود عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكلّ كتاب زَبُورٌ. وَقيل: الزَّبُورُ فَعُول بمعنى مفعول كأَنه زُبِرَ: أَي كُتِبَ)- لِسَانُ العَرَبِ.

مَعَ أَنَّهُ المعِزُّ المُذِلُّ القَادِرُ لَكِنْ يَلْزَمُ الخَوْفُ مِنْ آيَةِ: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وَالغَرَضُ مِنْ تَأْخِيرِ الإِرْسَالِ خَلْفَ (زَيْنِي) هُوَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ إِسْكَانَ الفَقِيرِ، حَتَّىٰ أَنَّ الشَّيْخَ حَمْزَةَ وَالمُلَّا مُحَمَّداً قَالَا عِنْدَ إِرَادَتِكَ الذَّهَابَ نَشْكُو عَلَىٰ مَرْقَدِ الأُسْتَاذِ، فَعَلَيْكَ بِالجَوَابِ إِنِ اسْتَطَعْتَ.

وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ هَذَا الطَّرَفِ، لَوْلَا الانْقِبَاضُ مِمَّا بَلَغَنِي لَكَتَبْتُ لَكُمْ مَا يُقِرُّكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ مَعَ الأَصْحَابِ وَالأَحْبَابِ أَيْ مِنَ المَوَانِعِ المَزْبُورَةِ، حَيْثُ صَارَ يَوْمٌ هُنَا كَسَنَةٍ هُنَاكَ، بَلْ يَوْمُ الآنَ كَشَهْرٍ وَقْتَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ.

اللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ المُسْلِمِينَ وَأَخْرِجِ الكُفَّارَ مِنْ مَمْلَكَتِنَا مَخْذُولِينَ وَأَعْلِ كَلِمَتَكَ فِينَا يَا مُعِينُ وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الضَّالِّينَ. وَلَوْ كَانَ بِاخْتِيَارِ الشَّيْخِ حَمْزَةَ لَبَعَثَ مَنْ يَأْتِي بِكُمْ جَمِيعاً، بَلْ صَحِيفَتُكُمْ غَلَّبَتِ الفَرَجَ عِنْدَهُ عَلَىٰ هَمِّ القَرْصِ لِأَنْ يُجْلَبَ.

وَالسَّلَامُ عَلَىٰ الإِخْوَانِ وَالأَصْحَابِ خَوَاصِّهِمْ بِالخُصُوصِ وَعَوَامِّهِمْ بِالعُمُومِ، وَأَسْتَدْعِي مِنْهُمْ، وَمُلَّا عَبْدُ اللهِ الجِحْورِيُّ عَلَىٰ مَا قَالَ لَا يَقْبَلُ أَنْ أَضْرِبَهُ وَيَطْعَنُ فِي عَزِيزِ أَفَنْدِي، وَفَقِيهُ إِبْرَاهِيمُ صَارَ كَمَا صَارَ، أَرْجِعْ صُوفِي مُصْطَفَىٰ مَعَ رُكْبَانِهِ عَلَىٰ فَرَسٍ بِإِرْكَابِكُمْ إِيَّاهُ.

٣٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ أَيْضاً إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي تَبْشِيرِهِ بِزِيَارَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

الأَخُ القَدِيمُ مُلَّا إِبْرَاهِيمُ، جَعَلَهُ اللهُ فِي زُمْرَةِ العَارِفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ مِنَ الإِخْوَانِ، الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اصْطَفَاهُ، بُشْرَىٰ لَكُمْ مَعْشَرَ الإِخْوَانِ بُشْرَىٰ بَعْدَ بُشْرَىٰ، بُشْرَىٰ بَعْدَ بُشْرَىٰ، بُشْرَىٰ بَعْدَ بُشْرَىٰ، بِأَنَّا تَبَرَّكْنَا بِالوُصُولِ إِلَىٰ الحَرَمِ الحَرِيمِ (كُلِسْتَانَ) البَلَابِلِ حَدِيقَةِ الطُّيُورِ وَالزُّلَازِلِ[2] بَحْرِ الدُّرَرِ وَمَعْدِنِ الجَوَاهِرِ، ثُمَّ تَشَرَّفْنَا بِمَنْ مِنْ عَظَمَتِهِ لَا قُدْرَةَ عَلَىٰ بَيَانِ اسْمِهِ، وَهُوَ الكَرِيمُ المُنْعِمُ المُفِيضُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَلَا زَالَ مُفِيضاً عَلَىٰ الإِخْوَانِ، ثُمَّ بَعْدَمَا زُرْنَا (حاكپاي) رَاعِي الأَغْنَامِ وَأَكَلَ مَعَ **جوبيّ** الآستَانِ نَظَرَ عَلَيْنَا أَوْلَادُ أُسْتَاذِنَا بِالصَّفَا وَالمَوَدَّةِ خُصُوصاً أَخَصُّهُمُ المَوْلَىٰ المُبِينُ قَائِمُّقَامِ غَوْثِ العَالَمِينَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، بِهِمَّةِ مَنْ لَهُ الهِمَّةُ وَصَلْنَا إِلَىٰ (نُورْشِين) اللَّيْلَةَ الأُولَىٰ مِنْ ذِي الحِجَّةِ وَكُنَّا عَلَىٰ جَنَاحِ السَّفَرِ إِلَىٰ ذَلِكَ الطَّرَفِ بِلَا وُقُوفٍ، لَكِنْ أَصَابَنِي نَوْعُ رَخَاوَةٍ لَعَلَّهُ إِمَّا مِنْ بَرْدٍ أَوْ مِنَ البَيْتُوتَةِ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ مَعَ بَعْضِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، إِرَادَتُنَا العِيدَ فِي (تِرْجونْك) إِنْ هُدِيَ إِلَيْنَا الشِّفَاءُ وَلَمْ يَمْنَعْنَا الطَّالِبُونَ، وَيَلِيقُ بِكُمْ بَعْثُ التِّبْيَانِ مَعَ

---

(١)- سورة الرّوم: ٤٧.

(٢)- (وَماءٌ زُلالٌ بارد وَقيل ماءٌ زُلالٌ وَزُلازِلٌ عَذْبٌ وَقيل صافٍ خالص وَقيل الزُّلال الصّافي من كلّ شيء)- لِسَانُ العَرَبِ.

بَيانِ سَلامَتِكُمُ المَطْلُوبَةِ المُهِمَّةِ، فَلْيَكُنْ خُرُوجُكُمْ بَعْدَ الشِّفَاءِ التَّامِّ وَلَوْ بُيِّنَ المَرَضُ ابْعَثْ، لَعَلَّهُ تَعَالَىٰ يُشْفِينَا عَنْ قَرِيبٍ، وَأَعْجَزَنَا بَعْضُ الرُّؤْيَا وَلَمْ تَتَبَيَّنِ الجِهَةُ إِنْ كَانَ لَدَيْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالبَيَانِ. ذُو الحِجَّةِ.

وَكَتَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَاشِيَةِ هَذَا المَكْتُوبِ:

وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ جَمِيعاً بُعَيْدَ الدُّعَاءِ لِلْحَقِيرِ خُصُوصاً دُعَاءُ الأُمِّ مَطْلُوبٌ، وَبَلِّغْ سَلَامِي وَاسْتِدْعَائِي إِلَىٰ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ وَمَنْ لَدَيْهِ مِنَ الفُقَهَاءِ مَعَ تَسْكِينِ عَبْدِ المَجِيدِ إِنْ أَمْكَنَ، وَإِلَىٰ أَهْلِ القَرْيَةِ خُصُوصاً الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ وَأَوْلَادِهِ وَإِمَامِهِ وَفُقَهَائِهِ، وَالسَّلَامُ.

٣٥- المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِلْحَاجِي طَيِّبِ أَفَنْدِي المُوشِيِّ خَلِيفَةِ الشَّيْخِ صَالِحٍ أَخِي السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُمَا فِي جَوَابِ مَكْتُوبِهِ:

البَعِيدُ القَرِيبُ، الطَّبِيبُ الحَبِيبُ، الوَاصِلُ الفَاصِلُ، الخَالِي عَنْ أَنَا وَنَحْنُ وَعِنْدِي، مَوْلَانَا طَيِّبِ أَفَنْدِي، يَفْنَىٰ بِالبَقَاءِ يَبْقَىٰ بِالفَنَاءِ، لَمَّا عُرِضَتْ وَتُلِيَتْ عَلَيْنَا صَحِيفَتُكُمُ السَّنِيَّةُ المُنْبِئَةُ عَنِ المَحَبَّةِ النَّبَوِيَّةِ كَادَتْ أَنْ تَطِيرَ الأَرْوَاحُ عَنْ أَصْنَامِ الأَجْسَامِ إِلَىٰ رِيَاضٍ مَجْذَبَةِ البَلَابِلِ فِي السَّحَرِ عَلَىٰ الأَكْمَامِ، وَجَبَ الشُّكْرُ للهِ عَلَيْنَا حَيْثُ أَحْسَنَ إِلَيْنَا بِوِدَادِ مَنْ شَرِبَ خَمْرَ مَحَبَّةِ الوِصَالِ عَنْ بَحْرِ المَعَارِفِ وَكَعْبَةِ الآمَالِ المُسْتَوِي فِي تَصَرُّفِهِ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ، مَوْلَانَا الفَانِي البَاقِي السَّيِّدُ صَالِحٌ صَاحِبُ قُطْبٍ لَدَيْهِ الغَوْثُ يَتَصَابَىٰ، وَغَوْثٍ بِهِ القُطْبُ يَتَبَاهَىٰ، مَوْلَانَا المُرْشِدِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا، وَنَفَعَكُمُ اللهُ وَإِيَّانَا بِمَدَدِ بَرَكَاتِهِمَا، مَعَ أَنَّ فِيهَا البِشَارَةَ بِسَلَامَتِكُمْ مِنَ الهُمُومِ وَالأَسْقَامِ يَكُونُ تَجَرُّدُكُمُ التَّامُّ بِغَمِّ وِصَالِ (خُداوَنْد جام) وَسَقَمِ مَحَبَّةِ (كام كام كام) وَالسُّؤَالَ عَنْ أَحْوَالِ العَاصِي القَاسِي القَاصِي، فَالحَمْدُ للهِ: (كه دَرْ سَايَةِ أَصْحَابِ سايَهَا ايم چه پاك از مَوْجهاي غمهاي و بلاها ايم و گَرْنَه دَرْ شَبِ تَارِيكْ دَرْ بيمْ مَوْجها ايمْ دَرْ هلاكي و فِتْنها و بلاها ايم واجب اسَتْ بَرْ اَحْبَاب و أصْدِقا كه إسْتِمْداد كُنُنْدْ مارا ازْ سادات أوليا).

لَكِنَّ العَجَبَ فَالعَجَبَ ثُمَّ العَجَبَ مِنَ الحَاشِيَةِ المُنْبِئَةِ عَنِ الطَّعْنِ، إِنْ كَانَ طَعْناً **لجوبيّ** الآسْتَانِ فَوَاللهِ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ وَلَا كَشْفٌ وَلَا كَرَامَةٌ، إِلَّا كَرَامَةُ لُطْفِ السَّادَاتِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ، فَاللَّائِقُ لِجَنَابِ مَنْ لَهُ الهِمَّةُ أَنْ يَدْعُوَ لِمَنْ يَرْتَعُ فِي بَيْدَاءِ السَّهْوِ وَالغَفْلَةِ، وَإِنْ كَانُوا يَرْمُونَهُ إِلَىٰ آسْتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً، غَفَرَ اللهُ لِمَنْ يَنْسِبُ إِلَىٰ أُسْتَاذِهِ الهِمَّةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَيَمْدَحُهُ بِهَا وَيَحْسِبُهُ صَارِفاً لِهِمَّةٍ فِي الدُّنْيَا، وَيَجْلُبُ المَنَاصِبَ لِأَحِبَّائِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ حَاشَا لِلْمَشَايِخِ ثُمَّ حَاشَا أَنْ يَفْعَلُوا لِغَرَضٍ سِوَىٰ اللهِ. وَمِنَ العَجَبِ سُؤَالُكُمْ عَنْ تَأْخِيرِ هَذَا الأَمْرِ بِ(لِمَ)، يَكْفِيكُمْ جَوَاباً تَشَرُّفُكُمْ بِرُؤْيَةِ (النَّهْرِي) فَإِنَّ سَاكِنِيهَا لَا يُرِيدُونَ لِأَحِبَّائِهِمْ إِلَّا مَا يُرِيدُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ التَّشَرُّفُ بِالجَذْبَةِ الإِلَهِيَّةِ وَالقُرْبَةِ المَعْنَوِيَّةِ، وَاللهِ هَذَا الشَّرَفُ هُوَ الشَّرَفُ، وَالشَّرَفُ وَمَا الشَّرَفُ، وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا الشَّرَفُ؟ وَالغَلَبَةُ لِصَاحِبِهِ: (ازَكر اَنْ تَا بكَر اَنْ) الخ.

لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَهُمُ العُقْبَىٰ وَإِنْ كَانُوا لَا يُبَالُونَ بِهِمَا، وَلَهُمُ الجَاهُ وَالرِّيَاسَةُ وَإِنْ كَانُوا يَفِرُّونَ مِنْهُمَا، وَالنَّاسُ يَحْسَبُونَهُ ﴿ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[١] (اَگَرْ خَواهي دُنْيَا و عُقْبَىٰ بِكُنْ رَازِ اِيناَنْ بَا خُدَا) يَا لَيْتَ الأَصْدِقَاءَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ لِيَصْرِفُوا هِمَّتَهُمْ إِلَىٰ مَا يَصْرِفُونَ، وَمِنَ الأَعْجَبِ طَلَبُكُمْ بَيَانَ الحَالِ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ حُسْنِ ظَنِّكُمْ؟ وَإِلَّا فَوَاللهِ لَا أَعْلَمُ مَا فِي اللَّيْلَةِ الآتِيَةِ فَكَيْفَ أَعْلَمُ مَا فِي السَّنَةِ القَابِلَةِ؟ وَالحَاصِلُ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ شَيْئاً يُعْبَأُ بِهِ عِنْدَ الحَقِيرِ الفَقِيرِ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ المَصْلَحَةَ فِيهِ وَرِضَا السَّادَاتِ بِهِ، أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُخَيَّبُ مَنْ تَوَسَّلَ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

٣٦– المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِمُلَّا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ المُلَّا كُنْدِيِّ فِي تَحْرِيضِهِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ وَبَيَانِ مَنَاقِبِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

الأُسْتَاذُ الأُسْتَاذُ ذُو العُلُومِ البَاهِرَةِ وَالاجْتِهَادِ مُلَّا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، حَرَسَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ جَمِيعِ الآفَاتِ، بَعْدَ تَقْبِيلِ أَنَامِلِ أَيَادِيكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ، إِنِّي بُشِّرْتُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَنَّ عَلَيَّ بِسَلَامَةِ جِسْمِكُمْ عَنِ الأَمْرَاضِ وَالهُمُومِ وَبِحِفْظِ رُوحِكُمْ مِنَ الآثَامِ وَالذُّنُوبِ، وَبِكَوْنِ حَالِكُمْ خَيْراً مِنَ الأَوَّلِ وَأَنَّكُمْ تَنَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عُلُومٍ إِلَىٰ عُلُومٍ، صَدَقَ (مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِم. اه) وَسَلَامَةِ أَوْلَادِكُمْ مَعَ اتِّصَافِهِمْ بِالصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ بِشَارَةً تُزِيلُ الهُمُومَ، إِلَّا أَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ صُحْبَةَ مَنْ هُوَ الغَوْثُ الثَّابِتُ بِمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ مَرَّةً: أَنْتَ الغَوْثُ، وَالغَوْثُ[٢] مَنِ الْتَجَأَ بِهِ الرَّأْيُ، وَمَرَّةً قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ: أَنْتَ غَوْثٌ وَفَوْقَ كُلِّ وَلِيٍّ[١]، وَمَرَّةً قَالَ لَهُ: أَنْتَ أَسَدُ أَوْلِيَاءِ عَالَمِ المِثَالِ[٢]، وَالخُوَاجِكَانُ أَوْلِيَاءُ عَالَمِ الخَلْقِ، وَمَرَّةً قَالَ لَهُ: أَنْتَ الغَوْثُ.

---

(١)– سورة النّور: ١٥– (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٥٦)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَم أَنَّ كُمَّلَ أَتْبَاعِ نَبِيٍّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَتَمُّوا بِالتَّبَعِيَّةِ مَقَامَ النُّبُوَّةِ يُشَرَّفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ (الإِمَامَةِ) وَبَعْضُهُمْ يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ حُصُولِ ذَلِكَ الكَمَالِ، وَهَذَانِ المُعَظَّمَانِ مُتَسَاوِيَانِ فِي نَفْسِ حُصُولِ ذَلِكَ الكَمَالِ، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ فِي حُصُولِ المَنْصِبِ وَعَدَمِهِ، وَفِي أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ المَنْصِبِ، وَإِذَا أَتَمَّ الأَتْبَاعُ الكُمَّلُ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ يُشَرَّفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ (الخِلَافَةِ) وَيَكْتَفِي بَعْضِهِمْ بِمُجَرَّدِ حُصُولِ تِلْكَ الكَمَالَاتِ كَمَا مَرَّ آنِفاً، وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ المَنْصِبَيْنِ يَتَعَلَّقُ بِالكَمَالَاتِ الأَصْلِيَّةِ، وَأَمَّا فِي الكَمَالَاتِ الظِّلِّيَّةِ فَالمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الإِمَامَةِ يَعْنِي لِأَنْ يَكُونَ حِذَاءَهُ وَظِلَّهُ هُوَ مَنْصِبُ (قُطْبِ الإِرْشَادِ) وَالمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الخِلَافَةِ مَنْصِبُ (قُطْبِ المَدَارِ) وَكَأَنَّ هَذَيْنِ المَقَامَيْنِ التَّحْتَانِيَّيْنِ ظِلَالٌ ذَيْنِكَ المَقَامَيْنِ الفُوقَانِيَّيْنِ. وَ(الغَوْثُ) عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ هُوَ قُطْبُ المَدَارِ المَذْكُورُ، وَلَيْسَتِ الغَوْثِيَّةُ عِنْدَهُ مَنْصِباً عَلَىٰ حِدَةٍ وَمُمْتَازَةً عَنْ مَنْصِبِ القُطْبِيَّةِ، وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُ الفَقِيرِ أَنَّ (الغَوْثَ) غَيْرُ (قُطْبِ المَدَارِ) بَلْ هُوَ مُمِدُّهُ وَمُعَاوِنُهُ فِي أُمُورِهِ وَشُؤُونِهِ، وَقُطْبُ المَدَارِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ، وَفِي تَعْيِينِ مَنَاصِبِ الأَبْدَالِ وَنَصْبِهِمْ لَهُ دَخْلٌ أَيْضاً. وَيُقَالُ لِلْقُطْبِ بِاعْتِبَارِ الأَعْوَانِ وَالأَنْصَارِ قُطْبُ الأَقْطَابِ أَيْضاً، لِأَنَّ أَعْوَانَ قُطْبِ الأَقْطَابِ وَأَنْصَارَهُ حُكَّامٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (إِنَّ قُطْبَ الإِرْشَادِ الَّذِي يَكُونُ جَامِعاً لِكَمَالَاتِ الفَرْدِيَّةِ أَيْضاً عَزِيزُ الوُجُودِ جِدّاً، يَظْهَرُ مِثْلُ هَذَا الجَوْهَرِ بَعْدَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَيُنَوَّرُ العَالَمُ الظُّلْمَانِيُّ بِنُورِ ظُهُورِهِ، وَنُورُ هِدَايَتِهِ وَإِرْشَادِهِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ العَالَمِ، كُلُّ مَنْ يَحْصُلُ لَهُ الرُّشْدُ وَالهِدَايَةُ وَالإِيمَانُ وَالمَعْرِفَةُ مِنْ مُحِيطِ العَرْشِ إِلَىٰ مَرْكَزِ الفَرْشِ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ طَرِيقِهِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ، لَا تَتَيَسَّرُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِأَحَدٍ بِدُونِ تَوَسُّطِهِ، نُورُهُ مُحِيطٌ لِجَمِيعِ العَالَمِ مِثْلُ البَحْرِ المُحِيطِ مَثَلاً، وَهَذَا البَحْرُ كَأَنَّهُ مُنْجَمِدٌ لَا يَتَحَرَّكُ أَصْلاً، فَالطَّالِبُ الَّذِي مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ وَمُخْلِصٌ لَهُ أَوْ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ الطَّالِبِ كَأَنَّهُ تُفْتَحُ وَقْتَ التَّوَجُّهِ رَوْزَنَةٌ إِلَىٰ قَلْبِ الطَّالِبِ فَيَصِيرُ بِهَذَا الطَّرِيقِ رَيَّانَ مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ عَلَىٰ قَدْرِ تَوَجُّهِهِ وَإِخْلَاصِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمُقْبِلاً عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ ذَلِكَ القُطْبِ أَصْلاً– لَا مِنْ جِهَةِ الإِنْكَارِ عَلَيْهِ، بَلْ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ أَصْلاً– يَحْصُلُ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ

الإفَادَةِ، لَكِنَّهَا فِي الصُّورَةِ الأُولَىٰ أَزْيَدُ مِنْهَا فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُنْكِراً عَلَيْهِ أَوْ هُوَ مُتَأَذٍّ مِنْهُ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَشْغُولاً بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَلَكِنَّهُ مَحْرُومٌ مِنْ حَقِيقَةِ الرُّشْدِ وَالهِدَايَةِ، وَإِنْكَارُهُ هَذَا وَأَذِيَّتُهُ يَصِيرُ سُدَّةً فِي طَرِيقِ فَيْضِهِ، وَحَقِيقَةُ الهِدَايَةِ مَفْقُودَةٌ فِيهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَوَجَّهَ القُطْبُ العَظِيمُ الشَّأْنِ إِلَىٰ عَدَمِ إِفَادَتِهِ وَمَنْعِ اسْتِفَادَتِهِ وَقَصْدِ ضَرَرِهِ، بَلْ فِيهِ صُورَةُ الرُّشْدِ فَقَطْ، وَالصُّورَةُ الخَالِيَةُ عَنِ المَعْنَىٰ قَلِيلَةُ النَّفْعِ وَالجَدْوَىٰ، وَالَّذِينَ فِيهِمْ مَحَبَّةُ ذَلِكَ القُطْبِ وَإِخْلَاصُهُ وَإِنْ خَلَوْا عَنِ التَّوَجُّهِ المَذْكُورِ وَذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ يَصِلُ إِلَيْهِمْ نُورُ الهِدَايَةِ وَالرُّشْدِ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِمْ فَقَطْ).

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٩٣)- (وَأَمَّا مَا قَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ عَبْدُ القَادِرِ الجِيْلَانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: (قَدَمِي هَذِهِ عَلَىٰ رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ اللهِ أَوْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ) فَقَدْ جَعَلَ صَاحِبُ (العَوَارِفِ) الَّذِي هُوَ مُرِيدُ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ وَمُرَبَّاهُ وَكَانَ مِنْ مَحَارِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ وَمُصَاحِبِيهِ، هَذِهِ الكَلِمَةَ مِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ المَشَايِخِ فِي بِدَايَةِ الأَحْوَالِ بِوَاسِطَةِ بَقَايَا السُّكْرِ، وَنُقِلَ فِي (النَّفَحَاتِ) عَنِ الشَّيْخِ حَمَّادٍ الَّذِي هُوَ مِنْ شُيُوخِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ بِطَرِيقِ الفِرَاسَةِ: إِنَّ لِهَذَا العَجَمِيِّ قَدَماً تَكُونُ فِي وَقْتِهِ عَلَىٰ رَقَبَةِ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ وَيَكُونُ مَأْمُوراً البَتَّةَ بِأَنْ يَقُولَ: قَدَمِي هَذِهِ عَلَىٰ رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيِّ اللهِ، وَيَقُولُ ذَلِكَ البَتَّةَ، وَيَضَعُ الأَوْلِيَاءُ جَمِيعُهُمْ رِقَابَهُمْ، يَعْنِي تَوَاضُعاً وَتَخَضُّعاً. وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ إِنَّ حَضْرَةَ الشَّيْخِ مُحِقٌّ فِي هَذَا الكَلَامِ، سَوَاءٌ صَدَرَ عَنْهُ مِنْ بَقَايَا السُّكْرِ أَوْ حَالَةَ الصَّحْوِ، وَسَوَاءٌ كَانَ مَأْمُوراً بِإِظْهَارِهِ أَوْ لَا، فَإِنَّ قَدَمَهُ كَانَتْ عَلَىٰ رِقَابِ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، وَكَانَ أَوْلِيَاءُ ذَلِكَ الوَقْتِ جَمِيعُهُمْ تَحْتَ قَدَمِهِ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ هَذَا الحُكْمَ مَخْصُوصٌ بِأَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الوَقْتِ دُونَ الأَوْلِيَاءِ المُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ وَالمُتَأَخِّرِينَ عَنْهُ، فَإِنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ هَذَا الحُكْمِ كَمَا يُفهَمُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ حَمَّادٍ: أَنَّ قَدَمَهُ تَكُونُ فِي وَقْتِهِ عَلَىٰ رَقَبَةِ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ.. وَأَيْضاً أَنَّهُ كَانَ فِي (بَغْدَادَ) غَوْثٌ فَذَهَبَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ وَابْنُ السَّقَّا وَعَبْدُ اللهِ لِزِيَارَتِهِ، فَقَالَ ذَلِكَ الغَوْثُ بِطَرِيقِ الفِرَاسَةِ فِي حَقِّ الشَّيْخِ: كَأَنِّي أَرَاكَ تَصْعَدُ المِنْبَرَ فِي (بَغْدَادَ) وَتَقُولُ: قَدَمِي هَذِهِ عَلَىٰ رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيِّ اللهِ، وَأَرَىٰ أَوْلِيَاءَ وَقْتِكَ يَضَعُونَ رِقَابَهُمْ وَيَخْفِضُونَهَا إِجْلَالاً لَكَ وَإِكْرَاماً، وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ هَذَا الغَوْثِ أَيْضاً أَنَّ هَذَا الحُكْمَ كَانَ مَخْصُوصاً بِأَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الوَقْتِ، فَإِذَا أَعْطَىٰ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي هَذَا الوَقْتِ أَيْضاً شَخْصاً بَصَراً بَصِيراً يَرَىٰ مِثْلَ مَا رَأَىٰ ذَلِكَ الغَوْثُ أَنَّ رِقَابَ أَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الوَقْتِ تَحْتَ قَدَمِهِ، وَأَنَّ هَذَا الحُكْمَ لَا يَتَجَاوَزُ إِلَىٰ غَيْرِ أَوْلِيَاءِ ذَلِكَ الوَقْتِ، وَكَيْفَ يَجُوزُ هَذَا الحُكْمُ فِي الأَوْلِيَاءِ المُتَقَدِّمِينَ؟ فَإِنَّ فِيهِمُ الأَصْحَابَ الكِرَامَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ، وَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ بِيَقِينٍ، وَكَيْفَ يَتَمَشَّىٰ أَيْضاً فِي المُتَأَخِّرِينَ؟ فَإِنَّ فِيهِمُ المَهْدِيَّ الَّذِي بَشَّرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقُدُومِهِ وَوُجُودِهِ، وَقَالَ: (إِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ) وَكَذَلِكَ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ أُولِي العَزْمِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمُلْحَقٌ بِأَصْحَابِ خَاتَمِ الرُّسُلِ بِمُتَابَعَةِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَعَلَّ وَجْهَ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُدْرَىٰ أَوَّلُهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ) هُوَ جَلَالَةُ شَأْنِ مُتَأَخِّرِي هَذِهِ الأُمَّةِ).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٥٨)- (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ عَالَمَ المِثَالِ أَوْسَعُ مِنْ جَمِيعِ العَوَالِمِ، وَكُلُّ مَا هُوَ فِي جَمِيعِ العَوَالِمِ لَهُ صُورَةٌ فِي عَالَمِ المِثَالِ، وَلِلْمَعْقُولَاتِ وَالمَعَانِي كُلِّهَا صُورَةٌ فِيهِ. قِيلَ: إِنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ (مِثْلٌ) وَلَكِنْ لَهُ (مِثَالٌ) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الفَقِيرُ فِي مَكَاتِيبِهِ: كَمَا أَنَّ لَا مِثْلَ لَهُ تَعَالَىٰ فِي مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ الصِّرْفِ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ أَيْضاً ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ وَأُنْمُوذَجُ عَالَمِ المِثَالِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ هُوَ الخَيَالُ، فَإِنَّ صُورَةَ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ مُتَصَوَّرَةٌ فِي الخَيَالِ، وَالخَيَالُ هُوَ الَّذِي يُرِي كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِ السَّالِكِ وَمَقَامَاتِهِ بِالتَّصْوِيرِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْبَابِ العِلْمِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الخَيَالُ أَوْ كَانَ قَاصِراً لَزِمَ الجَهْلُ، وَمِنْ هَهُنَا لَيْسَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الظِّلَالِ غَيْرُ الجَهْلِ وَالحَيْرَةِ، فَإِنَّ جَوَلَانَ الخَيَالِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الظِّلَالِ، وَحَيْثُ لَا ظِلَالَ فِيهِ لَا مَجَالَ لِلْخَيَالِ فِيهِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنِ الصُّورَةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي المِثَالِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ هِيَ فِي الخَيَالِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ المِثَالِ؟! فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ ثَمَّةَ إِلَّا الجَهْلُ وَالحَيْرَةُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣\٣١)- (إِنَّ عَالَمَ المُمْكِنَاتِ مُنْقَسِمٌ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ١- عَالَمِ الأَرْوَاحِ. ٢- وَعَالَمِ المِثَالِ. ٣- وَعَالَمِ الأَجْسَادِ. وَقَالُوا: إِنَّ عَالَمَ المِثَالِ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الأَجْسَادِ، وَقَالُوا أَيْضاً: إِنَّ عَالَمَ المِثَالِ كَالمِرْآةِ لِمَعَانِي العَالَمَيْنِ المَذْكُورَيْنِ وَحَقَائِقِهِمَا، وَتَظْهَرُ مَعَانِي عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَادِ فِي عَالَمِ المِثَالِ بِصُوَرٍ لَطِيفَةٍ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنًىٰ وَحَقِيقَةٍ هُنَاكَ صُورَةً وَهَيْئَةً أُخْرَىٰ مُنَاسِبَةً لَهُمَا، وَذَلِكَ العَالَمُ لَيْسَ هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُتَضَمِّناً لِلصُّورَةِ وَالهَيْئَاتِ وَالأَشْكَالِ، وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الصُّوَرُ وَالأَشْكَالُ مُنْعَكِسَةً مِنْ عَوَالِمَ أُخَرَ، كَالمِرْآةِ الَّتِي لَيْسَتْ هِيَ مُتَضَمِّنَةً لِصُورَةٍ أَصْلاً فِي حَدِّ ذَاتِهَا، فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا صُورَةٌ فَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْ خَارِجٍ. فَإِذَا عُلِمَ هَذَا الكَلَامُ فَاعْلَمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالبَدَنِ فِي عَالَمِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ المِثَالِ، فَإِنْ تَنَزَّلَ بَعْدَ التَّعَلُّقِ بِالبَدَنِ فَنَازِلٌ إِلَىٰ عَالَمِ الأَجْسَادِ بِعَلَاقَةٍ حُبِّيَّةٍ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ المِثَالِ لَا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلَا بَعْدَ التَّعَلُّقِ، وَإِنَّمَا يُطَالِعُ بَعْضَ أَحْوَالِهِ بِعِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي مِرْآةِ ذَلِكَ العَالَمِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ، وَيَسْتَعْلِمُ حُسْنَ أَحْوَالِهِ وَقُبْحَهَا مِنْ هُنَاكَ، كَمَا أَنَّ هَذَا المَعْنَىٰ وَاضِحٌ وَلَائِحٌ فِي صُوَرِ الوَاقِعَاتِ وَالمَنَامَاتِ، وَرُبَّمَا يُحِسُّ هَذَا المَعْنَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الحِسِّ، وَبَعْدَ المُفَارَقَةِ عَنِ البَدَنِ فَإِنْ كَانَ عُلْوِيّاً فَمُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ فَوْقٍ، وَإِنْ كَانَ سُفْلِيّاً فَمَأْسُورٌ فِي السُّفْلِ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ المِثَالِ. وَعَالَمُ المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّؤْيَةِ لَا لِلْكَيْنُونَةِ فِيهِ، وَمَحَلُّ الكَيْنُونَةِ إِمَّا عَالَمُ الأَرْوَاحِ وَإِمَّا عَالَمُ الأَجْسَادِ، وَعَالَمُ المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ مِرْآةٌ لِهَذَيْنِ العَالَمَيْنِ كَمَا مَرَّ).

وَبِإغَاثَةِ المُسْتَغِيثِينَ مِنْ آمَالِ الدُّنْيَا وَالعُقْبَىٰ وَبِثُبُوتِ عُمُومِ تَصَرُّفِهِ[1] فِي الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالمَلَائِكَةِ عِنْدَ أَصْحَابِ النُّفُوسِ القُدْسِيَّةِ مِنْ مُرِيدِيهِ وَإِخْوَانِهِ وَعِنْدَ مَنْ يَرَاهُ هُوَ، وَفِي الجَمَادَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ عِنْدَ أَصْحَابِ الإِدْرَاكِ المُبِينِ، وَالقُطْبُ لِإِدَارَةِ الطَّلَبَةِ حَوْلَهُ بِالذَّوْقِ وَالشَّوْقِ وَالجِدِّ وَالوَجْدِ وَالجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ، وَالمُتَصَرِّفُ لِتَنْوِيرِ القُلُوبِ بِتَجَلِّيَاتِ الشُّهُودِ المُزِيلَةِ لِشُكُوكِ المُقَلِّدِينَ وَوُصُولِهِمْ مِنَ **العِلْمِ** إِلَىٰ **العَيْنِ**[2] وَ**رُؤْيَتِهِ تَعَالَىٰ**[3]

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٣٩٤حة**)– (إِنَّ أَرْبَابَ التَّصَرُّفِ عَلَىٰ أَصْنَافٍ شَتَّىٰ: ١– فَبَعْضُهُمْ مَأْذُونٌ وَمُخْتَارٌ: يَتَصَرَّفُ فِي بَاطِنِ مَنْ شَاءَ مَتَىٰ شَاءَ بِاخْتِيَارِهِ بِإِذْنِ اللهِ وَيُوصِلُهُ إِلَىٰ مَقَامِ الفَنَاءِ وَالغَيْبَةِ. ٢– وَالبَعْضُ الآخَرُ مَعَ وُجُودِ قُوَّةِ التَّصَرُّفِ فِيهِ لَا يَتَصَرَّفُ بِلَا أَمْرٍ غَيْبِيٍّ وَإِيمَاءٍ لَا رَيْبِيٍّ، وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ أَحَدٍ بِلَا إِذْنٍ لَهُ مِنَ المَبْدَأِ الفَيَّاضِ. ٣– وَبَعْضُهُمْ يَكُونُ عَلَىٰ وَجْهٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ صِفَةٌ وَحَالَةٌ فَيَتَصَرَّفُ فِي بَوَاطِنِ المُرِيدِينَ حِينَ غَلَبَتِهَا عَلَيْهِ وَيَجْعَلُهُ مُتَأَثِّراً مِنْ أَحْوَالِهِ وَمُنْصَبِغاً بِصِبْغِهِ. ٤– وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَأْذُوناً وَمُخْتَاراً وَلَا مَغْلُوبَ الحَالِ فَكَيْفَ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ التَّصَرُّفُ؟).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٧٧)– (اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ بِذَاتِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشُّهُودِ: سَيْراً آفَاقِيّاً، وَأَمَّا الشُّهُودُ وَالحُضُورُ الذَّاتِيَّيْنِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا بِمُتَصَوَّرٍ فِي غَيْرِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَهُوَ لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ نَفْسِ السَّالِكِ). إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ المُشَاهَدَةِ الآفَاقِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ عِلْمَ اليَقِينِ، وَحَيْثُ أَنَّهَا لَا تُخْبِرُ عَنِ المَقْصُودِ وَلَا تُعْطِي حُضُورَهُ، لَا جَرَمَ تَكُونُ كَشُهُودِ الدُّخَانِ وَالحَرَارَةِ الدَّالَّيْنِ عَلَىٰ ذَاتِ النَّارِ، فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَلَا يَكُونُ مُفِيداً لِعَيْنِ اليَقِينِ وَمُفْنِياً لِوُجُودِ السَّالِكِ.
وَعَيْنُ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْلُوماً بِالعِلْمِ اليَقِينِيِّ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاءِ السَّالِكِ، وَعِنْدَ غَلَبَةِ هَذَا الشُّهُودِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ مُتَلَاشِياً بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْهُ فِي عَيْنِ شُهُودِهِ، وَيَكُونُ فَانِياً وَمُسْتَهْلَكاً فِي الشُّهُودِ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُعَبَّرٌ عَنْهُ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالإِدْرَاكِ البَسِيطِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً: مَعْرِفَةٌ، وَالعَوَامُّ يُشَارِكُونَ الخَوَاصَّ فِي هَذَا الإِدْرَاكِ، وَلَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ شُهُودَ الخَلْقِ لَا يَكُونُ مُزَاحِماً فِي الخَوَاصِّ لِشُهُودِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ لَيْسَ المَشْهُودُ بِعُيُونِ شُهُودِهِمْ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا العَوَامُّ فَهُوَ مُزَاحِمٌ لَهُ فِيهِمْ، وَلِهَذَا فِيهِمْ ذُهُولٌ تَامٌّ عَنْ هَذَا الشُّهُودِ، وَلَيْسَ لَهُمْ خَبَرٌ عَنْ هَذَا الإِدْرَاكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ هَذَا حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ حِجَابُهُ، وَعِنْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الشُّهُودِ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ غَيْرَ الحَيْرَةِ وَالجَهَالَةِ، لَا مَجَالَ لِلْعِلْمِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ أَصْلاً، قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: عِلْمُ اليَقِينِ حِجَابُ عَيْنِ اليَقِينِ، وَعَيْنُ اليَقِينِ حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، وَقَالَ أَيْضاً: وَعَلَامَةُ مَنْ عَرَفَ حَقَّ المَعْرِفَةِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ سِرِّهِ فَلَا يَجِدُ عِلْماً بِهِ، فَذَلِكَ الكَامِلُ فِي المَعْرِفَةِ الَّتِي لَا مَعْرِفَةَ وَرَاءَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ: أَعْرَفُهُمْ بِاللهِ أَشَدُّهُمْ تَحَيُّراً فِيهِ. وَحَقُّ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ).
– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\١٤)– (وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ اليَقِينِ وَحَقِّ اليَقِينِ، وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ، وَمَنْ يُدْرِكُ؟! فَإِنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ خَارِجَةٌ مِنْ حِيطَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْبَابُ الوِلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَقَاصِرُونَ فِي دَرْكِهَا، وَهَذِهِ العُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، حَصَلَتْ لَهَا النَّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ، وَصَاحِبُ هَذِهِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ مُجَدِّدُ هَذَا الأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاظِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَتَتَلَبَّسُ بِالأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ وَالعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ العُلَمَاءِ وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الأَوْلِيَاءِ، بَلْ عُلُومُ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ تِلْكَ العُلُومِ قِشْرٌ، وَتِلْكَ المَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ القِشْرِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢١٧)– (وَالمَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ حُصُولُ ازْدِيَادِ اليَقِينِ بِحَقِّيَّةِ المُعْتَقَدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ، وَحُصُولُ اليُسْرِ فِي أَدَاءِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا أَمْرٌ آخَرُ وَرَاءَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ مَوْعُودَةٌ فِي الآخِرَةِ لَيْسَتْ بِوَاقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَالمُشَاهَدَاتُ وَالتَّجَلِّيَاتُ الَّتِي الصُّوفِيَّةُ مَسْرُورُونَ بِهَا اطْمِئْنَانٌ بِالظِّلَالِ أَوْ تَسَلٍّ بِالشِّبْهِ وَالمِثَالِ، وَهُوَ تَعَالَىٰ وَرَاءَ الوَرَاءِ، فَإِنْ كَشَفْتُ عَنْ حَقِيقَةِ هَذِهِ المُشَاهَدَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ كَمَا هِيَ أَخَافُ مِنْ وُقُوعِ الفُتُورِ فِي طَلَبِ مُبْتَدِئِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَتَطَرُّقِ القُصُورِ إِلَىٰ شَوْقِهِمْ، وَإِنْ سَكَتُّ عَنْ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ العِلْمِ بِهِ أَخَافُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجَوِّزاً لِالْتِبَاسِ الحَقِّ بِالبَاطِلِ، فَبِالضَّرُورَةِ أَرَدْتُ أَنْ أُظْهِرَ هَذَا القَدْرَ، وَهُوَ أَنَّ تَجَلِّيَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمُشَاهَدَاتِهِ يَنْبَغِي أَنْ تُعْرَضَ عَلَىٰ مِحَكِّ تَجَلِّي كَلِيمِ اللهِ مُوسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَشُهُودِهِ، فَإِنْ لَمْ تَصِحَّ يَعْنِي لَمْ تُطَابِقْهُ بَلْ خَالَفَتْهُ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهَا بِكَوْنِهَا مِنْ جُمْلَةِ التَّجَلِّيَاتِ الظِّلَالِيَّةِ وَالمِثَالِيَّةِ بِالضَّرُورَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَصِحَّ يَعْنِي تُطَابِقَ البَتَّةَ، فَإِنَّ الدَّكَّ وَالفَكَّ مَفْقُودٌ، وَلَابُدَّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا سَوَاءٌ تَجَلَّىٰ

بِالبَصِيرَةِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالعَيْنِ نَعَمْ الذَّوْقُ هُوَ، وَحُصُولُ الجَذْبَةِ المَقُولُ فِي حَقِّهَا: (جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ)، قَالَ الشَّيْخُ عُبَيْدُ اللهِ الأَحْرَارُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: لَوْ عُمِّرْتَ أَلْفَ سَنَةٍ وَسَعَيْتَ عَلَىٰ الدَّوَامِ لِطَلَبِ هَذِهِ الجَذْبَةِ وَحَصَلَ لَكَ وَقْتَ الزُّهُوقِ لَشَكَرَ اللهُ سَعْيَكَ، وَلِحُصُولِ عَمَلِ المُقَرَّبِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] وَ(پير) الصُّحْبَةِ لِصُحْبَتِهِ الخِضْرَ، صُحْبَتُهُ تُزِيلُ المَاسِوَىٰ.

تيــغ لَا دَرْ قَتْــلِ غَيْــرِ حَــقْ بِرَانْــد دَرْ نِكَــرْ زَانْ پَسْ كِــه غَيْــر لَا چِه مَانْــد
مَانْـد إِلَّا الله بــاقِي جُملَـه سُـوخْتِ رَفْـت شَادِ بَاشْ أَيْ عِشْقِ شِرْكَتْ سُوخْتُ رَفْت[2]

وَالصُّحْبَةُ مَأْمُورٌ بِهَا بِآيَةِ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[3] لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِهَا جَذْبَةُ المَحَبَّةِ، وَالمَحَبَّةُ كَفَىٰ فِي مَدْحِهَا: ﴿ يُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[4] فَمَا بَالُكُمْ ﴿ يُحِبُّهُمْ ﴾؟:

جــذبيا سَــيْرُ و ســلوكِ بــي محبّــتْ نَــابِتِنْ جَهْدَ يَا بِي عِشقْ و حُبْ چَنْدَانْ بِكِي بِي فَايْدَه بُو

وَفِي الوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ مُشَرَّفاً بِخِدْمَتِكُمْ قُلْتُمْ: أُرِيدُ الاقْتِدَاءَ لَكِنْ لَا أَرَىٰ المُقْتَدَىٰ بِهِ أَي الصَّالِحِ لَهُ، لِأَنَّ النَّاقِصِينَ[5] لَا يُزَالُ بِهِمْ مَرَضُ العُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَلَا خُرُوجَ بِهِمْ عَنْ وَرَطَاتِ الطَّرِيقِ، أَنَا الكَفِيلُ الضَّامِنُ،

لِلْبَاطِنِ أَوْ لِلظَّاهِرِ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ الدَّكُّ وَالفَكُّ البَتَّةَ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِكَوْنِهِ مُبَرَّأً مِنْ هَذِهِ الوَصْمَةِ تَيَسَّرَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْ مَكَانِهِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَلَا تَكُونُ هِيَ بِلَا حِجَابِ ظِلٍّ مِنَ الظِّلَالِ لِكُمَّلِ تَابِعِيهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا المَقَامِ، فَهِمَهُ صَاحِبُ التَّجَلِّي أَوْ لَا، فَإِذَا وَقَعَ الصَّعْقُ لِكَلِيمِ اللهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُشَاهَدَةِ هَذَا الحَالِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ وُقُوعِ التَّجَلِّي لَهُ مَاذَا يَقَعُ لِغَيْرِهِ؟!).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ١٦١ـدُرَّةُ)– يَقُولُ بَعْضُ العُلَمَاءِ: إِنَّ الآيَةَ الكُبْرَىٰ الَّتِي رَآهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي المِعْرَاجِ أَنَّهُ رَأَىٰ الحَقَّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَهَذِهِ المَنْزِلَةُ الَّتِي مَنَحَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَمْنَحْهَا لِأَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ).

– بخاري: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ).

– مسلم: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الفِرْيَةَ).

– أحمد: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: (نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ).

– النّسائي: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: (إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).

– أحمد: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ).

– الكبير للطّبراني: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ).

(١)– سورة الواقعة: ١٠–١١.

(٢)– كتب هذا الكلام بشكل آخر أيضاً: (تِيغِ لَا اندَرْ قَتْلِ غَيْرِ حَقْ بِرَانْد..زَانْ پَسْ بنكر غَيْر لَا چِه مَانْد مَانْد إِلَّا الله و باقِي جُملَه رفت شَادِ بَاشْ أَيْ عِشْقِ شِرْكَتْ سُوز رَفْت)– (م: ٨١).

(٣)– سورة التّوبة: ١١٩.

(٤)– سورة المائدة: ٥٤– (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ).

(٥)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٣\١)– (اعْلَمْ أَيُّهَا الأَخُ– القَابِلُ لِظُهُورِ الكَمَالَاتِ، أَظْهَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِعْلَكُمْ مِنَ القُوَّةِ– أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الآخِرَةِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَزْرَعْ فِيهَا، وَعَطَّلَ أَرْضَ الاسْتِعْدَادِ وَأَضَاعَ بَذْرَ الأَعْمَالِ، وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ إِضَاعَةَ الأَرْضِ وَتَعْطِيلَهَا إِمَّا بِأَنْ لَا يَزْرَعَ فِيهَا شَيْئاً، أَوْ أَنْ يُلْقِيَ فِيهَا بَذْراً خَبِيثاً فَاسِداً، وَهَذَا القِسْمُ مِنَ الإِضَاعَةِ أَشَدُّ مَضَرَّةً وَأَكْثَرُ فَسَاداً مِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ، وَخُبْثُ البَذْرِ وَفَسَادُهُ

لَا للهِ دَرِّي إِنْ صَاحَبْتَهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالمَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ وَلَمْ تَزُلْ عَنْكَ الأَمْرَاضُ وَلَمْ يُخْرِجكَ مِنَ الوَرْطَاتِ وَلَمْ تَنَلْ مَا لَا يُتَعَقَّلُ، إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ نَالَ بَعْضَ مَا نَالَ، كَمَا قَالَ لِي مُلَّا عَبْدُ الغَفَّارِ صَاحِبُ الشُّهُودِ الصَّافِي وَمُلَّا مُحَمَّدُ أَمِينِ الخَصْخِيرِيُّ صَاحِبُ الوِدَادِ الشَّافِي: ضَمِنْتُ مَا لَا نُصَدِّقُ بِهِ إِلَّا بِهِمَّتِهِ وَالآنَ هُوَ أَدْوَنُ الكَمَالَاتِ:

بِمَي سَجَادهْ رَنْكِينْ كُنْ كَرَتِ پِيرِ مُغَان كُوَيْد | كِه سَالِكْ بِي خَبَرْ نَبُودْ زِ رَاهُ و رِسْمِ مَنْزِلْهَا
هَنْكَامِ تَنْكِ دَسْتِي دَرْ عِيْشِ كُو شُو مَستِي | كِـينْ كِيمِيَـاءِ هَسْـتِي قَـارُون كُنَـدْ كَـدَارا
جِهَـانْ فَـانِي وُ بَـاقِي فِـدَاي شَـاهِدُ و سَـاقِي | كِه سُلْطَانَانِ عَالَـم رَا طُفَيْلِ عِشْقِ مِي بِينَمْ

وَهَذَا كَمَنْ نَصَحَ عَلِيّاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَالرَّاعِي الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالكَلْبُ أَبَا يَزِيدَ البِسْطَامِيَّ قُدِّسَ سِرُّهُ[1] وَالسَّائِلُ إِبْرَاهِيمَ بنَ الأَدْهَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ، مَعَ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَجِلْدِ الخِنْزِيرِ لَا يَقْبَلُ الدِّبَاغَ وَلَكِنْ فِي الأَوْدِيَةِ شَمَمْتُ رِيحَ أَنْفِ كَلْبِ غَنَمِ مُخْلِصِيهِ وَإِنْ لَمْ أَكُ أَهْلاً لَكِنْ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ.

٣٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي بَيَانِ ذَهَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ طَرَفِ (ديار بكر) وَغَيْرِ ذَلِكَ:

الأَخُ العَتِيقُ وَالعَاقِدُ الوَثِيقُ الخَلِيلُ الرَّحِيمُ المُلَّا إِبْرَاهِيمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَرَدَ فِي خَلَدِ[1] **الجربي** الغَرِيبِ العَاصِي القَاسِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَىٰ طَرَفِ نَوَاحِي (ديار بكر) وَبَعْضِ نَوَاحِي (موش)

بِأَنْ يَأْخُذَ الطَّرِيقَ مِنَ السَّالِكِ النَّاقِصِ وَيَسْلُكَ مَسْلَكَهُ، لِأَنَّ النَّاقِصَ صَاحِبُ هَوىً مُتَّبَعٍ وَمَا يَشُوبُ بِالهَوَىٰ لَا يُؤَثِّرُ، وَإِنْ أَثَّرَ أَعَانَ عَلَىٰ الهَوَىٰ، فَتَحْصُلُ ظُلْمَةٌ عَلَىٰ ظُلْمَةٍ، لِأَنَّ النَّاقِصَ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الطُّرُقِ المُوصِلَةِ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الطُّرُقِ الَّتِي لَا تُوصِلُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، إِذْ هُوَ غَيْرُ وَاصِلٍ قَطُّ، وَكَذَا لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الاسْتِعْدَادَاتِ المُخْتَلِفَةِ لِلطَّلَبَةِ، وَإِذَا لَمْ يُمَيِّزْ طُرُقَ الجَذْبَةِ عَنْ طُرُقِ السُّلُوكِ فَرُبَّمَا يَكُونُ اسْتِعْدَادُ الطَّالِبِ مُنَاسِباً لِطَرِيقِ الجَذْبَةِ غَيْرَ مُنَاسِبٍ لِطَرِيقِ السُّلُوكِ ابْتِدَاءً، وَالنَّاقِصُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ بَيْنَ الطُّرُقِ وَبَيْنَ الاسْتِعْدَادَاتِ المُخْتَلِفَةِ يُسَلِّكُهُ طَرِيقَ السُّلُوكِ ابْتِدَاءً، فَأَضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ كَمَا ضَلَّ. فَالشَّيْخُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ إِذَا أَرَادَ تَرْبِيَةَ هَذَا الطَّالِبِ وَتَسْلِيكَهُ احْتَاجَ أَوَّلاً إِلَىٰ إِزَالَةِ مَا أَصَابَ مِنَ السَّالِكِ النَّاقِصِ وَإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ بِسَبَبِهِ، ثُمَّ أَلْقَىٰ البَذْرَ الصَّالِحَ المُنَاسِبَ لِاسْتِعْدَادِهِ فِي أَرْضِ الاسْتِعْدَادِ فَيُنْبِتُ نَبَاتاً حَسَناً).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٦١\١)– (فَإِنَّ طَرِيقَ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ وُجُودِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ. وَالطَّالِبُ لَابُدَّ لَهُ أَوَّلاً مِنْ بَرْزَخٍ ذِي جِهَتَيْنِ لِكَوْنِهِ فِي الابْتِدَاءِ فِي غَايَةِ الدَّنَاءَةِ وَنِهَايَةِ الخَسَاسَةِ، وَعَدَمُ مُنَاسَبَتِهِ أَصْلاً لِجَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ هَذِهِ الحَيْثِيَّةِ، وَذَلِكَ البَرْزَخُ هُوَ الشَّيْخُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ، وَأَقْوَىٰ أَسْبَابِ وُقُوعِ الفُتُورِ عَلَىٰ طَلَبِ الطَّالِبِ هُوَ الإِنَابَةُ إِلَىٰ الشَّيْخِ النَّاقِصِ، وَهُوَ الَّذِي جَلَسَ عَلَىٰ مَسْنَدِ المَشْيَخَةِ بِدُونِ إِتْمَامِ أَمْرِهِ بِالسُّلُوكِ وَالجَذْبَةِ، فَصُحْبَتُهُ سَمٌّ قَاتِلٌ لِلطَّالِبِ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ مَرَضٌ مُهْلِكٌ. وَمِثْلُ هَذِهِ الصُّحْبَةِ تُورِثُ الانْحِطَاطَ وَالتَّنَزُّلَ لِلْاسْتِعْدَادِ العَالِي، بَلْ تَرْمِيهِ مِنَ الذُّرْوَةِ إِلَىٰ الحَضِيضِ. أَلَا تَرَىٰ أَنَّ المَرِيضَ إِذَا أَكَلَ مَثَلاً دَوَاءً مِنْ طَبِيبٍ نَاقِصٍ فِي الطِّبِّ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ ذَلِكَ سَعْياً وَاجْتِهَاداً مِنْهُ فِي زِيَادَةِ مَرَضِهِ وَتَضْيِيعِ قَابِلِيَّةِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ، وَهَذَا الدَّوَاءُ وَإِنْ أَوْرَثَ تَسْكِينَ الوَجَعِ وَتَخْفِيفاً مَا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَلَكِنْ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ عَيْنُ المَضَرَّةِ، فَإِنْ وَصَلَ هَذَا المَرِيضُ فَرَضاً إِلَىٰ طَبِيبٍ حَاذِقٍ يَجْتَهِدُ هَذَا الطَّبِيبُ أَوَّلاً فِي إِزَالَةِ تَأْثِيرِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَيُعَالِجُهُ بِالمُسَهِّلَاتِ، يَعْنِي لِإِخْرَاجِهِ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي مُعَالَجَةِ إِزَالَةِ المَرَضِ بَعْدَ زَوَالِ ذَلِكَ التَّأْثِيرِ).

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٣٤ـحة**)– (قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ يَمْشِي مَرَّةً عَلَىٰ طَرِيقٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كَلْبٌ قَدِ ابْتَلَّتْ أَعْضَاؤُهُ، فَطَوَىٰ ذَيْلَهُ تَحَفُّظاً مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الكَلْبُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: يَا أَبَا يَزِيدَ إِنْ تَنَجَّسَ ذَيْلُكَ لَكَانَ يَطْهُرُ بِالمَاءِ، وَلَكِنْ لَمَّا طَوَيْتَهُ تَحَفُّظاً مِنِّي وَاعْتَقَدْتَ نَفْسَكَ أَطْهَرَ مِنِّي فَبِأَيِّ مَاءٍ تَقْدِرُ أَنْ تَغْسِلَهُ).

طَالِباً لِلْبُعْدِ جِسْماً مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَنَفَعَنَا اللهُ وَجَمِيعَ الطَّالِبِينَ بِهِ لِيَقْرُبَ مَعْنىً، لِأَنَّ الأُمُورَ تُبْنَىٰ عَلَىٰ خِلَافِ المُرَادِ، وَأَبْغِي التَّلَاقِي بَدَلاً عَنِ الفِرَاقِ، فَعَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ بَعْضِ الطَّالِبِينَ الحَاذِقِينَ خُصُوصاً مُلَّا مُحْيِي الدِّينِ وَمُلَّا عَبْدِ اللهِ الجِحُورِيِّ وَصِغَارِنَا إِلَىٰ المَكَانِ الَّذِي بَيَّنَ لَكُمُ الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ مَعَ الإِخْفَاءِ مُبَالِغاً فِيهِ غَايَةَ المُبَالَغَةِ حَتَّىٰ أَنْ تَكُونَ أَخْبَارُكُمْ بَعْدَ الوَثِيقَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ يَحْصُلُ مَا هُوَ المَرَامُ، وَهَذَا الإِخْفَاءُ مِنْ سُنَنِ السَّلَفِ، وَسَيِّدُ إِبْرَاهِيمُ عَلَىٰ اخْتِيَارِهِ وَمُلَّا عَبْدُ القَادِرِ وَمُلَّا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ أَنْ يَرِدَا بَعْدَ ذَلِكَ بِكَمْ يَوْمٍ، وَمُلَّا حُسَيْنٌ يَجِيءُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي (قَرَه يُونكَال) أَوْ غَيْرِهَا أَوْ يَذْهَبُ إِلَىٰ أَيُّهَا تَرَوْنَ، وَلْيَدْعُوا لَنَا كُلُّهُمْ، وَبَلِّغْ مِنِّي إِلَىٰ كُلِّ مَنْ تُرِيدُونَ السَّلَامَ.

٣٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِمُلَّا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ المُلَّا كُنْدِيِّ فِي جَوَابِ مَكْتُوبِهِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٢] وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ العَبْدِ التِّلْمِيذِ العَلِيلِ مِنْ هِجْرَانِ مُعَلِّمِهِ الجَلِيلِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ الأُسْتَاذِ وَصَاحِبِ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالوِدَادِ، ظِلِّ اللهِ المَنَّانِ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، حَرَسَهُ اللهُ عَنِ التَّوَانِي وَالهَذَيَانِ، إِنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا عَزِيزُ كِتَابِكُمْ فِيهِ قَطْرَةٌ مِنْ فَرْعِ عُبَابِكُمْ[٣] وَفِيهِ إِشَارَةٌ بِشَارَةٍ فِي قَلِيلِ عِبَارَةٍ إِلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، أَخْرَجَ قُلُوبَنَا عَنِ التَّأَلُّمِ بِالتَّعْلِيمِ، لِأَنَّ لِلْمُعَلِّمِ حَقّاً عَلَىٰ العَبِيدِ المُوجِبِ لِلْهُمُومِ الوَعِيدِ، فَقَرَأْنَاهُ مُقَوَّسَ القَدِّ مُجَاوِزَ الحَدِّ لَدَىٰ قُطْبِ العَارِفِينَ وَغَوْثِ الخَائِفِينَ مُرْشِدِ السَّالِكِينَ مُؤْنِسِ الطَّالِبِينَ سَيِّدِ العَالِمِينَ، وَصَارَتْ تَاجَ مَفَارِقِ الطَّالِبِينَ أَنْوَارُهُ، رُوحُنَا فِدَاهُ وَفُؤَادُنَا حِوَاهُ فَتَبَسَّمَ لِغَلَبَةِ الجَمَالِ، فَنَتْ فِيهِ نِيرَانُ الجَلَالِ مُتَكَلِّماً بِكَلَامِ الشَّفَقَةِ مُصِبّاً دُرَرَ المَحَبَّةِ مُتَلَطِّفاً عَلَيْكُمْ بِالأَلْطَافِ القُدْسِيَّةِ مُؤْنِساً بِذِكْرِكُمْ مُؤَانَسَةَ الأُنْسِيَّةِ حَتَّىٰ غَلَبَ نُورُ بَهْجَتِهِ وَبَرِيقُ جَبْهَتِهِ عَلَىٰ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، لَعَلَّ هَذَا الفَضْلَ عَلَيْكُمْ مِنَ القَدَرِ، فَحَمِدْنَا اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ دَافِعاً عَجْزَ مَلَالِكَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْكُمُ الإِحْسَانَ وَالمَحَبَّةَ وَمِنْهُ اللُّطْفَ وَالشَّفَقَةَ وَمِنْكُمُ التَّسْلِيمَ وَمِنْهُ التَّعْلِيمَ وَلَكُمُ القَابِلِيَّةَ وَزَنَانَ[٤] الهِدَايَةِ، وَأَنْتُمْ فِي لَعَلَّ وَعَسَىٰ وَفِي الوَعْدِ بِالغَدِ وَالمَسَا، وَالزَّمَانُ زَمَانُ الغَفْلَةِ وَنُورُ الإِيمَانِ ذَرَّةٌ فِي الظُّلْمَةِ، وَالجَذْبَةُ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ، وَالمَعْرِفَةُ هِيَ المَقْصُودُ الأَقْصَىٰ فِي الكَوْنَيْنِ، وَرَفْعُ سَحَابِ الكَوْنَيْنِ مَرْغُوبٌ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِزَالَةُ الوُجُودِ لِحُصُولِهِ مَرْضِيٌّ اللهِ الوَدُودِ، مَعَ أَنَّ طَرِيقَ السَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفِ سَنَةٍ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِمُصَاحَبَةِ مَنْ صَاحَبَ الخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَقَظَةٍ وَأُلْفَةٍ وَأَنْ

---

(١)- (الخَلَد، بِالتَّحْرِيكِ: البَالُ وَالقَلْبُ وَالنَّفْسُ، وَجَمْعُهُ أَخلاد؛ يُقَالُ: وَقَعَ ذَلِكَ فِي خَلَدِي أَيْ فِي رُوعِي وَقَلْبِي)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)- (العُبَابُ: كَثْرَةُ المَاءِ. والعُبابُ: المَطَرُ الكَثِيرُ. وعُبابُ السَّيْل: مُعْظَمُه وارتفاعُه وَكَثْرَتُهُ؛ وَقِيلَ: عُبابُه موجُه. وَفِي التَّهْذِيبِ: العُبَابُ مُعْظَمُ السَّيْلِ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٤)- (ظِلٌّ زَنَانٌ، كَسَحابٍ، وَزَنَاءٌ: قصير)- لِسَانُ العَرَبِ.

يَكُونَ عَنْ فَانِياً نَفْسِهِ وَبِاللهِ بَاقِياً، وَلَوْ كَانَ بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ بِلَا خَلَلٍ وَالحَجِّ وَالرِّيَاضَةِ وَالزُّهْدِ وَالعِبَادَةِ لَمَا ذَهَبَ الحَضْرَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ[١] إِلَىٰ (الهِنْدِ) بِالشَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ وَالوَجْدِ، سَلَكَ المَسْلَكَ سَنَةً وَكَانَ لَدَيْهِ سِنَةٌ مَعَ أَنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّ مَا يَحْصُلُ خَمْسِينَ سَنَةً يَحْصُلُ بِصُحْبَةِ أُسْتَاذِي سَنْبَتَةً[٢] لِأَنَّ وَجْهَهُ لِلرَّابِطَةِ بَدْرٌ وَنِسْبَتَهُ فِي الصُّحْبَةِ بَحْرٌ، وَظُلْمَةَ اللَّيَالِي قِبَابُهُ الَّذِي هُوَ حُبَابُهُ[٣]، وَقَرْقَفُهُ[٤] نَارٌ، وَنُورُهُ دَارٌ دَائِمٌ:

دَا اَمْ بِــــوِي دِلْ حَـــــيْ بِكِــــنْ صَـــدْ مَنْـــزِلَانْ بِي طَـــيْ بِكِــنْ

كَيْـــفِ بِجَامَـــا مَـــيْ بِكِـــنْ لَـــــوْ أَوْ دِ سَـــــيْرِ دَتْ رَوَاج

كَتَبْتُ هَذِهِ السُّطُورَ مُعْتَرِفاً بِالعَجْزِ وَالقُصُورِ فَشَمِّرُوا أَذْيَالَ التَّوَانِي وَلَا تَقُولُوا إِلَىٰ اليَوْمِ الثَّانِي، وَأَخْلِصُوا النِّيَّةَ وَأَحْضِرُوا المَوَدَّةَ وَتَوَجَّهُوا تِلْقَاءَ هَذَا الآسِتَانَ بِالشَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ وَالامْتِنَانِ، وَأَسْرِعِ الفَرَسَ فِي المَيْدَانِ مَعَ تَخَلِّي القَلْبِ:

تَعَلُّقْ حِجَابَ اسْتْ بي حَاصِلِي چُو پِيوَنْـــدَهَا بِكُسَـــلِي وَاصِـــلِي

وَأَنَا المُسْتَدْعِي مِنْ أُمِّي وَالأَوْلَادِ، جَعَلَ اللهُ الآبَاءَ مِنَ الأَحْفَادِ وَمِنَ الفُقَهَاءِ خُصُوصاً مِنْ مُلَّا أَحْمَدَ وَمُلَّا مُحْيِي الدِّينِ. وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[٥]، لَا أُلَامُ عَلَىٰ تَطْوِيلِ الكَلَامِ مَعَ تَرْكِ الأَدَبِ فِي المَقَامِ لِأَنَّ الأَدَبَ لَيْسَ مَطْلُوباً مِنَ العَاشِقِينَ وَإِنْ كَانُوا مِنَ الخَادِمِينَ، مَعَ أَنَّ شَأْنَ الكِلَابِ النُّبَاحُ وَنَفْخُ الغُبَارِ يُضِلُّهُ فِي الرِّيَاحِ. جَعَلَكُمُ اللهُ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِم غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِينَ.

١٩ / ذُو الحجّة / ١٢٨٧.

(١)– (حَضْرَة مولانا الشَّيْخ خالد الشَّهْرَزُورِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)– (أَقَمْتُ سَبْتاً وَسَبْتَةً وَسَنْبتاً وَسَنْبَتَةً: بُرْهَةً)– القاموس المحيط.

(٣)– (الحُبَابُ بالضَّمّ: الحبُّ، وَالحِبُّ بالكسر: المحْبُوبُ، وَالأُنثى: حِبَّةٌ، وَجَمْعُ الحِبِّ أَحْبَابٌ، وَحِبَّانٌ، وَحُبُوبٌ، وَالحِبَابُ، بالكسر: المحَابَّةُ وَالمُوادَّةُ وَالحُبُّ)– لِسَانُ العَرَب.

(٤)– (القَرْقف: الماء البارد المرْعِد. وَالقَرْقَف: الخمر، وَهو اسم لها، قيل: سمّيت قَرْقَفاً لأَنَّها تُقَرْقِفُ شارِبَها أَي تُرْعِده، وَأَنكر بعضهم أَنَّها تُقَرْقِفُ النّاس. قال اللّيث: القَرْقَف اسم للخمر ويوصف به الماء البارد ذو الصّفاء)– لِسَانُ العَرَب.

(٥)– سورة طه: ٤٧.

٣٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ لِخَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي تَحْرِيضِهِ عَلَىٰ جَمْعِ العَسْكَرِ لِجِهَادِ الكَفَرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَيُسَلِّمُ.

فَمِنْ **جرِيِّ** الآستَانِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ إِلَىٰ الأَخِ السَّلِيمِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ، إِنِّي أَرَدْتُ الخُرُوجَ فِي هَذَا السَّبْتِ فَمَنَعَنِي مِيرْزَا بَكْ رَاجِياً التَّأْخِيرَ إِلَىٰ كَمْ يَوْمٍ لِلتَّهَيُّئِ، مَعَ أَنَّ وَالِي وِلَايَةِ (وَانْ) بِالتِّلْغْرَافِ قَالَ: بَيِّنْ لِيَ الخُرُوجَ القَرِيبَ لِتُهَيَّأَ لَكُمْ أَسْبَابُ الطَّرِيقِ، وَ(مُتَصَرِّفُ پَاشَا) رَجَعَ عَنِ الأَمْرِ بِأَخْذِ المُسْتَحْفَظِينَ وَالرَّدِيفِينَ مَعَ أَنَّ (قُورْدْ پَاشَا) أَمَرَ أَمْرَهُ عِنْدَ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ الذَّاهِبِ إِلَىٰ (مُوتْكَانْ) مَعَهُ الشَّيْخُ حَبِيبٌ قُدِّسَ سِرُّهُ جَمْعَ عَلَيْهِمَا أَلْفَ رَجُلٍ، فَاللَّازِمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَالشَّيْخِ طَاهِرٍ جَمْعُ العَسْكَرِ طُرًّا[٢] إِلَىٰ أَنْ أَجِيءَ إِلَيْكُمْ مَعَ الرَّدِيفِينَ وَالمُسْتَحْفَظِينَ، فَإِنْ مَنَعَ (المُتَصَرِّفُ) فَلْيَجِيئَا مَعَ بَعْضِ العَسْكَرِ فِي قِبَلِي لِيَكُونَ حُجَّةً لَهُمَا يُجَابُ عَنْهُمَا بِأَنَّهُمَا ذَهَبَا مَعَ عَسْكَرِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، فَإِنْ خَرَجَ (المُتَصَرِّفُ) فَابْعَثِ الجَوَابَ لِأَبْعَثَ إِلَىٰ تَلْغِرَافِ (وَانْ) أَوْ أَدْفَعَ بِجَوَابٍ لَيِّنٍ وَنُصْحٍ بَيِّنٍ، وَلَا تَرَحَّمُوا مَنْ قَالَ: إِنِّي وَحِيدٌ أَوْ بِلَا أَسْبَابٍ، لِأَنَّهُ صَارَ فَرْضَ عَيْنٍ، قُلْ لَهُمْ: مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَخْرُجْ إِلَىٰ العَسْكَرِ بِقِلَّةٍ، المُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، فَرِضَا الوَالِدَيْنِ وَنَفَقَةُ العِيَالِ وَأَدَاءُ الدُّيُونِ لَيْسَ بِشَرْطٍ حَتَّىٰ قَالَ الشَّيْخُ: السُّكُونُ[٣] لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ لَيْسَ بِجَائِزٍ وَإِنْ كَانَ المَنْصُورُونَ هُمُ المُسْلِمُونَ، وَابْعَثْ لِي (المُهْرَ) أَيِ الخَاتَمَ لِشِدَّةِ الاحْتِيَاجِ مَعَ جَوَابِ مَا فَعَلَ مُلَّا عَبْدُ القَادِرِ.

٧ / جمادىٰ الأولىٰ / ١٢٩٤.

٤٠- المَكْتُوبُ الأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ:

المُحِبُّ القَدِيمُ الأَخُ السَّلِيمُ المُخْلِصُ العَلِيمُ مُلَّا إِبْرَاهِيمُ، رَقَّاهُ اللهُ إِلَىٰ نِهَايَةِ مَا بِهِ التَّسْلِيمُ، مِنَ المَعْرُوضِ لَدَيْكُمْ بَعْدَ الاسْتِدْعَاءِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّفَحُّصِ عَنْ طِيبِ خَاطِرِكُمْ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ.

إِنَّهُ إِلَىٰ الآنَ لَمْ يَخْرُجْ أَهْلِي وَحَضْرَةُ المَخْدُومِ الشَّيْخُ بِذَاتِهِ بَلْ جَمِيعُ آلِهِ يَسْعَوْنَ فِي إِسْكَانِي بِالإِشَارَةِ وَأَنَا فِي الإِخْفَاءِ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ حَضْرَةَ المُلَّا عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ المَجْذُوبَ جَاءَ وَبَعَثْنَا خَلْفَ حَضْرَةِ الشَّيْخِ فَإِنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِإِمْكَانِ الخُرُوجِ بِالإِذْنِ فَبِهَا وَنِعْمَ المَرَامُ أَوْ بِإِخْرَاجِ الأَهْلِ، فَنَحْنُ عَلَىٰ جَنَاحِ السَّفَرِ إِلَىٰ (الشَّامِ) إِنْ شَاءَ اللهُ المُوَفِّقُ المُسْتَعَانُ، وَإِلَّا فَنَحْنُ مَعَهُ فِي سَفَرِ الحَجِّ فَعَلَيْكُمْ بِالإِخْرَاجِ، فَلْيَذْهَبْ مُلَّا حَسَنٌ إِلَىٰ الَّتِي اخْتَرْتُمْ مِنَ القَرْيَتَيْنِ بِوَجْهٍ تَرَوْنَهُ مُنْتَظِراً لِلْجَوَابِ إِنْ بَلَغَهُ يَفْعَلُ كَمَا أُمِرَ وَإِلَّا فَلْيَجِئْ هُوَ، وَأَنْتُمْ إِنْ تُرِيدُوا

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (طُرّاً أي جميعاً، مررت بهم طُرًّا أي جميعاً)- لِسَانُ العَرَب.

(٣)- (السّكون: أي الوقوف).

زِيَارَةَ الرَّوْضَةِ الـمُطَهَّرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْ صَاحِبِهَا وَقَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَنَفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهِ فَنِصْفَ الشَّهْرِ الآتِي قَمَرِيَّةً، وَالـمَرْجُوُّ مِنْ جَنَابِكُمْ أَنْ تَبْعَثُوا صَحِيفَةً مَمْلُوءَةً مِمَّا ظَهَرَ فِيكُمْ مِنْ بَعْدِنَا خُصُوصاً فِي قَرْيَتِكُمْ وَ(خَاچْلُو) وَ(عَبْدَالْ بَازِيدْ) وَ(قُرُوجَه) بَعْدَ التَّفْتِيشِ سِرّاً مَعَ بَيَانِ إِخْلَاصِ العُلَمَاءِ وَتَسْلِيمِهِمْ كُلِّ أَحَدٍ عَلَىٰ حِدَةٍ بِالتَّفْصِيلِ، وَافْرَحُوا بِمَا آتَاكُمُ اللهُ وَيُعْطِيكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ النَّفْسَ الرَّاضِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الـمَرْضِيَّةِ، وَلَا تَعْجَلُوا بَلْ كُونُوا صَبُورِينَ فَإِنَّ الشَّأْنَ أَنْ تَكُونُوا كَالـمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَاسِلِ.

رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّ الغَالِبَ نَحْنُ بِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ الـمُيَسِّرُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، وَالسَّعْيُ لِدَفْعِ الحَرَجِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَاخْتَصَرْنَا عَلَىٰ مَا هُوَ المَرَامُ. عَلَيْكُمْ بِتِبْيَانِ مَا أَوْرَدْنَا فِي الصَّحِيفَةِ وَالسُّؤَالِ مَا تُرِيدُونَ التَّفْصِيلَ وَبَيَانِ مَا تَرَوْنَ خَيْراً. وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ لَدَيْكُمْ وَنَسْتَدْعِي مِنْهُمْ وَنَدْعُو لَهُمْ وَعَلَىٰ كُلِّ مَنْ تَأَلَّمَ بِفِرَاقِنَا قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً وَلَوْ بِقَدْرِ حَبِّ الخَرْدَلِ، مَنْ أَرَادَ النَّجَاةَ فَعَلَيْهِ السَّعْيَ فِي الإِخْلَاصِ وَالـمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، قَالَ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارُ: (هَرْ كِه عِشْقِ أُو بِيشْتَرْ فَنَاءِ أُو بِهْتَرْ).

١٥ / جمادىٰ الأولىٰ / ١٢٨٩.

٤١ – المَكْتُوبُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ المُلَّا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ المُلَّا كُنْدِيِّ:

بِسْمِ مَنْ لَهُ الحَمْدُ عَلَىٰ عَدَمِ خِلَافِهِ الوَعْدَ بِإِيتَاءِ مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ مِنْهَا، سُبْحَانَ مَنْ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبْرِ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ بِالآيَاتِ وَالإِشَارَاتِ فِيهَا، وَبَعْدُ:

فَمِنْ أَضْعَفِ النَّاسِ جوپي الآسِتَانِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ المَوْلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنَّهُ بَلَغَ الحَقِيرَ الصَّحِيفَةُ مَمْلُوءَةً مِنَ البِشَارَاتِ الوِدَادِيَّةِ مَعَ البَقَاءِ عَلَىٰ مَا أَمَرَهُمْ غَوْثُ الزَّمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَإِنْ خَوَّفْتُمُونَا بِالتَّهَاوُنِ وَالتَّكَاسُلِ فِي أَمْرِ السُّلْطَانِ، لَكِنَّ الأَشْيَاءَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا لِيَجْمَعَ جَمِيعَ أَشْتَاتِهَا، بَلَغَ صَبْرُكُمْ مَبْلَغاً يُعْجِزُ الصَّبْرَ، فَصَارَ هِلَالُكُمْ البَدْرُ فَسَعَيْتَ فِي التَّخَلُّصِ حَتَّىٰ عَجَزَ السَّعْيُ عَنْ هَذَا، وَصِرْتَ هَدَفَ المَلَامِ، لِذَا كَادَتْ أَنْ تَقَعَ الفِتْنَةُ وَتُبَدَّلُ بِالعَدَاوَةِ الأُلْفَةُ، فَخِفْنَا أَنْ يَأْتِيَ الغَوْثُ بِالقَهْرِ كَمَا رُدَّ ذُو النُّونِ فِي البَحْرِ، حَاصِلُ المَآلِ مِنَ البَيَانِ أُمِرْتُ أَنِ اسْكُنْ فِي (نَمِرَانْ) إِلَىٰ السَّنَةِ القَابِلَةِ ثُمَّ يَسْتَخِيرُ الـمُعَامَلَةَ.

وَفِي حَقِّكُمْ قَالُوا: فَلْيَجِيئُوا إِلَىٰ زِيَارَةِ المَقْبَرَةِ الشَّرِيفَةِ وَإِطَاعَةِ الشَّيْخِ وَالانْتِسَابِ إِلَيْهِ ظَاهِراً، وَتَأْتِي هُنَا لِتَعْلِيمِهِمْ أَيْ إِلَيْكَ الانْتِسَابُ بَاطِناً ثُمَّ يَرْجِعُونَ، فَبَعْدَ ذَلِكَ لَهُمُ الرُّخْصَةُ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْكَ إِلَىٰ (نَمِرَانْ) وَبَعْدَ السَّنَةِ فَلَا قِيلَ وَلَا وَعْدَ، إِلَىٰ أَيِّ مَكَانٍ تُرِيدُ فَاذْهَبْ، وَأَيِّ وَقْتٍ يُرِيدُونَ هُمْ أَوْ غَيْرُهُمْ فَلْيَأْتُوا بِسَلَامٍ آمِنِينَ، هَذَا وَالتَّفْصِيلُ مَرْهُونٌ بِوَقْتِ مَجِيئِكُمْ فِي الرَّبِيعِ هُنَا أَوْ مَجِيءِ مُلَّا إِبْرَاهِيمَ قَبْلَكُمْ وَهُمَا حَسَنَانِ، فَبَعْدَ الـمُكَالَمَةِ نَأْتِي بِالـمُشَاوَرَةِ وَنَفْعَلُ عَلَىٰ طِبْقِ رِضَا السَّادَاتِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ فِي حَقِّ الأَوْلَادِ أَيْ

أَوْلَادِ الأُسْتَاذِ وَخُلَفَائِهِ وَمُرِيدِيهِ وَازْدِيَادِ المَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ، وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِصْيَانٍ وَلَكِنْ يَنْتَفِعُ المُخْلِصُ بِإِخْلَاصِهِ.

وَنَسْتَدْعِي مِنْ مُلَّا إِبْرَاهِيمَ وَأُمِّهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَخَوَاتِهِ وَزَوْجَاتِهِمْ، وَكُلِّ مَنْ يُنْسَبُ إِلَيْكُمْ مِنَ الإِخْوَانِ وَالأَخَوَاتِ وَالأَصْدِقَاءِ وَالجَارِ، وَنَدْعُو لَهُمْ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وَنَسْأَلُ عَنْ حَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ، وَنُقَبِّلُ أَيْدِيَكُمْ وَنَسْتَدْعِي مِنْكُمْ وَمِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَادِهِ وَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ وَأَوْلَادِهِ وَمِنْ مُلَّا حَسَنٍ وَالشَّيْخِ فَيْضِ اللهِ وَالمُؤَذِّنِ وَأَوْلَادِهِمْ وَمُحَمَّدٍ وَشَيْخِ قَاسِمِينَ وَأَوْلَادِهِمْ وَالطَّالِبِينَ خُصُوصاً مُلَّا عَبْدِ الهَادِي. وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُ عَنَّا، سَلَامُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ القَرْيَةِ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَنَرْجُو الدُّعَاءَ مِنْ مُلَّا مُحْيِي الدِّينِ.

١٥ / رجب / ١٢٨٨.

٤٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي بَيَانِ سَبَبِ تَأْخِيرِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ عَنِ المَجِيءِ مِنْ (هِيزَانَ) وَغَيْرِ ذَلِكَ:

الأَخُ الصَّدِيقُ الصَّادِقُ بِالمَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ عَلَىٰ الأَقْرَانِ، الفَائِقُ الفَاضِلُ العَالِمُ العَلِيمُ المُلَّا إِبْرَاهِيمُ، بَلَغَنَا مَا سَعَيْتُمْ وَهَيَّأْتُمْ تَقَرُّباً إِلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ، أَثَابَكُمُ اللهُ وَأَدْخَلَكُمْ فِي زُمْرَةِ المُقَرَّبِينَ وَالأَحْبَابِ الجَاذِبِينَ المَجْذُوبِينَ، وَكُنْتُ عَلَىٰ قَدَمِ الرِّحْلَةِ مُنْتَظِراً لِمَجِيءِ زُبَيْرٍ لَكِنِ الآنَ وَقَعَ النِّقَارُ بَيْنَ حَمْزَةَ وَحَضْرَةِ الشَّيْخِ وَأَعَانَ حَمْزَةَ المُنْكِرُونَ، فَجَلَبْنَا حَضْرَةَ الشَّيْخِ خَالِدٍ فَخَذَلُوا وَأَخْذَلَهُمُ اللهُ لَكِنْ لَمْ تَتِمَّ النِّعْمَةُ، وَالآنَ مَدَارُ المَشُورَةِ صَارَ عَلَىٰ بَحْثِ سَكَنِي وَخُرُوجِي إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ سَبْعَةٍ أَوْ عَشْرَةٍ يَحْصُلُ مَرَامُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ بِيَوْمَيْنِ تَصِلُكُمْ صَحِيفَةٌ أَصْفَىٰ مِنْهَا.

وَبَلَغَنَا مَرَضُ ضِيَاءِ الدِّينِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، اهْتَمَّ بِهِ الأَحْبَابُ وَالأُمَّهَاتُ، فَلْيُقَلِّلُوا الغُمُومَ لِأَنَّهُ مَرِيضٌ فِي دَارِهِ بَلْ يَتْرُكُوا بَلْ يَسِرُّوا طَلَباً لِحُصُولِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، لَكِنَّ التَّضَرُّعَ إِلَىٰ اللهِ يُوجِبُ قَطْعَ العَوَائِقِ، فَتَضَرَّعُوا بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ، بِوُصُولِ الصَّحِيفَةِ بَيِّنُوا حَالَ مَرَضِهِ وَمَرَضِ مَنْ مَرِضَ بِأَيِّ وَجْهٍ وَجَمِيعِ الإِخْوَانِ فِي قِرْطَاسٍ وَسَلِّمُوهُ لِيَدِ جَعْفَرٍ، وَالمَاءُ المَبْعُوثُ اعْطُوا كُلَّ مَرِيضٍ وَمُشْرِفٍ وَخَائِفٍ.

وَالمَعْلُومُ أَنَّ رِعَايَةَ عُبَيْدِ اللهِ عِنْدِي أَشَدُّ مِنْ رِعَايَةِ ضِيَاءِ الدِّينِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَبَلِّغْ سَلَامِي إِلَىٰ مُلَّا حَسَنٍ وَكُلٍّ مِنَ الفُقَهَاءِ، وَأَسْتَدْعِي وَأُقَبِّلُ الأَيَادِي وَأَهْلِ البَيْتِ، وَأَهْلِ بَيْتِكُمْ خُصُوصاً أُمَّنَا، وَلَازِمُوا الرَّابِطَةَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ رَابِطَةَ رَجَاءِ إِظْهَارِ مَا هُوَ المَرْضِيُّ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَالامْتِثَالِ، وَلَا يُصِيبُنَا قَهْرُهُ أَعَاذَنَا اللهُ، وَسَلِّمُوا مِنِّي عَلَىٰ أَهْلِ القَرْيَةِ مِمَّنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ، وَبُعِثَ مِنْ هَذَا الآسْتَانِ مَا يُتَبَرَّكُ بِهِ بِبَعْثِ الفَوَاكِهِ مَعَ مُلَّا عِيسَىٰ، وَأَنْتُمْ وَاللهِ فِي البَالِ لَا تَزَالُونَ.

١ / رجب / ١٢٨٩.

٤٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِبَعْضِ أَتْبَاعِهِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] أَمَّا بَعْدُ:

فَيَأَيُّهَا الأُسْتَاذُ المُعَظَّمُ، وَمَنْ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي هُوَ الجَامِعُ، إِنَّا تَشَرَّفْنَا بِرُؤْيَةِ مَنْ تَشَرَّفَ بِصُحْبَةِ غَوْث الخَائِفِينَ قُطْبِ العَارِفِينَ مُرْشِدِ السَّالِكِينَ مُنْجِي الهَالِكِينَ، السَّائِرِ إِلَىٰ اللهِ بِالسُّلُوكِ وَالجَذْبَةِ فِي اللهِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ السَّيِّدِ صِبْغَةِ اللهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَنَفَعَكُمُ اللهُ وَإِيَّانَا بِطُولِ حَيَاتِهِ وَتَقْبِيلِ أَيَادِيهِ وَالتَّلَذُّذِ بِمُجَالَسَتِهِ وَالانْتِفَاعِ بِأَلْطَافِهِ، وَقَرَأَ عَلَيَّ مِنْكُمُ السَّلَامَ وَالدُّعَاءَ، فَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَأَدْخَلَكُمُ اللهُ فِي زُمْرَةِ أَوْلِيَائِهِ بِسُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الجَذْبِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ عَلَىٰ يَدِ مَنْ حَصَّلَ الهِدَايَةَ لِلْوَاقِفِينَ دُونَ عَتَبَتِهِ، وَلَا نَزَالُ نَحْنُ وَالطَّالِبُونَ مَحْرُومِينَ مِنْ أَمْطَارِ غَيْمِ دُعَائِكُمْ، وَيَنْتَفِعُ بِعُلُومِكُمْ بَاطِناً كَمَا انْتَفَعَ بِهَا ظَاهِراً، وَقَصَّ عَلَيَّ مَا مَنَعَكُمْ عَنْ زِيَارَةِ هَذِهِ السُّدَّةِ السَّنِيَّةِ، وَأَفَدْنَا خَادِمَ آسِتَانِهِ لِيَطَّلِعَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ اطَّلَعَ عَلَيْهِ، فَمَنَّ عَلَىٰ **جربي** آستَانِهِ بِالأَمْرِ بِمَجِيئِكُمْ، وَإِنَّ هَذَا المَانِعَ لَيَزُولُ بِهِمَّةِ كُبَرَاءِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ وَنَفْرَحُ بِمَجِيئِكَ الجَائِي تَحْتَ لِوَائِهِ، وَجَعَلَهُ مِنْ زُمْرَةِ أَتْبَاعِهِ وَأَحِبَّائِهِ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُفْلِحِينَ الهَادِينَ المَهْدِيِّينَ، وَأَذِنَ لَهُ فِي الرُّجُوعِ لِيَفْرَحَ بِذَلِكَ قَلْبُكُمْ وَيَشْتَغِلَ بِمَا بَقِيَ مِنْ مَعَارِفِ العُلُومِ لِنَدْرَتِهَا فِي زَمَانِنَا وَصَلَاحِهِ لَهُ، وَتَنَفَّسَ عَلَيْهِ بِأَنْفَاسِ هِمَّتِهِ العَلِيَّةِ لِيَزِيدَهُ بِالعِلْمَيْنِ وَيَحْصُلَ لَهُ الدَّارَانِ، وَعَلَيْكُمْ بِزِيَارَتِهِ فِي أَقْدَمِ سَاعَةٍ لَدَىٰ وُصُولِ مَنْ تَشَرَّفَ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ الكَرِيمِ المُنِيرِ، لِأَنَّهُ لَائِقٌ بِأَنْ يُقْصَدَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَمِنْ كُلِّ طَرِيقٍ بَعِيدٍ رَاجِلاً حَافِياً جَائِعاً عَارِياً، وَيَكُونَ طَلَبَتُهُ عِطَاشَ الأَكْبَادِ وَيَزِيدُوا تَشَوُّقاً فِي طَلَبِهِ فَرْسَخاً فَرْسَخاً وَمِيلاً مِيلاً لِأَنَّهُ الَّذِي قَالَ السَّيِّدُ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ فِي حَقِّهِ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي الطَّرِيقِ[٢]: إِنَّهُ الحَامِلُ لِهَذِهِ الأَمَانَةِ، فَأَمَرُوهُ بِالدُّخُولِ فِي أَسْرَعِ الأَوْقَاتِ، فَبَعْدَ الدُّخُولِ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ دَرْوِيش مُحَمَّدٍ النَّقْشَبَنْدِيِّ مُلَّا مُحْيِي الدِّينِ الصُّهرِيِّ فَحَصَلَ لَهُ **الوُقُوفُ القَلْبِيُّ**[٣] حَتَّىٰ اطَّلَعَ عَلَىٰ مَرَامِ أُسْتَاذِهِ بِلَا مُكَالَمَةٍ وَلَا إِشَارَةٍ، وَحَصَلَتْ لَهُ المُكَاشَفَاتُ العِلْمِيَّةُ وَالقَلْبِيَّةُ وَالقُبُورِيَّةُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ الَّذِينَ تَنْدَفِعُ بِدُعَائِهِمُ البَلْوَىٰ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِزِيَارَةِ قُبُورِ الكُبَرَاءِ لِلْانْتِفَاعِ بِهِمْ لِظَنِّهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الحَيَاةِ مَنْ يَنْتَفِعُ مِنْهُ حَيْثُ قَالَ لَهُ: حَصَلَ لَكَ تَأْنِيسُ السَّالِكِينَ، ثُمَّ صَاحَبَ الشَّيْخَ خَالِداً الجَزَرِيَّ الَّذِي قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ السِّيپكِيّ فِي حَقِّهِ: هُوَ قُطْبٌ[٤]، فَسَلَكَ عِنْدَهُ طَرِيقَ الزُّهْدِ وَالرِّيَاضَةِ فَأَمَرَهُ بِالإِرْشَادِ فَلَمْ يَتَمَثَّلْ

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (راجع المكتوب: ٥٠).

(٣)- (الوُقُوفُ القَلْبِيُّ)- راجع (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١٦ـارة).

(٤)- (الإمام وقطب الإرشاد وقطب المدار والخليفة والقطب وقطب الأقطاب والغوث- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٥٦- ١\٢٦٠)- (قطب الأقطاب هو قطب المدار- م: ١\٢٥١).

بِهِ لِشُهُودِهِ نَفْسَهُ غَيْرَ قَابِلٍ لِلْأَمَانَةِ فَحَصَلَ لَهُ جَذْبَةُ الحَقِّ المُوَازِيَةُ لِعَمَلِ الثَّقَلَيْنِ وَالاسْتِغْرَاقُ فِي **التَّجَلِّي البَرْقِيِّ الذَّاتِيِّ**[١] وَالفَنَاءُ فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ بِالفَنَاءِ فِي اللهِ وَالبَقَاءِ بِهِ، وَمَا صاحَبَهُ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِي جَذْبَةٍ وَشَوْقٍ فِي تِلْكَ الأَوَانِ، ثُمَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بَعَثَ خَلْفَهُ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ مَوْلَانَا وَمُرْشِدُنَا الشَّيْخُ السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ فَقَالَ: تَرْبِيَةُ الوَلَدِ عَلَىٰ الوَالِدِ، فَذَهَبَ سَرِيعاً عَاشِقاً مُتَشَوِّقاً فَأَدْخَلَهُ فِي السُّلُوكِ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَأَذِنَ لَهُ فِي صُحْبَتِهِ بَعْدَهُ مُدَّةَ شَهْرٍ فَأَمَرَهُ بِالخِلَافَةِ أَمْراً إِيجَابِيّاً، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ وَاجِبٌ عَلَيَّ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ صَدْرُ الرِّسَالَةِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُبَرَاءُ المَشَايِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، فَلَمْ يُمْكِنْ لَهُ إِلَّا الانْقِيَادُ، فَلَمَّا تَمَّتِ السَّنَةُ بَلَغَ مُقْتَدُوهُ أَكْثَرَ مِنْ مُقْتَدِي أُسْتَاذِهِ، وَاسْتَدْعَىٰ[٢] أُسْتَاذُهُ مِنْ خَمْسِينَ مُرِيداً لَهُ تَقْرِيباً لِمَا رَآهُمْ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ، فَبَعْدَ كَمْ سَنَةٍ قَالَ لَهُ: أَنَا وَأَنْتَ ثَوْرَا نِيرٍ[٣] وَاحِدٍ، فَبَعْدَ سَنَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٥٦)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ كُمَّلَ أَتْبَاعِ نَبِيٍّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَتَمُّوا بِالتَّبَعِيَّةِ مَقَامَ النُّبُوَّةِ يُشَرَّفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ (**الإِمَامَةِ**) وَبَعْضُهُمْ يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ حُصُولِ ذَلِكَ الكَمَالِ، وَهَذَانِ المُعَظَّمَانِ مُتَسَاوِيَانِ فِي نَفْسِ حُصُولِ ذَلِكَ الكَمَالِ، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ فِي حُصُولِ المَنْصِبِ وَعَدَمِهِ، وَفِي أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ المَنْصِبِ، وَإِذَا أَتَمَّ الأَتْبَاعُ الكُمَّلُ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ يُشَرَّفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ (**الخِلَافَةِ**) وَيَكْتَفِي بَعْضِهُمْ بِمُجَرَّدِ حُصُولِ تِلْكَ الكَمَالَاتِ كَمَا مَرَّ آنِفاً، وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ المَنْصِبَيْنِ يَتَعَلَّقُ بِالكَمَالَاتِ الأَصْلِيَّةِ، وَأَمَّا فِي الكَمَالَاتِ الظِّلِّيَّةِ فَالمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الإِمَامَةِ يَعْنِي لِأَنْ يَكُونَ حِذَاءَهُ وَظِلَّهُ هُوَ مَنْصِبُ (**قُطْبِ الإِرْشَادِ**) وَالمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الخِلَافَةِ مَنْصِبُ (**قُطْبِ المَدَارِ**) وَكَأَنَّ هَذَيْنِ المَقَامَيْنِ التَّحْتَانِيَّيْنِ ظِلَالُّ ذَيْنِكَ المَقَامَيْنِ الفُوقَانِيَّيْنِ. وَ(**الغَوْثُ**) عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ هُوَ قُطْبُ المَدَارِ المَذْكُورُ، وَلَيْسَتِ الغَوْثِيَّةُ عِنْدَهُ مَنْصِباً عَلَىٰ حِدَةٍ وَمُمْتَازَةً عَنْ مَنْصِبِ القُطْبِيَّةِ، وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُ الفَقِيرِ أَنَّ (الغَوْثَ) غَيْرُ (قُطْبِ المَدَارِ) بَلْ هُوَ مُمِدُّهُ وَمُعَاوِنُهُ فِي أُمُورِهِ وَشُؤُونِهِ، وَقُطْبُ المَدَارِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ، وَفِي تَعْيِينِ مَنَاصِبِ الأَبْدَالِ وَنَصْبِهِمْ لَهُ دَخْلٌ أَيْضاً. وَيُقَالُ لِلْقُطْبِ بِاعْتِبَارِ الأَعْوَانِ وَالأَنْصَارِ قُطْبُ الأَقْطَابِ أَيْضاً، لِأَنَّ أَعْوَانَ قُطْبِ الأَقْطَابِ وَأَنْصَارَهُ حُكَّامٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٨٧)– (فَإِنَّ القُطْبَ مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ، وَالمُحَمَّدِيُّونَ لَهُمُ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ، نَعَمْ إِنَّ فِي هَذَا التَّجَلِّي أَيْضاً تَفَاوُتاً كَثِيراً، فَإِنَّ القُرْبَ الَّذِي لِلْأَفْرَادِ لَيْسَ لِلْأَقْطَابِ، وَلَكِنْ لِكِلَيْهِمَا نَصِيبٌ مِنَ التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، إِلَّا أَنَّا نَقُولُ: إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مِنَ القُطْبِ قُطْبَ الأَوْتَادِ الَّذِي هُوَ عَلَىٰ قَدَمِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا عَلَىٰ قَدَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٥١)– (اعْلَمْ أَنَّ (ياد داشت) عِبَارَةٌ فِي طَرِيقَةِ حَضَرَاتِ خُوَاجْكَانَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ عَنْ حُضُورٍ بِلَا غَيْبَةٍ، أَعْنِي دَوَامَ حُضُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلِ الحُجُبِ الشُّؤُونِيَّةِ وَالاعْتِبَارِيَّةِ، فَإِنْ وُجِدَ حُضُورٌ فِي وَقْتٍ وَغَيْبَةٌ فِي وَقْتٍ بِأَنْ تَرْتَفِعَ الحُجُبُ فِي وَقْتٍ بِالتَّمَامِ وَانْسَدَلَتْ فِي وَقْتٍ آخَرَ كَمَا يَكُونُ فِي التَّجَلِّي البَرْقِيِّ الذَّاتِيِّ حَيْثُ أَنَّ الحُجُبَ تُرْتَفَعُ فِيهِ عَنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَالبَرْقِ ثُمَّ تَحْتَجِبُ بِحُجُبِ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ بِسُرْعَةٍ فَهُوَ سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الاعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ. فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ حَاصِلَ الحُضُورِ بِلَا غَيْبَةٍ هُوَ دَوَامُ التَّجَلِّي البَرْقِيِّ الذَّاتِيِّ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِدُونِ تَوَسُّطِ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَيَتَيَسَّرُ ذَلِكَ فِي نِهَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ، وَيَثْبُتُ فِي هَذَا المَقَامِ الفَنَاءُ الأَكْمَلُ، وَلَا رُجُوعَ فِيهِ لِلْحُجُبِ أَصْلاً، فَإِنَّهَا لَوْ رَجَعَتْ لَتَبَدَّلَ الحُضُورُ بِالغَيْبَةِ وَلَا يُقَالُ لَهُ: (ياد داشت)، فَتَحَقَّقَ أَنَّ شُهُودَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَتَمِّ وَالأَكْمَلِ، وَأَكْمَلِيَّةُ الفَنَاءِ وَأَتَمِّيَّةُ البَقَاءِ عَلَىٰ قَدْرِ أَتَمِّيَّةِ الشُّهُودِ وَأَكْمَلِيَّتِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\٧٥)– (وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، وَمَاذَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ؟ فَإِنَّهُ ذَوْقِيٌّ، فَمَنْ ذَاقَ عَرَفَ وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ. (ع): بَلَغَ اليَرَاعُ إِلَىٰ هُنَا فَتَكَسَّرَا. وَالقَدْرُ المُمْكِنُ إِظْهَارُهُ أَنَّ التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ فِي حَقِّ العَارِفِ الَّذِي ذُكِرَ فَنَاؤُهُ فِيمَا سَبَقَ دَائِمِيٌّ، وَمَا هُوَ كَالبَرْقِ لِغَيْرِهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ فِي حَقِّهِ، بَلِ التَّجَلِّي البَرْقِيُّ لَيْسَ هُوَ تَجَلِّياً ذَاتِيّاً فِي الحَقِيقَةِ وَإِنْ قَالُوا لَهُ: تَجَلِّياً ذَاتِيّاً، بَلْ هُوَ تَجَلِّي شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ الذَّاتِ سَرِيعُ الاسْتِتَارِ، فَإِنَّهُ مَتَىٰ مَا حَصَلَ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ فَالدَّوَامُ لَازِمٌ لَهُ وَالاسْتِتَارُ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ فِيهِ، وَتَلْوِينَاتُ التَّجَلِّيَاتِ تُنْبِئُ عَنِ الصِّفَاتِ وَالشُّؤُونَاتِ، وَحَضْرَةُ الذَّاتِ مُنَزَّهَةٌ وَمُبَرَّأَةٌ مِنَ التَّلْوِينَاتِ وَلَا مَجَالَ فِيهَا لِلْاسْتِتَارِ).

(٢)– (أي طلب حَضْرَةُ السَّيِّد طه قُدِّسَ سِرُّهُ من مريدي الغوث الشَّيْخ صبغة الله الآرْڤَاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُ أنْ يدعوا له).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢)– (هُوَ قَالَ لَهُ: حِمْلُ الجَمِيعِ عَلَىٰ كَتِفِهِمْ وَحِمْلُكَ عَلَىٰ رَقَبَتِي، وَفِي مَرَّةٍ قَالَ: أَنَا وَأَنْتَ مِثْلَ هَذَيْنِ الإِصْبَعَيْنِ أَيِ السَّبَابَةِ وَالوُسْطَىٰ، وَقَالَ فِي مَرَّةٍ أُخْرَىٰ لِبِنْتِهِ الشَّرِيفَةِ الكَرِيمَةِ: إِنَّهُ مِنَّا).

قَالَ لَهُ: حَصلَتْ لَكَ الرَّجْعَةُ بِالْكُلِّيَّةِ، فَظَهَرَتِ العَلامَةُ بِغَلَبَةِ انْتِفَاعِ مُرِيدِيهِ عَلَىٰ التَّأْثُّرِ، فَأَمَرَ الأُسْتَاذُ أَهْلَهُ بِصُحْبَتِهِ، وَكَانَ يُنَادَىٰ بِمَحْبُوبِ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ وَصَارَ شَهِيرَ أَلْقَابِهِ، فَقَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَنَةٍ قَالَ لِلْأَحْبَابِ فِي صُحْبَتِهِ:

مه كو كه شهر دنيا خاليست از اهل دل   يلغ پر كند از شمس تبريزي كو مردي چو مولانا

أَيْ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ أَخَافُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ هُوَ لِي، وَقَبْلَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ بَعَثَ خَلْفَهُ فَأَمَرَهُ بِالإِرْشَادِ فَلَمْ يُرْشِدْ هُنَاكَ مِنْ فَرْطِ مَحَبَّتِهِ وَالتَّأَلُّمِ بِفِرَاقِهِ الَّذِي سَيَكُونُ وَرُؤْيَةِ مَكَانِ صُحْبَتِهِ، فَفِي وَقْتِ أَلَمِ السَّكَرَاتِ نَادَاهُ: يَا شَيْخُ، فَقِيلَ: مَنِ المُنَادَىٰ؟ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ إِلَّا هُوَ، أَعْنِي الشَّيْخَ صِبْغَةَ اللهِ، فَقَالَ: فَلْيَكُنْ هُوَ الدَّافِنُ وَالمُصَلِّي وَالغَاسِلُ أَمْراً، وَوَصَّىٰ بِإِعْطَاءِ جَمِيعِ لِبَاسِهِ وَبِسَاطِهِ لَهُ حَتَّىٰ القَلَنْسُوَةِ وَالجَوْرَبِ وَاللِّبْدِ وَالوِسَادَةِ، فَبَعْدَهُ تَوَقَّفَ كَمْ سَنَةٍ عَنِ التَّوَجُّهِ عَلَىٰ طَرِيقِ الإِرْشَادِ، ثُمَّ رَأَىٰ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ عَيْنِيٌّ فَامْتَثَلَ بِهِ خَائِفاً مِنَ اللهِ رَاجِياً مِنْهُ تَعَالَىٰ، وَبَعْدَ شَيْخِ عُثْمَانَ الطَّوِيلِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ صَارَ قُطْباً عَامّاً، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ثَبَتَ لَدَيْهِ وَلَدَىٰ العَالِمِينَ الفَائِقِينَ فِي عِلْمِهِمْ وَالمَاهِرِينَ فِي انْكِشَافِهِمْ وَشُهُودِهِمْ وَغَيْبَتِهِمْ أَنَّهُ هُوَ الغَوْثُ، وَضِيقُ المَقَامِ يَمْنَعُ التَّفْصِيلَ.

أَرَدْتُ ذِكْرَ بَعْضِ مَنَاقِبِهِ لَكُمْ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَأَجَابَنِي بِكِتَابَةِ بَعْضِ مَا ثَبَتَ لَدَيْهِ هُوَ أَنَّهُ أَذْنَبُ النَّاسِ وَأَنْجَسُهُمْ، ثُمَّ قَالَ لِي: هُمَا الجَامِعَانِ. البَاقِي: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَكُمْ.

٤٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ السَّيِّدِ الشَّيْخِ طَاهِرٍ:

المُحِبُّ الأَخُ فِي اللهِ الشَّيْخُ طَاهِرٌ، حَرَسَهُ اللهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، خَلَّصَكُمُ اللهُ عَنْ غُبَارِ الأَكْوَانِ وَفَرَّحَكُمُ اللهُ وَإِيَّانَا بِنُصْرَةِ السُّلْطَانِ وَالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، بَشَّرَكُمُ اللهُ بِوِصَالِهِ جَزَاءَ تَبْشِيرِكُمْ إِيَّانَا بِهِجْرَةِ المُؤْمِنَةِ الشَّجِيعَةِ[1] القَوِيَّةِ الدِّينِ البَاطِلِ، إِنْ كَانَ الرُّؤَسَاءُ أَقْوِيَاءَ فِي هَذَا الأَمْرِ فَالأَوْلَىٰ أَنْ يُجَاءَ بِهَا إِلَىٰ هُنَا ثُمَّ تُبْعَثُ إِلَىٰ الحُكُومَةِ مَعَ أَدْعِيَ المَقْتُولِ، وَإِلَّا كَمَا هُوَ عَادَةُ أَهْلِ الزَّمَانِ، فَإِنْ شِئْتُمْ ابْعَثُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَىٰ حُكُومَةِ (مُوشْ) أَوِ ابْعَثُوا إِلَىٰ هُنَا لِتُبْعَثَ مِنْ هُنَا.

١٧ / رجب / ١٢٩٦.

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٥٠)- (قَالَ لَهُ: أَنَا وَأَنْتَ ثَوْرَا نِيرٍ وَاحِدٍ).
- (يُقَالُ لِلْخَشَبَةِ المُعْتَرِضَةِ عَلَى عُنُقَيِ الثَّوْرَيْنِ المَقْرُونَيْنِ لِلْحِرَاثَةِ نِيرٌ، وَهُوَ نِيرُ الفَدَّانِ)- لِسَانُ العَرَبِ.
- (الفَدَّانُ آلَةُ الثَّوْرَيْنِ لِلْحَرْثِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هِيَ البَقَرُ الَّتِي تَحْرُثُ، وَالجَمْعُ الفَدَادِينُ مُخَفَّفٌ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.
- (الفَدَّانُ تُقَدَّرُ مِسَاحَتُهُ بِنَحْوِ مِئَتَيْنِ وَأَرْبَعَةِ آلَافِ مِتْرٍ مُرَبَّعٍ (٤٢٠٠ مْ)- معجم الغني- عبد الغني أبو العزم.

(١)- (الشَّجَاعَةُ شِدَّةُ القَلْبِ عِنْدَ البَأْسِ وَقَدْ شَجُعَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ ظَرُفَ فَهُوَ شُجَاعٌ وَقَوْمٌ شِجْعَةٌ وَشِجْعَانٌ نَظِيرُ غُلَامٍ وَغِلْمَةٍ وَغِلْمَانٍ. وَرَجُلٌ شَجِيعٌ وَقَوْمٌ شُجْعَانٌ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

٤٥- المَكْتُوبُ الخامِسُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ أَيْضاً لِحَضْرَةِ الشَّيْخ طَاهِرٍ:

إِلَىٰ المُحِبِّ الشَّرِيفِ الشَّيْخ طَاهِرٍ، زِيدَ فَضْلُهُ آمِينَ. بِاسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ طَلَبِ السَّلَامِ مِنَ المَنَّانِ لِلْأَخِ فِي اللهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ بِمَزِيدِ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَالمَأْمُولُ مِنْ جَنَابِكُمْ مَتَىٰ وَصَلَ إِلَىٰ طَرَفِكُمْ إِبْرَاهِيمُ بَكْ مَعَ أَهْلِهِ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِمْ إِلَىٰ قَرْيَةِ (سَمَرْ شيخْ) وَتُسْكِنُوا فِيهَا بَيْتَهُ مَتَىٰ أَمْكَنَكُمُ السُّكُونُ بِلَا تَقْصِيرٍ، وَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ فَلْيَتَوَقَّفُوا فِيهَا أَيْضاً إِلَىٰ أَنْ أَجِيءَ إِلَىٰ طَرَفِكُمْ.

٤٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1] وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ السَّائِرِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ، زِيدَ شَرَفاً، وَبَعْدُ:

فَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكُمْ حَامِلَ الوَرَقَةِ فَقِيه مُحَمَّدْ وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةِ (زِرْكَانْ) لِيَجِيءَ بِبَيْتِهِ إِلَىٰ ذَلِكَ الطَّرَفِ، فَبِوُصُولِهِ إِلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ تُهَيِّئُوا لَهُ قَرْيَةً مِنْ تِلْكُمُ القُرَىٰ إِمَّا بِالإِمَامَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا، وَأَنْ تَأْمُرُوا أَهْلَ القَرْيَةِ لِيَكُونَ نَظَرُهُمْ عَلَيْهِ وَأَنْ تَتَقَيَّدُوا لَهُ وَتَجْعَلُوهُ إِمَاماً مَهْمَا أَمْكَنَ لِيَدُورَ هُوَ مَعَكُمْ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئاً مِنَ النِّسْبَةِ، كَذَا الإِعْلَامُ وَبِهِ حَصَلَ المَرَامُ.

٤٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ:

بَعْدَ التَّيَمُّنِ بِالثَّلَاثَةِ قَرَأَ عَلَىٰ **الجوريّ** الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ صَحِيفَتَكُمْ مُنْبِئَةً عَنْ وَفَاةِ الابْنَةِ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[2] جَعَلَهَا اللهُ لَكُمَا ذَرِيعَةً إِلَىٰ دَارِ القَرَارِ وَالَّذِي الدُّنْيَا فِي جَنْبِهِ كَذَرَّةٍ سَوْدَاءَ فِي جَنْبِ عَرْشِ الرَّحْمَٰنِ، بَلْ كَنِسْبَةِ **العَدَمِ**[3] إِلَىٰ **الوُجُودِ**[1]، وَعِنْدَ أَهْلِ العِرْفَانِ كَالنَّارِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الجَنَّةِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ:

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- سورة البقرة: ١٥٦.

- المعجم الكبير للطّبراني- (أُعْطِيتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصِيبَةِ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

- البيهقي وَالطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصِيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاث خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الهُدَىٰ).

(٣)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٣٤)- (وَحَقَائِقُ المُمْكِنَاتِ عِنْدَ الفَقِيرِ العَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ مَبَادِئُ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَعَ تِلْكَ الكَمَالَاتِ الَّتِي انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا، وَهَذَا الكَلَامُ يَسْتَدْعِي تَفْصِيلاً يَنْبَغِي الاسْتِمَاعُ لَهُ بِأُذُنِ العَقْلِ أَرْشَدَكَ اللهُ: إِنَّ العَدَمَ مُقَابِلٌ لِلْوُجُودِ وَنَقِيضٌ لَهُ، فَيَكُونُ مَنْشَأَ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ بِالذَّاتِ، بَلْ عَيْنَ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالفَسَادِ.. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ العَدَمُ فِي مَرْتَبَةِ الإِجْمَالِ عَيْنَ كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ، وَامْتَازَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الشَّرِّ وَالفَسَادِ فِي عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ عَنْ فَرْدٍ آخَرَ، كَمَا أَنَّ فِي جَانِبِ الوُجُودِ كَانَ حَضْرَةُ الوُجُودِ فِي مَرْتَبَةِ الإِجْمَالِ عَيْنَ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ، وَفِي مَرْتَبَةِ التَّفْصِيلِ العِلْمِيِّ امْتَازَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الكَمَالِ وَالخَيْرِ مِنْ فَرْدٍ آخَرَ، انْعَكَسَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ الكَمَالَاتِ الوُجُودِيَّةِ عَلَىٰ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ النَّقَائِصِ العَدَمِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي مُقَابَلَتِهَا فِي مَرْتَبَةِ العِلْمِ، وَامْتَزَجَتْ صُوَرُ كُلٍّ مِنْهُمَا العِلْمِيَّةُ بِالأُخْرَىٰ، وَتِلْكَ العَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الشُّرُورِ وَالنَّقَائِصِ مَعَ تِلْكَ الكَمَالَاتِ المُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا- اللَّتَانِ حَصَلَا لَهُمَا فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ العِلْمِ التَّفْصِيلُ العِلْمِيُّ- مَاهِيَّاتُ المُمْكِنَاتِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣\٦٠)- (بَيَانُهُ أَنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَالَاتِهِ الذَّاتِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالأَسْمَائِيَّةَ وَأَنْ يُجْلِيَهَا فِي مَجَالِي الأَشْيَاءِ وَمَرَايَاهَا عَيْن لِكُلِّ كَمَالٍ فِي مَرَاتِبِ العَدَمِ نَقِيض ذَلِكَ الكَمَالِ المُقَابِلَ لَهُ وَالمُتَمَيِّزَ عَنْ سَائِرِ الأَعْدَامِ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ مِرْآةً لَهُ، فَإِنَّ

﴿**الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ** ﴾[٢] وَمُنْبِئَةً عَنْ سُؤَالِكُمْ عَنِ السُّكُونِ وَعَدَمِهِ، فَاخْرُجْ إِلَىٰ القُرَىٰ وَلِيَبْعَثْ فَقِيه حُسَيْنٌ أَحَداً مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ إِلَىٰ ابْنَيْ مُلَّا رَسُولٍ لِيَأْتِيَ خَلْفَهُمْ، فَإِنْ تَابَ المُخْتَارُ وَنَدِمَ وَبَالَغَ فِي المَنْعِ فَلْيُرَخِّصْ وَإِلَّا فَلْيَخْرُجَا، وَأَمَّا مَادَّةُ التَّشْوِيقِ فَاجْعَلْهَا فِي آخِرِ الصُّحْبَةِ، ثُمَّ لَمَّا تَبَيَّنَ لَدَيْكَ اشْتِيَاقُهُمْ إِلَىٰ الجِهَادِ مَعَ **الجوبي** أَوْ مِنْ دُونِهِ فَابْعَثُوا الجَوَابَ وَبَالِغُوا فِي تَشْوِيقِ النَّاسِ عَلَىٰ تَعَلُّمِ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَتَعَلُّمِ الفَاتِحَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَالعَقِيدَةِ أَشَدَّ مُبَالَغَةٍ مِنَ التَّشْوِيقِ عَلَىٰ الجِهَادِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَا تَسْتَحِي مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ بِحُزْنِهَا عَلَىٰ مَوْتِ بِنْتِهَا وَأَضَلَّتْ غَمَّ فِرَاقِهِ[٣]، وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

مِرْآةَ الشَّيْءِ مُقَابِلُ الشَّيْءِ وَسَبَبٌ لِظُهُورِهِ، وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ. وَالأَعْدَامُ الَّتِي فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لِأَنْ تَكُونَ مَرَايَا لِلْكَمَالَاتِ أَوْجَدَهَا فِي مَرْتَبَةِ الحِسِّ وَالوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَ، وَأَعْطَاهَا الاسْتِقْرَارَ وَالاسْتِحْكَامَ، وَجَعَلَ جَمِيعَ تِلْكَ الكَمَالَاتِ مُنْعَكِسَةً فِيهَا، وَصَيَّرَ تِلْكَ الأَعْدَامَ بِذَلِكَ الانْعِكَاسِ حَيّاً وَعَالِماً وَقَادِراً وَمُرِيداً وَبَصِيراً وَسَمِيعاً وَمُتَكَلِّماً فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ مَحْسُوساً أَنَّهُ قَدْ يُتَصَرَّفُ أَوَّلاً فِي العَدَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ فِيهِ شَيْءٌ آخَرُ، وَيُجْعَلُ هُوَ بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ مُلَائِماً وَلَيِّناً ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ الكَمَالُ، كَمَا أَنَّ الشَّمْعَ يُجْعَلُ أَوَّلاً لَيِّناً وَمُلَائِماً ثُمَّ يُصَوَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ صُوَراً وَأَشْكَالاً. يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ المُرَادَ هُنَا مِنَ العَدَمِ هُوَ العَدَمُ الخَارِجِيُّ المُقَابِلُ لِلْوُجُودِ الخَارِجِيِّ، فَلَا يَكُونُ مُنَافِياً لِإِيجَادِهِ الوَاقِعِ فِي مَرْتَبَةِ الوَهْمِ، مَعَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ المُنَافِيَ لِلْعَدَمِ هُوَ الوُجُودُ الَّذِي نَقِيضُهُ، وَلَا يَصِيرُ العَدَمُ وُجُوداً، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَوْجُوداً لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَحْذُورٌ أَصْلاً، كَمَا قَالُوا فِي الوُجُودِ: إِنَّهُ مِنَ المَعْقُولَاتِ الثَّانَوِيَّةِ وَلَا وُجُودَ لَهَا فِي الخَارِجِ بَلْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِيهِ. فَعُلِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ أَعْدَامٌ انْعَكَسَتْ فِيهَا كَمَالَاتُ مَرْتَبَةِ الوُجُودِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَحَصَلَتْ لَهَا بِإِيجَادِ اللهِ تَعَالَىٰ تَحَقُّقٌ وَثُبُوتٌ وَهْمِيٌّ وَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِمْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الحِسِّ وَالوَهْمِ، وَكَانَتْ ذَوَاتُ الأَشْيَاءِ تِلْكَ الأَعْدَامَ، وَانْعِكَاسُ الكَمَالَاتِ فِيهَا بِمَثَابَةِ قُوَاهَا وَجَوَارِحِهَا).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: حقيقة الحقّ– لا تعيّن– وليس وجوداً صرفاً:١\٢٣٤) (وجوب الوجود أحقر خدام ذلك الجناب المقدّس: ٣\١٧) (ليس فيها تعيّن أصلاً: ٣\٩٤) (وَذات الله سُبْحَانَهُ وراء هذا الوجود: ١\٢٦٠) (حضرة الحقّ سُبْحَانَهُ موجود بذاته لا بوجود: ٢\٢ –٢\٣ –٣\٢٦ –٣\٧٥ –٣\٨٨ –٣\١١٤).

(٢)– مسلم وَالتّرمذي وَأحمد: (الدُّنْيَا سِجْنُ المؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ).

(٣)– (المقصود زوجة المرسل له المكتوب المُلَّا عبد القادر أي أنَّها حزنت على موت بنتها وَلم تحزن على فراق الغوث قُدِّسَ سِرُّهُ).

٤٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّلَامُ ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[١]، بَلَّغَ **الجوبيّ** الرَّسُولَانِ مَا حَمَلَا.

أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾[٢] فَإِنَّ المُنَافَرَةَ[٣] وَالمُنَاقَرَةَ[٤] وَالمُبَاغَضَةَ تَهْدِمُ الطَّرِيقَةَ وَتَرْفَعُ المَحَبَّةَ، وَإِنْ كَانَ يَجِبُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدَىٰ نَهْيُ مَنِ اتَّبَعَ الغَيَّ[٥] لَكِنْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أُكْتُفِيَ فِي النَّهْيِ عَنْ شَنِيعَةِ أَمْثَالِهِمْ بِالقَلْبِ إِلَىٰ أَنْ يُبَيِّنَ اللهُ تَعَالَىٰ سَبِيلاً حَيْثُ كَانَ عَوَامُّ الزَّمَانِ إِذَا رَأَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِذَا رَأَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً[٦] وَخَوَاصُّهُمْ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ: ﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ ﴾[٧] فَإِذَا كَانَتْ نَتِيجَةُ الخَوَاصِّ الدُّنْيَا وَمَطْلَبُ العَوَامِّ الغَيَّ فَاللَّازِمُ عَلَىٰ أَمْثَالِكُمْ وَأَمْثَالِ **الجوبيّ** أَنْ يَتَضَرَّعُوا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ لَا يَكُونُوا مِنَ الضَّالِّينَ المُضِلِّينَ وَأَنْ يَقُولُوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[٨] مُسْتَمِدِّينَ بِرَابِطَةِ سَادَاتِهِمْ وَأَنْ يَقُولُوا: ﴿ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا

---

(١)- سورة النّمل: ٥٩- (وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ).

(٢)- سورة النّجم: ٢٩.

(٣)- (نَفْرَتُه ونَفْرُهُ ونافِرَتُه ونُفُورتُه. ونافَرْتُ الرَّجلَ مُنافَرَةً إذا قاضيتَه. والمُنافَرَةُ: المُفَاخَرَةُ وَالمُحَاكَمَةُ. والمُنافَرَةُ: المُحَاكَمَةُ فِي الحَسَبِ. قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: المُنافَرَةُ أَن يَفْتَخِرَ الرَّجُلَانِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِه، ثُمَّ يُحَكِّمَا بَيْنَهُمَا رَجُلاً)- لِسَانُ العَرَب.

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحة٨٣): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْكَارُ أَصْحَابِ القُلُوبِ بَعْضَهُمْ بَعْضاً لَيْسَ مِنَ الإِنْكَارِ، بَلْ هُوَ مُنَاقَرَةُ غَيْرَةٍ، مِنْ كُلٍّ عَلَىٰ مَسْلَكِهِ وَتَقْوِيَةٌ لِطَرِيقِهِ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ أَقْرَبَ وَأَنْفَعَ).

(٤)- (المُنَاقَرَةُ: المُنَازَعَةُ. وَقَدْ نَاقَرَهُ أَيْ نَازَعَهُ. وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مُنَاقَرَةٌ ونِقَارٌ ونَاقِرَةٌ ونَقْرَةٌ أَي كَلَامٌ)- لِسَانُ العَرَب.

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٥)- (لِأَنَّ النِّقَارَ سَبَبٌ لِلْغَيْرَةِ بَيْنَ المُرِيدِينَ بَلْ وَلِلسَّادَاتِ الكِرَامِ، كَمَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ رُوَيْمٍ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ: مَتَىٰ وُجِدَ النِّقَارُ بَيْنَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وُجِدَتِ الغَيْرَةُ وَالمَحَبَّةُ وَالجُهْدُ، وَمَتَىٰ ارْتَفَعَ ارْتَفَعَتْ. بَلْ قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ: إِنَّ النِّقَارَ مَحَكُّ الصِّدْقِ فِي الإِرَادَةِ مِنَ المُرِيدِينَ وَمَجْلَبُ الخِلَعِ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ لَهُمْ.. وَأَمَّا المُتَعَصِّبُونَ وَأَهْلُ النِّقَارِ عَفَىٰ اللهُ عَنْهُمْ، فَلَا يَخْلُو حَالُهُمْ فِي سَبَبِ تَعَصُّبِهِمْ وَنِقَارِهِمْ: ١- إِمَّا أَنْ يَكُونَ الحَسَدَ وَحُبَّ الجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ، فَلَا كَلَامَ مَعَهُمْ وَلَا دَوَاءَ لَهُمْ إِلَّا بِتَنْبِيهِ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَحْضِ فَضْلِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ شَنَاعَةِ مَا فِيهِمْ، وَلَكِنْ لَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُسِيءَ الظَّنَّ بِهِمْ بَلْ بِمَنْ دُونَهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ. ٢- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَنْ شُبْهَةٍ وَتَأْوِيلٍ لَهُمْ، وَتِلْكَ الشُّبْهَةُ لَا تَخْلُو: ١- إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ، أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. ٢- وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَابُدَّ لِكُلِّ أَهْلِ مَمْلَكَةٍ مِنْ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ مِمَّنْ كَانَ سَابِقَهَا فِيهَا. ٣- وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ مَا هُوَ مَانِعٌ مِنْ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ عَنْهُ بِوَسَاطَةِ أَتْبَاعِهِ حَاشَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ).

(٥)- (الغَيُّ: الضَّلَالُ وَالخَيْبَةُ. غَوَى، بِالفَتْحِ، غَيّاً وَغَوِيَ غَوَايَةً: ضَلَّ)- لِسَانُ العَرَب.

(٦)- سورة الأعراف: ١٤٦- (سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ).

(٧)- سورة البقرة: ٧٩.

(٨)- سورة آل عمران: ٨.

قَلِيلٌ ﴾[١] ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[٢] وَيجْتَنِبُوا العُجْبَ وَالرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَالإِزَاغَةَ[٣] إِلَىٰ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَلَوْ فِي فِي ثَانِيَةٍ بِقَدْرِ مِعْشَارِ شَعْرَةٍ، فَوَاللهِ مَنْ مَالَ إِلَىٰ الدُّنْيَا زَاغَ عَنِ الهُدَىٰ.

أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ: كَتَبَ خُوَاجَهْ مَعْصُومٌ لِوَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: عَلَيْكَ بِتَنْقِيَةِ القَلْبِ عَنْ شَوَائِبِ الكَوْنَيْنِ وَتَصْفِيَتِهِ عَنْ كُدُورَاتِ الظَّلَّيْنِ بِالإِقْبَالِ عَلَىٰ رَبِّ العَالَمِينَ لِيُضِيءَ القَلْبُ فَيَتَّبِعَ مَنْ يَتَّبِعَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ النَّجَاةَ وَالاقْتِدَاءَ بِالكُبَرَاءِ سَلَفاً وَخَلَفاً تَشْتَغِلْ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ بِعِشْقِ مَنِ اقْتَدَيْتَ بِهِ عَنْ طَعْنِ المُنْكِرِينَ، وَكَلَّ لِسَانَكَ عَنِ التَّلَوُّثِ بِأَبْحَاثِهِمْ وَصُمَّ أُذُنَيْكَ عَنِ الاسْتِمَاعِ إِلَىٰ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَتَشْتَغِلْ فِي الخَلَوَاتِ بِالذِّكْرِ وَالرَّابِطَةِ مَحَبَّةً وَشَوْقاً مُلْجَماً بِلِجَامِ الخَوْفِ وَتَحْسِبُ ﴿ **كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**﴾[٤]. (بَيْتٌ): (اَيْ دِلْ حَاضِرْ نُشِينْ كِه يَارَانْ حَاضِرْ اَنْدْ) وَفِي الخَلَوَاتِ بِالصُّحْبَةِ مَعَ الإِخْوَانِ بِذِكْرِ الآثَارِ وَبِحَدِيثِ الفِرَاقِ وَالوِصَالِ مُتَأَلِّماً لِيَتَأَلَّمُوا. (بَيْتٌ):

بِشْنَوْ اَزْ نَيْ چُونْ حِكَايَتْ مِي كُنَدْ   وَ اَزْ جُـدَا اِيهَـا شِـكَايَتْ مِـي كُنَـدْ

كَـزْ نَيْسـتَانْ تَـا مَـرَا بِبُرِيـدَه اَنَـدْ   و اَزْ نَفِيـرَمْ مَـرْدُو زَنْ نَالِيـدَه اَنَـدْ

خُصُوصاً إِذَا تَلَهَّبَتِ المَحَبَّةُ فِي قَلْبِكَ وَاللهِ تَتَلَهَّبُ فِي قُلُوبِ الإِخْوَانِ:

عَاشِقِ يَارَمْ مَرَا اَنْ اَزْ مَدْحْ و ذَمْ چِه غَمْ   كُشْتَه عِشْـقَمْ مَـرَا اَزْ مُنْكِـرَانِ چِه غَـمْ

وَبِالنَّصِيحَةِ بِالشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا دَامَ الجَحِيمُ وَالجَنَّاتُ. (بَيْتٌ): (طَرِيقَتِ هُدَىٰ دَرْ شَرِيعَتْ) بِتَنْبِيهِهِمْ بِالإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَأَرْكَانِهِمَا وَتَعْلِيمِ الفَاتِحَةِ، (**رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ اللهِ بِالشَّرِيعَةِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ دُونَهَا**) وَأَدِّ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ مِنَ التَّبْلِيغِ بِأَيِّ وَجْهٍ أَمْكَنَ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَىٰ الاقْتِدَاءِ وَعَدَمِهِ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾[٥] وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَىٰ أَحَدٍ بِالذَّمِّ وَالثَّنَاءِ وَهُوَ الرَّبُّ وَالحَسْبُ ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ (بَيْتٌ):

مَـــنْ مَجْنُـــونَمْ لَـــيْلَاي خُـــودْ جُـــوَيْم اَزْ اَغْيَـــارِ چِه بَاكْ

مَـــنْ وَامِقَـــمْ اَزْ عَـــذْرَا خَبَـــرْ كُـــوَيْم اَزْ مُنْكِـــرِ نَامِـــدَارْ چِه بَاكْ

---

(١)– سورة النّساء: ٧٧.

(٢)– سورة الأعلى: ١٧.

(٣)– (الزَّيْغُ: المَيْلُ، زاغَ يَزِيغُ زَيْغاً وزَيَغاناً وزُيُوغاً وزَيْغُوغةً وأَزَغْته أَنا إِزاغَةً، وَهُوَ زائِغٌ مِنْ قَوْمِ زاغةٍ: مالَ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٤)– بخاري ومسلم: (الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).

(٥)– سورة القصص: ٥٦.

وَأَيْقِظْ نَفْسَكَ أَوَّلاً وَالإِخْوَانَ ثَانِياً وَقُلْ: ﴿ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[١] آه ثُمَّ آه، آه ثُمَّ آه، آه ثُمَّ آه مِنْ حَرِّ نَارِهِ وَبَرْدِ زَمْهَرِيرِهِ. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[٢] وَا أَسَفَا ثُمَّ وَا أَسَفَا، وَا أَسَفَا ثُمَّ وَا أَسَفَا، وَا أَسَفَا ثُمَّ وَا أَسَفَا عَلَىٰ فَوْتِ مَا يُوجِبُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾[٣] خُصُوصاً لِلْمُقَرَّبِينَ الـمُحِبِّينَ الَّذِينَ ذُهِلُوا عَنِ التَّنَعُّمِ بِالنَّعِيمَيْنِ بِالجَذْبَةِ الإِلَهِيَّةِ، (يَتَجَلَّىٰ لَهُمُ الرَّبُّ فِي الجَنَّةِ ضَاحِكاً)[٤] وَا حُرْقَتَاهُ ثُمَّ وَا حُرْقَتَاهُ، وَا حُرْقَتَاهُ ثُمَّ وَا حُرْقَتَاه، وَا حُرْقَتَاهُ ثُمَّ وَا حُرْقَتَاهُ عَلَىٰ حَالِ مَنْ لَمْ يَرَ رَبَّهُ ضَاحِكاً فَلَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ وَلْيَدْخُلِ النَّارَ وَلِئَلَّا يَرَىٰ مَنْ يُرَىٰ، احْتِرَاقٌ فِي احْتِرَاقٍ، فِرَاقٌ فِي فِرَاقٍ، ضَلَالٌ فِي ضَلَالٍ.

گَرْ بِـزَانَمْ اَزْ دِحَشْــرِيدَا نَبِيــنَمْ دِلْبَــرِي جَنَّةِ دِي چه بِكَمْ دِي اِخْتِيَارْكَمْ سَقَرِي

العَجَبُ **للجزيّ** وَأَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَ بِنْتِ الكَافِرِ حَيْثُ قَالَتْ:

چه بِكِمْ ژِ مَالْ چه بِكِمْ ژِ چَكْ لَوْرَا كُو دُومْ نَاكَتْ فَلَكْ تَحْلِــمْ ژِ وِي بِــي مُرْوَتــي

وَلَا تَزَلْ عَمَّا أَمَرَكَ **الجزيّ** ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[٥] وَاسْتَغْفِرِ اللهَ لِنَفْسِكَ وَلَهُ وَلِلْإِخْوَانِ عَسَىٰ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[٦].

وَبَلِّغْ سَلَامَ **الجزيّ** إِلَىٰ الأَخِ الـمُلَّا عَبْدِ العَزِيزِ فَلْيَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَلْيُرَابِطْ مَنِ اقْتَدَىٰ بِهِ وَلْيُفَوِّضْ أَمْرَ الـمُعَانِدِينَ إِلَىٰ أَنْ يَجِيءَ الوَقْتُ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجاً ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾[٧] وَلْيَكُنْ لِسَانُهُ كَلِيلاً وَأُذُنُهُ أَصَمَّ عَنْ مَبَاحِثِهِمْ بَلْ يَكْفِي الغَيُورَ مَبْحَثُ الأُسْتَاذِ وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ رَبِّهِ وَذَمُّ الدُّنْيَا وَمَدْحُ العُقْبَىٰ، وَاللهِ هُوَ الحَسْبُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

---

(١)– سورة النّازعات: ٣٧–٣٩.

(٢)– سورة الكهف: ١٠٧.

(٣)– سورة الحاقّة: ٢٤.

(٤)– الجامع الكبير للسّيوطي– (يَتَجَلَّىٰ رَبُّنَا ضَاحِكاً يَوْمَ القِيَامَةِ) (الدّارقطني في الصّفات: ١/٢٩– رقم ٣٤)– وَالطّبرانيّ عَنْ أبي موسى).

– أحمد: (يَجْمَعُ اللهُ عزَّ وَجلَّ الأُمَمَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ عزَّ وَجلَّ أَنْ يصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مُثِّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّىٰ يُقْحِمُونَهُمُ النَّارَ ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عزَّ وَجلَّ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَكَانٍ رَفِيعٍ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَنَقُولُ: نَحْنُ المُسْلِمُونَ. فَيَقُولُ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عزَّ وَجلَّ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ إِنَّهُ لاَ عِدْلَ لَهُ. فَيَتَجَلَّىٰ لَنَا ضَاحِكاً، يَقُولُ: أَبْشِرُوا أَيُّهَا المُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً).

(٥)– سورة الأعلى: ١٠–١٢.

(٦)– سورة الحجر: ٩٩.

(٧)– سورة الصّفّ: ٨.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ الـمُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالـمُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ مَلَائِكَتِكَ الـمُقَرَّبِينَ.

٤٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ أَرْسَلَهُ لِحَسَنِ آغَا وَغَيْرِهِ مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ فِي بَيَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَهُمْ إِذْنَ الخِلَافَةِ لِخَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ القَادِرِ قُدِّسَ سِرُّهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾[١] سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، جَمَعَ بَيْنَ القَهْرِ وَاللُّطْفِ لِذَاتِهِ، وَالحَكِيمِ الخَبِيرِ بِعِبَادِهِ فِي شَأْنِهِمْ، إِلَىٰ الآغَا الـمُكَرَّمِ حَسَنِ آغَا، زِيدَ قَدْرُهُ وَسَائِرُ الآغَاوَاتِ وَالوُجُوهِ مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُقَرَاءِ، زِيدَتْ مَقَادِيرُهُمْ.

بَعْدَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ، لِيَكُنْ مَعْلُوماً لَدَىٰ شَرَفِ ذَوَاتِكُمُ الـمُنِيفَةِ أَنَّهُ لَـمَّا كَثُرَتِ الفِتَنُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَوَقَعَتْ أُمَّةُ الرَّسُولِ القُرَيْشِيِّ الهَاشِمِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كُلِّ مِحْنَةٍ وَحَيْرَةٍ وَخَاضُوا فِي كُلِّ سَبِيلٍ مِنْ سُبُلِ الضَّلَالَةِ وَأَضَلُّوا كُلَّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الهِدَايَةِ، وَلَا يَعْرِفُ أَكْثَرُهُمْ مُعْظَمَ القَوَاعِدِ الإِسْلَامِيَّةِ حَتَّىٰ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَا يُحْسِنُ كَلِمَةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) وَقَدِ اتَّفَقَتْ آرَاءُ أَكْثَرِ الـمُجْتَهِدِينَ عَلَىٰ عَدَمِ خُرُوجِ مَنْ لَا يُحْسِنُ تِلْكَ الكَلِمَةَ- الأَثْقَلَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الـمِيزَانِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَلَا يَعْدِلُ ثَوَابَهَا ثَوَابُ عَمَلٍ قَطُّ- مِنَ الكُفْرِ الَّذِي يُحْبِطُ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُحْسِنُ اسْمَ وَالِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَالِدَتِهِ، وَمَوْلِدَهُ وَمَدْفَنَهُ وَسَائِرَ مَا يَجِبُ إِحْسَانُهُ مِنَ العَقَائِدِ الإِسْلَامِيَّةِ، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ وَنَبَّهَهُمُ اللهُ وَإِيَّانَا عَنْ نَوْمِ الغَفْلَةِ آمِينَ يَا مُعِينُ.

وَبَعْضُهُمْ لَا يَعْرِفُ أَكْثَرَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ النَّبَوِيِّ فَيَقَعُ بِذَلِكَ مَعَاذَ اللهِ فِي مَعَاصٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يَعْلَمُ النَّهْيَ عَنْهَا حَتَّىٰ يَتُوبَ مِنْهَا فَيَرْجِعَ إِلَىٰ رَبِّهِ بِالنِّيَازِ وَالتَّضَرُّعِ وَالاسْتِغْفَارِ فَيُعْفَىٰ عَنْهُ، فَيَمُوتُ بِلَا تَوْبَةٍ مَعَاذَ اللهِ فَسَيَقَعُ فِي غَضَبِ اللهِ الجَبَّارِ، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْ ذَلِكَ آمِينَ.

فَإِنَّهُ سُطِّرَ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الـمَرْوِيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ **الفَسَقَةَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:**

١- **قِسْمٌ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَلَالِ وَالحَرَامِ** مَعَاذَ اللهِ بِسَبَبِ البُعْدِ عَنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ، أَوْ عَدَمِ الإِصْغَاءِ إِلَيْهِمْ بِالتَّعَلُّمِ وَالاسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ، وَسُؤَالِ أَحْكَامِ الدِّينِ مِنْهُمْ، نَبَّهَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ كَالنَّاسِ الَّذِينَ ابْتَلَوْا فِي هَذَا الزَّمَانِ بِلُبْسِ الأَلْبِسَةِ الحَرِيرِيَّةِ وَلَفِّ الـمَنَادِيلِ مِنْهَا عَلَىٰ الرَّأْسِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَكْثَرُهُمْ حُرْمَتَهَا، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُ حِلَّهَا لِلرِّجَالِ كَمَا أَنَّهَا حَلَالٌ لِلنِّسَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحَلَّ حَرَاماً فَقَدْ

(١)- سورة النّمل: ٤٠.

كَفَر) فهِيَ حَرَامٌ عَلَىٰ الرِّجَالِ، وَالإِصْرَارُ عَلَىٰ لُبْسِهَا مِنَ الكَبَائِرِ، بَلْ أَفْتَىٰ العُلَمَاءُ نَاقِلاً عَنْ بَعْضِ الكُتُبِ: أَنَّ لُبْسَهَا أُسْبُوعاً كَقَتْلِ مُؤْمِنٍ، مَعَاذَ اللهِ، وَالنَّاسُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ حَمَلَةَ العِلْمِ أَشْجَارَ الفَضْلِ وَالتُّقَىٰ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَالإِهَانَةُ بِهِمْ وَاسْتِحْقَارُهُمْ، مَعَاذَ اللهِ، كُفْرٌ صَرِيحٌ اتِّفَاقاً مِنْ مُجْتَهِدِي الأَئِمَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَهَؤُلَاءِ إِنْ لَمْ يَتَنَبَّهُوا وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ تِلْكَ المَعَاصِي يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا البَتَّةَ بِلَا تَوْبَةٍ، فَلَا مَحَالَةَ يُسْجَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِالنَّارِ وَيُعَذَّبُونَ بِالوَيْلِ وَالثُّبُورِ، فَإِنَّ الإِنَاءَ الَّذِي أَثَرُ الصَّدَأِ فِيهِ لَا يُبَيَّضُ إِلَّا بِالكُورَةِ[1] الكُبْرَىٰ، كَذَا نَصَّ عَلَيْهِ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ.

٢- **وَقِسْمٌ يَعْرِفُونَ الحَلَالَ مِنَ الحَرَامِ** وَلَكِنْ لَا يُبَالُونَ بِالفَرْقِ، وَفِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَيَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ كَالنَّاسِ يَلْعَبُونَ بِالدُّفِّ وَالظِّرْنَاءِ[2] وَاخْتِلَاطِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَقَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ أَصْحَابِ القُلُوبِ أَنَّ بِالدُّفِّ وَالظِّرْنَاءِ يَدْعُوَانِ دَائِماً لِيَأْتِ هَذَا المَجْلِسَ مَنْ لَيْسَ لَهُ مُبَالَاةٌ وَالْتِفَاتٌ بِاللهِ العَظِيمِ فَيَقُومُ إِلَيْهِ مَنِ اسْتَغْنَىٰ مَعَاذَ اللهِ عَنْ رَبِّهِ القَهَّارِ بِإِغْوَاءِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، فَهَؤُلَاءِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ إِنْ شَاءَ نَبَّهَهُمْ فَيَتُوبُونَ وَيَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شَاءَ أَغْلَقَ عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ فَلَا يَتَنَبَّهُونَ حَتَّىٰ يَمُوتُوا، فَيُوقِعُهُمْ لَا مَحَالَةَ فِي العَذَابِ الأَلِيمِ وَيُطْعِمُهُمُ الزَّقُّومَ وَيُسْقِيهِمُ الحَمِيمَ.

٣- **وَقِسْمٌ حَصَلَ لَهُمْ**- بِاخْتِلَاطِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ وَوَرَثَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَادَهُمُ اللهُ فَضْلاً وَشَرَفاً، وَجَعَلَ رِقَابَنَا خَاضِعَةً تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَمَتَّعَنَا اللهُ بِبَرَكَةِ أَنْفَاسِهِمُ القُدْسِيَّةِ مُدَّةَ حَيَاتِنَا آمِينَ- **الفَرْقُ بَيْنَ الحَلَالِ وَالحَرَامِ** وَلَكِنْ لَمْ يَسْعَوْا سَعْياً تَامّاً حَتَّىٰ تَكُونَ أَنْفُسُهُمْ مُطِيعَةً وَالشَّيْطَانُ بَعِيداً عَنْهُمْ، فَيَغْلِبُهُمُ الشَّيْطَانُ بِإِتْيَانِهِمْ فِي ظِلِّ النَّفْسِ فَيُغْوِيهِمْ فَيَقَعُونَ فِي المُحَرَّمَاتِ مَعَ مَخَافَتِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ حِينَ الوُقُوعِ وَتَرْجُفُ قُلُوبُهُمْ، وَلَكِنْ لَا قُدْرَةَ عَلَىٰ مُقَاوَمَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، فَهَؤُلَاءِ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ فَتْحاً دَائِماً، فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ مَعَاصِيهِمْ يَتُوبُونَ فِي الحَالِ فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ بِكَرَمِهِ العَمِيمِ.

فَلَابُدَّ أَنْ نَسْعَىٰ دَائِماً سَعْياً بَلِيغاً بِاخْتِلَاطِ العُلَمَاءِ وَكَثْرَةِ مُجَالَسَتِهِمْ وَاسْتِمَاعِ كَلِمَاتِهِمْ وَأَخْذِ الأَحْكَامِ مِنْهُمْ وَالامْتِثَالِ بِأَوَامِرِهِمْ وَالانْتِهَاءِ عَنْ نَوَاهِيهِمْ عَسَىٰ أَنْ نَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَإِلَّا فَلَعَلَّنَا أَنْ نَكُونَ مِنَ القِسْمِ الثَّالِثِ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُحْسِنُ قِرَاءَةَ الفَاتِحَةِ، وَقَدِ اتَّفَقَتْ آرَاءُ المُجْتَهِدِينَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَلَىٰ بُطْلَانِ صَلَاتِهِمْ وَعَدَمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ تَحْتِ الحَجْرِ الشَّرْعِيِّ، فَلَا تَصِحُّ أَنْكِحَتُهُمْ غَالِباً، فَهُمْ مَعَاذَ اللهِ مِنَ الزَّانِينَ وَأَوْلَادُهُمْ

---

(١)- (كُورُ الحَدَّاد: الَّذِي فِيهِ الجَمْر وتُوقَدُ فِيهِ النَّارُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ مِنْ طِينٍ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٢)- (الدّفّ: الطّبل- الظّرناء: المزمار).

أَوْلَادُ الزِّنَا[1]، وَالصَّلَوَاتُ المَفْرُوضَةُ تُطْلَبُ مِنْهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَذَابُ تَرْكِ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ثَمَانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مَعَاذَ اللهِ.

أَرْسَلْتُ فِي كُلِّ طَرَفٍ عَالِماً يُنْبِئُ أَهْلَهُ، وَأَرْسَلْتُ إِلَىٰ طَرَفِكُمْ عَالِماً فَاضِلاً أَمِيناً عَلَىٰ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُعَلِّمَكُمْ مَا تَعُوذُونَ بِهِ غَداً بِهِمَّةِ السَّادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَجَفَاءِ: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾[2] وَيُهَوِّنَ عَلَيْكُمْ أَمْرُ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[3] وَأَرْسَلْتُ مَعَهُ عَقِيدَةَ الإِيمَانِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَتَخْرُجُوا بِهِمَّةِ السَّادَاتِ الكُبَرَاءِ عَنْ عُهْدَةِ يَوْمِ: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[4] وَعُهْدَةِ حُقُوقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَنْ أَرَادَ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَطَرِيقَةٌ تُقَرِّبُ العَبْدَ مِنْ رَبِّهِ وَتُبَعِّدُهُ مِنْ سَخَطِهِ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الشَّوْقِ وَالجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالذَّوْقِ وَالصَّفَاءِ، وَطَرِيقَةٌ تَهُونُ بِأَخْذِهَا شِدَّةُ سَكَرَاتِ المَوْتِ وَوَحْشَةُ القَبْرِ وَسُؤَالُ المُنْكَرِ وَالنَّكِيرِ، وَطَرِيقَةٌ تَقْلَعُ حُبَّ الدُّنْيَا عَنِ القَلْبِ بِإِيقَاعِ حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ فِيهِ، بِهَا تَكُونُ خِدْمَةُ المَالِ وَالوَلَدِ طَاعَةً وَبِصُحْبَةِ أَهْلِ هَذِهِ السِلْسِلَةِ العَلِيَّةِ يَحْصُلُ الأَمْنُ مِنْ زَوَالِ الإِيمَانِ، فَإِنَّهُمْ (**جُلَسَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ فَجَلِيسُهُمْ جَلِيسُ اللهِ**)[5]، وَهُمُ الَّذِينَ يَصْدُقُ عَلَىٰ أَهْلِ صُحْبَتِهِمْ (مَنْ جَلَسَ مَعَ عَالِمٍ سَاعَتَيْنِ أَوْ سَمِعَ مِنْهُ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكَلَ مَعَهُ لُقْمَتَيْنِ أَوْ مَشَىٰ مَعَهُ خَطْوَتَيْنِ بَنَىٰ اللهُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ جَنَّتَيْنِ كُلُّ جَنَّةٍ مِثْلُ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ) الحَدِيثَ.

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٧٧ـارة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يُعَاقَبُ الرَّجُلُ عَلَىٰ تَرْكِ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ بِالنَّارِ وَالعَذَابِ الأَلِيمِ، وَمَنْ لَمْ يُصَحِّحْ عَقِيدَتَهُ أَوْ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ فَلَا إِيمَانَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يُصَحِّحِ الفَاتِحَةَ فَنِكَاحُهُ بَاطِلٌ، وَهُوَ زَانٍ وَوَلَدُهُ وَلَدُ الزِّنَا لَا إِرْثَ لَهُ).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**الـ٦١ـدُّرَّةُ**)– (إِذَا كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ يُصَلِّي لَكِنْ لَا يَقْرَأُ الفَاتِحَةَ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ، فَهَلْ تَكُونُ صَلَاتُهُ صَحِيحَةً؟ أَبَداً لَا، فَمَاذَا اسْتَفَادَ هَذَا الإِنْسَانُ مِنَ الطَّرِيقَةِ إِذَا كَانَتْ قِرَاءَتُهُ لِلْفَاتِحَةِ خَطَأً؟ وَمَاذَا يَسْتَفِيدُ هَذَا إِذَا لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُهُ؟).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**الـ٦٢ـدُّرَّةُ**)– (هُنَاكَ أُنَاسٌ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفِيَّةَ النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ بِأَنْ تُعْطِيَ المَعْنَىٰ الصَّحِيحَ مِنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ وَهِيَ (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَبِهَذَا النَّفْيِ تَنْفِي مَا سِوَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَإِثْبَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ هَذَا المَعْنَىٰ فَلَا يَصِحُّ إِسْلَامُ هَذَا الإِنْسَانِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**صحـ١٠٣ـبة**)– (وَتَارِكُو الصَّلَاةِ قِسْمَانِ: – قِسْمٌ لَا يَتَلَبَّسُ بِهَا وَيَعْرِفُ أَنَّهُ تَارِكٌ لِلصَّلَاةِ، وَرُبَّمَا تَتَدَارَكُهُ الرَّحْمَةُ فَيَتُوبُ وَيَقْضِي– وَقِسْمٌ يُصَلِّي صَلَاةً بَاطِلَةً بِتَرْكِ رُكْنٍ كَالطُّمَأْنِينَةِ فِي الاعْتِدَالِ وَالجُلُوسِ، وَكَالفَاتِحَةِ وَالتَّحِيَّاتِ، بِالإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا، أَوْ شَرْطٍ كَالوُضُوءِ وَالغُسْلِ بِالإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْ فُرُوضِهَا، وَكَسَتْرِ العَوْرَةِ خُصُوصاً لِلنِّسَاءِ، وَهَذَا القِسْمُ أَسْوَأُ حَالاً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَا يَحْسِبُ نَفْسَهُ مُقَصِّراً حَتَّىٰ يَتُوبَ فَيَتَدَارَكَ، وَيَمُوتُ عَلَىٰ هَذِهِ الحَالَةِ السَّيِّئَةِ).

(٢)– سورة عبس: ٣٤–٣٦.

(٣)– سورة الشّعراء: ٨٨–٨٩.

(٤)– سورة الأعراف: ١٧٢.

(٥)– بخاري ومسلم: (هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ).

وَأَدْنَىٰ مَنَافِعِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ أَنَّ الـمُتَمَسِّكَ بِهَا يُجَالِسُ مِثْلَ الأُسْتَاذِ فِي القَبْرِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَإِنَّ الكُتُبَ مَسْطُورَةٌ بِأَنَّ الإِنْسَانَ يُؤْنِسُهُ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ المَوْتِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَأَيْنَ صُورَةُ الأُسْتَاذِ وَصُحْبَتُهُ مِنْ صُورَةِ البَقَرِ وَالفَرَسِ وَالغَنَمِ وَالكَلْبِ وَالحِمَارِ وَصُحْبَتِهَا؟ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ هَذِهِ الدَّنِيَّاتِ فِي الدُّنْيَا تَكُونُ مُؤْنِسَهُ فِي القَبْرِ، وَحَاصِلُ صُحْبَتِهَا أَنَّ البَقَرَ تَبُولُ عَلَىٰ الرَّأْسِ وَالفَرَسَ تَرْفُسُ الصَّدْرَ وَالغَنَمَ تَبْعَرُ فِي القَبْرِ وَالكَلْبَ يَعْوِي فِي القَبْرِ دَائِماً وَيَعَضُّ مُحِبَّهُ وَالحِمَارَ يَضْرِطُ عَلَىٰ أَنْفِ صَاحِبِهِ المُحِبِّ لَهُ.

وَطَرِيقَةُ الـمُقَرَّبِينَ وَهُمُ الَّذِينَ تَعْدِلُ صَلَاتُهُمُ الوَاحِدَةُ سَبْعِينَ صَلَاةً مِنْ صَلَاةِ الزُّهَّادِ، وَبِهَا تَحْصُلُ الجَذْبَةُ الَّتِي قِيلَ فِي مَدْحِهَا: (جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ) وَمَشَايِخُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ هِمَمُهُمْ عَلِيَّةٌ إِذْ كُلُّ مَا فِي الكَوْنِ بِجَنْبِ بَحْرِهِمْ كَقَطْرَةٍ، فَمَنْ وَافَقَهُمْ فِي الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي تَعْمُرُ دُنْيَاهُمْ وَعُقْبَاهُمْ وَتَزِيدُ أَمْوَالُهُمْ وَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ مَعَ الفَائِزِينَ.

كَفَىٰ مَا ذَكَرْنَا مِنَ المَدْحِ وَإِنْ كَانَ كَقَطْرَةٍ مِنَ البَحْرِ الزَّخَّارِ، فَمُلَّا عَبْدُ القَادِرِ وَكِيلِي وَخَلِيفَتِي فِيهِمْ فَلْيُعَلِّمْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُرِدْهَا فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ إِنْ وَفَّقَهُ اللهُ فِي الأَخْذِ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَىٰ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلْعَمَلِ بِهَا وَالامْتِثَالِ بِأَوَامِرِهَا وَنَوَاهِيهَا لِتَكُونَ مِنَ الـمُبْيَضِّ وُجُوهُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ لِوَاءِ الحَمْدِ فِي العَرَصَاتِ.

٥٠- المَكْتُوبُ الخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا خَلِيلٍ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1] وَصَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جوبي** آسْتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَىٰ الأَخِ الجَلِيلِ الـمُحِبِّ الـمُلَّا خَلِيلٍ، إِنَّهُ لَـمَّا بَلَغَتْهُ صَحِيفَتُكُمْ فِي بَعْثِ صَحِيفَةِ مَلْجَأِ الأَئِمَّةِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ، بَعَثْتُهَا لَكِنْ لِيَكُنْ مَعْلُوماً لَكُمْ أَنَّ **الجوبي** لَا يَرَىٰ الـمَصْلَحَةَ فِي بَعْثِهَا لِمَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَأَثَّرْ أَحَدٌ بِذِكْرِ آثَارِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَرُسُومِهِ وَلَمْ يَتَشَوَّقْ إِلَىٰ التَّظَلُّلِ بِظِلِّهِ فَكَيْفَ يَنْفَعُ تَدَاوُلُ الصَّحَائِفِ؟ أَشُبْهَةٌ فِي الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ؟! مَعَ أَنَّهُ قَالَ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةُ السَّيِّدِ طه قُدِّسَ سِرُّهُ لَهُ[2]: حِمْلُ كُلِّ أَحَدٍ عَلَىٰ كَتِفِي وَحِمْلُكَ عَلَىٰ رَقَبَتِي، وَقَالَ لَهُ: أَنَا وَأَنْتَ كَثَوْرَيِ الزِّرَاعَةِ، وَقَالَ لَهُ: أَنَا وَأَنْتَ كَهَذَيْنِ الإِصْبَعَيْنِ، أَشَارَ إِلَىٰ الـمُسَبِّحَةِ وَالوُسْطَىٰ، وَقَالَ لَهُ: مَا خَلَتْ قَبِيلَةُ مَشَايِخِ (آرْقَاسَ) عَنِ الأَوْلِيَاءِ وَلَا تَخْلُو لَكِنْ مِثْلُهُ لَمْ يَقُمْ وَلَنْ يَقُومَ، مَعَ أَنَّهُ حَكَمَ بِقُطْبِيَّةِ جَدِّهِ الـمُلَّا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَقَالَ (وَقْتَ سُؤَالِ الخَلِيفَةِ الكَوْسَجِ عَنْهُ: لِمَ أَذِنْتَ لَهُ بِالخِلَافَةِ): أَبِإِذْنِي صَارَ خَلِيفَةً؟! وَاللهِ كَانَ شَيْخاً فِي دَارِهِ قَبْلَ الإِتْيَانِ إِلَيَّ، إِلَىٰ مَا لَا يُحْصَىٰ، فَمُنْكِرُوهُ مُنْكِرُوهُ وَمُكَذِّبُوهُ، فَلْيَصْبِرُوا

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (راجع المكتوب: ١٢ - ٤٣).

إِلَىٰ يَوْمِ الجَزَاءِ، كَيْفَ يَقْتَدِرُونَ عَلَىٰ جَوَابِهِ؟ لَا نَعْجَزُ بِمَنْ يَتَفَوَّهُ بِمَا تَشْتَهِي إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، لِأَنَّ إِنْكَارَ الأَوْلِيَاءِ وَالأَنْبِيَاءِ مِنَ السُّنَّةِ القَدِيمَةِ، شَاهِدُ صِدْقٍ عَلَيْهِ: ﴿ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[1] ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[2] ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾[3] فَلَا تَعْجزْ مِنْهُمْ بِذَمٍّ أَوْ ثَنَاءٍ وَلَا تَدْعُو عَلَيْهِمْ بَلِ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ، وَفَوِّضْ أَمْرَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ، إِنْ شَاءَ فَلْيَنْتَقِمْ مِنْهُمْ وَإِنْ شَاءَ فَلْيَعْفُو عَنْهُمْ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا تَبْلِيغُ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْتَثِلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْتَدْبِرْ: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[4] مَعَ أَنَّ الهَادِيَ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ حَيْثُ قَالَ لِحَبِيبِهِ المُخْتَارِ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[5] وَلَا تَضْجَرْ بِمَنْ أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بَعْدَمَا هَدَاهُمُ اللهُ لِأَنَّهُ أَيْضاً مِنَ السُّنَّةِ القَدِيمَةِ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[6].

وَبَالِغْ فِي الصُّحْبَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَبَيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مَعَ مَنْ تَابَ خُصُوصاً تَعْلِيمُهُمُ الفَاتِحَةَ وَالعَقِيدَةَ، وَمَنْعُهُمْ مِنْ لُبْسِ الحَرِيرِ[7] لِأَنَّهُ مِنْ شِعَارِ الفُسَّاقِ، قَالَ فِي (الزَّوَاجِرِ): قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: **(لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ وَمَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ)**[8]، إِنَّ هَذَيْنِ أَيِ **(الحَرِيرَ وَالذَّهَبَ حَرَامَانِ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي)**[9] إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهُمَا، مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا حُرِمَهُ فِي الآخِرَةِ، لَا يَسْتَمْتِعُ بِالحَرِيرِ مَنْ يَرْجُو أَيَّامَ اللهِ، إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَرْجُو أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الآخِرَةِ،

---

(١)– سورة ص: ٤.

(٢)– سورة القلم: ٥١.

(٣)– سورة فاطر: ٤– (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ)– سورة آل عمران: ١٨٤– (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ)– سورة الأنعام: ٣٤.

(٤)– سورة فصّلت: ٤٦.

(٥)– سورة القصص: ٥٦.

(٦)– سورة فصّلت: ١٧.

(٧)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٦٣)– (فَلَابُدَّ بِالضَّرُورَةِ مِنَ الاجْتِنَابِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَلُبْسِ الحَرِيرِ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا هُوَ مُحَرَّمٌ فِي الشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، فَإِنْ حَفِظْتَ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لِلتَّجَمُّلِ وَزِينَةِ البَيْتِ فَلَا بَأْسَ بِهِ، بَلْ لَهُ مَسَاغٌ فِي الجُمْلَةِ، وَلَكِنِ اسْتِعْمَالُهَا بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ مِنْ شُرْبِ مَاءٍ وَأَكْلِ طَعَامٍ فِيهَا وَوَضْعِ العِطْرِ وَاتِّخَاذِ المُكْحُلَةِ مِنْهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ حَرَامٌ. وَالحَاصِلُ أَنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ وَسَّعَ دَائِرَةَ المُبَاحِ جِدّاً حَتَّىٰ إِنَّ التَّنَعُّمَاتِ وَالتَّمَتُّعَاتِ بِهَا أَزْيَدُ مِنْهَا بِالأُمُورِ المُحَرَّمَةِ، مَعَ أَنَّ فِي اسْتِعْمَالِ المُبَاحَاتِ رِضَا الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي اسْتِعْمَالِ المُحَرَّمَاتِ سَخَطُهُ تَعَالَىٰ، وَالعَقْلُ السَّلِيمُ لَا يُجَوِّزُ أَصْلاً اخْتِيَارَ لَذَّةٍ فَانِيَةٍ فِيهَا عَدَمُ رِضَا مَوْلَاهُ، مَعَ أَنَّ مَوْلَاهُ جَوَّزَ لَهُ بَدَلَ تِلْكَ اللَّذَّةِ المُحَرَّمَةِ اللَّذَّةَ المُبَاحَةَ).

(٨)– بخاري ومسلم: (لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ)– بخاري ومسلم: (إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ)– مسلم: (لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ)– النّسائي: (مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ) وقال ابن الزّبير: (إِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ).

(٩)– التّرمذي: (حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ).

فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَبْلُغُهُمْ هَذَا عَنْ نَبِيِّهِمْ فَيَجْعَلُونَ حَرِيراً فِي ثِيَابِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ؟! مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ثَوْباً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَجَابَ بِأَنَّ مَا عَلَىٰ رُؤُوسِنَا لَيْسَ بِحَرِيرٍ فَقُلْ: الأَظْهَرُ أَنَّهُ حَرِيرٌ، وَعَلَىٰ تَقْدِيرِ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَرِيرٍ فَهُوَ أَيْضاً حَرَامٌ، لِأَنَّهُ شِعَارُ الفَسَقَةِ لَكِنْ بِقَوْلٍ لَيِّنٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَخْشَوْنَ، فَمَنْ تَابَ فَبِهَا وَمَنْ لَمْ يَتُبْ لَعَلَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ بَعْدُ.

وَالمَنْعُ مِنِ اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَعَنِ اسْتِمَاعِ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَا أَسَفَا لِمَنْ لَمْ يَمْنَعْ زَوْجَتَهُ عَنِ الرَّقْصِ مَعَ الرِّجَالِ، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ أَخَذَهَا المُسْلِمُونَ مِنَ الكُفَّارِ، بَلْ يَجِبُ عَلَىٰ الرِّجَالِ أَنْ يَمْنَعُوا نِسَاءَهُمْ عَنِ الإِرَاءَةِ وَأَعْيُنَهُمْ عَنِ الرُّؤْيَةِ لِأَنَّهُمَا يُوجِبَانِ العَذَابَ الأَلِيمَ.

وَالأَمْرُ بِإِقَامَةِ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَاتِ لِأَنَّهُمَا مِنْ شِعَارِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ بَلْ مِنْ شِعَارِ الإِسْلَامِ، تَرْكُهُمَا مِنَ الكَبَائِرِ، وَأَنْ تُخْبِرَهُمْ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَنَعِيمَهَا زَائِلٌ، وَأَنَّهَا دَارُ مَكْرٍ وَمِحْنَةٍ إِلَّا لِمَنْ جَعَلَهَا مَزْرَعَةَ الآخِرَةِ، جَاءَ فِي الخَبَرِ: ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا حَوَاهُ** ﴾[1] وَأَنَّ الآخِرَةَ أَبَدِيَّةٌ وَعَذَابَهَا شَدِيدٌ وَنَعِيمَهَا لَذِيذٌ، وَأَنَّ النَّارَ دَارُ سَخَطٍ وَأَنَّ الجَنَّةَ دَارُ رَحْمَةٍ وَفِيهَا لِقَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ وَرُؤْيَتُهُ، وَنِعْمَةُ فِيهِمَا لَا تُعَادِلُ هَاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ الجَلِيلَتَيْنِ. وَبَيِّنْ أَنَّ طَرِيقَتَنَا طَرِيقَةُ جَذْبَةٍ وَمَحَبَّةٍ لَا فَضْلَ يُعَادِلُ فَضْلَ صَاحِبِهِمَا:

(**عَاشِقِ يَارَمْ مَرَا بَا كُفْرُ وُ بَا اِيمَانْ چه كَارْ**).

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَحِبَّاءِ وَالإِخْوَانِ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بِعَدَدِ قَطْرِ الأَمْطَارِ وَأَوْرَاقِ الأَشْجَارِ وَبِعَدَدِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٥١- المَكْتُوبُ الحَادِي وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتَيْهِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ وَالمُلَّا رَشِيدٍ وَالمُلَّا حَسَنٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَآغَاوَاتِ (نُورْشِين) فِي أَمْرِهِمْ بِتَيَقُّظِهِمْ لِفَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بَعْدَ إِبْلَاغِ السَّلَامِ التَّامِّ عَلَىٰ المُلَّا عَبْدِ اللهِ وَالمُلَّا رَشِيدٍ وَالمُلَّا حَسَنٍ وَأَهْلِ بَيْتِنَا وَآغَاوَاتِ (نُورْشِين) وَسَائِرِ أَهْلِ القَرْيَةِ سَلَّمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً بِأَنَّ المَطْلُوبَ التَّيَقُّظُ لِفَضَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ، وَالاهْتِمَامُ التَّامُّ لِكَسْبِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِيهِ، وَالجُرْأَةُ وَالجَسَارَةُ فِي الإِقْدَامِ عَلَىٰ الجِهَادِ الشَّدِيدِ مَعَ النَّفْسِ وَالجِدِّ البَلِيغِ كَيْلَا يَفُوتَكُمْ.

قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ وَالغَوْثُ الصَّمَدَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المَكْتُوبَاتِ مَا تَرْجَمَتُهُ[2]: (وَكُلُّ عِبَادَةٍ نَافِلَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالصَّدَقَةِ وَأَمْثَالِهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ تُسَاوِي أَدَاءَ فَرِيضَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّىٰ فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ

(١)- التِّرمذي وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٤٥\١)- (تمّ نقل الفقرة كاملة من المكتوبات لركاكة التّرجمة).د.وحيد.

كَمَنْ أَدَّىٰ سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ. (وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَىٰ كُلَّ سَائِلٍ)[١] وَمَنْ وُفِّقَ لِلْخَيْرَاتِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ التَّوْفِيقُ رَفِيقَهُ فِي تَمَامِ هَذِهِ السَّنَةِ، وَإِذَا مَرَّ هَذَا الشَّهْرُ عَلَىٰ تَفْرِقَةٍ يَكُونُ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ عَلَىٰ تَفْرِقَةٍ، فَيَنْبَغِي فِيهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ الجَمْعِيَّةِ مَهْمَا أَمْكَنَ مُغْتَنِماً لِهَذَا الشَّهْرِ (فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُعْتِقُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيهَا أُلُوفاً مِمَّنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ) (وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَتُسَلْسَلُ الشَّيَاطِينُ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ)[٢] وَ(تَعْجِيلُ الإِفْطَارِ)[٣] وَ(تَأْخِيرُ السَّحُورِ)[٤] مِنَ السُّنَنِ، قَدْ بَالَغَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا البَابِ، وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ مُبَالَغَةً لإِظْهَارِ احْتِيَاجِهِ المُنَاسِبِ لِمَقَامِ العُبُودِيَّةِ، وَ(الإِفْطَارُ بِالتَّمْرِ سُنَّةٌ)[٥] وَيَقْرَأُ وَقْتَ الإِفْطَارِ هَذَا الدُّعَاءَ: ﴿**ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ**﴾[٦] وَ(أَدَاءُ التَّرَاوِيحِ وَخَتْمُ القُرْآنِ)[٧] فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ السُّنَنِ المُؤَكَّدَةِ وَمُثْمِرٌ لِنَتَائِجَ كَثِيرَةٍ، وَفَّقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) انْتَهَىٰ.

فَإِذَا كَانَ فَضْلُ الأَوَامِرِ كَذَلِكَ فَمَا فَضْلُ الاجْتِنَابِ؟ وَمَا يَتِمُّ ثَوَابُ الصَّوْمِ إِلَّا بِالاجْتِنَابِ عَنِ الغِيبَةِ وَالشَّتْمِ وَالكَذِبِ حَتَّىٰ مُبَاحَاتِ الكَلَامِ وَالتَّلَذُّذِ بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَالشَّمِّ وَالذَّوْقِ، حَتَّىٰ النَّظَرِ إِلَىٰ المَاءِ الجَارِي وَاسْتِمَاعِ الأَشْعَارِ المُسْتَحْسَنَةِ وَقَوْلِهَا وَلُبْسِ الثِّيَابِ الجَمِيلَةِ، وَالحَذَرَ فِيهِ عَنِ الغَضَبِ وَسُوءِ الكَلَامِ بَلْ يَكُونُ بِالسَّلَامِ وَالتَّبَسُّمِ وَالدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالعَفْوِ عَنِ المُقَابِلِ إِذَا أَتَىٰ بِكَلَامٍ يُوجِبُهُ.

---

(١)– رواه البيهقيّ في شعب الإيمان عَنْ الفارسيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: (من تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فِيمَا سواه) الخ مشكاة وَفسّر الشّرّاح الخبر بقولهم: (أي من أنواع النّوافل) رواه البيهقيّ عَنْ ابن عباس مشكاة (القزاني رحمه الله). تخريج أحاديث (المَكْتُوبَاتِ).

(٢)– رواه الشّيخان وَالتّرمذيّ وَابن ماجه عَنْ أبي هريرة بألفاظ متقاربة كما في المشكاة. (القزاني رحمه الله). تخريج أحاديث (المَكْتُوبَاتِ).

(٣)– قال الله تعالى: (أحبّ عبادي إليّ أعجلهم فطراً) التّرمذيّ عَنْ أبي هريرة مشكاة. (القزاني رحمه الله). تخريج أحاديث (المَكْتُوبَاتِ).

– بخاري وَمسلم: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ).د.وحيد.

(٤)– عَنْ زيد بن ثابت أنّه قال: تسحّرنا مع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ثم قمنا إلى الصّلاة قال أنس: كم كان قدر ذلك؟ قال: قدر خمسين آية. سند (القزاني رحمه الله)– بخاري وَمسلم.

(٥)– عَنْ سلمان بن عامر قال: رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمرة فإنَّ فيه بركة). رواه أحمد وَالتّرمذيّ وَأبو داود وَابن ماجه وَالدّارميّ مشكاة. وَعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (كان النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يفطر قبل أنْ يصلي على رطبات فإنْ لم تكن رطبات فتميرات) الحديث رواه أبو داود وَالتّرمذيّ وَقال: حسن غريب. تخريج أحاديث (مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٦)– أبو داود وَالنّسائي وَالبيهقي وَالدّارقطني وَالحاكم: (ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ العُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ).

(٧)– يعني من سنن الخلفاء الرّاشدين فإنّها يقال لها أيضاً سنّة كما قال النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (عليكم بسنّتي وَسنّة الخلفاء الرّاشدين من بعدي).عفي عنه. تخريج أحاديث (مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّحَسُّرِ عَلَىٰ فُرْقَةِ الأُسْتَاذِ فِيهِ بِذِكْرِ مَا مَضَىٰ مَعَهُ فِيمَا قَبْلَ هَذَا الشَّهْرِ، وَتَضْعِيفِ الصُّحْبَةِ وَالأَوْرَادِ خُصُوصاً الرَّابِطَةَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً، وَلَا حَرَجَ فِي اللَّيَالِي الإِتْيَانُ بِمَا يُزِيدُ الشَّوْقَ وَالمَحَبَّةَ، طُوبَىٰ لِمَنْ تَأَلَّمَ وَتَحَسَّرَ بِالتَّأَسُّفِ عَلَىٰ الشَّهْرِ المَاضِي فِي الصُّحْبَةِ.

وَلَابُدَّ لِمُلَّا عَبْدِ اللهِ مِنَ المُدَاوَمَةِ عَلَىٰ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ: (لَا مَوْجُودَ) وَمَعْرِفَةِ أَنَّ مَا يَظُنُّهُ شُهُوداً حِجَابٌ، وَضَرْبٍ لِأَعْلَىٰ ذَلِكَ الحِجَابِ وَالعُبُورِ نَحْوَ الذَّاتِ وَهَكَذَا، لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ وَرَاءَ الوَرَاءِ، مَعَ ابْتِهَاجِ الرُّوحِ إِلَىٰ قَطْعِ الحُجُبِ. وَأَمَّا مُلَّا رَشِيدٌ فَيَنْبَغِي لَهُ الاشْتِغَالُ بِاللَّطَائِفِ وَأَنْ يَقُولَ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِئَةٍ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَكُلَّمَا اخْتَلَجَ بِقَلْبِهِ وَسْوَسَةُ المُصِيبَةِ- فَحَاشَا لِأَهْلِ الجَذْبَةِ بَلْ لَا نَظُنُّ ذَلِكَ مِنْهُ- أَنْ يَقُولَ: ﴿ **اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ** ﴾[١] لِمَا فِيهَا مِنْ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ جَلَّ شَأْنُهُ وَصُحْبَةِ أَرْبَابِ المَحَبَّةِ، بَعْدَمَا قَالَ: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[٢] غَفَرَ اللهُ لِكَرِيمَتِهِ وَحَشَرَهَا فِي زُمْرَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ المَوْتُ لَهَا إِطْلَاقاً مِنْ حَبْسِ الدُّنْيَا وَأَنْ لَا يَحْرِمَنَا وَإِيَّاهُ عَنْ أَجْرِهَا وَأَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَنَا وَلَهَا وَأَنْ يُثَبِّتَنَا وَأَقَارِبَهَا وَزَوْجَهَا وَوَالِدَيْهَا عَلَىٰ مُصِيبَةِ فِرَاقِهَا وَأَنْ يُرَبِّيَ أَيْتَامَهَا بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الأَفْضَلِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَأَنْ لَا يَنْقُصَ أَوْرَادُ أَهْلِ البَيْتِ جُرَيَّاتِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ عَنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفاً، وَالقُرْآنُ عَنْ جُزْءٍ وَالرَّابِطَةُ عَنْ مِثْلِهِمَا، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنْهُنَّ وَمِنْ غَيْرِهِنَّ فَهُوَ مِنَ السَّالِكِينَ، فَلْيَنْوِ السُّلُوكَ، وَمَنْ كَانَ صَاحِبَ خِدْمَةٍ فَلْيَجْعَلْ خِدْمَتَهُ بِأَمْرِ أُسْتَاذِهِ وَإِنْ كَانَ يَخْدُمُ عِيَالَهُ لِتَكُونَ فِي مُقَابَلَةِ الطَّاعَةِ، بَلْ قَالَ خُوَاجَهْ أَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ[٣]: الخِدْمَةُ تِسْعَةٌ وَالطَّاعَةُ وَاحِدَةٌ مَادَامَ سَاعِياً إِلَىٰ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَاتِ.

---

(١)- بخاري ومسلم: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ).

(٢)- سورة البقرة: ١٥٦.

- المعجم الكبير للطّبراني- (أُعْطِيتْ أُمَّتِي شَيْئاً لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ عِنْدَ المُصِيبَةِ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

- البيهقي وَالطّبراني: (أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ المُصِيبَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الهُدَىٰ).

(٣)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- ذكر خدمة حضرة شيخنا- الخُوَاجَهْ عُبَيْد الله أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ- لكافّة الأنام وَشفقته على الخواصّ وَالعوامّ)- (فَإِنَّ الخِدْمَةَ الَّتِي تَكُونُ سَبَباً لِقَبُولِ القُلُوبِ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ الذِّكْرِ وَالمُرَاقَبَةِ، وَزَعْمُ البَعْضِ أَنَّ الاشْتِغَالَ بِعِبَادَةِ النَّوَافِلِ أَفْضَلُ مِنَ الخِدْمَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ الخِدْمَةِ المَحَبَّةُ وَالتَّمْكِينُ فِي القُلُوبِ، وَمَا قِيلَ: (جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَىٰ حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا) مُبَيِّنٌ لِهَذَا، وَلَا مُسَاوَاةَ بَيْنَ ثَمَرَاتِ النَّوَافِلِ وَبَيْنَ ثَمَرَاتِ الخِدْمَةِ الَّتِي هِيَ مَحَبَّةُ المُؤْمِنِينَ أَصْلاً. قَالَ: إِنَّ سَبَبَ عَدَمِ قَبُولِ حَضْرَةِ الخُوَاجَهْ بَهَاءِ الدِّينِ وَأَتْبَاعِهِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ خِدْمَةَ النَّاسِ بِسُهُولَةٍ، لِكَوْنِ الخِدْمَةِ وَالتَّوَاضُعِ مِنْ جُمْلَةِ الإِحْسَانِ، وَحُبُّ المُحْسِنِ ضَرُورِيٌّ، وَالعَلَاقَةُ إِنَّمَا هِيَ عَلَىٰ قَدْرِ المَحَبَّةِ، وَلَمَّا كَانَ اشْتِغَالُهُمْ بِنَفْيِ الخَلْقِ بِتَمَامِ الهِمَّةِ وَقَطْعِ العَلَاقَةِ عَنْهُمْ، يَجْتَهِدُونَ بِالضَّرُورَةِ فِي الخِدْمَةِ وَيَهْتَمُّونَ فِي ذَلِكَ بِقَدْرِ الوُسْعِ وَالطَّاقَةِ، وَيَمْتَنِعُونَ عَنْ قَبُولِ الخِدْمَةِ، وَإِنَّمَا يَقْبَلُونَهَا مِنْ شَخْصٍ يَتَفَرَّسُونَ فِيهِ اسْتِعْدَادَ الاحْتِظَاظِ بِطَرِيقَتِهِمْ وَطَوْرِهِمْ يَوْماً فَيَوْماً لِتَنْقِيصِ عَلَائِقِهِ بِالعَالَمِ بِسَبَبِ قُبُولِهِمْ وَالْتِفَاتِ قُلُوبِهِمْ، فَيَكُونُ العَالَمُ مُنَوَّراً وَمَعْمُوراً مِنْ جَمْعِيَّةِ بَاطِنِهِ. وَقَالَ: مَا أَخَذْتُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَنْ كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ وَإِنَّمَا أَخَذْتُهَا عَنْ خِدْمَةِ رِجَالٍ، لَا أَنِّي أَخَذْتُهَا عَنْهُمْ بِالتَّعَلُّمِ، بَلْ لِلْخِدْمَةِ تِلْكَ الخَاصِّيَّةُ. وَقَالَ: قَدْ أَدْخَلُوا كُلَّ شَخْصٍ مِنْ بَابٍ وَأَدْخَلُونِي مِنْ بَابِ الخِدْمَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَتِ الخِدْمَةُ مَرْضِيَّةً وَمَحْبُوبَةً وَمُخْتَارَةً لَدَيَّ، وَكُلُّ مَنْ أَتَوَسَّمُ فِيهِ الخَيْرَ آمُرُهُ بِالخِدْمَةِ).

وَبَلَغَتْنَا صَحِيفَةُ أَحْمَدَ آغَا مَلَأَتْنَا مَحَبَّةً وَسُرُوراً وَجَعَلَتْهُ مُخَيَّلاً لَنَا، فَلْيَجْعَلِ الأُسْتَاذَ مُخَيَّلاً أَيْضاً وَمُسْتَمَداً، إِنْ شَاءَ اللهُ يَكُونُ لَهُ مَدَداً. وَبَعَثْنَا خَلْفَ (أُوصْمَانْ خَانْ) وَلَمْ يُدْرِكْهُ رَسُولُنَا فَانْصَرَفَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمَا وَعَلَىٰ نُورِي آغَا وَبَدِرْ آغَا وَعُثْمَانَ آغَا وَإِبْرَاهِيمَ وَحَيْدَرٍ وَعَلَىٰ إِخْوَانِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَسْتَدْعِي مِنْكُمْ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ أَجْمَعِينَ آمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنَ النَّارِ وَارْزُقْنَا وِصَالَ وَلِيِّكَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَاجْعَلِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِنَا هَبَاءً مَنْثُوراً بِحُرْمَةِ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِحُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ.

٥٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتَيْهِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ النُّورْشِينِيِّ وَالمُلَّا رَشِيدٍ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1] صَلِّ عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ إِلَىٰ الإِخْوَانِ أَخَلِّهِمْ وَأَخَصِّهِمْ مُلَّا عَبْدِ اللهِ وَمُلَّا رَشِيدٍ، إِنِّي أُسَلِّمُ عَلَيْهِمَا مَعَ الرَّحْمَةِ وَالبَرَكَاتِ وَأَدْعُو لَهُمَا وَأَسْتَدْعِي مِنْهُمَا، شَغَفَهُمَا الحُبُّ وَأَحْرَقَهُمَا الفِرَاقُ وَيَتَوَضَّآنِ بِدِمَاءِ قُلُوبِهِمَا مِنْ مُضِيِّ أَيَّامِ الوِصَالِ وَيَتَمَنَّيَانِ العَوْدَ وَيَتَرَجَّيَانِ إِنْ لَمْ يَكُونَا، فَلْيَكُونَا، وَإِنْ كَانَا فَلْيَزِيدَا لِئَلَّا يُقَالَ لَهُمَا: مَا غَرَّكُمَا بِرَبِّكُمَا، وَلْيُبَلِّغَا سَلَامِي إِلَىٰ الإِخْوَانِ وَأَخَصِّهِمْ خُصُوصاً وَعَامِّهِمْ عُمُوماً وَلْيُبَلِّغَاهُمْ بِأَنَّ اللهَ مَنَّ عَلَيْهِمْ تَيْسِيرَ الصُّحْبَةِ لَهُمْ فِي وَقْتِ المُلَاقَاةِ مَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لِأَحَدٍ، فَلْيَشْكُرُوا اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَلْيَتَحَسَّرُوا عَلَىٰ أَوْقَاتِ المُلَاقَاةِ وَلْيَنْتَظِرُوا العَوْدَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالرَّابِطَةِ وَالصُّحْبَةِ وَالخَتْمَةِ وَالجَمَاعَاتِ، لِئَلَّا تَشْغَلَهُمُ الدُّنْيَا عَنِ المَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ، وَلْيُبَلِّغَا سَلَامِي إِلَىٰ خَادِمَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَجُوَيْرَاتِهِ وَسُؤَالِي عَنِ الحَالِ، وَأَنْ يَكُنَّ عَلَىٰ جِدٍّ فِي مَرْضَاتِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ بِامْتِثَالِ مَأْمُورَاتِهِ وَاجْتِنَابِ مَنْهِيَّاتِهِ وَلْيُشْعِلْنَ نَارَ المَحَبَّةِ بِالصُّحْبَةِ وَلْيَفِرْنَ عَنِ الإِزَاغَةِ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِمَحَبَّةِ المَوْلَىٰ، وَأُظْهِرُ الشَّوْقَ بِإِعَادَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَعَلَيْهِنَّ وَعَلَىٰ أَحْمَدَ آغَا وَأَبْعَاضِهِ وَعُثْمَانَ آغَا وَبَدِرْ آغَا وَنُورِي آغَا وَإِبْرَاهِيمَ آغَا وَمُنْتَسِبِيهِمْ وَالجَمِيعِ أَجْمَعَ لِتُنِيبُوا إِلَىٰ اللهِ عَسَىٰ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ، غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ أَجْمَعِينَ.

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**وشـ٦١ـحة**)- (كَانَ يَنْقُلُ عَنِ الخُوَاجَهْ بَهَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ دَائِماً هَذِهِ الكَلِمَاتِ: العِبَادَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا طَلَبُ الحَلَالِ، وَقَالَ: إِنَّ الزِّرَاعَةَ وَالاشْتِغَالَ بِالبَسَاتِينِ أَقْرَبُ إِلَىٰ الحَلَالِ بَعْدَ التِّجَارَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ).
- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٤٦\٢)- (مَثَلاً إِذَا كَانَ شَخْصٌ مَشْغُولاً بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ ضَرِيرٌ وَفِي طَرِيقِهِ بِئْرٌ بِحَيْثُ لَوْ رَفَعَ قَدَمَهُ لَوَقَعَ فِيهَا، فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ هَلِ الأَفْضَلُ لِهَذَا الشَّخْصِ الذِّكْرُ أَوْ تَخْلِيصُ الضَّرِيرِ مِنَ البِئْرِ؟ وَلَا شَكَّ أَنَّ تَخْلِيصَ الضَّرِيرِ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ ذِكْرِهِ، وَالضَّرِيرُ عَبْدٌ مُحْتَاجٌ، وَدَفْعُ الضَّرَرِ عَنْهُ ضَرُورِيٌّ خُصُوصاً إِذَا كَانَ مَأْمُوراً بِهَذَا التَّخْلِيصِ، فَفِي هَذَا الوَقْتِ تَخْلِيصُهُ عَيْنُ الذِّكْرِ لِكَوْنِهِ امْتِثَالُ أَمْرِهِ. فِي الذِّكْرِ أَدَاءُ حَقٍّ وَاحِدٍ وَهُوَ حَقُّ المَوْلَىٰ جَلَّ شَأْنُهُ، وَفِي تَخْلِيصِ المَأْمُورِ بِهِ أَدَاءُ حَقَّيْنِ، حَقُّ العَبْدِ وَحَقُّ المَوْلَىٰ تَعَالَىٰ، بَلْ يَكَادُ يَدْخُلُ الذِّكْرُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ فِي المَعْصِيَةِ، فَإِنَّ الذِّكْرَ لَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، بَلْ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ يُسْتَحْسَنُ عَدَمُ الذِّكْرِ كَمَا أَنَّ الإِفْطَارَ فِي الأَيَّامِ المَنْهِيَّةِ وَتَرْكَ الصَّلَاةِ فِي الأَوْقَاتِ المَكْرُوهَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ).

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

٥٣- المَكْتُوبُ الثَّالِث وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِخَادِمِهِ سَعِيدٍ المُلَّا كُنْدِيٍّ:

باسْمِهِ وَالسَّلَامُ ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[١]، وبَعْدُ:

فَمِنَ **الجوري** إِلَىٰ الأَخِ السَّدِيدِ المُحِبِّ السَّعِيدِ، إِنَّهُ بَلَغَتْهُ الصَّحِيفَةُ المُنْبِئَةُ عَمَّا جَرَىٰ فِي (نَيْنِكْ) فَعَلِمَ مَفْهُومَهَا، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِمْ أَنَّ **الجوري** إِلَىٰ الآنَ يَعْلَمُ أَنَّ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ، فَلِذَا يَفْعَلُ فِيهِمْ مَا يَرَىٰ الخَيْرَ فِيهِ لَهُمْ، وَالآنَ تَجِيءُ رَائِحَةُ عَزْلِهِمْ إِيَّاهُ عَنِ الوَكَالَةِ فَسَلَّمَ أَمْرَهُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ إِخْوَانُهُ، وَاللَّازِمُ عَلَيْهِ الدُّعَاءُ لَهُمْ وَلَكِنْ قُلْ لَهُمْ: العَجَبُ أَنَّكُمْ قُلْتُمْ قَبْلُ: لَسْنَا بِأَصْحَابِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالنِّسْوَانِ وَالقُلُوبِ:

اَوَّلْــدَنْ آشـــنَالِقْ سَـــنْدَنْ اُولْــدِي   نِهَادَنْ رَسِمْ جُدَالِقْ سَنْدَنْ اُولْدِي

هَــادَرْوَنْ كِــه يَــارِمْ بِــي وَفَــادِرْ   شُكُرْ كِه بي وَفَالِقْ سَنْدَنْ اُولْدِي

وَإِذَا نَدِمُوا عَلَىٰ هَذِهِ الوَكَالَةِ فَلَا يَنْدَمُوا عَمَّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَلْيَتَّقُوا وَلْيَكُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ وَلْيُطْفِئُوا مَا يُوجِبُ الفِتْنَةَ وَيُوقِظُهَا لِئَلَّا يَكُونُوا مَلْعُونِينَ لِخَبَرِ: ﴿ **الفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ مَنْ أَيْقَظَهَا** ﴾[٢] وَأَمَّا زَوْجَةُ (عَدُو) فَلَيْسَ لَهُ نِكَاحُهَا إِلَىٰ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةٍ وَنِصْفٍ عَلَىٰ قَوْلِهَا، وَأَمَّا زَوْجَةُ (ايبو) فَلَيْسَ لَهُ نِكَاحُهَا حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ وَيُطَلِّقَ وَتَعْتَدَّ، مَنْ أَصْلَحَ حَالَهُمْ فَأَجْرُهُمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ.

٥٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ وَأَعْطَاهُ لِفَقِيهِ أَحْمَدَ الايلَالُويِّ فِي بَيَانِ نَذْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِقْدَارَ نَصِيبِ ابْنٍ مِنْ مَالِهِ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِهِ إِلَىٰ خِدْمَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

باسْمِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[٣]، وَبَعْدُ:

فَمِنَ المَعْلُومِ لَدَىٰ النَّاظِرِينَ إِلَىٰ هَذِهِ الوَرَقَةِ الشَّرْعِيَّةِ أَنَّهُ لَمَّا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ فَقِيهِ أَحْمَدَ بنِ كَلَش الايلَالُويِّ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُ بِإِدْخَالِهِ تَحْتَ ظِلِّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ يَدِ **جوري** آسِتَانِهِ ثُمَّ بِجَذْبَتِهِ إِيَّاهُ، جَرَّدَ نَفْسَهُ عَنْ بَعْضِ العَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَيْثُ تَرَكَ الإِخْوَانَ وَالأَمْوَالَ وَالدُّورَ وَأَخَذَ بِخِدْمَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ إِمَّا مِنْ سُكْرِ الجَذْبَةِ أَوْ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ تَعَالَىٰ مَعَ أَنَّ لَهُ عِيَالاً، رَأَىٰ **الجوري** المَصْلَحَةَ فِي تَهْيِئَةِ سَبَبٍ لِعِيَالِهِ وَإِنْ كَانَ الرَّزَّاقُ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ لِئَلَّا تُوَسْوِسُهُ مَلَاعِينُ الشَّيَاطِينِ، فَنَذَرَ عَلَيْهِ بِسَاعَةٍ قُبَيْلَ مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ أَمْوَالِهِ قَدْرَ نَصِيبِ ابْنٍ تَقَرُّباً إِلَيْهِ تَعَالَىٰ لِمَا قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ نَاقِلاً مِنَ الأَحْرَارِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَاتِ الصَّدَقَةَ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ تَزْكِيَةَ نَفْسِهِ، إِنْ عَاشَ الفَقِيهُ أَحْمَدُ بَعْدَهُ وَإِلَّا فَعَلَىٰ مَنْ عَاشَ بَعْدَهُ

---

(١)- سورة النّمل: ٥٩- (وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ).

(٢)- جامع الأحاديث للسّيوطي- (الرّافعي عَنْ أنس): (الفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْقَظَهَا).

(٣)- سورة النّمل: ٥٩- (وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ).

مِنْ أَوْلَادِهِ نَذْراً صَحِيحاً مُطَابِقاً لِلشَّرِيعَةِ عَلَىٰ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِحَيْثُ لَا يُبْطِلُهُ مُرِيدُ البُطْلَانِ لِأَنَّهُ لَا يَرْضَىٰ بِهِ **الجربي** وَالسَّادَاتُ بَلِ اللهُ تَعَالَىٰ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مَقْبُولاً لَدَيْكَ آمِينَ.

وَقَدْ جَعَلَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ وَالقُطْبُ الأَفْخَمُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَهَكَذَا الفَقِيهُ أَحْمَدُ هَذَا الفَقِيرَ الحَقِيرَ حَكَماً فَأَجَابَهُمَا بِصِحَّةِ هَذَا النَّذْرِ، وَالشُّهُودُ: الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ المُلَّا كُنْدِيِّ وَالسَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ السَّيِّدِ مَحْمُودٍ الاسْعَرْدِيِّ وَالشَّيْخُ مَحْمُودٌ ابْنُ الشَّيْخِ طَاهِرٍ الهُورِيِّ وَالشَّيْخُ طَاهِرٌ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الحَمِيدِ الآبِرِيِّ وَالمُلَّا أَحْمَدُ الدِّمْلِّيُّ وَالمُلَّا مُحَمَّدٌ الزِقْنكِيّ وَالمُلَّا مُحَمَّدُ مِيرْزُو قِزُو وَالمُلَّا عَبْدُ اللهِ النُّورْشِينِيُّ وَالمُلَّا عَبْدُ الحَكِيمِ الفَرْسَافِيُّ وَالمُلَّا مُحَمَّدٌ البُهْتِيُّ الزِقْنكِيّ الآخَرُ وَالمُلَّا عَلِيٌّ گُوزَلْ وَالمُلَّا حَسَنٌ الخَتَنُ وَالمُلَّا حُسَيْنٌ السَّمَرْشِيخِيُّ وَالفَقِيهُ عَلِيٌّ الهَقِيدِيُّ وَالفَقِيهُ مُحَمَّدٌ الإِسپاهِرْتِيُّ.

٥٥- المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِجَمِيعِ أَتْبَاعِهِ فِي التَّحْرِيضِ عَلَىٰ الذَّهَابِ لِإِعَانَةِ سَيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ[1]:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[2] وَيُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ إِلَىٰ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ بَلْ إِلَىٰ أَصَاغِرِهِمْ بَلْ عَامَّةِ المُسْلِمِينَ، سَلَامُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَفُيُوضُ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَبَرَكَاتُهُمْ وَهِمَمُهُمْ عَلَيْهِمْ، مَعَاشِرَ الإِخْوَانِ رَحِمَكُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، لَيْسَ مِنَ المَخْفِيَّاتِ أَنَّ مَلْجَأَ الأَئِمَّةِ حَضْرَةَ پناه السَّيِّدَ عُبَيْدَ اللهِ شَاه وَجَمِيعَ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بَلْ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ بِذَلِكُمُ الطَّرَفِ لَمَّا رَأَوْا أَنَّ الرَّافِضَةَ أَطَالُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِي ذَمِّ الخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَكَفَّرُوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَأَظْهَرُوا شَنَائِعَهُمْ وَجَلَبُوا وَأَخْرَجُوا مَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَىٰ عَقِيدَتِهِمُ البَاطِلَةِ وَمَنَعُوا مِنَ الدُّعَاءِ لِلدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ العُثْمَانِيَّةِ، حَارَبُوهُمْ وَغَلَبُوهُمْ وَضَبَطُوا مِنْهُمْ إِلَىٰ قَرِيبٍ مِنْ (تَوْرِيزْ) ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ العَسْكَرُ مِنِ اقْتِضَاءِ الوَقْتِ جَاءَ عَسْكَرُ الرَّافِضَةِ خَلْفَهُمْ فَجَبَرُوا عَلَىٰ مَنْ فِيهِمْ مِنَ المُسْلِمِينَ بِقَتْلِ نِسَائِهِمْ وَصِبْيَانِهِمْ وَجَلْبِ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ عَقِيدَتِهِمْ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ مِئَةُ أَلْفِ دَارٍ إِلَىٰ نَوَاحِي المُسْلِمِينَ، فَأَرَادَ مَلْجَأُ الأَئِمَّةِ حَضْرَةُ پناه السَّيِّدُ عُبَيْدُ اللهِ شَاه مُقَاتَلَتَهُمْ فِي هَذَا الرَّبِيعِ وَرَأَىٰ النُّصْرَةَ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَأَنَّهُ يَأْخُذُ مَمَالِكَ العَجَمِ وَثَبَتَتْ لَدَىٰ الدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ العُثْمَانِيَّةِ وَدُوَلِ أُوْرُوبَا الحَقِّيَّةُ عَلَىٰ يَدَيْهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ خُصُوصاً مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَىٰ ذَلِكُمُ (الخاندان) إِمَّا بِلَا وَاسِطَةٍ أَوْ بِوَاسِطَةِ خُلَفَائِهِ أَوْ بِوَاسِطَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَوْ بِوَاسِطَةِ ابْنِهِ مَلْجَأِ الأَئِمَّةِ أَنْ يَتَهَيَّؤُوا فَيَخْرُجُوا إِلَىٰ خِدْمَتِهِ بِالمُقَاتَلَةِ، لِأَنَّ **الجربي** رَأَىٰ حُرْمَةَ التَّلَذُّذِ بِلَذَائِذِ الدُّنْيَا وَالمُلَاعَبَةِ مَعَ الأَزْوَاجِ وَالمُدَاخَلَةِ مَعَ الأَوْلَادِ وَالتَّخَلُّفِ عَنْ هَذَا الجِهَادِ الأَكْبَرِ

---

(١)- (راجع المكتوب: ٢٠).

(٢)- سورة الإسراء: ٤٤.

مَادَامَ مَلْجأُ الأَئِمَّةِ فِي السِّلاحِ، لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ مِنَ المُنَافِقِينَ، لِأَنَّ هَذِهِ المُحَارَبَةَ غَيْرَةٌ لِلْأَصْحَابِ بَلْ لِلنَّبِيِّ الأَكْرَمِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ غَيْرَةٌ لِلْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُمُ العُطَلَاءُ لَوْ صَارُوا غَالِبِينَ أَعَاذَنَا اللهُ لَجَلَبُوا إِلَىٰ عَقِيدَتِهِمُ البَاطِلَةِ مِئَةَ أَلْفِ دَارٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيَصِيرُ أَهْلُ العِلْمِ ذَلِيلِينَ وَلَنْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ إِظْهَارِ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ، إِنْ شَاءَ اللهُ لَا غَلَبَةَ لَهُمْ، وَلَوْ ذَهَبَ مَلْجأُ الأَئِمَّةِ فَرْداً بِحُرْمَةِ أَبِيهِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَبِحُرْمَةِ جَدِّهِ نُورِ الخَافِقَيْنِ حَضْرَةِ الغَوْثِ الجِيلِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَبِحُرْمَةِ عَمِّهِ المُتَصَرِّفِ فِي الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ صَالِحٍ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَبِحُرْمَةِ مَنْبَعِ يَنَابِيعِ الحِلْمِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَبِحُرْمَةِ الشَّغِيفِ مِنْ حُبِّهِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَبِحُرْمَةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ إِلَىٰ فَخْرِ الكَائِنَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَا أَسَفَا عَلَىٰ مَنْ تَخَلَّفَ وَوَا نَدَامَتَا وَوَا خَسَارَتَا حَيْثُ يَكُونُونَ مَحْرُومِينَ مِنْ فُيُوضِ هَؤُلَاءِ الكِرَامِ.

أَيُّهَا الإِخْوَانُ: إِلَىٰ الآنَ كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ بِأَنَّ **الجوري** لَا يُوَافِقُهُ، كَمَا يَقُولُ السُّفَهَاءُ: إِنَّهُ مِنَ الأَعْدَاءِ، فَوَاللهِ إِنْ شَاءَ الرَّبُّ الأَعْلَىٰ إِنَّهُ يَخْرُجُ بِالنَّفْسِ وَالمَالِ وَالوَلَدِ وَالأَحِبَّاءِ وَالأَصْحَابِ وَالأَتْبَاعِ، لَا يَتَخَلَّفُ مِنْهُ إِلَّا المُقَاطِعُونَ وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا المُتَنَافِرُونَ، مِنَّتُهُمْ فِي بَابِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي مَحَبَّتِهِ وَفِي مَحَبَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَفِي مَحَبَّةِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَفِي مَحَبَّةِ مَلْجأِ الأَئِمَّةِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فَلَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ السُّكُونِ فِي دُورِكُمْ مِنْ جَذْبَةِ: (جَعْلِ خَاكِ پاي سمندي جَوْلَانْ كه الغوث الأعظم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ دَرْ انْ رَاه در زَمَنِ كُزَشْتَهْ تُوتِياء چشم نَابِينا و جذبة بُوسِيدن خَاكِپاي سَكَان آنْ طرف).

فَمَا يَقُولُ فِي جَذْبَةِ التَّشَرُّفِ بِالبُقْعَةِ المُبَارَكَةِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمِ **الجوريَّ** وَلَا أَحِبَّاءَهُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ العُظْمَىٰ وَالرُّتْبَةِ القُصْوَىٰ وَالدَّرَجَةِ العُلْيَا: (تا شَوَنْد بَهْرَوَرْ اَزْ فُيُوضِ أَنْوَارِ مِهْرَبَانِي دَرْ سُلوكْ كه رَاهِ عِشْقِ پيرَانْ جَذْبَةِ جَاوِرَانِي دَرْ فَنَاءِ خَاكِ رَاهِ غوث آرْقَاسِي بِي مِثَال بِي نَظِير دَرْ حَقِ كِرِفْتِني حَقْ شُنَاسِي) بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الشَّجِيعِ مِنْ أَشْرَفِ جَرَاثِيمِ الشَّجَاعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَا لَا يُحْصَىٰ.

٠ / ٠ / ١٢٩٧.

٥٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِجَمِيعِ المُرِيدِينَ مُبَشِّراً فِيهِ إِيَّاهُمْ بِلُطْفِ أُسْتَاذِهِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَأَوْلَادِهِ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[1] وَيُصَلِّي وَيُسَلِّمُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

إِنَّهُ بُشْرَىٰ لَكُمْ مَعْشَرَ الأَحْبَابِ، مَا وَضَعَ **الجوريّ** وَأَصْحَابُهُ قَدَماً بَعْدَ قَدَمٍ إِلَّا ازْدَادُوا مَحَبَّةً مِنْ جَذْبَةِ ذَلِكَ الآسِتَانِ، فَإِذَا بَلَغُوا (بَدْلِيسَ) صَاحَبُوا أَصْحَابَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خُصُوصاً رَئِيسَهُمُ المُلَّا

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

حُسَيْنَ الكليبيّ فَازْدَادُوا تَشَوُّقاً لِمُلاطَفَتِهِمْ إِلَىٰ تَقْبِيلِ: (خَاكِ كَفِ پاي سَكِ) أَغْنَامِ ذٰلِكُمُ الآستَانِ، فَمِنْ شِدَّةِ إِفْرَاطِ المَحَبَّةِ مِنَ الجَذْبَةِ زَارُوا مَنْزِلَ (دُوده دان) فَزَادَ الاشْتِيَاقُ إِلَىٰ اللِّقَاءِ، وَإِنْ جَرَتِ الدُّمُوعُ مِن احْتِرَاقِ الكَبِدِ مِنْ مُضِيِّ أَزْمِنَةٍ دَلَّتْ عَلَيْهَا الدِّيَارُ البَلَاقِعُ، فَلَمَّا بَلَغُوا مُقَابَلَةَ (غَيْدَاء) ووَقَعَ أَعْيُنُهُمْ عَلَىٰ الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةِ زَادَهَا اللهُ شَرَفاً بِإِنْبَاتِ اللهِ النِّسْبَةَ فِي ذٰلِكُمُ المَكَانِ عَلَىٰ يَدِ أَوْلَادِهِ بَطْناً بَعْدَ بَطْنٍ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، ثُمَّ تَوَسَّلُوا بَعْدَ البُلُوغِ بِالأُسْتَاذِ البُخْتِيّ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ البُهْتِيِّ وَالأَخِ البُرْزَكِيِّ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البِرُوكِيِّ بِوَاسِطَةِ الاسْتِعَانَةِ بِالأَصْحَابِ المَدْفُونِينَ، إِلَىٰ زِيَارَةِ مَرْقَدِهِ الشَّرِيفِ، فَبَعْدَمَا فَتَحُوا أَعْيُنَهُمْ صَارُوا كَمَنْ شَرِبَ الصَّهْبَاءَ[1] كَأْساً بَعْدَ كَأْسٍ فَبِنَظَرِهِ أَتَوْا آستَانَ العَفْوِ فَلَمْ يَلْقَوْا خَادِماً مِنَ الخُدَّامِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْ عُيُوبِهِمْ بِكَرَمِ العَفْوِ وَقَالَ: مَرْحباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً مُنْذُ وَقْتٍ بَقِينَا فِي الانْتِظَارِ، فَإِذَا كَانَ حَالُ العَبِيدِ هٰكَذَا فَكَيْفَ بِالسَّادَاتِ؟ مَا بَلَغَنَا شَيْءٌ مِنْ سَادَاتِنَا إِلَّا مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ حِلْماً وَلَا وُجُوداً مِنَ السَّيِّدِ حَسَنٍ.

إِنَّ فَقِيهاً مِنْ فُقَهَاءِ **الجوري** ذَهَبَ عِنْدَ المُلَّا عِيسَىٰ لِيَسْكُنَ عِنْدَهُ، فَمِنْ (كَهْنِيَا ميرانْ) إِلَىٰ (خُورُوسَ) ذَهَبَ مَعَهُ السَّيِّدُ المَزْبُورُ[2] فِي بَابِ الدِّينِ سَائِلاً الرَّاتِبَ مِنْهُمَا وَأَسْرَعَ إِلَىٰ بَعْثِ أَحَدٍ خَلْفَ المَحْرُوسِ إِلَىٰ الأَبَدِ السَّيِّدِ نُورِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ كَلَامِ أَصْحَابِ **الجوري** أَنَّ هٰذَا هُوَ (الميخان) العَتِيقُ بَعْدَ أَنْ شَكَرُوا الآستَانَ مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ حَتَّىٰ يَخَافُ **الجوري** أَنْ لَا يَرْضَوْا بِمُكَلَّبَاتِ الغَوْثِ بِذٰلِكَ الطَّرَفِ لَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ النَّاظِرِينَ.

وَالحَمْدُ للهِ حَمْداً يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ المَزِيدَ، اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا هُوَ اللَّائِقُ بِجَنَابِكَ لِعَظَمَةِ سُلْطَانِكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ وَأَصْحَابِهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَتَمُّهَا.

٦ / ذي الحجّة / ١٢٩٧.

٥٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِهٰذَا الحَقِيرِ الفَقِيرِ فِي مَادَّةِ حَبْسِ الشَّيْخِ حَمْزَةَ وَلَدِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

غِبُّ إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ إِلَىٰ ذِي الصِّدْقِ وَالحَمِيَّةِ الأَخِ العَزِيزِ مُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ، زِيدَ فَضْلُهُ، مَعْلُومُكُمْ أَنِّي أَرْسَلْتُ كِتَاباً إِلَىٰ (غَيْدَا) فِي حَقِّ السَّيِّدِ حَمْزَةَ، فَأُشِيرَ إِلَيَّ أَنْ لَا تَجِيءْ، ثُمَّ الآنَ فِي تَارِيخِ هٰذِهِ التَّذْكِرَةِ أُرْسِلَ مَكْتُوبٌ إِلَيَّ لِأَذْهَبَ إِلَىٰ (غَيْدَاء) المُشَرَّفَةِ لِلتَّدْبِيرِ، فَتَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي أَنَّ الشُّورَىٰ خَيْرٌ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ فَالمَطْلُوبُ الذَّهَابُ إِلَىٰ حَضْرَةِ المُفْتِي وَتَبْلِيغُ السَّلَامِ وَالدُّعَاءُ عَنِّي إِلَيْهِ، ثُمَّ العَرْضُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ السَّيِّدِ حَمْزَةَ

---

(١)- (الصَّهْبَاءُ: اسم الخمر، وَسُمّيت بذلك لصهوبة لونها وهو حمرتها أَوْ شقرتها).

(٢)- (زَبَرْتُ الكِتَابَ وَذَبَرْته: قَرَأْتُهُ. وَالزَّبْرُ: الكِتَابَةُ. وزَبَرَ الكِتَابَ يَزْبُرُهُ ويَزْبِرُهُ زَبْراً: كَتَبَهُ. وزَبَرْتُ الكِتَابَ إِذا أَتْقَنْتَ كِتَابَتَهُ. وَالزَّبْرُ: الكِتَابُ، وَالجَمْعُ زُبُورٌ مِثْلُ قِدْرٍ وقُدُورٍ، وَمِنْهُ قرأَ بَعْضُهُمْ: (وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا). والزَّبُورُ: الكِتَابُ المَزبُورُ، وَالجَمْعُ زُبُرٌ. وَقَدْ غَلَبَ الزَّبُورُ عَلَىٰ صُحُفِ دَاوُدَ، عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكُلُّ كِتَابٍ: زَبُورٌ. وَقِيلَ: الزَّبُورُ فَعُولُ بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ كأَنَّه زُبِرَ أَي كُتِبَ)- لِسَانُ العَرَبِ.

وَالاسْتِفْسَارُ عَنِ الوَاقِعَةِ وَهَلْ بِمَجِيئِهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟ وَعَلَىٰ الاحْتِيَاجِ هَلِ المَجِيءُ جُمْلَةً خَيْرٌ أَمْ فَرْداً؟ وَهَلْ نَجِيءُ فِي طَرِيقِ (هِيزَانَ) أَمْ فِي الجَادَّةِ المُعْتَادَةِ؟ وَإِذَا أُشِيرَ إِلَيْنَا بِالمَجِيءِ فَالمَأْمُولُ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ المَجِيءِ وَمُبَاشَرَةِ الأَسْبَابِ وَطِرَازِ السَّعْيِ فِي إِطْلَاقِ نَجْلِ البِيرِ المُفَخَّمِ. هَذَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ حَضَرَ فَتْحَ الكِتَابِ.

٢٨ / شوّال / ١٢٩٦.

٥٨– المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ لِهَذَا الفَقِيرِ الحَقِيرِ فِي خُصُوصِ المَادَّةِ المَذْكُورَةِ وَأَمْرِهِ بِبَعْضِ الأَوَامِرِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] وَيُصَلِّي عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَعَلَىٰ آلِهِ:

مِنَ **الجوري** النَّاسُوتِيِّ إِلَىٰ الأَخِ اللَّاهُوتِيِّ[٢] مِنَ اللهِ فِيهِ إِلَيْهِ، الدَّوَّارِ المُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ، بِفَضْلِ اللهِ الجَمِيلِ الجَبَّارِ إِنَّهُ بَعْدَمَا بَلَغَهُ خَيْرِيَّةُ الصَّبْرِ عَنِ الإِتْيَانِ إِلَىٰ الخِدْمَةِ وَسَكَنَ لِذَلِكَ الأَمْرِ، أَخَذَهُ الاضْطِرَابُ وَغَلَبَتْهُ الهُمُومُ مِنْ سَكْنِهِ وَعَدَمِ انْطِلَاقٍ مِنْ رُوحِهِ فِدَاءَ كِلَابِهِ، ثُمَّ رَأَىٰ فِي اللَّيْلَةِ قُبَيْلَ تَارِيخِ الصَّحِيفَةِ بِأَرْبَعِ لَيَالٍ أَنَّكُمْ بَعَثْتُمْ لَهُ صَحِيفَةً فِي آخِرِهَا خَيْرِيَّةُ المَجِيءِ وَلَمْ يَدْرِ الإِشَارَةَ إِلَىٰ أَنِ انْكَشَفَتِ الخَيْرِيَّةُ إِلَىٰ (نُورْشِينَ) وَفَاتَ وَجَرَىٰ مَا جَرَىٰ، فَبَادَرَ إِلَىٰ تَسْوِيدِ هَذِهِ مَبْعُوثاً إِلَىٰ طَرَفِكُمْ لِتُبَيِّنَ لَنَا كَيْفَ نَفْعَلُ بَعْدَمَا تَصِيرُ بَدَلاً عَنْهُ فِي زِيَارَةِ نُورِ البَصَرِ الشَّيْخِ حَمْزَةَ وَالصَّادِقِ الفَائِقِ المُفْتِي، شَيَّبَتِ **الجوري** غَيْرَتُهُ فِي مَنْعِ الكَنِيسَةِ، كَانَ وَيَكُونُ أَشَدُّ مِنْهُ لِمَا قَالَ مُلَّا عَبْدُ اللهِ الصُّوهِرِيُّ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ لِأَبِيهِ الحَاجِّ المُتَبَحِّرِ: فَلْيَقْعُدْ مَثْوَاكَ المُلَّا حُسَيْنٌ وَالاسْتِشَارُ بِهِمَا، ثُمَّ بَيَانُ الوَقَائِعِ فَرَحُهُ رَبْطُكُمُ المِنْطَقَ عَلَىٰ الوَسَطِ فِي خِدْمَتِهِ الحَاصِلُ مِنَ المَحَبَّةِ، المَجَازُ قَنْطَرَةُ الجَذْبَةِ الإِلَهِيَّةِ، أَخَذَ الأَحْرَارُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي خِدْمَةِ الحَمَّامِ أَرْبَعَ سِنِينَ[٣].

---

(١)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ – في الفقرة التي تلي (**وشـ١٧٨حة**))– (لَا يَخْفَىٰ أَنَّ عَالَمَ المُلْكِ عِبَارَةٌ فِي اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: عَنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ، وَيُقَالُ لَهُ: عَالَمُ الخَلْقِ أَيْضاً، يَعْنِي عَالَمَ الأَجْسَامِ وَالجِسْمَانِيَّاتِ، وَهُوَ مِنْ مُحَدَّبِ فَلَكِ الأَفْلَاكِ المُسَمَّىٰ بِالعَرْشِ الأَعْظَمِ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ إِلَىٰ مَرْكَزِ كُرَةِ الأَرْضِ، وَهُوَ عَالَمٌ يَتَوَقَّفُ وُجُودُهُ عَلَىٰ مُدَّةٍ وَمَادَّةٍ. وَعَالَمَ المَلَكُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَالرُّوحَانِيَّاتِ مِنَ المَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِم، وَيُقَالُ لَهُ: عَالَمُ الأَمْرِ أَيْضاً، وَهَذَا عَالَمٌ لَا يَتَوَقَّفُ وُجُودُهُ عَلَىٰ مُدَّةٍ وَمَادَّةٍ، بَلْ هُوَ مَوْجُودٌ بِمُجَرَّدِ أَمْرِهِ تَعَالَىٰ[٢] بِلَا وَاسِطَةٍ وَلَا سَبَبٍ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقُ الكَاشِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي اصْطِلَاحَاتِهِ: إِنَّمَا قِيلَ لِهَذَا العَالَمِ: عَالَمُ الأَمْرِ لِكَوْنِهِ مَوْجُوداً بِمُجَرَّدِ أَمْرِهِ تَعَالَىٰ، وَقَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّمَا قِيلَ لِهَذَا العَالَمِ: عَالَمُ الأَمْرِ لِعَدَمِ النَّهْيِ فِيهِ، بَلْ فِيهِ أَمْرٌ مَحْضٌ، فَإِنَّ اسْتِعْدَادَ أَهْلِ ذَلِكَ العَالَمِ وَهُمُ المَلَائِكَةُ الكِرَامُ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمُ اسْمُ المُخَالَفَةِ حَتَّىٰ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ النَّهْيُ. وَعَالَمَ الجَبَرُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ عَالَمِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ. وَعَالَمَ اللَّاهُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. وَعَالَمَ النَّاسُوتِ عِبَارَةٌ عَنْ عَالَمِ الأَجْسَامِ وَالجِسْمَانِيَّاتِ).

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– – ذكر خدمة حضرة شيخنا– الخُوَاجَهْ عُبَيْدِ الله أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ– لكافّة الأنام وَشفقته على الخواصّ وَالعوامّ).

يَا أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ: لَا تَفْرَغْ عَنِ **الرَّابِطَةِ** حَتَّىٰ تَكُونَ نِسْبَةُ الحُضُورِ، وَلَازِمِ الأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةَ، وَقْتَ الأَكْلِ وَالكَلَامِ وَالنَّوْمِ، انْقَبِضْ بِالمَلَذَّاتِ وَانْبَسِطْ بِالهُمُومِ لِمَا كَانَتِ الفَانِيَةُ مِنْ مُشْتَهَيَاتِ الكَافِرِ بِالمَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ، هُوَ المَطْلُوبُ المَقْصُودُ، وَامْرُرْ عَلَىٰ أَهْلِهَا كِرَاماً وَعَلَىٰ أَحْبَابِهِ ذَلِيلاً مُسْتَدْعِياً وَقَبِّلْ عَنْهُ يَدَ الأُسْتَاذِ المُلَّا عُمَرَ وَالبَاقِي مِنْ أَوْلَادِ جَدِّكُمْ وَزُرْ عَنْهُ قَبْرَهُ، هَذَا وَعِنْدَ الإِمْكَانِ لَا تُعَادِلْ بِالصُّحْبَةِ شَيئاً كَائِناً مَا كَانَ، وَكَمْ مَرَّةً أَصْحَابُ الآستَانِ بَلْ أَهْلُ النَّاحِيَةِ بَلْ بَعْضُ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَبْغُونَ ذَهَابَهُ إِلَىٰ كَعْبَةِ آمَالِ مَرْقَدِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَلَا أَذْهَبُ لِصَحِيفَتِكُمْ، وَإِلَّا فَهُوَ الوَطَنُ وَمُزِيلُ الحُزْنِ.

٢١ / ذي الحجّة / ١٢٩٦.

٥٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالخَمْسُونَ أَرْسَلَهُ أَيْضاً لِلْفَقِيرِ الحَقِيرِ فِي جَوَابِ مَكْتُوبٍ أَرْسَلَ إِلَىٰ سُدَّتِهِ السَّنِيَّةِ فِي خُصُوصِ المُوَافَقَةِ مَعَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الفَرْسَافِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِمَنْ لَهُ العِزُّ وَالعُلَا، وَالصَّلَاةُ عَلَىٰ مَنْ هُوَ خَيْرُ الوَرَىٰ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَادَامَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَبَعْدُ:

مِنَ **الجوري** النَّاسُوتِيِّ إِلَىٰ الأَخِ اللَّاهُوتِيِّ[(١)] المُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ، صَانَهُ اللهُ عَنِ المَكْرِ وَالمَكَّارِ، إِنَّهُ بِمَنِّهِ تَعَالَىٰ بَلَّغَهُ صَحِيفَتَكُمُ الوِدَادِيَّةَ الدَّالَّةَ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ سَيِّدُهُ فَقِيهُ دَاودُ، للهِ الحَمْدُ وَالمِنَّةُ، لِأَنَّ زُبْدَةَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ بَلْ أَصْلَهَا هُوَ المَحَبَّةُ وَالإِخْلَاصُ أَوْجَبَتْهُ إِرْسَالُ صَحِيفَةٍ، فَبَادَرَ إِلَىٰ هَذِهِ النَّمِيقَةِ مُتَرَجِّياً مِنْهُ تَعَالَىٰ بِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَبِهِمَّةِ كُبَرَاءِ سَادَاتِنَا أَنْ يَكْتُبَ فِيهَا مَا هُوَ المُوَافِقُ لِمَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ إِذَا سَبَقَتْهُ نَفْسُهُ إِلَىٰ المُخَالِفِ لِمَرْضَاتِهِ تَعَالَىٰ، فَأَوَّلاً يَعِظُكُمْ بِمَا قَالَ جَدُّكُمُ المَرْحُومُ، يَفِيضُ اللهُ بَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ **الجوري**:

مُحِبٌّ لِرَبِّهِ وَمُبْغِضٌ لَهُ   لَطِيفُ الكَلَامِ لِمَنْ تَحْتَهُ

وَمَا قَالَهُ:

تُو حِكْمي بِكَه بي حَدُ و بي قِياسْ   وَ كُو مُنْكَرَكْ تُو نَبِيني ژِ نَاسْ
اَگَرْ تُو بِبِينِي مُقَاطَه بِكَه   تُو جَاني بِدَه يَانَه زَائِلْ بِكَه

مَفْهُومُهُ مَعْلُومٌ لَدَيْكُمْ، (لَكِنَّ الاشْتِيَاقَ يُحِبُّ نَمِيقَتَهُ)[(٢)] وَهُوَ أَنَّ المَحَبَّةَ وَالبُغْضَ لَهُ تَعَالَىٰ لَا يَحْصُلَانِ إِلَّا بَعْدَ حُصُولِ مَحَبَّتِهِ تَعَالَىٰ وَبُغْضِ عَدُوِّهِ وَهُوَ النَّفْسُ، فَلَا يُمْكِنُ جَمْعُ المَحَبَّتَيْنِ فِي قَلْبٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ، قَالَ

---

(١)- (لمعرفة النّاسوت وَاللّاهوت راجع المكتوب: ٥٨).

(٢)- (هكذا بالمخطوط).

الإمَامُ[1]: لَا يَخْلُو إمَّا أَنْ تُحِبَّ نَفْسَكَ أَوْ رَبَّكَ، لِأَنَّهُ لَا تَجْتَمِعُ مَحَبَّةُ شَيْئَيْنِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ. فَمَحَبَّةُ النَّفْسِ تُوجِبُ النَّدَامَةَ وَالخِذْلَانَ وَالخُسْرَانَ، وَا أَسَفَا وَا أَسَفَا وَا أَسَفَا عَلَىٰ مَحَبَّةِ **الجربي** نَفْسَهُ، يَسْتَغْفِرُ اللهَ، اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَبِالرَّسُولِ الأَكْرَمِ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ، وَمَحَبَّةُ اللهِ عَزَّ اسْمُهُ هِيَ المَطْلُوبُ الأَعْلَىٰ وَالمَقْصُودُ الأَقْصَىٰ لَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ كَائِناً مَا كَانَ:

جُزْ عِشْقِ هَرْچِه گُويَدْ وَاعِظِ فِرَازِ مِنْبَرْ أُوْرَا فَسَانَه دَانِي وَآنْ رَا اَفْسَانَه خُوَانِي

وَمَحَبَّتُهُ تَعَالَىٰ لَا تَكُونُ إِلَّا بِجَذْبَتِهِ تَعَالَىٰ عَزَّ وَجَلَّ، لَكِنْ بِحُكْمِ الجُزْءِ الاخْتِيَارِيِّ يَجِبُ صَرْفُ الوَقْتِ فِي تَحْصِيلِهَا، مَعَ أَنَّ ذَاتَهُ المُقَدَّسَ وَالجَلِيلَ الجَمِيلَ تَجْلِبُ القُلُوبَ، لِأَنَّ اللَّائِقَ لِأَنْ يُحَبَّ هُوَ الجَمِيلُ المُقَدَّسُ، وَهُوَ الجَمِيلُ المُقَدَّسُ، (شِعْرٌ):

نِيمْ يَكْ لَحْظَه اَزْ سَوْدَاي زُلْفُ و خَالِ اُو خَالِي گَهِي سَرْ گَشْتَهٔ اِيـنَمْ گَهِي آشَـفْتَهٔ انَـمْ

وَحُصُولُهَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ الجُزْءِ الاخْتِيَارِيِّ بِالتَّفَكُّرِ فِي جَمَالِهِ وَقُدْسِهِ، وَالنَّظَرِ إِلَىٰ النَّفْسِ بِعَيْنِ الحَقَارَةِ وَالعَدَاوَةِ، لِأَنَّ عَدَاوَتَهَا تُوجِبُ مَحَبَّتَهُ عَزَّ اسْمُهُ، وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلَا حَكَماً، فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ، وَعَدَاوَتَهَا بِتَرْكِ المُشْتَهَاتِ، وَتَرْكَ المُشْتَهَاتِ بِتَرْكِ الدُّنْيَا بَلِ العُقْبَىٰ[2]: (جَامِي وهَرْدُو دُنْيَا يَكْتَاشَوْ) لَا يُرِيدُ الوَاحِدُ إِلَّا الوَاحِدَ، سُبْحَانَ مَنْ أَحْقَرَهَا وَأَحْقَرَ مَنْ أَفْخَمَهَا، أَلَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ وَ**الجربي** القَاصِي إِلَىٰ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ وَأَبُو يَزِيدَ البِسْطَامِيُّ حَيْثُ قَالَ مِنَ التَّفْخِيمِ: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[3] فَهَلَكَ، وَالبِسْطَامِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مِنَ التَّحْقِيرِ: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[4] فَأَفْلَحَ، وَنَادَاهُ الحَقُّ: أَنْتَ قُطْبُ العَارِفِينَ.

فَإِذَا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا يُمْكِنُ مَحَبَّةُ مَا سِوَاهُ وَلَا بُغْضُهُ إِلَّا لِأَجْلِهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ مَحَبَّتَهُ عَزَّ اسْمُهُ وَبُغْضَ النَّفْسِ الخَبِيثَةِ يُوجِبَانِ السَّعْيَ فِي تَبْلِيغِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِأَيِّ وَجْهٍ يُمْكِنُ، وَتَحَمُّلَ الأَذَىٰ حَتَّىٰ لَوْ ضَرَبَهُ أَحَدٌ يَرَىٰ وَاجِباً الاسْتِغْفَارَ لَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فِي الصَّحِيفَةِ إِلَىٰ مَبْحَثِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فَلَا يُوجِبَنَ الجَوَابَ، لِأَنَّ **الجربي** مَأْمُورٌ مِنْ طَرَفِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ أَنْ يَرَىٰ كُلَّ النَّاسِ مِنَ المُؤْمِنِينَ قُطْباً، وَأَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَحْقَرَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَتَّىٰ مِنَ الكَافِرِ،

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٦٥\١)– (وَلَا سَبِيلَ لِلْمُدَاهَنَةِ فِي المَحَبَّةِ، فَإِنَّ المُحِبَّ وَالِهٌ بِالمَحْبُوبِ هَائِمٌ بِهِ لَا يُطِيقُ مُخَالَفَتَهُ، وَلَا أَنْ يَمِيلَ إِلَىٰ مُخَالِفِيهِ وَلَا أَنْ يَلِينَ لَهُمْ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، وَلَا تَجْتَمِعُ مَحَبَّةُ المُتَبَايِنَيْنِ، فَإِنَّ الجَمْعَ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ مُحَالٌ، بَلْ مَحَبَّةُ أَحَدِهِمَا تَسْتَلْزِمُ عَدَاوَةَ الآخَرِ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٠٢\١)– (أَيُّهَا الوَلَدُ: يَنْبَغِي فِي مَقَامِ الوِلَايَةِ اليَأْسُ وَالإِعْرَاضُ الكُلِّيُّ عَنِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَعُدَّ التَّعَلُّقَ بِالآخِرَةِ كَالتَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَأَنْ يَرَىٰ شَوْقَ الآخِرَةِ كَشَوْقِ الدُّنْيَا غَيْرَ مَحْمُودٍ، قَالَ الإِمَامُ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: إِنْ أَرَدْتَ السَّلَامَةَ سَلِّمْ عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَإِنْ أَرَدْتَ الكَرَامَةَ كَبِّرْ عَلَىٰ الآخِرَةِ).

(٣)– سورة النّازعات: ٢٤.

(٤)– سورة الأنبياء: ٩٢.

لِأَنَّ فِيهِ وَلَوْ كَانَ كَافِراً نَوْعَ تَجَلٍ إِلَهِيٍّ، كَفَاهُ ضَحِكُهُ مَعَ جِيرَانِهِ، وَ**الجوبِ** بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ الكَمَالاتِ، الحَمْدُ للهِ، مَا ظَهَرَ مِنْهُ إِلَّا مَا يُوجِبُ النَّدَامَةَ وَالخُسْرَانَ، وَصَارَ كَالغَرِيقِ يَتَمَسَّكُ بِمَا يَجِدُهُ، وَسَكَنُهُ مَعَ الكِلَابِ فِي آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ أَوْ عَدُّهُ نَفْسَهُ مِنْهُمْ:

بَرْوَرْ قي كه كَرْدَه ئِمْ نَامِ سَكَانِتْرا رَقَمْ   زيرِ تَرْكِ نُو شْتَيْم ازْ هَمَه نَامِ خُويشِ دَا

فَهُوَ مِنْ فَضْلِهِ تَعالَىٰ يُخَوِّفُهُ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1] وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ سَوَاءٌ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ وُجُودِيَّةً أَوْ شُهُودِيَّةً.

أَمَّا مَبْحَثُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ وَ**الجوبِ** تَرَوْنَ الوُجُوبَ تَقْبِيلَ يَدِ كُلِّ صَالِحٍ وَعَالِمٍ خُصُوصاً صِدِّيقٌ وَوَلِيٌّ وَصُحْبَتَهُمْ وَالاسْتِدْعَاءَ مِنْهُمْ، خُصُوصاً مَنْ صَرَفَ جَمِيعَ عُمْرِهِ فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَىٰ إِلَّا مَنْ يُنْكِرُ الغَوْثَ الأَعْظَمَ، العِيَاذُ بِاللهِ، يَرَىٰ وُجُوبَ التَّحَفُّظِ مِنْ صُحْبَتِهِمْ لِأَنَّهُ حُوبٌ[2] كَبِيرٌ، وَأَمَّا المَخْصُوصُ الَّذِي عَمِلْتُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ قَبْلُ فَلَا سَمِعُ مِنْهُ الإِنْكَارَ، بَلْ فِي عَيْنِهِ هُوَ مِنْ كِبَارِ أَوْلِيَائِهِ تَعَالَىٰ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ طَلَبُ صُحْبَتِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَجَعْلُهُ كَبِيراً دُسْتُوراً كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُحِبٌّ لِرَبِّهِ مَا لَمْ يَرَ مِنْهُ نِقَاراً[3] وَلَوْ فَرَضَ الرُّؤْيَةَ فَـ ﴿ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[4] فَلَوْلَا اقْتِضَاءُ العَادَةِ لَمَنَعَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ المُبَرِّدِ لِلنِّسْبَةِ، وَاللهِ هُوَ يَسْتَحِي وَيَخَافُ أَنْ يُذْكَرَ اسْمُهُ مَعَ أَسَامِي كُبَرَاءِ السَّادَاتِ، لَكِنْ يَظُنُّ مِنَ العَادَةِ أَنْ تَذْكُرُوا اسْمَهُ، فَإِذَا ذُكِرَ فَلْيُذْكَرْ بَعْدَ اسْمِ الشَّيْخِ لَعَلَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ بِحُرْمَةِ اسْمِهِ: (**ازْ چمه ازْ نه ازَمْ خِشْكَه دَارِمْ ازْ نَه رَزِمْ**) حَيْثُ أَتَىٰ مِنْ آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ مُسْتَحِياً مِنْ كِلَابِ الأَغْنَامِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَصِحْ بِالنَّصِيحَةِ المَفْهُومَةِ مِنْ شِعْرِ مَوْلَانَا الجَامِيِّ، (شِعْرٌ):

اينْ چُنين آشْفْتَه رِسْوا درِ كُوي اُو مَرَوْ جَامِي   مَبَادا كِزْ تُو عَارْ آيَدْ سَكَانْ آنْ سَرِ كُورَا

---

(١)– سورة إبراهيم: ٧.

(٢)– (ابْنُ الأَعرابي: الحُوبُ: الغَمُّ والهَمُّ والبَلاءُ. والحَوْبُ: الجَهْدُ والشِّدَّة. الأَزهري: والحُوبُ: الهَلاكُ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)– (المُنَاقَرَةُ: المُنَازَعَةُ. وَقَدْ نَاقَرَهُ أَيْ نَازَعَهُ. وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مُناقَرَةٌ ونِقارٌ وناقِرَةٌ ونِقْرَةٌ أَي كَلَامٌ)– لِسَانُ العَرَبِ.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥)– (لِأَنَّ النِّقَارَ سَبَبٌ لِلْغَيْرَةِ بَيْنَ المُرِيدِينَ بَلْ وَلِلسَّادَاتِ الكِرَامِ، كَمَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ رُوَيْمٍ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ: مَتَىٰ وُجِدَ النِّقَارُ بَيْنَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وُجِدَتِ الغَيْرَةُ وَالمَحَبَّةُ وَالجُهْدُ، وَمَتَىٰ ارْتَفَعَ ارْتَفَعَتْ. بَلْ قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ: إِنَّ النِّقَارَ مَحَكُّ الصِّدْقِ فِي الإِرَادَةِ مِنَ المُرِيدِينَ وَمَجْلَبُ الخِلَعِ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ لَهُمْ.. وَأَمَّا المُتَعَصِّبُونَ وَأَهْلُ النِّقَارِ عَفَىٰ اللهُ عَنْهُمْ، فَلَا يَخْلُو حَالُهُمْ فِي سَبَبِ تَعَصُّبِهِمْ وَنِقَارِهِمْ: ١– إِمَّا أَنْ يَكُونَ الحَسَدَ وَحُبَّ الجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ، فَلَا كَلَامَ مَعَهُمْ وَلَا دَوَاءَ لَهُمْ إِلَّا بِتَنْبِيهِ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَحْضِ فَضْلِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ شَنَاعَةِ مَا فِيهِمْ، وَلَكِنْ لَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُسِيءَ الظَّنَّ بِهِمْ بَلْ بِمَنْ دُونَهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ. ٢– وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَنْ شُبْهَةٍ وَتَأْوِيلٍ لَهُمْ، وَتِلْكَ الشُّبْهَةُ لَا تَخْلُو: ١– إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ، أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. ٢– وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَابُدَّ لِكُلِّ أَهْلِ مَمْلَكَةٍ مِنْ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ مِمَّنْ كَانَ سَابِقَهَا فِيهَا. ٣– وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ مَا هُوَ مَانِعٌ مِنْ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ عَنْهُ بِوَسَاطَةِ أَتْبَاعِهِ حَاشَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ).

(٤)– سورة البقرة: ١٤٨.

فَعَلَيْكُمْ بِإِيقَادِ نَارِ المَحَبَّةِ وَالتَّنَوُّرِ بِنُورِ الإِخْلَاصِ وَالعَمَلِ بِالشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] وَالفَنَاءِ عَمَّا سِوَاهُ عَزَّ اسْمُهُ حَتَّىٰ عَنْ نَفْسِكَ:

عِشْقِ رِسْوَاي اسْتْ جامي يَا بِخُوبَانْ دِلْ مَدَه ... بَا بِكُلّي يَكْ طَرَفْ نِهْ نَامْ وُ نَنْكِ خُويش رَا

تَعَلُّقِ حِجَابَ اسْتِ بِي حَاصِلِي ... چُو پِيوَنْدَهَا بِكُسَلِي وَاصِلِي

وَتُقبِّلُ عَنِ **الجوري** يَدَ الشَّيْخِ وَتَسْتَدْعِي مِنْهُ وَيَدَ أَقَارِبِكُمْ مِنَ المُفْتِي الَّذِي لَهُ حَقٌّ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَيَدَ مُلَّا فَتْحِ اللهِ وَمَا سِوَاهُمَا، وَبَلِّغْ سَلَامَهُ إِلَىٰ الأَحِبَّاءِ وَاطْلُبِ الدُّعَاءَ لَهُ مِنْهُمْ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

مَا قَالَهُ **الجوري** مِنْ أَنَّ المَحْبُوبَ تَرَكَ اسْمَهُ، لَا يُظَنُّ أَنَّهُ شَمَّ شَائِبَةَ الوُجُودِ مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، بَلْ قَدْ يَتَيَقَّنُ أَنَّ مُرَادَهُ خَوْفُهُ مِنَ الكُبَرَاءِ بَلْ مِنْ إِجَابَتِكُمْ إِيَّاهُ: أَنَّ التَّقْدِيمَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ الاسْتِفْسَارِ، لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ صَلَاحَ الشَّيْخِ فِي وَقْتِ طَلَبِ العِلْمِ الصُّورِيِّ، وَالآنَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنْ كِبَارِ الأَوْلِيَاءِ مَعَ أَنَّهُ إِذَا تَمَّتِ المَوَدَّةُ أَيْ بِأَنْ يَكُونَ النَّظَرُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ تَحْصِيلَ رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ وَجَذْبَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ وَالنَّجَاةَ مِمَّا يُوجِبُ الآفَاتِ مِنَ التَّعَصُّبِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَالغِيبَةِ وَالوُجُودِ وَمِنَ النَّظَرِ بِالحَقَارَةِ وَالعَدَاوَةِ إِلَىٰ الإِخْوَانِ.

يَرْجُو مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ عَزَّ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ سَبَباً لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَالجَذْبَةِ السَّرْمَدِيَّةِ وَالسُّلُوكِ فِي الشَّرِيعَةِ الأَحْمَدِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِماً دَوَامَ نِعَمِ الجَنَّةِ وَتَلَذُّذِ العَاشِقِينَ بِجَمَالِهِ.

٦٠- المَكْتُوبُ السِّتُّونَ أَرْسَلَهُ لِزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ العَظِيمَةِ تَعْزِيَةً لَهَا بِمَوْتِ وَلَدِهَا مَحْمُودٍ:

جريّة آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَجَارِيَةُ خَادِمِ كِلَابِ أَغْنَامِهِ فَاطِمَةُ العَظِيمَةُ، بَلَغَنَا مَوْتُ وَلَدِكِ مَحْمُودٍ، جَعَلَهُ اللهُ ذُخْراً وَسَلَفاً وَعِظَةً، وَثَقَّلَ بِهِ المِيزَانَ وَأَفْرَغَ عَلَىٰ قَلْبِكِ الصَّبْرَ، وَصَارَ صَبْرُكِ مَشْكُوراً وَالذَّنْبُ مَغْفُوراً وَالمُصِيبَةُ مَبْرُورَةً، أَخْطَأْتُ بَلْ كَانَتْ نِعْمَةً لِمَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: (أَفْتَخِرُ بِسِقْطَةٍ مَا لَا أَفْتَخِرُ بِمِئَةِ وَلَدٍ عَالِمٍ عَامِلٍ مَاتُوا شَهِيداً) أُبَشِّرُكِ بِإِمْكَانِ أَنْ جَعَلَهُ اللهُ صَدَقَةً لِوَلَدِ شَيْخِ جَلَالِ الدِّينِ حَرَسَهُمَا اللهُ، فَلْيَكُنِ الحُزْنُ فَرَحاً وَالحَمْدُ شُكْراً وَكُونِي مُشْتَغِلَةً بِالدُّعَاءِ لِابْنِهِ.

كَمْ مَرَّةً بَلَغَنِي أَنَّهُ زَادَ إِخْلَاصُكِ وَمَحَبَّتُكِ وَتَسْلِيمُكِ، فَزِدْتُ فَرَحاً وَصِرْتُ شَاكِراً، وَمَا نَسِيتُكِ وَلَا أَنْسَاكِ إِنْ شَاءَ اللهُ، لِمَا أَنَّكِ كَثَّرْتِ صُحْبَتَكِ مَعَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ، وَاعْلَمِي أَنَّ شَأْنَ الصُّحْبَةِ التَّأَدُّبُ بِالآدَابِ، فَعَلَيْكِ بِالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ وَالاشْتِغَالِ بِرَابِطَتِهِ وَالامْتِثَالِ بِأَوَامِرِهِ وَالاجْتِنَابِ عَنْ مَنَاهِيهِ.

---

(١)– سورة آل عمران: ٣١.

وَأَسْتَدْعِي مِنْ شَيْخِ عُثْمَانَ وَشَيْخِ نُورِ الدِّينِ وَالوَالِدَةِ، وَأُسَلِّمُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِمَا وَأَدْعُو لِلْابْنِ، وَأُسَلِّمُ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ القَرْيَةِ رِجَالاً وَنِسَاءً وَأُوصِيهِمْ بِالرَّابِطَةِ وَالخَتْمَةِ وَأَدَاءِ الفَرِيضَةِ بِالجَمَاعَةِ، وَتُوصَلُ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي اللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ.

٦١- المَكْتُوبُ الحَادِي وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ لِهَذَا الفَقِيرِ الحَقِيرِ فِي خُصُوصِ تَعْلِيمِهِ بَعْضَ الأَوَامِرِ الَّتِي لَابُدَّ مِنْهَا لِصُحْبَةِ الإِخْوَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِمَنْ لَهُ العِزُّ وَالعُلَا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِهِ المُصْطَفَىٰ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ المُجْتَبَىٰ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ **الجوري** النَّاسُوتِيِّ إِلَىٰ الأَخِ اللَّاهُوتِيِّ[(١)] المُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ، غَفَرَ لَهُمَا الوَاحِدُ الغَفَّارُ، إِنَّهُ بَلَّغَهُ سَيِّدُهُ فَقِيهُ دَاوُدُ مَا بَعَثْتَ لِلشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ المُشْتَمِلَ عَلَىٰ الفِقْرَتَيْنِ، فِقْرَةِ الاتِّحَادِ وَفِقْرَةِ تَبْلِيغِ شَرِيعَةِ الرَّسُولِ المُخْتَارِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أَمَّا فِقْرَةُ الاتِّحَادِ: فَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ نِعَمِ اللهِ الجَلِيلَةِ، لِأَنَّ مِنْ مَحَاسِنِهَا رَفْعُ العِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ وَالغِيبَةِ وَازْدِيَادُ المَحَبَّةِ وَالنِّسْبَةِ، لِأَنَّ الشَّيْخَ عِنْدَ ظَنِّهِ مِنْ أَصْحَابِ النُّفُوسِ القُدْسِيَّةِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ النَّفْعُ، وَأُسْتَاذُهُ[(٢)] مِنْ أَخَصِّ أَصْحَابِ الحَضْرَةِ[(٣)] فَاللَّائِقُ تَعْظِيمُ أَوْلَادِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُدَّامِهِ، وَإِذَا صَاحَبْتَ الإِخْوَانَ فَأْتِ الصُّحْبَةَ بِذِكْرِ اسْمِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَكَمَالَاتِهِ المُنِيرَةِ وَشَمْسِ آدَابِهِ المَأْمُورَةِ فَادْفَأْ بِاسْمِهِ أَيْضاً، وَانْقُلْ بَعْضَ آدَابِهِ المُوَافِقَةِ، وَلْيَكُنْ هَذَا النَّقْلُ وَالمَشْيُ إِلَىٰ خِدْمَتِهِ للهِ عَلَىٰ طَرِيقِ الإِخْلَاصِ، لِئَلَّا يَكُونَ مُنَافِياً لِمَا قَالَ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةُ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ: لَا عُجْبَ وَلَا رِيَاءَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ[(٤)].

---

(١)- (لمعرفة النّاسوت وَاللّاهوت راجع المكتوب: ٥٨).

(٢)- (وَهو مولانا عثمان الطّويليّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٣)- (أي حضرة مولانا الشَّيْخ خالد ذو الجناحين قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إِشـ٣ـارة)- (إِشـ٩٣ـارة)- (وَهَذَا مَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا عُجْبَ وَلَا رِيَاءَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، كَيْفَ يَكُونُ عُجْبٌ وَلَا يَرَىٰ العِوَضَ لِطَاعَةٍ غَيْرَ رِضَا (البِير) وَلَا يَرَاهُ رَاضِياً، أَوْ كَيْفَ يَكُونُ رِيَاءٌ وَلَا يَرَىٰ أَحَداً لِفَنَائِهِ فِي طَلَبِ تَحْصِيلِ رِضَا (البِير).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨١)- (فَإِذَا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْكَ بِحُصُولِ هَذَا المَقَامِ يَحْصُلُ لَكَ الإِخْلَاصُ، فَيَكُونُ فِعْلُكَ وَاجْتِنَابُكَ لَهُ لَا لِمَا سِوَاهُ، بَلْ تَكُونُ أَنْتَ وَالسِّوَىٰ فِي عَيْنِكَ كَاللَّاشَيْءِ، فَيَكُونُ عَمَلُكَ خَالِياً مِنَ العُجْبِ وَالرِّيَاءِ، هَذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قُدِّسَ سِرُّهُ: لَا عُجْبَ وَلَا رِيَاءَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ- فَيَكُونُ طَلَبُكَ تَحْصِيلَ رِضَاهُ فَقَطْ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٥٣)- (وَحَاصِلُ الشِّقِّ الأَوَّلِ حُصُولُ العُجْبِ بَعْدَ إِتْيَانِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهَذَا العُجْبُ سَمٌّ قَاتِلٌ وَمَرَضٌ مُهْلِكٌ يُبْطِلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كَمَا يَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، وَمَنْشَأُ العُجْبِ هُوَ أَنْ يُرَىٰ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مُزَيَّنَةً وَمُسْتَحْسَنَةً فِي نَظَرِ العَامِلِ، وَالمُعَالَجَةُ بِالأَضْدَادِ، فَيَنْبَغِي اتِّهَامُ الحَسَنَاتِ وَأَنْ يُظْهِرَ قَبَائِحَهَا فِي النَّظَرِ وَأَنْ يَنْسُبَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَأَعْمَالَهُ إِلَىٰ القُصُورِ، بَلْ يَجِدَ مُسْتَحِقّاً لِلطَّرْدِ وَاللَّعْنِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: (رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنَ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ)، (وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ وَالجُوعُ) وَلَا يَتَخَيَّلُ أَنْ لَا قُبْحَ لِحُسْنِهِ، بَلْ لَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَلِيلاً لَوَجَدَ بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهُ قَبِيحاً وَلَا يُحِسُّ رَائِحَةً مِنَ الحُسْنِ، فَأَيْنَ العُجْبُ وَلِمَنِ الاسْتِغْنَاءُ؟ بَلْ يَكُونُ مِنْ عِلَّةِ

وَأَمَّا فِقْرَةُ التَّبْلِيغ: فَمِنْ آدَابِهِ الوَقَارُ بِدُونِ الوُجُودِ، **وَرِيَاءُ العَارِفِينَ**[١] وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ **وَالجوبيّ** مِنْ أَهْلِهِ لِأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ طَرِيقَةُ: (اَزْ خُودْ رَفْتَن اَسْت) وَيَكْفِيكُمَا الاسْتِغْفَارُ وَالنِّيَازُ وَالتَّضَرُّعُ إِلَىٰ الوَاحِدِ الغَفَّارِ، لِأَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتِ الغَضَبَ، مَعَ أَنَّ طَرِيقَةَ المُحِبِّينَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، (شِعْرٌ):

گَرْ مَرَا دُو زَخْ بِسُوزَدْ خَاكِ سَارِي كُو بِسُوزْ وَرْ مَرَا جَنَّتْ نَبَاشَدْ بُو سِتَانِ كُو مَبَاشْ

مَنْ سَكِ أَصْحَابِ كَهْفَمْ بَرْ دَرِ مَرْدَانْ مُقِيمْ كَرِدْ هَرْ دَرْ مِي نَكَرْدَمْ أُسْتُخوَانِي كُو مَبَاشْ

وَاخْفِضْ جَنَاحَ الذُّلِّ وَالرَّحْمَةِ لِلْإِخْوَانِ بِتَحَمُّلِ أَذَاهُمْ وَبِرُؤْيَةِ جَرَائِمِهِمْ صَغِيرَةً، وَمَا يَصْدُرُ مِنْكَ فِي زَجْرِهِمْ كَبِيرَةً، كَمَا يُسْتَفَادُ مِنَ المِنْحَةِ الَّتِي نَقَلَهَا الشَّيْخُ خَالِدٌ عَنِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢] وَالصُّحْبَةُ بِقَدْرِ طَاقَةِ المستَمِعِينَ لِتَزْدَادَ مَحَبَّتُهُمْ، حَيْثُ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: فَلْيَكُنْ إِتْيَانُكَ الصُّحْبَةَ يَوْماً دُونَ يَوْمٍ مُسْتَدِلّاً بِخَبَرِ: ﴿ زُرْنِي غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً ﴾[٣].

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ السَّيِّدِ قَاسِمِ التَّبْرِيزِيِّ إِذَا أَتَىٰ الطَّالِبُونَ صُحْبَتَهُ يَمْنَعُ بَعْضَهُمْ مِنَ الطَّرِيقِ وَيَأْمُرُ بَعْضَهُمْ بِالقِيَامِ بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ، وَيَقُولُ لِلْأَحْرَارِ[٤]: تَعَالَ أَيَّ وَقْت تُرِيدُ، وَكُنْ فِي الصُّحْبَةِ إِلَىٰ أَيِّ وَقْتٍ تَشَاءُ.

وَالمُبَالَغَةُ فِي تَشْوِيقِ الإِخْوَانِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ لِقَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرُؤْيَتِهِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّذَائِذِ المُهْتَمِّ بِهَا، (شِعْرٌ):

جُزْ عِشْقِ هَرْچِه گُويَدْ وَاعِظِ فِرَازِ مِنْبَرْ أُوْرَا فَسَانَه دَانِي وَآنْ رَا اَفْسَانَه خُوَانِي

أَوْ إِلَىٰ مَحَبَّةِ الأُسْتَاذِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الوَسِيلَةِ بَلْ هِيَ أَنْفَعُ، حَيْثُ قَالَ الكُبَرَاءُ: (تَا كَافِرْ نَشَوِي مُؤْمِنْ نَشَوِي)[٥]. وَقَالَ الحَافِظُ:

اسْتِيلَاءِ رُؤْيَةِ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ مُنْفَعِلاً وَمُسْتَحِياً مِنْ إِتْيَانِ الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ لَا مُعْجباً وَمُسْتَغْنِياً، فَإِذَا حَصَلَتْ رُؤْيَةُ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ تَزِيدُ قِيمَةُ الأَعْمَالِ وَتَكُونُ حَقِيقَةً بِالقَبُولِ، وَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّىٰ تَحْصُلَ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ فَيَتَخَلَّص مِنَ العُجْبِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٧٧)– (قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الأَعِزَّةِ: رِيَاءُ العَارِفِينَ خَيْرٌ مِنْ إِخْلَاصِ المُرِيدِينَ، فَإِنَّ رِيَاءَهُمْ إِنَّمَا هُوَ لِانْجِذَابِ قُلُوبِ الطَّالِبِينَ إِلَىٰ جَنَابِ قُدْسِ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ إِخْلَاصِ المُرِيدِينَ بِالضَّرُورَةِ، وَأَيْضاً إِنَّ أَعْمَالَ العَارِفِينَ أَسْبَابٌ وَوَسَائِطُ لِتَقْلِيدِ الطَّالِبِينَ لَهُمْ فِي إِتْيَانِ الأَعْمَالِ، فَإِنْ لَمْ يَعْمَلِ العَارِفُونَ يَبْقَىٰ الطَّالِبُونَ مَحْرُومِينَ مِنَ العَمَلِ، فَصُدُورُ الرِّيَاءِ مِنَ العَارِفِينَ إِنَّمَا هُوَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمُ الطَّالِبُونَ، وَهَذَا الرِّيَاءُ عَيْنُ الإِخْلَاصِ، بَلْ أَفْضَلُ مِنْهُ، لِأَنَّ نَفْعَهُ مَقْصُورٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ وَذَاكَ مُتَعَدٍّ، وَلَا يَتَوَهَّمُ المُتَوَهِّمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَعْمَالَ العَارِفِينَ إِنَّمَا هِيَ لِمَحْضِ تَقْلِيدِ الطَّالِبِينَ وَأَنَّهُ لَا احْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَىٰ الأَعْمَالِ، عِيَاذاً بِاللهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ عَيْنُ الإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ، بَلِ العَارِفُ وَالطَّالِبُ سِيَّانِ فِي لُزُومِ إِتْيَانِ الأَعْمَالِ لَا غِنىً لِأَحَدٍ عَنْهُ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ فِي أَعْمَالِ العَارِفِينَ يَكُونُ نَفْعُ الطَّالِبِينَ الَّذِي مَرْبُوطٌ بِالتَّقْلِيدِ مَلْحُوظاً أَيْضاً أَحْيَاناً، وَبِهَذَا الاعْتِبَارِ يُسَمُّونَهَا رِيَاءً).

(٢)– سورة الشّعراء: ٢١٥.

(٣)– ابن حبّان وَالحاكم وَالبيهقي وَالطّبراني: (زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً).

(٤)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ذكر صحبته– خُوَاجَهْ عُبَيْد الله أحرار قُدِّسَ سِرُّهُ– مع السَّيِّد قاسم قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٥)– (أي في أمر الأستاذ لَا تَكُونُ مُؤْمِناً بِاللهِ)– (م: ٨١).

دَرْ حَلَقَــةِ مَغَــانِمْ دَرْ شَــبْ نَظيــرِ گُفْتَمْ   بَا كَافِرَانْ چه كَارَ اسْت گَرْ بُتْ نَمَي پَرَسْتي[(١)]

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِحَبِيبِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[(٢)] وَقَالَ: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[(٣)] وَإِلَىٰ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ مِنَ اللَّذَّائِذِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الغُرُورِ وَالمِحْنَةِ وَالبَلَاءِ، كَمَا قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ فِي حَقِّ مَنْ يَطْلُبُ اللَّذَّةَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ: لَوْ كَانُوا يَعْرِفُونَ لَطَلَبُوا مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَقَالَ قُطْبُ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ لِمَنْ ذَكَرَ فِي صُحْبَتِهِ بَحْثَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ: ذَاكَ البَحْثُ لَيْسَ هُنَا، **مَنْ كَانَ حَاضِراً فَهُوَ الآنَ فِي الجَنَّةِ وَمَنْ كَانَ غَافِلاً فَهُوَ الآنَ فِي النَّارِ**[(٤)].

وَذِكْرُ مَنَاقِبِ السَّلَفِ مِنَ الأَوْلِيَاءِ خُصُوصاً الَّذِينَ كَانُوا مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ خُصُوصاً مَنَاقِبِ الأُسْتَاذِ لِيَنْقَطِعَ التَّعَلُّقُ عَمَّا سِوَاهُ، قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ الصّبلاغيِّ: اصْحَبْنِي بِذِكْرِ آثَارِ الآسِتَانِ العَلِيَّةِ، فَقَالَ: لَا طَاقَةَ لِي وَلَا أَعْلَمُ شَيْئاً، قَالَ: أَلَا تَعْلَمُ أَيْنَ يُصَبُّ رَوْثُ أَفْرَاسِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ؟ وَنَقَلَ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ: (تَعَلُّقْ بِمَا سِوَىٰ رَوَنْدَهْ ٔاينْ رَاهْرَا حِجَاب بُزُرْكَ اسْت).

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَصْحَابِكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[(٥)] وَشَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٢٥ / محرّم / ١٢٩٩.

٦٢ – المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ أَيْضاً لِهَذَا الفَقِيرِ الحَقِيرِ فِي تَنْبِيهِهِ مِنْ غَفْلَتِهِ حَتَّىٰ لَا يَحْصُلَ لَهُ وُجُودٌ حِينَ دُخُولِ مِقْدَارٍ مِنْ أَهَالِي (حلنزة) وَغَيْرِهَا الطَّرِيقَةَ وَغَيْرِهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

---

(١)– يكتب هذا البيت بشكل آخر أيضاً: (دَرْ حَلَقَةِ مَغَانِمْ ديشَبْ نَظيرِ گُفْتَند   بَا كَافِرَانْ چه كَارت گَرْ بُتْ نَمَي پَرَسْتي)– (م: ٨١).

(٢)– سورة آل عمران: ٣١.

(٣)– سورة المائدة: ٥٤.

(٤)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٤٩ـدُّرَّةُ)– (حُضُورُ القَلْبِ هُوَ الجَنَّةُ وَالغَفْلَةُ هِيَ النَّارُ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (صحـ٤٩ـبة)– (الجَنَّةُ وَالنَّارُ مَوْجُودَتَانِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ حُضُورَ القَلْبِ جَنَّةٌ وَغَفْلَتُهُ نَارٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٧)– (فَمَنْ كَانَ مُتَنَبِّهاً فَهُوَ فِي الدُّنْيَا فِي جَنَّةِ الوِصَالِ، وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَسْوَأَ مِنَ الكَافِرِ الفِرَنْكِ، وَمَنْ كَانَ غَافِلاً فَهُوَ فِي الدُّنْيَا فِي النَّارِ وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ لِنَفْسِهِ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٨ـحة)– (مَنْ كَانَ فِي قَيْدِ تَدْبِيرِ نَفْسِهِ فَهُوَ الآنَ فِي جَهَنَّمَ، وَمَنْ كَانَ فِي مُطَالَعَةِ تَقْدِيرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمُلَاحَظَةِ لُطْفِهِ فَهُوَ الآنَ فِي الجَنَّةِ).

(٥)– سورة طه: ٤٧.

فَمِنْ جربيّ آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ مَنْ جَعلَهُ فِي طُفَيْلِيَّةِ الرَّسُولِ الـمُخْتَارِ، الأَخِ فِي اللهِ الـمُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ، إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَكْتُوبُكُمُ الـمَبْعُوثُ بِاسْمِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، فَالحَمْدُ للهِ وَالـمِنَّةُ، لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ أَدَاءِ شُكْرِهِ تَعَالَىٰ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِشَارَةِ إِلَىٰ سَلَامَتِكُمْ وَكَوْنِكُمْ فِي بَيْدَاءِ الصِّحَّةِ وَالاشْتِغَالِ بِمَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ، وَبِشَارَةُ تَكَثُّرِ الإِخْوَانِ مِنْهُ ظَهَرَ العَجْزُ عَنْ أَدَاءِ الشُّكْرِ، اللَّهُمَّ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، حَيْثُ هُوَ الخَلَّاقُ وَالفَعَّالُ وَالـمُوَفِّقُ، فَمَنَّ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ بِخَاطِرِ وَلِيِّهِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِمَا يُقَالُ: بِتَظَلُّلِهِ وَتَظَلُّلِكُمْ بِظِلِّهِ بِهِدَايَةِ الإِخْوَانِ وَبِإِدْخَالِهِ إِيَّاهُمُ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ تَحْتَ لِوَائِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي لِبَاسِ مُبَاشَرَتِكُمْ لَعَلَّهُ يَغْفِرُ لَهُ وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الإِخْوَانِ وَلِخَاطِرِهِ[1] يَهْدِيهِ وَإِيَّاكُمْ طَرِيقَةَ النَّجَاةِ، لَكِنْ أَلْزَمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمُ الهَرْوَلَةُ إِلَىٰ التَّمَسُّكِ بِحَبْلِ الاسْتِغْفَارِ بِوَاسِطَةِ رَابِطَةِ (پير روشن) ضَمِيرٌ عَنْ وَصْمَةِ الوُجُودِ، قَالَ شَاهُ نَقْشَبَنْدَ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾[2] (اشارت بآن است كه در هر طرفة العين نفي اين وجود طبيعي مي بايد كرد و اثبات مَعْبُود حقيقي مي بايد نمود، شيخ جنيد قدّس سرّه فرموده است كه شصت ساله است كه در ايمان آورده نم) وَقَالَ: (نفي وجود نَزْدِ ما أقرب طرق است لكن جز بترك اختيار و ديد قصور اعمال حاصل نمي شود). هَذَا مَعَ أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ لَهُ وَلَكُمْ سَهْلٌ لِمَا كَانَ القُصُورُ، وَقَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ: (هركا دشمن لعين و نفس بد قرين در كمين است)[3] وَجَوَابُ اشْتِيَاقِ الأَطْرَافِ إِلَىٰ الاقْتِدَاءِ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، سُبْحَانَ مَنْ ﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[4] وَ﴿ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[5] كَيْفَ ظَنَّ الظَّانُّونَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِهِمَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ زَادَ الأَصْحَابُ وَالطُّلَّابُ وَمِمَّنْ سَمِعَ اسْمَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَحَبَّةً وَاشْتِيَاقاً إِلَيْهِ تَعَالَىٰ بِمَحَبَّةِ وَلِيِّهِ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ لَمَجْنُونُونَ، وَإِفَادَتُكُمْ الذَّهَابَ إِلَىٰ طَرَفٍ مُحَوِّلاً إِلَىٰ رِضَائِهِ، فَيَا أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ: الصُّحْبَةَ الصُّحْبَةَ لِئَلَّا يَفُوتَهُ الدَّهْرُ، قَالَ الجَزَرِيُّ:

شَهْنَشِـــينِينْ نَازِكَـــانْ ضَـــايِعْ مَكُـــنْ   دَا نَبُـــورِيتِنْ لِتَـــه دَوْرَانِ عَبَـــثْ[6]

---

(١)– (لخاطره: لجاهه أَوْ لأجله).

(٢)– سورة النّساء: ١٣٦.

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢٤)– (فَإِنَّ العَدُوَّ اللَّعِينَ وَالنَّفْسَ الَّتِي الشَّرُّ لَهَا قَرِينٌ لَمَّا كَانَ فِي كَمِينِ هَذَا المِسْكِينِ دَائِماً).

(٤)– سورة آل عمران: ٤٠– الحجّ: ١٨.

(٥)– سورة المائدة: ١.

(٦)– (الشّطر الأوّل من قصيدة الجزري التي مطلعها: مَيْ نَه نُوشِي شَيْخ صَنْعَانِي غَلَطْ   أَوْ نَه چُو نيفْ أَرْمَنِسْتَانِي غَلَطْ

شَاهْ نُشِينِينْ نَازِكَانْ ضَايِعْ مَكُنْ   دَانَه بِينِي دِلْ بِقِي خَانِي غَلَطْ

(أيُّها العاشق السَّالِك لا تضيّع فرصة تعليق قلبك بقصور الملوك التي تسكنها المحبوبات الحسان الملاح اللّطيفات وَلا تهمل ربط القلب بساكنيها لِئلّا تجد قلبك من جرّاء ذلك الإهمال متعلّقاً بدلاً عَنْ ذلك بهذه الدّنيا الفانية بلْ هي مثل الخان الذي تنزل فيه قوافل المسافرين مساء وَترحل منه صباحاً وَهذا هو باب الخطأ وَالغلط)– كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج١– ص: ٣٢٩).

وَقَالَ شَاهِ نَقْشَبَنْدُ: (طريق ما صحبت است وجمعيت در صحبت)[١] وَقَالَ الإِمَامُ: (فَلَا تُعَادِلْ بِالصُّحْبَةِ شَيْئاً كَائِناً مَا كَانَ)[٢] لَكِنْ بِحُكْمِ وُجُوبِ تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مَنْ يَسْتَطِيعُ، خُصُوصاً فِي هَذَا الزَّمَانِ لَـمَّا وَلَّتِ الأَنْصَارُ وَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ إِلَىٰ مَا يَشْتَهُونَ وَرُفِضَتِ الشَّرِيعَةُ خَلْفَ الأَدْبَارِ وَاخْتِيرَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ العُقْبَىٰ وَصَارَ شِعَارُ الفِسْقِ مَقْبُولاً وَالشَّرْعُ مَتْرُوكاً مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَنَّ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ إِذَا دَعُوا النَّاسَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يُجِيبُهُمْ بَعْضُهُمْ.

وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ طَرِيقَةُ (أَزْ خُودْ رَفْتَن) يَلِيقُ بِشَأْنِكُمْ أَنْ تُبَالِغُوا فِي تَبْلِيغِ الشَّرِيعَةِ الـمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِتَكْثِيرِ الإِخْوَانِ، وَالذَّهَابُ إِلَىٰ (شِيرْوَانَ) وَ(بُوهْتَانَ) مَرْهُونٌ بِوَقْتِهِ وَإِلَىٰ (اسْعِرْدَ) حَسَنٌ إِنْ لَـمْ يَقَعْ بِهِ النِّقَارُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَقَارِبِكُمْ، وَإِلَىٰ (غَرْزَانَ) إِنْ حَمَلَكُمُ الرَّأْيُ الصَّوَابُ، بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ يَكُونُ فِي لِبَاسِ إِتْيَانِكُمْ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ لِأَنَّهُ يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَىٰ نَاحِيَةِ (موش) وَطَرَفَيْهَا (خويط) وَ(غَرْزَانَ) لَعَلَّهُمْ يَمْتَثِلُونَ أَوْ يَشْتَاقُونَ، فَإِنْ مَنَّ اللهُ بِهِمَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ يَبْعَثُ بَعْضَ الأَصْحَابِ إِلَىٰ قَضَاءِ (صَاصُونَ) وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ المَصْلَحَةَ فِي إِلْحَاقِكُمْ بَعْضَ الأَصْحَابِ، إِذَا أَرَدْتُمُ الذَّهَابَ فَابْعَثُوا الجَوَابَ مَعَ الحَامِلِ، وَالحَامِلُ جَاءَ إِلَيْكُمْ لِأَنْ تَصِيرُوا سَبَباً فِي تَطْلِيقِ زَوْجِ المَرْأَةِ الـمُعَيَّنَةِ عَلَىٰ مَالٍ، وَ**الجربي** هُوَ الضَّامِنُ لِمَا فِي إِبْقَائِهَا مِنَ الفِتْنَةِ إِنْ أَمْكَنَكُمْ.

فَنِعْمَ الثَّوَابُ يَلِيقُ بِكُمْ أَنْ تُقَبِّلُوا عَنْهُ يَدَ الـمُفْتِي وَالـمُلَّا فَتْحِ اللهِ وَإِخْوَتِهِمَا وَتَسْتَدْعِي مِنْهُمُ الدُّعَاءَ، وَيَشْمَلُهُمْ دُعَاءُ **الجربي** وَيَدُلُّ عَلَىٰ الْتِفَاتِهِمْ إِلَيْهِ تَعْلِيمُ مُلَّا فَتْحِ اللهِ عَبْدَ الرَّحِيمِ مَعَ أَنَّهُ لَا يُعَلِّمُهُ، تِلْمِيذُ مَنْ يَتَعَلَّمُ عِنْدَ مُلَّا فَتْحِ اللهِ، سَمِعَ أَنَّ حُجَّاجَ ذَلِكَ الطَّرَفِ كُلَّهُمْ سَالِمُونَ إِلَّا وَاحِدٌ، لَكِنْ لَـمْ يَذْهَبْ حُزْنُهُ، فَعَلَيْكُمْ بِبَعْثِ جَوَابِ سَلَامَتِهِمْ، وَالرِّيحُ الـمَمْزُوجُ بِغُبَارِ نِعَالِهِمْ كَيْ يُصَيِّرَهُ تُوتْيَاءَ عَيْنَيْهِ خُصُوصاً غُبَارِ كَفِّ (پاي سمند) الحَاجِّ مُلَّا عُمَرَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الفُقَهَاءِ وَالأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَكُلِّ مَنْ يَسْأَلُ عَنْهُ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ الـمُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

١١ / جمادىٰ الآخرة / ١٢٩٩.

(١)- (طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ)- راجع (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٢٠ - ١\٢٢٢)- (لَا تَعْدِلْ بِالصُّحْبَةِ شَيْئاً أَيّاً مَا كَانَ).

٦٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ النُّورْشِينِيِّ وَحَضْرَةِ المُلَّا مُصْطَفَىٰ البَدْلِيسِيِّ تَسْلِيَةً لَهُمَا وَلِسَائِرِ مُرِيدِيهِ البَدْلِيسِيِّينَ لَمَّا مُنِعَ الخَلِيفَةُ المَذْكُورُ مِنَ التَّوَجُّهِ فِي بَلْدَةِ (بَدْلِيس) وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِلَىٰ العَالِمَيْنِ الفَاضِلَيْنِ الأَخَّيْنِ فِي اللهِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ وَالمُلَّا مُصْطَفَىٰ، إِنَّهُ بَلَغَتْ **جوبيّ** آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ صَحِيفَتَاكُمَا الوِدَادِيَّتَانِ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَصَارَ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَىٰ تَحَمُّلِكُمْ مَا جَرَىٰ، وَأَقَرَّ بِلُزُومِ حَقِّكُمْ عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ، إِذْ صَارَ ذَلِكُمُ التَّحَمُّلُ سَبَباً لِلُطْفِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ بِهِ وَبِكُمْ، فَـ﴿ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، وَدَعَا لَكُمْ بِالخَيْرِ دُعَاءً كَثِيراً، وَلَكِنَّ المَقْبُولَ عِنْدَهُ تَمَامُ الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ وَكَذَا عِنْدَ جَمِيعِ السَّادَاتِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ، فَعَلَيْكُمْ بِالمُدَارَاةِ حَتَّىٰ لَا يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْ طَرَفِكُمُ العَجْزَ، وَبِالخَتْمَةِ وَالصُّحْبَةِ بِالجَذْبَةِ وَالشَّوْقِ كَمَا فِي السَّابِقِ، وَبِالذَّهَابِ إِلَىٰ بُيُوتِ مُرِيدِي الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِذَا دَعَوكُمْ، وَبِإِظْهَارِ المَحَبَّةِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ.

وَأَمَّا المَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ الطَّالِبُونَ لِلتَّوَجُّهِ فَبَشِّرُوهُمْ بِأَنَّ الهِمَّةَ مُنْتَصِفَةٌ بِنِصْفَيْنِ، نِصْفٌ مِنْهَا عَلَيْهِمْ خَاصَّةً وَنِصْفٌ عَلَىٰ سَائِرِ المَنْسُوبِينَ، وَبِأَنَّ التَّصَرُّفَ البَاطِنِيَّ لَيْسَ مُنْحَصِراً فِي التَّوَجُّهِ الصُّورِيِّ، بَلْ كُلَّمَا أَرَادَ وَاحِدٌ التَّوَجُّهَ المَعْنَوِيَّ فَلْيَجْلِسْ فِي بَيْتِهِ[2] بِنِيَّةِ التَّوَجُّهِ فَيَرَىٰ مِنَ التَّصَرُّفِ وَاللُّطْفِ مَا لَا يَرَىٰ فِي التَّوَجُّهِ الصُّورِيِّ، وَبِأَنَّ الرُّكْنَ الأَعْظَمَ الرَّابِطَةُ وَصُحْبَةُ الإِخْوَانِ وَالخَتْمَةُ الشَّرِيفَةُ فَلْيُوَاظِبُوا عَلَيْهَا، وَبَشِّرُوهُمْ بِأَنَّ عَاقِبَةَ الأَمْرِ يَرْجِعُ إِلَىٰ مُرَادِهِمْ وَمَقْصُودِهِمْ وَلَا يَحْزَنُوا، إِذْ نِهَايَةُ الأَمْرِ أَنْ يُتْرَكَ التَّوَجُّهُ مُدَّةً قَلِيلَةً، وَلَا تَتْرُكِ الصُّحْبَةَ أَبَدَ الآبِدِينَ، إِذْ يُمْكِنُ الصُّحْبَةُ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ وَالعِيَالِ، وَالحَالُ أَنَّ الهِمَّةَ الكُبْرَىٰ فِي الصُّحْبَةِ بِجَذْبَةٍ، وَلَا تَحْزَنُوا أَنْتُمْ بِمَنْعِكُمْ مِنَ التَّوَجُّهِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ سَبَباً لِوُقُوعِ النِّسْبَةِ فِي البَلْدَةِ بَعْدَ هَذَا، وَعَلَيْكُمْ بِالصُّحْبَةِ وَالشَّوْقِ بِحَيْثُ تَقُومُ الصُّحْبَةُ مَقَامَ التَّوَجُّهِ حَتَّىٰ يُخْرِجَكُمْ مِنْ هُنَاكَ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ، وَأَمَّا مُلَّا مُصْطَفَىٰ فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ بِالمَجِيءِ وَإِنْ جَاءَ فَلْيَجِئْ بِالسُّرْعَةِ.

---

(١)- سورة هود: ٤٩.

(٢)- (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ٥٦ـبة)- (وَسَأَلَهُ أَيْضاً: هَلْ يُحْسَنُ قُعُودُ المُرِيدِ لِلتَّوَجُّهِ إِذَا كَانَ غَائِباً عَنِ الأُسْتَاذِ، بِأَنْ كَانَ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، وَإِذَا كَانَ حَسَناً فَكَيْفَ يَقْعُدُ؟ فَأَجَابَ: بِأَنَّ القُعُودَ لِذَلِكَ حَسَنٌ، وَكَيْفِيَّتُهُ أَنْ يَقْعُدَ وَقْتَ التَّوَجُّهِ بِكَيْفِيَّتِهَا، وَيَبْقَىٰ مِقْدَارَ نِصْفِ سَاعَةٍ، وَفِي آخِرِهَا يَقْرَأُ شَيْئاً مِنَ القُرْآنِ ثُمَّ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- حضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٤٠)- (تِلْكَ الهَيْئَةُ لَيْسَتْ بِضَادَّةٍ، بَلْ هِيَ كَانَتْ مَأْمُورَةً بِهَا فِي زَمَنِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَقَدَّسَنَا بِأَسْرَارِهِ وَلَوْ لِلنِّسَاءِ، وَهِيَ أَنْ يَجْتَمِعَ المُرِيدُونَ فِي مَكَانٍ وَقْتَ ظَنِّهِمْ تَوَجُّهِ الأُسْتَاذِ وَيُغْمِضُونَ أَعْيُنَهُمْ بِنِيَّةِ طَلَبِ التَّوَجُّهِ مِنْ رُوحَانِيَّتِهِ مِقْدَارَ سَاعَةٍ أَوْ نِصْفِهَا أَوْ رُبْعِهَا، مَا لَمْ يَنْشَأْ مِنْهُ عُجْبٌ، فَمَنْ نَشَأَ مِنْهُ عُجْبٌ بَقِيَ مَحْرُوماً).

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[1] وَالْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٦٤ – المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ فِي خُصُوصِ الذَّهَابِ بِمَكْتُوبٍ أَرْسَلَهُ لِمِيرْزَا بَكْ إِلَيْهِ وَالتَّكَلُّمِ مَعَهُ بِحَسَبِ مَا كَتَبَ فِيهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِهِ المُصْطَفَىٰ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربيّ** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الصَّدِيقِ المَوْلَوِيِّ وَالأَخِ المَعْنَوِيِّ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، إِنَّهُ بَلَغَتْهُ صَحِيفَةُ مُلَّا عَبْدِ الكَرِيمِ أَنَّ مِيرْزَا بَكْ أَمَرَنِي بِأَنْ أَكْتُبَ لَكُمْ بِأَنِّي أَأْتَمِرُ بِأَمْرِ **الجربيّ** مُقْسِماً بِاللهِ بِأَنِّي لَا أَفْعَلُ خِلَافَهُ فِعْلاً وَقَوْلاً، فَرَجَعَ مِنْ (زِيرْنَاكَ) إِلَىٰ (ثَمَّانِي) لِيَجِيءَ عَلَىٰ سُرْعَةٍ، ثُمَّ جَاءَ بَعْضُ آغَاوَاتُ (حَسَنَانَ) وَأَئِمَّتِهِمْ بِجَمٍّ غَفِيرٍ لِأَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ (حَفْتْ رَنْكْ) لِدَفْعِ بَعْضِ المَفَاسِدِ وَلَوْ لَمْ يَجِئْ لَوَقَعَتْ، وَلِشِدَّةِ مَحَبَّتِهِمْ حَتَّىٰ رَأَىٰ **الجربيّ** أَنَّهُمْ لَيُذْهِبُوهُ وَلَوْ كُرْهاً وَعُنْوَةً، فَلَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ إِلَّا بَعْثُ صَحِيفَةٍ لَهُ إِلَىٰ أَنْ يَجِيءَ، فَبَعَثَ إِلَيْكُمْ لِأَنَّهُ رَأَىٰ المَصْلَحَةَ أَنْ تَذْهَبُوا بِهَا إِلَيْهِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ المَصْلَحَةَ أَيْضاً فَاحْمِلْهَا وَتَكَلَّمْ مَعَهُ بِحَسَبِ مَا كُتِبَ فِيهَا، فَإِنْ آلَ الأَمْرُ إِلَىٰ (دَمِرْچِي) فَاذْهَبْ هُنَاكَ إِلَىٰ أَنْ يَجِيءَ، وَإِنْ أَرَادَ التَّوْبَةَ فَنِعْمَ المَرَامُ وَإِلَّا فَارْجِعْ (نَيْنِكْ) وَ**الجربيّ** عَلَىٰ سُرْعَةِ مَا أَمْكَنَ، فَمِنَ الأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ أَيُّهَا رَأَىٰ المَصْلَحَةَ لِلْبِنَاءِ فِيهِ فَلَا تَهَاوُنَ فِي إِتْيَانِ الأَحْجَارِ، وَإِنْ تَرَوْنَ المَصْلَحَةَ فِي بَعْثِ أَحَدٍ فَلَا ضَيْرَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ وَالْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَنَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَأَفِدْهُ بِأَنِّي وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي أَجِيءُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ وَلَكِنَّهُ مَا أَمْكَنَنِي لِوُقُوعِ مَصَالِحَ كَثِيرَةٍ فِي طَرَفِ (حَفْتْ رَنْكْ) وَتَرْكُ المَجِيءِ لِلْأُسْتَاذِ عَلَىٰ وَكَالَتِهِ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَكِيلاً مُطْلَقاً فِي كُلِّ الأُمُورِ فِي تِلْكُمُ الأَطْرَافِ وَهُوَ تَكَفَّلَ بِالوَكَالَةِ.

١٩ / جمادىٰ الآخرة / ١٢٩٩.

(١)– سورة طه: ٤٧.

٦٥ – المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ لِمِيرْزَا بَكْ الخويطيّ فِي النَّصِيحَةِ لَهُ لَمَّا كَتَبَ المُلَّا عَبْدُ الكَرِيمِ البَدْلِيسِيُّ لِحَضْرَتِهِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ مَكْتُوباً وَبَيَّنَ لَهُ فِيهِ أَنَّ مِيرْزَا بَكْ قَدْ وَعَدَ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَمْرِهِ الشَّرِيفِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ مَخْلُوقَاتِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ ذِي العِزَّةِ مِيرْزَا بَكْ، حَرَسَهُ اللهُ عَمَّا يُوجِبُ النَّدَامَةَ، إِنَّهُ بَلَغَتْهُ صَحِيفَةُ مُلَّا عَبْدِ الكَرِيمِ المُنْبِئَةُ عَنِ التَّسْلِيمِ الدَّالِّ عَلَىٰ اخْتِيَارِ ذِي العِزَّةِ مَا يُوجِبُ التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ الَّذِي هُوَ المَقْصُودُ الأَقْصَىٰ بَلْ هُوَ المُبْتَغَىٰ، لَا الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ القَبِيحَةُ الخَبِيثَةُ، لَيْسَ حَيَاتُهَا إِلَّا اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ وَالزِّينَةَ وَالتَّفَاخُرَ وَالتَّكَاثُرَ، كُلُّهَا هَبَاءٌ، حَمِدَ **الجربيُّ** اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقَالَ: ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾[٢] اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَاضْطَرَبَ الرُّوحُ وَمَالَ القَلْبُ إِلَىٰ السَّرَعَانِ إِلَىٰ الوِصَالِ، فَرَجَعَ مِنْ (زرْنَاك) إِلَىٰ (مِمَّانِي) لِيَجِيءَ فِي سُرْعَةٍ، ثُمَّ جَاءَ رِيحُ القَدَرِ فَأَخْرَجَهُ عَنِ اخْتِيَارِهِ وَأَذْهَبَهُ إِلَىٰ (حَفْتْ رَنْكْ) مُوجِباً لِتَأْخِيرِهِ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَوْ خَمْسَةٍ، فَأَحَاطَتْ بِهِ الحَيْرَةُ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الالْتِجَاءُ بِـ(اللَّهُمَّ أَرِنَا الحَقَّ حَقّاً وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ) ثُمَّ أُلْهِمَ إِلَىٰ تَنْمِيقِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَبَدَأَ:

يَا أَيُّهَا العَزِيزُ: مِنْ يَوْمِ التَّلَاقِي فِي (نُورْشِينَ) عَلَىٰ عَقْدِ الأُخُوَّةِ فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ المُحَارَبَةِ لَمْ يَزُلْ **الجربيّ** عَنِ المَحَبَّةِ وَعَنِ طَلَبِ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مَا يُوجِبُ رِضَاهُ، فَعَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ **الجربيّ** أَنْ تَتَيَقَّنُوا أَوَّلاً (أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ)[٣] وَأَنَّهَا دَارُ نَدَامَةٍ وَدَارُ خُسْرَانٍ وَخِذْلَانٍ وَغُرُورٍ، آخِرُهَا السَّكْرَةُ مُعْقَبَةٌ بِعُقُوبَاتٍ، أَسَاسُهَا القَبْرُ وَالسُّؤَالُ، وَعَذَابُهَا حَتَّىٰ يَقُولَ الكُفَّارُ – المُعَذَّبُونَ فِيهَا بِأَشَدِّ أَنْوَاعِ العَذَابِ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ مِنَ القُبُورِ: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[٤] الآيَةَ، فَوَا نَدَامَتَاهُ وَوَا خَسَارَتَاهُ! يَكْفِي فِي هَوْلِ ذَلِكَ اليَوْمِ تَسْمِيَةُ رَبِّ العِزَّةِ إِيَّاهُ بِيَوْمِ الفَزَعِ الأَكْبَرِ[٥]، كَفَىٰ فِي بَيَانِ الفَزَعِ مَا يَقُولُ أُولُو العَزْمِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ: (**نَفْسِي نَفْسِي**)[٦]

---

(١)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)– سورة النّمل: ٤٠.

(٣)– أحمد وَالبيهقي: (الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ).

(٤)– سورة يس: ٥٢.

(٥)– سورة الأنْبِيَاء: ١٠٣ – (لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ).

(٦)– بخاري وَمسلم: (... نَفْسِي نَفْسِي ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ).

سِوَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿**أُمَّتِي، أُمَّتِي**﴾[1] وَعَذَابُ جَهَنَّمَ ﴿أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾[2].

وَثَانِياً أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هَيَّأَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ النِّعَمِ ﴿**مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ قَطُّ**﴾[3]، وَهِيَ تَشْتَرِي فِي الدُّنْيَا نِعَمَ الدُّنْيَا لِمُشْتَرِيهَا، فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُ مُلَّا عَبْدِ الْكَرِيمِ أَنَّ ذَا الْعِزَّةِ يُرِيدُ عِمَارَةَ (دَمِرْجِي) وَ(كِيشْلِكْ) **للجربي**، فَانْظُرُوا إِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ تَقَرُّبَكُمْ فِيهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَظُنُّونَ أَنَّ مُرَادَ **الجربيّ** عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ وَأَنَّهُ يُحِبُّ السُّكْنَىٰ فِيهَا لِمَحَبَّتِكَ وَلِأَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ وَمَنْ بَعْدَكُمْ مِنْ أَوْلَادِكُمْ سَبَباً يَلِيقُ بِشَأْنِكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَباً بِأَيِّ وَجْهٍ تُرِيدُونَ، وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ أَنَّ ذَا الْعِزَّةِ يُرِيدُ التَّوْبَةَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يَجِبُ عَلَىٰ **الجربيّ** أَنْ يَسْجُدَ سَجْدَةَ شُكْرٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّرْعَةِ وَالْهَرْوَلَةِ بِشَوْقٍ وَجَذْبَةٍ وَارْتِحَالٍ لَا يُسَوِّفُكُمْ مُلَاحَظَةُ حُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ، فَإِنَّ طَرِيقَ أَدَائِهِمَا يُيَسِّرُهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ يَدِ **الجربيّ** وَهُوَ الضَّامِنُ، أَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ مَنْ يَتَّخِذُ الْقِدْرَ يَعْرِفُ مَوْضِعَ الْحَلَقَةِ؟ مَعَ أَنَّ الْبُوصِيرِيَّ قَالَ:

يَا نَفْسُ لَا تَقْنُطِي مِن زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا ... تَأْتِي عَلَىٰ حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ

- وَقَالَ مَوْلَانَا الْجَامِيُّ:

اَ گَرْ بَاشَدْ دُو صَدْ خَرْ مَنْ گُنَاهِمْ ... تُوَانِي سُوخْتَنْ اَزْ بَرْقِ آهِمْ
وَ گَرْ بَاشَدْ زِ عِصْيَانْ صَدْ كِتَابَمْ ... تُوَانِي شُسْتَنْ اَزْ چَشْمِ پُرْ آبَمْ

سُبْحَانَ مَنْ قَالَ: ﴿**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**﴾[4] وَأَنْزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ الْمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيَةً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[5] وَآيَةً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾[6] وَآيَةً: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[7] وَآيَةً: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ

---

(١)– بخاري ومسلم: (... يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي، أُمَّتِي فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ).

(٢)– سورة طه: ١٢٧ – (وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ).

(٣)– بخاري ومسلم: (قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ)– سورة السّجدة: ١٧).

(٤)– بخاري: (لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي).

– مسلم: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي).

(٥)– سورة النّساء: ٤٨.

(٦)– سورة الزّمر: ٥٣.

(٧)– سورة الحجر: ٤٩.

وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1] أَلَا يَكْفِيكُمْ قِصَّةُ قَاتِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ[2] مِئَةَ قَتِيلٍ طَالَبَ التَّوْبَةَ وَمَاتَ قَبْلَ الوُصُولِ إِلَىٰ دَارِهَا، وَالحَاصِلُ إِنْ كَانَ وُقُوفُكُمْ إِلَىٰ كَمْ يَوْمٍ يَبْلَغُكُمُ **الجربي** إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ وَإِلَّا فَأَيُّ مَوْضِعٍ تُرِيدُونَ يَأْتِي، لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ عَنْ تَنْبِيهِكُمْ وَالدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ لَكُمْ، وَأَنَّهُ يَطْلُبُ لَكُمْ مَا يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ، وَاللهُ هُوَ الهَادِي الفَعَّالُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، يَجْعَلُكُمُ اللهُ قَائِمَّقَامِ الشَّرِيعَةِ كَمَا جَعَلَكُمْ قَائِمَّقَامِ الدَّوْلَةِ وَيَحْفَظُكُمْ عَمَّا يُوجِبُ النَّدَامَةَ وَيُكْرِمُكُمْ مَا يُوجِبُ العِزَّ وَالشَّرَفَ وَالهِدَايَةَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

١٩ / جمادىٰ الآخرة / ١٢٩٩.

٦٦ – المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا خَلِيلٍ فِي بَيَانِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ لَهُ أَنَّ المَقْصُودَ الأَقْصَىٰ مِنَ السَّعْيِ فِي تَكْثِيرِ الإِخْوَانِ أَمْرَانِ وَفِي أَمْرِهِ إِيَّاهُ بِبَعْضِ الأَوَامِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ الَّذِي اصْطَفَىٰ وَآلِهِ المُجْتَبَىٰ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُحِبِّ خَلِيلِ اللهِ، إِنَّهُ صَارَ مَعْلُوماً مَآلُ مَا بَعَثْتُمْ بِاسْمِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، اعْلَمُوا أَنَّ المَقْصُودَ الأَقْصَىٰ بَلْ مَا هُوَ المَقْصُودُ مِنَ السَّعْيِ فِي كَثْرَةِ الإِخْوَانِ تَبْلِيغُ الشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَالَّذِي أَوْجَبَ مِنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ **الجربي** وَالأَصْحَابِ تَعْلِيمَ العَقِيدَةِ وَالفَاتِحَةِ وَالتَّشَهُّدِ، فَإِنْ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ بِهِمَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِالإِجْرَاءِ فَعَلَيْهِ الأَمْرَانِ: الشُّكْرُ عَلَىٰ خَلْقِهِ تَعَالَىٰ السَّبَبِيَّةَ فِيهِ وَالاسْتِغْفَارُ عَلَىٰ تَهَاوُنِهِ وَإِرَاءَةِ نَفْسِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ هادٍ، كَيْفَ هُوَ وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ المُخْتَارِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ

---

(١)– سورة الفرقان: ٧٠.

(٢)– مسلم: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ المَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ).

أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾[1] وإِلَّا فَأَيْضاً عَلَيْهِ أَمْرَانِ: الشُّكْرُ عَلَىٰ عَدَمِهِ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ عَلَىٰ وُجُودِهِ الهَلَاكُ، وَالاسْتِغْفَارُ عَلَىٰ ذُنُوبِهِ الَّتِي صَارَتْ سَبَباً لِتَبَرُّدِ قُلُوبِ النَّاسِ فِي كِلَا الحَالَتَيْنِ عَلَىٰ وَجْهٍ يَزْدَادُ بِهِمَا الشَّوْقُ وَالمَحَبَّةُ، لِأَنَّ رُؤْيَةَ عِنَايَتِهِ تَعَالَىٰ اشْتَرَطَهَا العَطَّارُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ مَعَ أَنَّ اللَّازِمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ تَجَرُّدُ القَلْبِ عَمَّا سِوَاهُ بِمَحَبَّتِهِ تَعَالَىٰ بِاسْتِعَانَةِ رَابِطَةِ مَنْ صَارَ سَبَباً فِي هَذَا الانْعِقَادِ بِهِ تَعَالَىٰ وَالانْقِطَاعِ عَمَّا سِوَاهُ، هَذَا وَإِنَّهُ اخْتَارَ لَكُمْ إِلَىٰ أَيِّ طَرِيقٍ تَرَوْنَ المَصْلَحَةَ فِيهِ، طَرِيقَةِ (عَنْتَاب) لَكِنْ بَعْدَ تَفْتِيشٍ وَاسْتِخَارَةٍ وَتَجَرُّدِ القَلْبِ عَنْ مُعَانَدَةِ خَلِيفَتَيِ السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ وَإِسْكَاتِ اللِّسَانِ عَنْ بَحْثِهِمَا[2] إِلَّا بِخَيْرٍ خُصُوصاً عَنِ الغِيبَةِ قَاطِعَةِ المَحَبَّةِ وَمُنْبِتَةِ الأَمْرَاضِ، فَإِنْ ذَكَرَهُمَا بِمَجْلِسِكُمْ فَقُولُوا: غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُمَا، وَلَوْ أَمْكَنَكُمْ جَلْبَ بَعْضِ مَنْ يَدْعُوكُمْ بِالأُسْلُوبِ الحَكِيمَانِيِّ فَلَكُمُ الإِذْنُ، وَطَرِيقَةِ (پارسين) إِنْ سَمِعْتُمْ طَلَبَهُمْ، وَطَرِيقَةَ الجِوَارِ بِلَا قَيْدٍ لَكِنِ الأَقْدَمَ فَالأَقْدَمَ.

وَبَلِّغُوا سَلَامَهُ إِلَىٰ كُلِّ مَنْ يُعِينُكُمْ فِي هَذَا التَّبْلِيغِ خُصُوصاً عُلَمَائِهِمْ خُصُوصاً مُلَّا يُوسُفَ وَمُلَّا رَسُولٍ، وَيَدْعُو لَهُمْ وَيَضْمَنُ الضَّرَرَ النَّاشِئَ مِنْهَا.

وَمُعَلِّمُ النِّسَاءِ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ مَجِيءُ الأُمِّ أَوْ وَاحِدَةٍ مِمَّنْ تَصْلُحُ لِلتَّعْلِيمِ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ، وَأَمَّا صُحْبَتُكَ مَعَهُنَّ إِنِ اقْتَضَىٰ الحَالُ فَلْيَكُنْ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ أَيْضاً، بِأَنْ تُصَاحِبَ مَعَ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِكَ وَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ يَسْمَعْنَ، بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ طَرِيقُ مُرُورِكُمْ فِي وَسَطِهِنَّ، بِأَنْ تَقْعُدُوا فِي حِجَابٍ ثُمَّ يَأْتِينَ، وَاللهُ هُوَ المُوَفِّقُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ وَهُوَ الحَسْبُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، أَنِينُ العُشَّاقِ مِنْ حُبِّهِ وَبُكَاءُ الخَائِفِينَ مِنْ خَوْفِهِ وَأَنِيسُ مَنْ كَانَ فِي الخَلْوَةِ وَجَلِيسُ مَنْ يَذْكُرُهُ وَرُؤْيَتُهُ فِي مِرْآةِ الأُسْتَاذِ، وَمَحَبَّتُهُ نَاشِئَةٌ مِنْ مَحَبَّتِهِ، طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ أُسْتَاذُهُ مَجَازاً عَنْهُ تَعَالَىٰ، (بَيْتٌ):

أَ گَرْ دِلْبَرْ مَجَازِي بِتْ   بِخوهْ أَوْ لُبْسِ غَازِي بِتْ   بِلَا صُوفِي نَه رَاضِي بِتْ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الإِخْوَانِ وَالأَصْحَابِ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَذُرِّيَّتِهِ إِلَىٰ أَبَدِ الآبِدِينَ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٩ / رجب / ١٢٩٩.

---

(١)- سورة القصص: ٥٦.

(٢)- (ذِكْرِهِمَا).

٦٧ – المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا خَلِيلٍ فِي بَيَانِ اللَّطَائِفِ:

اعْلَمْ أَنَّ الإِنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ، **خَمْسَةٌ نُورَانِيَّةٌ** وَ**خَمْسَةٌ ظُلْمَانِيَّةٌ**:

– **فَالخَمْسَةُ النُّورَانِيَّةُ**: القَلْبُ وَالرُّوحُ وَالسِّرُّ وَالخَفَاءُ وَالأَخْفَىٰ.

– **وَالخَمْسَةُ الظُّلْمَانِيَّةُ**: النَّفْسُ وَالعَنَاصِرُ الأَرْبَعَةُ[1]. وَلِلْخَمْسَةِ الأُوَلِ خَمْسُ كَمَالَاتٍ فِي عَالَمِ الأَمْرِ:

– فَالكَمَالُ الَّذِي **لِلْقَلْبِ** هُوَ **الحُضُورُ** وَ**التَّجَلِّي**.

– وَالكَمَالُ الَّذِي **لِلرُّوحِ** هُوَ **الجَذْبَةُ** وَ**المَحَبَّةُ**.

– وَالكَمَالُ الَّذِي **لِلسِّرِّ** هُوَ نَوْعُ **الوَحْدَةِ**.

– وَالكَمَالُ الَّذِي **لِلْخَفَاءِ** هُوَ نَوْعُ **الاسْتِغْرَاقِ**.

– وَالكَمَالُ الَّذِي **لِلْأَخْفَىٰ** هُوَ نَوْعُ **الاضْمِحْلَالِ**.

– وَالمُرَادُ **بِالوَحْدَةِ**: أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ مِنْ تَمَامِ العَالَمِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَىٰ كَأَنَّ اللهَ هُوَ البَحْرُ وَكَأَنَّ العَالَمَ هُوَ المُسْتَغْرِقُ فِيهِ.

– وَ**بِالاسْتِغْرَاقِ**: أَنْ يُدْرِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ تَمَامِ العَالَمِ كَأَنَّهُمَا مُسْتَغْرِقَانِ فِي بَحْرِ ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ لِفَرْطِ شُهُودِهِ وَلِكَثْرَةِ انْقِطَاعِهِ مِنَ العَالَمِ.

– وَ**بِالاضْمِحْلَالِ**: أَنْ يَرَىٰ وَيُدْرِكَ تَمَامَ العَالَمِ وَنَفْسَهُ مُضْمَحِلاً وَمُتَلَاشِياً فِي بَحْرِ الذَّاتِ وَسَارِياً فِيهِ سَرَيَانَ المَاءِ فِي اللَّبَنِ.

– **وَلِلْخَمْسَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ خَمْسُ نَقَائِصَ** فِي مُقَابَلَةِ تِلْكَ الكَمَالَاتِ:

– فَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلنَّفْسِ** هُوَ **العَدَاوَةُ للهِ** تَعَالَىٰ وَ**مَحَبَّةُ الدُّنْيَا** بِمُشْتَهَاهَا.

– وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلتُّرَابِ** هُوَ **التَّوَانِي** فِي الطَّاعَاتِ.

– وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلْمَاءِ** هُوَ **النِّفَاقُ** وَالتَّلَوُّنُ وَالتَّصَبُّغُ بِقَبَائِحِ الجُلَسَاءِ، كَمَا أَنَّ المَاءَ يَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ ظَرْفِهِ.

– وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلنَّارِ** هُوَ **الغَضَبُ** وَالتَّلَهُّبُ.

– وَالنُّقْصَانُ الَّذِي **لِلْهَوَاءِ** هُوَ **التَّكَبُّرُ**.

---

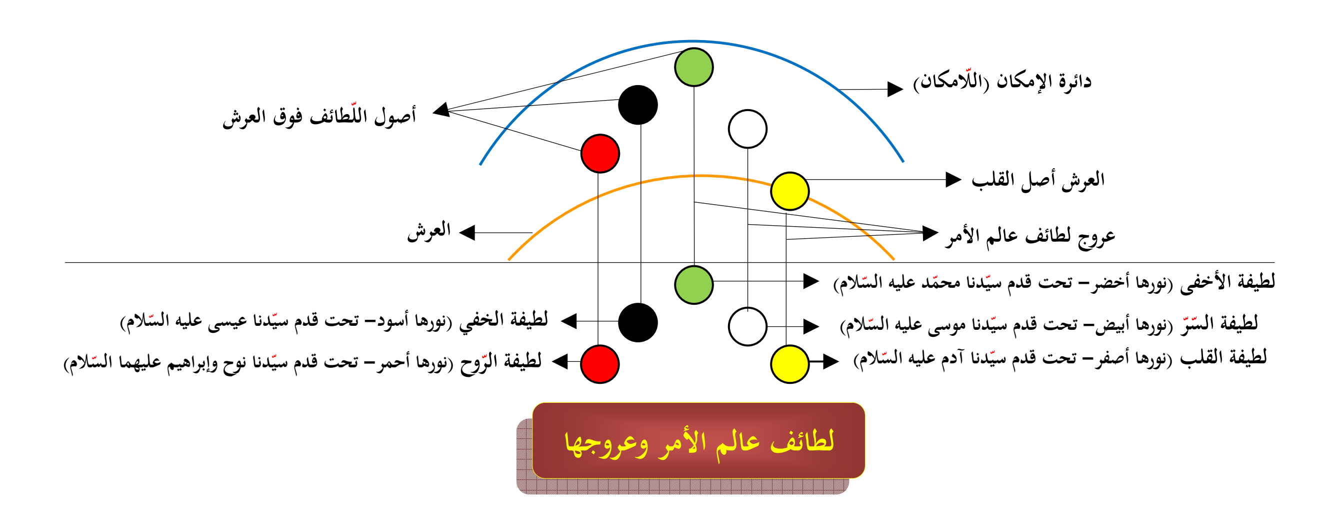
(١)– (**اللَّطائف**)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦٧)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إشـ٢٠٢ـارة)– حتّى – (إشـ٢٠٦ـارة)– (إشـ٢٩٣ـارة) –(رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ– آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ).

– (**العناصر العشرة**: هي تسعة للولاية وَبالتّرتيب ١–القلب–٢–الرّوح–٣–السّرّ–٤–الخفيّ–٥–الأخفىٰ–٦–النّفس–٧–الماء–٨–الهواء–٩–النّار– وَالعاشر هو التّراب لكمالات النّبوّة).

– (**عالم الخلق** مؤلّف من: ١– النّفس.٢– القالب) (وَالقالب أوِ البدن العنصريّ مؤلّف من **العناصر الأربعة** وَهي: ١– الماء.٢– الهواء.٣– النّار.٤– التّراب) – (**عالم الأمر** مؤلّف من: ١– القلب.٢– الرّوح.٣– السّرّ.٤– الخفي.٥– الأخفىٰ).

وَأُصُولُ اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ فِي عَالَمِ الأَمْرِ وَهُوَ العَالَمُ المَوْجُودُ بِأَمْرِ (كُنْ) مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فِي ذَلِكَ العَالَمِ خَالٍ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ لِأَنَّهُمَا مِنْ آثَارِ عَالَمِ الخَلْقِ وَهُوَ المَوْجُودُ بِالمَادَّةِ.

وَأَصْلُ القَلْبِ سَطْحُ العَرْشِ[1]، وَأَصْلُ الرُّوحِ فَوْقَهُ بِتِسْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ كَمَا مِنْ كُرَةِ الأَرْضِ إِلَىٰ سَطْحِ العَرْشِ، وَأَصْلُ السِّرِّ فَوْقَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَصْلُ الخَفَاءِ فَوْقَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَصْلُ الأَخْفَىٰ فَوْقَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ هَذِهِ الأُصُولُ كَالظِّلَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أُصُولِهَا فِي عَالَمِ الصِّفَاتِ، وَتِلْكَ الأُصُولُ كَالظِّلَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أُصُولِهَا فِي عَالَمِ الشُّؤُونِ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَىٰ هَذِهِ الأُصُولِ إِلَّا نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَسَلَّمَ.



– وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ مُقَابِلٌ لِوَاحِدٍ مِنَ الأَجْزَاءِ الظُّلْمَانِيَّةِ:

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٣٤)– (وَابْتِدَاءُ عَالَمِ الأَمْرِ مِنْ مَرْتَبَةِ القَلْبِ، وَفَوْقَ القَلْبِ الرُّوحُ، وَفَوْقَ الرُّوحِ السِّرُّ، وَفَوْقَ السِّرِّ الخَفِيُّ، وَفَوْقَ الخَفِيِّ الأَخْفَىٰ. فَإِنْ قِيلَ لِهَذِهِ الخَمْسَةِ الأَمْرِيَّةِ جَوَاهِرُ خَمْسَةٌ فَلَهُ وَجْهٌ، وَمِنْ قُصُورِ نَظَرِهِمْ الْتَقَطُوا عِدَّةً مِنْ قِطَعَاتِ الخَزَفِ وَظَنُّوهَا جَوَاهِرَ، وَإِدْرَاكُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ الأَمْرِيَّةِ وَالاطِّلَاعُ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا إِنَّمَا هُوَ نَصِيبُ كُمَّلِ تَابِعِي النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا كَانَ مَا فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ الَّذِي هُوَ الإِنْسَانُ أُنْمُوذَجاً مِمَّا فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، كَانَ أُصُولُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ أَيْضاً فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، فَالعَرْشُ المَجِيدُ مَبْدَأُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، كَالقَلْبِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ، وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ يُقَالُ لِلْقَلْبِ: عَرْشُ اللهِ تَعَالَىٰ أَيْضاً، وَالمَرَاتِبُ البَاقِيَةُ مِنْ جَوَاهِرِ العَالَمِ الكَبِيرِ الخَمْسَةِ فَوْقَ العَرْشِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٥٧)– (وَالمُرَادُ بِالعَالَمِ الصَّغِيرِ الإِنْسَانُ وَبِالعَالَمِ الكَبِيرِ سَائِرُ الكَائِنَاتِ. وَشُرُوعُ السَّيْرِ فِي أُصُولِ هَذِهِ الخَمْسِ مِنَ العَرْشِ المَجِيدِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ قَلْبِ الإِنْسَانِ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الرُّوحِ الإِنْسَانِيَّةِ وَفَوْقَهُ أَصْلُ السِّرِّ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الخَفِيِّ وَفَوْقَهُ أَصْلُ الأَخْفَىٰ. فَإِذَا طَوَىٰ سَيْرَ هَذِهِ الأُصُولِ الخَمْسَةِ مِنَ العَالَمِ الكَبِيرِ بِالتَّفْصِيلِ وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ نُقْطَةٍ أَخِيرَةٍ فَقَدْ أَتَمَّ سَيْرَ دَائِرَةِ الإِمْكَانِ وَوَضَعَ القَدَمَ عَلَىٰ أَوَّلِ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الفَنَاءِ. فَإِنْ وَقَعَ التَّرَقِّي بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السَّيْرُ فِي ظِلَالِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَهَذِهِ الظِّلَالُ كَالبَرَازِخِ بَيْنَ الوَاجِبِ وَالإِمْكَانِ، وَأُصُولٌ لِتِلْكَ الأُصُولِ الخَمْسَةِ الَّتِي فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، وَيَكُونُ السَّيْرُ فِي هَذِهِ الظِّلَالِ أَيْضاً عَلَىٰ التَّرْتِيبِ المَذْكُورِ فِي فُرُوعِهَا، فَإِنْ طَوَىٰ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ المَنَازِلَ المُتَكَثِّرَةَ مِنْ هَذِهِ الظِّلَالِ وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ نُقْطَتِهَا الأَخِيرَةِ يَكُونُ شُرُوعاً فِي أَسْمَاءِ الوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَتَقَعُ تَجَلِّيَاتُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَظُهُورَاتُ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ مُعَامَلَةَ اللَّطَائِفِ الخَمْسِ الأَمْرِيَّةِ وَأَدَّىٰ حَقَّهَا).

فَالقَلْبُ مُقَابِلٌ لِلتُّرَابِ، وَالرُّوحُ مُقَابِلٌ لِلنَّفْسِ، وَالسِّرُّ مُقَابِلٌ لِلْمَاءِ، وَالخَفَاءُ مُقَابِلٌ لِلنَّارِ، وَالأَخْفَىٰ مُقَابِلٌ لِلْهَوَاءِ، وَيَظْهَرُ أَمْرُ المُقَابَلَةِ عِنْدَ الرُّجُوعِ القَهْقَرَىٰ إِلَىٰ عَالَمِ الخَلْقِ[1].

اللَّطَائِفُ وَالوِلَايَةُ: أَصْلُهَا، كَمَالُهَا، فَنَاؤُهَا، عَلَامَةُ فَنَائِهَا، عَلَامَةُ صَفَائِهَا، وِلَايَتُهَا، رَبُّ السَّالِكِ فِيهَا:

الوِلَايَة	اللطيفة	أصل اللطيفة	كمال اللطيفة أو علامة وصولها لمقامها	فناء اللطيفة	علامة فنائها	علامة صفائها شهود لونها في عالم المثال	ولايتها تحت قدم	ربّ السَّالك الواصل من هذه اللطيفة
الوِلَايَة القَلْبِيَّة	القلب	الأَفْعَال الإِلَهِيَّة	الحُضُور والتّجلّي	في التّجلّي الأَفْعَالي	اختفاء أَفْعَال السَّالك وَالمخلوقات عَنْ نظره	أصفر	آدم عليه السّلام	صفة التّكوين الَّتي هِيَ منشأ الأَفْعَال
وِلَايَة الرّوح	الرّوح	الصّفات الثّبوتيّة	الجَذْبَة وَالمَحَبَّة	في التّجلّيات الصّفاتيّة الثّبوتيّة	اختفاء صفات السَّالك وَالمخلوقات عَنْ نظره	أحمر	إِبْرَاهيم ونوح عليهما السّلام	صفة العلم وهي أجمع الصّفات
وِلَايَة السِّرّ	السِّرّ	الشّؤون الذَّاتِيَّة	الوحدة والشّهود	في التّجلّي الشّؤونيّ الذّاتيّ	وِجْدَان السَّالك ذاته مستهلكاً في ذاته	أبيض	موسى عليه السّلام	شأن الكَلَام
وِلَايَة الخفي	الخفي	الصّفات السّلبيّة مقام التّنزيه والتّقديس	الحيرة والاسْتِغْرَاق	في التّجلّيات الصّفاتيّة السّلبيّة	مشاهدة السَّالك تفرّده وتجرّده تَعَالَىٰ عَنْ جميع العالم	أسود	عيسى عليه السّلام	ربّه من الصّفات السّلبيّة
وِلَايَة الأَخْفَىٰ	الأَخْفَىٰ	الشَّأن الجامع	الاتّصال والاضْمِحْلَال	في التّجلّي الشّأني الجامع	التّخلّق بأخلاق الخالق	أخضر	محمّد صلّى الله عَلَيْه وسلّم	شأن العلم ربّه ربّ الأرباب

جدول اللَّطائف وَالوِلَايَاتِ الأَمْرِيَّةِ الخَمْسَةِ

---

(١)– (تقابل العناصر): يُوجَد اختلاف في تقابل العناصر مع بعضها حسب المصادر:

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٠٤ـارة)– يذكر بأنَّ: (القلب– التراب)– (الرّوح– النَّفس)– (السّرّ– النّار)– (الخفاء– الماء)– (الأخفى– الهواء).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٩٣ـارة)– يذكر بأنَّ: (القلب– التّراب)–(الرّوح– النَّفس)– (السّرّ– الماء)– (الخفاء– النّار)– (الأخفى– الهواء).

– (هامش الرّشحات – صـ: ٢٠٩): (النَّفس– القلب)–(الهواء– الرّوح)–(الماء– السّرّ)–(التّراب– الأخفى).

– رسالة المبدأ وَالمعاد للإِمَام الرَّبَّانيّ– (النَّفس– النّار)–(الهواء– الرّوح)–(الماء– القلب).

فَمَنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ تَوْفِيقَهُ لِسَيْرِ اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ عَنْ عَالَمِ الخَلْقِ إِلَىٰ أُصُولِهَا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ، ثُمَّ أُصُولِ أُصُولِهَا ثُمَّ إِلَىٰ أُصُولِ أُصُولِ أُصُولِهَا لَكِنْ عَلَىٰ سَبِيلِ الحَالِ لَا المَقَامِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسِرْ إِلَيْهَا عَلَىٰ سَبِيلِ المَقَامِ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بِوَسَاطَةِ صُحْبَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ أَوْ رَابِطَتِهِ أَوْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ أَوْ جَذْبَةٍ وَهْبِيَّةٍ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَىٰ.

- وَيُقَالُ لِلسَّيْرِ إِلَىٰ أُصُولِهَا عَلَىٰ **سَبِيلِ المَقَامِ الفَنَاءُ**:
  - وَعَلَامَةُ وُصُولِ القَلْبِ إِلَىٰ مَقَامِهِ الحُضُورُ المَقَامِيُّ وَالشُّهُودُ المُتَرَتِّبُ عَلَيْهِ.
  - وَعَلَامَةُ وُصُولِ الرُّوحِ إِلَىٰ مَقَامِهَا الجَذْبَةُ المَقَامِيَّةُ.
  - وَعَلَامَةُ وُصُولِ السِّرِّ إِلَىٰ مَقَامِهِ حُصُولُ الوَحْدَةِ، أَيُّ وَحْدَةٍ كَانَتْ.
  - وَعَلَامَةُ وُصُولِ الخَفَاءِ إِلَىٰ مَقَامِهِ الاسْتِغْرَاقُ.
  - وَعَلَامَةُ وُصُولِ الأَخْفَىٰ الاضْمِحْلَال.

وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ المَقَاصِدِ كُشُوفَاتٌ وَتَنْوِيرَاتٌ وَأَدْخِنَةٌ[1] وَصُوَرُ الشُّمُوسِ وَمِثْلُ الضَّبَابِ وَمِثْلُ العَمُودِ رَأْسٌ فِي البَدَنِ وَالآخَرُ فِي العَرْشِ، وَأَحْسَنُ الكُلِّ أَنْ يُدْرِكَ مِنْ نَفْسِهِ نِيَازاً وَمَحَبَّةً مُتَرَدِّداً فِي المَوَاضِعِ لِلَّطَائِفِ المُودَعَةِ فِي البَدَنِ مُتَرَقِّياً إِلَىٰ مَا فَوْقَ العَرْشِ عِنْدَ الذِّكْرِ وَالرَّابِطَةِ، وَقَدْ لَا يَشْعُرُ السَّالِكُ بِشَيْءٍ مِنَ المَذْكُورَاتِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ عَرَجَتْ لَطَائِفُهُ إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا، وَلَكِنْ لِذَلِكَ عَلَامَاتٌ مِثْلُ:

- مَلَكَةِ الاجْتِنَابِ عَنِ المَعَاصِي وَهِيَ **عَلَامَةُ الحُضُورِ**.
- وَمِثْلُ الغَيْرَةِ عَلَىٰ خِلَافِ الشَّرْعِيَّاتِ وَهِيَ **عَلَامَةُ الجَذْبَةِ**.
- وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ بِاللِّسَانِ لِأَنَّ مِنْ عَلَامَةِ المَحَبَّةِ ذِكْرُ المَحْبُوبِ.
- وَمِثْلُ الحَيْرَةِ وَالغَشَيَانِ وَالسُّكْرِ وَهِيَ **عَلَامَةُ الوَحْدَةِ**.
- وَكَذَلِكَ التَّوَانِي وَذَهَابُ القُوَّةِ وَضِدَّاهُمَا عَلَىٰ خِلَافِ عَادَتِهِمَا السَّابِقَةِ.
- وَمِثْلُ شِدَّةِ الطَّلَبِ كَالسَّمَكَةِ المُخْرَجَةِ مِنَ المَاءِ تَسْمَعُ صَوْتَ المَاءِ مِنْ جَمِيعِ الأَطْرَافِ فَتَتَحَرَّكُ حَرَكَةَ المَذْبُوحِينَ مِنْ شِدَّةِ الاشْتِيَاقِ.
- وَكَالنِّيَازِ الكَثِيرِ مَعَ شَائِبَةِ اليَأْسِ مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ وَهُمَا مِنْ **عَلَامَةِ الاسْتِغْرَاقِ**.
- وَكَالسُّكُونِ مِثْلَ الجِبَالِ لَا تُحَرِّكُهُ رِيَاحُ الفِتَنِ وَالأَهْوَاءِ، وَكَتَرْكِ الاخْتِيَارِ مَعَ السُّكُونِ فِي مَقَامِ الرِّضَا وَهُمَا مِنْ **عَلَامَةِ الاضْمِحْلَالِ**.

---

[1]- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إش٢٩٣ارة)- (مكتوب أَدْجِنَةٌ بالجيم).
- (الدُّجُنَّةُ مِنَ الغَيْمِ المُطَبِّقُ تَطْبِيقاً الرَّيَّانُ المُظْلِمُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ، وَالدُّجْنَةُ بِالضَّمِّ الظُّلْمَةُ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

وَقَدْ يَعْرُجُ بَعْضُ اللَّطَائِفِ دُونَ بَعْضٍ كَمَا تَحْصُلُ الجَذْبَةُ السُّكْرِيَّةُ لِبَعْضِ العَوَامِ مِنْ غَيْرِ حُضُورٍ، وَكَنَوْعِ مَحْوٍ لِبَعْضِهِمْ مِنْ غَيْرِ جَذْبَةٍ، وَهَذَا هُوَ **السَّيْرُ العِلْوِيُّ** المُسَمَّىٰ **بِسَيْرِ الجَذْبَةِ** وَ**فَنَاءِ الوَحْدَةِ** وَ**مَقَامِ الوِلَايَةِ**.

ثُمَّ إِذَا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُوَفِّقَ عَبْداً عَلَىٰ سَيْرِ المَعْرِفَةِ وَالتَّشَرُّفِ بِمَقَامِ (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ)[1] أَيْ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالقُدْرَةِ وَالكَمَالِ، إِمَّا لِأَنْ يَتَهَيَّأَ لِمَقَامِ تَكْمِيلِ النَّفْسِ وَالنَّاسِ جَمِيعاً وَتَبْلِيغِ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ إِلَيْهِمَا، وَإِمَّا لِأَنْ يَتَهَيَّأَ لِمَقَامِ تَكْمِيلِ النَّفْسِ فَقَطْ، وَالأَوَّلُ يُسَمَّىٰ **المَرْجُوعُ**[2] إِلَىٰ الغَيْرِ وَهُوَ عَلَىٰ قَدَمِ المُرْسَلِينَ وَالأَنْبِيَاءِ المَأْمُورِينَ بِالتَّبْلِيغِ، وَالثَّانِي يُسَمَّىٰ المَرْجُوعُ إِلَىٰ النَّفْسِ وَهُوَ عَلَىٰ قَدَمِ الأَنْبِيَاء غَيْرِ المَأْمُورِينَ بِالتَّبْلِيغِ أَرَاهُ عَظَمَتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ حَتَّىٰ يَرَىٰ السَّالِكُ نَفْسَهُ عَاجِزاً قَاصِراً عَنْ وِصَالِهِ وَقُرْبِهِ، وَيَرَىٰ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ كَانَ ادِّعَاءً فَيَرْجِعُ الرُّجُوعَ القَهْقَرَىٰ مِنْ

---

(١)– قوله: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ) الخ قال السّيوطيّ: قال النّووي: إنَّه غير ثابت وَقال ابن السّمعاني: إنَّه من كلام يحيى بن معاذ الرّازي انتهى وَقال ابن حجر الهيتمي: إنَّه من كلام عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعزاه المناوي في كنوز الحقائق إلى الدّيلميّ وَذكره الماوردي في أدب الدّنيا وَالدّين عَنْ عائشة مرفوعاً أنَّها قالت: يا رسول الله متى يعرف الإنْسَان ربّه قال: (إِذَا عَرَفَ نَفْسَهُ) – تخريج أحاديث (مَكْتُوبَات الإمَام الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٩٩)– (فَإِذَا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِرْجَاعَ مِثْلِ صَاحِبِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِلَىٰ العَالَمِ لِتَخْلِيصِ أَهْلِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ بِتَوَسُّطِ شَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا، يَنْزِلُ إِلَىٰ العَالَمِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ عَنِ اللهِ بِاللهِ، فَيَكُونُ تَوَجُّهُهُ إِلَىٰ العَالَمِ بِالتَّمَامِ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقٍ بِهِمْ، لِأَنَّهُ عَلَىٰ تَعَلُّقِهِ السَّابِقِ يَعْنِي بِجَنَابِ القُدْسِ، وَإِنَّمَا أُورِدَ إِلَىٰ هَذَا العَالَمِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ، فَهَذَا المُنْتَهِي لَهُ شِرْكَةٌ صُورِيَّةٌ مَعَ سَائِرِ المُبْتَدِئِينَ فِي الإِعْرَاضِ عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَالإِقْبَالِ عَلَىٰ الخَلْقِ، وَلَكِنْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ بَيْنَ التَّعَلُّقِ وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ تَفَاوُتاً فَاحِشاً، وَأَيْضاً الإِقْبَالُ عَلَىٰ الخَلْقِ فِي حَقِّ هَذَا المُنْتَهِي بِلَا اخْتِيَارٍ مِنْهُ، لَا رَغْبَةَ لَهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِكَوْنِ رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ الإِقْبَالِ، وَفِي حَقِّ المُبْتَدِئِ ذَاتِيٌّ وَمَعَ الرَّغْبَةِ لَهُ فِيهِ، وَلَيْسَ فِيهِ رِضَا الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وَفَرْقٌ آخَرُ: أَنَّ المُبْتَدِئَ يُمْكِنُ لَهُ الإِعْرَاضُ عَنِ الخَلْقِ وَالإِقْبَالُ عَلَىٰ الحَقِّ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي المُنْتَهِي، فَإِنَّ دَوَامَ الإِقْبَالِ إِلَىٰ الخَلْقِ لَازِمٌ لِمَقَامِهِ وَمَرْتَبَتِهِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ دَعْوَتِهِ وَيَرْتَحِلَ مِنْ دَارِ الفَنَاءِ إِلَىٰ دَارِ البَقَاءِ فَيَكُونُ نِدَاءُ (اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَىٰ) حِينَئِذٍ نَقْدَ وَقْتِهِ. وَقَدِ اخْتَلَفَ مَشَايِخُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ فِي تَعْيِينِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: إِنَّهُ مَقَامُ الجَمْعِ بَيْنَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الخَلْقِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَىٰ الحَقِّ، وَالاخْتِلَافُ فِيهِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الاخْتِلَافِ فِي الأَحْوَالِ وَالمَقَامَاتِ، وَقَدْ أَخْبَرَ كُلُّ شَخْصٍ عَنْ مَقَامِهِ، وَالأَمْرُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَا قَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ جُنَيْدٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: مِنْ أَنَّ النِّهَايَةَ هِيَ الرُّجُوعُ إِلَىٰ البِدَايَةِ مُوَافِقٌ لِمَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّذِي حُرِّرَ فِي هَذِهِ المُسَوَّدَةِ، فَإِنَّ الوَجْهَ وَالتَّوَجُّهَ فِي البِدَايَةِ إِلَىٰ الخَلْقِ بِالتَّمَامِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٢٢)– (وَنَعْنِي بِالنُّورِ اللَّامَكَانِيِّ الرُّوحَ بَلْ خُلَاصَتَهُ، وَبِالظُّلْمَةِ المُقَيَّدَةِ بِالجِهَةِ النَّفْسَ، وَكَذَا المُرَادُ بِالظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ لِلْأَوْلِيَاءِ المُسْتَهْلَكِينَ أَيْضاً شُعُوراً بِالعَالَمِ وَتَوَجُّهاً إِلَيْهِ وَاخْتِلَاطاً مَعَ بَنِي نَوْعِهِمْ، فَمَا مَعْنَىٰ الاسْتِهْلَاكِ وَالتَّوَجُّهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ المَرْجُوعِينَ إِلَىٰ العَالَمِ لِلدَّعْوَةِ؟ قُلْنَا: إِنَّ الاسْتِهْلَاكَ وَالتَّوَجُّهَ بِالكُلِّيَّةِ: عِبَارَةٌ عَنْ تَوَجُّهِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ مَعاً بَعْدَ انْدِرَاجِ النَّفْسِ فِي أَنْوَارِ الرُّوحِ، كَمَا مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَالشُّعُورُ بِالعَالَمِ وَنَحْوِهِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالحَوَاسِّ وَالقُوَىٰ وَالجَوَارِحِ الَّتِي هِيَ كَالتَّفَاصِيلِ لِلنَّفْسِ. فَالمُجْمَلُ المُلَخَّصُ مُسْتَهْلَكٌ فِي ضِمْنِ أَنْوَارِ الرُّوحِ فِي مُطَالَعَةِ المَشْهُودِ، وَتَفْصِيلُهُ بَاقٍ عَلَىٰ الشُّعُورِ السَّابِقِ مِنْ غَيْرِ تَطَرُّقِ فُتُورٍ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ المَرْجُوعِ إِلَىٰ العَالَمِ فَإِنَّ نَفْسَهُ بَعْدَ كَوْنِهَا مُطْمَئِنَّةً تَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الأَنْوَارِ لِلدَّعْوَةِ، وَتَحْصُلُ لَهُ المُنَاسَبَةُ حِينَئِذٍ مَعَ العَالَمِ، فَتَقَعُ الدَّعْوَةُ بِتِلْكَ المُنَاسَبَةِ فِي مَعْرِضِ الإِجَابَةِ. وَأَمَّا بَيَانُ أَنَّ النَّفْسَ مُجْمَلَةٌ وَالحَوَاسَّ وَنَحْوَهَا تَفَاصِيلُهَا: فَلِأَنَّ النَّفْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالقَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ وَهُوَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالرُّوحِ بِتَوَسُّطِ الحَقِيقَةِ الجَامِعَةِ القَلْبِيَّةِ، وَالفُيُوضُ الوَارِدَةُ مِنَ الرُّوحِ تَرِدُ إِجْمَالاً أَوَّلاً عَلَيْهَا، ثُمَّ بِتَوَسُّطِهَا إِلَىٰ سَائِرِ القُوَىٰ وَالجَوَارِحِ تَفْصِيلاً، فَخُلَاصَتُهَا مَوْجُودَةٌ فِي النَّفْسِ إِجْمَالاً، فَظَهَرَ الفَرْقُ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ. وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الطَّائِفَةَ الأُوْلَىٰ مِنْ أَرْبَابِ السُّكْرِ، وَالثَّانِيَةَ مِنْ أَرْبَابِ الصَّحْوِ، وَالشَّرَافَةُ لِلْأُولَىٰ وَالفَضِيلَةُ لِلْأُخْرَىٰ، وَالمَقَامُ الأَوَّلُ مُنَاسِبٌ لِلْوِلَايَةِ وَالثَّانِي لِلنُّبُوَّةِ).

دَعْوَىٰ القُرْبِ إِلَىٰ تَهْذِيبِ الأَخْلَاقِ، وَمَعْنَىٰ الرُّجُوعِ القَهْقَرَىٰ أَنَّ لَهُ عَيْناً فِي الوِصَالِ إِلَىٰ المَحْبُوبِ[1] وَعَيْناً فِي الخِدْمَةِ وَالعَبْدِيَّةِ وَتَهْذِيبِ الأَخْلَاقِ لِأَجْلِ ظُهُورِ المَهَابَةِ وَالعَظَمَةِ، وَيُسَمَّىٰ هَذَا المَقَامُ **مَقَامَ الاثْنَيْنِيَّةِ**[2] لِأَنَّ السَّالِكَ لِأَجْلِ الجَذْبَةِ المُتَمَكِّنَةِ فِيهِ يَطْلُبُ الوِصَالَ، وَلِأَجْلِ رُؤْيَةِ قُصُورِ الأَعْمَالِ وَعَدَمِ اللِّيَاقَةِ يَطْلُبُ الخِدْمَةَ وَتَهْذِيبَ الأَخْلَاقِ حَتَّىٰ يَتَهَيَّأَ لِلْوِصَالِ وَيَرْجِعَ إِلَىٰ الخَلْقِ مَعَ شِدَّةِ المَرَاقِ وَالاشْتِيَاقِ.

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٦٠)- (غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ الوَجْهَ فِي مَرْتَبَةِ هُبُوطِ النُّبُوَّةِ إِلَىٰ الخَلْقِ بِالكُلِّيَّةِ، بِخِلَافِ هُبُوطِ الوِلَايَةِ، فَإِنَّ الوَجْهَ فِيهَا لَيْسَ إِلَىٰ الخَلْقِ بِالكُلِّيَّةِ، بَلْ بَاطِنُهُ بِالحَقِّ وَظَاهِرُهُ بِالخَلْقِ، وَسِرُّهُ أَنَّ صَاحِبَ الوِلَايَةِ نَازِلٌ قَبْلَ إِتْمَامِ مَقَامَاتِ العُرُوجِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَىٰ الفَوْقِ مُنَازِعَهُ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، وَمَانِعَهُ مِنَ التَّوَجُّهِ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَىٰ الخَلْقِ، بِخِلَافِ صَاحِبِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ هَبَطَ بَعْدَ إِتْمَامِ مَقَامَاتِ العُرُوجِ، وَلِهَذَا يَكُونُ مُتَوَجِّهاً بِكُلِّيَّتِهِ إِلَىٰ دَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا. فَافْهَمْ فَإِنَّ هَذِهِ المَعْرِفَةَ الشَّرِيفَةَ وَأَمْثَالَهَا مِمَّا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا أَحَدٌ. وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ العُنْصُرَ التُّرَابِيَّ كَمَا أَنَّهُ يَتَفَوَّقُ عَلَىٰ الكُلِّ فِي مَرَاتِبِ العُرُوجِ، كَذَلِكَ يَنْزِلُ فِي مَنَازِلِ الهُبُوطِ أَسْفَلَ مِنَ الكُلِّ، وَكَيْفَ لَا فَإِنَّ مَكَانَهُ الطَّبِيعِيَّ أَسْفَلُ مِنَ الكُلِّ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ يَنْزِلُ أَسْفَلَ مِنَ الكُلِّ تَكُونُ دَعْوَةُ صَاحِبِهِ أَتَمَّ بِالضَّرُورَةِ وَإِفَادَتُهُ أَكْمَلَ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٧٢)- (لِيَعْلَمِ الأَخُ الأَعَزُّ المِيرُ مُحِبُّ اللهِ أَنَّ الإِيمَانَ بِالغَيْبِ بِوُجُودِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ نَصِيبُ الأَنْبِيَاءِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَنَصِيبُ الأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ ثَبَتَ لَهُمُ الرُّجُوعُ بِالكُلِّيَّةِ، وَنِسْبَتُهُمْ نِسْبَةُ الأَصْحَابِ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ قَلِيلِينَ بَلْ أَقَلَّ، وَنَصِيبُ العُلَمَاءِ وَنَصِيبُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ أَيْضاً، وَالإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ نَصِيبُ عَامَّةِ الصُّوفِيَّةِ، سَوَاءٌ كَانُوا مِنْ أَرْبَابِ العُزْلَةِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ العِشْرَةِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ العِشْرَةِ وَإِنْ كَانُوا مَرْجُوعِينَ لَكِنَّهُمْ مَا رَجَعُوا بِالكُلِّيَّةِ، بَلْ بَاطِنُهُمْ مُسْتَشْرِفٌ إِلَىٰ الفَوْقِ وَمُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ دَائِماً، فَهُمْ بِالظَّاهِرِ مَعَ الخَلْقِ وَبِالبَاطِنِ مَعَ الحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَالإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ نَصِيبُهُمْ دَائِماً. وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمَّا كَانُوا مَرْجُوعِينَ بِالكُلِّيَّةِ وَمُتَوَجِّهِينَ ظَاهِراً وَبَاطِناً إِلَىٰ دَعْوَةِ الخَلْقِ لِلْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا كَانَ الإِيمَانُ الغَيْبِيُّ نَصِيبَهُمْ بِالضَّرُورَةِ، وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا الفَقِيرُ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ أَنَّ التَّوَجُّهَ نَحْوَ الفَوْقِ مَعَ وُجُودِ الرُّجُوعِ مِنْ عَلَامَةِ النَّقْصِ وَعَدَمِ الوُصُولِ إِلَىٰ نِهَايَةِ الأَمْرِ، وَالرُّجُوعُ بِالكُلِّيَّةِ عَلَامَةُ الوُصُولِ إِلَىٰ نِهَايَةِ النِّهَايَاتِ، وَالصُّوفِيَّةُ زَعَمُوا أَنَّ الكَمَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي الجَمْعِ بَيْنَ التَّوَجُّهَيْنِ، وَعَدُّوا الجَامِعَ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ مِنَ الكُمَّلِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٨١)- (وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ كَمَا أَنَّهُ أَكْمَلُ فِي القُرْبِ وَاليَقِينِ كَذَلِكَ هُوَ أَكْمَلُ فِي المَقَامَاتِ أَيْضاً، وَلَكِنْ قَدْ سُتِرَتْ كَمَالَاتُهُ تِلْكَ وَجُعِلَ ظَاهِرُهُ مِثْلَ ظَاهِرِ عَوَامِّ النَّاسِ لِحُصُولِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلْقِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ، فَيَكُونُ مُسْتَحِقّاً لِدَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ، وَهَذَا المَقَامُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالأَصَالَةِ، وَلِهَذَا طَلَبَ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اطْمِئْنَانَ القَلْبِ، وَاحْتَاجَ فِي حُصُولِ اليَقِينِ إِلَىٰ الرُّؤْيَةِ البَصَرِيَّةِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ، وَقَالَ عُزَيْرٌ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) وَالَّذِي لَمْ يَرْجِعْ أَخْبَرَ عَنْ يَقِينِهِ بِقَوْلِهِ: (لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً) فَإِنْ ثَبَتَ صُدُورُ هَذَا الكَلَامِ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ يَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَىٰ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ حُصُولِ الرُّجُوعِ، فَإِنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ الدَّلَائِلِ وَالبَرَاهِينِ فِي حُصُولِ اليَقِينِ بَعْدَ الرُّجُوعِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ).

(٢)- (الاثْنَيْنِيَّةُ: **الطَّرِيقُ** مُؤَلَّفٌ مِنْ مَرْحَلَتَيْنِ، هُمَا **مَقَامُ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ**، وَ**مَقَامُ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ**، وَإِذَا شَبَّهْنَاهُمَا بِالمَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ نَقُولُ: **مَقَامُ الوِلَايَةِ** يُشْبِهُ مَرْحَلَةَ **المَدْرَسَةِ** مِنَ الابْتِدَائِيِّ وَحَتَّىٰ نِهَايَةِ الثَّانَوِيِّ، بِحَيْثُ **الوِلَايَةُ الصُّغْرَىٰ** أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ هِيَ الابْتِدَائِيُّ، وَ**الوِلَايَةُ الكُبْرَىٰ** أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ هِيَ **الإِعْدَادِيُّ**، وَ**الوِلَايَةُ العُلْيَا** أَوْ وِلَايَةُ المَلَائِكَةِ هِيَ الثَّانَوِيُّ، وَمَقَامُ **كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ** هِيَ مَرْحَلَةُ الجَامِعَةِ. فَفِي نِهَايَةِ الابْتِدَائِي يَظْهَرُ **التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ** أَوِ **الشَّطْحُ**، وَفِي نِهَايَةِ الإِعْدَادِيِّ يَظْهَرُ **التَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ** وَ**إِسْلَامُ النَّفْسِ**، حَيْثُ تُصْبِحُ مُطْمَئِنَّةً لِحُصُولِ مَقَامِ الرِّضَا. أَوْ **نَقُولُ**: **الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ**، فَأَثْنَاءَ عُرُوجِهِ يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ الفَنَاءِ أَوِ السُّكْرِ، وَشُهُودُهُ أَوْ نَظَرُهُ يَكُونُ عَلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَيَنْسَىٰ وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَيَنْفِي وُجُودَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، لِذَلِكَ يَرَىٰ هُنَا وُجُوداً وَاحِداً لَا اثْنَيْنِ، فَيُقَالُ: **تُرْفَعُ الاثْنَيْنِيَّةُ**، أَمَّا أَثْنَاءَ **الهُبُوطِ** يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ البَقَاءِ وَالصَّحْوِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ وَالتَّكْمِيلِ (أَيْ مَقَامُ المَشْيَخَةِ) يَرَىٰ وُجُودَ الحَقِّ وَوُجُودَ المَخْلُوقَاتِ **فَتَعُودُ الاثْنَيْنِيَّةُ**، وَهَذَا أَعْلَىٰ مَقَاماً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ).د.وحيد.

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٣٠٢)- (إِنَّ فِي كَمَالِ الحُصُولِ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ وَفِي كَمَالِ الوُصُولِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ، فَرَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ وَبَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُلَائِماً لِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ يَكُونُ السُّكْرُ فِي جَمِيعِ الوَقْتِ لَازِماً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ، وَحَيْثُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ الصَّحْوُ مِنْ خَوَاصِّ تِلْكَ المَرْتَبَةِ).

- **فَبِرُجُوعِ الأَخفَىٰ**: يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ التَّكَبُّرُ بِالاسْتِغْنَاءِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَىٰ اللهِ.
- **وَبِرُجُوعِ الخَفِيِّ**: يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ الغَضَبُ بِالغَيْرَةِ وَهِيَ البُغْضُ للهِ لَا لِلنَّفْسِ.
- **وَبِرُجُوعِ السِّرِّ**: يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ التَّلَوُّنُ وَالتَّطَبُّعُ بِقَبَائِحِ الجُلَسَاءِ بِالتَّلَوُّنِ وَالتَّطَبُّعِ بِأَخْلَاقِهِمُ الحَمِيدَةِ.
- **وَبِرُجُوعِ الرُّوحِ**: يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ مَحَبَّةُ الدُّنْيَا وَمُشْتَهَاتِ النَّفْسِ بِمَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.
- **وَبِرُجُوعِ القَلْبِ**: يَتَبَدَّلُ مَرَضُهُ الَّذِي هُوَ التَّوَانِي بِالحِلْمِ وَالتَّحَلُّمِ.

فَإِذَا تَبَدَّلَتْ هَذِهِ الأَمْرَاضُ الخَمْسَةُ الَّتِي هِيَ مَنَابِعُ المَفَاسِدِ وَالمَعَايِبِ وَالنَّقَائِصِ بِهَذِهِ الأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ الَّتِي هِيَ مَنَابِعُ لِكُلِّ كَمَالٍ لَائِقٍ بِالبَشَرِ، انْفَجَرَتْ عُيُونُ المَعْرِفَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ عَلَىٰ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَحَصَلَتْ مِنْ كُلِّ مَسْمُوعٍ وَمُبْصَرٍ وَمَذُوقٍ وَمَشْمُومٍ وَمَلْمُوسٍ وَمُدْرَكٍ، وَمِنْ ثَمَّةَ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: لَا حِسَابَ عَلَىٰ العَارِفِينَ فِي مَلَاذِهِ، وَحَصَلَ لَهُ مَقَامُ التَّشَرُّفِ **بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ**[1] وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا يَصْدُرُ

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٦)- (وَالمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةُ الفَنَاءِ، وَالفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَتَىٰ لَمْ تَزَلِ العُلُومُ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ بِالتَّمَامِ وَلَمْ يَحْصُلِ التَّحَقُّقُ بِالجَهْلِ المُطْلَقِ لَا نَصِيبَ مِنَ الفَنَاءِ أَصْلاً، وَهَذَا الجَهْلُ دَائِمِيٌّ لَا إِمْكَانَ لِزَوَالِهِ، لَا أَنَّهُ يَحْصُلُ أَحْيَاناً وَيَزُولُ أُخْرَىٰ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّهُ قَبْلَ البَقَاءِ جَهَالَةٌ مَحْضَةٌ، وَبَعْدَ البَقَاءِ تَجْتَمِعُ الجَهَالَةُ وَالعِلْمُ مَعاً، فَفِي عَيْنِ الجَهَالَةِ شُعُورٌ، وَفِي عَيْنِ الحَيْرَةِ حُضُورٌ، وَهَذَا مَوْطِنُ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ كُلٌّ مِنَ العِلْمِ وَالعَيْنِ حِجَاباً لِلْآخَرِ، وَالعِلْمُ الحَاصِلُ قَبْلَ مِثْلِ هَذِهِ الجَهَالَةِ خَارِجٌ مِنْ حَيِّزِ الاعْتِبَارِ، مَعَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ هُنَاكَ عِلْمٌ فَفِي النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فَفِي النَّفْسِ، وَإِنْ مَعْرِفَةٌ أَوْ حَيْرَةٌ فَفِي النَّفْسِ أَيْضاً، وَمَا دَامَ النَّظَرُ فِي الخَارِجِ لَا حَاصِلَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ النَّظَرُ فِي النَّفْسِ، يَعْنِي فِي الجُمْلَةِ، بَلِ اللَّائِقُ أَنْ يَنْقَطِعَ النَّظَرُ عَنِ الخَارِجِ بِالكُلِّيَّةِ، قَالَ الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ: وَكُلُّ مَا يَرَاهُ أَهْلُ اللهِ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ يَرَوْنَهُ فِي أَنْفُسِهِمِ، وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَحَيْرَتُهُمْ تَكُونُ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ. وَفُهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضاً صَرِيحاً أَنَّ الشُّهُودَ وَالمَعْرِفَةَ وَالحَيْرَةَ فِي النَّفْسِ فَحَسْبُ، لَيْسَ فِي الخَارِجِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَمَا دَامَ وَاحِدٌ مِنْهَا فِي الخَارِجِ لَا حَظَّ مِنَ الفَنَاءِ وَلَا نَصِيبَ، وَإِنْ كَانَ بَعْضٌ مِنْهَا فِي الخَارِجِ فَأَيْنَ البَقَاءُ بَعْدُ؟! وَنِهَايَةُ المَرَاتِبِ فِي الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ هِيَ هَذِهِ، وَهَذَا هُوَ الفَنَاءُ المُطْلَقُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٤)- (وَالقَلْبُ لَا تَتَعَلَّقُ مَحَبَّتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ، فَمَا لَمْ يَزَلِ التَّعَلُّقُ الحُبِّيُّ بِذَلِكَ الوَاحِدِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِمَا سِوَاهُ مَحَبَّتُهُ، وَمَا يُرَىٰ مِنْ كَثْرَةِ مُرَادَاتِهِ وَتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِالأَشْيَاءِ المُتَكَثِّرَةِ كَالمَالِ وَالوَلَدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالمَدْحِ وَالرِّفْعَةِ عِنْدَ النَّاسِ، فَثَمَّةَ أَيْضاً لَا يَكُونُ مَحْبُوبُهُ إِلَّا وَاحِداً وَهُوَ نَفْسُهُ، وَمَحَبَّةُ هَؤُلَاءِ فَرْعُ مَحَبَّتِهِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لَا يُرِيدُهَا إِلَّا لِنَفْسِهِ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ زَالَتْ مَحَبَّتُهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ أَيْضاً، فَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ الحِجَابُ هُوَ العَبْدُ لَا غَيْرُ. فَمَا لَمْ يَخْلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٧٧)- (وَحَقُّ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ

مِنْهُ مِنَ اللهِ وَإِلَىٰ اللهِ وَللهِ، وَيُسَمَّىٰ هَذَا **السَّيْرَ السُّفْلِيَّ** وَ**سَيْرَ الرَّجْعَةِ**[1] وَ**سَيْرَ المَعْرِفَةِ** وَ**سَيْرَ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ** وَسَيْرَ الأَمْرَاضِ وَسَيْرَ التَّنْبِيهِ، وَبِهَذَا المذْكُورِ يَظْهَرُ أَمْرُ التَّقَابُلِ بَيْنَ اللَّطَائِفِ وَالأَجْزَاءِ الظُّلْمَانِيَّةِ، فَإِنَّهُ بِرُجُوعِ كُلِّ لَطِيفَةٍ يَذْهَبُ مَرَضُ الجُزْءِ المُقَابِلِ لَهَا وَيَتَخَلَّقُ بِأَحْسَنِ الخُلُقِ.

٦٨ – المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا أَحْمَدَ المُحْتَرَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي أَمْرِهِ تَصْفِيَةِ مَادَّةِ قَتْلٍ:

إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَحَدِ المُلَّا أَحْمَدَ، زَادَهُ اللهُ شَرَفاً فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ آمِينَ، أَوَّلاً نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ سَلَاماً كَثِيراً وَنَدْعُو لَكُمْ وَنَسْأَلُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِكُمْ، وَثَانِياً نُعْلِمُكُمْ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْنَا أَخُ الرَّجُلِ الَّذِي قُتِلَ فِي (مُلَّا دَاوُدَ) مَعَ أَقْرِبَائِهِ وَمُتَّفِقاً مَعَ عِصْبَاتِهِ وَأَقْرِبَائِهِ الَّذِينَ تَمَكَّنُوا فِي قَرْيَةِ خَلِيفَةِ الحُسَيْنِيِّ، فَأَسْكَنْتُهُمْ وَصِرْتُ مُتَكَفِّلاً لِتَصْفِيَةِ دَعْوَاهُمْ فَأَجَابُونَا بَعْدَ أَنْ نَصَحْتُهُمْ نُصْحاً كَثِيراً بِالتَّسْلِيمِ إِلَيْنَا، وَبَعَثْتُ جَوَاباً لِخَلِيفَتِهِ لِيُسْكِنَهُمْ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَتَكَلَّمُوا مَعَ عَبْدَالِ آغَا وَأَهَالِي القَرْيَةِ المَزْبُورَةِ[2] وَتَأْمُرَهُمْ أَنْ يُعْطُوا مَا يَلْزَمُ لِأَيْتَامِ المَقْتُولِ هُنَاكَ، وَأَنْ يُصْلِحُوا مَعَهُمْ بِإِعْطَاءِ المَالِ لِلْأَيْتَامِ بِأَيَادِي أَخِ المَقْتُولِ وَعُصْبَتِهِ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَكْتُبُوا لَنَا مَا قَالَهُ عَبْدَالُ آغَا مِنْ وُجُوهِ الصُّلْحِ لِأَنَّا أَسْكَنَّاهُمْ حَتَّىٰ يَجِيءَ الجَوَابُ أَوْ نَحْنُ نَجِيءُ إِلَىٰ ذَلِكُمُ الطَّرَفُ.

وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٤٤)– (اعْلَمْ أَنَّ السَّيْرَ وَالسُّلُوكَ عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَقُولَةِ الكَيْفِ، وَلَا مَجَالَ هُنَا لِلْحَرَكَةِ الأَيْنِيَّةِ. فَالسَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ: عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ ذَاهِباً مِنَ العِلْمِ الأَدْنَىٰ إِلَىٰ العِلْمِ الأَعْلَىٰ، وَمِنْ هَذَا إِلَىٰ أَعْلَىٰ آخَرَ، وَهَكَذَا إِلَىٰ أَنْ تَنْتَهِي إِلَىٰ عِلْمِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ بَعْدَ طَيِّ عُلُومِ المُمْكِنَاتِ كُلِّهَا وَزَوَالِهَا بِأَسْرِهَا، وَهَذِهِ الحَالَةُ هِيَ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالفَنَاءِ. وَالسَّيْرُ فِي اللهِ: عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ فِي مَرَاتِبِ الوُجُوبِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ وَالتَّنْزِيهَاتِ إِلَىٰ أَنْ تَنْتَهِي إِلَىٰ مَرْتَبَةٍ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهَا بِإِشَارَةٍ وَلَا تُسَمَّىٰ بِاسْمٍ وَلَا يُكَنَّىٰ عَنْهَا بِكِنَايَةٍ وَلَا يَعْلَمُهَا عَالِمٌ وَلَا يُدْرِكُهَا مُدْرِكٌ، وَهَذَا السَّيْرُ يُسَمَّىٰ بِالبَقَاءِ. وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ: الَّذِي هُوَ السَّيْرُ الثَّالِثُ، أَيْضاً عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ نَازِلاً مِنَ العِلْمِ الأَعْلَىٰ إِلَىٰ العِلْمِ الأَدْنَىٰ وَمِنَ الأَدْنَىٰ إِلَىٰ الأَدْنَىٰ، وَهَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ المُمْكِنَاتِ رُجُوعَ القَهْقَرَىٰ، وَيَنْزِلَ مِنْ عُلُومِ مَرَاتِبِ الوُجُوبِ كُلِّهَا، وَهُوَ العَارِفُ الَّذِي نَسِيَ اللهَ بِاللهِ وَرَجَعَ عَنِ اللهِ مَعَ اللهِ، وَهُوَ الوَاجِدُ الفَاقِدُ وَالوَاصِلُ المَهْجُورُ وَهُوَ القَرِيبُ البَعِيدُ. وَالسَّيْرُ الرَّابِعُ الَّذِي هُوَ السَّيْرُ فِي الأَشْيَاءِ: عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ عُلُومِ الأَشْيَاءِ شَيْئاً فَشَيْئاً بَعْدَ زَوَالِ تِلْكَ العُلُومِ كُلِّهَا فِي السَّيْرِ الأَوَّلِ، فَالسَّيْرُ الرَّابِعُ مُقَابِلٌ لِلسَّيْرِ الأَوَّلِ وَالسَّيْرُ الثَّالِثُ لِلثَّانِي كَمَا تَرَىٰ. وَالسَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ لِتَحْصِيلِ نَفْسِ الوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ. وَالسَّيْرُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ لِحُصُولِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّذِي هُوَ مَخْصُوصٌ بِالأَنْبِيَاءِ المُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَىٰ جَمِيعِهِمْ عُمُوماً وَعَلَىٰ أَفْضَلِهِمْ خُصُوصاً).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي ظِلِّ الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ فِي اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠ –١\٢٨٧ –١\٢٩٢).د.وحيد.

(٢)– (زَبَرْتُ الكتابَ وَذَبَرْتُه قرأْته، الزَّبْرُ الكتابة، يَزْبِرُه زَبْراً: كتبه. زَبَرْتُ الكتاب إذا أَتْقَنْتَ كتابته. الزِّبْرُ: الكتابُ، وَالجمع زُبُورٌ مثل قِدْرٍ وَقُدُورٍ وَمنه قرأَ بعضهم: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ الزَّبُورُ: الكتاب المزبُورُ، وَالجمع زُبُرٌ. وَقَدْ غلب الزَّبُورُ على صُحُفِ داود عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكلّ كتاب زَبُورٌ. وَقيل: الزَّبُورُ فَعُول بمعنى مفعول كأَنه زُبِرَ: أَي كُتِبَ)– لِسانُ العَرَب.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[1]، وَوُقُوعُ فِتْنَةٍ عَظِيمَةٍ إِنْ لَمْ يُصْلَحْ بَيْنَهُمْ مِنَ البَدَاهَةِ، فَعَلَيْكَ وَعَلَىٰ عَبْدَالِ آغَا أَنْ تَصْرِفُوا الهِمَمَ فِي الصُّلْحِ وَتَصْفِيَةِ الدَّعْوَىٰ.

٦٩ – المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ أَرْسَلَهُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزِيزَ أَيْضاً لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا أَحْمَدَ أَفَنْدِي المُحْتَرَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي أَمْرِهِ بِالإِحْسَانِ مَعَ مِيرْزَا خَانَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[2]، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الصَّمَدِ المُلَّا أَحْمَدَ، إِنَّهُ مَعْلُومُكُمْ أَنَّ حَامِلَ النَّمِيقَةِ مِيرْزَا خَانَ مِنْ أَصْحَابِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمِنْ مُحِبِّينَا وَمُخْلِصِينَا وَقَدْ مَاتَ ابْنُهُ فِي خِدْمَتِنَا، فَالمَأْمُولُ مِنْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِ فَإِنَّ الإِحْسَانَ إِلَيْهِ رَاجِعٌ إِلَيْنَا، وَنَرْجُو أَنْ تُرَغِّبَ المُرِيدِينَ عَلَىٰ الإِحْسَانِ إِلَيْهِ بِالصَّدَقَةِ المَفْرُوضَةِ وَالمَسْنُونَةِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[3].

١١ / شعبان / ١٢٩٩.

٧٠ – المَكْتُوبُ السَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزِيزَ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ حَضْرَةِ المُلَّا أَحْمَدَ أَيْضاً آمِراً إِيَّاهُ فِيهِ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ مِنْ (أَرْضَرُومَ) (قضكيا):

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[4] وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ:

فَأَوَّلاً نَطْلُبُ السَّلَامَ السَّلِيمَ مِنَ اللهِ الكَرِيمِ لِلْأَخِ فِي اللهِ المُلَّا أَحْمَدَ، لَا زَالَ مُتَرَقِّياً فِي دَرَجَاتِ المَعْرِفَةِ وَالكَمَالِ آمِينَ، وَثَانِياً يَكُونُ مِنَ المَعْلُومِ لَدَيْكُمْ أَنَّا سَلَّمْنَا إِلَىٰ حَامِلِ الوَرَقَةِ عَبْدِ اللهِ عَشَرَةَ مَجِيدِيَّاتٍ بِيضٍ لِأَجْلِ (قضكي) يَكُونُ طُولُهُ بِحَيْثُ يَصِلُ إِلَىٰ المَوْضِعِ الَّذِي يُشَدُّ عَلَيْهِ الإِزَارُ وَلْيَكُنْ وُسْعُهُ كَامِلاً وَيَكُونُ كُمُّهُ كَكُمِّ القَبَاءِ وَيَكُونُ بَاطِنُهُ (كُرْكاً)[5] وَيَكُونُ كُرْكُهُ طَيِّباً مِنَ الأَقْصَىٰ، فَالمَأْمُولُ مِنْكُمْ أَنْ تُرْسِلُوهَا مَعَ مُصْطَفَىٰ آغَا إِلَىٰ بَلْدَةِ (أَرْضَرُومَ) سَرِيعاً لِأَنْ يَتَّخِذَهُ، كَذَا الإِعْلَامُ.

---

(١)– سورة طه: ٤٧.

(٢)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)– سورة طه: ٤٧.

(٤)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٥)– (الكُرْكُ: أي الفرو).

٧١ – المَكْتُوبُ الحَادِي وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا أَحْمَدَ أَيْضاً قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بَيَانِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ لَهُ أَنَّهُ وَكِيلُهُ وَرَأْيَهُ رَأْيُهُ فِي خُصُوصِ بَيْعِ نِصْفِ (تُونْكَالْ) وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ عَمَّ كَرَمُهُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَظُمَ قَدْرُهُمْ، وَبَعْدُ:

هَذَا السَّلَامُ عَلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَعَزِّ الأَمْجَدِ المُلَّا أَحْمَدَ، حَصَّلَ اللهُ لَهُ مَا يُرِيدُهُ آمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَ أَحْمَدُ إِلَيْنَا مَعَ رَفِيقِهِ وَأَخْبَرَانَا بِأَنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِبَيْعِ نِصْفِ (تُونْكَالْ) لَهُمَا وَبَقِيَ الأَمْرُ مُتَعَلِّقاً بِرِضَائِي، فَالمَعْلُومُ أَنَّ رَأْيِي رَأْيُكُمْ وَرِضَائِي رِضَاؤُكُمْ، وَرَأْيِي أَنَّ هَذَا حَسَنٌ بَلْ أَحْسَنُ، غِبُّ ذَا نَتَفَحَّصُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِكُمْ وَحَالِكُمْ وَعَنْ كَيْفِيَّةِ أَلَمِكُمْ كَيْفَ هُوَ؟ وَأَنْتُمْ وَهِيَ شَاوِرُوا مَعَ (خَلُّو) وَانْسُبُوا الرِّيَاسَةَ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ المَصْلَحَةِ خُصُوصاً، وَالسَّلَامُ.

٧٢ – المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَمْجَدِ المُلَّا أَحْمَدَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي خُصُوصِ طَلَبِهِ حِمْلاً مِنَ المِلْحِ مِنْهُ لِيَبْعَثَهُ مِنْ بَيْتِهِ الكَائِنِ فِي (ترجونك) إِلَىٰ بَيْتِهِ الكَائِنِ فِي (دَمِرْچِي) مُهَدِّداً إِيَّاهُ ظَاهِراً وَفِي الحَقِيقَةِ التَّهْدِيدُ لِزَوْجَتِهِ أُمِّنَا زَيْنَب قُدِّسَ سِرُّهُمَا مِزَاحاً كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: إِنْ لَمْ تَبْعَثِي المِلْحَ فَنَتَزَوَّجُ عَلَيْكِ زَوَاجاً جَدِيداً يُمَازِحُهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بَعْدَ السَّلَامِ عَلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا أَحْمَدَ، نَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِكُمْ أَوَّلاً، وَثَانِياً نُعْلِمُكُمْ أَنَّا بَقِينَا بِلَا مِلْحٍ فَعَلَيْكُمْ بِإِرْسَالِ حِمْلٍ مِنَ المِلْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادِّعَاءِ أَنَّ البَيْتَ وَاحِدٌ، وَإِنْ تَعَلَّلْتُمْ بِوَجْهٍ مَا وَمَا أَرْسَلْتُمُوهُ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَىٰ عَدَمِ صِدْقِ الادِّعَاءِ وَعَلَىٰ اسْتِقْلَالِيَّتِكُمْ وَعَدَمِ احْتِيَاجِكُمْ إِلَيْنَا، فَذُنُوبُكُمْ عَلَىٰ رِقَابِكُمْ وَأَمْرُكُمْ مُفَوَّضٌ إِلَيْكُمْ، وَلَا يَشْتَكِي مِنَّا أَحَدٌ بِمَا نَفْعَلُ بَعْدُ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تُغْنِينَا عَنْكُمْ وَتُحَوِّجُكُمْ إِلَيْنَا، وَبَاقِي الكَلَامِ وَتَفْصِيلُهُ مَعَ الحَامِلِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَ﴿ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[١].

٧٣ – المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا أَحْمَدَ الطَّاشْكَسَانِيِّ أَيْضاً قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بَيَانٍ لَهُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مَكْتُوبَاهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا أَحْمَدَ، لِيَكُنْ مِنَ المَعْلُومِ لَدَىٰ حَضْرَتِكُمُ العَلِيَّةِ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبَاكُمُ الشَّرِيفَانِ، فَالحَمْدُ للهِ وَالشُّكْرُ للهِ، وَالمِنَّةُ وَالعَظَمَةُ وَالنِّعْمَةُ للهِ عَلَىٰ مَبَادِي الشِّفَاءِ لِيَدِكُمْ، كُلَّمَا جَاءَ مِنْ

---

(١)– سورة طه: ٤٧.

طَرَفِكُمْ وَإِنْ كَانَ بُشْرَىٰ لَنَا وَلَكِنْ لَا بُشْرَىٰ لَنَا فَوْقَ هَذِهِ، وَسَنَحْمَدُ اللهَ وَنَشْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَىٰ تَمَامِ الشِّفَاءِ.

وَأَمَّا مَادَّةُ[1] ذَهَابِكُمْ إِلَىٰ (قردي) أَوْ قَرْيَةِ (مُلَّا عَلِيٍّ) فَالَّذِي نُحِبُّهُ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا إِنْ أَمْكَنَكُمْ بِلَا مَشَقَّةٍ وَلَا تَضْجُّرٍ فِي حَقِّ يَدِكُمْ، وَإِلَّا فَ(قردي) وَحْدَهَا أَحْسَنُ مِنْ قَرْيَةِ (مُلَّا عَلِيٍّ) وَحْدَهَا، وَهِيَ مَعَ حَوَالَيْهَا أَحْسَنُ مِنْ (قردي) وَحْدَهَا وَمَعَ حَوَالَيْهَا، وَعَلَيْكُمْ بِتَحَرِّي المَجْذُوبِينَ وَالشَّوْقِ وَالنَّشَاطِ فِي نَفْسِكُمْ، لِأَنَّ غَالِبَ مَدَارِ الفُتُوحِ عَلَيْهِمَا.

وَأَمَّا مَادَّةُ أَبْنَاءِ المَقْتُولِ، فَامْسُكُوا المَالَ عِنْدَكُمْ حَتَّىٰ نَبْعَثَهُمْ لَكُمْ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ نَجِيءُ إِلَىٰ طَرَفِكُمْ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ. مِزَاحٌ: كُلُّ مَنْ نَسْأَلُهُ عَنِ الشَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ يُخْبِرُنَا بِكَثْرَتِهِمَا إِلَّا فِي (ترجونكه) وَنَحْسَبُ (ترجونكه) مِنْ (قَره جه ويرَانْ) إِلَىٰ (تُونْكَالْ) فَاشْتَرُوا لَنَا قَرْيَةً مِنْ طَرَفِ (شوشار) مِنْ جِهَةِ (قركان) كَيْ نَجِيءَ إِلَىٰ طَرَفِكُمْ.

٣١ / كلان- أيّار / ١٢٩٩.

٧٤ – المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا أَحْمَدَ الطَّاشْكَسَانِيِّ أَيْضاً قُدِّسَ سِرُّهُ فِي أَمْرِهِ إِيَّاهُ بِالذَّهَابِ إِلَىٰ (أَرْضَرُومَ) وَعَرْضِ يَدِهِ عَلَىٰ الأَطِبَّاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[2]، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الأَخِ المَوْلَوِيِّ الأَمْجَدِ المُلَّا أَحْمَدَ، إِنَّ اللهَ مَنَّ عَلَيْكُمْ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ بِتَأَلُّمِكُمْ بِآلَامِ الأَمْرَاضِ مُنْذُ سَنَةٍ، وَلَعَلَّهُ تَعَالَىٰ جَعَلَكُمْ مِنَ الصَّابِرِينَ، وَيَرْجُو مِنْهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَهُ سَبَباً لِحُصُولِ الجَذْبَةِ كَمَا قَالَ الأَحْرَارُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: **الجَمْعُ فِي التَّفْرِقَةِ**[3].

---

(١)– (مَوْضُوعٌ).

(٢)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢١٥حة**)– (قَالَ: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الوَاسِطِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنْ كُنْتَ قَائِماً بِغَيْرِكَ فَأَنْتَ فَانٍ بِلَا جَمْعٍ وَلَا تَفْرِقَةٍ، قَالَ: الجَمْعُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ رُؤْيَةِ التَّوْفِيقِ فِي العَمَلِ، وَالتَّفْرِقَةُ عِبَارَةٌ عَنْ أَدَاءِ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ بِوَصْفِ نَفْسِهِ، وَقَالَ: مَنْ عَرَفَ مَضْمُونَ هَذَا الكَلَامِ وَأَدْرَكَهُ بِذَوْقِهِ فَقَدْ تَخَلَّصَ وَنَجَا عَنْ تَفْرِقَةِ الأَغْيَارِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢١٦حة**)– (قَالَ: قَالَ الأَكَابِرُ فِي مَعْنَىٰ الجَمْعِ وَجَمْعِ الجَمْعِ: إِنَّ الجَمْعَ مَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا لَكَ عَلَيْكَ، وَجَمْعُ الجَمْعِ مَا لَكَ وَمَا لَهُ عَلَيْهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٦٧حة**)– (قَالَ: عَرَضَ لَيْلَةً لِخُوَاجَهْ بَاقِي أَلَمٌ فَلَمْ يَنَمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَلَمْ أَنَمْ أَيْضاً مِنْ أَلَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي لِمَنْ لَهُ عَلَاقَةٌ بِشَخْصٍ أَنْ يَتَأَلَّمَ وَيَتَأَثَّرَ مِنْ أَلَمِهِ، بَلْ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَثَّرَ مِنْ كُلِّ أَلَمٍ وَاقِعٍ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ ضَرَبُوا يَوْماً حِمَاراً فِي مَحْضَرٍ مِنْ أَبِي يَزِيدَ بِعَصاً حَتَّىٰ سَالَ الدَّمُ مِنْ ضُلُوعِهِ، فَسَالَ الدَّمُ مِنْ ضِلْعِ أَبِي يَزِيدَ، وَفِي هَذَا الكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ حَضْرَةُ شَيْخِنَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ التَّحَقُّقِ بِمَقَامِ الجَمْعِ).

وطَلَبُ الـمُدَاوَاةِ سُنَّةٌ لَا يُنَافِي الصَّبْرَ كَمَا فَعلَهُ السَّادَاتُ، يَلِيقُ بِكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا إِلَىٰ (أَرْضَرُومَ) عِنْدَ حَكِيمٍ حَاذِقٍ فِي ظَنِّكُمْ، فَإِنْ وَجدْتُمُوهُ فَأَرِهِ يَدَكَ فَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ بَعْدَ الاسْتِفْسَارِ أَنَّ شِفاءَ اللهِ إِيَّاهَا لَدَيْهِ سَهْلٌ بِدَعْوَاهُ فَقُلْ لَهُ: إِنْ وَجَدْتُ الشِّفَاءَ لَدَيْكَ فَأُعْطِيكَ كَذَا وَبَيِّنْهُ وَلْيَكُنْ غَالِياً، فَإِنْ أَجَابَكَ فَابْعَثْ أَحَداً إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ فَإِنْ رَأَىٰ الـمَصْلَحَةَ فِي تَسْلِيمِهِ تُؤْمَرُوا بِهِ، وَلَا تَخَافُوا مِمَّا يُقَالُ أَفْوَاهاً: أَنَّ أَطِبَّاءَ (الرُّومِ) إِذَا يَئِسُوا يَقْتُلُونَ المَرِيضَ، لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَفِي مَرَضِ الأَبْدَانِ لَا الجَوَارِحِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَجِئْ هُنَا مُتَوَكِّلاً عَلَىٰ اللهِ بِالاسْتِمْدَادِ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ لَعَلَّهُ تَعَالَىٰ يُشْفِيكَ، وَلَا تَنْسَ مَا اخْتَارَهُ سَادَاتُنَا، (بَيْتٌ):

عَاشِقَمْ بَرْ قَهْرُ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ　　　العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَرْ هَرْدُو ضِدْ

مَعَ أَنَّ هَذَا لُطْفٌ لِمَا فِي الخَبَرِ مَا مَفْهُومُهُ: ﴿ **الأَشَدُّ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَوْلِيَاءُ ثُمَّ الأَتْقِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ** ﴾[1] مَعَ نِيَازِ الشِّفَاءِ مِنْهُ تَعَالَىٰ لِأَنَّهُ طَرِيقُ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ وَطَرِيقُ الافْتِقَارِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ، لِئَلَّا تَكُونَ دَعْوَىً مِنْكُمْ كَمَا وُجِدَ مِنْ سَمْنُونَ حَتَّىٰ احْتَاجَ إِلَىٰ الطَّوَافِ عَلَىٰ المَكَاتِبِ وَقَالَ لِلتَّلَامِذَةِ: ادْعُوا لِعَمِّكُمُ الكَذَّابِ، فَصَارَ الكَذَّابُ وَصْفاً لَهُ إِلَىٰ الآنَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الإِخْوَانِ وَالأَصْحَابِ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ.

١٢ / رمضان المبارك / ١٢٩٩.

٧٥ – المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ الأَكْرَمِ المُلَّا أَحْمَدَ المُحْتَرَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي إِعْلَامِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ بَلَّغَهُ الرَّسُولَانِ صَحِيفَتَهُ وَأَمْرِهِ بِسَتْرِ يَدِهِ بِجَبِيرَةٍ مِنَ اللِّبْدِ وَفِي إِعْلَامِهِ إِيَّاهُ بِكَثْرَةِ لُطْفِ أُسْتَاذِهِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مَعَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ المُتَعَالِ، وَالصَّلَاةُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ذِي العِزِّ وَالجَمَالِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جويي** آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ الأَخِ الأَمْجَدِ المَوْلَىٰ أَحْمَدَ، إِنَّهُ بَلَّغَهُ الرَّسُولَانِ صَحِيفَتَكُمُ المَبْعُوثَةَ لِمُلَّا عَبْدِ اللهِ المُبَشِّرَةَ بِشِفَائِكُمْ فَأَوْجَبَ الحَمْدَ وَالشُّكْرَ للهِ، إِنَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ، وَالمُفِيدَةَ بَقَاءَ الرِّيحِ[2]

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٧٩حة**)– (قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ بِدَوَامِ التَّجَلِّي الاتِّحَادِيِّ، فَالَّذِي يَقْعُدُ فِي زَاوِيَةٍ بِاخْتِيَارِهِ وَيُسَمِّيهِ خَلْوَةً وَعُزْلَةً لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ أَصْلاً، فَإِنْ عَدَّ مِثْلَ هَذَا التَّجَلِّي العَظِيمِ الشَّأْنِ بَاطِلاً فَهُوَ جَاهِلٌ غَايَةَ الجَهْلِ، وَإِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ حَقٌّ فَلِمَ لَا يَقُومُ بِحَقِّهِ وَلَا يَشْتَغِلُ بِشَيْءٍ مِنْ طُرُقِهِ؟ فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِشَرَفِ الاسْتِغْرَاقِ فِي لُجَّةِ بَحْرِ الجَمْعِ وَصَارُوا بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ الاشْتِغَالِ بِشَوَاغِلَ كَوْنِيَّةٍ فَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ).

(١)– الحاكم: (أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ العُلَمَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ)– أحمد وَالكبير للطّبراني: (الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ)– النّسائي وَابن حبّان: (الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ).

(٢)– (يقصد بالرّيح: الرّوماتيزم أي الآلام العضليّة وَالمفصليّة).

فِي يَدِكُمْ فَهُوَ أَيْضاً مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الـمَصَائِبِ هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَاتَّخِذْ جُلْبَاباً مِنَ اللِّبْدِ يَسْتُرُ مِنَ الأَصَابِعِ إِلَىٰ نِصْفِ السَّاعِدِ، وَالْمُنْبِئَةَ عَنِ اسْتِقَامَةِ الإِخْوَانِ، الحَمْدُ لِمَنْ هُوَ الهَادِي، صَارَتْ سَبَباً لِفَرَحِ قَلْبِ **الجوبي** مَعَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُونُوا فِي ازْدِيَادٍ لَعُوتِبُوا، حَيْثُ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ بِإِرَاءَتِهِمْ طَرِيقَ الهِدَايَةِ وَذَاقُوا، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيسُ وَالتَّسْبِيحُ، أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ طَرِيقَ الهِدَايَةِ هَذَا لَيْسَ إِلَّا، وَأَنَّ مَنْ سَلَكَهُ سَلَكَ شَرِيعَةَ الـمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ مَنْ سَلَكَ الشَّرِيعَةَ أَفْلَحَ وَنَجَا، بَلْ وَجَدُوا طَرِيقَةَ مَحَبَّتِهِ عَزَّ اسْمُهُ الَّتِي لَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ كَائِناً مَا كَانَ، بِمَحَبَّةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ الـمُتَصَرِّفِ فِي الحَيَاةِ وَالـمَمَاتِ، وَوَجَدُوا مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَقَبِيحَةٌ وَدَارُ غُرُورٍ وَشَقَاوَةٍ، وَأَنَّ العُقْبَىٰ دَارُ بَقَاءٍ وَسُرُورٍ وَسَعَادَةٍ، وَأَنَّهُ لَا يُوَازَىٰ بِالجَذْبَةِ عَمَلُ الثَّقَلَيْنِ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الجَذْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا الزَّمَانِ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ كِلَابُ آسِتَانِ أُسْتَاذِنَا أَنْ يَلْعَقَ مَعَهُمْ، فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيُحْرِقُوا أَكْبَادَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ مَوْلَاهُ بِالـمُبَالَغَةِ فِي الصُّحْبَةِ وَالرَّابِطَةِ وَالقِيَامِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بِالنِّيَازِ وَالافْتِقَارِ لِئَلَّا يَصْدُقَ عَلَيْهِمْ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[(١)].

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَأَنْتَ كُنْ صَابِراً عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ وَمَشْغُوفاً بِالـمَحَبَّةِ النَّاشِئَةِ مِنَ الفِرَاقِ، لِمَا وَقَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ تُحِبُّهُ الجِبَالُ وَالأَوْدِيَةُ، وَإِنْ وَقَعَ مِنْكَ السُّؤَالُ عَنْهُ فَالحَمْدُ لِمَنْ عَجَزَ عَنْ حَمْدِهِ الـمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: ﴿ **لَا أُحْصِي ثَنَاءً** ﴾[(٢)] الخ. مُذْ تَشَرَّفَ بِالبُقْعَةِ الـمُبَارَكَةِ الـمَوْسُومَةِ بِـ(غَيْدَاء) وَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَىٰ الرَّوْضَةِ الـمُطَهَّرَةِ مَرْقَدِ نَتِيجَةِ دَلِيلِ الـمُصْطَفَىٰ، مَا زَالَ الَّذِي هُوَ الأُسْتَاذُ بَلْ هُوَ القُطْبُ فِي زَمَانِهِ بِلَا شَكٍّ وَلَا عِنَادٍ عَنِ اللُّطْفِ مَعَهُ وَالإِكْرَامِ وَالـمَوَاهِبِ إِلَىٰ يَوْمِ الوَدَاعِ، حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الخِبْرَةِ هُنَاكَ الَّذِينَ لَهُمُ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَسْرَارِ **للجوبي**: إِنَّ هَذَا الـمَرَضَ مِنْ إِعْطَائِهِ وَدَعُوا لَهُ بِازْدِيَادِ الـمَرَضِ حَتَّىٰ مَنَعَهُمْ ثَمَرَةُ الفُؤَادِ وَنُورُ البِلَادِ وَزُبْدَةُ الوِدَادِ وَزِينَةُ الـمَوَادِ، مَنْبَعُ فُيُوضِ اللهِ الأَحَدِ مَوْلَانَا الشَّيْخُ نُورُ مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَهُمْ بِالدُّعَاءِ لَهُ بِالسَّلَامَةِ مُسْتَدِلّاً بِأَنِّي رَأَيْتُ مَنْ مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ اللُّطْفِ، وَلَوْلَا الـمَلَالُ لَزُبِرَ فِيهَا مَا رَأَىٰ مِنْ أَسْرَارِ الجَمَالِ وَشَمَّرَتْ غَيْرَتُهُ أَكْمَامَ قِبَابِهِ مِنْ فِضَّةِ سَاعِدِهِ، وَهَذَا الإِكْرَامُ لَيْسَ خَاصّاً **بالجوبي** بَلْ يَعُمُّ الأَصْحَابَ: (گر شوم مجنون أزين ذي الفنون) لَا يَلُومُنِي أَحَدٌ حَتَّىٰ الـمُنْكِرُونَ:

از ابـــــروي آن جميـــــل شـــــاه خوبـــــان

مـــــي آيـــــد تيـــــر چه كـــــنم از ظلـــــم درون

---

(١)– سورة الحجرات: ١٧.

(٢)– مسلم وَالترّمذي وَالنّسائي وَأحمد وَأبو داود وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ).

كـــــــه بچشم شـــــــهلا نظـــــــر بتجلّـــــــي مـــــــي كنـــــــد

ازيـــــــن رمـــــــوز و زيـــــــن غمـــــــوز شـــــــدم مفتـــــــون

ديـــــــن و دل غصـــــــب كـــــــرده اســـــــت و خواهـــــــد جـــــــان

جـــــــان بـــــــدهم روز عيـــــــد نـــــــوروز در ره ســـــــمندش ســـــــر نكـــــــون

وَسُؤَالُكُمْ عَنِ العَرَقِ، فَأَنْتُمْ مِثْلُهُ وَلَكِنَّهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ عَنِ البَرْدِ وَشِدَّةِ الحَرِّ وَيَأْكُلُ مَا يُطِيقُ مِنْ لُحُومِ الطُّيُورِ وَمَا تَشْتَهِي إِلَيْهِ النَّفْسُ مَعَ المِزَاحِ مَعَ مَنْ يُرِيدُ حَيْثُ رَأَىٰ هَذَا دَوَاءً.

وَأَمَّا ذَهَابُكُمْ إِلَىٰ التَّبْلِيغِ فَيَكْفِيكُمْ مَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِحَبِيبِهِ المُخْتَارِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[1] وَمَا قَالَ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2] بَلْ هُوَ المَقْصُودُ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِآسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ، لِأَنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حَيْثُ اسْتَدْبَرُوا الشَّرِيعَةَ الغَرَّاءَ وَيَطْلُبُونَ زِيَارَةَ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ (من راه تركستان وَالدَّوَاء مِنْ ذَنَبِ العَقْرَبِ) وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا أَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الحَافِظُ:

يَا مُـدَّعِي مَكُوييـدْ اَسْرَارِ مَـيْ پَرَسْتِي   تَا بِي خَبَرْ بِمِيرَدْ دَرْ بَنْدِ خُودْ پَرَسْتِي

بَلْ أَقُولُ: قُولُوا لَهُمْ: لَعَلَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُوقِظُهُمْ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ الحَافِظُ عَقِبَهُ:

دَرْ رَسْمِ مَذْهَبْ دَرْ طَرِيقَتْ خَامِي نِيشَانِي كُفْر اَسْت   كُـو بَيَـا وُ هَـرْ كِـه خُواهَـدْ كُـو بِـرَوْ

كِبْـــــــرُ و نَـــــــازْ و حَاجِـــــــبْ و دُرْبَـــــــانْ دَرِيـــــــنْ دَرْگَاه نِيسْـــــــت

مَعَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ، وَقَالَ:

زَاهِدِ ظَاهِر پَرَسْتِي اَزْ حَالِ مَا آگَاه نِيسْت   هَرْ چِه كُويَدْ دَرْ حَقِ مَا جَايِ هِيچْ اِكْرَاهِ نِيسْتْ

لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ لَكَ القُدْرَةُ عَلَىٰ الحِفْظِ مِنَ البَرْدِ، وَأَنْ لَا تَعْجَزَ مِنْ قَوْلِ المُخَالِفِينَ لِأَنَّهُ يُزِيدُ المَرَضَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٢٧ / تشرين / ١٢٩٩.

---

(١)– سورة المائدة: ٦٧.

(٢)– سورة فصّلت: ٣٣.

٧٦ – المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ أَهَالِي قَرْيَةِ (حلنزة) فِي جَوَابِ مَكْتُوبَيْهِمُ اللَّذَيْنِ أَرْسُلُوهُمَا إِلَىٰ سُدَّتِهِ السَّنِيَّةِ فِي خُصُوصِ طَلَبِهِمْ مِنْ حَضْرَتِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ إِرْجَاعَ هَذَا الحَقِيرِ الفَقِيرِ إِلَيْهِمْ بَعْدَمَا جَاءَ إِلَىٰ صُحْبَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَأَخَّرَ عَنِ الذَّهَابِ إِلَيْهِمْ مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مُبَيِّناً فِيهِ لَهُمْ أَنَّ تَأْخِيرَ إِرْسَالِ الحَقِيرِ إِلَيْهِمْ بِالاسْتِخَارَةِ وَأَنَّهُ يُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ كَمْ يَوْمٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ مَمْلُوءَ الكَأْسِ مِنَ البَحْرِ المُحِيطِ دَاعِياً فِيهِ لَهُمْ بِجَعْلِ اللهِ إِيَّاهُمْ وَحَضْرَتِهِ وَالحَقِيرِ تَابِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ وَمُقْتَدِينَ بِهَا وَمُبْغِضِينَ لِلدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَآمِراً فِيهِ إِيَّاهُمْ بِالتَّثَبُّتِ عَلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ بِالاسْتِعَانَةِ مِنَ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مُنْتَظِرِينَ لِلِقَاءِ الحَقِيرِ وَبِالإِدَامَةِ عَلَىٰ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَةِ وَالرَّابِطَةِ وَالخَتْمَةِ وَالصُّحْبَةِ وَبِالتَّوْبَةِ عَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ العَدَاوَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَىٰ المُحِبِّينَ المُخْلِصِينَ، إِنَّ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءَ لَكُمْ وَالاسْتِدْعَاءَ مِنْكُمْ، وَإِنَّهُ بَلَغَتْهُ صَحِيفَتَاكُمْ الوِدَادِيَّتَانِ الدَّالَّتَانِ عَلَىٰ إِخْلَاصِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمُ اللَّذَيْنِ هُمَا رُكْنَانِ عَظِيمَانِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ فَأَوْجَبَ عَلَىٰ **الجربي** الشُّكْرَ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالمِنَّةُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ.

الأُولَىٰ: فِي ضِمْنِ غَلَبَةِ المَحَبَّةِ وَاشْتِعَالِ نَارِ الفِرَاقِ خُصُوصاً مِنْ أَخِيكُمُ المُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ الجَاعِلِ لَكُمُ الاسْتِمْدَادَ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ مِنَ اللهِ الوَهَّابِ الأَعْلَىٰ مَقْصُودَهُ الأَقْصَىٰ، فِي ظِلِّ رَابِطَةِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَكُمُ اللهُ وَإِيَّاهُمَا بِأَسْرَارِهِ القُدْسِيَّةِ.

وَالثَّانِيَةُ: فِي ضِمْنِ خَوْفِ التَّغَيُّرِ مِنْ تَسْوِيفِهِ، فَصَارَتَا جَامِعَتَيْنِ بَيْنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالرَّدِّ وَالقَبُولِ لَعَلَّهُمَا مِنْ كَمَالِ طَلَبِ مَحَبَّةِ المَوْلَىٰ عَزَّ وَجَلَّ المُقَدِّمَةِ لِجَذْبَتِهِ السَّارِيَةِ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ كَمَا قَالَ يَعْقُوبُ الچَرْخِيُّ: فَكَأَنَّ أَرْوَاحَ المُشْتَاقِينَ بَيْنَ الرَّدِّ وَالقَبُولِ. أَذَاقَكُمُ اللهُ وَإِيَّاهُمَا مِنْ صَهْبَاءِ[1] مَحَبَّتِهِ بِقَطْعِ تَعَلُّقِ الأَكْوَانِ بِإِعْطَاءِ قُوَّةِ طَلَبِ التَّجَرُّدِ عَمَّا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ، فَقَرَأْهُمَا وَفَهِمَ المَقْصُودَ مِنْهُمَا فَأَقْدَمَتَاهُ عَلَىٰ إِذْنِ صَاحِبِكُمْ لَكِنْ سَوَّفَتْهُ الاسْتِخَارَةُ، فَالخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، وَالعِلْمُ هُوَ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ، لِأَنَّهُ العَلِيمُ بِالأَوْقَاتِ، وَالأَشْيَاءُ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا، إِنْ شَاءَ الرَّبُّ الأَعْلَىٰ يَجِيءُ بَعْدَ كَمْ يَوْمٍ مَمْلُوءَ الكَأْسِ مِنْ بَحْرِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مُدِيراً عَلَىٰ الإِخْوَانِ مُلَابِساً بِنَفْخِ المِسْكِ فَاتِحاً إِيَّاهُ صَهْبَاءَ نَفَسِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مِنْ جُنْدِ تَجَلِّيَاتِ ذَاتِهِ تَعَالَىٰ، يُكْثِرُ

---

(١)– (الصَّهْبَاءُ: اسم الخمر، وَسُمِّيت بذلك لصهوبة لونها وهو حمرتها أَوْ شقرتها).

الشُّرْب مِنْهُ كُلُّ مَنْ يَشْغَفُ وَيَعْطَشُ إِلَىٰ رِيِّ مَاءِ زُلَالِ وِصَالِه، كَيْفَ لَا وَمَا سِوَاهُ تَعَالَىٰ لِمَاذَا عَلَىٰ أَنَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الجَمِيلُ المُقَدَّسُ وَالمَوْجُودُ بِالذَّاتِ، قَرِيبٌ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ مَا فِي الكَوْنِ وَهْمٌ أَوْ خَيَالٌ[1]، بَلْ أَنْ يُقَالَ: مَا شَمَّ شَيْءٌ رَائِحَةَ الوُجُودِ، يَرَىٰ أُولُو الأَبْصَارِ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَالَ إِلَىٰ مَا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ هَلَكَ، وَشَاهِدُهُ إِبْلِيسُ وَمَنْ تَابَعَهُ ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[2] وَكُلُّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَتَهُ المُسْتَقِيمَةَ نَجَا شَاهِدُهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ وَإِخْوَانُهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَنْ تَبِعَ شَرَائِعَهُمْ وَشَرِيعَتَهُ، جَعَلَكُمُ اللهُ وَجَمِيعَ الطَّالِبِينَ وَبِطُفَيْلِيَّتِكُمْ إِيَّاهُمَا تَابِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ وَمُقْتَدِينَ بِهَا ظَاهِراً وَبَاطِناً، وَمُبْغِضِينَ لِلدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالطُّمْأَنِينَةِ فِيهَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا وَالبَقَاءِ فِيهَا إِلَّا لِطَاعَتِهِ تَعَالَىٰ وَازْدِيَادِ مَحَبَّتِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ المَقْصُودُ وَالمَطْلُوبُ وَمَحَبَّةُ مَا سِوَاهُ وَبُغْضُهُ لَهُ، وَجَعَلَ سَيْرَ لِقَائِهِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَمَحَبَّتَهُ بِمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِهِ.

أَيُّهَا الإِخْوَانُ: الإِقْبَالُ عَلَيْهِ تَعَالَىٰ وَمَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَمَعْرِفَتُهُ جَلَّ وَعَلَا أَفْضَلُ نِعَمِ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ، لَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ كَائِناً مَا كَانَ، كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ وَأَرَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ شَاهَ نَقْشَبَنْدَ وَصَيَّرَهُ سَبَباً لِإِزَالَةِ قَبْضِهِ (اللهُ بَس وَبَاقِي هوس) فَثَبِّتُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَاسْتَعِينُوا بِالغَوْثِ الأَعْظَمِ مُنْتَظِرِينَ لِيَوْمِ لِقَاءِ صَاحِبِكُمْ انْتِظَارَ الأَوْسِيِّينَ وَالخَزْرَجِيِّينَ لِلِقَاءِ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالإِدَامَةِ عَلَىٰ الجُمُعَةِ وَالجَمَاعَةِ وَالرَّابِطَةِ وَالخَتْمَةِ وَالصُّحْبَةِ لَعَلَّكُمْ بِوُصُولِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الوِدَادِيَّةِ تَزْدَادُونَ حُبّاً وَشَوْقاً وَتَشْرَبُونَ خَمْرَ المَحَبَّةِ طَعْماً وَذَوْقاً وَتَرْفَعُونَ عَمَّا بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَتَقْطَعُونَ أَثَرَهَا وَتُوقِعُونَ مَكَانَهَا الحَلَاوَةَ وَتُؤْتُونَ بِكَفَّارَةِ الغِيبَةِ بِالاسْتِغْفَارِ لِلْمُغْتَابِينَ، الحَذَرَ الحَذَرَ ثُمَّ الحَذَرَ مِنْ هَذِهِ الخَطْوَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ وَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ وَلِرَادِّهِ وَلِمَنْ صَارَ سَبَباً لِرَفْعِ العَدَاوَةِ، وَلَا تَجْعَلُوا بَعْثَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَلِيلاً بَلْ مِنْ نِعَمِهِ تَعَالَىٰ الجَلِيلَةِ، لِأَنَّهُ مَا رَقَمَ فِيهَا إِلَّا بِجَذْبَةٍ وَإِلْهَامٍ فَتَنَاوَلُوهَا مِنْ يَدٍ إِلَىٰ يَدٍ.

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣\٦٠)- (بَيَانُهُ أَنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَالَاتِهِ الذَّاتِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالأَسْمَائِيَّةَ وَأَنْ يُجْلِيَهَا فِي مَجَالِي الأَشْيَاءِ وَمَرَايَاهَا عَيَّنَ لِكُلِّ كَمَالٍ فِي مَرَاتِبِ العَدَمِ نَقِيضَ ذَلِكَ الكَمَالِ المُقَابِلَ لَهُ وَالمُتَمَيِّزَ عَنْ سَائِرِ الأَعْدَامِ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ مِرْآةً لَهُ، فَإِنَّ مِرْآةَ الشَّيْءِ مُقَابِلُ الشَّيْءِ وَسَبَبٌ لِظُهُورِهِ، وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ. وَالأَعْدَامُ الَّتِي فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لِأَنْ تَكُونَ مَرَايَا لِلْكَمَالَاتِ أَوْجَدَهَا فِي مَرْتَبَةِ الحِسِّ وَالوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَ، وَأَعْطَاهَا الاسْتِقْرَارَ وَالاسْتِحْكَامَ، وَجَعَلَ جَمِيعَ تِلْكَ الكَمَالَاتِ مُنْعَكِسَةً فِيهَا، وَصَيَّرَ تِلْكَ الأَعْدَامَ بِذَلِكَ الانْعِكَاسِ حَيّاً وَعَالِماً وَقَادِراً وَمُرِيداً وَبَصِيراً وَسَمِيعاً وَمُتَكَلِّماً فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ مَحْسُوساً أَنَّهُ قَدْ يُتَصَرَّفُ أَوَّلاً فِي العَدَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ فِيهِ شَيْءٌ آخَرُ، وَيُجْعَلُ هُوَ بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ مُلَائِماً وَلَيِّناً ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ الكَمَالُ، كَمَا أَنَّ الشَّمْعَ يُجْعَلُ أَوَّلاً لَيِّناً وَمُلَائِماً ثُمَّ يُصَوَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ صُوَراً وَأَشْكَالاً. يَنْبَغِي أَنْ يُعلَم أَنَّ المُرَادَ هُنَا مِنَ العَدَمِ هُوَ العَدَمُ الخَارِجِيُّ المُقَابِلُ لِلْوُجُودِ الخَارِجِيِّ، فَلَا يَكُونُ مُنَافِياً لِإِيجَادِهِ الوَاقِعِ فِي مَرْتَبَةِ الوَهْمِ، مَعَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ المُنَافِيَ لِلْعَدَمِ هُوَ الوُجُودُ الَّذِي نَقِيضُهُ، وَلَا يَصِيرُ العَدَمُ وُجُوداً، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَوْجُوداً لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَحْذُورٌ أَصْلاً، كَمَا قَالُوا فِي الوُجُودِ: إِنَّهُ مِنَ المَعْقُولَاتِ الثَّانَوِيَّةِ وَلَا وُجُودَ لَهَا فِي الخَارِجِ بَلْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِيهِ. فَعُلِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ أَعْدَامٌ انْعَكَسَتْ فِيهَا كَمَالَاتُ مَرْتَبَةِ الوُجُودِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَحَصَلَتْ لَهَا بِإِيجَادِ اللهِ تَعَالَىٰ تَحَقُّقٌ وَثُبُوتٌ وَهْمِيٌّ وَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِمْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الحِسِّ وَالوَهْمِ، وَكَانَتْ ذَوَاتُ الأَشْيَاءِ تِلْكَ الأَعْدَامَ، وَانْعِكَاسُ الكَمَالَاتِ فِيهَا بِمَثَابَةِ قُوَاهَا وَجَوَارِحِهَا).

(٢)- سورة آل عمران: ٨.

أَيُّهَا الإِخْوَانُ: هَذِهِ العَدَاوَةُ لِلدُّنْيَا الدَّنِيَّة القَبِيحَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ مِحْنَةٍ وَغُرُورٍ، لَا وَفَاءَ لَهَا وَهِيَ العَدُوَّةُ الكَبِيرَةُ، أَمَا وَجَدْتُمْ خَبَرَ: ﴿ **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا حَوَاهُ** ﴾[١] لَكِنَّهَا غَنِيمَةٌ لِمَنْ طَلَبَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَذَرِيعَتُهُ لِلْمُتَعَطِّشِينَ إِلَىٰ لِقَائِهِ وَرُؤْيَتِهِ فِي الجَنَّةِ:

نَخُـــواهَمْ دُنْيَــا بَـــرَاي نِعَمَـــشْ   لِكِــنْ خُــوَاهَمْ بَــرَاي زَادِ عَقَــبَشْ

- قَالَ حَافِظٌ:

دَهْ رُوزِ مَهْرِ كَرْ دُونْ اَفْسَانَه اسْتُ و افْسُونْ   نِيكِي بِجَاي يَارَانْ فُرْصَتْ شُمَارِ مَا رَا

وَالحَاصِلُ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ظِلَّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَبِمَحَبَّتِهِ مَحَبَّةَ مَوْلَاهُ وَسُلُوكَ طَرِيقَتِهِ فَاتَمِرُوا بِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ القَرْيَةِ خُصُوصاً وَعُمُوماً وَعَلَىٰ الأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَالخُلَّانِ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَعِتْرَتِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَعَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

١٦ / شوّال / ١٢٩٩.

٧٧ – المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ إِلَىٰ زَوْجَةِ خَلِيفَتِهِ جَامِعِ هَذِهِ المَكْتُوبَاتِ الشَّيْخ عَبْدِ القَهَّارِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٢] وَيُصَلِّي وَيُسَلِّمُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وِرْدَةِ[٣] آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ إِلَىٰ السَّيِّدَةِ الشَّرِيفَةِ الصَّالِحَةِ، يَنْمِي جَلَاؤُهَا فِي خَلِيطَةِ شَرِيعَةِ جَدِّهَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ، بَلَغَتْهُ رِيَاضَةُ ذَهَابِكُنَّ فِي خِدْمَةِ الأُسْتَاذِ وَالأَذِيَّةِ فِي مُبَالَغَةِ الخُطْبَةِ وَظُهُورِ النَّفْعِ، فَحَوَّلَ الجَزَاءَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَإِلَىٰ رَبِّهِ، يَجْزِي الجَزَاءَ الأَوْفَىٰ، فَلْيَعْرُجْ قَلْبُهُ بِأَنَّكُنَّ بَلَغْتُنَّ رُؤْيَةَ رِيَاضَةِ الخِدْمَةِ صَفَاءً، بَادَرَ إِلَىٰ تَنْمِيقِ النَّمِيقَةِ حَاوِيَةِ الكَمَالَاتِ القُدْسِيَّةِ هِيَ عَلَيْكُنَّ بِاشْتِعَالِ نَارِ مَحَبَّةِ الأُسْتَاذِ وَرَبِّهِ حَتَّىٰ يَحْتَرِقَ المَاسِوَىٰ، وَرُؤْيَةِ عُيُوبِ النَّفْسِ وَدَنَاءَةِ الدُّنْيَا لِتَكُونَ ضَارِبَةً رَأْسَ النَّفْسِ عِنْدَ إِعْلَائِهَا رَأْسَهَا وَرُؤْيَةُ العَيْشِ عَيْشَ الآخِرَةِ مَعَ قَوْلِ: (**إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ**)[٤] لِئَلَّا تَفْرَحَ بِاللَّذَائِذِ وَأَنْ لَا تَعْجَزَ عَنِ النَّقَائِصِ، وَالمُدَاوَمَةَ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ لِتَسْتَفِيدِي مِنْهَا.

---

(١)– التِّرمذي وَابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني: (أَلَا الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).

(٢)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)– (پِرْ وِرْدَةِ: العبد الكامل).

(٤)– بخاري ومسلم: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ).

كَمْ مَرَّةً بَعَثْتُ لَكُنَّ النِّسْبَةَ، اسْتَيْقَظْتُنَّ بِهَا أَمْ لَا؟ وَرُؤْيَةُ عِنَايَتِهِ تَعَالَىٰ حَيْثُ مَنَّ عَلَيْكُنَّ بِالإِدْخَالِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَالهَرْوَلَةِ إِلَىٰ أَدَاءِ الشُّكْرِ[1] الَّذِي هُوَ صَرْفُ العَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ إِلَىٰ مَا خُلِقَ لَهُ، فَلَا يُمْكِنُ الإِتْيَانُ بِهِ إِلَّا بِالاعْتِرَافِ بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكِ وَعَلَىٰ مَحْمُودٍ بَعْدَ تَقْبِيلِ عَيْنَيْهِ فِي لِبَاسِ الاشْتِيَاقِ إِلَىٰ قِرَاءَتِهِ، وَعَلَىٰ أَقَارِبِكُنَّ جَمِيعاً وَعَلَىٰ جَمِيعِ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَحِبَّائِهِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

جروبي آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ

عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ.

١ / ذي الحجّة / ١٣٠١.

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**الـ١٢٣ـدُّرَّةُ**)– (فَالشُّكْرُ يَا إِخْوَة: هُوَ أَنْ نَصْرِفَ كُلَّ مَا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْنَا فِيمَا يُرْضِي اللهَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَعَدَمُ تَسْخِيرِ هَذِهِ النِّعَمِ فِيمَا يُغْضِبُ اللهَ تَعَالَىٰ مِنَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، وَهَذَا هُوَ الشُّكْرُ الحَقِيقِيُّ).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**الـ١٢٤ـدُّرَّةُ**)– (الشُّكْرُ هُوَ أَنْ لَا تَرَىٰ نَفْسَكَ أَهْلاً لِلنِّعْمَةِ، وَيُقَالُ: الشَّاكِرُ هُوَ الَّذِي يَشْكُرُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ العَطَاءِ، وَيَشْكُرُهُ أَيْضاً عَلَىٰ البَلَاءِ).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**الـ٢٢٤ـدُّرَّةُ**)– (الشُّكْرُ أَيُّهَا النَّاسُ هُوَ امْتِثَالُ أَوَامِرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَالاجْتِنَابُ عَنْ مَنْهِيَّاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٧)– (اللَّازِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِي شُكْرَهُ جَلَّ وَعَلَا وَهُوَ الإِتْيَانُ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، بِأَنْ يَأْتِي بِجَمِيعِ مَا أَمَرَ بِهِ وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ وَأَنْ يَصْرِفَ الأَعْضَاءَ جَمِيعاً إِلَىٰ مَا خُلِقَتْ لَهُ وَهُوَ الطَّاعَةُ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**صحـ٩١ـبة**)– (وَالشُّكْرُ هُوَ امْتِثَالُ الأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ وَاجْتِنَابُ المَنَاهِي).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**صحـ١١٠ـبة**)– (وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي نَنْطِقُ بِهِ بِلِسَانِنَا هُوَ الشُّكْرُ الوَاجِبُ، فَإِنَّ النَّصَارَىٰ أَيْضاً يَنْطِقُونَ بِهِ، بَلْ هُوَ صَرْفُ العَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ إِلَىٰ مَا خُلِقَ لَهُ، وَهَذَا هُوَ الشُّكْرُ الكَامِلُ، كَأَنْ يَصْرِفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَىٰ مَا يُنَاسِبُهُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\١٠٤)– (وَاعْلَمُوا أَنَّ الشُّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ صَرْفِ العَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الجَوَارِحِ وَالقُوَىٰ الظَّاهِرِيَّةِ وَالبَاطِنِيَّةِ إِلَىٰ مَا خَلَقَهَا اللهُ وَأَعْطَاهُ لِأَجْلِهِ لَوْلَاهُ لَمَا حَصَلَ الشُّكْرُ).

– (الشُّكْرُ: مُقَابَلَةُ النِّعْمَةِ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ وَالنِّيَّةِ، فَيُثْنِي عَلَى المُنْعِمِ بِلِسَانِهِ وَيُذِيبُ نَفْسَهُ فِي طَاعَتِهِ)– لِسَانُ العَرَبِ.

٧٨ – المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ حَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا خَلِيلِ المُلَّا كُنْدِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي بَيَانِ لُزُومِ الخُرُوجِ عَنِ المُرَادِ عَلَىٰ مُرَادِ الأُسْتَاذِ وَكَوْنِهِ هُوَ المَقْصُودُ الأَصِيلُ مِنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَفِي ذَمِّ الدُّنْيَا وَلَا يَفْتَخِرُ بِهَا إِلَّا مَنْ ذَلَّ وَفِي بَيَانِ ضَلَالَةِ أَكْثَرِ من تَعَلَّمَ العُلُومَ لِجَعْلِهَا وَسِيلَةً لِحُصُولِ الدُّنْيَا وَفِي بَيَانِ تَصْحِيحِ العَقَائِدِ وَالعَمَلِ عَلَىٰ طِبْقِ الشَّرِيعَةِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ المُحَرَّمَاتِ وَالمَكْرُوهَاتِ وَخِلَافِ الأَوْلَىٰ وَفِي بَيَانِ أَنْ يَكُونَ المُرِيدُ عَلَىٰ طَبِيعَةِ هَذِهِ الحَيَوَانَاتِ نَمِراً وَأَسَداً وَكَلْباً وَحَمَاماً وَدُوداً وَضِفْدَعاً وَعَنْدَلِيباً وَطَاوُوساً وَحَيَّةً وَعَقْرَباً وَبَطّاً وَهِرَّةً وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ پِرْ وَرْدَهْ[٢] آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ إِلَىٰ الابْنِ الخَلِيلِ الجَمِيلِ، خَلِيلِ الجَلِيلِ أَرْشَدَهُ اللهُ إِلَىٰ أَقْوَمِ السَّبِيلِ، إِنَّ مُلَّا عَلِيْ جَاءَ فِي أَحْسَنِ الأَوَانِ بِتَبَاشِيرِ زِيَارَةِ جَنَابِكُمْ بِخِدْمَةِ الأُسْتَاذِ مَعَ عَدِّكُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَلَذِّ اللَّذَائِذِ عِنْدِي، كُنْتُمْ تَأْتُونَ الخِدْمَةَ بِشَوْقٍ وَانْبِسَاطٍ، فَحَمِدَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَصَارَ مِنَ الشَّاكِرِينَ بِالاعْتِرَافِ عَنِ الأَدَاءِ لِمَا أَنَّهُ يُنْبِئُ عَنْ خُرُوجِكُمْ عَنْ مُرَادِكُمْ عَلَىٰ مُرَادِ الأُسْتَاذِ المَوْضُوعِ لِلْخُرُوجِ عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ تَعَالَىٰ وَهُوَ المَقْصُودُ الأَصِيلُ مِنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ العَلِيَّةِ، لِأَنَّ القُدُومَ عَلَىٰ مُرَادِ النَّفْسِ مِنَ المَهَالِكِ كَمَا قِيلَ: (بَا مَارِ سِيَهْ بِنْشِينْ بَا نَفْسِ خُود مَنْشِينْ) أَيِ اخْتَرْ مُرَادَهَا[٣] عَلَىٰ مُرَادِ نَفْسِكَ لِأَنَّهَا أَقَلُّ ضَرَراً، لِأَنَّ مُرَادَهَا يُذْهِبُ الحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَمُرَادَ النَّفْسِ يُذْهِبُ الحَيَاةَ السَّرْمَدِيَّةَ، فَإِذَا كَانَ اخْتِيَارُ مُرَادِ الحَيَّةِ عَلَىٰ مُرَادِ النَّفْسِ حَسَناً فَكَيْفَ بِاخْتِيَارِ مُرَادِ اللهِ عَلَىٰ مُرَادِهَا حَيْثُ يُوجِبُ النَّجَاةَ بِالدَّارَيْنِ وَالخَيْرَ بِالحَسَنَتَيْنِ وَالعُلُوَّ إِلَىٰ مَقَامِ الصَّاعِدَةِ عُلُوّاً لِلتَّشَرُّفِ بِجَذْبَةِ الصِّدِّيقِينَ، وَالخُرُوجَ عَنْ غُبَارِ العَنَاصِرِ إِلَىٰ الهُدَىٰ المُبِينِ:

بنفشــان بــال و پر و از آميــزش خــاك　　مشو جو دو نان حبيب اين ويرانه خاك

فَإِذَا ظَنَّ وُجُودَ هَذَا الأَمْرِ فِيكُمْ يَغْلُو حُبُّكُمْ فِي قَلْبِ الأُسْتَاذِ فَيُزِيدُ النَّصَائِحَ فَيَقْوَىٰ عَلَىٰ هَذَا الخُرُوجِ فَلِذَا أَقْدَمَ عَلَىٰ تَنْمِيقِ هَذِهِ النَّمِيقَةِ.

اعْلَمْ أَيُّهَا الأَخُ فِي اللهِ، أَسْعَدَكَ اللهُ: (أَنَّ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ)[٤]، وَلَا يَمِيلُ إِلَيْهَا إِلَّا الحَمْقَىٰ وَلَا يَوَدُّهَا إِلَّا السُّفَهَاءُ وَلَا يَطْمَئِنُّ بِهَا إِلَّا مَنْ ضَلَّ وَلَا يَفْتَخِرُ بِهَا إِلَّا مَنْ ذَلَّ، لَذَّتُهَا خَسَارَةٌ مَصَائِبُهَا بِشَارَةٌ، وَأَشْنَعُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَقْبَحُهُمْ وَأَرْذَلُهُمْ وَأَخْذَلُهُمْ وَأَشَرُّهُمْ حَمَاقَةً وَأَقَلُّهُمْ دِرَايَةً وَأَكْثَرُهُمْ ضَلَالَةً العُلَمَاءُ الَّذِينَ

---

(١)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)– (پِرْ وَرْدَهْ: العبد الكامل).

(٣)– (أي مراد الحيَّة حسب المثل الفارسيّ، أي اختر لدغ الحيَّة على لدغ النَّفس).

(٤)– أحمد وَالبيهقي: (الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ).

يَجْعلُونَ عِلْمَ اللهِ العَزِيزِ وَسِيلَةً لِحُصُولِ الدُّنْيَا الرَّزِيلَةِ وَالزُّهَادُ الَّذِينَ يَزْهَدُونَ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا وَالتَّشَبُّهِ بِالعَارِفِينَ فِي الأَخْلَاقِ الظَّاهِرَةِ لِيَسْرُقُوا بِهَا الدُّنْيَا، فوَا أَسَفَا فوَا أَسَفَا عَلَىٰ هَذِهِ الخَسَارَةِ وَاوَيْلَا ثُمَّ وَاوَيْلَا فَوَاوَيْلَا فَوَاوَيْلَا لِهَذِهِ الإِزَاغَةِ، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَكُنْ بِهِمَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَمِراً فِي الوَثْبَةِ مِنْ هَذِهِ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ فَلَا تَكُونُ لَكَ الخِلَافَةُ غَرَضاً وَلَا الرِّيَاسَةُ وَلَا جَمْعُ المَالِ وَلَا قَبُولُ النَّاسِ وَلَا رَاحَةُ النَّفْسِ، وَلْيَكُنِ المَدْحُ وَالذَّمُّ سَوَاءً، وَحُصُولَ هَذَا لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِالإِقْبَالِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ الوُجُوهِ بِكُلِّ الوُجُوهِ فِي كُلِّ الوُجُوهِ فِي ضِمْنِ الإِقْبَالِ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ وَمُتَجَرِّداً عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَىٰ:

تَعَلُّـقِ حِجَـابَ اسْـتِ بـي حَاصِـلِي   چُو پَيْوَنْـــدَهَا بِكُسَـــلِي وَاصِـــلِي

مِنْ مَقُولَاتِ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ الطَّالِبِينَ بِأَسْرَارِهِ: وَمُوجِبُ حُصُولِهِ:

- **مَحَبَّةُ الأُسْتَاذِ**: لَا يَكُونُ مَحْبُوباً سِوَاهُ، وَلَوْ وُجِدَ يَسْتَدْبِرُهُ بِشَجَاعَةٍ وَقَهْرٍ وَتَكَبُّرٍ عَلَيْهِ بِأَنَّ لِي مَحْبُوباً لَا يَعْدِلُهُ حَبِيبٌ، فَيَكْفِي بِكَ شَاهِداً: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[1] وَدَلِيلُ دُخُولِهَا أَنَّهُ إِذَا اخْتَارَ الأُسْتَاذُ مَوْتَ الابْنِ أَوْ تَطْلِيقَ الزَّوْجَةِ المَحْبُوبَةِ أَوْ أَكْلَ السَّمِّ يَكُونُ لَهُ أَرْغَبَ وَأَشْوَقَ وَأَنْفَعَ.

- وَ**الإِخْلَاصُ**: هُوَ أَنْ لَا يَرَىٰ غَيْرَهُ فِي عَمَلِهِ، وَأَنْ لَا يَرَىٰ غَيْرَهُ وَسِيلَةً لَهُ، وَدَلِيلُ حُصُولِهِ إِذَا قَالَ الأُسْتَاذُ لَهُ وَقْتَ البَرْدِ: نَمْ فِي الثَّلْجِ، وَوَقْتَ الحَرِّ: نَمْ فِي الشَّمْسِ، يَرَىٰ فَائِدَةً فِيهَا.

- وَ**التَّسْلِيمُ** إِلَيْهِ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الغَاسِلِ، يَنْقَلِبُ بِقَلْبِهِ وَيَقُومُ بِإِقَامَتِهِ وَيَضْطَجِعُ بِاضْطِجَاعِهِ، بَلْ يَكُونُ كَالخَاتَمِ تَحَرُّكُهُ بِتَحَرُّكِ الأَصَابِعِ، فَإِنْ كُنْتَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَوْ فِي مَحَبَّةِ حُصُولِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ يَأْمُرُكَ بِأَنْ تَكُونَ عَقِيدَتُكَ مُصَحَّحَةً بِآرَاءِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَيَكُونَ فِي أَيْدِيكَ (نَهْجُ الأَنَامِ) مُصَنِّفُهُ مَوْلَانَا خَلِيلُ أَفَنْدِي الاسْعِرْدِيُّ نَوَّرَ اللهُ القُلُوبَ بِعُلُومِهِ، وَدَائِماً نَنْظُرُ فِيهِ وَتَسْأَلُ مَعْنَاهُ مِنَ المَاهِرِينَ، وَأَنْ يَكُونَ العَمَلُ عَلَىٰ طِبْقِ الشَّرِيعَةِ خُصُوصاً فِي الاجْتِنَابِ، خُصُوصاً فِي الاجْتِنَابِ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ فِكْرُكَ وَنَظَرُكَ عَلَىٰ حُصُولِهِ عَلَىٰ الاجْتِنَابِ عَنِ المُحَرَّمَاتِ فَقَطْ، بَلْ عَلَىٰ الاجْتِنَابِ عَنِ المَكْرُوهَاتِ وَخِلَافِ الأَوْلَىٰ، وَتَرَىٰ صَغِيرَةَ الذُّنُوبِ كَبِيرَةً وَالمَكْرُوهَةَ وَمُخَالَفَةَ الأَوْلَىٰ كَأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَتَرَىٰ الخُرُوجَ عَنِ الاجْتِنَابِ خُرُوجاً عَنْ طَرِيقَةِ المَحَبَّةِ، وَاللهِ أُسْتَاذُكَ إِذَا صَدَرَ مِنْهُ ذَنْبٌ يَشُمُّ مِنْ نَفْسِهِ رَائِحَةَ الكُفْرِ وَرَائِحَةَ عَدَاوَتِهِ تَعَالَىٰ وَرَفْعَ المَحَبَّةِ مِنْ قَلْبِهِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِلنَّبِيِّ المُخْتَارِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2] فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ حُصُولَ المَحَبَّةِ يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ مُتَابَعَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[3] فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا

---

(١)– سورة الفرقان: ٧٢.

(٢)– سورة آل عمران: ٣١.

(٣)– سورة الحشر: ٧.

أَنَّ رِضَاءَهُ فِي الائْتِمَارِ بِأَمْرِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ، وَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ المُحِبَّ لَا يَقْدُمُ عَلَىٰ أَمْرٍ يُخَالِفُ رِضَا مَحْبُوبِهِ، فَإِذَا خَلَقَ اللهُ فِيكَ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ فَسِرْ طَائِراً إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ بِمُرَابَطَةِ الأُسْتَاذِ مَحَبَّةً وَشَوْقاً وَمُتَيَقِّناً بِأَنَّهُ لَطِيفٌ بِكَ وَيَحْمِلُ حِمْلَكَ وَيَأْخُذُ بِيَدِكَ وَيَذْهَبُ بِكَ إِلَىٰ لِقَاءِ مَوْلَاكَ، وَأَنَّهُ حُسْنُ أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَلُطْفُ المَوْلَىٰ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا نَظِيرٌ، هُوَ المُفْرَدُ فِي جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَاتِّصَافِهِ بِصِفَاتِ الكَمَالِ وَتَقَدُّسِهِ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ، فَإِذَا رَابَطْتَ هَكَذَا تَجِدُ حَلَاوَةَ الرَّابِطَةِ وَإِنْ لَمْ تَرَ الأُسْتَاذَ، وَشَغَفَ القَلْبِ مِنَ المَحَبَّةِ حَتَّىٰ يُوجَدَ مِنْكَ وَهْمُ الجُنُونِ، لَا هَذَا تَعْلِيمٌ بَلْ تَيَقُّنٌ أَنَّ الأُسْتَاذَ فَانٍ وَهُوَ يُحِبُّكَ أَشَدَّ مِنْ حُبِّكَ إِيَّاهُ، وَالشَّوَاهِدُ كَثِيرَةٌ، وَأَنَّ عِنَايَتَهُ تَعَالَىٰ أَخَذَتْكَ، فَلَوْلَا عِنَايَتُهُ تَعَالَىٰ بِهِمَّةِ الأُسْتَاذِ مَا اسْتَطَعْتَ عَلَىٰ الإِقْدَامِ عَلَىٰ هَذَا الأَمْرِ، وَبِأَمْرِ اللَّطَائِفِ بِأَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ جَامِعاً عَلَىٰ الجَلَالِ لَا بِصِفَةِ الجَلَالِ بَلْ بِصِفَةِ الجَمَالِ، فَكَيْفَ لَا تَتَغَلَّبُ صِفَةُ الجَمَالِ عَلَىٰ صِفَةِ الجَلَالِ؟ مَعَ أَنَّهُ رَزَّاقٌ وَالعَبْدُ عَاصٍ وَلَا يَهْلَكُ لِعِصْيَانِهِ، وَيُرَبِّيهِمْ وَتَخْدُمُهُمُ المَلَائِكَةُ المَعْصُومُونَ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ، إِلَّا مَنِ اخْتَارَ الشَّقَاوَةَ وَالضَّلَالَةَ عَلَىٰ الهُدَىٰ فَجَزَاؤُهُمُ الجَحِيمُ، وَبِأَنْ لَا تَزَالَ عَنْ بَحْثِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ حَقِيقَةً أَوْ فِي ضِمْنِ الأُسْتَاذِ مَجَازاً لِتَسْلِيَةِ الخَاطِرِ، فَكُلَّمَا تُصَاحِبُ أَحَداً فَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ المُصَاحَبَةِ تَعَالَىٰ جَلَّ كِبْرِيَاؤُهُ وَبَحْثُ الأُسْتَاذِ فَلْيَجِئْ مِنْكَ القَبْضُ عَلَىٰ الفِرَاقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَجِئْ مِنْكَ القَبْضُ عَلَىٰ وُجُودِ مَجْلِسٍ بِدُونِ البَحْثِ عَنْهُمَا.

وَمِنْ بَعْدُ فَكُنْ نَمْلاً فِي العَمَلِ وَنَمِراً فِي التَّجَرُّدِ وَأَسَداً فِي الاجْتِنَابِ وَكَلْباً فِي الوَفَاءِ وَحَمَاماً فِي الطَّيَرَانِ وَدُوداً فِي الدَّنَاءَةِ وَضِفْدَعاً فِي عَدَمِ تَأَذِّي النَّاسِ مِنْكَ وَپِرْوَاناً[(١)] فِي الاحْتِرَاقِ بِنُورِ المَحْبُوبِ وَعَنْدَلِيباً فِي نِيَازِ السَّحَرِ وَطَاؤُوساً[(٢)] فِي التَّحَلِّي بِحُلَىٰ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ، وَحَيَّةً وَعَقْرَباً فِي لَدْغِ النَّفْسِ، وَثَعْلَباً فِي مَكْرِ الدُّنْيَا وَبَطّاً فِي التَّكَبُّرِ عَلَىٰ مَنْ يَجُرُّكَ إِلَىٰ الذُّنُوبِ، وَهِرَّةً فِي المُرَاقَبَةِ لِأَنَّكَ لَسْتَ أَغْنَىٰ مِنَ الهِرَّةِ وَلَا مَطْلُوبَكَ أَدْنَىٰ مِنَ الفَأْرَةِ[(٣)].

فَإِنِ امْتَثَلْتَ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ وَأَخَذْتَ، وَيَفِيضُ فِي قَلْبِكَ فَيَضَانُ الأَسْرَارِ وَتَمُوجُ فِيهِ بُحُورُ المَعْرِفَةِ وَالأَزْهَارِ، وَإِلَّا فَلَا لَوْمَ إِلَّا عَلَىٰ نَفْسِكَ، **وَالجربي** يَدْعُو لَكَ أَنْ تَكُونَ مُمْتَثِلاً وَيَظُنُّ الامْتِثَالَ، وَكُنْ مُتَنَبِّهاً وَمُسْتَيْقِظاً فَإِنَّ الأُسْتَاذَ يُرِيدُ أَنْ يَتَشَرَّفَ بِصُحْبَةِ مَخْدُومِ پيره العَزِيزِ سَيِّدِ نُورِ مُحَمَّدٍ أَدَامَ اللهُ ظِلَّهُ

---

(١)– (پروان: الفراشة).

(٢)– (الطَّاوُوسُ: طَائِرٌ حَسَنٌ، قَالَ الصَّاغَانِيُّ: والاخْتِيَارُ أَنْ يُكْتَبَ الطَّاوُسُ عَلَماً بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ، كَدَاوُدَ)– تَاجُ العَرُوسِ.

(٣)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١٨١ـحة**)– (قَالَ: قَالَ الجُنَيْدُ: إِنَّ أُسْتَاذِي فِي المُرَاقَبَةِ هِرَّةٌ، فَإِنِّي رَأَيْتُ مَرَّةً هِرَّةً قَاعِدَةً عَلَىٰ فَمِ جُحْرِ فَأْرَةٍ مُتَوَجِّهَةً إِلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهَا بِحَيْثُ لَا تَتَحَرَّكُ مِنْهَا شَعْرَةٌ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا مُتَعَجِّباً فَبَيْنَمَا أَنَا فِي التَّعَجُّبِ، نُودِيتُ فِي سِرِّي : أَنْ يَا قَلِيلَ الهِمَّةِ إِنِّي لَسْتُ بِأَقَلَّ مِنَ الفَأْرَةِ فِي كَوْنِي مَقْصُوداً لَكَ، فَلَا تَكُنْ أَنْتَ أَدْوَنَ مِنَ الهِرَّةِ فِي طَلَبِي، فَشَرَعْتُ فِي المُرَاقَبَةِ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ).

عَلَىٰ مَفارِقِ الطَّالِبِينَ، وَأَنْ يَتَشَرَّفَ بِتَقْبِيلِ نِعَالِ أَقْدَامِ خُدَّامِ المَرْقَدِ المُطَهَّرِ وَيَأْخُذَ مِنْ إِعَانَتِهِمْ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا يُرِيدُ، وَيَبْعَثَ لَكَ مَا يَلِيقُ بِكَ فَخُذْ تَفُزْ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ مِنَ الأَحِبَّاءِ وَالأَصْحَابِ وَالخُدَّامِ وَالمُحِبِّينَ خُصُوصِهِمْ وَعُمُومِهِمْ، خُصُوصاً ابْنِ العَمِّ الجَلِيلِ وَالخَالِ حَسَنِ بَكْ، وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٧٩ – المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ يُوسُفَ آغَا جَوَاباً عَنْ مَكْتُوبِهِ فِي أَنَّ طَرِيقَ الوُصُولِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَحْدُودٌ فِي هَذِهِ الأَقْطَارِ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِأَبْوَابِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَأَنَّ المُحْتَاجَ لَا يَصِلُ إِلَىٰ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا بِوَسَاطَةِ عَتَبَتِهِ العَلِيَّةِ وَفِي أَنَّ الوُجُودَ يَهْدِمُ الدُّنْيَا وَالدِّينَ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ پِرْ وَرْدَهْ[١] غَوْثِ الزَّمَانِ إِلَىٰ المُحِبِّ ذِي الوَفَاءِ ذِي الحَمِيَّةِ، حَرَسَهُ اللهُ عَنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ، إِنَّهُ بَلَّغَهُ مُلَّا مُصْطَفَىٰ صَحِيفَتَكُمُ الوِدَادِيَّةَ المُنْبِئَةَ عَنِ التَّسْلِيمِ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُسْتَفَاداً فِي ضِمْنِ المَعْهُودِ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالثَّنَاءُ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَيُذَكِّرُ **الجريّ** مَا قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ فِي عَشِيرَتِكُمْ، لِأَنَّ **الجريّ** يَظُنُّ ظَنّاً مُؤَكَّداً بِأَنَّ أَبْوَابَ المُرَادَاتِ مُغْلَقَةٌ سِوَىٰ بَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَاطْلُبُوا اللهَ عَزَّ اسْمُهُ مِنْ بَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ، وَمُرَادَاتِكُمْ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ بَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ، لِأَنَّ مُعْطِيَ المَطَالِبِ وَمَانِعَ المَهَارِبِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، لَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ وَلَا دَافِعَ إِلَّا هُوَ تَعَالَىٰ، وَهُوَ المَرْجِعُ وَالمَآبُ عِنْدَ كُلِّ احْتِيَاجٍ وَافْتِقَارٍ، وَالوَسَاطَةُ هُوَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ عَرَفَ المَلْجَأَ هُوَ جَلَّ كِبْرِيَاؤُهُ، وَالطَّرِيقُ هُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أَيُّهَا الأَخُ المَعْنَوِيُّ: أَجِبْهُمْ بِنِيَّةٍ تَحَفُّظِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَىٰ الخَيْرِ وَمَحَبَّتِهِمْ وَقَبُولِ أَذَاهُمْ وَكَأَنَّكَ خَادِمُهُمْ لَا بِنِيَّةِ الرِّيَاسَةِ، لِأَنَّ رُؤْيَةَ النَّفْسِ وَ**الوُجُود**[٢] يَهْدِمُ الدُّنْيَا وَالدِّينَ، وَلَا بِنِيَّةِ عِنَادِ صُوفِي آغَا بَلْ بِنِيَّةِ الوَكَالَةِ عَنْهُ، لِأَنَّ العِنَادَ يُنْبِتُ الكِينَ[٣] وَالكِينُ يُنَافِي الدِّينَ، وَبَاقِي الكَلَامِ مَعَ الحَامِلِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ عِنْدَكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اقْتَدَىٰ بِشَرِيعَةِ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

جريّ الغَوْثِ الأَعْظَمِ.

١١ / ربيع الآخر / ١٣٠٠.

---

(١)– (پِرْ وَرْدَهْ: العبد الكامل).

(٢)– (نَفْيُ الوُجُودِ)– راجع (المكتوب: ٣).

(٣)– (الكِين: الحقد).

٨٠ – المَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ الجَامِعِ الفَقِيرِ فِي بَعْضِ الوَصَايَا وَالمَوَاعِظِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١] والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ پَرْ وَرْدَهْ[٢] **جربي** آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِلَىٰ الَّذِي ظَهَرَ ظُهُوراً يُوجِدُ حُضُوراً وَسُرُوراً (سالك راه بارجمندي بمحو صحو دا نشمندي) مَوْلَانَا عَبْدِ القَهَّارِ النَّقْشَبَنْدِيِّ، يَتَرَقَّىٰ صُعُوداً وَنُزُولاً (بر راه مقبول پسندي) إِنَّهُ بَلَغَهُ: (ما از و ميشنود بوي لحنة بلبلان سحر خيز وَقْت ربيع در موسم سنبل و نركس و ريحان بر وحمني خضراء ازهار وقت افتاده و چشم اينان بر شق كردني گل پير اهن خود از غنچهٔ قدس از غيرتي و گرفتن شبنم از نسيم شفق هدايت نبوي كان آن گل در كفت عشق بازي) كَمَا قَالَ نِظَامِي: (گل ميگويد نامي عشق بر بلبل افتاده است و حال است كه من از عشق بلبل پير اهن شق كرده ايم اي برادري عزيز ميداني حياة **جربي** چيست) وَاللهِ هَذَا القَوْلُ لَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ عُجْبٍ وَلَا عَنْ غَرَضٍ بَلْ بَيَانُ الوَاقِعِ، لَيْسَ غَرَضُهُ لَذَائِذَ الدُّنْيَا وَلَا الإِتْيَانَ بِعَمَلٍ يُوجِبُ لِثَوَابِ العُقْبَىٰ، لِأَنَّهُ مَضَىٰ زَمَانُ الشَّبَابِ وَتَيَقَّنَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ إِلَّا غُفْرَانُ الغَفَّارِ، لَوْلَاهُ لَكَانَ مُخَلَّداً فِي النَّارِ، بَلْ غَرَضُهُ تَبْلِيغُ مَا سَمِعَ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ آدَابِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ إِلَىٰ أَصْحَابِ الطَّلَبِ، وَفِي عَقْلِهِ القَاصِرِ هُوَ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ هُوَ أَنْ يَعْلَمَ السَّالِكُ أَنَّهُ عَبْدٌ وَرَبَّهُ رَبٌّ، وَيَأْتِي بِمَا يَأْتِي بِهِ العَبْدُ وَيُقْبِلُ عَلَيْهِ إِقْبَالَ العَبْدِ المُطِيعِ عَلَىٰ سَيِّدِهِ وَيَتَيَقَّنُ أَنَّ حُصُولَ هَذَا مَوْقُوفٌ عَلَىٰ المَعْرِفَةِ وَهِيَ عَلَىٰ الجَذْبَةِ وَهِيَ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ تَعَالَىٰ فِي تَنْحِيَةِ الأُسْتَاذِ حَتَّىٰ يُقَالَ: إِنَّهُ يَعْبُدُ الأُسْتَاذَ، وَالآنَ بِمَنِّهِ تَعَالَىٰ وَفَضْلِهِ العَمِيمِ صَيَّرَكَ مَبْنِيّاً عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (قدوة جم غفير كنز با اخوان الطريقة) كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ[٣]: (كنز اخوان سبب اميد و ارست و داخرة).

اللَّهُمَّ أَكْثِرْ إِخْوَانَنَا فِي الدِّينِ، وَثَبِّتْنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَىٰ مُتَابَعَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا، وَفِيهِ خَوْفٌ عَظِيمٌ أَيْضاً لِأَنَّهُ صَارَ يَهْلَكُ كَثِيرٌ، يَكْفِي شَاهِداً بَلْعَمُ ابنُ بَاعُورَا[٤] وَهَذِهِ سُنَّةٌ قَدِيمَةٌ، كُلَّمَا عَظُمَتِ النِّعْمَةُ عَظُمَ بَلَاؤُهَا، مَعْلُومٌ لَكُمْ أَنَّ حُسْنَ يُوسُفَ نِعْمَةٌ وَاخْتَارَ الحَبْسَ لِصِيَانَتِهِ عَنْ كُدُورَاتِ بَلَائِهِ، وَحَلَاوَةُ لِسَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَنَوُّرُ حَنَكِهِ وَصَبَاحَةُ وَجْهِهِ أَوْقَعَهُ فِي بَلَائَيْنِ، بَلَاءِ العَاشِقِينَ حَيْثُ يَأْتُونَ إِلَىٰ بَابِهِ أَفْوَاجاً، وَبَلَاءِ المُتَكَبِّرِينَ حَيْثُ رَمَوْهُ بِالأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ حَتَّىٰ بِلَقَبِ الكُفْرِ، لَوْلَا فَنَائِهِ فِي مَحَبَّةِ مَوْلَاهُ المَحْجُوبِ بِحِجَابِ الأُسْتَاذِ لَهَلَكَ، فَلِذَلِكَ أَهَمُّ لَدَىٰ **الجربي** فَوَاللهِ تَأْتُونَ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مِقْدَارُ فَتِيلٍ إِلَّا إِذَا كَانَ عَنْ مَحَبَّةٍ وَجَذْبَةٍ، جَمَعَ اللهُ قَرَارَكُمْ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ فِي

---

(١)– سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)– (پَرْ وَرْدَهْ: العبد الكامل).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢١٢)– (كَثْرَةُ إِخْوَانِ الدِّينِ سَبَبُ الرَّجَاءِ فِي الآخِرَةِ، اللَّهُمَّ كَثِّرْ إِخْوَانَنَا فِي الدِّينِ وَثَبِّتْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ مُتَابَعَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا).

(٤)– (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ)– الأعراف: ١٧٥.

مَحبَّةِ الأُسْتَاذِ، وَيُطْلِعُكُمْ عَلَىٰ حَقَارَةِ نَفْسِكُمْ، وَعِنَايَتُهُ تَعَالَىٰ وَلُطْفُ الأُسْتَاذِ لَعَلَّهُ بِمَنِّهِ يُطْلِعَكُمْ، فَجَاهِدُوا فِيهِ حَقَّ الجِهَادِ وَأَشْعِلْ نَارَ المَحَبَّةِ فِي الفُؤَادِ، وَاشْتِعَالُ نَارِ الجَحِيمِ عَلَىٰ الكُفَّارِ لِتَحْتَرِقَ بِهِ خَوَاطِرُ المُشْتَهَيَاتِ، ثُمَّ صَيِّرْ صَحْرَاءَ القَلْبِ بِمَطَرِ الجَذْبَةِ النَازِلِ مِنْ غَيْمِ العِنَايَةِ كَعِنَايَةِ رِيَاضِ (الأخفاء)[1] لِتَنْبُتَ فِيهِ أَزْهَارُ المَعْرِفَةِ وَتَجِدَ نَفْسَكَ عَبْداً ذَلِيلاً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ فَإِذاً تَجِدُ الخَلَاصَ، لِأَنَّ العَبْدَ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَىٰ التَّمَلُّكِ وَالتَّمْلِيكِ، هَذِهِ صِفَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِعُبَّادِ العَبِيدِ فَكَيْفَ بِصِفَاتِ عِبَادِ اللهِ تَعَالَىٰ؟ لِأَنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ عَنْ خَلْقِهِ وَإِرَادَتِهِ لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهِ، وَلَيْسَ هَذِهِ إِطَالَةٌ بَلْ هُوَ عَنِّي إِشَارَةٌ لِنَسِيمِ سَحَرٍ، فَاحْمَدْهُ تَعَالَىٰ وَاشْكُرْهُ عَلَيْهِ فِي ضِمْنِ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لَعَلَّ هَذَا الإِنْبَاءَ مِنْ آسِتَانِهِ وَتَصَرُّفِهِ، فَادْعُوا لِأَوْلَادِهِ لِبَقَاءِ النِّسْبَةِ فِي آسِتَانِهِ، يَبْقَىٰ الأَوْلَادُ وَالنِّسْبَةُ تَنَاسُلاً إِلَىٰ آخِرِ الزَّمَانِ، وَهَذَا دُعَاءٌ لَكُمْ وَ**للجريّ**.

هَذَا وَأَمَّا جَوَابُ السُّؤَالِ عَنِ المَرْضَىٰ فَلَا يَمْنَعُكُمْ شِفَاءُ الأَوَّلِ وَحَالُ الثَّانِي، وَأَمَّا إِتْيَانُ السُّكْنَىٰ فَإِلَىٰ الآنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ إِلَّا أَنَّ الغَالِبَ (ياقوك) وَأَمَّا إِتْيَانُكُمْ فَقَدْ بُيِّنَ لَكُمُ المَرَامَ هُوَ أَنَّ **الجريّ** مَا يُرِيدُ مِنْكُمْ، يُرِيدُ صَرْفَ أَوْقَاتِكُمْ بِالصُّحْبَةِ عِنْدَ التَّيَسُّرِ وَالإِمْكَانِ وَعَدَمِ المَوَانِعِ وَعَدَمِ قُوَّةِ مَا يَزِيدُ الجَمْعَ، وَالحَاصِلُ أَنَّ نَصِيحَتَهُ:

دل فـارغ ز دردهٔ عشـق دل نيسـت   تني بي درد دل جز آب كل نيست

ولي بايد بشنا شد ياران نه يار ديكر   بذر از عجائز قبائح با يار كل عذار

اللَّهُمَّ يَسِّرْ هَذَا المَقْصِدَ الأَعْلَىٰ العَالِي فِي مُتَابَعَةِ شَرِيعَتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَعَلَيْكُمْ قُبَيْلَ الاسْتِدْعَاءِ وَالأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَتَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

جريٌّ آسِتَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ

عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ الخَالِدِيُّ النَّقْشَبَنْدِيُّ

١٧ / شعبان / ١٣٠٣.

٨١ – المَكْتُوبُ الحَادِي وَالثَّمَانُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِحَضْرَةِ خَلِيفَتِهِ المُلَّا أَحْمَدَ جَامِعِ الأَسْرَارِ وَالعُلُومِ فِي بَيَانِ العُلُومِ وَالرَّابِطَةِ وَجِهَةِ وَحْدَتِهَا وَبَيَانِ غَايَتِهَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

---

(١)– (هكذا في المخطوط).

أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: رَزَقَكُمُ اللهُ النَّجَاةَ وَالوُصُولَ إِلَىٰ أَقْصَىٰ الدَّرَجَاتِ، فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ مَوْضُوعاً وَغَايَةً وَجِهَةَ وَحْدَةٍ مِثْلَ سَائِرِ العُلُومِ كَمَا هُوَ المُبَيَّنُ لَدَيْكُمْ.

- **فَمَوْضُوعُ** هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الإِخْلَاصُ لِلْأُسْتَاذِ وَمَحَبَّتُهُ وَالتَّسْلِيمُ إِلَيْهِ.
- وَ**غَايَتُهَا**: العَبْدِيَّةُ أَيْ بِأَنْ يَصِيرَ عَبْداً.
- وَ**جِهَةُ وَحْدَتِهَا**: هِيَ الفَنَاءُ عَنْ نَفْسِهِ فَالبَقَاءُ فِي ذَاتِهِ تَعَالَىٰ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ أَحْوَالِ المَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ.

وَجَعْلُ **مَحَبَّةِ** الأُسْتَاذِ وَ**الإِخْلَاصِ** لَهُ وَ**التَّسْلِيمِ** إِلَيْهِ مَوْضُوعاً عَلَىٰ طَرِيقِ المَجَازِ، لِأَنَّ الحَقِيقَةَ لَا تَحْصُلُ بِدُونِهَا فِي الأَغْلَبِ خُصُوصاً فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ بَعْدَ شَرِيعَةِ الجَوَارِحِ[1] وَتَصْحِيحِ العَقَائِدِ عَلَىٰ رَأْيِ الأَشْعَرِيَّةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ، الإِتْيَانُ بِمَا يُوجِبُ الثَّلَاثَةَ أَوْ يُكَمِّلُهَا أَوْ يُرَوِّجُهَا أَوْ يُزَيِّنُهَا، وَالاجْتِنَابُ عَمَّا يُوجِبُ خِلَافَهَا وَلَا يُوجِبُهَا، بَلْ يَكُونُ وَضْعُ قَدَمَيْكَ وَالْتِفَاتُ عَيْنَيْكَ وَاسْتِمَاعُ أُذُنَيْكَ وَتَحْرِيكُ يَدَيْكَ فِيهَا لَهَا، حَتَّىٰ تَبْلُغَ حَدّاً يُقَالُ لَكَ مَا لَا يُقَالُ لِعَامَّةِ المُؤْمِنِينَ مَا لَمْ تَتَجَاوَزِ الشَّرِيعَةَ وَالعَقِيدَةَ.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2] فِي (پِرتاك) وَقْتَ رَمْيِ الحِجَارَةِ وَحَجَرٌ عَظِيمٌ عَلَىٰ ظَهْرِ **الجوبِي** لَهُ: أَنْتَ تَرْمِي؟! فَسَكَنَ وَالحَجَرُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِقْدَاراً زَلَّ قَدَمُهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالرَّمْيِ فَرَمَىٰ وَرَجَعَ فَأَمَرَهُ بِالقُعُودِ فَقَعَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: (تَا كَافِرْ نَشَوِي مُؤْمِنْ نَشَوِي) أَيْ فِي أَمْرِ الأُسْتَاذِ لَا تَكُونُ مُؤْمِناً بِاللهِ[3]، ثُمَّ أَنْشَدَ:

دَرْ حَلَقَـةِ مَغَـانِمْ دِيشَـبْ نَظِيـرِ گُفْتَند   بَا كَافِرَانْ چِه كَارت گَرْ پُتْ نَمِي پَرَسْتِي[4]

داني كه بت استاد است

اعْلَمْ أَنَّ **الإِخْلَاصَ** مُوجِبُ ثَمَرَةِ الإِيمَانِ بِأَنَّ الأُسْتَاذَ فَانٍ عَنْ صِفَاتِهِ بَاقٍ بِصِفَاتِهِ تَعَالَىٰ، قَوْلُهُ حِكْمَةٌ وَفِعْلُهُ أَكْثَرُهُ حُجَّةٌ، لَا تَكُونُ حَرَكَاتُهُ وَسَكَنَاتُهُ إِلَّا لَهُ تَعَالَىٰ، وَبِأَنَّ طُرُقَ الهِدَايَةِ مَسْدُودَةٌ أَبْوَابُهَا بِأَقْفَالٍ لَا مَفَاتِيحَ لَهَا إِلَّا بَابُ الأُسْتَاذِ، حَتَّىٰ تَكُونَ آيِساً مِنْ أَعْمَالِكَ رَاجِياً مِنْهُ تَعَالَىٰ، فَيَكُونُ الخَيْرُ وَالشَّرُّ عِنْدَكَ

---

(١)- (أي بعد أنْ تكون أعمال الجوارحِ على طبق الشّريعة).

(٢)- (أي: الشَّيْخ صبغة الله الآرْﭬَاسيّ، ينقل الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ عَنْ شيخه قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٣)- (أي في أمر الأستاذ لا تكون مؤمناً بالله)- (م: ٦١).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (إشـ٣٠٤ـارة)- (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِي (پِرتاك) وَقْتَ فَتْحِ مَزْرَعَتِهِ، وَكَانَ **الجوبِي** مَعَ المُرِيدِينَ يَحْمِلُ الأَحْجَارَ مِنْهَا وَيَرْمِيهَا فِي المَاءِ، وَا أَسَفَاهُ عَلَىٰ ذَلِكَ الوَقْتِ، حُقَّ أَنْ يُقَالَ: (وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ)- **للجوبِي**): أَنْتَ مِثْلُهُمْ تَحْمِلُ الأَحْجَارَ وَتَذْهَبُ بِهَا، لَا تَذْهَبْ بِهَا، فَبَقِيَ سَاكِناً مُنْحَنِياً وَالحَجَرُ عَلَىٰ مَتْنِهِ بُرْهَةً، ثُمَّ قَالَ تَرَحُّماً: اذْهَبْ بِهَا وَارْمِ وَارْجِعْ. فَلَمَّا رَجَعَ، قَالَ: اقْعُدْ فَقَعَدَ، فَقَالَ: (تا كافر نشوي مؤمن نشوي). وَقَالَ: أَحَدُ مَعْنَيَيْهِ أَنَّ المُؤْمِنَ بِالإِيمَانِ التَّقْلِيدِيِّ إِذَا كَانَ لَهُ أَدْنَىٰ مَعْرِفَةٍ بِأَنَّهُ عَبْدٌ وَاللهُ مَعْبُودٌ، سَلَكَ فِي الجَذْبَةِ بِطَرِيقِ المَحَبَّةِ وَجَذْبَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَشَاهَدَ المَحْبُوبَ بِدُونِهِ فَلَمْ تَبْقَ العَبْدِيَّةُ وَالمَعْبُودِيَّةُ فَصَارَ المَحْبُوبُ عَابِداً وَمَعْبُوداً وَسَاجِداً وَمَسْجُوداً، فَفِي ذَلِكَ الوَقْتِ يَقُولُ أَهْلُ الحَقِيقَةِ فِيهِمْ: إِنَّهُمْ كَافِرُونَ، فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أُيْقِظُوا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ حَقِيقَةً يَصْدُقُ فِي حَقِّهِمْ: (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ).

(٤)- يكتب هذا البيت بشكل آخر أيضاً: (دَرْ حَلَقَةِ مَغَانِمْ دَرْ شَبْ نَظِيرِ گُفْتَمْ   بَا كَافِرَانْ چِه كَارَ اسْت گَرْ پُتْ نَمِي پَرَسْتِي)- (م: ٦١).

سِيَّانِ لِمَا أَنَّ الشَّرَّ لَا وُصُولَ بِهِ، وَخَيْرَكَ لَا يُوجِبُ نَجَاتَكَ لِأَنَّكَ غَيْرُ آتٍ بِآدَابِهِ، وَعَلَامَةُ حُصُولِ هَذَا الإِيمَانُ هُوَ أَنْ يَحْصُلَ لَكَ مَقَامٌ أَنَّكَ لَوْ قَتَلْتَ أَوْ زَنَيْتَ أَوْ سَرَقْتَ، فَيَقُولُ لَكَ الأُسْتَاذُ: أَنْتَ قُطْبُ الزَّمَانِ فَتُصَدِّقُهُ، وَلَوْ أَتَيْتَ عَلَىٰ وِفْقِ الشَّرِيعَةِ فَيَقُولُ لَكَ الأُسْتَاذُ: أَنْتَ أَفْسَقُ الزَّمَانِ فَتُصَدِّقُهُ أَيْضاً، فَيَكُونُ جَمِيعُ أَصْحَابِ الأُسْتَاذِ فِي عَيْنِكَ مَقْبُولاً بِقَدْرِ نَظَرِ الأُسْتَاذِ، اخْتَارَ عَامِّيّاً أَنْتَ تَخْتَارُهُ وَأَنْقَصَ خَاصّاً يَنْقُصُ فِي عَيْنِكَ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ تَصَرُّفٌ لِعَقْلِكَ وَلَا لِعِلْمِكَ إِلَّا تَقْلِيدُكَ إِيَّاهُ، فَإِذَا مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْكَ بِحُصُولِ هَذَا المَقَامِ يَحْصُلُ لَكَ الإِخْلَاصُ، فَيَكُونُ فِعْلُكَ وَاجْتِنَابُكَ لَهُ لَا لِمَا سِوَاهُ، بَلْ تَكُونُ أَنْتَ وَالسِّوَىٰ فِي عَيْنِكَ كَاللَّاشَيْءِ، فَيَكُونُ عَمَلُكَ خَالِياً مِنَ العُجْبِ وَالرِّيَاءِ، هَذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ قُدِّسَ سِرُّهُ[1]: (لَا عُجْبَ وَلَا رِيَاءَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ) فَيَكُونُ طَلَبُكَ تَحْصِيلَ رِضَاهُ فَقَطْ:

گَرْ مَرَا دُو زَخْ بِسُوزَدْ خَاكِ سَارِي كُو بِسُوزْ   وَرْ مَرَا جَنَّتْ نَبَاشَدْ بُو سِتَانِي كُو مَبَاشْ

مَنْ سَكِ أَصْحَابِ كَهْفَمْ بَرْ دَرِ مَرْدَانْ مُقِيمْ   گَرْدْ هَرْ دَرْ مِي نَكَرْدَمْ أُسْتُخْوَانِي كُو مَبَاشْ

وَأَنَّ **المَحَبَّةَ**[2] هِيَ أَنْ تَرَىٰ جَمِيعَ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ مِنْ نَفْسِكَ وَأَوْلَادِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَأَبَوَيْكَ وَغَيْرِهِمْ ضَالَّكَ وَالأُسْتَاذَ هَادِيكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ جَمِيعَ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ كَمَا زُبِرَ وَالأُسْتَاذَ كَمَا ذُكِرَ تَحْصُلُ لَكَ المَحَبَّةُ وَتَزْدَادُ حَتَّىٰ يَكُونَ فَاسِقٌ مَقْبُولٌ فِي نَظَرِ الأُسْتَاذِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ قُطْبِ الزَّمَانِ طَبِيعِيّاً، فَتَزْدَادُ فَتَجْمَعُ عَلَيْهِ الخَيَالَ وَتَنْسَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ وَتَنْسَىٰ نَفْسَكَ وَيَحْصُلُ لَكَ **جَمْعُ الجَمْعِ**[3] فَتَكُونُ فَانِياً عَنْ نَفْسِكَ بَاقِياً بِهِ فَتَتِمُّ الرَّابِطَةُ، فَيَظْهَرُ لَكَ المَعْنَىٰ فَتَسِيرُ فِيهِ حَتَّىٰ يَكُونَ مُشْهُوداً فَيَنْقَلِبُ حَقِيقَةً:

اَ گَرْ دِلْبَرْ مَجَازِي بِتْ   اَوْ بِخَوهْ لُبْسِ غَازِي بِتْ

---

(١)– (قطب دائرة الإرشاد هو حَضْرَة السَّيِّد طه قُدِّسَ سِرُّهُ)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦١).

(٢)– (وَعلى قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– إنَّ المحبّة– الخ حاشية في آخر المكتوب لمولانا پِرْ وَرْدَهْ قائمّقام قطب عَالَم حضرة الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين– حَضْرَتْ الثّاني– قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمَا العليّة وأفاض علينا أنوارهما الجليّة آمين– نمّقه أحمد العاني الجوزي الهاني).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٩٠)– (وَكَانَ حُصُولُ هَذِهِ النِّسْبَةِ العَزِيزَةِ الوُجُودِ لِهَذَا الدَّرْوِيشِ بَعْدَ مُضِيِّ شَهْرَيْنِ وَبِضْعَةِ أَيَّامٍ مِن ابْتِدَاءِ تَعْلِيمِ الذِّكْرِ، وَبَعْدَ تَحَقُّقِ هَذِهِ النِّسْبَةِ حَصَلَ فَنَاءٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ: الفَنَاءُ الحَقِيقِيُّ، وَحَصَلَ لِلْقَلْبِ مِنَ الوُسْعَةِ مَا لَيْسَ لِتَمَامِ العَالَمِ مِنَ العَرْشِ إِلَىٰ مَرْكَزِ الفَرْشِ قَدْرٌ فِي جَنْبِهِ مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ (رَأَيْتُ نَفْسِي وَكُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ العَالَمِ، بَلْ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْهُ الحَقَّ جَلَّ وَعَلَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ كُلَّ ذَرَّةٍ فُرَادَىٰ فُرَادَىٰ عَيْنَ نَفْسِي، وَرَأَيْتُ نَفْسِي عَيْنَ جَمِيعِ الذَّرَّاتِ، حَتَّىٰ وَجَدْتُ تَمَامَ العَالَمِ مُضْمَحِلّاً فِي ذَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ نَفْسِي بَلْ جَمِيعَ ذَرَّةٍ مُنْبَسِطاً وَوَسِيعاً بِحَيْثُ يَسَعُ تَمَامَ العَالَمِ وَأَضْعَافَهُ، بَلْ وَجَدْتُ نَفْسِي وَكَلَّ ذَرَّةٍ نُوراً مُنْبَسِطاً سَارِياً فِي كُلِّ ذَرَّةٍ، وَصُوَرُ العَالَمِ وَأَشْكَالُهُ مُضْمَحِلٌّ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَمُتَلَاشٍ فِيهِ، بَلْ وَجَدْتُ كُلَّ ذَرَّةٍ مُقَوِّماً لِتَمَامِ العَالَمِ) وَلَمَّا عَرَضْتُ ذَلِكَ قَالَ: (إِنَّ مَرْتَبَةَ حَقِّ اليَقِينِ فِي التَّوْحِيدِ هِيَ هَذَا، وَجَمْعُ الجَمْعِ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا المَقَامِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (وشـ١٧٧حة)– (قَالَ: إِنَّ مَثَلِي مَثَلُ طَيْرٍ مَائِيٍّ قَاعِدٍ عَلَىٰ وَجْهِ البَحْرِ، إِنْ شَاءَ يُدْخِلُ رَأْسَهُ فِي المَاءِ، وَإِنْ شَاءَ يَمْشِي عَلَىٰ وَجْهِ البَحْرِ، وَبَيَّنَ فِي هَذَا الكَلَامِ تَحَقُّقَهُ بِمَقَامِ جَمْعِ الجَمْعِ وَهُوَ مَقَامُ شُهُودِ الحَقِّ وَالخَلْقِ مَعاً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (وشـ٢١٦حة)– (قَالَ: قَالَ الأَكَابِرُ فِي مَعْنَىٰ الجَمْعِ وَجَمْعِ الجَمْعِ: إِنَّ الجَمْعَ مَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا لَكَ عَلَيْكَ، وَجَمْعُ الجَمْعِ مَا لَكَ وَمَا لَهُ عَلَيْهِ).

بِــلا صُــوفي نَــه رَاضــي بِــتْ بِميـــــنِنْ كُــــورْ دِ عُمْيَـــــاني

نِعْمَ مَا قَالَ الخَلِيلُ: مُحِبٌّ لِرَبِّهِ وَمُبْغِضٌ لَهُ.

فَلْتَكُنْ مَحَبَّتُكَ لِأَحَدٍ وَبُغْضُكَ لِأَحَدٍ لِلْأُسْتَاذِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَحُسْنِ أَوْ إِسَاءَةِ عُشْرَتِهِ مَعَكَ، وَإِذَا اشْتَدَّ طَلَبُكَ فَبَالِغْ فِي حَصْرِ النَّظَرِ عَلَىٰ القَدَمِ وَفِي التَّجَنُّبِ عَنِ النَّظَرِ إِلَىٰ النِّسْوَانِ وَعَنْ سَمَاعِ أَقْوَالِهِنَّ حَتَّىٰ طَرِيقٍ ذَهَبْنَ فِيهِ، وَالتَّجَنُّبِ عَنْ ظُهُورِ مَحْبُوبٍ لَكَ وَلَوْ ظَهَرَ تَأْتِي بِالاسْتِغْفَارِ وَالسَّعْيِ فِي زَوَالِهِ وَالاسْتِحْيَاءِ عَنِ الاسْتِمْدَادِ، وَالنَّظَرِ فِي قُبْحِ أَفْعَالِكَ وَحُسْنِ أَفْعَالِ الأُسْتَاذِ، بَلْ لَا يَكُونُ خَلِيلٌ سِوَىٰ الأُسْتَاذِ، وَيَكُونُ فِي عَيْنِكَ شَاهِداً عَلَىٰ حَصْرِ المَحَبَّةِ فِي الأُسْتَاذِ، لَوِ اتَّخَذَ غَيْرَهُ أَوْ سِوَىٰ اللهِ لَاتَّخَذَ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً[(١)] حَتَّىٰ يَتَسَاوَىٰ عِنْدَكَ النَّفْعُ وَالضُّرُّ وَالمَدْحُ وَالذَّمُّ وَالخَفْضُ وَالرَّفْعُ وَقَبُولُ النَّاسِ وَرَفْضُهُمْ عِنْدَكَ وَالغِنَىٰ وَالفَقْرُ:

عِشْقِ رِسْوَايِ اسْتْ جَامِي يَا بِخُوبَانْ دِلْ مَدَه يَا بِكُلِّي يَكْ طَرَفْ نِهْ نَامْ وُ نَنْكِ خُويشِ رَا

– وَتَنْعَدِمَ فِي مَحَبَّةٍ:

دي بخـــاك پايـــش ميســـــو دم مژه كفت جامي كرد شد آهسته كن جار ويرا

– بَلِ التَّنَعُّمُ وَالتَّأَلُّمُ:

عَاشِقَمْ بَـرْ قَهْرُ و لُطْفَشْ مَنْ بِجَدْ العَجَبْ مَنْ عَاشِقَمْ بَـرْ هَـرْدُو ضِـدْ

– حَتَّىٰ تَكْسِرَ بِهَا (بت)[(٢)] نَفْسَكَ وَتَخْلُصَ عَنْ مُشْتَهَاهَا بِمَرْضَاةِ الأُسْتَاذِ:

چو بشكســـتش بچالا كـــي چستي بكـارش ذان شكست آمـد درستي

از شغل بت شكستي چو پر داخت بـآب و خـون دل وضـوء سـاخت

تَيَقَّنْ بِأَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا خَرَجَ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ يَتَلَهَّبُ نَارُ المَحَبَّةِ فِي فُؤَادِهِ، كَثِيرٌ مِنْ هَذَا مَاتُوا وَكَثِيرٌ بَلَغُوا إِلَىٰ أَقْصَىٰ الدَّرَجَاتِ، فَدُمُوعُ الخَدِّ مِنْ هَذَا وَالقِيَامُ بِالأَوَامِرِ مِنْ هَذَا وَالاجْتِنَابُ عَنِ المَنَاهِي مِنْ هَذَا فَأْتِ بِمَا تَزْدَادُ بِهِ المَحَبَّةُ وَاجْتَنِبْ عَمَّا يُنْقِصُهَا مَا لَمْ يَتَجَاوَزِ الشَّرِيعَةَ وَالعَقِيدَةَ:

آن تلخ وش كه صوفي أم الخبائثش خواند أشهىٰ لَنَا وَأحلىٰ من قبلة العذارى[(٣)]

---

(١)– بخاري ومسلم: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِن خُلَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ).

(٢)– (هكذا في المخطوط).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (قَالَ حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ: قُبْلَةُ العَذَارَىٰ كِنَايَةٌ عَنِ الوِصَالِ، وَأُمُّ الخَبَائِثِ كِنَايَةٌ عَنِ الطَّلَبِ).

قَالَ الأَحْرَارُ مَا مَآلُهُ: (تشنكي طلب كن كه آب پسيار است) نِعْمَ مَا قَالَ: المَاءُ لَا يَطْلُبُهُ الشِّتَائِيُّ البَارِدُ وَلَوْ كَانَ فِي وَسَطِ النَّهَارِ بَلْ يَطْلُبُهُ الصَّيْفِيُّ الصَّائِمُ الكَسُوبُ فِي حَرِّ الشَّمْسِ، لَا يُعَدُّ حُصُولُ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا مِنْ أَعْلَىٰ النِّعَمِ:

چو دلان غم عشق رغبت جانبا زان ديت نعرهٔ و فرياد زدكه هزار جان بجوي
جُزْ عِشْقِ هَرْچه گُويَدْ وَاعِظِ فِرَازِ مِنْبَرْ أُوْرَا فَسَانَه دَاني وَآنْ رَا اَفْسَانَه خُوَانِي

وَأَنَّ **التَّسْلِيمَ**: هُوَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ يَدَي الأُسْتَاذِ كَالمَيِّتِ بَيْنَ يَدَي الغَاسِلِ، فَيُحَوِّلُكَ كَيْفَ يَشَاءُ فَتُحَوَّلُ عَلَىٰ وَفْقِ مَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ نَفْعِكَ وَضَرِّكَ وَخَيْرِكَ وَشَرِّكَ، أَدْنَىٰ المَرَاتِبِ هُوَ أَنْ تَرَىٰ الامْتِثَالَ كُلَّهُ خَيْرًا لَكَ، وَأَعْلَاهُ أَنْ لَا تَرَاهُ أَيْضاً بَلْ يَكُونُ مَقْصُودُكَ مَحْصُوراً عَلَىٰ الامْتِثَالِ لَا غَيْرُ:

بِمَي سَجَادهٔ رَنْكِينْ كُنْ كَرْتِ پِيرِ مُغَان كُوَيْد كِه سَالِكْ بي خَبَرْ نَبُودْ زِ رَاهُ و رِسْمِ مَنْزِلْهَا
گَرْ بِكُشْتِنْ وَرْ بِهِشْتِنْ اَمْرُ و فَرْمَانَا تَه يَهْ أَحْمَدُ عَبْدٌ رقيقْ وَاقِفٌ بَيْنَ العَبِيدْ[1]

فَإِذَا تَمَّ هَذَا تَكُونُ عَبْداً، وَالعَبْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ، فَتَكُونُ صَادِقاً مِنْ بَعْدِ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2] فَيَجِيءُ لَكَ وَقْتٌ أَنْ يُقَالَ: (تيغِ لَا اندَرْ قَتْلِ غَيْرِ حَقْ بِرَانْد زَانْ پَسْ بنكر غَيْرَ لاچه مَانْد مَانْد إِلَّا الله وباقي جُملَه رفت شَادِ بَاشْ أَيْ عِشْقِ شِرْكَتْ سُوز رَفْت)[3].

وَمَدَارُ حُصُولِ هَذَا المَقَامِ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ فِي الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَجَعْلُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مَوْضُوعاً وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِتَأْتِيَ فِي خَيَالِكَ مَا رَأَيْتَ فِي العُلُومِ مِنْ أَنَّ مَعْرِفَةَ المَوْضُوعِ لَازِمٌ لِتُمَيِّزَ العُلُومِ بِتَمْيِيزِ المَوْضُوعَاتِ بِحَيْثُ كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَحْمِلُ عَلَيْهَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ العِلْمِ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعُهُ أَوْ لَا فَلَا، فَكُلُّ عَمَلٍ يَصْلُحُ لَهَا تَأْتِي بِهِ أَوْ لَا، فَتَجَنَّبْ عَنْهُ.

١ – وَالفَنَاءُ يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ:

– **فَفَنَاءُ الإِخْلَاصِ**: أَنَّهُ إِذَا يَئِسَ عَنْ أَعْمَالِهِ وَرَأَىٰ الأَبْوَابَ مَسْدُودَةً يُغْنِي عَنِ الاسْتِمْدَادِ عَمَّا سِوَاهُ، فَيَكُونُ فَانِياً فِي الأُسْتَاذِ وَعَنْ نَفْسِهِ، لِكَوْنِ أَعْمَالِهِ وَاهِيَةً لَا طَائِلَ لَهَا، فَيَكُونُ فَنَاءً فِي فَنَاءٍ، هَذَا أَوَّلُ مَقَامِ الفَنَاءِ، وَهَذَا **فَنَاءُ عِلْمِ اليَقِينِ**[1] الحَاصِلِ مِنَ الإِخْلَاصِ.

---

(١)– اَرْ بِكُشْتِنْ وَرْ بِهِشْتِنْ اَمْرُ و فَرْمَانَا تَه بِتْ أَحْمَدُ عَبْدٌ رَقِيقٌ وَاقِفٌ بَيْنَ العَبِيدْ

– (شرح البيت: إذا كان أمرك وَمرسومك يا حبيبي بالقتل أَوْ بالإحياء فأحمد الملا هو لك عبد رقيق وَواقف بين عبيدك ممتثل ما تأمر به وَتختاره– كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج١– ص: ٢٢٩).

(٢)– سورة الفاتحة: ٥.

(٣)– كتب هذا الكلام بشكل آخر أيضاً: (تيغِ لا دَرْ قَتْلِ غَيْرِ حَقْ بِرَانْد دَرْ نِكَرْ زَانْ پَسْ كه غَيْر لا چه مَانْد مَانْد إِلّا الله باقي جُملَه سُوخْتِ شَادْ بَاشْ أَيْ عِشْقِ شِرْكَتْ سُوخْتُ رِفْت)– (م: ٣٦).

وَبَعْدَهُ **فَنَاءُ عَيْنِ اليَقِينِ**: وَهُوَ مَرْتَبَةُ الجَهْلِ الحَاصِلِ مِنْ عِلْمِ اليَقِينِ، أَنْ لَا يَرَىٰ البَابَ لَا مَسْدُوداً وَلَا مَفْتُوحاً، وَلَا أَعْمَالَهُ لَا وَاهِيَةً وَلَا نَافِعَةً، فَيَكُونُ كَالأَسِيرِ فِي دِيَارِ الكُفَّارِ يُرَادُ تَصْلِيبُهُ فَيَجِدُ أَحَداً يُنْجِيهِ فَيَتْبَعُهُ وَيُبَلِّغُهُ صَوْتَ المُصَلِّبِينَ، فَتُصِيبُهُ الدَّهْشَةُ فَلَا يَرَىٰ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا ظِلَّ ذَلِكَ المُنْجِي.

وَبَعْدَهُ **فَنَاءُ حَقِّ اليَقِينِ**: وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ الجَهْلَ– وَهُوَ هَذِهِ الدَّهْشَةُ– وَالعِلْمَ، وَهُوَ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ عُيُوبِهِ وَعَلَىٰ كَمَالِ ذَلِكَ المُنْجِي ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾[٢].

– **وَفَنَاءُ المَحَبَّةِ**: وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا رَأَىٰ النَّاسَ مُضِلِّينَ لَهُ أَشَدَّ إِضْلَالاً وَأُسْتَاذَهُ هَادِياً لَهُ يَجْمَعُ عَلَيْهِ مَحَبَّتَهُ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ مَا سِوَاهُ، بَلْ لَا يَقُومُ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَكَةُ الأُسْتَاذِ وَأَفْعَالُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَطْوَارُهُ وَنَوْمُهُ وَأَكْلُهُ وَجَمِيعُ مَا يَجِيءُ مِنْهُ مَحْبُوباً فِي عَيْنِهِ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ أَعْرَجَ يَكُونُ العَرَجُ[٣] أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ السَّلَامَةِ فَيَغْفُلُ عَمَّا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٧٧)– (اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ أَنَّ **عِلْمَ اليَقِينِ** بِذَاتِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشُّهُودِ: سَيْراً آفَاقِيّاً، وَأَمَّا الشُّهُودُ وَالحُضُورُ الذَّاتِيَّيْنِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا بِمُتَصَوَّرٍ فِي غَيْرِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَهُوَ لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ نَفْسِ السَّالِكِ). إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ المُشَاهَدَةِ الآفَاقِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ عِلْمَ اليَقِينِ، وَحَيْثُ أَنَّهَا لَا تُخْبِرُ عَنِ المَقْصُودِ وَلَا تُعْطِي حُضُورَهُ، لَا جَرَمَ تَكُونُ كَشُهُودِ الدُّخَانِ وَالحَرَارَةِ الدَّالَّيْنِ عَلَىٰ ذَاتِ النَّارِ، فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَلَا يَكُونُ مُفِيداً لِعَيْنِ اليَقِينِ وَمُفْنِياً لِوُجُودِ السَّالِكِ. وَ**عَيْنُ اليَقِينِ**: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْلُوماً بِالعِلْمِ اليَقِينِيِّ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاءِ السَّالِكِ، وَعِنْدَ غَلَبَةِ هَذَا الشُّهُودِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ مُتَلَاشِياً بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْهُ فِي عَيْنِ شُهُودِهِ، وَيَكُونُ فَانِياً وَمُسْتَهْلَكاً فِي الشُّهُودِ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُعَبَّرٌ عَنْهُ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالإِدْرَاكِ البَسِيطِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً: مَعْرِفَةٌ، وَالعَوَامُّ يُشَارِكُونَ الخَوَاصَّ فِي هَذَا الإِدْرَاكِ، وَلَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ شُهُودَ الخَلْقِ لَا يَكُونُ مُزَاحِماً فِي الخَوَاصِّ لِشُهُودِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ لَيْسَ المَشْهُودُ بِعُيُونِ شُهُودِهِمْ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا العَوَامُّ فَهُوَ مُزَاحِمٌ لَهُ فِيهِمْ، وَلِهَذَا فِيهِمْ ذُهُولٌ تَامٌّ عَنْ هَذَا الشُّهُودِ، وَلَيْسَ لَهُمْ خَبَرٌ عَنْ هَذَا الإِدْرَاكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ هَذَا حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ حِجَابُهُ، وَعِنْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الشُّهُودِ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ غَيْرَ الحَيْرَةِ وَالجَهَالَةِ، لَا مَجَالَ لِلْعِلْمِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ أَصْلاً، قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: عِلْمُ اليَقِينِ حِجَابُ عَيْنِ اليَقِينِ، وَعَيْنُ اليَقِينِ حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، وَقَالَ أَيْضاً: وَعَلَامَةُ مَنْ عَرَفَ حَقَّ المَعْرِفَةِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ سِرِّهِ فَلَا يَجِدُ عِلْماً بِهِ، فَذَلِكَ الكَامِلُ فِي المَعْرِفَةِ الَّتِي لَا مَعْرِفَةَ وَرَاءَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ: أَعْرَفُهُمْ بِاللهِ أَشَدُّهُمْ تَحَيُّراً فِيهِ. وَ**حَقُّ اليَقِينِ**: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (**بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ**) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ).

(٢)– سورة المائدة: ٥٤+ سورة الحديد: ٢١+ سورة الجمعة: ٤.

(٣)– (مَنَاقِبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ مُتَخَلِّقاً بِأَخْلَاقِ أُسْتَاذِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمُتَابِعاً لَهُ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ حَتَّىٰ كَانَ يُخْرِجُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ يَدَهُ اليُمْنَىٰ مِنْ كُمِّ جُبَّتِهِ وَيَذْهَبُ كَذَلِكَ إِلَىٰ المَسْجِدِ وَغَيْرِهِ لِمَا أَنَّ أُسْتَاذَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ كَانَ كَذَلِكَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ بِسَبَبِ شَهَادَةِ يَدِهِ المُبَارَكَةِ أَثْنَاءَ الحَرْبِ الرُّوسِيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ مَا رَزَقَنِي وَوَفَّقَنِي لِكَثِيرٍ مِنْ خِصَالِ أُسْتَاذِي قُدِّسَ سِرُّهُ حَتَّىٰ كَانَتْ حَرَكَاتُهُ حِينَ يُنَادِي أَحَداً مِنَ الأَتْبَاعِ لِقَضَاءِ شُغْلٍ مِثْلَ تَرَدُّدِ الطَّلَبَةِ حِينَ حِفْظِ المُتُونِ مُتَابَعَةً لِأُسْتَاذِهِ).

فَهَذَا **فَنَاءُ عِلْمِ اليَقِين** الحَاصِلِ مِنَ المَحَبَّةِ، ثُمَّ تُدْهِشُهُ المَحَبَّةُ فَلَا يَرَىٰ سِوَىٰ الأُسْتَاذِ بَلْ يَرَىٰ الأُسْتَاذَ فَهُوَ فَنَاءُ عَيْنِ اليَقِينِ، ثُمَّ مَعَ هَذِهِ الدَّهْشَةِ يَرَىٰ نَفْسَهُ غَيْرَ لَائِقٍ لِمَحَبَّتِهِ وَيَرَىٰ ذَاتَهُ سُلْطَانَ المَحْبُوبِينَ فَيَقُولُ:

وا من كيستم بوّ كستي من قبيحم تو در حسن غايتي   مــن كــدايم تــو شــاه هــر ملّتــي

جــامي نكنــد جُــزْ هَــوَس بَــزْم تُــو لكِــنْ   در حَضْــرَة ســلطان كِــه دَهَــدْ راه كَــدَارَا

– حَتَّىٰ يَقُولَ:

اينْ چُنينْ آشُفْتَه رِسْوا دِر كُوي أو مَرَوْ جَامِي   مَبَادا كِزْ تُو عَارْ آيَدْ سَكَانْ آنْ سَرِ كُورَا

كفتــي كــه مــن بــاور نــدارم كــه   كــرد دخــوش بــد نيشــان روز كــارم

كهــي كفتــي كــه لطــف دوســت عامســت   لطــف دوســت نوميــدي حرامســت

كهــي پر آب چشمش و اشــك شــادي   كهــي پر خــون زبــيم نــا مــرادي

وَهَذَا **فَنَاءُ حَقِّ اليَقِينِ**، رَزَقَهُ اللهُ وَالطَّالِبِينَ وَبِطُفَيْلِيَّتِهِمُ **الجوبيّ** بِحُرْمَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

وَ**فَنَاءُ التَّسْلِيمِ**: الفَنَاءُ الأَوَّلُ مِنَ العِلْمِ كَمَا مَضَىٰ، وَالفَنَاءُ الثَّانِي مِنَ الجَهْلِ، وَالفَنَاءُ الثَّالِثُ مِنْهُمَا، وَهُوَ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ قَاصِراً وَالأُسْتَاذَ غَنِيّاً، وَيَكُونُ كَالمَمْلُوكِ لَا يَمْلِكُ وَلَا يَتَمَلَّكُ، وَهَذَا هُوَ **مَقَامُ العَبْدِيَّةِ** آه أَلْفُ آه (كه ما دوريم ازين مقام بهزاران مرحل در هزاران مرحل) فَإِذَا تَمَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فِي حَقِّ الأُسْتَاذِ يَخْرُجُ مِنَ البَيْنِ وَيَمْحُو، وَيَبْقَىٰ مَنْ هُوَ اللَّائِقُ لِلْإِخْلَاصِ لَهُ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَلَيْسَ هُوَ إِلَّا اللهُ الَّذِي لَا رَبَّ سِوَاهُ، وَلَا مَحْبُوبَ سِوَاهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، هُوَ الأَوَّلُ هُوَ الآخِرُ هُوَ الظَّاهِرُ هُوَ البَاطِنُ هُوَ المُقَدَّسُ الجَامِعُ لِصِفَاتِ الكَمَالِ.

لِـي حَبِيــبٌ لَـيْسَ يَعْدِلُـهُ حَبِيــبٌ   وَمَــا لِســوَاهُ فِــي قَلْبِــي نَصِــيبٌ

٢ – وَمِنْ أَعْلَىٰ شُرُوطِهِ الصُّحْبَةُ:

– **فَالصُّحْبَةُ بِطَرِيقِ الإِخْلَاصِ**: أَنْ يُصَاحِبَ الأُسْتَاذَ مُسْتَظِلّاً بِظِلِّهِ لَا طَلَبَ لَهُ سِوَاهُ، إِذَا سَمِعَ مِنْهُ الكَلَامَ يَرَىٰ الحِكْمَةَ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ تَتَبَيَّنْ لَهُ فَلْيَحْمِلْ عَلَىٰ المُتَشَابِهَاتِ وَعَلَىٰ عَدَمِ إِدْرَاكِهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ فَلْيَسْتَبِنْ، وَإِذَا سَكَتَ يَرَىٰ سُكُوتَهُ حُضُوراً مَعَ البَارِي جَلَّ شَأْنُهُ مُنْتَظِرٌ لِمَا يَظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَإِذَا خَاطَبَهُ يُجِيبُهُ عَاشِقاً خَائِفاً مَسْرُوراً مُتَذَلِّلاً.

– **وَبِطَرِيقِ المَحَبَّةِ**: أَنْ يُصَاحِبَهُ كَمَا يُصَاحِبُ عَاشِقٌ مَعْشُوقَهُ مَعَ رِعَايَةِ الأَدَبِ:

تَــا نَكُونِيــدْ أُورَا اَيْ بــي اَدَبْ   كِــه مَــرْدِ كَسْــتَاخْ اَدَبْــرَا هُــو شِــدَارْ

اَزْ خُـــدَا خُـــواهيمِ تَوْفيـــقِ اَدَبْ   بي اَدَبْ مَحْرُومِ كَشْت اَزْ لُطْفِ رَبْ

بَلْ يَكُونُ ضَارّاً لِلْأَصْحَاب:

بي اَدَبْ تَنْهَا نَه خُودْرَا دَاشْتِ بَدْ   بَلْكِــهِ اتَــشْ دَرْ هَمَــه افَــاقِ زَدْ

– **وَالصُّحْبَةُ بِطَرِيقِ التَّسْلِيمِ**: هُوَ أَنْ يُصَاحِبَهُ مُنْتَظِراً لِمَا يَأْمُرُهُ، فَإِنْ لَمْ يَأْمُرْهُ شَيْئاً يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: إِنَّهُ رَحِمَنِي لَمَّا رَأَىٰ نَفْسِي أَنَّهَا لَا تَمْتَثِلُ، فَلْيَسْتَمِدَّ مِنْ فُيُوضِ كَرَمِهِ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَتُطِيعَ نَفْسُهُ لِأَنْ تَمْتَثِلَ لِمَا يَأْمُرُهُ، وَإِنْ أَمَرَهُ فَلْيَأْتَمِرْ:

كر دي ته مَقْصُودك هبي لازم دِقي لِي بي بلز   خاصما ته مَعْبُودك هبي دائم دِ امري وي ببز

٣– ثُمَّ الرَّابِطَةُ:

– **فَالرَّابِطَةُ بِطَرِيقِ الإِخْلَاصِ**: هُوَ أَنْ يُلَاحِظَ شَخْصَهُ فِي قَلْبِهِ أَوْ عَلَىٰ رَأْسِهِ كَيْ يَنْجُوَ مِنَ الأَعْدَاءِ.

– **وَبِطَرِيقِ المَحَبَّةِ**: أَنْ يُلَاحِظَهُ مُلَاحَظَةَ مَجْنُونِ لَيْلَىٰ:

نَســـيتُ مِـــنْ عِشْـــقِي صَـــلَاتِي   وَلَا أَدْرِي غَـــدَاتِي مِـــنْ عِشَـــائِي

فَـذِكْرُكَ يَـا سَـيِّدِي أَكْلِـي وَشُـرْبِي   وَوَجْهُــكَ إِنْ رَأَيْــتُ شِــفَاءُ دَائِــي

رَاحَةُ أَهْلِ الفِرَاقِ فِي هَذَا التَّخَيُّلِ، بَلْ يَلِيقُ بِشَأْنِ العَاشِقِينَ فِي وَقْتِ الكَلَامِ عَنِ المَعْشُوقِ أَنْ يُخْبِرُوا، وَفِي وَقْتِ السُّكُوتِ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهِ الخَيَالَ، (ما نند زليخا) كَمَا فَعَلَتْ (در فراق يُوسُف):

خيـــال دوســـتي در خلـــوت راز   نشـاندي يـا سـحر بـر مسـند نـاز

– **وَرَابِطَةُ التَّسْلِيمِ**: هُوَ أَنْ يَتَخَيَّلَ كَيْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ، لِأَنَّ الرَّابِطَةَ كَثِيراً مَا تَتَكَلَّمُ مَعَ المُرِيدِينَ فَيَأْمُرُهُمْ فَيَأْتَمِرُونَ، (ما نند زليخا):

بـــزا نـــوي ادب پيشش نشســـتي   بخـدمت كـردن او دســت بســتي

وَآدَابُ مُصَاحَبَةِ الأَحْبَابِ، (نيز مَا نند زليخا):

بظـاهر بـا همـه كفـت و شـنو داشـت   و لِي دل جائي ديكر دركر و داشت

بَلْ هَذِهِ الصُّحْبَةُ تَأْتِي عَلَىٰ تِلْكَ الثَّلَاثَةِ أَيْضاً، (از تفصيل باز دو تا نشوي در ملال).

اعْلَمْ أَنَّ مَحَبَّةَ الأُسْتَاذِ يَكُونُ وَضْعُ القَدَمِ فِيهَا لِأُسْتَاذِيَّتِهِ، قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ البِسْطَامِيُّ: (مَنْ يَرَانِي لَا يَدْخُلُ النَّارَ)، فَقَالَ القَاصِرُونَ عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ: مَاذَا يَقُولُ؟ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ رَآهُ أَبُو جَهْلٍ مَعَ أَنَّهُ يَدْخُلُ النَّارَ، فَبَلَغَهُ فَقَالَ: مَا رَأَىٰ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ، بَلْ رَآهُ ابْنَ أَخِ أَبِي طَالِبٍ، بَلْ رَأَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا حَيْثُ قَالَتْ: (**أَوْرَدْتُ المَاءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ المُبَارَكِ وَرَفَعْتُ يَدِي فَبَلَغَتِ العَرْشَ أَوْ عَنَانَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَبْلُغْ كَتِفَهُ**) وَإِنْ كُنْتَ شَجِيعاً وَتُرِيدُ الذَّهَابَ سَرِيعاً مِنَ المَجَازِ إِلَىٰ

الحَقِيقَةِ فَهُوَ يَحْصُلُ بِالأَذْكَارِ وَبِصُحْبَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ خُصُوصاً عَلَىٰ وَحْدَةِ الشُّهُودِ، وَلَازِمِ نَفْسَكَ أَنْ لَا تَذْكُرَ مِنْ سَادَاتِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ وَلَا إِمَامَ الشَّرِيعَةِ وَالعَقِيدَةِ أَيْضاً مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ إِلَّا بِطَرِيقِ المَحَبَّةِ حَتَّىٰ يَتَجَاوَزَ مِنْهَا إِلَىٰ الأُسْتَاذِ أَوِ الحَقِيقَةِ أَوْ يَحْصُلَ لَكَ الاغْتِبَاطُ وَأَنْ تَكُونَ اسْتِتَابَتُكَ عَلَىٰ طَرِيقِ الخِدْمَةِ، إِنِ اسْتَتَبْتَ فَلَيْسَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَاسْتَغْفِرْ وَالْتَجِئْ إِلَىٰ رُوحَانِيَّةِ الأُسْتَاذِ ثُمَّ هُوَ:

نــه بــا ايــن كــه مــن طــوطي صــفتم كــويم آنچه ميشــنوم مــن چيستم كيســتم

الغَرِيقُ كَيْفَ يَقْدِرُ عَلَىٰ تَخْلِيصِ الغَرِيقِ، وَالْزَمْ نَفْسَكَ إِذَا امْتَثَلْتَ بِهَذِهِ أَنْ تَكْتُبَ كُلَّ مَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ بَسْطٍ وَقَبْضٍ وَنَقْصٍ وَزِيَادَةٍ وَغَفْلَةٍ وَحُضُورٍ وَتَشَتُّتٍ وَجَمْعٍ وَرَخَاوَةٍ وَقُوَّةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَابْعَثْ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ، وَيَكُونُ لَكَ وِرْداً.

هَذَا إِنْ أَتَيْتَ بِهَذَا المَسْطُورِ بِحَيْثُ نُقَطَ الثَّلَاثَةِ وَاقِعاً قَبْلَ الأَلْفِ، فَيَصِيرُ أَلْفُ فَرْسَخٍ فَرْسَخاً بِهِمَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، لَا تَقُلْ: هَذِهِ آدَابُ المُبْتَدِئِينَ، لِأَنَّهَا آدَابُ المُنْتَهِينَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَحَبِيبِ قُلُوبِنَا وَنُورِ بَصَرِنَا وَشَفِيعِ ذُنُوبِنَا مُحَمَّدٍ المُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَعِتْرَتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَتْبَاعِهِ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

٤- اعْلَمْ أَنَّ المَحَبَّةَ قِسْمَانِ، اخْتِيَارِيَّةٌ وَطَبِيعِيَّةٌ[١]:

- **فَالاخْتِيَارِيَّةُ**: هِيَ الَّتِي لِلْإِنْسَانِ دَخْلٌ فِيهَا بِأَنْ يَتَفَكَّرَ فِيمَا يَسْرِي إِلَيْهَا بِأَنْ يَرَىٰ نِعْمَةَ المَحْبُوبِ وَشَفَقَتَهُ وَحُسْنَهُ وَجَمَالَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأَوْصَافِ الحَمِيدَةِ- كَمَا ذَكَرَهُ فِي المَوَاهِبِ- وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي كُلِّفَ بِهَا الإِنْسَانُ بِتَحْصِيلِهَا، وَتُسَمَّىٰ **عَقْلِيَّةً** أَيْضاً، لِأَنَّ هَذَا التَّفَكُّرَ يَنْشَأُ مِنَ العَقْلِ، وَلِأَنَّ العَقْلَ يَخْتَارُ بِهَا مَا فِيهِ المَنْفَعَةُ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا غَيْرَ مُلْتَذٍّ بِهَا، كَشُرْبِ المَرِيضِ الدَّوَاءَ المُرَّ بِسَبَبِ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ شِفَاءَهُ فِيهِ.
- **وَالطَّبِيعِيَّةُ**: وَهِيَ الَّتِي لَا دَخْلَ فِيهَا لِلْمَرْءِ، وَهَذِهِ قَدْ تَحْصُلُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، وَقَدْ تَحْصُلُ بِسَبَبِ تَحْصِيلِ المَحَبَّةِ الاخْتِيَارِيَّةِ، كَمَا قَالَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدُ بَارْسَا قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ فِي بَيَانِ هَذِهِ المَحَبَّةِ: إِنَّ هَذِهِ فَضِيلَةٌ، لَكِنْ فَضْلُهُ جَلَّ وَعَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ مُعَانَاةِ الأَسْبَابِ، وَكَمَا قَالَ البَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[٢]: أَيْ تُعَلِّمُنِي الأَسْبَابَ الَّتِي يَتَرَتَّبُ العِلْمُ اللَّدُنِّيُّ عَلَيْهَا.

وَإِنَّ عَادَتَهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ تَعْرِيفُ المَحَبَّةِ بِأَسْبَابِهَا وَإِمَّا بِثَمَرَاتِهَا لِكَوْنِهَا بَدِيهِيَّةً فَلَا تَحْتَاجُ إِلَىٰ التَّعْرِيفِ، وَلَوْ قِيلَ عَلَيْكَ لَطَالَ، إِذَا عَلِمْتَ هَذَا عَلِمْتَ أَنَّ قَوْلَهُ: (إِنَّ المَحَبَّةَ تَرَىٰ جَمِيعَ مَا سِوَىٰ

---

(١)- (هذه الإضافة للشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدِّين المعروف بـ(حَضْرَتْ) وَهو نجل الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)- سورة الكهف: ٦٦.

الأُسْتَاذِ..) الخ، تَعْرِيفٌ بِالأَسْبَابِ وَأَنَّهَا بَيَانُ سَبَبِ المَحَبَّةِ الاخْتِيَارِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَفْهُومٌ مِنْ قَوْلِهِ بَعْدَ: (تَحْصُلُ لَكَ المَحَبَّةُ) وَالمَعْنَىٰ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ مُضِلَّكَ وَغَيْرَ نَافِعٍ لَكَ، وَأَنَّ العَاقِلَ لَا يَفْعَلُ وَلَا يَخْتَارُ إِلَّا مَا فِيهِ مَنْفَعَةٌ أَوْ دَفْعُ مَضَرَّةٍ أَعْرَضْتَ عَنْهُمْ وَلَوْ بِالتَّكَلُّفِ وَالجَبْرِ وَأَقْبَلْتَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ لِمَا فِيهِ النَّفْعُ التَّامُّ، لِأَنَّهُ لَوْ حَصَلَ لَكَ أَدْنَىٰ إِيمَانٌ اخْتَرْتَ الهِدَايَةَ عَلَىٰ الضَّلَالَةِ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ فِيهَا الخُسْرَانُ، وَالهِدَايَةُ فِيهَا الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ، فَتَخْتَارُ مَرْضَاتِهِ عَلَىٰ مَرْضَاتِكَ وَإِنْ كَانَ غَيْرُ مُقْتَضَاهُ لِنَفْسِكَ، وَأَشَارَ إِلَىٰ هَذَا بِقَوْلِهِ: (وَإِذَا رَأَيْتَ جَمِيعَ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ) اهـ، وَقَوْلِهِ: (تَحْصُلُ لَكَ المَحَبَّةُ) أَي المَحَبَّةُ العَقْلِيَّةُ، وَعَلِمْتَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ المَحَبَّةَ قَدْ تَسْرِي إِلَىٰ المَحَبَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ: (وَتَزْدَادُ) إِلَىٰ قَوْلِهِ: (طَبِيعِيّاً) هَذَا (قَوْلُهُ: ضَالَّكَ) هَذَا إِمَّا سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ وَإِمَّا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ مَا قَالَ فِي (المِصْبَاحِ المُنِيرِ): ضَلَّنِي فُلَانٌ إِذَا ذَهَبَ عَنْكَ وَعَجَزْتَ عَنْهُ. انْتَهَىٰ، فَعَلَىٰ هَذَا مَعْنَاهُ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِي عَاقِبَةِ مَحَبَّتِهِمْ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ تَذْهَبُ وَتَعْجَزُ مِنْهُمْ وَتَنْقَطِعُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَحَبَّتُكَ لَهُمْ وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ بَلْ تَسْعَىٰ فِي الانْقِطَاعِ.

پِرْ وَرْدَهٔ قَائِمَّقَامِ قُطْبِ عَالَمِ.

تَمَّتِ الحَاشِيَةُ المَنْسُوبَةُ إِلَىٰ مَوْلَانَا **حَضْرَتْ** الثَّانِي[1] قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ المُتَعَلِّقَةُ بِقَوْلِ أَبِيهِ قُطْبِ العَارِفِينَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ فِي أَوَائِلِ المَكْتُوبِ المَنْقُولَةِ عِنْدَ بَيَانِ تَعْرِيفِ المَحَبَّةِ بِقَوْلِهِ: (وَإِنَّ المَحَبَّةَ وَهِيَ أَنْ تَرَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ مِنْ نَفْسِكَ). الخ.

٨٢ – المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ[2]:

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ وَصَّىٰ وَصِيَّةً لِلْخَوَاصِّ وَقَالَ لِلْكَاتِبِ: اكْتُبْ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فَكَتَبَهَا، ثُمَّ الحَمْدُ للهِ (الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالحَقِّ لِيُظْهِرَ دِينَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ)[3] وَيُحَوِّلَ حَالَ مَنْ يُرِيدُ إِلَىٰ أَحْسَنِ حَالٍ، وَيَظْهَرَ لَهُ مَا هُوَ الحَقُّ، وَيَجْتَنِبَ عَمَّا سِوَاهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِدَوَامِ النَّشْأَتَيْنِ، وَبَعْدُ:

فَقَدْ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ **الجُرْبِيِّ** عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ پِرْ وَرْدَهٔ غَوْثِ أَعْظَمِ بِإِصَابَتِهِ بِمَرَضٍ خَفِيفٍ وَجَعَلَ لَهُ بِلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ هَذَا المَرَضَ سُلُوكاً شَافِياً، وَبَيَّنَ لَهُ مَا هُوَ الأَصْلُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَمَا هُوَ الحَقُّ فِيهَا وَمَا هُوَ بَاطِلٌ فِيهَا فَأَلْهَمَهُ، وَهَذَا البَيَانُ لَيْسَ عَنْ خَيَالٍ وَلَا عَنْ خَوْفٍ بَلْ عَنْ إِلْهَامٍ مِنْهُ تَعَالَىٰ فَيَقُولُ:

---

(١)– (الشَّيْخ مُحَمَّد ضِياء الدّين المعروف بـ(**حَضْرَتْ**) وَهو نجل الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا).

(٢)– (وصايا الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٣)– سورة التوبة: ٣٣– (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ).

إنَّ بِنَاءَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ وَالعَزِيمَةِ، لَا طَرِيقَةَ لِمَنْ خَالَفَ وَلَوْ أَتَىٰ بِالشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِلَىٰ الأَرْضِ، وَالنَّجَاةُ وَالطَّرِيقَةُ لِمَنْ سَلَكَهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَالٌ مِنَ الأَحْوَالِ، ثُمَّ يَأْتِي بِتَحْرِيرِ الطَّرِيقَةِ عَنِ الحَشْوِ البَاطِلِ وَهُوَ:

– **أَوَّلاً**: **الجوبيّ** وَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الخِلَافَةِ مَأْمُورٌ وَمَجْبُورٌ عَلَىٰ الاجْتِنَابِ عَنِ النِّسَاءِ مَا عَدَا أَزْوَاجِهِمْ وَمَحَارِمِهِمْ وَلَوْ كُنَّ مِنْ أَقْرَبِ أَقَارِبِهِمْ، حَتَّىٰ لَوْ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَفَاجَأَ امْرَأَةً يَجِبُ عَلَيْهِ التَّحْوِيلُ، بَلْ مَمْنُوعٌ عَنْ تَخَيُّلِهِنَّ وَمُلَاحَظَتِهِنَّ، وَاللهِ وَبِاللهِ وَتَاللهِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ المَفَاسِدِ.

– **وَثَانِياً**: الاجْتِنَابُ عَنْ مُبَاحَاتِ الكَلَامِ كَمَا هُوَ عَادَتُهُمْ بِأَنَّ كَمْ رَجُلاً يَأْتُونَ بِمُبَاحَاتِ الكَلَامِ المُضْحِكَةِ حَتَّىٰ يَضْحَكَ الشَّيْخُ وَيَقُولُ: إِنَّهُ نِسْبَةٌ، حَاشَا ثُمَّ حَاشَا إِنَّهُ ضَلَالَةٌ، إِلَّا أَنَّ لِلشَّيْخِ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ مُلَيِّنٍ لِلْقُلُوبِ لِيَشْرَحَ الأَصْحَابُ وَيَضْحَكُونَ حَتَّىٰ يَسْرِقَ مِنْهُمْ قُلُوبَهُمْ وَهُوَ جَرَىٰ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ.

– **وَثَالِثاً**: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: نَتَزَوَّجُ بِزَوْجَةٍ حَسْنَاءَ لِتَظْهَرَ بِهَا نِسْبَتُنَا، فَلْيَحْذَرْ وَالحَذَرَ الحَذَرَ، وَهُوَ آفَةٌ مِنَ الآفَاتِ، فَلَا يَتَزَوَّجْنَ أَحَداً لِهَذَا، بَلْ غَيْرُ مَمْنُوعٍ لِكَثْرَةِ النَّسَبِ أَوْ لِعَدَمِ الوُقُوعِ فِي الزِّنَا، وَمِنْ سِيَرِهِمْ أَنَّهُ يَقُولُونَ: نَلْبَسُ الأَلْبِسَةَ الفَاخِرَةَ وَنَرْكَبُ الخُيُولَ لِتَقْوَىٰ بِهِمَا نِسْبَتُنَا، بَلِ الأَمْرُ عَلَىٰ خِلَافِهِ، كَمَا كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَلِيلاً يَرْكَبُ الخُيُولَ بَلْ يَرْكَبُ البِغَالَ، وَأَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَا يُحِبُّ الأَلْبِسَةَ الفَاخِرَةَ حَتَّىٰ أَمَرَ: الْبَسْ لِأَنْ تَكُونَ مَحْبُوباً فِي أَعْيُنِ الأَصْحَابِ وَذَا مَهَابَةٌ.

– **وَرَابِعاً**: تَرْكُ الغِنَاءِ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القُلُوبِ، وَأَمَّا الأَشْعَارُ فَلَيْسَ بِمَانِعٍ وَلَا آمِرٍ[1].

---

(١)– (القَصَائِدُ وَالأَبْيَاتُ):

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٣٠ـدُّرَّةُ)– (إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُقَوِّي المَحَبَّةَ فِي قَلْبِ المُرِيدِ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: ١– **الأَمْرُ الأَوَّلُ** يَا إِخْوَة: التَّغَنِّي بِأَبْيَاتِ العَاشِقِينَ، يَعْنِي القَصَائِدَ وَالمَدَائِحَ الَّتِي تُهَيِّجُ أَشْجَانَ المُرِيدِينَ وَتُحَرِّكُ قُلُوبَ المُحِبِّينَ، مِثْلَ أَبْيَاتِ دِيوَانِ سُلْطَانِ العَاشِقِينَ ابْنِ الفَارِضِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ العِشْقِ وَالمَحَبَّةِ. ٢– وَأَمَّا **الأَمْرُ الثَّانِي** الَّذِي يُزِيدُ المَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ المُرِيدِينَ فَهُوَ حُضُورُ الصُّحْبَاتِ، حُضُورُ المَجَالِسِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا المَحْبُوبُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ١١٩ـارة)– (قَالَ نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ: إِنَّ بَعْضَ السَّمَاعِ مِنَ الطَّرِيقِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُتْرَكَ السَّمَاعُ بِالكُلِّيَّةِ، وَقَالَ: كُنَّا فِي حَيَاةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَسْتَمِعُ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ وَكَانَ لَا يَمْنَعُ المُسْتَمِعِينَ عَنِ السَّمَاعِ وَمَا يَزِيدُ بِهِ الشَّوْقُ كَيْفَ كَانَ. وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَغَنَّىٰ بِالأَشْعَارِ وَالأَبْيَاتِ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٩٤ـارة)– (وَيُنْشِؤُونَ الأَشْعَارَ لِيُهَيِّجَ قُلُوبَهُمْ وَيَشْتَعِلَ نَارُ العِشْقِ فِيهِ لِيُحْرِقَ مَا سِوَىٰ الحَقِيقَةِ. فَالغَرَضُ مِنْ نَقْلِ هَذَيْنِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغَرَضَ مِنَ الأَشْعَارِ أَوِ الغِنَاءِ هُوَ الحَقِيقَةُ أَوِ الأُسْتَاذُ لَا غَيْرُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٩)– (وَأَمَّا الأَبْيَاتُ فَقِرَاءَتُهَا مَعْلُومٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ، لَكِنَّ السَّادَاتِ سَامَحُوا بِهَا لِحُصُولِ شَوْقٍ أَوْ زِيَادَتِهِ لِلنَّاقِصِينَ، فَلَا ضَيْرَ فِي قِرَاءَتِهَا فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ، بَلْ تُقَالُ فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ قَصِيدَةٌ أَوْ قَصِيدَتَانِ وَكَذَا وَقْتَ التَّوَجُّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ الشَّوْقِ وَالزِّيَادَةَ مِنْ هِمَّةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ).

– **وَخَامِساً**: إنَّ إِغْمَاضَ العُيُونِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ– خُصُوصاً لِمُبْتَدِئِيهَا– خَيْرٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ الأَشْيَاءِ بِالعِبْرَةِ.

– **وَسَادِساً**: إنَّ العَمَل بَيْنَ الغُرُوبَيْنِ أَمْرٌ مُهِمٌّ حَتَّىٰ مَا تَرَكَ **الجوبي**ّ فِي مَرَضِهِ، وَمِنْ بَعْدُ العَمَلُ بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ بَلْ هُوَ أَهَمُّ، وَإِنَّ التَّسْبِيحَاتِ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ لَازِمٌ وَمَأْمُور بِهَا لَا تُتْرَكُ، وَلَا يُغْمَضُ العَيْنُ لِلرَّابِطَةِ قَبْلَ التَّسْبِيحَاتِ، وَالتَّهَجُّدُ أَيْضاً رُكْنٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

– **وَسَابِعاً**: تَذَكُّرُ المَوْتِ وَالقَبْرِ وَالسُّؤَالِ وَهَولِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَالحِسَابِ وَالمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالنَّارِ وَالجَنَّةِ، كَيْ يَنْجُوَ مِنَ المَيْلِ إِلَىٰ المَكَّارَةِ، وَاللهِ مَيْلُهَا سَمٌّ قَاتِلٌ لَا يَهْتَدِي مَنْ لَهُ مَيْلٌ إِلَيْهَا وَلَوْ أَتَىٰ بِالعَمَلِ.

لَا يُظَنُّ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ تُقَلِّلُ المَحَبَّةَ بَلْ تُكَثِّرُهَا، وَإِنَّ **نَصْبَ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ وَخِلَافَتَهُ** وَالتَّفْوِيضَ إِلَيْهِ لَا عَنِ اخْتِيَارِ **الجوبي**ّ، بَلْ وَجَبَ عَلَيْهِ فَأَوْجَبَ عَلَىٰ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ، لَا هَرَبَ لَهُ إِلَّا مَعَ الهَلَاكِ، اللَّهُمَّ لَا تُهْلِكْنَا بِعَدَمِ إِطَاعَتِكَ وَامْتِثَالِ أَمْرِكَ[(١)].

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**صحـ٥٤ـبة**)– (الكَثِيرُ مِنَ القَصَائِدِ غَيْرُ حَسَنٍ، لِأَنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ، فَسَأَلَهُ المُلَّا مُحَمَّد مَعْشُوق رَقَّاهُ اللهُ أَعلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ: هَلِ القَصَائِدُ قَبْلَ التَّوَجُّهِ كَذَلِكَ؟ فَأَجَابَ: الكَثِيرُ مِنْهَا غَيْرُ حَسَنٍ مُطْلَقاً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٦ـحة**)– (وَلَا تُكْثِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهُ يُورِثُ النِّفَاقَ وَيُمِيتُ القَلْبَ، وَلَا تُنْكِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّمَاعِ كَثِيرٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١\٢٨٥)– (هَذَا وَطَائِفَةٌ مِنَ المُنْتَهِينَ تَحْصُلُ لَهُمْ بُرُودَةٌ قَوِيَّةٌ فِي الوُصُولِ إِلَىٰ مُشَاهَدَةِ الجَمَالِ اللَّايَزَالِيِّ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الكَمَالَاتِ، وَتَحْصُلُ لَهُمْ نِسْبَةٌ تَامَّةٌ تَمْنَعُهُمْ عَنِ العُرُوجِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ، وَأَمَامَهُمْ دَرَجَاتُ مَنَازِلِ الوُصُولِ لَمْ يَقْطَعُوهَا بَعْدُ، وَلَمْ تَنْقَطِعْ مَدَارِجُ القُرْبِ بِالانْتِهَاءِ إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَفِيهِمْ مَعَ وُجُودِ البُرُودَةِ مَيْلٌ إِلَىٰ العُرُوجِ وَتَمَنِّي كَمَالِ القُرْبِ. فَالسَّمَاعُ مُفِيدٌ فِي حَقِّهِمْ عَلَىٰ تَقْدِيرِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَمُوجِبٌ لِلْحَرَارَةِ، وَيَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَدَدِ السَّمَاعِ العُرُوجُ إِلَىٰ مَنَازِلِ القُرْبِ، وَبَعْدَ التَّسْكِينِ يَهْبِطُونَ مِنْ تِلْكَ المَنَازِلِ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَصْحِبُونَ مَعُهُمْ لَوْناً وَوَصْفاً مِنْ مَقَامَاتِ ذَلِكَ العُرُوجِ وَيَنْصَبِغُونَ بِهِ، وَهَذَا الوَجْدُ لَيْسَ هُوَ بَعْدَ الفَقْدِ، فَإِنَّ الفَقْدَ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ، بَلْ هُوَ لِأَجْلِ التَّرَقِّي إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولُ مَعَ وُجُودِ دَوَامِ الوَصْلِ، وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ سَمَاعُ المُنْتَهِينَ وَالوَاصِلِينَ وَوَجْدُهُمْ، نَعَمْ إِنَّهُمْ وَإِنْ مُنِحُوا الجَذْبَةَ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَلَكِنْ لَمَّا عَرَضَتْ لَهُمْ بُرُودَةٌ قَوِيَّةٌ لَمْ يَكْتَفُوا بِهَا فِي تَحْصِيلِ التَّرَقِّيَاتِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ وَالعُرُوجِ وَاحْتَاجُوا إِلَىٰ السَّمَاعِ. وَطَائِفَةٌ مِنَ المَشَايِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ تَهْبِطُ نُفُوسُهُمْ إِلَىٰ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْوَاحُهُمْ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَىٰ جَنَابِ القُدْسِ فِي مَقَامِهَا الأَصْلِيِّ بِلَا مُزَاحَمَةِ النُّفُوسِ، وَكُلَّمَا يَصِلُ إِلَىٰ الرُّوحِ مَدَدٌ مِنْ مَقَامِ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ الَّتِي صَارَتْ مُتَمَكِّنَةً وَرَاسِخَةً فِي مَقَامِ العُبُودِيَّةِ تَحْصُلُ لِلرُّوحِ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الإِمْدَادِ مُنَاسَبَةٌ خَاصَّةٌ بِالمَطْلُوبِ، وَاطْمِئْنَانُ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فِي العِبَادَةِ وَتَسْكِينُهُمْ فِي أَدَاءِ حُقُوقِ العُبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَمَيْلُ العُرُوجِ مَفْقُودٌ فِي طِبَاعِهِمْ، وَشَوْقُ الصُّعُودِ قَلِيلٌ فِي بَوَاطِنِهِمْ، جَبِينُهُمْ لَامِعٌ بِنُورِ مُتَابَعَةِ المِلَّةِ، وَعُيُونُ بَصِيرَتِهِمْ مُكْتَحِلَةٌ بِكُحْلِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، فَلَا جَرَمَ كَانَتْ أَبْصَارُهُمْ حَدِيدَةً يُبْصِرُونَ مِنْ بُعْدٍ مَا يَعْجِزُ الأَقْرَبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وَإِنْ كَانَ عُرُوجُهُمْ قَلِيلاً وَلَكِنَّهُمْ نُورَانِيُّونَ وَمُنَوَّرُونَ بِنُورِ الأَصْلِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ المَقَامِ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَجَلَالَةُ القَدْرِ، فَلَا احْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَىٰ السَّمَاعِ وَالوَجْدِ، بَلْ تُعْطِيهِمُ العِبَادَةُ مَا لِلسَّمَاعِ، وَتَكْفِيهِمْ نُورَانِيَّتُهُمْ بِنُورِ الأَصْلِ عَنِ العُرُوجِ. وَالجَمَاعَةُ المُقَلِّدُونَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاعِ وَالوَجْدِ الَّذِينَ لَا وُقُوفَ لَهُمْ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ يَحْسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ عُشَّاقاً، وَيُسَمُّونَهُمْ زُهَّاداً، وَكَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ مُنْحَصِرَانِ فِي الرَّقْصِ وَالوَجْدِ).

(١)– (وصايا الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (كان ارتحال جناب الشَّيْخ الشَّاه عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ في اليوم العشرين من ربيع الأوّل يوم الخميس وقت الضّحىٰ في السّاعة الثّالثة من سنة (١٣٠٤) هـ – اليوم الرّابع من الكانون الأوّل وَكان عمره (٥٧) سنة وَإرشاده (١٨) سنة.



السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الأُولَى

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم	(٥٣ق هـ-١١ هـ).[٥٧١- ٦٣٣]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢٣ ق هـ-٤٠ هـ). [٦٠٠-٦٦١]م	الكوفة– العراق
٣	سَيِّدُنَا الحسين بن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٤- ٦١)هـ. [٦٢٥-٦٨٠]م	
٤	سَيِّدُنَا زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٣٨- ٩٤)هـ. [٦٥٨-٧١٢]م	المدينة المنورة
٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الباقر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٥٧-١١٤)هـ.[٦٧٦-٧٣٢]م	المدينة المنورة
٦	سَيِّدُنَا جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٨٠- ١٤٨) هـ. [٦٩٩ – ٧٦٥]م	المدينة المنورة
٧	سَيِّدُنَا موسى الكاظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(١٢٨- ١٨٣)هـ. [٧٤٥ – ٧٩٩]م	بغداد– العراق
٨	سَيِّدُنَا عليّ الرِّضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(١٥٣-٢٠٣)هـ.[٧٧٠- ٨١٨]م	طوس–خراسان
٩	سَيِّدُنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ(١)	(– ٢٠٠)هـ. [٨١٥]م	بغداد– العراق
١٠	سَيِّدُنَا السّرّي السّقطي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٢٥٣)هـ. [٨٦٧]م	بغداد– العراق
١١	سَيِّدُنَا أبو القاسم الجنيد قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٢٩٧)هـ. [٩١٠]م	بغداد– العراق
١٢	سَيِّدُنَا أبو عليّ الرّودباري قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٢٢)هـ. [٩٣٤]م	مصر
١٣	سَيِّدُنَا أبو عليّ الكاتب قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٤٠)هـ. [٩٥١]م	مصر
١٤	سَيِّدُنَا أبو عثمان المغربي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٧٣)هـ. [٩٨٣]م	قيروان–تونس– نيسابور
١٥	سَيِّدُنَا أبو القاسم الگرگاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٥٠)هـ. [١٠٥٨]م	جرجان– خراسان
١٦	سَيِّدُنَا أَبُو عليّ الفَارْمَدي(٢) قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٤٧)هـ. [ ]م	طوس– خراسان

(١)– (بواسطة سَيِّدِنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّانية).

(٢)– (بواسطة سَيِّدِنَا أبو عليّ الفَارْمَدي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّالثة).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّانِيَةُ

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ	(٥٣ ق هـ-١١ هـ).[٥٧١- ٦٣٣]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢٣ ق هـ-٤٠ هـ). [٦٠٠-٦٦١]م	الكوفة– العراق
٣	سَيِّدُنَا الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢١-١١٠)هـ.[٦٤٢-٧٢٨]م	البصرة– العراق
٤	سَيِّدُنَا حبيب العجمي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٥)هـ. [ ]م	البصرة– العراق
٥	سَيِّدُنَا داود الطّائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ١٦٢)هـ. [ ]م	الكوفة– العراق
٦	سَيِّدُنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ[١]	(– ٢٠٠)هـ. [٨١٥]م	بغداد– العراق

(١)– (بواسطة سَيِّدِنَا معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّانية).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّة الثَّالِثَةُ

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ	(٥٣ ق هـ-١١ هـ.) [٥٧١- ٦٣٣]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا أبو بكر الصِّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٥١ ق هـ-١٣)هـ.[٥٧٣-٦٣٤]م	المدينة المنورة
٣	سَيِّدُنَا سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ٣٦)هـ. [٦٥٦]م	المدائن– العراق
٤	سَيِّدُنَا القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٣٧- ١٠٧)هـ. [٦٥٧-٧٢٥]م	المدينة المنورة
٥	سَيِّدُنَا جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٨٠- ١٤٨) هـ. [٦٩٩ – ٧٦٥]م	المدينة المنورة
٦	سَيِّدُنَا أبو يزيد البسطامي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٨٨-٢٦١)هـ. [٨٠٤-٨٧٥]م	بسطام– خراسان
٧	سَيِّدُنَا أبو الحسن الخرقاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٢٥)هـ. [١٠٣٤]م	خرقان– خراسان
٨	سَيِّدُنَا أبو عليّ الفَارْمَدي(١) قُدِّسَ سِرُّهُ سِرُّهُ	(– ٤٤٧)هـ. [ ]م	طوس– خراسان
٩	سَيِّدُنَا يوسف الهَمْداني قُدِّسَ سِرُّهُ	(٤٤٠- ٥٣٥)هـ.[١١٤١]م	هَمْدان– إيران
١٠	سَيِّدُنَا عبد الخالق الغُجْدَواني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٥٧٥)هـ. [١١٨٠]م	غُجْدوان– بخارى– أوزبكستان
١١	سَيِّدُنَا عارف الرِّيوْكَري قُدِّسَ سِرُّهُ	(-٦٤٩)هـ. [ ]م	ريوْكَر– بخارى– أوزبكستان
١٢	سَيِّدُنَا محمود الانجير فغنوي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧١٥)هـ. [١٣١٥]م	انجير– بخارى– أوزبكستان
١٣	سَيِّدُنَا عليّ الرَّامِيتَني– عزيزان قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٢٨)هـ. [١٣٢٨]م	رَامِيتَن– بخارى– أوزبكستان
١٤	سَيِّدُنَا مُحَمَّد بابا السَّمَّاسي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٥٥)هـ. [١٣٥٣]م	سَمَّاس– بخارى– أوزبكستان
١٥	سَيِّدُنَا أمير كلال قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٧٢)هـ. [١٣٧٠]م	سوخار– بخارى– أوزبكستان
١٦	سَيِّدُنَا مُحَمَّد بهاء الدّين شاهِ نَقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ	(٧١٧- ٧٩١)هـ.[١٣٨٩]م	قصر عارفان– بخارى– أوزبكستان
١٧	سَيِّدُنَا علاء الدّين العطّار قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٨٠٢)هـ. [١٤٠٠]م	بخارى– أوزبكستان

(١)– (بواسطة سَيِّدِنَا أبو عليّ الفَارْمَدي قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّالثة).

١٨	سَيِّدُنَا يعقوب الجرخي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٨٥١)هـ. [١٤٤٧]م	غزنين– أفغانستان
١٩	سَيِّدُنَا عُبَيْد الله الأحرار قُدِّسَ سِرُّهُ	(٨٠٦– ٨٩٥)هـ.[١٤٩٠]م	سمرقند– أوزبكستان
٢٠	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الزّاهد قُدِّسَ سِرُّهُ	(٨٤٨–٩٣٦)هـ. [ ]م	سمرقند– أوزبكستان
٢١	سَيِّدُنَا الدّرويش مُحَمَّد قُدِّسَ سِرُّهُ	(–٩٧٠)هـ. [ ]م	بخارى– أوزبكستان
٢٢	سَيِّدُنَا الخواجكي الإمْكَنَكي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٠١٠)هـ.. [ ]م	بخارى– أوزبكستان
٢٣	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الباقي قُدِّسَ سِرُّهُ	(٩٧١–١٠١٤)هـ. [١٦٠٣]م	كابل– أفغانستان
٢٤	سَيِّدُنَا أحمد الفاروقي السِّرْهِنْديّ– الإمَام الرَّبَّاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(٩٧١–١٠٣٤)هـ.[١٥٦٣–١٦٢٥]م	سرهند– الهند
٢٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد المعصوم العروة الوثقى قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٠٠٧–١٠٧٩)هـ. [١٦٦٧]م	سرهند– الهند
٢٦	سَيِّدُنَا مُحَمَّد سيف الدّين الفاروقي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٠٥٥– ١٠٩٥)هـ. [ ]م	سرهند– الهند
٢٧	سَيِّدُنَا نور مُحَمَّد البداوني قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١١٣٥)هـ. [ ]م	الهند
٢٨	سَيِّدُنَا حبيب الله مظهر جان جانان قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١١٣– ١١٩٥)هـ. [ ]م	الهند
٢٩	سَيِّدُنَا عبد الله الدّهلوي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١٥٨– ١٢٤٠)هـ.[١٨٢٤]م	الهند
٣٠	سَيِّدُنَا خالد العثماني الشَّهْرَزوري قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١٩٣– ١٢٤٢)هـ.[١٨٢٦]م	دمشق– سوريا
٣١	سَيِّدُنَا طه الهكّاري قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٦٩)هـ. [١٨٥٣]م	هكّاري– تركيا
٣٢	سَيِّدُنَا الغوث– صبغة الله الآرْوَاسي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٨٧)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٣	سَيِّدُنَا عبد الرَّحْمَنِ التَّاغي– سَيْدَا قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣٠٤)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٤	سَيِّدُنَا فتح الله الورقانسي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣١٧)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا

٣٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد ضياء الدِّين – حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣٤٢)هـ. [ ]م	بدليس – تركيا
٣٦	سَيِّدُنَا أحمد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٣٠٤ –١٨٨٧)هـ. [١٣٧٩ –١٩٥٠]م	تل معروف – سوريا
٣٧	سَيِّدُنَا مُحَمَّد معصوم الثّاني الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩١٥–١٩٥٨]م	تل معروف – سوريا
٣٨	سَيِّدُنَا علاء الدِّين الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩١٩–١٩٦٩]م	تل معروف – سوريا
٣٩	سَيِّدُنَا عزّ الدِّين الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩٢٤–١٩٩٢]م	تل معروف – سوريا
٤٠	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(–)هـ. [١٩٤٩–٢٠٠٥]م	تل معروف – سوريا
٤١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد مطاع الخَزْنَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٣٩٧–)هـ. [١٩٧٧–]م	تل عرفان – سوريا

تاريخ الانتهاء من الكتابة وَالتّعليق:

من قِبَل الدكتور وحيد مُحَمَّد

الاثنين: ٢٧ \ ربيع الثّاني \ ١٤٣٦ هـ . الموافق: ١٦ \ شباط \ ٢٠١٥ م.

تاريخ الانتهاء من المراجعة والتّدقيق:

من قِبَل الدكتور وحيد مُحَمَّد

السّبت– يوم عرفة: ٩ \ ذي الحجّة \ ١٤٤٠ هـ . الموافق: ١٠\ آب \ ٢٠١٩ م.

فهرس

كتاب الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ

الموضوع	رقم الصّفحة